

الجزء الأول من السراج المنير في الاقانة على معرفة  
بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير  
لشيخ الامام الطيب الشريفي  
قدس الله روحه وعم  
بالرحمة ضريحه  
آمين

(ويهاشبه فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الاسلام ومحقق  
الاتام الحبر القاضى والبصر الوافر الكامل الامام أبى يحيى زكريا  
الانصارى تفسده الله تعالى برحمته وأفاض علينا من سيب فضله الجارى)

فهرسة الجزء الاول من تفسير العلامة  
الخطيب الشريفي

سورة النساء ٢٦٥	سورة آل عمران ١٨٤	سورة البقرة ١٤	سورة فاتحة الكتاب ٣
سورة الانفال ٥٦٩	سورة الاعراف ٤٤٣	سورة الانعام ٣٩١	سورة المائدة ٣٢٤

سورة التوبة  
٥٦٢

•(تمت)•

## تفسير الخطيب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الملك السلام المهين العلام شارح الاحكام ذى الجلال والاكرام الذى أنزل القرآن بحسب المصالح منجما وجعله بالتحمد مدقة متصا وبالاستعاذة محتما وأوحاه على قبهين متشابهين ومحكما فسخان من استنائر بالاولوية والقدم ووسم كل شئ سواء بالحدوث عن العدم ومن علينا فينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأنم علينا بكتابه المفرد بين الحلال والحرام والصلاة والسلام على خير من أوحى اليه حبيب الله أبى القاسم محمد النبى الامى المنبت بالعصمة المزيدي بالحكمة وعلى جميع الانبياء واللائكة البررة الكرام عدد ساعات الليالى والايام وعلى آله الاطهار وخلفائه وجميع المهاجرين والانصار وعلى بقية العصاة الاخير صلاة وسلاما دائمين متلازمين آناه الليل واطراف النهار (أما بعد) فيقول فقير رجسة ربه القريب محمد الشريفي الخطيب ان الله جل ذكره أرسل رسوله بالهدى ودين الحق رجسة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للعاقلين اكمل به تبيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وأنزل عليه بفضله كتابا سطعا تبيانه قاطعا برهانه ناطقا ببيانات وجمج قرآنا عربيا غير ذى عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية حسنة ظاهرة باهرة في وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان أمجز الخليفة عن معارضته وعن الايمان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اجازته تلاوته ويسر على اللسان قراءته أحرفه وزجره وبشره وأقدر فهو كلام مهجزي في دقائق منطوقه ودقائق معهومه لانهاية لاسرار علومه (وقد ألف أئمة السلف) كتابا في معرفة احكامه ونزوله كل على قدر فهمه ومبلغ علمه فشكر الله تعالى عليهم ورحم كافيتهم ثم خطر لي أن اقتنى أثرهم وأسلك طريقهم لعل الله أن يرزقني من مددهم ويعود على من بركتهم فقررت في ذلك مقدمة من الزمان خوفا من الدخول في هذا الشأن

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 وصلى الله على سيدنا  
 محمد خاتم النبيين وعلى  
 آله وصحبه أجمعين قال  
 سيدنا ومولانا شيخ  
 مشايخ الاسلام ملك  
 العلماء الامام ماضي  
 اللقب والابرار سيدي  
 زمانه فريد عصره وأوانه  
 زين الدين لسان المتكلمين

لقوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فإصاب فقد أخطأ وقول سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه وفي رواية بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه لما سئل عن قوله تعالى وفا كفته وأما فقال أي سماه تطلق وأي أرض تطلق إذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم إلى أن يسر الله تعالى لي زيارة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى سائر النبيين والاك والعصب أجمعين في أول عام تسعمائة واحد وستين فاستضرت الله تعالى في حضرته بعد ان صليت ركعتين في روضته وسألته أن يسر لي أمرى فشرح الله سبحانه وتعالى لي ذلك صدري فلما رجعت من سفرى واستمر ذلك الانسراح معى وكنت ذلك في سرى حتى قال لي شخص من أصحابي رأيت في منامى اما النبي صلى الله عليه وسلم أو الشافعى يقول لي قل لقان يعمل تفسير على القرآن فعن قليل الا وقد قررت في وظيفة مشيخة تفسير في البعارسستان ثم سألتى بعد ذلك جماعة من أصحابي الخالصين وعلى اقتباس العلم مقبلين بعد ان رأونى فرغت من شرح منهاج الطالبين أن أجعل لهم تفسير اوسطا بين الطويل الممل والقصير المخل فأجبتهم الى ذلك عمثلا ومسيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فبما روي به أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال ان رجالا يأتونكم من أقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر لاطالبين فيه الحد والجهد تنبيه المتوقفين وتحريض المتثبطين ويمكن ذلك عوناك وللناصرين مثلى مقتصر افيه على أريج الاقوال واعراب ما يحتاج اليه عند السؤال وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية واعراب محلها كتب العربية وحيث ذكرت فيه شيئا من القراءات فهو من السبع المشهورات وقد أذكر بعض أقوال واعراب لقوة مداركها أو لورودها ولكن بصيغة قيل ليعلم ان المرضى أوها (وسميته) المراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير وأسأله من فضله واحسانه أن يجعله علامة مقرونا بالاخلاص والقبول والاقبال وفعلا متقبلا مرضيا زكيا بعد من صالح الاعمال (وقد تلقيت) التفسير بحمد الله من تفاسير متعددة رواية ودراية عن أئمة ظهرت وبهرت مقارنهم واشتهرت وانتشرت ما تروهم جمعى الله وإياهم والمسلمين في مستقر رحمة محمد وآله وصحبه (وها أنا الآن أشرع) وبجسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعنى كل مسؤل

قوله فقال أى سماه كثيرا  
فانتعمل إعادة العامل  
لطول الفصل وهو في القول  
كثير اه

حجة المناظرين بحمد الله  
سيد المرسلين أبو محمدي  
ذكر يا الانصارى الشانعى  
أدام الله تعالى أيامه الزاهرة  
وجمع لنا وله بين خبيرى  
الدينا والآخره وفسح في  
مدته وأعاد علينا وعلى  
المسلمين كثير ركنه  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله الذى نور قلوب

(سورة فاتحة الكتاب)

وتسمى أم القرآن لانها مفتتحة ومبدؤه فكانها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا ولانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبيد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكثر لانها انزلت من كثرة نعمت المعرش والواقية والكافية لانها واقية كافية في صحة الصلاة بخلاف غيرها عند القدرة عليها

والشافعية والشافعية لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع  
آيات باتفاق لكن من عد البسملة آية منها جعل السابعة صراط الذين الى آخرها ومن لم يعدها  
آية منها جعل السابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها وسميت مثاني لانها تنطق في الصلاة  
أى تكرر فيها أبان تقرأ في كل صلاة وفي كل ركعة وقول بعضهم تنفى في كل ركعة فيه تجوز  
وهي مكية على قول الاصح وقال مجاهد مدينة وقيل زيات مرتين مرة بمكة حين فرضت  
الصلاة ومرة بالمدينة حين حوت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والاول أصح وقال  
البيضاوي وقد صح أنها مكية بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهو مكى بالنص انتهى  
وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصاً في النزول  
له حكم المرفوع والقرآن العظيم والنور والراقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم  
المستله لاشغالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التقويض وفاحة القرآن وأم الكتاب  
وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصوى وسورة السوال والصلاة تطير قسمت الصلاة  
بين وبين عبدى نصفين فنصتهما الى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب  
العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدى  
يقول العبد ما لا يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين  
يقول الله عز وجل هذه الآية بين وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط  
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهو ولا لعبدى  
ولعبدى ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزءه الشئ باسم كله وقوله تعالى (بسم الله) أى  
الملائكة الاعظم الذى لا نعبد الاياه (الرحمن) أى الذى عم به متى ايجاد وبيانه جميع خلقه  
أسفله وأعلى أدناه وأقصاه (الرحيم) أى الذى خص من بينهم أهل وقه برضاه آية من الفاتحة  
وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وهما وابن المبارك والشافعية وقيل ليست منها وعليه قراء  
المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعى ومالك ويدل للاول ما روى أنه صلى الله عليه  
وسلم عند الفاتحة سبع آيات وعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخارى في تاريخه وروى  
الدارقطنى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله  
فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن  
الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها ان النبي  
صلى الله عليه وسلم عبد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات  
وآية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصحف بخطه أوائل السور سوى براءة  
مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وترجم السور والتعود حتى لم تكتب أمين فلولم  
تكن قرأنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرأنا وأيضاً هي آية من القرآن  
في سورة النحل قطعاً ما انزاهها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انما رأينا قوله  
فباى آله ربك تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكرراً في القرآن بخط واحد وبصورة  
واحدة قلنا ان الكل من القرآن (فان قيل) لعلها ثبتت للفصل (أجيب) بأنه يلزم عليه اعتقاد  
ما ليس بقرآن قرأنا واثبتت في أول براءة ولم تثبت في أول الفاتحة (فان قيل) القرآن انها ثبتت

العارفين بكتابه العظيم  
وأطلعهم على خبايا الزوايا  
بالبرهان القويم والصلاة  
والسلام على خير الانام  
وعلى الوصية البررة  
الكرام وبعد فلهذا  
مختصراً في ذرات القرآن  
المشتمات المختلفة بزيادة  
أو تقديم أو ابدال حرف  
بآخر أو غير ذلك مع بيان

بالتواتر (أجيب) بأن محله فيما ثبت قرآنا قطعاً أما ما ثبت قرآنا حكماً فيمكن فيه الظن كما يمكن  
 في كل ظني خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضاً انبأته في المصحف بخطه من غير تكبير في معنى  
 التواتر وأيضاً قد ثبت التواتر عند قوم دون آخرين (فان قيل) لو كانت قرآناً للكفر  
 جاحداً (أجيب) بأنهم لو تمكن قرآناً لكفر مشبهتها وأيضاً التكفير لا يكون بالظنيات  
 وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرح التبيين والمنهاج أما برأءة فليست البسمة آية منها بإجماع  
 \* (قائده) \* ما ثبت في المصحف الآن من أسماء السور والاعشار شي ابتداءه الخراج في زمنه  
 والباء في بسم الله متعاقبة محذوف تقديره بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء إذ كل فاعل يبدأ  
 في فعله باسم الله يضر ما يجعل التسمية مبدأه كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال بسم الله  
 الرحمن الرحيم كان المعنى بسم الله أحل بسم الله ارتحل وذلك أولى من أن يضر ما يبدأ بعدم  
 ما يطابقه وما يدل عليه ومن أن يضر ما ابتدأ لما ذكرنا (فان قيل) المصدر لا يعمل محذوفاً  
 (أجيب) بأنه يتوسع في الظرف والجار والمجرور وما لا يتوسع في غيرهما وتقديره مؤخر كما قال  
 الامام الرازي أولى كما في آياته نعتين لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في  
 التعظيم وأوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم ذنا لأنه قديم واجب الوجود لذاته فقدم ذكر  
 (فان قيل) قال الله تعالى اقرأ باسم ربك فقد دم الفعل (أجيب) بأنه في مقام ابتداء القراءة  
 وتعلمها لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر  
 الله تعالى أهم في نفسه وذكرت أجوبة غير ذلك في مقدمتي على البسمة والحمدلة والباء  
 للاستعانة أو للمصاحبة والملازمة على جهة التبرك والمعنى متبرك باسم الله أقرأ والثاني أولى  
 لما فيه من التهانى عن جعل اسمه تعالى آية والاحسن أن تكون لهما أعمال الالفاظ في معنيته  
 الحقيقيين أو الحقيقي والجمازي عندهم يجوز كما ما من الشافعي والبسمة وما بعد ذلك إلى آخر  
 السورة مقول على السنة العبادية لما كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويستل من  
 فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما قال الجلال المهلي ليكون ما قبل آياته نعتاً مناسباً له بكونه  
 من مقول العباد (فان قيل) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبقى على  
 الفتححة التي هي أخت السكون فهو والواو والهمزة (أجيب) بأنها إنما كسرت للزومها  
 الحرفية والجزء وتشابه حركاتها وحذف الالف من بسم خطأ كما حذف اللفظ دون باسم  
 ربك وان كان وضع الخط على حكم الابتداء دون الالف لكثرة الاستعمال وقالوا طولت  
 الباء نحو يضامن طرح الالف وألحق بها بسم الله مجراها ومرساها وأنه من سليمان وأنه بسم الله  
 الرحمن الرحيم وان لم تكن في القرآن الأمر واحدة تشبهها بالصورة (فان قيل) لم حذف  
 في بسم الله دون الله والرحمن الرحيم (أجيب) خطان لا يقاس عليهما ما خط المصحف وخط  
 العرويين ولا تحذف الالف إذا أضيف الاسم لغير الله ولا مع غير الباء والاسم مشتق من  
 السهو وهو العلو لانه رفعة للمسمى وشعاره فهو من الأسماء المحذوفة لا يجازى كيدوم  
 لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأً بها همزة الوصل لتعذر  
 الابتداء بالساكن ولأن من دأبهم أن يتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن وقيل من الوسم  
 وهو العلامة فوزنه على الأول افع محذوف اللام وعلى الثاني اعل محذوف الفاء وفيه عشر

سبب الاختلاف وفي ذكر  
 غير المتلفة مع بيان سبب  
 تكراره وفي ذكر كبر الخروج  
 من أسئلة القرآن العزيز  
 وأجوبتها صريحاً أو إشارة  
 جمعته من كلام العلماء  
 المحققين مع ما فتح الله به  
 من قبض فضله المتبين  
 (ومبنيه) بفتح الرحمن  
 يكشف ما يلتبس في القرآن

لغات نظمها بعضهم في بيت فقال

سم وسما واسم بتثنية أول • لهن سما عاشرت المنجلى

والاسم ان أريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف  
الأصوات والاعصار ويتعدد نأرة ويتعد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وان أريد به ذات الشيء  
فهو المسمى لكنه لم يشتهر به هذا المعنى وقوله سبحانه اسم ربك الاعلى المراد به الانظ لانه كما يجب  
تنزيه ذاته تعالى وصفاته يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن الرفث وسوء الادب والاسم  
فيه مقحم كما في قول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن ييك حولا كما لا فقد اعتر

وان أريد به الصفة كما هو رأى أبى الحسن الأشعري انقسم اتقسام الصفة عنده الى ما هو  
نفس المسمى كالواحد والقديم والى ما هو غيره كالخالق والرازق والى ما ليس هو ولا غيره كالعالم  
والقدرة فانهم ما زائدان على الذات وليسا غير الذات لان المراد بالغير ما يتفك عن الذات وهما  
لا يتفككان (فان قيل) لم يدأ بيسم الله دون بالله (أجيب) بأن التبرك والاستعانة بذ كرامه  
ولافرق بين اليمين واليمين • والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع الهامد وأصله  
الله قال الراغبى كامام ثم ادخلوا عليه الالف واللام ثم حذفوا الهمزة ونقلت حركتها الى اللام  
فصار الاله بلا من متحركين ثم سكنت الاولى وأدغمت فى الثانية للتسهيل انتهى والاله فى  
الاصل يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب  
ثم غلب على الثريا والحق انه أصل بنفسه غير مأخوذ من شئ بل وضع علما ابتداء فكأن ذاته  
لا يحيط به شئ ولا ترجع الى شئ فكذلك الله تعالى وقيل مأخوذ من أنه اذا تهيأ اذا العقول  
تصير فى معرفته وقيل غير ذلك وهو عربى عند الاكثرو عند المحققين انه اسم الله الاعظم وقد  
ذكره الله تعالى فى الفين وثلاثمائة وستين موضعا واختار النورى تبعه جماعة أنه الحى القيوم  
قال ولذلك لم يذكر فى القرآن الا فى ثلاثة مواضع فى البقرة وآل عمران وطه • والرحمن الرحيم  
صفتان منسبتان بنيتا للمبالغة من رحم بتزوية منزلة اللازم أو بجعله لازما ونقله الى فعل  
بالضم والرجمة لفة رقة فى القلب تقضى التفضل والاحسان فالتفضل غايةها وأسماء الله تعالى  
المأخوذة من صفو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادئ التى تكون  
انفعالات فرحمه الله تعالى ارادة ابصال التفضل والاحسان أو نفس ابصال ذلك فهى من  
صفات الذات على الاول ومن صفات الفعل على الثانى والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة  
البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع بالتصنيف وقطع بالتشديد (فان قيل) حذرا ببلغ من حاذر  
(أجيب) بأن ذلكا كثرى لا كلى وبأن الكلام فيما اذا كان المتلاقيان فى الاشتقاق متصدى  
النوع فى المعنى كعزرت وعزرتان لا كحذرو وحاذر للاختلاف وقدم الله عليهم لانه اسم ذات  
وهما اسم صفة والرحمن على الرحيم لانه خاص اذ لا يقال لعزير الله بخلاف الرحيم والخاص  
مقدم على العام وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم عالم فخير لانه  
صار كالعالم من حيث انه لا يوصف به غيره ولذلك رجع جماعة انه علم ولانه لما دل على جلائل  
النم وأصولها ذكر الرحيم كالتابع والتقمة والرديف ليتناول مادق منها ولطف فليس من باب

واقه أنال أن يقع به  
ويجيبه كالمالوجه  
الكريم وهو حسي ونم  
الوكيل  
(سورة الفاتحة) •

(قوله بسم الله الرحمن  
الرحيم) أى ابتدئ وتقدير  
العامل مؤخر كما صنعت  
أولى من تقديمه ليعيد  
الاختصاص والاهتمام  
• شرا

الترقى

الترقي بل من باب التعميم والتكميل وللمحافظة على رؤس الاتي وهل الرحمن مصروف اولاً  
فيه قولان مال السعد التفتازاني الى جواز الامرين لان شرط منع صرف فعلان صفة وجود  
فعلي وشرط صرفه وجود فعلانة وكلاهما منتفها لئلا يكن أظهرهما أنه ممنوع الصرف  
الحاقا له بما هو الغالب من نظائره في الزيادة والوصف والثاني انه مصروف الحاقا له بالاصل  
في مطلق الاسم وهو الصرف هذا مع ان المختار في منع صرف ما ذكرناه لعلنا لا وجود  
فعلي والحاصل انه تعارض في صرفه وعدم صرفه الاصل والغالب (فان قيل) هذا اذا لم تدخله  
أل (أجيب) بأن المختار ان غير المصروف اذا دخلت عليه أل والعلمان فيه باق على منع صرفه  
وان جربا بالسكرة (فوائد الاولى) الوقف على الله قبج لفصل بين التابع والمتبوع وعلى  
الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرسم تام (الثانية) عند صرفي البسطة الرسمية تسعة  
عشر حرفا وعدد ملائكة خزنة النار تسعة عشر قال ابن مسعود من اراد أن يضيئه الله تعالى  
من الزبانية فليقلها يجعل الله تعالى له بكل حرف جنة أي وقاية من واحد (الثالثة) قال  
السنيني في تفسيره قيل الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة صحف شيت ستون  
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان  
وجميع كل الكتب مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسطة ومعانيها مجموعة في  
بائها ومعناها ما كان ما كان وبني يكون ما يكون زاد بعضهم ومعاني الباء في نقطتها وتخصيص  
التسمية بهذه الثلاثة التي هي الله والرحمن والرحيم ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به  
في جميع الامور وهو المعبود الحقيقي للذي هو مولى النعم كلها عاجها وأجلها اجليها واحة غيرها  
في توجبه العارف في علمته حرصا ومحبة الى جناب القدس وتيسر به جعل التوفيق وبشغل  
سره بذكره والاستعداد به عن غيره (المدح) الحمد اللفظي لغة الثناء باللسان على الجليل  
الاختياري على قصد التجميل أي التعظيم سواء أعلق بالفضائل وهي النعم القاصرة أم  
بالفواضل وهي النعم المتعدية فدخل في الثناء المدح وهو خروج باللسان الثناء بغيره كالحمد  
التفسي وبالجليل الثناء باللسان على غير الجليل ان قلنا برأي ابن عبد السلام ان الثناء حقيقة في  
الخير والشروان قلنا برأي الجمهور وهو الظاهر انه حقيقة في الخير فقط فماتة ذلك تحقيق  
المساهية أو دفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والجهاز عند من يجوز به بالاختياري المدح فانه يتم  
الاختياري وغيره تقول مدحت اللؤلؤة على حسن اذون حذتها وظهر قول الزمخشري الحمد  
والمدح اخوان انهما مترادفان وبه صرح في الفائق لكن الاوفق ما عليه الاكثر انهما غير  
مترادفين بل متشابهان معنى أو اشتقاقا كبيرا والاشتقاق ثلاثة أقسام كبيرا كبيرا أصغر  
وقد يعبر عنه بالصغير والكبير أن يشترك الافظان في الحروف الاصول من غير ترتيب كالحمد  
والمدح والا كبرائيتي كأي أكثر الحروف الاصول كالقلق والقلق والقلق في المعنى  
أمر تناسبه والأصغر أن يشترك في الحروف الاصول المرتبة كضرب والضرب وبعل قصد  
التبجيل ما كان على قصد الاستموا والسخرية فهو قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم  
وتناول للظاهر والباطن اذ لو تجرد الثناء على الجليل عن مطابقة الاعتقاد ونالقه أقوال  
الجوارح لم يكن حسدا بل تمكيا أو تمليح وهذا لا يقتضي دخول الجنان والاركان في التعريف

بشان المقدم وانما قدم  
في قوله اقرأ باسم ربك  
لايهتفم بالقرآن لان ذلك  
أول سورة نزلت (قوله  
الرحمن الرحيم) كرو لان  
الرحمة هي الانعام على  
المتساج وزكر في الآية  
الاولى المنعم دون النعم عليهم  
وأعادها مع ذكرهم  
بقوله رب العالمين الى آخره



لان المطابقة وعدم الخالفة اعتبارا فيه شرط الا شطرا وعرفا فعل نفي عن تعظيم النعم من حيث انه منعم على الخامد وغيره سواء كان ذكرا باللسان اما اعتقاد او محبة بالحنان ام جلا وخدمة بالارتكان كاقبل

أفادتكم النعمان من ثلاثة • يدى ولساني والضمير المحييا

فورد للفوى هو اللسان وحده ومتعلقه بعم النعمة وغيرها ومورد العرف في عم اللسان وغيره ومتعلقه بكون النعمة وحدها فالفوى أهم باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والعرف بالعكس والشكر لغة هو الحمد عرفا وعرفا صرف العبد لجميع ما أنعم الله تعالى به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجليل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص المدح بتوع من الفضائل فالشكر أعم من الحمد والمدح من وجه لانه لا يختص باللسان وأخص منهما من وجه آخر لانه يختص بالثناء على الانعام وضد الحمد الذم وضد الشكر الكفران وضد المدح الهجو ووجه الحمد له خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم به امع الاذهان لدولها ويجوز ان تكون موضوعة شرعا لانشاء وقيل خبرية لفظا ومعنى قال به ضمهم وهو التصديق اذ ليس معنى كونها انشائية الا انها جلة انشاء الحمد الثناء فيها وذلك لا يتاني فيكونها خبرية بمعنى • ولا مقلد لملك أو الاستحقاق أو الاختصاص وقيل للتعليل والاولى ان الاختصاص بالمعنى الاعم الصادق بالملك وبالاستحقاق لا بالمعنى الاخص المقابل له • ما وعلى كل فهمى متعلقة بمحذوف هو الخبر حقيقة فالحمد مختص بآله كما أفادته الجملة الامة سواء أوجعت لام التعريف فبمعنى الاستغراق كما عليه الجهور وهو ظاهر أم الجنس كما عليه الزمخشري لان لامه للاختصاص كما مر فلا فرد منه لغيره أم للعهد كالتى في قوله تعالى اذ هم في الغار كما نقله ابن عبد السلام وأجازة الواحدى على معنى ان الحمد الذى حمد الله به نفسه وحمد به أنبياءه وأولياؤه مختص به والعبارة بضم مدم من ذكره فلا فرد منه لغيره وأولى الثلاثة الجنس زاد بعضهم أول الكمال كما أفاده سيبويه في الداخلة على الصفات كالرحمن الرحيم قال البيضاوى اذا الحمد في الحقيقة ككله اذ ما من خيرا الا وهو موليه بوسط أو بغير وسط كما قال وما بكم من نعمته فن الله انتهى (فان قيل) بل هو موليه مطلقا بغير وسط (أجيب) بان المراد بالوسط من تصل اليه النعمة أو لانه تنتقل منه الى غيره لانه وسط في التأثير (فان قيل) لم خص الحمد بالله ولم يقل الحمد للخالق أو لمحوه من بقية الصفات (أجيب) بان لا يتوهم اختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف قال البيضاوى وفيه اشعار بأنه تعالى حي قادر مريد عالم اذا الحمد لا يستحقه الامن كان هذا شأنه (رب العالمين) أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم اذ كل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وسعى المالك بالرب لانه يحفظ ما يملكه ويريه ولا يطلق على غيره تعالى الامقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالمين اسم جمع عالم بفتح اللام وليس جمعا له لان العالم عام في العقلاء وغيرهم والعلمين مختص بالعقلاء وانما لا يكون جمعا له هو أعم منه فانه ابن مالك ونسبه ابن هشام في توضيحه وذهب كثير الى انه جمع عالم على حقيقة الجمع ثم اختلفوا في تفسير العالم الذى جمع هذا الجمع فذهب أبو الحسن الى أنه أصناف الخلق العقلاء وغيرهم وهو

(فان قلت) الرحمن أبلغ من الرحيم فكيف قدمه وعادة العرب في صفات المدح الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم فلان عالم فخير لان ذكر الأعلى أولا ثم الأدنى لم يتعدي كالأدنى قائمة بخلاف عكسه (قلت) ان كما جمعى واحد كئيمان ونديم كما قال الجوهري وغيره

ظاهر كلام الجوهرى وذهب ابو عبيدة الى أنه أصناف العقلاء فقط وهم الانس والجن  
 والملائكة وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما  
 فى العالم الكبير ووجه اشتغال الصغير وهو الانسان على نظائرها فى الكبير وهو ما سوى الله  
 تعالى أن تقاصم به شبهة بتفاصيل العالم الكبير اذ الكبير ينقسم الى ظاهر محسوس كعالم  
 الملك وهو ما ظهر للحواس وتكون بقدرة الله تعالى بعضه من بعض وتضمنه التغيير والى باطن  
 مع قول كعالم الملكوت وهو ما أوجده سبحانه وتعالى بالامر الازلى بلا تدريج وبقي على حالة  
 واحدة من غير زيادة فيه ولا نقصان منه والى عالم الجبروت وهو ما بين العالمين مما يشبهه أن  
 يكون فى الظاهر من عالم الملك فخير بالقدرة الازلية بما هو من عالم الملكوت والانسان كذلك  
 ينقسم الى ظاهر محسوس كاللحم والعظم والدم والى باطن كالكرواح والعقل والارادة  
 والقدرة والى ما هو مشاهه لعالم الجبروت كالأدراكات الموجودة بالحواس والقوى الموجودة  
 باجزاء البدن (فان قيل) لم يجمع جمع قوله مع ان المقام يستدعى الاتيان بجمع الكثرة (أجيب)  
 بأن فيه تنبيه على انهم وان كثروا قليلون فى جنب عظمته وكبريائه تعالى (الرحمن الرحيم  
 مالك يوم الدين) ذكر سبحانه وتعالى فى هذه السورة من أسمائه خمسة الله والرب والرحمن  
 والرحيم والمالك والسبب فيه كانه يقول خلقتك أولا فانا الله ثم ربيتك بوجود النعمة فانا  
 رب ثم عصيت فسترت عليك فانا الرحمن ثم تبت عليك فانا رحيم ثم لا بقدم اتصال الجزاء اليك  
 فانا مالك يوم الدين (فان قيل) انه تعالى ذكر الرحمن الرحيم فى التسمية ثم ذكرهما مرة ثانية  
 دون الاسماء الثلاثة الباقية فما الحكمة فى ذلك (أجيب) بأن الحكمة فى ذلك كانه قال  
 تعالى اذ كرأتى الهوى مرة واحدة واذا كرأتى رحمن رحيم مرتين ليعلم أن العناية بالرحمة  
 أكثر منه بسائر الامور ثم لما بين الرحمة المضاعفة فكانه قال لا تغتروا بذلك فانى مالك يوم  
 الدين ونظيره قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقرأ عاصم والكافى مالك  
 بالفتح بعد الميم وبعضه قوله تعالى لا تغلث نفس لنفس شيئا والامر يومئذ الله وقرأ الباقون  
 بغير ألف وبعضه قوله تعالى ملك الناس وبينهم اعموم مطلق فكل ملك مالك ولا عكس  
 اعموم ولاية الملك التزاما لمطابقة ولا يقدح فيها أن تقول مالك الدواب والانعام والوحوش  
 والطير دون ملكها لان ذلك ليس من جهة عدم شمول حياطته لذلك بل من جهة انه انما  
 يضاف عرفا الى ما فيه انقياد وامثال ويتقد فيه التصرف بالامر والنهي قاله السعد  
 التفتازانى وقيل هما معنى وهو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر  
 على ذلك الا الله ويوم الدين يوم اجزاء ومنه قولهم كاتدين ثدان وهو يوم القيامة وخص بالذكر  
 لانه لا ملك ظاهر فيه لاحد الا الله تعالى لمن الملك اليوم لله (فان قيل) اضافة اسم الفاعل غير  
 حقيقة فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (أجيب) بانها  
 انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال والاستقبال فكان فى تقدير الانفصال  
 كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد به معنى الاستقرار أى هو موصوف بذلك دائما  
 فتكون الاضافة حقيقة كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (فان قيل) التقييد بيوم  
 الدين ينافى الاستقرار لكونه صريحا فى الاستقبال (أجيب) بان معناه الثبوت والاستقرار

فلا اشكال أو بان الرحمن  
 أبلغ كالعالم الاكثر فاعلمنا  
 قدمه لانه اسم خاص بالله  
 تعالى كلفظ الله (قوله)  
 واياك) كر واياك لانه لو  
 حذفته فى الثانى لفاتت  
 فائدة التقدسيم وهى قطع  
 الاشتراك بين العالمين اذ  
 لو قيل اياك نعبد ونستعين  
 لم يظهر أن التقدير اياك  
 نعبد واياك نستعين أو اياك

من غير اعتبار حدوث في أحد الأزمنة ومثل هذا المعنى لا يمنع أن يعتبر بالنسبة الى يوم الدين  
 كانه قبل هو ثابت المالكية في يوم الدين او المراد انه جعل يوم الدين تحقق وقوعه بمنزلة  
 الواقع فتسقر مالكيته في جميع الأزمنة \* (تنبيه) \* اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من  
 كونه رب العالمين موجودا لهم من معاملة عليهم بالنعم كما يظهرها وباطنها عاجلها و آجلها مالكا  
 لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالجد لا أحد أحق به منه بل  
 لا يتحققه على الحقيقة سواء فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلميته له (ايالك نعبد ويايك  
 نستعين) ايضه من صوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حرف زيدت لبيان  
 التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب وفيه أقوال أخذ كرتها في شرح القطر  
 (فان قيل) لم كرر ضمير ايك (أجيب) بأنه كرر للتنصيص على انه المستعان به لا غيره (فان  
 قيل) لم قدمت العبادة على الاستعانة (أجيب) لتوافق رؤس الآتى وليعلم منه ان تقديم  
 الوسيلة على طلب الحاجة أدعى الى الاجابة وأيضا المناسب المتكلم العبادة الى نفسه أو هم ذلك  
 فرحا واعترافا منه بما يصدر عنه فقهه بقوله ويايك نستعين ليدل على أن العبادة أيضا عمالاتهم  
 ولا تيسر له الاجرة منه تعالى وتوفيق (فان قيل) لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب  
 (أجيب) بأن عادة العرب التفتن في الكلام والعدول من أسلوب الى آخر تحسينا للكلام  
 وتنشيطا للسامع فيكون أكثر اصغارا للكلام فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى  
 التكلم وبالعكس فيهما فهذه أقسام أربعة ذكرها البيضاوي والتحقق كما قاله بعض  
 المتأخرين انها ستة لان الملتفت اليه اثنان وكل منهما ما أمانعية او خطاب او تكلم من ذلك  
 قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الاصل بكم فهو التفتات من الخطاب الى الغيبة  
 وقوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الاصل فساقه فهو التفتات من الغيبة  
 الى التكلم \* والاستعانة طلب معونة وهي اما ضرورة او غير ضرورة فالضرورة ما لا يتأتى  
 الفعل دونه كأقتدار الفاعل وتصوره وحصول آله ومادة يفعل بها فيها وعند استعانة ذلك  
 يوصف الرجل بالاستعانة ويصح أن يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما ييسر به الفعل  
 ويسهل كالأحالة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحمله عليه وهذا  
 القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف غالباً وقد يتوقف كما ذكر الواجبات المالية (فان قيل)  
 لم أطلقت الاستعانة (أجيب) بانها انما أطلقت لاجل أنها تتناول المعونة في المهمات كلها  
 او في أداء العبادات واستحسن هذا الزنجشري قال لتلازم الكلام وأخذ بعضه بجزء بعض  
 \* (تنبيه) \* الضمير المستكن في نعبدون نستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة  
 الجماعة اوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخط حاجته بما حاجتهم لعل  
 عبادته تقبل ببركة عبادتهم وحاجته يجاب اليها ببركة حاجتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلاة  
 (فان قيل) لم قدم المفعول (أجيب) بان تقديمه للمعظم والاهتمام به والدلالة على الحصر  
 ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما مامعناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في  
 الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يهكون نظره الى المعبود وألا يبالذات ومنه الى  
 العبادة لا من حيث انما عبادة صدرت عنه بل من حيث انما نسبة شريفة اليه ووصلة بينه

نعبدون نستعينك (فان  
 قلت) اذا كان نستعينك  
 مقيد القطع الاشتراك بين  
 العاملين فلم عدل عنه مع  
 انه أخصر الى ويايك نستعين  
 (قلت) عدل اليه ليقيد  
 الحصر بين العاملين مع انه  
 اخصر (فان قلت) فلم  
 قدم العبادة على الاستعانة  
 مع ان الاستعانة مقدمة

قوله واستحسن هذا  
 الزنجشري عبارته فان قلت  
 لم أطلقت الاستعانة قلت  
 لتناول كل مستعان فيه  
 والاحسن أن تراد الاستعانة  
 به وتوفيقه على أداء  
 العبادة ويكون قوله اهدنا  
 يانا للمطلوب من المعونة  
 كانه قيل كيف أعينكم  
 فقالوا اهدنا الصراط  
 المستقيم وانما كان أحسن  
 لتلازم الخ اه فتأمل  
 اه معصمه

وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه  
 حق انه لا يلاحظ نفسه ولا حاله من احواله الا من حيث انها ملاحظة ومنتسبة اليه  
 ولذلك فضل ما حكى عن حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما  
 حكاه عن كليمه موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال ان معي ربي سيهدين لان الاول قد تم ذكر  
 الله تعالى على العبادة والثاني بالعكس (اهدنا الصراط المستقيم) بيان للمعونة المطلوبة  
 فكانه قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا والهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير (فان  
 قيل) قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم (أجيب) بأنه وازد على التكميم (تنبيه) \*  
 هدى أصله أن يتعدى باللام أو بالي كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وانك  
 تهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختاره موسى وقومه سبعين  
 رجلا لميقاتنا وقد يتعدى بنفسه كما هنا وهو حينئذ محتمل لاضمار الحرف ولعدم اضماره  
 وهداية الله تعالى تنوع أنواعا لا يحصىها عدد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها  
 ولكنها تقصر في أجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها المؤمن من الاهتداء  
 الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل  
 الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار تعالى حيث قال وهدينا للتجدين  
 أي طريق الخير والشر وقال وأما عود فهديتهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث  
 الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عن بقوله تعالى وجعلناهم أممته يهدون بأمرنا  
 وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف لقلوبهم السرائر ويرجم  
 الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بفيله الانبياء والاولياء  
 واياه عن تعالى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا  
 لنهدينهم سبلنا (فان قيل) ما معنى طلب الهداية وهم مهتدون (أجيب) بأنهم طلبوا زيادة  
 ما منحوه من الهدى والنبات عليه كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والصراط من  
 قلب السنين صادا ليطابق الطابق في الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي ليكون أقرب الى  
 المبدل منه قرأ حجة الصراط المعرف في هذه السورة بالاشتمام وهو أن ينطق القارئ بحرف  
 متولد بين الصاد والزاي وأشم خلف صراط الثاني كالاول وكذلك جميع ما في القرآن من  
 معرف ومنكر وقرأ قبل جميع ما في القرآن بالسين وقرأ الباقي بالصاد الخالص في  
 الجميع وهذه لغة قريش وهي الثابتة في الامام وهو مصنف سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه  
 والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل له الاسلام وهذا القولان مرويان عن  
 ابن عباس وهما متحدان صدقا وان اختلافهما هو ما (صراط الذين انعمت عليهم) بالهداية  
 بدل من الاول بدل كل من كل والعامل فيه مقدر على رأى الجمهور وقيل العامل فيه هو  
 العامل في المبدل منه وهو ظاهر مذهب سيبويه واختاره ابن مالك (فان قيل) ما فائدة ذكر  
 صراط الذين انعمت عليهم بدلتا بها وهالاقتصر عليه مع انه المقصود بالتسببة (أجيب) بأن  
 فائدته التوكيد والتنصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على أكد  
 وجه وأبلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق

لان العبد يستعين الله  
 تعالى على العبادة ليعينه  
 عليها (فان قيل) الواو لا تقتضي  
 الترتيب أو المراد بالعبادة  
 التوحيد وهو مقدم على  
 الاستعانة على سائر العبادات  
 (قوله صراط الذين انعمت  
 عليهم) كرو الصراط لانه  
 المسكن المهيا للسلوك  
 فذكر في الاقول المكان  
 دون السالك فاعاد مع

المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وهذا هو الموافق لما خرج ابن جرير عن ابن عباس ان المراد  
 بالذين أنعمت عليهم الانبياء والملائكة والصديقون والشهداء ومن أطاعه وعبده وقيل  
 الذين أنعمت عليهم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل أصحاب موسى وعيسى  
 قبل التحريف والنسخ (تنبيه) أطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من أنعم الله عليه بنعمة  
 الاسلام لم يبق نعمة الا أصابته واشملت عليه ويبدل من الذين يصلته (غير المغضوب عليهم)  
 وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه (ولا) أي وغير (الضالين) وهم  
 النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا الاية ونسكتة البديل افاذ ان  
 المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى وقيل ان غير موصوفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة  
 وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال وقيل المغضوب عليهم هم  
 الكفار والضالون هم المنافقون وذلك لانه تعالى بدأ في أول البقرة بكلمة المؤمنين والثناء  
 عليهم في خمس آيات ثم اتبعه بكلمة الكفار وهو المراد من قوله تعالى ان الذين كفروا ثم  
 اتبعهم بكلمة المنافقين وهو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ وكذا ههنا بدأ بكلمة  
 المؤمنين وهو قوله أنعمت عليهم ثم اتبعهم بكلمة الكفار وهو قوله غير المغضوب عليهم ثم  
 اتبعهم بكلمة المنافقين بقوله ولا الضالين (فان قيل) كيف صح أن يقع غير موصوفة للمعرفة وهو  
 لا يتعرف وان أضيف الى المعارف (أجيب) بأنه يصح بأحدنا وبين أحدهما اجراء الموصول  
 مجرى النكرة اذ لم يقصده معهود كالحلى باللام في قول القائل • ولقد أمرت على اللثيم بسيفي •  
 أي لثيم بسيفي اذ لا مرور على الكل والثاني جعل غير معرفة بالاضافة لانه أضيف الى ماله  
 ضد واحد وهو المنعم عليه فليس في غير اذن الابهام الذي يأتي عليه أن يتعرف (تنبيه) •  
 انما هي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لا خصص كل منهما  
 بما غلب عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه  
 ابن حبان وصححه وقيل المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من  
 وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير لا يعمل به فكان المقابل لمن اختل احدي قوته  
 العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القائل عدا وغضب الله  
 عليه والمخل بالعمل جاهل ضال لقوله تعالى فاذا بهد الحق الا الضلال (فان قيل) ما معنى  
 غضب الله لان الغضب نور ان النفس عند ارادة الانتقام أو تغير يحصل عند فوران دم القلب  
 ارادة الانتقام وهو محال في حقه تعالى (أجيب) بأنه اذا أسند الى الله تعالى أي يديه المنتهي  
 والغاية فعناه ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعل الملك اذا  
 غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونساءه رضاه ورجته (فان قيل) أي فرق بين عليهم  
 الاولى والثانية (أجيب) بان محل مجرور الاولى نصب على المقعولية ومحل مجرور الثانية  
 الرفع لانه نائب مناب الفاعل (فان قيل) لم دخلت لافي ولا الضالين (أجيب) بأنما هي غير كما  
 قررتنا تبعاً للجلال المحلى وأنهم امزجة كما قال الرمنشيري لنا كيد ما في غير من معنى النقي كآته  
 قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولانصبر مع متعلق النقي بكل من المعطوف والمعطوف  
 عليه (فائدة) • أول السورة مشتق على الحمد لله والثناء عليه والمدح له وآخرها مشتق على

ذكره بقوله صراط الذين  
 أنعمت عليهم الخ المصريح  
 فيه بما أخرج اليهود وهم  
 المغضوب عليهم والنصارى  
 وهم الضالون (فان قلت)  
 المراد بالصرط المستقيم  
 الاسلام أو القرآن أو طريق  
 الجنة كما قيل والمؤمنون  
 مهتدون الى ذلك فما معنى  
 طلب الهداية له اذ فيه

الذم للمعرضين عن الايمان به والاقرار بطاعته وذلك يدل على أن مطلع الخيرات وعنوان السعادات هو الاقبال على الله ومطلع الآفات ووأس المخالفات هو الاعراض عن الله تعالى والبعده عن طاعته والاجتناب عن خدمته (فان قيل) ما فائدة غير المغضوب الخ بعد ذكر أنهم مت عليهم (أجيب) بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتد لافقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهي الى حد الكمال وقرأ حجة عليهم غير المغضوب عليهم بضم الهاء وقفا ووصلا وكذا جميع ما في القرآن وقرأ ابن كثير عليهم بواو بعد الميم في الوصل فاذا وقف أسقط الواو وكذا يفعل في كل ميم جمع بعد مدح حرف متحرك وأما قالون فهو مخبر في ميم الجمع ان شاء وصاهها بواو كبن كثير وان شاء لا يصلها بواو وأما ورش فانه يصل ميم الجمع بواو ان كان بعدها همزة قطع فيصير عندهم متمفصل وفي ولا الضالين مدان لازم وعارض فاللازم هو الذي على الالف بعد الضاد قبل اللام المشددة والعارض هو الذي على الياء قبل النون والسنة للقارئ أن يقول بعد مدحهم متمفصل وفي ولا الضالين مدان لازم وعارض فاللازم هو الذي على استجب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بنى على الفتح كأمين من القانتحة آمن منصو لا عن القانتحة بسكتة وهو اسم الفعل الذي هو

يارب لاتسبني حبا أبدا \* ويرحم الله عبدا قال آمينا

اي بالمد وقال جبريلا لسأل الاسدي المسمى بقطعل

تباعده في فطعل اذ سأله \* امين فزاد الله ما بيننا بعدا

فذكره مقصورا وكان من حقه التأخير لان التامين انما يكون بعد الدعاء لئلا يظن كونه ضرورة وليس آمين من القرآن اتفاقا بديلا انه لم يثبت في المصاحف كما حرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل عليه السلام آمين عند فراغي من قراءة القانتحة كما رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كان ختم على الكتاب كما رواه أبو داود في سننه وقال علي رضي الله تعالى عنه آمين ختم رب العالمين ختم به دعاء عبده رواه الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف يقوله الامام ويجهره في الجهرية لما روى عن وائل بن حجر أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع جميع صوته وعن الحسن لا يقوله الامام لانه الداهي وعن أبي حنيفة من له المشهور وعنه وعن أصحابه أنه يخفيه والمأموم يؤتمن مع امامه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه زاد الجرجاني في أماليه وما تأخر وأحسن ما تفسيره هذا الخبر ما رواه عبد الرزاق عن عكرمة قال صقوف أهل الارض تلي صقوف أهل السماء فاذا وافق تأمين من في الارض تأمين من في السماء غفر له بعد قال ابن حجر ومثل هذا لا يقال بالرأي فالصير اليه أولى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبي إلا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قال بلي برسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني

تخصيل الحاصل (قلت)  
معناه ثبتنا وادنا عليه  
مع الاستقامة كما في قوله  
يا أيها الذين آمنوا آمنوا  
بالله (فان قلت) ما فائدة  
دخول لافي قوله ولا الضالين  
مع ان الكلام بدونها كاف  
في المقصود (قلت) فائدته  
توكيد التني القادم من غير  
(سورة البقرة) \*

(قوله الم) كرر في أوائل  
ست سور و زاد في الاخراف

والقرآن العظيم الذي الذي أوتيته رواه الترمذي وقال حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال يناقح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ناداه مناد فقال أبشر بنورين أوتيتهما  
لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ان تقر أحرفا منهما إلا أعطيته وما  
رواه البيضاوي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله  
عليهم العذاب حتما مفضيا فيقرأ أصبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه  
الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة حديث موضوع

### (سورة البقرة مدنية)

• (وهي مائتان وسبع وعشرون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور  
من التشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فمن يؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها إلى الله  
سبحانه وتعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل  
الاسرار القوية كالأسماء التي نور الشمس أبصارا واخفا نيس والله تعالى استأثر بعلم لا تقدر عليه  
عقول الانبياء والانبيا استأثر وبعلم لا تقدر عليه عقول العلماء والعلماء استأثر وبعلم  
لا تقدر عليه عقول العامة وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه في كل كتاب سر وسر الله في  
القرآن أوائل السور وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفة وصفة وهذا الكتاب  
حروف الهيئتي قال داود بن أبي هند كنت أسأل الشعبي عن فوائده السور فقال ياد اودان لكل  
كتاب سر وان سر القرآن فوائده السور فدعها واسأل عما سوى ذلك وروى عن سعيد بن جبير  
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه قال معنى الم أنا الله أعلم ومعنى ال أنا الله أرى ومعنى  
الم أنا الله أعلم وأرى قال الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكروا من كلمة تريد كقولهم  
• قلت لها قتي فقالت قاف أي وقفت وقيل هي أسماء السور وعليه اطلاق أكثر المتكلمين  
واختياره الخليل وسيدويه سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلولم تكن وحيا  
من الله تعالى لم تتساقط قدرتهم عندهما رضى عنها ونقضه الامام الرازي بانها لو كانت اسماءها  
لوجب اشتها رهاجها وقد اشتهرت بغيرها كسورة البقرة وآل عمران وقيل أسماء للقرآن قاله  
قتادة والخكمة في الايمان بهذه الالحرف الثلاثة أن الالف من أقصى الحلق وهو مبدأ  
الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع الله تعالى  
بينها ايماء إلى ان العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى ولما  
تكاثر وقوع الالف واللام في تراكيب الكلام جاء تافى معظم الفوائده مكررتين وهي فوائده  
سورة البقرة وأول آل عمران والاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد و ابراهيم والجر  
والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة (فان قيل) هل اعددت هذه الاحرف بأجمعها في  
أوائل القرآن وما لها جاءت متفرقة على السور (أجيب) بأن اعادة التنبه على أن المتخذي به  
مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد أوصل إلى الغرض وأقرله في الاسماع والقلوب  
من أن يقر دذكره مرة وكذلك مذهب كل تكبري جاء في القرآن فطوبى به تكين المكرر في

صادق قوله بعده فلا يكن في  
صدرك حرج منه وفي الرعد  
راه لقوله بعده الله الذي  
رفع السموات واعلم ان حرف  
الهجاء في أوائل السور  
من التشابه الذي استأثر  
الله بعلمه وهي سر القرآن  
وفائدة ذكرها طلب  
الايمان بها وقيل هي  
معروفة المعاني وعليه  
فقطيل كل حرف منها  
أول اسم من أسماء الله  
قالا لله من الله واللام من

قوله بان اعادة الخ كذا  
بالامل ولعل الصواب  
بانها لم تعد للتنبه به  
مصحح

النقص وتقريره (فان قيل) هلاجات على وتيرة واحدة ولم تختلف أعداد حروفها فوردت  
ص وقون على حرف وطه وطمس ويس وحم على حرفين والم والروطمس على ثلاثة أحرف  
والمر والم على أربعة أحرف وكهيمصر وحم عسق على خمسة أحرف (أجيب) بأن هذا على  
عادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب عدة وكأن أبنية  
كلماتهم على حرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلكهم هذه الفواخج تلك المسالك  
(فان قيل) ما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها (أجيب) بأنه لما كان  
الغرض هو التنبية والمبادئ كلها في تأدية هذا الغرض سواء لامفاضله كان تطاب وجهه  
الاختصاص ساقطاً كما اذا سمى الرجل بعض أولاد زيداً والآخر عمراً لم يقل له لم خصصت  
ولذلك هذا يزيد وذلك بعمره ولان الغرض هو التمييز وهو حاصل بذلك (فان قيل) هل لهذه  
الفواخج محل من الأعراب (أجيب) بأن لها محلاً عند من جعلها أسماء لانها عنده كسائر  
الاعلام محلها بمحمل ثلاثة أوجه اما الرفع بأنهم ابتدأوا وخبر مبتدأ محذوف أي هذه الم أو  
النصب بفعل مقدر كذا كذا أو اقرأ أو اتل الم أو الجر بتقدير حذف حرف القسم (ذلك  
الكتاب) الذي قرؤم يا محمد على الناس (لا ريب فيه) لاشك في أنه من عند الله تعالى (فان  
قيل) لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس يعيد (أجيب) بأن الإشارة وقعت فيه لانه عظيم ولذلك  
قال الطيبي أحسن ما قيل في توجيه ذلك قول صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهاباً إلى بعده  
درجة وقيل وقعت الإشارة إلى الم بعد ما سبق التمسك به وتقضى والمنقضى في حكم المتباعد  
وهذا في كل كلام يحدث الرجل بمحدث ثم يقول وذلك ما لاشك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول  
نذلك كذا وكذا وقال تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال نبي الله يوسف صلى الله  
عليه وسلم لا يأتينا بك طعماً ترزقناه الا يأتينا بك بئناً أو يقبل أن يأتيك اذ كما علمنا ربى ولانه لما  
وصل من المرسل سبحانه وتعالى إلى المرسل اليه صلى الله عليه وسلم وقع في حد البعد كما تقول  
اساحبك وقد أعطيتك شيئاً احتفظ بذلك أي تمسك به وقيل معناه ذلك الكتاب الموعود انزاله  
بقوله تعالى اناسنطق عليك قولاً نقيلاً أو في الكتب المتقدمة لان سورة البقرة مدنية كما هي  
وأكثرها احتجاج على اليهود وعلى بني اسرائيل وقد كانت بنو اسرائيل اخبرهم موسى  
وعيسى عليهم الصلاة والسلام أن الله يرسل محمداً وينزل عليه كتاباً فقال تعالى ذلك الكتاب  
أي الذي اخبر الانبياء المتقدمون بأن الله سينزله على النبي المبعوث من ولد اسمعيل وقيل انه  
تعالى لما اخبر عن القرآن بأنه في اللوح المحفوظ بقوله وان في أم الكتاب لآية وقد كان صلى  
الله عليه وسلم اخبراً منه بذلك فغير متمنع ان يقول تعالى ذلك الكتاب ليعلم ان هذا المنزل هو ذلك  
الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ والكتاب مصدر مسمى به المقعول للمبالغة أو فعال بني  
للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واحصل الكتب  
الضم والجمع مسمى الكتاب كتاباً لانه جمع حرف الى حرف والكتاب جاء في القرآن على وجوه  
• أحدها الفرض قال تعالى كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام ان الصلاة كانت  
على المؤمنين كتاباً موقوتاً وثانيها المحجة والبرهان قال تعالى فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين أي  
برهانتكم وثالثها الاجل قال تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم أي اجل ورابعها  
بمعنى مكتوبة السيد رقيه قال تعالى والذين يتنغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتابهم

اللطيف والميم من الجيد  
والصادق والراء  
من رؤف وقيل هي أقسام  
أقسم الله بالشرفها وقيل  
غير ذلك وان سميتها حروفاً  
بجواز وانما هي أسماء  
مسميات الحروف المبطوطة  
وعليه نقيل معربة وقيل  
مبنية وقيل لا ولا وقد بينت



(فان قيل) كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من مراتب فيه (أجيب) بان الله تعالى ما نفي أن أحدا لا يرتاب فيه وإنما المنفي كونه متعلقا للريب ومفطنة له لانه لو ضوحه و سطوع برهانه بحيث لا يفتني لاحدا أن يرتاب فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا أنابسورة من مثله فانه لم ينفع عنهم الريب بل أرشدهم الى الطريق المزيج للريب وهو أن يجتهدوا في معارضة سورة من سورته ويذلو فيها غاية جهدهم حتى اذا هجزوا عنها تحقق لهم أن ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل هو خبر به في التهمي أي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج أي لا ترتفثوا ولا تفسدوا ولا تجادلوا والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيه الريبة وهي قلق النفس واضطرابها اسمي به الشك لانه يطلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريك الى ما لا يريك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة رواء الترمذي لكن بالنظر فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة وصحة ومعناه اترك ما فيه شك الى ما لا شك فيه فاذا ارتابت نفسك في شيء فتركه أو اطمانت اليه فافعله فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب وهذا مخصوص بذوى النفوس الشريفة القدسية الطاهرة (تقيبه) • جملة النبي خير صيدوه ذلك و (هدى) خبر فان أي هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامثال الاوامر واجتناب النواهي لا تقام بهم بذلك النار وتخصيص المتقين بالذكر تشريفة لهم ولانهم هم المنتفعون بالهدى كما قال تعالى انما أنت منذر من يخشاها وقال تعالى انما تنذرون اتبع الذكرو وقد كان صلى الله عليه وسلم منذرا لكل الناس لان هؤلاء هم الذين اتبعوا بانذاره • ولها ثلاث مراتب • الاولى التوقى من العذاب المخدب بالتبيري عن الشرك وعابيه قوله تعالى وألزهم كلمة التقوى • والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلني هذا قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداما افترض الله فبارزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير • والثالثة أن يتزهد عباد يشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد قرأ ابن كثير فيه هدى فيصل الهام من فيه بيه في الوصل لانها مكسورة وقبلها سا كن فان كانت هاء الكفاية مضمومة وقبلها سا كن وصلها بواو فان كان قبلها متحرك وبعدها متحرك فجميع القراء يوصلونها ~~كسورة~~ وسورة يساء ويصلونها مضمومة بواو فمثال المكسورة به أن يوصل ومثال المضمومة قال له صاحبها وهو وما أشبهه ذلك فان كان قبلها متحرك وبعدها سا كن فالجميع على عدم الصلة مثال ذلك به الله وله الملك وما أشبهه ذلك ويدغم ابو عمرو والهاء في الهاء بخلاف عنه وكذا كل مثلين ما لم يكن الحرف المدغم تامه متكلم مثل كنت ترابا أو تاء مخاطب مثل أفانت تذكره الناس أو ممنون مثل سمع عليم أو مشدد مثل أتمت ميقات ربه • ثم وصف المتقين بما هو شأنهم بقوله (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بما غاب عنهم من البعث والجزاء والجنة والنار والصراط والميزان والايمان لغة التصديق وشرعا قيل التصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث

ذلك في غير هذا الكتاب  
 قوله لا ريب فيه أي  
 لا شك فيه (فان قلت)  
 كيف نفي الريب وكم ضال  
 ارتاب فيه (قلت) المراد  
 انه ليس محال للريب أو  
 لا ريب فيه عند الله  
 ورسوله والمؤمنين أو  
 ذلك نفي بمعنى التهمي

والجزاه و مجموع ثلاثة أمور واعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه من دجه وراهته تيز  
 والمعتزلة والخوارج والاصح انه التصديق وحده وبذلك له انه تعالى اضاف الايمان الى القلب  
 وقال كتب في قلوبهم الايمان وقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولم تؤمن قلوبهم وعطف عليه  
 العمل الصالح في مواضع لا تخصي وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا  
 يايم الذين آمنوا كتب عليكم القتلى فلو لم يكن الايمان التصديق فقط بل هو  
 وترك المعاصي لم يكونوا مؤمنين (فان قيل) قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره ان  
 الايمان قول وعمل وينقص (اجيب) بان ذلك محمول على الايمان الكامل وقرأ ورش  
 والسويبي بابدال الهمزة الساكنة في يؤمنون واوا وكذا يقرأ حجة في الوقت (ويقويون  
 الصلاة) أي يدعونهم ويحافظون عليهم في مواقيت اجدودها واركائهم اوهيا تم ايقال قام بالامر  
 وأطامه اذا أتى به يعطى حقه لان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض  
 والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم  
 ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقامين الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصابين والمراد  
 بهم الصلوات الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فيعت الله التبيين مبشرين ومنذرين  
 وأنزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتاب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أي  
 ادع لهم وفي الشرع اسم لافعال وأقوال مخصوصة مفتحة بالتكبير مختمة بالتسليم وقرأ  
 ورش تغليظ اللام في الصلاة حيث جاء (ومما رزقناهم أي أعطيناهم) يتفقون بخرجون  
 المال في طاعة الله فرضا كان أو ندلا ومن فسر بالزكاة كذا كر أفضل أنواعه والاصل فيه  
 أو خصه به الاقتراب بالصلاة لان ما يذكر ان معاني القرآن ويحتمل أن يراد به الاتفاق مما  
 منحهم الله من انعم الظاهرة والباطنة ويؤيده ما رواه الطبراني في الاوسط معرفة عامثل  
 الذي يعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا يتفق منه والى هذا ذهب من قال  
 خصصناهم به من أنواع المعرفة يفيضون والرزق بالكسر في اللغة الحظ قال الله تعالى  
 وتجوون رزقكم أي حظكم ونصيبكم من القرآن أنكم تكذبون وأما بالفتح فهو مصدر  
 بمعنى اعطاء الحظ كما أنه بالكسر يكون مصدر أيضا كما قيل به في قوله تعالى ومن رزقنا  
 من رزقنا حسنا وفي العرف اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والرقيق والمعتزلة لما استصاوا من  
 الله أن يمكن من الحرام لانه تعالى منع من الانتفاع به وأمر بالجر عنه قالوا الرزق لا يتناول  
 الحرام ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بأنهم يتفقون الحلال الا صرف  
 الطيب وأن اتفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى  
 بقوله تعالى قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأجاب أهل السنة  
 عما ذكر بأن الاسناد للتعظيم والتحريض على الانتفاع والذم بتحريم ما لم يحرم باختصاص  
 ما رزقهم بالحلال لاقرينة وتساكوا الشهول الرزق له بما رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان  
 ابن أمية قال كآ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمرو بن قنزة فقال يا رسول الله ان الله  
 قد كتب على النخوة فلا أراي أن رزق الامن دني بكني فاذن لي في الغنم من غير فاحشة فقال  
 لا آذن لك ولا كرامة كذبت أي عدوا لله لانه قد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله

أي لا تروا بواجبه لانه من  
 عند الله وتظيره قوله تعالى  
 ان الساعة آتية لا ريب  
 فيها (فان قلت) كيف قال  
 هدى للمتقين وفيه تمصيل  
 الحاصل لان المتقين  
 مهتدون (قلت) انما  
 صاروا متقين باستفادتهم  
 الهدى من الكتاب  
 أو المراد بالهدى الثبات  
 والدوام عليه أو أراد  
 الترفيقين واقتصر على  
 المتقين لانهم القائلون  
 بنافع لكتاب أو الايجاز  
 كما في قوله تعالى سرايل

عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتغذى به طول عمره  
 مرزوقاً وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها • (تبيينه) • تقديم  
 رزقناهم على يتفقون للاهتمام به وللمحافظة على رؤس الآتى وادخال من التبعيضية عليه  
 لا يكف عن الاسراف المنهى عنه في حق من لم يصبر على الاضاقاة والاقليس بأسراف فقد  
 تصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجميع ماله ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
 (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أي القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بألفاظ  
 المضي وان كان بعضه متروكاً لتغليب الموجود على ما لم يوجد فيكون مجازاً باعتبار تسمية  
 الكل باسم البعض أو تنزيلاً لالمنتظر منزلة الواقع فيكون استعارة باعتبار تشبيهه غير المتحقق  
 بالمتحقق وفي كل من • الذين الوجهين جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جازع عند الامام الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والانجيل وغيره • ما من سائر الكتب  
 السابقة على القرآن والايمان بالانزالين جملة فرض عين وبالاول دون الثاني نفسه • يلامن  
 حيث انما متعبدون بتفاسد الفرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل أحد • يدوجب  
 الخرج ويشوش المعاش وهذه الآية في المؤمنين من أهل الكتاب كعبداً لله بن سلام وأمثاله  
 • (فائدة) • الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب أنزل على السيد شيت ستون صحيفة وعلى السيد  
 ابراهيم الاثون وعلى السيد موسى قبل التوراة عشر فهدى مائة والاربعة الاخرى التوراة  
 والانجيل والزبور والفرقان العظيم واختلف القراء في مقدور ما أنزل في التوراة والدورى  
 من آبي مروجان وبقصران وابن كثير والسوسى يقصران بلا خلاف وباقي القراء هو • م  
 ورش وعاصم وحزرة والكسائي يتون بلا خلاف ويتفاوتون في طول المتناطول • م متدا  
 ورش وحزرة ودونهم اعاصم ودونه ابن عامر والكسائي وهكذا كل مدم منفصل (وبالآخر  
 هم يوقنون) أي يعلمون أنها كائنة لاق اليقين هو العلم بالشيء بعد ان كان صاحبه شاك فيه  
 قاله الامام الرازى ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا المعلوم الضرورية فلا يقال يقين الله  
 كذا ولا تبقت ان الكل اكبر من الجزئ • (فائدة) • سميت الديان بالدين لأنها من الاخرة  
 وسميت الاخرة لأنها كونه بعد فنا الدنيا وهي تأنيث الاخرة صفة الدار بديل  
 قوله تعالى تلك الدار الاخرة قرأ ورش الاخرة بقل حركة الهـزة الى الساكن قبلها حيث  
 جاء وكذا الارض وقد اطلع ومن امن وما اشبه ذلك (اولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى)  
 أي رشد (من رجيم) وذكر هدى للتعظيم فكانه أريد به ضرب لا يبالغ كتمه ولا يقادر قدره  
 واكد تعظيمه بأن الله مالحه والموقوله • (تبيينه) • جمع القراء يتون اولئك بلا خلاف لانه  
 متصل لكن مرتبة ابن كثير وابي مروجان مرتبة ابن عامر والكسائي في المتصل والمنفصل  
 واولاء كلمة معناها الكناية من جماعة والكاف الخطاب كما في حرف ذلك (واولئك هم المقطون)  
 أي القاترون بالجنة والناجون من النار كتر فيه اسم الاشارة تبيينه اعلى ان انصافهم بتلك  
 الصفات يقتضى كل واحد من الاختصاصين وان كلامهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم فلا  
 يحتاجون فيه الى جهوهما (فان قيل) لم توسط العاطف بين هـتين الجملتين دون قوله تعالى  
 اولئك ككالاتهم بل هم اضل اولئك هم الغافلون (اجيب) بان الجملتين هنا مختلقتان

تقديم المر (قوله هـم  
 يوقنون) أي يعلمون واليقين  
 العلم بعد أن لم يكن ولهذا  
 لا يقال لهم الله يقين (قوله  
 اولئك على هدى من  
 رجيم) • (فان قلت) لم ذكر  
 ذلك مع قوله قبل هدى  
 للمتقين (قلت) لانه ذكر  
 هنا مع هدى فاعله بخلافه  
 ثم قوله سواء عليهم • (ان  
 قلت) لم حذف الواو هنا  
 وأثبتت في بس (قلت) لان  
 ما هنا جملة هي خبر عن  
 اسم ان وما هناك جملة  
 مطقت على أخرى (فان

باختلاف المسندين فيهما اذ هدى من ربهم والمفلون وان تناسبا تعلقا مختلفان  
 مفهوما ووجودا ومقصودا لان الهدى في الدنيا والفلاح في العقبى واثبات كل منهما مقصود  
 في نفسه بخلاف كالاتعام والغافلون فانهما وان اختلفا مفهوما فاما مقصودا  
 ووجودا اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا المبالغة في الغفلة في الدنيا فاناسب العطف في الاول دون  
 الثاني (تنبيه) \* تأمل كيف تبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بقيل ما لا يناله احد  
 من وجوه شقراء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع اليجاز وتكريره وتعرف انطرب وتوسط  
 القصل لظهور قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم وأصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي  
 الزراع فلا حاله يشق الارض فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة \* ولما ذكر الله تعالى  
 خاصة عباده وخاصة اوليائه بصفتهم التي اهلتم للهدى والفلاح عقبهم بذكرا ضد ادهم  
 العتاة المردة الذين لا يتفجع فيهم الهدى ولا تنفع عنهم الايات والنذر بقوله تعالى (ان الذين  
 كفروا) الكفرة لفة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر  
 والكام الثمر كافر وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة تجبى الرسول به ويتقسم الى اربعة  
 اقسام كفر انكار وكفر بحدود وكفر عما ذكره تناق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله أصلا  
 ولا يعترف به وكفر بالجود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واليهود قال  
 الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه  
 ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول

واقدمت بأن دين محمد \* من خير أديان البرية دينا  
 لولا الملامة أو حذار مسبة \* لوجدتني سمعنا بالذميينا

وأما كسر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الاقسام من انى الله  
 تعالى بواحد منها الا يغفر له قال الله تعالى ان الله لا يفرق بين ان يشرك به \* (تنبيه) \* احتجت  
 المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي نحو ان الذين كفروا انما نحن نزلنا الذكر انا ارساها  
 نوحا على حدوث القرآن لاستدعاء ما جاء فيه بلفظ الماضي سابقة الخبر عنه والقديم يستعمل  
 ان يكون مسبوقا بغيره فأجاب أهل السنة بأن ما جاء فيه بلفظ الماضي مقتضى تعلق الحكم  
 بالخبر عنه وحدث مقتضى التعلق لا يستلزم حدوث الخبر عنه فلا يستلزم حدوث كلام الله كما  
 في علمه تعالى فانه قديم ومقتضى تعلقه بغيره حادث والحاصل أنه لا يلزم من حدوث مقتضى  
 التعلق وهو الكلام اللفظي حدوث الكلام النفسى (سواء عليهم) أى تساوولديهم  
 (أأندرتهم أم لم تنذرهم) أى خوفتهم وحذرتهم ام لا والاذاراع الام مع تخويفهم وتحذير  
 فكل منذر معلوم وليس كل معلوم منذر وانما اقتصر عليه دون الاشارة لانه أوقع في التلب  
 وأشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر أهم من جلب النفع فاذا لم يتفجع فيهم الاذار  
 كانت البشارة بدم النفع أولى (لا يؤمنون) بما جئت به وهذه الآية في أقوام حقت عليهم  
 كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى كأبي جهل وأبي لهب وغيرهما فلا تطمع في ايمانهم واحتج  
 بهذه الآية من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بانهم لا يؤمنون  
 وأمرهم بالايمان فلما آمنوا وقع الخلف في كلامه تعالى وهو محال والحق ان التكليف بالمتنع

قلت) ما فائدة بعثة الرسل  
 بعد قوله سواء عليهم الآية  
 (قلت) لئلا يكون للناس  
 حجة اولان الآية نزلت في  
 قوم لا يؤمنون ولو جاءتهم  
 كل آية تبعثه الرسل اتفجع  
 هم آخرون فآمنوا  
 (قوله يخدعون الله) (ان  
 قلت) كيف قاله مع ان  
 الخادعة انما تصوفى  
 حق من تخفى عليه الامور  
 ليهتم الخساع من حيث  
 لا يعلم ولا يخفى على الله شئ  
 (قلت) المراد يخادعون  
 رسول الله اذ معامله الله

لانه جائزة فلا يرواق بخلاف التكليف بالمتنع غيره كاذى تعلق به لم الله تعالى به عدم  
 وقوعه فانه جائز وواقع اتفاقا (تنبيه) ههنا همزان مفتوحان من كلمة فقالون وأبو  
 عمرو ويسلان الثانية ويدخلان بينهما الفاء وكذا ورش وابن كثير الا انهم لم يدخلوا الفايتم ما  
 يورث وجه آخر وهو ان يدل الثانية حرف مد وهشام له وجهان تسهيل الهمزة الثانية  
 ونحوه فقامع ادخال الفايتم ما والباقون بالنهيق والقصر وجميع القراء يجمعون الاري  
 ثم ذكر سبب تركهم الايمان بقوله تعالى (ختم الله على قلوبهم) اى طبع واسد توفيق فلا  
 يدخلها ايمان ولا خير وانتم الكتم عى به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له  
 وعلى (همهم) اى واضعه فلا يفتقرون بما يسهونه من الحق وقوله تعالى (وعلى ابصارهم  
 اى اعينهم) (عشيرة) مبتدأ وخبر اى على اعينهم غطاهم من عند الله تعالى فلا يصرون الحق  
 وعبر الله تعالى عن احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى اواثك الذين طبع الله على قلوبهم  
 وهمهم وواصارهم وبالاعغال فى قوله تعالى ولا نطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقصافى  
 قوله تعالى وجه لنا قلوبهم فاسية وهذه الهيئة من حيث ان المكثات بأسرها مستندة الى الله  
 تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مبدية عما اقره وبدايل قوله تعالى  
 بل طبع الله عليها كبرهم بقوله تعالى ذلك بأهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ومردت  
 الاية مظهرة عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم (فان قيل) لم وحسد السمع دون القلوب  
 والابصار (اجيب) بأنه على حذف مضاف مثل وعلى حواسهم كواضعه كما مر تقديره  
 او باعتبار الاصل فانه مصدر فى اصله والمصدر لا تثنى ولا تجمع والابصار جمع بصرو وهو ادرالذ  
 العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع قال البيضاوى ولعل  
 المراد جمع ما فى الاية العضو لانه اشدها نسبة للشم والتغطية وبالقلب ما هو محل المسلم وقد  
 يطلق القلب ويراد به العقل والمعرفة كما قال الله تعالى ان فى ذلك لذكر لمن كان له قلب اى  
 عقل وأمال أبو عمرو أن ابصارهم وكذا كل الف بعدها را مكسورة متطرفة وانما جاز  
 ما تامل لصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعملة لما فيها من التكرير (واهم عذاب  
 عظيم) اى قوى دائم فى لاخرة وهذا وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كل ما يعي  
 الانسان ويشق عليه وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن حرامه ومنه الماء العذب لانه  
 يمنع العطش وانما وصف العذاب بالعظيم دون الكبير لان العظيم فوقه لان العظيم نقيض  
 الحقيق والكبير نقيض الصغير واذا كان الحقيق مقابلا للعظيم والصغير لا الكبير كان العظيم فوق  
 الكبير لان العظيم لا يكون حقيرا والكبير قد يكون حقيرا كما ان الصغير قد يكون عظيما  
 وتشكيك الغشاوة والعذاب للتوبيخ لانهم ما لما قرنا بانتم على القلوب كان المعنى نوعا عظيما  
 منه اى على ابصارهم غشاوة ليس مما يتعارفها الناس وهو التعامى عن الايات والهم من  
 الا لام النظام نوع لا يعلم كهم الا الله ونزل فى المنافقين حكاية لحالهم قوله تعالى (ومن  
 الناس) امال ابو عمرو والالف قبل السين المكسورة امالة محضة وهكذا كل الف مثلها  
 والباقون بالفتح (من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) اجمع المفسرون على ان ذلك وصف  
 المنافقين قالوا صنف الله الاصناف الثلاثة من المؤمنين والكافرين والمنافقين فبدأ بذكر

معلقة وسوله كعكته  
 لقوله تعالى ان الذين  
 يبايعونك انما يبايعون  
 الله وقوله من يطع الرسول  
 فقد اطاع الله اوسى  
 تفاههم خدا عال شهبه بقول  
 الخادع (قوله ألا انهم هم  
 المفسدون) (ان قلب)  
 كيف خص الفساد  
 بالنافقين مع ان قيرهم  
 مفسد (قلت) المراد  
 بالفساد الفساد بالنفاق  
 وهم كانوا مختصين به (قوله  
 الله يستزى بهم) (ان  
 قلت) الاستهزاء من باب

المؤمنين الذين اذعنوا دينهم لله واطاعت فيه قلوبهم لسنتهم وثقيا اذدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثالث بالصف الثالث المذبذب بين الصميين وهم الذين آمنوا بانواهم ولم تؤمن قلوبهم تكميا للتقسيم وهذا الصف اخبت الكفرة وابعضهم الى الله تعالى لانهم مع مشاركتهم للكفار الاصليين في أنهم جاهلون بالقلب كاذبون باللسان من حيث انهم يذنبون الى الله تعالى ما هو يرى منه كالولد والزوجة والشريك زادوا عليهم بامور منكرة تمنها انهم قصدوا التليس ورضوا لانفسهم بسمعة الكذب ولبسوا الكفر على المسلمين فخطوا به خداعا واستتراة ولذلك طول الله في بيان خبثهم وجهلهم واستتراة لهم وتهمكم بأفعالهم ومجهل على عهدهم وطغيانهم وضرب اهلهم الامثال وأنزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واللام في الناس الجنس ومن موصوفة لالهه -دو كانه قال تعالى ومن الناس من يقولون وقيل لالههم ودوا لالههم ودهم الذين كفروا ومن موصولة من ادبهم ابن ابي واصحابه وانظروا فانهم من حيث انهم صمدوا على النفاق دخلوا في عداد الكفار الختم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادها على الكفر لا ياتي دخولهم تحت هذا الجنس (فان قيل) خصت من بالموصوفة على تقدير الجنس وبالموصولة على تقدير العهد (أجيب) بان الجنس لا يهاجمه يناسب الموصوفة تشكيها والعهد له تعيينه يناسب الموصولة لتعريفها واختصاصها الايمان بالله وباليوم الآخر بالذم كترخصيص لها هو المقصود الاعظم من الايمان ودعاء بانهم اختاروا الايمان من المبدأ والمعاد وايدان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخاضون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق وهو عدم التصديق بالقلب لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وأن النار انهم اذ اياما معدودة وغير ذلك ويرون المسلمين انهم آمنوا مثل ايمانهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصل والالتصام والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينهي أو الى أن يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة بطرفين (وما هم بمؤمنين) لا بطانهم الكبر وهو هذا انكار لما ادعوا اثباته ووجد الضمير في يقول نظرا الى لفظه من لانها اصلها للتثنية والجمع والواحد وجمع فيما بعده انظروا الى معناها (فان قيل) كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنوا بالله فان الاول في ذكرشان الفاعل لا الفاعل والثاني في ذكرشان الفاعل لا الفاعل فكلان المطابق له وما آمنوا (أجيب) بأنه انما عدل الى ذلك لرد كلامهم بما بلغ وجهه وآكده لان اخراج ذواتهم عن عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك أكد النفي بالباء ونظيره قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون منها واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به وهو قوله تعالى باق وباليوم الآخر لان وما هم بمؤمنين جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من قفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافق او يتنافى لم يكن مؤمنا (يهدعون الله والذين آمنوا) اذا ظهر واخلاف ما بطنوه من الكفر ايدفوا عنهم احكامه النبوية ويحتمل انهم ويحفظوا اصولهم واصل الخدع

العبث والسخرية وذلك  
 قبح على الله تعالى ومنزه  
 عنه (قلت) معنى جزاء  
 الاستزاء استزاء معشاة  
 كقوله وجزاء سيئة سيئة  
 مثله والمعنى ان الله  
 يجازيهم جزاء استزاءتهم  
 (قوله أو كصيب من  
 السماء) ان قلت ما فائدة  
 قوله من السماء مع ان  
 الصيب لا يكون الا منها  
 (قلت) فائدة انه عرف  
 السماء وأضاف الصيب  
 اليها ليدل على انه من

في اللغة لا خفاء منه الخدع للبيت الذي يخفي فيه المتاع فالخداع اظهر خـ لاف ما يضر  
والخداعة تكون بين اثنين وخذاعهم مع الله ليس على ظاهره لانه تعالى لا يخفي عليه خافية  
ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما خداعة رسوله أو اربابها على حذف المضاف لانهم لم  
يعتدوا ان الله بعث الرسول اليهم فلم يكن قصدهم في مناقهم خداعة الله تعالى فعلم ان  
خداعهم مع الله ليس المراد ظاهره كما في قوله تعالى واسأل القرية أي أهلها أو على أن معاملة  
الرسول معاملة الله تعالى من حيث انه خليفته كما قال تعالى من بطع الرسول فقد أطاق الله  
ان الذين يسيرونك انما يسيرون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان  
واستبطان الكفر وصنيع الله معهم من اجراء احكام المساكين عليهم وهم عنده اخبث الكفار  
وأهل الدون الاسفل من النار استدرجالهم وامتثال الرسول والمؤمنين أمر الله في اخفاء  
حالهم واجراء حكم الاسلام بحجارة لهم يمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحقل أن يراد  
بضادعون يخذعون لانه يبان ليقول أو استئناف بذكر ما هو الغرض منه الا أنه أخرج في  
زنة قائل للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والغلبة متى غواب فيه كان أبلغ منه اذا جاء  
بلامغالبة معارض استصعبت الزنة ما ذكر من المبالغة وقال الجلال الهلي والخذاعة هنا من  
واحد كما نقتب الص و ذكر الله فيها تحسسين (وما يخذعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم  
راجع عليهم فيفتضضون في الدنيا باطلاع نبيه على ما بطنوه ويعاقبون في الآخرة والنفس  
ذات الشيء وحقيقته وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر  
الدال وقرأ الباقر وهم عاصم وابن عامر وحزرة والكسائي وما يخذعون بفتح الياء وسكون  
الخاء ولا ألف بعدها وفتح الدال ولا خـ لاف بين القراء في الكلمة الاولى وهي بخادعون الله  
فالجميع قرؤا بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال وأما الرسم في الموضوعين فيغير  
ألف (وما يشعرون) أي لا يصحون به في لا يعلمون أن خداعهم لانفسهم لتفادي غفلتهم جعل  
لحوقه وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالحموس الذي لا يخفي الاعلى مؤلف  
الحواس وهو المصاب بآفة (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق لان ذلك يمرض قلوبهم أي  
يضعفها والمرض حقيقة هو فيما يمرض للبدن فيضرحه عن الاعتدال الخاص به ويوجب  
الخلل في افعاله ويجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكال أفعالها كالجهل وسوء العقيدة  
والحسد والبغض وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل أو مؤدية الى زوال الحياة  
الحقيقية الابدية والالية تتحمل الحقيقة والجواز وعلى الجواز اقتصر أكثر المفسرين لانه أبلغ  
من الحقيقة (فزادهم الله مرضا) بما انزل من القرآن لانه كلما انزل آية كفر وابهان فزادوا  
شكا ونفاقا واسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه خلقها أو وجدها والى السورة في قوله  
تعالى فزادتهم رجسا كونهم اسبابا وقرأ حمزة وابن ذكوان بامالة الالف التي بعد الزاي  
محضة والباقر ن بالفتح (ولهم عذاب اليم) أي مؤلم بفتح اللام وصف به العذاب للمبالغة اذا لام  
انما هو للمعذب حقيقة لا للعذاب فنسبة الالم الى العذاب مجاز ويحوز كسر لام مؤلم كجميع  
بمعنى مسمع وعليه نسبة الالم الى العذاب حقيقة (بما كانوا يكذبون) قرأ نافع وابن كثير  
وأبو عمرو وابن عامر بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الدال أي تكذيبهم النبي صلى الله عليه

جميع أطاق السمع لامن  
أفق واحد اذ بل افق  
يسمى سماه وتفسير ذلك  
قوله تعالى وما من دابة في  
الارض (قوله يجعلون  
أصابعهم في آذانهم) غير  
بالاصابع عن أناملها  
والمراد ببعض الاصابع انما  
جعلوا ببعض أناملهم (قوله  
فلا تجعلوا لله أندادا  
وانتم تعلمون) أي انه لا أنداد  
له (فان قلت) المشركون لم  
يكونوا عالمين بذلك بل  
كانوا بصفتهم ان له أندادا

وسلم وقرأ الباقون بفتح الهمزة وسكون الكاف وتحتيف الذال أي يكذبهم في قولهم آمننا لان  
 الايمان التصديق بالقلب والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به قال البيضاوي  
 تعالى لم يخترى وهو حرام كله لانه عال به استحقاق العذاب حيث رتب على الكذب وما روى  
 أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات أي لما روى البخاري ومسلم في حديث  
 الشافعية في قول ابراهيم اني كذبت ثلاث كذبات وذ كره في الكوكب هـ ذاربي وقوله بل  
 فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم فالمراد التعريض أي وهو اللفظ المشار به الى جانب والفرض  
 جانب آخر وقيل هو خلاف التصريح وهو تضمن الكلام دلالة ايس لهاذ كرهني تعريضاً  
 لما فيه من التعريض عن المطلوب وان كان لما شابه الكذب في صورته سمى به انتهى وهذا ليس  
 على اطلاقه فان من الكذب ما هو مباح وما هو مندوب وما هو واجب وما هو حرام لان  
 الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان يمكن التوصل اليه بالمصدق فالكذب فيه  
 حرام وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحاً ومنه روي ان كان المقصود  
 مندوباً او واجباً ان كان المقصود واجباً في حديث الطبراني في الكبير كل الكذب يكتب  
 على ابن آدم الا ثلاثاً اال رجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأ  
 في رضيعها والرجل يكذب بين الرجلين في صلح بينهما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا  
 ما تقع به مسلم او دفع به عن دينه (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء فهو عطف تفسير على يكذبون فعمله  
 ذمب لكونه معطوفاً على خبر كان فيكون جزأ من السبب الذي استحقوا به العذاب الالم  
 أو على قول فلا محال لمن الاعراب لكونه معطوفاً على صلة من فلا يكون جزأ من السبب  
 والتائل هو الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو بعض المؤمنين (لا تفسدوا في الارض)  
 بالكفر والتعويق عن الايمان والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده  
 والفساد يعم كل ضار والصلاح يعم كل نافع وكان من افسادهم في الارض اثاره الحروب والقتل  
 بخادعة المسلمين ومعارضة الكفار المتعصم كقرهم على المسكين فان ما ذكر يؤدي الى فساد  
 ما في الارض من الناس والدواب والحرب ومنه اظهرا المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال  
 بالشرائع والامراض عنها مما يوجب القتل والاختلاط ويجعل بنظام العالم لأن ذلك افساد  
 لان الافساد جعل الشيء فاسداً وصنيعهم لم يكن كذلك فتوجه تعالى لانفسدوا في الارض  
 مجازاً باعتبار المسائل اي لانفسدوا ما يؤدي الى الفساد وليس معنى الافساد هنا الايمان  
 بالفساد ايصح حمل الكلام على الحقيقة ثبته على ذلك العهد التقناني (قالوا انما نحن  
 مصـ لهون) جواب لا ذاور ذلكنا صرح على سبيل المبالغة والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان  
 شاتنا ايس الاصلاح وان حالتنا متحضة عن شوائب الفساد لان انما تفيد قهر مادخله  
 على ما به منه مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد  
 بصورة اصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً قال  
 الله تعالى يرد عليهم أبلغ رقد (الأنهم هم المفسدون) أي بما ذكر (ولكن لا يشعرون) أي  
 لا يظنون بمعنى لا يعاونونهم هم المفسدون بذلك اي لانهم يظنون ان الذي هم عليه من  
 ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعاون ما عدا الله لهم من العذاب ووجه الابلية في ذلك تصديق

(قلت) المراد وانتم تعاون  
 ان الاعداد لا تقدر على شيء  
 مما صر قبل ذلك أو وانتم  
 تعلمون انه ليس في التوراة  
 والانجيل جواز اقتضاد  
 الاعداد (قوله فانوا بسورة  
 من مثله) • (ان قلت) لم  
 ذكرت من هنا وحذفت  
 في سورة يونس وهو  
 (قلت) لان من هنا التبيين  
 أول التبيين أو زيادة على  
 قول الاخفش بتقدير  
 رجوع الضمير في مثله الى  
 ما في قوله مما نزلنا وهو



بالالمنية على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النبي افادت  
تحقيقا و بان المقترزة للنسبة وتعريف الخبر وتوسط ضمير الفاعل والاستدراك بلا يشعرون  
(واذا قيل لهم آمنوا) هذا من علم النصح والارشاد فان كمال الايمان بحسب موع امرين  
الاعراض مما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تقعدوا ولا يمان بما فيني وهو المطلوب بقوله  
آمنوا ( كما آمن الناس ) اي كما بان الناس الكاملين في الاذنية الموافقين باطنهم فيه لظاهرهم  
العاملين بقضية العقل فاللام في الناس للجنس فان اسم الجنس كما يستعمل للمعاني مطلقا  
ويستعمل للمناسبت جمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه اول العهد والمراد به الرسول ومن معه  
او عبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى أهل الكتاب وقرأ هشام والكسائي قيل باسم القاف  
وهو ان تضم القاف قبل الياء لورش في الهمزة من آمنوا ومن المد والتوسط والقصر ( قالوا  
انؤمن كما آمن السفهاء ) اي الجهال فاللام في السفهاء للعهد وهم من تقدم أو لجنس  
السفها بامرهم وانما سفههم لاعتقاد فساد رايهم او تصغير شأنهم فان اكثر المؤمنين  
كانوا فقرا ومنهم موال كصبي وبلال والجاهل وعدم المبالغة آمن منهم ان فسر الناس  
بعبد الله بن سلام واشياعه قال الله تعالى رداع عليهم بلغرد (الأنهم هم السفهاء ولكن  
لا يعلمون) انهم سفها بما فعلوه من ابطان غير ما أظهره ووجه الابلغية في تجهيلهم ان  
الجاهل يجهل الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف  
بجهله فانه ربما يذرت فتنه الآيات والنذر (فان قيل) كيف يصح انفاق مع المجاهرة  
بتقولهم أنؤمن كما آمن السفهاء (أجيب) بأن هذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم لا عند  
المؤمنين فأخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك والسففة خفة وسخافة رأ  
يقضيها نقصان العقل والعلم يقابلها (فان قيل) لم عبر في هذه الآية بـلا يعلمون وفي التي قبلها  
بلا يشعرون (أجيب) بأن التعبير بـلا يعلمون أكثر مطابقة لذكر السفه لان السفه جهل  
فطابقه العلم ولان امر الايمان أخروي يحتاج الى دقة نظر فعبّر في الآية التي اشتمت عليه  
بلا يعلمون وأمر البقي والقساد دنيوي فهو كالمسروس لا يحتاج الى دقة نظر فعبّر في الآية  
التي اشتمت عليه بلا يشعرون ويشعر مضارع شعر يقال شعرت كذا اي حسنت به  
او ادركته اي فطنته وقد استعمل بالمعنى في الاول في قوله وما يشعرون وفي الثاني بقوله  
لا يشعرون كما يعلم مما به قرنته في الآيتين وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة والكسائي السفها  
الابتهق اليهم مرتين وكذا كل همزتين وقمتاني كلمتين اتفقنا واختلفنا والباقون وهم نافع  
وابن كثير وأبو عمرو بإبدال الثانية واوا خالصة (واذا لقوا الذين آمنوا) اللقاء المصادفة وهي  
الاجتماع من غير مواعدة يقال لقيتهم ولاقتهم اذا صادفتهم واستقبلتهم وأصل اقوال القيو  
حذفت الضمة للاستئصال ثم الياء للاتقام اما كنع مع الواو (قالوا آمننا) أي كما يمانكم (واذا  
خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) أي الذين مائلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم  
واضافهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون مغارهم (قالوا انما همكم  
أي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ومما نال الشياطين بالجملة الاسمية  
الموكدة بان لانهم قصدوا بالاول دعوى احداث الايمان وقصدوا بالثانية تحقيق ثباتهم على

الوجه والمعنى على  
الاخبر فاقوبسورة مماثلة  
للقرآن في البلاغة وحسن  
النظم وعلى الاولين فاقوا  
بسورة مما هو على صفتيه  
في البلاغة وحسن النظم  
وحينئذ فكأنه منه  
لحسن الايمان من الدالة  
على ما ذكره خلاف ذلك  
فانه قد وصف السور بالافتراء  
صريحاً في هود وانشارة في  
يونس فلم يحسن الايمان  
بن الدالة على ما ذكر لانها

ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق ورغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاه الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار (انما نحن مستزون) بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أى نسخر بهم باظهارنا الاسلام لان المستزى بالشئ المستخف به مصر على خلافه فهذا تأكيدهما قبله أو بدله منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر أو استخف به فكان الشئ ما طين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فأجابوا بذلك (نفسه) بين سبحانه وتعالى بهذه الآية معاملة المنافقين مع المؤمنين والكفار روى الواحدى وغيره ولكن يندفعه ان ابن أبى وأصحابه استقبلهم ففر من الصحابة فقال لقومه نظروا كيف أردوه ولولا السهواء عنكم فماخذ بيد أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بن تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يد عمر رضى الله تعالى عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى النار ووقى القوى فى دينه البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يد على رضى الله تعالى عنه فقال مرحبا ببن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخته أى زوج بنته عند العامة وعند العرب كل من كان من قبل المرأة وكل منهم ما صحح هذا سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وما صدوبه قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بسوقا بين مذاهبهم وتهميد تفاقم فليس يتكبر (الله يستزى بهم) أى يجازيهم على استزائهم هى جزاء الاستزاء به كما هى جزاء السببة بسببة الما مقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه مما تلاه فى القدر ومثل هذا يسمى مشاكلة أو ينزل بهم الحقاير والاهوان الذى هو لازم الاستزاء والغرض منه أو يرجع وبال الاستزاء عليهم فيكون كالمستزى بهم أو يعاملهم معاملة المستزى أى فى الدنيا فاجرا أحكام الاسلام عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة مع التماضى فى الطغيان وأما فى الاخرة نبيان يفتح لهم وهم فى النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوهم فاذا صاروا اليه سعد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار ينصرون وانما استوفى به ولم يعطف ليدل على أنه تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم وأن استزاءهم لا يلى به لحقارتهم (ويذهب فى طغيانهم) أى فى ضلالاتهم (يوههون) يترددون متعيرين والطغيان بالضم والكسر تجاوز الحد فى العصيان والغلو فى الكفر وأصله تجاوز الشئ عن مكانه قال تعالى انما طغى الماء لما كنا كم قال البيضاوى والعمه فى البصيرة كالعنى فى البصر وهو التحير فى الامر يقال رجل عام وعمه وأرض عمها لانصارها اه وظاهر كلامه اختصاص العمه بالبصيرة والعنى بالبصر وهو ما ذكره ابن عطية فيبين ما تبين وقال الامام وقبره العمه فى البصيرة والعنى عام فيها وفى البصر فيبين ما عموم مطلق وأمال الدورى عن الكساقى ألف طغيانهم امالة محضه ونقصها الباقون (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أى اختاروها عليه واستبدلوها به وأصل الشراء بديل الثمن لتصويل ما يطلب من الايمان فان كان أحد العوضين ناضعا عين من حيث انه لا يطلب له منه أن يكون ثمننا وبذله اشتراء والا فالثمن ما دخلت عليه الباء فبذله مشترا وأخذها بائع ثم اتسع فيه فاستعمل للارغبة عن الشئ طمعا

حينئذ تشعر بان ما بعدها  
من جنس ما قبلها فيه لازم  
أن يكون قرآنا وهو محال  
ويجوز جعل من لا ابتداء  
بتقدير رجوع الضمير فى  
مشله الى عبدنا أى محمد  
والعنى فأنا بسورة  
مبتدأة من شخص مثل  
محمد (قوله من دون الله)  
أى من غيره وهو بهذا  
المعنى فى جميع ما جاء منه  
فى القرآن وقد يستعمل  
بمعنى قبل كقولهم المدينة  
دون مكة ولا أقوم من  
يجلس دون ان تحبى ولا

في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالقطرة التي فطر الناس عليها محصلين  
الضلالة التي ذهبوا اليها واختروا الضلالة واستحبوها على الهدى وأمال ألف الهدى حزة  
والكسافي محضة وورش بالفتح وبين للفظين والباقون بالفتح (فبارجت تجارتهم) أي  
مارجوا فيها والتجارة التصرف بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال واستناده الى  
التجارة وهو لا يربح على سبيل الاتساع لتلبسهم بالفاء على أولنا شيمتها اياه من حيث انما سبب  
للربح والخسران واتفق القراء على ادغام التاء في التاء وكذا كل مثلين الا اول من - ما ساكن  
(وما كانوا مهتدين) اطرق التجارة فان المقصود منها - الامة رأس المال والربح وهو لا قد  
أضاعوا الامر لان رأس مالهم كان القطرة السليمة والعقل الصريف فلما اءتوا هذه  
الضلالات بطل استمدادهم واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى ادراك الحق  
ونيل السكالك فبعضوا خمرين آيسين عن الربح فاقدون للاصل (منهم) أي شبههم وصفتهم في  
نفاقهم (كمثل الذي) بمعنى الذين بدليل سياق الآية ونظيره والذي جاء بالصدق ومدق به  
أوائك هم المتقون وقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا أو قصديه جنس المستوقد أو الفوج  
الذي (استوقد) أي أوقد (نارا) في ظلمة لاجاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل وهو بيان  
تصوير تلك الحقيقة وابرازها في معرض المشاهد المحسوس زيادة في التوضيح والتقرير  
فانه أوقع في القلب وأقع للخصم قال البيضاوي والاستيقاد طاب الوقود والسعي في تحصيله  
وهو سطوع النار وارتفاعها بها اه والاكثر على أن استوقد هنا بمعنى أوقد كما قدرته  
لا بمعنى طاب الوقود (ولما أضاعت) أي أفاقت النار وأضاعها لازم ومتعدد يقال أضاع الشيء بنفسه  
وأضاعه غيره (ما حوله) أي المستوقد فأبصر واستدفأ وأمن ما يخافه (ذهب الله بنورهم) أي  
أطفأه وهذا جواب لما واستناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بقوله أولان الاطفاء  
حصل بسبب خفي أو أمر سماوي كريح أو مطر أو للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون  
الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستسكان يقال ذهب السلطان بماله اذا أخذ  
وأمسكه وما أخذ الله تعالى وأمسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضو الذي هو مقتضى  
لافظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بنورهم - احتمل ذهابه بما في الضو من الزيادة وبقاء  
ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا لا ترى كيف قر ذلك وأكده بقوله تعالى  
(وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حوهم متحجبين عن الطريق خائفين فذكر الظلمة التي هي  
عدم النور وانطاماسه بالكلية وكيف جمع الظلمة وكيف نكروها وكيف أتبعها بما يدل على  
أنها ظلمة خالصة وهو قوله لا يبصرون وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة  
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة ضغط  
الله وظلمة العقاب السرمدي أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متركبة والآية وهي قوله مثلهم  
الخ مثل ضربه الله لايمان المذائقين من حيث انه يعود عليهم بمحققن الدماء وسلامة الاموال  
والاولاد ومشاركة المساكين في المغاتم والاصح كما بالدار الموقدة للاستضاءة ولذهاب أثره  
وانطاماس نوره باهلا كههم واقضاء حالهم باطقاء الله تعالى اياها واذهاب نورها هذا هو الوارد  
أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل مثل ضربه الله لمن آناه ضربا من الهدى واضاعه ولم

أفارقك دون ان تعطيه في  
سقي (قوله فاتقوا النار)  
(ان قلت) كيف عرف  
النار هنا ونكروها في  
التحريم (قلت) لان الخطاب  
في هذه مع المنافقين وهم  
في أسفل النار المحيطة  
بهم فعرفت بلام الاستفراق  
أو العهد الذهني وفي تلك  
مع المؤمنين والذي يعذب  
من عصاتهم بالنار يكون  
في جز من أعلاها فناسب  
تسكيرها لتقلها وقيل  
لان تلك الآية تنزلت قبل  
هذه بمكة فلم تكن النار

يتوصل به الى نعيم الابد في متغيرا متغيرا تقرير او تو يخالما تضمنه قوله تعالى اوانك الذين  
اشتروا الضلالة بالهدى الخو يدخل تحت عموم ما تضمنته الآية هو لاء المنافقون فانهم  
أضاهوا ما نطق به أسنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن  
آثر الضلالة على الهدى المجمول له بالفطرة أو ارتد عن دينه بعدما آمن وقرأ ورش بتريقه  
يصرون هم (صم) عن الحق فلا يسمونه سمع قبول وأصل الصمم - لا يسمع من اجتماع  
الابصار ومنه قيل حجر أصم وقناة صماء وصمام القارورة سمى به فقد ان حاسة السمع لان سببه  
ان يكون باطن السمع ممتلئا بجفوة التجويف فيه يشتمل على هوا يسمع الصوت بتوجيه (بكم)  
خمس عن الخبير فلا يقرولونه وانخرس في الأصل عدم القدرة على النطق (عوى) عن طريق  
الهدى فلا يرونه والعوى في الأصل عدم البصر عما من شأنه ان يصبر وقديما قال اهدم البصيرة  
(فهم لا يرجعون) اي لا يهودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها  
(أو) مثلهم (كصيب) فهو معطوف على الذي استوقد أي كمثل اصحاب صيب لقوله  
يجعلون أصابهم في آذانهم وأوفي الأصل للتساوي للشك ثم اتسع فيها فاطاق للتساوي من غير  
شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم أعمأ وكفورا فإنه يفيد  
التساوي في حسن الجمال في المثال الاول ووجوب الصيبان في الثاني ومن ذلك قوله أو  
كصيب من السماء ومعناه بقرينة السياق أن قصة المنافيين مشبهة بين القصتين وأنهما  
سواء في صفة التشبيه - ما وأنت مخير في القليل بهما أو بأيتهم ما شئت وان كان الثاني أبلغ كما  
قاله الزمخشري قال لأنه أدل على فرط الخيرة وشدة الامر وقضاءته والصيب أصله صيوب من  
صاب يصوب وهو النزول يقال للمطر وللصواب والآية تتحتمها أي ينزل (من السماء) ذلك  
فان قدرت الصيب بالمطر فالمراد بالسماء الصواب وان قدرته بالصواب فالمراد السماء بعينها  
والسماء كل ما علاك وأظلام وهي من أسماء الاجناس فيكون واحدا وجهار فيه أي الصيب  
وقيل السماء ظلمات جمع ظلمة فان أريد بالصيب المطر فظلمته ظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة  
نجمه مع ظلمة الليل وان أريد به الصواب فظلمته سواده وتكافئه مع ظلمة الليل (ورعد) وهو  
صوت يسمع من السحاب قال البيضاوي والمشهور أن سببه اضطراب اجرام السحاب  
واضطرابها كما كه اذا ساقها الريح من الارتعاد (وبرق) وهو ما يطلع من السحاب من برق الشئ  
بريقا هذا ما جرى عليه الجوهرى وغيره وهو المناسب هنا وان أطلق الرعد على الملك أيضا فهو  
مشترك بين الصوت المذكور والملك الثابت في الاحاديث ففي بعضها أنه ملك موكل بالسحاب  
يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه الى حيث شاء الله وصوته ما يسمع وفي بعضها أنه  
ملك يتعق بالغيث كما ينق الراعى بغنمه وفي بعضها أنه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق  
الخدای الابل بجداته وفي بعضها أنه ملك مسمى به وهو الذي تسمعون صوته (يجعلون) اي  
اصحاب الصيب (أصابهم) اي أناملها وانما أطلق الاصابع موضع الانامل للمباينة لما في  
ذلك من الاشعار بدخول أصابهم فوق المعتاد فرارا من شدة الصوت (في آذانهم) وقوله  
(من الصواعق) متعلق بيجعلون اي من أجلاها يجعلون وهو جمع صاعقة وهي الصعقة التي  
يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة

التي وقودها الناس والحجارة  
معروفة فنسكوها ثم وهذه  
نزات بالمدينة فصرقت  
اشارة الى ما عرفوه أولا  
ورد هذا بان آية التصريم  
نزلت بالمدينة بعد الآية  
هنا (قوله وبشر الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات  
ان لهم جنات) ان قلت  
كيف شرط في دخول  
المؤمن الجنة العمل  
الصالح مع ان مجرد الايمان  
كاف في دخولها (قلت)  
المراد بالعمل الصالح  
الاخلاص في الايمان

عذاب ينزلها الله تعالى على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد والاصواع قال اللهم لا تفتلنا بفضلك ولا تمل كتاب ذابك وعاقنا قبل ذلك وأمال الدورى عن الكسافى الا ان الذى بعد الذال فى آذانهم امالة محضة والباقون بالفتح وقوله تعالى (حذر الموت) نصب على العلة كقول الشاعر واغفر (اي استر) عوراه الكريم ادخاره • وأعرض عن شتم الاشيم نكرما قال البيضاوى والموت زوال الحياة زاد فى الطوالح عما من شأنه الحياة وفيه تساهل اذ يلزم منه ان يكون الجنين قبل حلول الحياة فيه ميتا والاظهر كفاى شرح المواقف ان يقال عدم الحياة مما تصفيم بالفعل فيبين - ما تقابل العدم والملاكمة على التفسيرين وقيل عرض يضادها فيبين - ما تقابل التضاد لقوله تعالى خلق الموت والحياة فجعل الموت مخلوقا والعدم لا يخلق ورد بان الخلق بمعنى التقدير لا بمعنى اليجاد والاعدام مقدره ولو سلم بانها بمعنى اليجاد فالعنى خلق اسباب الموت والحياة وبذلك علم ان القول الاول هو المعتمد وكلام آفة اللغة طامح به وحاص - له ان الموت مفارقة الروح الجسد وما ورد فى الاحاديث من انه جسم حيث قيل فى بعضها انه كبش وفي بعضها انه على صورة كبش لا يمر على احد الامات فزول باه لم يقصد بالموت فيه احققته بل قصد انه يصور بصورة كبش كفاى خبر الشيخين وغيرهما انه يجاه بالموت يوم القيامة كانه كبش الملح فيوقد بين الجنة والنار الخ (واقه محيط بالكافرين) علماء وقدره فلا يقوتونه كما لا يقوت الهاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل وقيل مهاكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اى تهلكوا والجمل - له اعتراضية لا محل لها قال ابو حيان لانها دخلت بين هاتين الجهتين وهما - ما يجهلون اصابعهم ويكاد البرق وهما من قصة واحدة وقيل ورش الالف بعد الكاف بين بين وكذا الكافين حيث جاءه وقرأ ابو عمرو والدورى عن الكسافى بالامالة المحضة فيه ما حيث جاءه والباقون بالفتح (يكال البرق) يترب لان كاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الحسب من الوجود لحصول سببه لكنه لم يوجد اما فقد شرط او اعروض مانع وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تيم على انه المقصود بالقرب (يحطف ابصارهم) يحتسبها والخطف الاخذ بسرعة (كلما اضاء لهم مشوا فيه) اى ضوته (واذا اظلم عليهم قاموا) اى وقفوا وتصبرين فانه تعالى شبههم فى كثرهم ونفاقهم يقوم كانوا فى مفارقة فى ليله مظلمة اصابعهم مطرفيه ظلمات من صنماتها ان السارى لا يمكنه المشى فيها ورعد من صغته ان يضم السامون اصابعهم فى آذانهم من هول وبرق من صغته ان يترب من ان يحطف ابصارهم ويعمها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالطرا القرآن لانه حياة القلب كما ان النار حياة الابدان والظلمات ما فى القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعود ذكر الجنة والكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة تميل القلب اليه ولازعاج ما فى القرآن من الخج قلوبهم وانما قال الله تعالى مع الاضامة كلما ومع الاظلام اذ لانهم حراس على المشى كلما صادفوا منه فرصة مما يجربون ان تنزوها ولا كذلك التوقف فيما يكرهون ومعنى قاموا وقفوا كما مر ومنه قامت السوق اذا ركبت اى سكنت

أوالنبات عليه الى الموت  
 أو المراد بدخول الجنة  
 دخولها مع الفاترين  
 (قوله اى جاء فى الارض  
 خليفة) اى قوم يختلف  
 بعضهم بعضا او آدم  
 بمعنى خليفة عنى بامرى  
 أو من ملائكتى أو عن  
 الجن (قوله اسجدوا لآدم)  
 اى تكريمة لآعبادة (قوله  
 اسكن أنت وزوجك الجنة  
 وكلا) ان قلت لم قال هنا  
 وكلا بالواو وفى الاعراف  
 فكلا بالقاء (قات) لان  
 اسكن هنا معناه استقر

ويقال

ويقال قامت الـوق بمعنى نبتت فهو من الاضداد (ولو شاء الله لذهب بسهمهم) بمعنى أسماءهم  
(وأبصارهم) الظاهرة كإذهب بالباطنة أي ولو شاء ان يذهب بسهمهم بشدة صوت الرعد  
وأبصارهم بلعان البرق لذهب بهما فحذف المفعول وهو ان يذهب لدلالة الجواب وهو لذهب  
عليه واقدت كماثر حذف المفعول في شاء وأراد اذا وقع في حيز الشك كما هنا لدلالة الجواب على  
ذلك المحذوف حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقول القائل

فلو شئت ان أبكي دما لبكيتي • عليك ولكن ساحة الصبر أوسع

وأي فيه بالمنعول لان بكاء الدم مستغرب ونصب دما لتضمنه معنى الصبر ولو من حروف  
الشرط قال البيضاوي وظاهره الدلالة على اتقاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة اتقاء الملزوم  
عند اتقاء لازمه اه وهذا ذهب ابن الحاجب وأما مذهب الجمهور وهو الاصح فان في  
الاصل لاتقاء الثاني لاتقاء الاول فعني لوجبتني أكرمك ان اتقاء لا كرام لاتقاء الجوى  
وقيل ان المجرى الربط كان ومن ثم قال انفتازاني ان لو هنا مجرد الشرط بمنزلة ان لا معناها  
الاصلي وفائدة هذه الجملة الشرطية ابداء المانع لذهاب سهمهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه  
وهو أنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في الفئ والفساد ليكون عذابهم أشد وللتنبية  
على ان تأثير الاسباب في مسياتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط بأسبابها  
واقع بقدرته تعالى وقوله تعالى (ان الله على كل شيء قدير) كالتصريح بما ذكر  
والتقريره والشيء يقتضى بالموجود فلا يطلق على المعدوم (فان قيل) لو اختص الشيء  
بالموجود لما تعلقت به القدرة لانها الصفة المؤثرة على وفق الارادة وتأثيرها الايجاد واليجاد  
الموجود محال فالذي تعلقت به القدرة معدوم وهو شيء فالمعدوم شيء (أجيب) بان المحال ايجاد  
الموجود بوجود سابق وهو غير لازم واللازم ايجاد موجود هو أثر ذلك الايجاد وليس محال  
والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هي مشيئةها  
يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي الهز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان  
شاهل يهمل والقدير الفاعل لما يشاء ولذلك قالوا يوصف به غير لباري تعالى واشتقاق القدير  
من الندرة لان القادر يقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفي ذلك  
دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدورا وان مقدورا لم يمد مقدورا لله  
تعالى خلافا لابي علي وأبي هاشم لانه شيء وكل شيء مقدور واحتج بعض الفرق بأن هذه  
الآية تدل على أن الله تعالى ليس بشيء قال لانها تدل على ان كل شيء مقدور لله تعالى والله  
سبحانه وتعالى ليس بمقدوره فوجب أن لا يكون شيئا واحتج أيضا على ذلك بقوله تعالى ليس  
كشله شيء قال لو كان هو تعالى شيئا فهو تعالى مثل مثل نفسه فكان يكذب قوله تعالى ليس  
كشله شيء فوجب أن لا يكون شيئا حتى لا يناقض هذه الآية واعلم أن هذا الخلاف في الاسم  
لانه لا واسطة بين الموجود والمعدوم واحتج أصحابنا بوجهين الاول قوله تعالى قل أي شيء  
أ كبرتم اذ قل الله والثاني قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والمستثنى داخل في المستثنى  
لانه فوجب ان يكون شيئا (واجيب) من قوله ان هذه الآية تدل على ان الله تعالى قادر على  
نفسه بان تخصيص العام جائز في الجملة وأيضا تخصيص العام جائز بدليل العقل (فان قيل)

لكون ادم وحواء كانا  
في الجنة والاكل يجمع  
الاستقرار غالبا فلها  
عطف بالواو الدالة على  
الجمع والمعنى اجمعا بين  
الاستقرار والاكل وفي  
الاعراف معناه ادخل  
لكونهما كانا خارجين  
عنها والاكل لا يكون مع  
الدخول عادة بل عقبه  
فلها عطف بالفاء الدالة  
على التعقيب وقد بسطت  
الكلام على ذلك في الفتاوى  
(قوله اهبطوا منها) كرر  
الامر بالهبوط للتوكيد

اذا كان اللفظ موضوعا للكل ثم انه تميز انه غير صادق في الكل كان هذا كذبا وذلك يوجب  
الاطمن في القرآن (أجيب) بان لفظ الكل كما انه مستعمل في الجموع فقد يستعمل مجازا في  
الاكثر فاذا كان ذلك مجازا مشهورا في اللغة لم يكن استعمال اللفظ فيه كذبا وورق ورش  
الرامن قدير وصلوا وقفوا وباقي القراء بالترقيق وقفا لا وصلوا ولما عدس سبحانه وتعالى فرق  
المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم اقبل تعالى عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات  
بقوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) فحري بالسامع وتنشيطه واهتماما بأمر العبادة  
وتفخيما لها أنها وجبر المشقة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به  
القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما عظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من  
حبل الوريدا لغفلته وقلة فهمه أو لاعتنا بالمدعوله وزيادة الخث عليه ولنظ الناس بم  
الموجودين وقت النزول لفظا ومن سب وجود تنزيلا للمعدوم منزلة الموجود لما تواتر من دينه  
عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للتبليين ثابت الى قيام الساعة الا  
ما خصه الدليل وان قال الامام لرازي الاقرب أنه لا يتناول لان يا أيها الناس صرف خطاب  
مشافهة وخطاب المشافهة مع المعدوم لا يجوز وتناوله له دليل متصل وهو ما تواتر من دينه  
عليه الصلاة والسلام ان احكامه ثابتة في حق من سيوجد الى قيام الساعة (فان قيل) روى  
عن عتبة والحسن وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان كل شيء نزل فيه يا أيها الناس فكيف  
ويا أيها الذين آمنوا ففي فكيف تكون هذه السورة مكية وقد نزلت بالمدينة (أجيب) بان  
المراد بقوله السورة مكية أو مدينة ان غالبها ذلك والاولى ان يقال ان ذلك أكثرى لا كل وان  
سورة البقرة والنساء والحجرات مدنيتا باتفاق وقد قال تعالى في كل منها يا أيها الناس وسورة  
الحج مكية سوى ما استثنى وفيه امن غير يا أيها الذين آمنوا اركعوا ولا يخصص ذلك الخطاب  
بالكفار ولا بأمرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة  
عليها فالطلب من الكفار هو الشرع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة  
والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحديث  
لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفع الكفر والاشتغال بالعبادة  
ومن المؤمنين ازيدادهم وثباتهم عليهم وانما قال الله تعالى ربكم تنبيه على ان الموجه للعبادة  
هي الربوبية وقوله تعالى (الذي خلقكم) اي أنشأكم ولم تكو فواشيا صفة جرت عليه  
للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان خص الخطاب بالمشركين وأريد بالرب أعم من الرب  
الحقيقي والآلهة التي يسمونها أربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واسه وأصله التقدير  
يقال خلق النمل اذا قدرها وسواها بالقياس وقرأ ابو عمرو خلقكم بادغام القاف في الكاف  
بخلف منه (و) خلق (الذين من قبلكم) وهذا تناول لكل ما تقدم الانسان بالذات او الزمان  
كتقدم الجزء على الكل والواحد على الاثنين وهو منصوب عطف على الضمير المنصوب في  
خلقكم كما علم من التقدير والجملة أخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعتدافهم به كما قال تعالى  
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اهدوا  
لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقوله تعالى (لعلمكم تقوى) اما حال من الضمير في اهدوا

أولان الهبوط الاول من الجنة والثاني من السماء  
أولان الاول الى دار الدنيا  
تعدادون فيها ولا يتخلدون  
والثاني اليها للتكليف  
فمن اهتدى نجبا ومن ضل  
هلاكا (قوله من تبع) وفي  
طه من تبع (ان قلت)  
لم عبر هنا بتبع وتم بالبع  
مع انهم جاء في (قلت) جريا  
على الاصل هنا وموافقة  
لقوله يتبعون الداعي ثم  
ولان القضية ثم لما نبت  
من أول الامر على التأكيد  
بقوله تعالى ولقد عهدنا

كأنه قال إبدؤا ربكم راجين ان تدخلوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح  
 المستوجبين لجوار الله تعالى فيه على ان التقوى منه هي درجات السالكين وهو التبري  
 من كل شئ - وى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما  
 قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعاً رجون رحمة ويخافون عذابه وامان من مفعول خلقكم  
 والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورته من ترجى منه التقوى اترج امره  
 باجتماع أسبابه وكثرة الدواعى اليه وغلب تعالى المخاطبين بقوله اعلوكم على الغائبين في  
 اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعاً وامل في الاصل للترجى وفي كلامه تعالى للتحقيق والالية تدل  
 على أن الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحديته والعلم باستحقاقه لالعبادة النظر في  
 صنعه والاستدلال بفعاله وأن العبد لا يستحق بعبادته عليه تعالى ثواباً فانها واجب عليه  
 شكر الماعده عليه من الزم السابقة فهو كاجراً أخذ الاجر قبل العمل وقوله تعالى (الذي  
 جعل) اى خلق (لكم ارض فراشا) اى بساطاً تفرش صفة ثانية أو منصوب بتقدير امدح  
 او مرفوع خبر مبتدأ محذوف ومعنى جعلها فراشاً ان جعل بعض جوانبها بارزاً عن الماسح  
 ما في طبع الماسح من الاحاطة به او صيرها متوسطة بين الصلاب والاطافة حتى صارت هياكلان  
 يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبطوط وذلك لا يستدعى كونها مطبوعة لان كربة شكاها  
 مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تنأى الفراش عليها فليس في ذلك الا ان الناس يقترشونها  
 كما يفعلون بالفراش وسواء كانت على شكل السطح أو على شكل الكرة (و) جعل لكم  
 (السماء بياضاً) أى قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد على التعدد  
 كالدينار والدرهم وقيل جمع سماء والبناء مصدر سمى به المبنى بيتاً كان أو قبة أو خباء ومنه بنى  
 على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباءاً جديداً وقوله تعالى (وانزل من السماء  
 ماء) معطوف على جعل والمراد بها اما السحاب فان ما علاك سماء واما الفلك فان المطرية تدعى  
 اما من السماء الى السحاب ومنه الى الارض كما دلت عليه الظواهر من الآيات كقوله تعالى  
 وانزلنا من السماء ماء وقوله تعالى انزل من السماء ماء فليس كما ينابيع في الارض وعن خالد  
 ابن معدان قال المطر ما يخرج من تحت العرش فينزل من السماء الى السماء حتى يجتمع في سماء  
 الدنيا فيجتمع في موضع قبحي السحاب السود فتدخله فتشرب به فيبوقها الله حيث شاء واما  
 من أسباب سماءوية تغير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتتعددها با  
 مطرا (فاخرج به من) انواع الثمرات رزقا لكم) تأ كونه وتعلقون منه دوابكم ونحو وجها  
 بقدرة الله تعالى ومشيتته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سبباً في اخرجها ومادة لها  
 كالنطقة للحيوان بان أجرى عادته بافاضة صورها وكيفية اعلی المادة المتعرجة منها ما ابدع  
 في الماشقة فاعلمه وفي الارض قوة قابلية يتولد من اجتماعها ما انواع الثمار وهو تعالى قادر  
 على أن يوجد الاشياء كلها بلا أسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد وان كان له في  
 انشائها من تقياس حال الى حال صنائع وحكم مجد في الاولي الابصار عبر اسكونا الى عظيم  
 قدره ليس ذلك في ايجادها دفعة (تنبيه) من الاولى لا بد من الثانية لتبعضها بل  
 قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات لان ثمرات جمع قلة من كبروا كتناف المنكرين لها اعنى ما ورزقا

الى آدم من قبل ناسب  
 اختصاصهم بالزيادة المقيدة  
 للتاكيد (قوله ولا تلبسوا  
 الحق بالباطل وتكفوا  
 الحق) ان قلت لا تغاير بينهما  
 فكيف عطف أحدهما  
 على الآخر (قلت) بل  
 هما متغايران لفظاً كما في  
 قوله تعالى اولئك عليهم  
 صلوات من ربهم ورحمة  
 اولفظا ومعنى لان المراد  
 بل بسم الحق بالباطل  
 كما تبين في التوراة ما ليس  
 فيها وبكتمانهم الحق  
 قولهم لا تجذبني التوراة



كانه تعالى قال وانزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم  
وهذا التبويض هو المرافق للواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر كل الثمرات  
ولا جعل بالمطر كل المرزوق ويصح أن تكون من الثانية للتبيين ووزن ما فعل وهو المدين  
بمعنى المرزوق كقول النائل أنتهت من الدراهم ألفا فان من الدراهم - بيان لقوله عقبه ألفا  
(فان قيل) المجل محل جمع الكثرة فكيف أتى بجمع القلة (أجيب) بان الجوع يتناول بعضها  
موقع بعض كقوله تعالى كم تر كوا من جنات وأوقع جمع القلة موقع جمع الكثرة بدليل  
ذكر كم وكقوله تعالى ثلاثة قروء فأوقع جمع الكثرة موضع جمع القلة لان غير الثلاثة لا يكون  
الاجمع قلة أولان الثمرات لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة (فلا تجعلوا الله أندادا) أي  
شركاء في العبادة (فان قيل) لم سمي ما يعبد المشركون من دون الله أندادا مع انهم ما زعموا أنهم  
تساووا في ذاته وصفاته ولا أنهم ما تخافه في أفعاله (أجيب) بانهم لما تركزوا عبادته الى عبادتها  
وهيها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد ان ادوات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع  
عنهم بأس الله وتغصمهم ما لم يرد الله بهم من خيرة ثم كرم الله تعالى بهم وشنع عليهم بأن جعلوا أندادا  
لن يمتنع أن يكون له ذلك قال وحده الجاهلية يزيدن همروبن نعيم حين فارق دين قومه  
أربا واحدا أم ألفرب • أدين اذا انقسمت الامور

صفة محمد (قوله الذين  
يظنون انهم ملائكة واربعهم  
وانهم اليه راجعون) ان  
قلت ما فائدة ذكر الثاني  
مع ان ما قبله يفيد في نفسه  
(قلت) لا يفيد في نفسه لان  
المراد بالاول انهم ملائكة  
ثواب ربهم على الصبر  
والصلاة وبالثاني انهم  
موقنون بالبعث ويحصل  
الثواب على ما ذكر (قوله)  
ولا يقبل منها شفاعة ولا  
يؤخذ منها عدل (فان قلت  
ما الحكمة في تقديم  
الشفاعة على أخذ العدا

أدين اي أطيع من دان اي انقاد اذا انقسمت اي تشرقت

تركت اللات والعزى جيبا • كذلك يفعل الرجل البصير  
ألم تعلم بان الله أفنى • رجلا كان شأنهم الفجور  
وأبقى آخرين بسرقوم • فبرب منم الطفل الصغير

وقوله تعالى (وانتم تعلمون) حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اي وحالكم  
انكم من أهل العلم والنظر واصابة الرأي لولا ما لم أدنى تأمل اضطررنا انكم الى اثبات  
موجب دلائل مكان من فرد بوجود الذات مع ال من مشابهة المخلوقات أومة - دروه وان الانداد  
لا تماثل ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء  
وعلى كون وانتم تعلمون حالا فالقصد منه التوبيخ سوا وجهه - مفعول تعلمون متروكا أو  
مقدرا وان كان التوبيخ في الاول أكد كما صرح به الكشاف لا تقيمه - بالحكم وقصر وهو  
النهى عن جعلهم قه أندادا بحال علمهم ان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف  
• (تنبيه) • قال البيضاوي واعلم ان مضمون الآية اي يا أيها الناس اعبدوا ربكم والذي  
جعل لكم الى آخره هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشرار به تعالى والاشارة الى ما هو  
العله والمقتضى ويانه انه تعالى رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعار بانها العلة  
لوجوبها ثم بين ربوبية بانه تعالى خالقهم وخالق أصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من  
المقلة والمظلة اي الارض والسماء والمطاعم والملابس فان الثمرة أعمن من المطعم اي قتم  
الثمرات الملابس كالمطاعم والرزق أعمن من الماء كقول والمنشروب ثم لما كانت هذه أمور الاية قدر  
عليها غيره شاهدة على وحدانية ربها عليها للنهي عن الاشرار به وعله سبحانه وتعالى أراد  
من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة الى نقصه - بل خلق الاذنان

وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة القليل فقل البدن بالارض والنفس بالسما  
والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال  
العقل للحواس وازدواج اى اقتران القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج  
اى اقتران القوى السماوية والارضية المنضلة بتدرة الفاعل المختار فان لكل آية  
ظهورا وبطنا ولكل حكمة مظهرا له هذا روى عن الحسن بن موهب عن ابي بصير عن ابي بصير عن  
معانيها لاهل العلم الظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطلع الله عليها الخواص وقيل  
ظاهرها تلاوتها وبطنها فهمها والحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على معرفتها  
ولما قرر سبحانه وتعالى وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم به اذ كرعه ما هو الخطة  
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجيز بصاحته التي غابت فصاحة كل بليغ  
مع كثرتهم وافرطهم في المضادة وتها الكهم على المغالبة بقوله تعالى (وان كنتم في ريب) اى  
شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن انه من عند الله (فأتوا بسورة) وانما قال تعالى مما  
نزلنا لان نزوله نجا ما فنجما بحسب الوقائع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة بما رويهم كما  
حكى الله تعالى عنهم بقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن لجهلوا واحدا فكان  
الواجب تحديهم على هذا الوجه ازالة للشبهة والزما للجملة فان اهل الشعر والخطابة يأتون  
باشعارهم وخطبهم على قدر الحاجة شيئا فشيئا ولما كان القرآن منزلا كذلك طعنوا فيه بأنه  
مثل كلامهم فليل لهم ان ارتبتم في نزوله منجما فأتوا بنجم منسوخ لانهم اذا مجزوا عن نجم منه  
فمجزؤهم عن كله أولى وأضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبها على أنه مختص به منقاد  
للحكمه والسورة من القرآن الطائفة منه المترجمة التي لها أول وآخر اقلها ثلاث آيات  
والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط  
القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فان القارئ اذا ختم سورة ففرح ذلك عنه بعض كربة  
كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا أو طوي يريد او الحافظ اذا حفظ سورة اعتقد أنه أخذ من  
القرآن حظا تاما وفاض بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها  
من الفوائد وقوله تعالى (من مثله) صفة سورة أى بسورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا  
ومن التبعية أو للتبيين وزائدة عند الاخفش أى بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن  
النظم وقيل الضمير لعبدنا ومن للابتداء أى بسورة كائنه عن هو على حاله من كونه بشرا أميا  
لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم والوجه الاول أولى لانه المطابق لقوله تعالى في سورة يونس فأتوا  
بسورة مثله واسائر آيات التحدى ولان الكلام في المنزل لاني المنزل عليه فحقه أن لا يتفك عنه  
ليتسق الترتيب والنظم اذا المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأتوا بقرآن من  
مثله ولان مخاطبة الجمل الغفير بان أتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جنسهم أبلغ في التحدى  
من أن يقال لهم ليات بنحو ما أتى به عبدنا آخر مثله ولانه مجيز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله  
تعالى قل لتن اجتمعت الانس والجن على أن أتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان عود  
الضمير الى عبدنا يوهم امكان صدوره عن لم يكن على صفته ولا يلا مع قوله تعالى (وادعوا  
شهداءكم من دون الله) فانه تعالى أمر أن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم سواء كان مثله

هنا وعكسه فيما يأتي (قلت)  
للاشارة هنا الى من مبدله  
الى حب نفسه أشد منه  
الى حب المال ونحو الى من  
هو بعكس ذلك (قوله)  
يدبحون أبناءكم) فان قلت  
ما الحكمة في ترك العاطف  
هنا وذكره في سورة  
ابراهيم (قلت) لان ما هنا  
من كلام الله تعالى  
فوقع تفسير لما قبله وما  
هناك من كلام موسى وكان  
مأمورا بتعداد الحسن في  
قوله وذكروهم بايام الله  
فعدد الحسن عليهم فتناسب

أم لا والشهادة جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضره ومنه في دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لأنه أدنى البعض من البعض ودونك هذا أي خذ من أدنى مكان منك ثم استعمل للرتب فقبل عمر ودون زيد أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى آخر وتخطى أمر إلى آخر وان خلا عن الرتبة قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا فهي لا تبدأ الغاية والمعنى وادعوا للمعارضة من حضركم أو رجوتهم معوته من أنفسكم وبنسبكم وادعوا آلهم تنكبوا التي تعبدونها غير الله وتزعمون أنها تنهد لكم يوم القيامة أي استعينوا بهم في الاتيان بما ذكر (أن كنتم صادقين) في ان محمد صلى الله عليه وسلم يقول من تلقاه نفسه وان آلهم تنكبكم تنهد لكم بذلك وجواب هذا الشرط هو حذف تقديره فادعوا أي ما ذكر من الاتيان بسورة دل عليه قوله تعالى (فان لم تفعلوا) ذلك والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر أنه كذلك عن دلالة أو امارته لأنه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا ومطابقتها ورد هذا القول بصرف التكذيب إلى قولهم تنهد لان الشهادة اخبار عما عملوه وهم ما كانوا عابدين به وقوله تعالى (ولن تفعلوا) جملة معترضة أي لا يقع منكم ذلك أبدأ لا يعجز القرآن (فاتقوا النار التي وقودها) أي ما تنقده (الناس والطبارة) التي تحتوها واتخذوها أربابا من دون الله حسب جهنم عذوبا بما هو مفشأ جرهم ويدل لذلك قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم عذوبا بما هو مفشأ جرهم كما عذب الكاذبون بما كانوا عابدين له أو حجارة الكبريت كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعليه أكثر المفسرين وان قال البيضاوي انه تخصيص بغير دليل لان مثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة حكم المرفوع وأيضا حجارة الكبريت أشد حرًا وأكثر الثباوت يزيد على غيرها من الحجارة سرعة الايقاد وتتن الریح وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقيل جميع الحجارة (تنبيه) تفعلوا بحزوم بل لا بان لان الواجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالهـ مولى لان الماصرينه ما ضيما صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالدخول على الجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما وحاصله ان تعقضى الاستقبال ولم تقتضى الماضى فربحت لما ذكر فيكون المعنى على الماضى دون الاستقبال وقيل ان بمعنى اذ ولا اشكال حينئذ وقيل ككل منهما على حقيقته والمعنى ان تين في المستقبل عدم فعلكم في الماضى ولن تفعلوا في المستقبل فاتقوا النار ولن كذا في نبي المستقبل غير انه أبلغ وهو حرف بسيط ثنائي الوضع وقيل أصله لان حذف الهمزة مهم بالكثرة في الكلام ثم ألف بالالتقاء الساكنين ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزلت بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نار اودها الناس والحجارة وهو صريح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فان الصلة يجب أن تكون معلومة وهي معلومة هنا من سورة التحريم حيث وقعت صفة (فان قيل) الصلة أيضا يجب أن تكون معلومة الاتساق إلى الموصوف كالصلة والالكات خبرا وهذا قالوا ان الصفات

ذكر العاطف (قوله ولكن كانوا أنفسهم يظنون) ان قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراف وفي حذفها في آل عمران (قلت) لان ما في السورتين اخبار عن قوم ماتوا وانقضوا فناسب ذكرها وما في آل عمران مثل ضرب به عليه بقوله مثل ما ينقون الى آخره (قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا) فان قلت ما الحكمة في العطف بالقاء هنا وفي الاعراف بالواو (قلت) لانه عبرنا

قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها أو صاف في أتي في الصفة في آية التحريم ما ذكر  
 في الصلة (أجيب) بأن الصلة والصفة يجب كونها معلومين للمخاطب لا لكل سامع وما  
 في التحريم خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك لسماهم من النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمع  
 الكفار ذلك الخطاب أدركوا منه ناراً موصوفة بثلثة الجمل فجلت فيها خوطبوا به (أعدت)  
 أي هيئت (للكافرين) وجعلت عدلها عليهم وفي ذلك دليل على ان النار مخلوقة مع ذلهم  
 الآن والجمله استئناف أو حال من النار باضمار قدو العامل في الحال اتقوا وهي حال لازمة  
 فلا يشك كل بأن النار أعدت للكافرين اتقوها أم لا (تنبيه) قال البيضاوي في الآيتين أي  
 آية ان كنتم في ريب وآية فان لم تفعلوا ما يدل على النبوة من وجوه الادل ما فيه ما أي  
 في مجموعهما من التحدي والتعريض على الحد وبذل الوسع في المعارضة بالتعريض والتمديد  
 وتلميق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارضه من سور القرآن العزيز ثم انهم مع  
 كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتم الكهم على المضادة لم يتصدقوا لمعارضته والتجوا الى جلاء  
 الوطن وبذل المهج لان قوله من التحدي راجع لآية الادل والباقي راجع الى الثانية والثاني  
 تضمن ما أي مجموعهما الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لا تمنع خفاؤه  
 عادة سيما والطاعنون فيه أكثر من الذين عني في كل عصر لان ذلك راجع لآية الثانية  
 والثالث انه عليه الصلاة والسلام لو شك في أمره أي نفسه لم يدعاهم الى المعارضة به هذه  
 المسالفة مخافة أن يعارض فتذهب حجته وهذا راجع الى الآية الاولى ثم عطف سبحانه  
 وتعالى حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيف عاقبه على عادة ما جرت  
 به العادة الالهية من أن يشنع الترغيب بالترهيب تنشيطاً لا كسباب ما ينهي وتثبيطاً عن  
 اقتراف ما يردى بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي الطاعات (أن لهم  
 جنات) أي حدائق ذات شجر ومساكن وانما أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه  
 وسلم أو عالم كل عصر وكل أحد يقدر على البشارة أن يبشر الذين آمنوا ولم يحاطبهم بالبشارة كما  
 خاطب الكفرة تفخيماً لشأنهم وايداناً بانهم أحق بأن يبشروا ويهنوا بأعداءهم والبشارة  
 الخبر الصادق البار ولا فانه يظهر أثر السرور في البشارة لان النفس اذا سرت اقتشر الدم  
 اقتشر الماء في الشجرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده  
 من يبشرني بقدم وولدي فهو حراً فإخبروه فرادى عتق أولاهم ولو قال من أخبرني عتقوا جميعاً  
 (فان قيل) ما الجواب عن قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم (أجيب) بأن ذلك ورد على سبيل  
 التحكم كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وعطف سبحانه وتعالى العمل على الايمان  
 مرتباً للحكم عليهما اشعاراً بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين  
 الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التيقن والتصديق أس والعمل الصالح كالبناء عليه  
 ولا تمنع تام بأس لانباء عليه ولذلك قلنا كرام فردين وفي عطف العمل على الايمان دليل على  
 أن الصالحات خارجة عن مسمى الايمان اذا اصل أن الشئ لا يعطف على نفسه ولا على ما هو  
 داخل فيه وجمع سبحانه وتعالى الجنة لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس  
 وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام رعليون وفي كل واحدة

بالدخول وهو سريع  
 الانقضاء فلا يناسبه مجامعة  
 الا كل له وانما يناسبه  
 تعقيب له فعطف بالفاء وعبر  
 في الاعراف بالسكون أي  
 الاستقرار وهو محتمد  
 بجماعه الا كل فعطف  
 بالواو (قوله وادخلوا الباب  
 سجداً) ان قلت لم قدمه  
 على قوله وقولوا حطة  
 وعكس في الاعراف (قلت)  
 لانه هنا وقع بيان الكيفية  
 الدخول المذكور قبله  
 بقوله واذقنا ادخلوا هذه  
 القرية بخلافه ثم (قوله

من هذه السبع مراتب ودراجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في  
 الصالحات للجنس لا للاستغراق اذ لا يكاد المؤمن أن يعمل جميع الصالحات واللام في لهم تدل  
 على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لانه فانه لا يكفى  
 النعم السابقة فضلا عن أن يقتضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى  
 وعده ولا على الاطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد  
 منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم واهله سبحانه وتعالى لم يقبدها منا  
 استغناء به هذه الآية وأشباهاها (تجربى من تحتها) أى من تحت أشجارها ومساكنها (الانهار)  
 كما تراها جارية تحت الأشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق أنهم ارجعوا الجنة تجرى في غير  
 أخذود قال الجوهري الأخدود شق مستطيل في الارض واللام في الانهار للجنس كما في قولك  
 اقلان بستان فيه الماء الجاري قال البيضاوى أوله الهدى والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله  
 تعالى أنهار من ماء غير آسن الآية اه قال التفتازانى انما يصح هذا الوثبت سبق قوله تعالى  
 أنهار من ماء غير آسن في الذكر اه والنهر بالقح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول  
 ودون البحر كالتيل والقرات والمراد بالانهار ماؤها على حذف مضاف أو تسمية للماء باسم  
 مجراه مجازا واسناد الجرى اليها مجاز كما في قوله تعالى وأخرجت الارض أنهارا (كلما رزقوا  
 منها من ثمرة رزقا) أى أطعموا من تلك الجنة ثمرة ومن صلة (قالوا هذا الذى رزقنا) أى  
 أطعمنا (من قبل) أى من قبل هذا في الدنيا جعل الله تعالى ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا القليل  
 النفس اليه أول ما يرى فان الطبايع ماثلة الى المألوف مستنيرة من غيره أى هذا من نوعه  
 لتشابه ما يتوون به في الصورة كما قال تعالى (وأوابه متشابهها) أى في اللون والصورة مختلفنا  
 في الطعم وذلك أبلغ في باب الاجاز والداعى لهم الى ذلك فرط استغرابهم واقتضارهم بما وجدوا  
 من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقيل في الجنة لان طعامها متشابه  
 الصورة كما حكى عن الحسن ان أحدهم يؤتى بالصفحة فبأكل منها يموت في باخرى فيراها مثل  
 الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف أو كما روى أنه عليه  
 الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة لثا كما هي  
 هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مناهها وعن مسروق تخل الجنة نصيب من أصلها الى  
 فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزع ثمره عادت مكانها الأخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا (فان  
 قيل) على الاول التشابه هو القائل في الصفة وهو مقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن  
 عباس ليس في الجنة من أطعمة الدنيا الا الاسماء \* (أجيب) \* بأن التشابه بينهما حاصل  
 في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقادير والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه وللآية كما  
 قال البيضاوى محمل آخر وهو أن مسلمات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من  
 الممارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيصتمل أن يكون المراد من هذا الذى  
 رزقنا أنه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والرتبة وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد  
 نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد (ولهم فيها) أى الجنة (أزواج) من الحور  
 العين والادميات (مطهرة) مما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن كالخبيث والمدرن

وستزيد الحسنين ان قلت  
 لم ذلك رهناب الو او في  
 الاعرف يدونها (قلت) لان  
 اتصاله هنا أشد لاسناد  
 القول فيه الى الله تعالى  
 في قوله وأذقلنا ادخلوا  
 بخلافه ثم فاليتق به حذف  
 الو او ويكون استغناء  
 (قوله) فبديل الذين ظاوا  
 قولاً غير الذى قيل لهم  
 ان قلت هم لم يبدلوا غير  
 الذى قيل لهم وانما يبدلوه  
 نفسه لانه قيل لهم قولوا  
 حطة فقالوا حطة (قلت)  
 بل يبدلوا غير الذى قيل لهم

أى الوسخ وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال  
ومعنى تطهيره من عماد كركما قال التفتازانى انه امتزجة عن ذلك مبرأة عنه بحيث لا يعرض  
لهن الا التطهر الشرعى بمعنى ازالة النجس الحسى أو الحكمى كفى الفصل عن الخيض والزوج  
يقال لذ كروالاتى قال تعالى وأصله ناله زوجه وهو فى الاصل لماله قرين من جنسه كزوج  
الخنثى (فان قيل) فائدة المطعوم هو التقوى ودفن ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد  
وحفظ النوع وهذه الفوائد مستغنى عنها فى الجنة \* (أجيب) \* بأن مطاعم الجنة  
ومناجكها وسائر أحوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات  
وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتشبيها ولا تشاركها فى تمام حقيقة ما حتى تستلزم جميع  
ما يلزمها وتفيد عين فائدتها (وهى فيها خالدون) أى: أعمون أحياء لا يموتون ولا يخرجون  
والاصل فى الخلود الثبات المديد دام أولم يدم اذ لو كان وضعه للدوام لمكان التقييد بالتأسيـد  
فى قوله تعالى خالدين فيها أبدا كما فى التأسيس والاصل خلافه لكن المراد به الدوام فى الآيه  
عند الجمهور لما يشهد به من الآيات والسقن (فان قيل) الابدان مركبة من أجزاء متضادة  
الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها  
فى الجنات \* (أجيب) \* بأنه تعالى يعيدها بحيث لا تعتبرها الاستحالة بان يجعل أجزاها مثلا  
متقاومة فى الكيفية متساوية فى القوة لا يقوى شئ منها على احالة الآخر متعاقبة متلازمة  
لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد فى بعض المعادن ولما كان معظم الذات الحسية مقصورا  
على المساكن والمطاعم والمناجك على ما دل عليه الاستقراء وكان ما ل ذلك كله الثبات  
والدوام وأن كل نعمة جليلة اذا قارنتها خوف الزوال كانت منقصة غير صافية من شوائب  
الالم بشر المؤمنين بالمساكن والمطاعم والمناجك فبشر بالاول به قوله تعالى جنات تجري من تحتها  
الانهار وبالثانى بقوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الآية وبالثالث بقوله تعالى ولهم  
فيها أزواج مطهرة ومنزل ما أعد لهم فى الآخرة بأحسن ما يستلذونها وأزال عنهم خوف  
القوات بوعد الخلود ليبدل على كمالهم فى التمتع والسرور ولما ضرب الله سبحانه وتعالى المثل  
بالذباب والعنكبوت فى قوله تعالى وان يسلبهم الذباب وقوله تعالى كمثل العنكبوت قالت  
اليهود ضرب المثل بذلك مما يستحيامنه نلسته فليس من عند الله تعالى فنزل رد اعليهم (ان الله  
لا يستحي) أى لا يترك (أن يضرب مثلا ما بهوضة) وهى صغيرة البق تزل من يستحي أن يمشى  
بها الحقارتها وأن يسلتها مخموض المهمل عند الخليل باضمار من منصوب بانفشاء الفعل اليه  
بعد حذف من عند سبويه ويجوز كفى الكشاف نصبه بانفشاء الفعل اليه بنفسه فان  
استحياتى بعدى بنفسه أيضا يقال استحييت منه واستحييته وما انا اى امية تزيد الذكر قبلها  
بها ما واما من يده لتأ كيد معنى مضمون الجملة قبلها كالتى فى قوله تعالى فجارحمة من الله ولا  
يراد بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كاهدى ويان بل المراد بالمزيد ما لم يوضع لمعنى يراد منه  
وانما وضعت لأن تذ كرمع غيرها تنفيذها وثاقفة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قاذح فى القرآن  
وبهوضة عطف بيان أو بدل من مثلاً ومفعول ثانى لضرب بمعنى يجعل والحياة انقباض  
النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التى هى الجراءة على القبيح وعدم

لان معناه فبديل الذين  
ظلموا وقول قيل لهم فقالوا  
قولا غير الذى قيل لهم وزاد  
فى الاعراف منهم موافقة  
اقوله قبله ومن قوم موسى  
واقوله بعده منهم الصالحون  
ومنهم دون ذلك (قوله  
فأنزلنا) عبر بديله فى الاعراف  
بقوله فأرسلنا لان لفظ  
الرسول والرسالة كثرتم  
فناسب التعبير بأرسلنا  
(قوله فأنفجرت) عبر بديله  
فى الاعراف بقوله فأنفجرت  
والاول أبلغ لانه انصباب  
الماء بكثرة والانجاس

المبالاة بهم وبين الخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به البارئ سبحانه  
وتعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حي كريم يستحي  
اذا رفع العبد يديه ان يردهما صغرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك كما قدره اللازم  
للاقتباس كما ان المراد من رحمة وغضبه اصابه المعروف والمعروف الا لازمين لعينيهما  
وتحتسمل الآية خاصة ان يكون محيى الحياء في المشاكلة وهو ان يذ كر الشئ بلفظ غيره  
لوقوعه في محبة ولو تقديره كما همار هو قول الكفرة اما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا  
بالذباب والعنكبوت وما كان التمثيل يمار اليه لكشف المعنى المنحل له ورفع الحجاب  
عنه و ابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصلحه عليه فان المعنى  
الصرى انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة شاعت  
الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلاغ واشارات الحكما فيمثل الحقير بالحقير  
كما يثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل أعظم من كل عظيم كما مثل سبحانه وتعالى في الانجيل غل  
الصدر بالخلعة والقلوب القاسية بالحصاد ومخاطبة السفهاء بانه الزنا بغير نوصه على ما حكا  
النصر الرازي في الاول لانكوتوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك الخالة كذلك انتم  
يخرجون الحكمة من أفواهكم وتثقبون الغل في صدوركم وفي الثاني فلو بكم كالحصاة  
التي لا تطبخها النار ولا يبلينها الماء ولا يفسنها الريح وفي الثالث لا تشعروا الزنا بغير قتلد عكم  
فكذلك لا تخاطوا السفهاء فيشتوكم وجاء في كلام العرب أسمع من قراد لان العرب تزعم  
انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتمرك لها وقيل من مسيرة سبع ليال وأعز  
من مخ البعوض يضرب لمن يكاف الامور الشاقة فمافوقها) أى ما زاد على البعوضة في الجنة  
كالذباب والعنكبوت والمعنى انه لا يستحي من ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو أكبر منه  
أو المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغور والحقارة كخناها فانه عليه الصلاة والسلام ضرب  
جناحها مثلا للدينا بقوله في خبر الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق  
الكافر منها جرعة ماء وتظيره في احوال القومية للجنة وللمعنى ماروى البخارى وغيره ان رجلا  
بني خر على طنب فسقطت عاتشة رضى الله تعالى عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فمافوقها الا كتب له به ادرجة ومحييت عنه بها خطيئة فانه  
يحمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالسقوط على الطنب وما زاد عليها في القلة كفرصة النملة  
والطنب جبل الخبأ والقسطاط بيت من شعر (فاما الذين آمنوا فاعلمون أنه) أى ضرب المثل  
بذلك (الحق) أى الواقع موقعه (من ربه) لان الحق هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو  
يم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قواهم حق اذا ثبت ومنه ثوب  
محقق أى محكم التسج وأما حرف تفصيل ينصل ما أجل ويؤ كدما به صدر ويتضمن معنى  
الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه أما زيد فذهب معناه مهم ما يكن من شئ فزيد ذهب  
أى هو ذهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لا الخبر لكن كرهوا  
ايلاها حرف الشرط فأدخلوا الفاء على الخبر وعوضوا المبتداعن جملة الشرط لفظا (وأما  
الذين كفروا فاعلمون ماذا) يحمل وجهين أن تكون ما استفهامية وذاعنى الذى وما بعده

ظهور الماء فماسب ذكر  
الانفجار هنا الجمع قبله  
بين الاكل والشرب  
الذى هو أبلغ من الاقتصار  
على الاكل (قوله ولا  
تعدوا في الارض مفسدين)  
ان قلت العثو الفساد  
فبصير المعنى ولا تفسدوا في  
الارض مفسدين (قلت)  
لا محذور فيه غاية ان  
مفسدين حال من فاعل  
تعدوا فهى حال مؤكدة  
كما في قوله ثم وليتم مدبرين  
أو حال مؤسسة اذ العثو  
لكونه القادى في الفساد

صلته والمجموع خبر ما وأن تكون ما مع ذا سماوا واحداً بمعنى أي شيء (أراد الله بهذا) فهو منصوب المحل على المفعولية لا أراد فما إذا كان الكشاف في حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله وكان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون لمطابق قرينه وهو الذين آمنوا ويقابل قسميه وهو يعلمون أنه الحق لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكفاية عن عدم علمهم ليكون كالبرهان عليه والارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم ترجح أحدهم قدره على الآخر ويخصه بوجه دون وجه بخلاف القدرة قائم بالانحصار الفعل ببعض الوجوه بل هي موجودة للفعل مطلقاً وقوله تعالى (مثلاً) نصب على الحال من اسم الإشارة والعامل فيه اسم الإشارة أو التمييز والمعنى أي فائدة في ذلك فقال تعالى (يضل به كثيراً) بأن يكذبوا به (ويهدى به كثيراً) بأن يصدقوا به وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر إلى أنفسهم لا بالقياس أي لا بالنظر إلى مقابلهم فإن المهتدين قليلون بالاضافة إلى أهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل أن تكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين باعتبار الفضل والشرف كما قال المتنبى في مدح علي بن يسار  
سأطاب حتى بالقنا ومشايخ \* كأنهم من طول ما التتموا مرد  
نقال اذا اقوا خفاف اذا دعوا \* قليل اذا دعوا كثيراً اذا شدوا  
وقال هان الكرام كثير (أي كرماً) في البلاد وان كثر وا (أي عدداً) كما غيرهم قل (بضم القاف وكسرها أي قليل كرماً) وان كثر وا (أي عدداً) وما يضل به الالفاسقين) أي الخارجين عن حد الايمان بالكفر كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون ويخصيص الضلال بهم مرتباً على صفة الفسق يدل على انه الذي أعدهم للاضلال وأدى بهم الى الضلال بالمثل وسبب ضلالتهم به ان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت به ضلالتهم فأنكروا المثل واستهزؤا به وأما الفاسق في الشرع فهو الخارج عن أمر الله بارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة ولم تغلب طاعته على معاصيه ولا يخرج منه ذلك عن الايمان الا اذا اعتقد دخل المعصية سواها كانت كبيرة أم صغيرة قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة جعلوا الفاسق قهراً انانا نازلاً بين منزاتي المؤمن والكافر لمشاركة كل واحد منهم ما في بعض الاحكام ثم بين سبحانه وتعالى صفة الفاسقين بقوله (الذين نقضون عهد الله) وهو اما المأخوذ بالعقل وهو الخجة القائمة على عبادة الدالة على توحده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه يدل قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم واما المأخوذ بالرسول على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكفوا أمره ولم يخالفوا حكمه وعليه يدل قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآية وقبل عهد الله ثلاثة عهدها أخذها بواسطة العقل على جميع ذرية آدم بان يقروا بروبيته وعهد أخذها بواسطة الملك على النبيين بان يقموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذها بواسطة الرسل على العالم بان يبينوا الحق ولا يكفوه وقوله تعالى (من بعد ميثاقه) أي توكيده يحتمل عوداً ضمير العهد فهو من اضافة المصدر الى المفعول أو لله فهو من اضافة المصدر الى الفاعل قال البيضاوي ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر (واعترض) بأن النحويين

أخص من الفساد فالعنى  
كما قال الرمنشيري لا تهادوا  
في الفساد في حال فسادكم  
(قوله لن تصبر على طعام  
واحد) ان قلت كيف  
قالوا على طعام واحد  
وطعامهم كان طعامين المن  
والسوى (قلت) المراد  
بالواحد ما لا يختلف ولا  
يتبدل أو بالطعامين انها  
ضرب واحد لانها من  
طعام أهل التلذذ والتترف  
أو انها كناية عن كلان  
مختلفين (قوله ويقتلون  
النبيين بغير الحق) عرف



لم يذكر وامضه الا في صبغ المصادر واصله ان يكون وصفا كطعام ومسقام (وأجيب) بحمل  
 ذلك على أنه اسم واقع موقع المصدر كما يشير اليه قوله بمعنى المصدر (ويقطعون ما أمر الله به  
 ان يوصل) وهو الرحم لانهم قطعوا رحم النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه ويحمل كل  
 قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام والكتب في التصديق وترك الجماعات وسائر ما يهتدى به رفض خيرا وتعاطى  
 شرفانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو  
 القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وأن يوصل بدل من الهاء وقرأ ورش  
 بتعليق اللام وصلوا واذا وقف رقق وغناط وأدغم خلف النون في الياء بغير غنة (ويفسدون  
 في الارض) بالعامى وتعويق الناس عن الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والاستخزاء  
 بالحق وقطع الوصل التي به انظام العالم وصلاحه (أولئك هم الخاسرون) بقوات التوبة  
 والمصير الى العقوبة باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال  
 الانكار والظعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقتياس من أنوارها واشتروا  
 النقص بالوفاء والنساد بالصلاح والعقاب بالثواب ثم وضح سبحانه وتعالى الكفار بقوله كيف  
 تكفرون بالله) اى اخبروني على أى حال تكفرون (وكنتم امواتا) اى نطفة فى أصلاب  
 آباءكم لا احساس لكم (فأحياكم) فى الارحام ثم فى الدنيا بخناق الارواح ونفخها فيكم وانما  
 عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير مترادف بخلاف البواقي وقرأ الكسائي بالامالة  
 وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم)  
 للبعث يوم ينفخ فى الصور وللسؤال فى القبور قال التفستازنى ولم لا يجوز ان يراد مطلق  
 الاحياء بعد الاماتة على ما يمى الاحياء فى القبور وانشور ولا بعد فيه لشدة ارتباط الاحياء من  
 واتصالهم فى الآفة طاع عن أمر الدنيا (ثم اليه ترجعون) تردون بعد الحشر فيجازيكم  
 بعملكم أو تنشرون اليه من قبوركم للعساب فما أعجب كثيركم مع علمكم بحالكم هذه  
 (فان قيل) ان علموا أنهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا الله يحييهم ثم اليه يرجعون  
 (أجيب) بان تمكهم من العلم بما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فى راحة العذرة بما  
 فى الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر على احياهم اولا قدر على ان يميتهم  
 ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته (فان قيل) كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية  
 للشكر (أجيب) بانها لما كانت وصلة للحياة الدائمة التى هى الحقيقة كما قال تعالى وان الدار  
 الآخرة لهى الحيوان يعنى الحياة كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى  
 المنتزع من القصة بأسرها كما ان الواقع حالها هو العلم بها الاكل واحدة من الجمل فان بعضها  
 ماض وبعضها مستقبل وكلاهما الايصح حاله الايصح أن يكون الخطاب مع الكفار والمؤمنين  
 فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان وأوعدهم على  
 الكفرأ كذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستبعد صدور الكفر منهم واستبعده  
 عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم وأن يكون مع المؤمنين  
 خاصة لتقرير المنعة عليهم وتبديد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور الكفر منكم وكنتم

الحق هنا وتكره فى آل  
 عمران والنساء لان ما هنا  
 لكونه وقع أولا إشارة  
 الى الحق الذى أذن الله  
 أن يقتل النفس به وهو  
 قوله ولا تقتلوا النفس التى  
 حرم الله الا بالحق فكان  
 التعريف أولى وهناك أريد  
 به بغير حق فى معتقدهم  
 ودينهم فكان بالتنكير  
 أولى (فان قلت) قتل  
 النسيان لا يكون الا بغير  
 الحق فافائدة ذلك (قلت)  
 فائدة التصريح بصنفة  
 فعلهم القبيح لانه أبلغ

أمواتاى بها الأفايحيا كم بما أفاد كم من العلم والايمن ثم يمتكم الموت المعروف ثم يحييكم  
 الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبئكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 والحياة حقيقة في القوة الحاسة او ما يقتضيها وبها معنى الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية  
 لانها من طلائعها ومقدماها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعقل والايمن من  
 حيث انه كباها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة مثال ما يقابل الحقيقة  
 قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ومنال ما يقابل الجازا الاول قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي  
 الارض بعد موتها ومنال ما يقابل الجازا الثاني قوله تعالى او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا  
 له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى أريد به صفة اتصافه بالعلم والقدرة  
 اللازمة لهذه القوة فينا أروم في قائم بذاته تعالى ثم أو ما الى مشيئته وقدرته فقال (هو الذي  
 خلق لكم ما في الارض) أى لاجلكم واتقاعكم في دنيا كم باستنفاةكم ما في مصالح أبدانكم  
 بوسط كالادوية المركبة أو غير وسط كالثمره والادوية المنردة وفي دينكم بالاستدلال على  
 موجدكم في ذلك نعمة على عباده سبحانه وتعالى وما تم كل ما في الارض لا الارض الا ان أريد  
 بالارض جهة السفلى كما يراد بالسما جهة العلو وقوله تعالى (جميعا) حال من الموصول الثاني  
 وهو ما وهى حال مؤ كدقما للاتحاد ما في العموم وهذا أقرب من جعله حالا من ضمير لكم لان  
 سياق الآيات اعما هو في تعداد النعم لاني تعداد النعم عليهم ولان المنة بتعداد النعم أظهر من  
 المنة بتعداد النعم عليهم لازم مقدار النعم يصل الى كل أحد (ثم استوى الى السماء) أى قصد الى  
 خلقها بارادته وأصل الاستواء طاب السواء والطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع  
 الاجزاء ولا يمكن جعله على الله تعالى لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى كما قيل  
 قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهران

والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية أو جهات العلويات بقوله تعالى (فسواءهن سبع  
 سموات) فجمع الضمير المائد الى السماء لارادة الجنس وقيل لان السماء جمع سموات أى جعلهن  
 مستويات لاشقوق فيهن ولا تفاوت قال البصارى وثم له تفاوت ما بين الخلقين أى في  
 القدر والعظم وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا  
 لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر  
 دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها اه (وأجيب) بأنه لا يدل  
 على ذلك لان تقدم خلق جرم الارض على خلق جرم السماء لا ينفي في تأخر دحوها عنه وهو  
 بسطها ورده التقتا زاني بأنه ليس على ما ينبغي لان ثم تدل على تأخر خلق السماء عن خلق ما في  
 الارض من جهات الصنع حتى أسباب الذات والالام وأنواع الحيوانات حتى الهوام  
 لانه مجرد خلق جرم الارض قال وسنذكر في حم السجدة ما يدل على تأخر خلق السماء عن  
 خلق الارض ودحوها جميعا حتى قيل انه خلق الارض وما فيها في أربعة أيام ثم خلق السماء  
 وما فيها في يومين وكثير ذلك في الروايات فلا يفيد حمل ثم على تراخي الرتبة اه والاوجه كما قاله  
 بعض المنسرين الموافق لظاهر ما هنا وما سياتي في فصلت تأويله مع الايضاح أن يقال ان خلق  
 جرم الارض مقدم على خلق جرم السماء وخلق وصفها أعني دحوها مقدم على خلق وصف

في الشاعة (فان قلت) لم  
 يمكن الكافرين من قتل  
 الانبياء (قلت) كرامة لهم  
 وزيادة في منازلهم كمن  
 يقتل في الجهاد من المؤمنين  
 (قوله والنصارى والصابئين)  
 فان قلت لم قدم النصارى  
 على الصابئين هنا وعكس  
 في المائدة والحج (قلت)  
 لان النصارى مقدمون  
 على الصابئين في الرتبة  
 لانهم أهل الكتاب فقدموا  
 في البقرة ~~فكونهم~~ أولا  
 والصابئين مقدمون على  
 النصارى في الزمن فقدموا

السماة أعني تسويتها سبب التفرع الاشارة في قوله تعالى بعد ذلك جرم السماة لا وصفها وبذلك علم أن جعل ثم الترخي في الوقت لا يخالف ما ذكره خلافا لما زعمه البيضاوي (فان قيل) أليس أن أصحاب الارصاد أثبتوا بالبراهين تسعة أفلاك وهي كرة القمر فكرة عطارد فكرة الزهرة فكرة الشمس فكرة المريخ فكرة المشتري فكرة زحل فالفلان الذي فيه الكواكب الثابتة فانقلت الاعظم وهو متحرك كل يوم وليله على التقريب دورة واحدة (وأجيب) بأن ما ذكره ليس مستندا الى دليل شرعي فلا ينبغي اعتباره قال البيضاوي وان صح فليس في الآية تنبي الزائد مع أنه ان ضم اليها العرش والكروني لم يبق خلاف وقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) أي بجلا ومفصلة فيه تعديل كانه قال ولد كونه عالميا بكيفية الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الاتبع واستدلال بأن من كان فعلة على هذا النسق العجيب والترتيب الايتق كان علمه ما فات انفس الانعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الاتبع لا يتصور الامن عالم حكيم رحيم أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك الاله له داه وهو أعظم منكم قادر على اعادة تكم وقرأه جزئ الكسافي ثم استوى وفسواهن بالامالة وورش بالفتح وبين اللقطين والباقون بالفتح وقرأه آلون وأبو عمر والسكافي وهو بسكون انهاء والباقون بضمها (و) اذ كرى محمد (اذ قال ربك لاه الملائكة) وقيل اذ زائدة أي وقال ربك وكل ما ورد في القرآن من هذا النوع فهذا سبيله وهو ما أن يتدرا: كروه والاولى أو تكون: اذ مزيدة واذا واذ طرفا نوقبت الآن اذ لا ماضى واذا للمستقبل وقد يوضع أحدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذا يكره في واذا مكر واذا جاء اذ مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى اذ اجاب نصر الله أي سيجي وقرأ أبو عمرو وبادغام اللام في الراء بخلاف عنه والباقون بالاظهار والملائكة جمع ملك أصله لالك والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب ما لك من اللوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله أو كالمسل اليهم لتوسط الانبياء بينهم وبين الناس واختلف الاعتلاء في حقيقتهم بعد اتناقهم على أنهم اذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنهم اجسام لطيفة شفاقة ويبرون عنها بنورية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة والجن قادرة على ذلك واستدلوا على ذلك بأن الرسل كانوا يرونهم أجساما لطيفة متشكلة بأشكال مختلفة وزعم الحكماء يعني القلاسة أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وقالت طائفة من النصارى هي النفوس القاضلة أي المتصفة بصفات العلم والعمل بخلاف الشريرة فانها عندهم الشياطين البشرية الناطقة قوله البشريه وما به صفة للنفوس المنارقة للابدان يعني مادامت في الابدان تسمى النفوس فاذا فارقتها كانت الملائكة واقوله الملائكة كلهم اعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وذلك أن الله تعالى خلق السما والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السما وأسكن الجن في الارض فكأنوا فيها دهرها طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فانسدوا فم اقيمت الله تعالى اليهم جنودا من الملائكة يقال له الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة رأسهم ايس فكان رئيسهم ومن أشدهم وأكثرهم علمًا فهبطوا الى الارض وطردوا ابن الى شعوب الجباب وبطون الاودية وجزائر

في الحج وروحي في المائدة  
 المعنسان فقدموا في  
 اللفظ وأخروا في المعنى اذ  
 التندير والصابون كذلك  
 كما في قول الشاعر  
 فن يك أمسى في المدينة رحله  
 فاني وقيار به الغريب  
 اذ التقدير فاني لغريب  
 بها وقيار كذلك (قوله  
 كوفوا قرده خاسئين) ان  
 قلت كيف أمر وابتدلت  
 مع أنه ليس في وسهم  
 (قلت) هذا أمر ايجاد  
 لا أمر ايجاد كقوله كن  
 فيكون (قوله عوان بين

الصور ومكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة وأعطى الله تعالى ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخرافة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال ما أعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني أكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده (اني جعل في الارض خليفة) وجعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة أهل فيه ما لانه بمعنى الاستقبال ومعقد على مسند اليه ويجوز أن يكون بمعنى خالق فيتمدى للمفعول واحد وهو خليفة والخليفة من يخلف غيره وينوب عنه أي جاعله بدلائلكم ورافعكم الى فكره واذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والهاء فيه للمباغة والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم لانه كان خليفة الله في أرضه ~~ومسكدا~~ كل نبى استخلفه الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا الحاجة به تعالى الى من ينوبه بل اقصور المستخلف عليه عن قبول فضله وتلقى أمره بغير وسط ولذلك لم يستنبى ملكا كما قال تعالى ولو جهنم لما ملكناهم رجلا في صورة رجل الا ترى أن الانبياء لما قاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أرسل اليهم الملائكة ومن كان من الانبياء أعلى رتبة كلمة بلا واسطة كما قام موسى صلاة الله وسلامه عليه في الميقات ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الميراج وقيل انه خليفة من سكن الارض قبله وقيل المراد آدم وذريته لانهم يهاقون من قبلهم أو يخاف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستثناء بذكره عن ذكر غيره أو على تأويل من يخاف وفائدة قوله هذا الملائكة تعلم المشاورة وتعلم شأن المفعول بأن بشر تعالى بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه وانظما رفضه الرجوع على ما فيه من المفساد بسؤاله - وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضى ايجاد ما يغيب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثيرا غير ذلك (قالوا أيجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي (ويصونك الدماء) أي يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان فنجبوا من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يفسدهم استكشاف ما خفي عليهم من الحكمة التي جهرت تلك المفساد بسؤاله وليس باعترض على الله تعالى ولا طعن في نبى آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبغونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى أو تلقى من اللوح أو استنباط عمارة في عقولهم - أن العظمة من خواصهم أو قياس لاحد الثقلين على الآخر والافهم ما كانوا يعلمون الغيب (ولم ننسج) متلبسين (بجملتك) أي نقول سبحان الله وبجمده وهذه صلاة ما عدا الا آدميين وعليها يرتزون قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أي يقول سبحان الله وبجمده روى عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطنى الله الملائكة أو لعباده سبحان الله وبجمده وقيل ونحن نصلى بأمرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة (ونقدس لك) تنزهت عمالا يلى بك فاللام صلة والجملة حال مقرر لجهة الاشكال كقولك أقدمت الى أعدائك وأنا الصديق المحتاج والمعنى أنتستخلف عصاة ونحن معصومون أحق بذلك المقصود منه الاستفسار عما رجعهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وقيل نقدس

ذلك ان قلت بين تقتضى شيقين فاكثر فكيف دخلت على ذلك وهو مفرد (قلت) ذلك يشار به الى المفرد والمنق والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وان تصبروا وتيقوا الآية وذن للناس حب الشهوات الاية قاله عن عوان بين الغارض والبكر (قوله) يكتبون الكتاب بأيديهم فان قلت ما فائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون الا

لأن ظهره فوسناع الذنوب لاجلك كما أنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح  
وسفك الدماء الذي هو أعظم الافعال الذميمة بتطهر النفس عن الاثم (قال تعالى) اني اعلم  
ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعامى فيظهر العدل  
بينهم وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وجنوده وقيل اني اعلم انهم مذنبون واما  
اغفر لهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الباء والباقون بالسكون وهم على مراتبهم في المد  
(وعلم آدم الاسماء) اي أسماء المسمايات (كلها) حتى القصعة والمفرقة وقيل علمه اسم ما كان  
وما يكون الى يوم القيامة وقيل صبغة كل شيء قال أهل التاويل ان الله عز وجل علم آدم جميع  
اللغات ثم كل واحد من اولاده بلغة فتقرر في البلدان واختص كل فرقة منهم بلغة وذات  
الاجناس علم ضروري بها فيه او التي في قلبه علمها أو بارسال ملك أو بخطاب الله أو بخلق  
الاصوات في الاجسام المسمايات والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فلم يعلم  
وآدم اسم أعجمي كسائر الانبياء الصالحين وشعيا ولوطا ومحمد ابل قيل ان آدم أيضا عبري  
وعلى هذا فاشتقاقه من الادمية بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة أو الادمية بفتح الهمزة  
والدال بمعنى الاسود او من اديم الارض اي ظاهر وجهه يروى الحاسم وهو محتمل أنه  
صلى الله عليه وسلم قال ان الله قبض قبضة من جميع الارض سماها وحزنها وهو بفتح الحاء  
المهمل ما غلظ من الارض وصلب اي وجعت بالدماء المختلفة فخلق منها آدم وخلق فيه الروح  
فصار حيوانا حساسا بعد ان سكن جادا فلذلك يأتي بنوه مختلفين في الالوان والاخلاق  
والهيات وأما على الاول فلا اشتقاق له لان ذلك انما يأتي في الاسماء العربية والاجمعي لا  
اشتقاق له وكنيته أبو محمد وأبو البشر والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة  
مستعد الا درالك انواع المدركات والمعقولات والحسوسات والخيالات والموهومات وأهمه  
معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلياتها وقرأ  
ورث في الهمزة من آدم بالمد والتوسط والمقصود حيث جاء وقوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة)  
الضمير فيه للمسميات المدلول عليها معناه في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء اذا التقدير أسماء المسمايات  
كما هو تقريره فحذف المضاف اليه دلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام في الاسماء كقوله  
تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض السؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض  
نفس الاسماء اذا العرض لا يصح فيه الا انهم من المسموعات والعرض يختص بالحسوسات بالعين  
تقول عرضت الجنه عرض العين اذا امررتهم عليك ونظرت ما حالهم (فان قيل) لم قال  
عرضهم ولم يقل عرضها (أجيب) بان الاسماء اذا جعت جمع من يعقل ومن لا يعقل يكن  
عنها بلغة من يعقل كما يكن عن الذكور والافات بلغة الذكور وقال مقاتل خالق الله كل شيء  
الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخص على الملائكة والكناية راجعة الى الشخص فلهذا  
قال عرضهم على الملائكة (فقال) لهم سبحانه وتعالى تسكبنا لهم وتنبئها على مجزهم عن امر  
الخلافة (انبتوني) اي اخبروني (باسماء هؤلاء) المسمايات (ان كنتم صادقين) اني لا اخلق خلقا  
الا كنتم أفضل واعلم منه وذلك ان الملائكة قالوا الما قال اني جاعل في الارض خليفة ليخلق  
وبنما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان قصص اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأى شاملا بيرة

بها (قلت) فائدة تحقيق  
مباشرتهم ما عرفوه بانفسهم  
زيادة في تجميع فعلهم (قوله  
أيا ما معدودة) ان قلت  
لم قال هنا معدودة وفي آل  
عمران معدودات (قلت)  
اشارة الى الجمع بين الاصل  
والشرع (ب) اذا الاصل  
في الجمع بالاتف والتاء اذا  
كان واحده مذكرا ان

(١) قوله اذا الاصل في الجمع  
الخج بها مش ما نصه عبارة  
الكرمانى لان الاصل  
في الجمع اذا كان واحده  
مذكرا ان يقتصر في  
الوصف على التأنيث فهو  
سرور مرفوعة الخ اه  
وهي الصواب وامل ذلك  
تحريف من الكاتب

فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا) اي الملائكة اقرانا  
 بالهجز واسما را بان سوا لهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من  
 فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار الشكر نعمته بما عرفههم وكشف لهم ما التبس عليهم  
 (سبحانك) تزييم عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه وفي هذا مراعاة للادب  
 بتغويض العلم كله اليه سبحانه وتعالى وتصدير الكلام بسبحان اعتذار عن الاستفسار  
 والجهل بحقيقة الحال فانه تعالى منزه عن ان يفعل ما يخرج عن الحكمة ولذلك جعل مفتاح  
 التوبة فقال موسى عليه الصلاة والسلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه الصلاة والسلام  
 سبحانك اني كنت من الظالمين (تنبية) اجتمع في قوله تعالى انبتوني باسماء هؤلاء ان كنتم  
 حادقين اربع مدات الاولى انبتوني والثانية باسماء والرابعة هؤلاء ان فالاول مد  
 بدل والثاني مدم متصل والثالث مدم متصل والرابع مخير لامتصل قطعا ولا منقصل قطعا عند  
 من يقول باسقاط احدى الهمزتين فاما الاول فلورش فيه المد والتوسط والقصر واما الثاني  
 فبالمد للجميع لانه متصل واما الثالث فتنبية المد والقصر كما تقدم لانه منقصل واما الرابع وهو  
 اولاد ان فتنبية همزتان مكسورتان من كلمتين فقالون والبري يسم لان الاولى مع المد والقصر  
 ورش وقيل يسم لان الثانية ويجعلنا حرف مد و ابو عمرو يسقط الاول وهو الثانية فن قال  
 باسقاط الاولى مد وقصر ومن قال باسقاط الثانية فبالمد فقط وباقي القراء يحققون الهمزتين  
 وهم على صراتهم في المد (انك انت العليم) التي لا يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم لمبدعاته  
 الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت ضمير فصل وقيل تا كيد للكاف كما في قولك مررت  
 بك انت وان لم يهجز مررت بانك اذا التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع وقيل مبتدأ خبره  
 ما بعده وبالجملة خبر ان (قال) تعالى (يا ادم انبتهم) اي اخبر الملائكة (باسمائهم) اي المسمايات  
 فهي ادم كل شئ باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خاتق (فلما انبأهم باسمائهم قال) الله تعالى  
 لهم سبحانكم (الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض) اي ما غاب فيها (واعلم ما تبدون) اي  
 تظهرون من قولكم ان يجعل فيها الخ (وما كنتم تكفون) اي تسرون من قولكم ان يخلق  
 اكرم عليه منا ولا اعلم وقيل ما اظهر وامن الطاعة واسرها بليس من المعصية والهمزة في ألم  
 اقل للانكار بمعنى النفي دخات على حرف الجهد فانادت الاثبات والتقرير (تنبية) هـ هـ  
 الايات وهي آية وعلم ادم وآية سبحانك وآية قال يا ادم تدل على شرف الانسان وحرية العلم  
 وفضله على العباد والالاظهر فضل ادم بها وان العلم بما يتخلف فيه شرط في الخلافة بل  
 العمدية فيها وان التعلیم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه  
 عن يحترف به وأن اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص أو عموم وتعاينها  
 ظاهر في القائم على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل شئ ان يكون  
 ذلك الوضع عن كان قبل ادم من الملائكة والجن فيكون من الله وأن مفهوم الحكمة زائد  
 على مفهوم العلم لتغاير المتعاطفين والالتكر وقوله انك انت العليم الحكيم وأن علوم  
 الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة وأن ادم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل  
 لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأن الانبياء افضل من الملائكة وان

يقصر في الوصف على  
 تأنيته مفردا كقوله سرر  
 من قوعة وقصد يأتي سرر  
 من قوعات على الجمع فهو  
 فرع عن الاول فذكر في  
 البقرة على الاصل لكونها  
 أول وفي آل عمران على  
 الفرع (قوله ثم توليتهم الا  
 قليلا منهم) وأنتم  
 معرضون) فان قلت التولى  
 والاعراض واحد فلم جمع  
 بينهم (قلت) لا محذور فيه  
 لان قوله وأنتم معرضون  
 حال من فاعل توليتهم فهي

كانوا رسلا كاذب اليه اهل السنة وأنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها لانه اخبر عن علمه تعالى  
 بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار (و) اذ كر (اذ قلنا لله الملائكة اسجدوا  
 لا آدم) لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء خلقه  
 واعتذارا عما ظالوا فيه او أمرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه  
 من روحي فقعوا له ساجدين اختصنا ناله - م واطهار القضاء وقضية الاول تاخير الامر به عن  
 تسوية خلقه بدليل تاخير عن انبائهم وتعليمهم المستلزمين اتسوية خلقه وعلى الثاني اقتصر  
 بعض المتسرين وهو الظاهر وأجيب عن دليل الاول بأن الواو في قوله واذ قلنا لا تقتضى  
 الترتيب والسجود في الاصل تذل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة  
 والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله مسجودهم  
 تفصيلا لثبانه اوسببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبله للصلاة والصلاة لله فعبادته اى  
 اليه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا اى مثلا لا لمبدعات كلها بل الموجودات  
 بأسرها وجمعها في العالم الروحاني والجنائي وذرية الملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من  
 الكالات ووصلة الى ظهور مراتبها ونوافيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود تذللا لما  
 رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكر الملائكة عليهم بواسطته واما المعنى اللغوي وهو  
 التواضع لا آدم تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف في قوله تعالى وسروا له مصددا ولم  
 يكن فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام بطل ذلك بالسلام والكلام  
 في ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم مثل ما مر (فسجدوا) اى الملائكة  
 (الابليس ابى واستكبر) اى امتنع عما أمر به استكبارا من أن يتخذ موصلة في عبادة ربه  
 أو يعظمه أو يتلقاه بالتحية أو يخدمه ويسعى فيمناقبه خيره وصلاحه وقال أنا خير منه والاباء  
 امتناع واختيار والتكبر أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع  
 وهو التزين با أكبر مما عنده تكبر بذلك ويتزين بالباطل (وكان من الكافرين) اى في علم الله  
 او صار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لا آدم اعتقادا بأنه افضل منه والافضل  
 لا يحسن ان يؤمر بالتضع للمفضل والتوسل به كما أشعر به قوله تعالى أنا خير منه جوابا لقوله  
 تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بقوله الواجب  
 وهو السجود وحده والاية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له وان  
 ابليس كان من الملائكة والالم يتسار له أمرهم ولم يصح استثناءهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى  
 الابليس كان من الجن لجواز ان يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا (فان قيل) له  
 ذرية والملائكة لا ذرية لهم (أجيب) بان ابن عباس روى ان من الملائكة نوعا يتوالدون  
 يقال لهم الجن ومنهم ابليس وقيل ان الله تعالى لما أخرجه من الملائكة جعل له ذرية وان  
 من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين وهم  
 الانبياء والغالب في الانس عدم العصمة ولن زعم انه لم يكن من الملائكة أن يقول انه كان  
 جنيا نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغمو را بالالف منهم فغلبوا عليه لقوله تعالى الابليس  
 كان من الجن فسق من أمر ربه وهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار

حال مؤكدة كما في قوله  
 تعالى ثم وليتم مدبرين أو  
 مؤسسة اذ المعنى ثم وليتم  
 عن الوفاء بالعهود وأنتم  
 معرضون عن النظر  
 والفكر في عاقبة ذلك  
 (قوله وان يفتنوه) فان قات  
 لم قال هنالك وفي الجملة  
 لا (قلت) لان ان أبلغ في  
 النبي من لا حتى قيل انما  
 لتأييد النبي ودهواهم في  
 البقرة بالغة طاعة وهي  
 كون الجنة لهم بصفة  
 الخلوص فتاسب ذكر ان

والملائكة خلقوا من النور قال البغوي والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله تعالى كان من الجن اى من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلى الجنة وقيل ان الجن ايضا كانوا امررين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فاذا علم ان الاكابر وهم الملائكة مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ايضا ان الاصاغر وهم الجن مأمورون به ايضا والضعيف في سجدوا راجع للقبيلين فكانت قال فسد المأمورون بالسجود الا ابليس (تنبيه) من فوائد الآية استنباح الاستكبار وانه يقضى بصاحبه الى الكفر والحث على الاعتقاد لامره ووزك الخوض فيما لا ينبغي في سرقة وان الامر للوجوب وان الف علم بالله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ لم يبر بالواتيم وان كان يحكم الرقت الحاضرة ومنا (وقد ايا آدم اسكن انا وزوجك الجنة) اى اتخذ الجنة مسكنا لتستقر فيها لانها استقرت رزيت ولفتة أنت تا كيدا كذبه المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يحاط به اولا بان يقول اسكن تنبيها على انه المقصود بالكم وهو الامر بالسكنى التى هى الامس بالنبية الى ما عطف عليها من الاكل وغيره والمعطوف عليه تبع له حتى في الوجود اذ لم يكن له من يؤنسه في الجنة فخلقت حواء بالمد من ضلوه الا قصر من جاتيه الايسر وهو قائم لما استيقظ من نومها راجا جاسة عند رأسه كما حسن ما خلق الله فقال من أنت قالت زوجتك حتى اتى الله لك اسكن اليك وتسكن الى وميت حواء لانها خلقت من حى خلقها الله من غير ان يحس بها آدم ولا وجد نطقها المأ ولو وجد له المأ عطف رجل على امرأة قط وانما صح العطف على المستكن مع ان المعطوف لا يشار فعل الامر لانه وقع تابعه او يغتفر في التابع مالا يعتقر في المتبوع والجنة دار الثواب لان نلام للعهد ولا معه وغيرها ومن زعم انها مخلوقة بعد قال ان الجنة بستان كان يارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امها بالآدم وحن الابطاط على الاستمال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا (وكلا منها) كالا (رغدا) اى واسعا لذيذ الاخر فيه فرغدا صفة مصدر محذوف وقيل مصدر في موضع الحال (حيث) اى اى مكان من الجنة (شتما) وسع الامر عليهم ازالة للعلة والعذر في تناول من الشجرة المني عنهما من بين أشجارها التي لا تقصر وقرأ أبو عمر وبادغام الشاه في اثنين بخلاف عنه وأبدل السوسى الهمزة وقفوا وصلا وجزرة في الوقف فقط (ولانقر باهذه الشجرة) بالاكل منها وهى شجرة الخنطة أو الكافور أو شجرة العنب أو التين أو شجرة من أصل منها أحدث والاولى كما قال البيضاوى ان لاتعين من غير دليل قاطع او ظاهر كما تغير في الآية لعدم وقف ما هو المقصود على التعيين (فكسونا) اى فتصيرا (من الظالمين) اى العصاة (تنبيه) في هذه الآية مبالغة الاولى لتعليق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات تناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبهها على ان القرب من الشئ يورث داعية وميل لا يأخذ بمجامع القلب ويلهبه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى أبو داود حديث الشئ يعنى ويصم اى يخفى عليك ما يبه ويصم أذنيك عن سماع مساويه فينبغي ان لا يحول ما حرم عليهم ما يخافه ان يعاقبه الثانية جعل قربانها الى الشجرة

فها وادعوا هم في الجمعة  
 فاصرة مردودة وهى زعمهم  
 اسم اولياء الله فتاسب  
 ذكر لا فيما (قوله ومن  
 الذين أشركوا) ان قلت  
 لم خصوا بالذم كرمع  
 دخولهم في الناس في قوله  
 وانعبدتهم أحمرص الناس  
 على حيات رقت (لشدة  
 حرصهم على الحياة  
 لانكارهم البعث) قوله بل  
 أكثرهم لا يؤمنون ان  
 قلت لم قال هنا لا يؤمنون وفي  
 غيره لا يعقلون لا يعاون



سبيلان يكونان الطالين الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي (فازلهما الشيطان)  
 أي ابليس سمى به لبعده عن الخير والرحمة وقرا حزة بالف بعد الزاي وتخفيف اللام أي  
 بهاها والباقون بغير ألف بعد الزاي وتشديد اللام أي اذهبهما (عنها) أي الجنة وازلاله  
 قوله هل أدلت على شجرة الخلد وملاك لا يبلى وقوله ما منها كآربكما عن هذه الشجرة الآن تكونا  
 ملكين أو تكونان الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكمان الناصحين واختلف في أنه  
 تمثل له سماه فقال له ما ذلك أو القاه اليهما على طريق الوسوسة وكيف توصل الى ازالهما بعد  
 ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه من منع من الدخول بعد خروجه الاول على جهة التكرمة  
 كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع أن يدخل لوسوسة ابتهلا لآدم وحواء فلما دخل وقف بين  
 يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه ابليس فبكي وناح نياحة أحرزتم ما هو أول من ناح فقال له  
 ما يبكيك فقال أبكي علي كما تموتان فتقاربان ما أنتما فيه من النعمة وكان آدم لما رأى ما في الجنة  
 من النعيم قال لو أن خلدنا فاعتنم الشيطان ذلك منه فأتاه الشيطان من قبل الخلد فوقع قوله في  
 أنفسهم ما واتفقوا مضى ابليس ثم أتاهما به بذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فأبى  
 أن يقبل منه فقاهاهم ما ياقه انه لهم مان الناصحين فاعترا وما ظنا أن أحدا يخلف بالله كاذبا  
 فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم ناوت حواء آدم حتى أكلها وكان سعيد بن المسيب يخلف  
 بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو يهزل ولكن حواء سقت الخمر حتى سكر فآذته اليه فأكل  
 وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخنزيرة وقيل دخل في فم  
 الحية حتى دخلت به وكانت صديقا لابليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم  
 البعير وكانت من خزان الجنة فبدأها ابليس أن تدخل الجنة في فمها فادخلته ومرت به على  
 الخنزيرة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقيل أرسل بعض أتباعه فآزاهما والعلم في ذلك كما قال  
 البيضاوي عند الله (فأخرجهم ما كما به) من الكرامة والنعيم قال ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهم قال الله تعالى لا آدم أليس فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال لي يارب  
 وعزتك ولكن ما ظننت ان أحدا يخلف بك كاذبا قال فبعزق لاهبطنك الى الارض ثم لا تقال  
 العيش الا كذا فاهبطا من الجنة وكا نايا كالان فيها وغدا فعلم من صنعة الحديد وأمر بالحراث  
 فحرت وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم بهنه ثم خبزته ثم أكله فلم يبلغه  
 حتى بلغ منه ما شاء الله قال ابراهيم بن آدم أو رتقتنا تلك الاكلة حزننا طويلا وقال سعيد بن جبير  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان آدم لما أكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله عز وجل  
 يا آدم ما جعلت على ما صنعت قال يارب زينة لي حواء قال فاني أعقبته ان لا تحمل الاكراها  
 ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر من زين قرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناك  
 فلما كلامها سقطت عنها ثيابها وابتدت سواتها وأخرجها من الجنة فذلك قوله تعالى (وقلنا  
 اهبطوا) خطاب لآدم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا لوجع الضمير لانها أصل  
 الانس فكأنهما الانس كلهم أو هما والابليس اخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة  
 أو دخلها مسارقة أو من السماء لان الباب على الخلاف المتقدم وقيل هما ابليس والحية  
 فهبط آدم بسمرديب بأرض الهند على جبل يقال له نود وحواء بمجردة وابلليس بالابله وقيل

قلت لان الآية هنا نزلت  
 في كفارة نقص بعضهم  
 المهدي ووجد بعضهم الحق  
 ولم يجمع هذان الاسمان  
 في غير هذه السورة (قوله)  
 وما انزل على المالكين) أي  
 من السهر فهو معطوف  
 على السهر قبله وسوغ  
 عطفه عليه تغايرهما القضا  
 الملكان أنزلهما الله تعالى  
 تعليم السجرات بلا منته  
 للناس (فان قلت) هذا يدل  
 على جواز تعليم السهر فلا  
 يكون حراما (قلت) الحرام

بيد ان بالبصرة على اقبال والحية باصم ان وقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها  
 عن الواو بالضمير والمعنى متعادين فان كان الخطاب لا آدم وحواء فقط فإرادتهم بعضكم بعض  
 الذرية أي بعض ذريتهم. بعض عدو من ظلم بعضهم بعضا وان كان الخطاب لهم ما ولا يلبس  
 والحية فالمراد العداوة بين المؤمنين من ذرية آدم والحية وبين ابليس قال الله عز وجل ان  
 الشيطان لكيا عدو مبين وروى عكرمة عن ابن عباس انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من  
 تركهن خشية أو مخافة تأثر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سألنا من  
 منذ سار بنا من وروى انه نهي عن ذوات البيوت وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قداموا فان رأيتم من شيا فأذنيه ثلاثه أيام فان بد لكم  
 من ذلك فاقبلوه فانما هو شيطان (واحكم في الارض مستقرا) أي موضع قرار (ومتاع)  
 ما تقعون به من نياتها (الى حين) أي وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) أي  
 استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقيل سبحانه  
 اللهم وبهم ذلك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا انت ظلمات نفسي فاغفر لي انه لا يغفر  
 الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال آدم يارب ألم تخلفني في ذلك قال بلى  
 قال يارب ألم تنفخ في الروح بن روحك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت  
 واصلمت أراجي انت الى الجنة قال نعم رواه الحاكم وصححه وقول آدم أراجي بضعف الباء  
 اسم فاعل اضيف الى المفعول وانت فاعل لاعتماده على الاستفهام ومبتدأ خبره ما قبله وقرأ  
 ابن كثير بنصب الميم من آدم ورفع التاء من كلمات على انها التلقته والباقون برفع الميم وكسر  
 التاء والكسر هذا علامة النصب لانه جمع مؤنث الم في نصب بالكسرة (فتاب عليه) أي قبل  
 توبته وانما تبت تاب عليه بالفاء على تالي الكلمات التي تضمن تالي الكلمات معنى التوبة وهو  
 الاعتراف بالذنب والسدم عليه والمزم على ان لا يعود اليه ورد المطام ان كانت واكتفى بذكر  
 آدم لان حواء كانت تباليه في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسبق (انه هو  
 التواب) الرجاء على عباده بالمغفرة والذي يكثر اعانتهم على التوبة واذا وصفه بالبارئ  
 ارادهم الرجوع من العقوبة الى المغفرة (الرحيم) البالغ في الرحمة وفي الجمع بين التوبة  
 والرحمة وعدل التائب بالاحسان مع العفو (قلنا اهبطوا منها) أي من الجنة (جيمما) ككرر  
 للتأكيد ولاختلاف المقصود فان الاول دل على هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها  
 ولا يخلدون والثاني أشعر بانهم اهبطوا للتكليف فن اهتدى لهذا فجاء من ضل هلاك وقيل  
 الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض (فاما)  
 فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيدة (بأبينكم) يا ذرية آدم (من هدى) أي رشد وبيان  
 شريعة وقيل كتاب ورسول (فمن تبع هداي) بأن آمن لي وعمل بطاعتي وكره لفظ الهدى ولم  
 يضر اما لاظهار شأنه ونخامته خصوصا مع اضافته اليه اولانه أراد بالثاني اهم من الاول وهو  
 ما أتى به الرسل واقتضاه العقل أي فمن تبع ما أتاه راعيها فيه ما ينهديه العقل (لاخوف عليهم)  
 فضلا من أن يجعل بهم مكروه (ولا هم يحزنون) بقوات محبوب عنهم وهو النظر الى وجهه  
 تعالى فيحزنوا عليه بل يتنعمون بالنظر الى وجهه تعالى فانه المقصود الا عظم فالخوف على  
 الواقع نفي عنهم العقاب فان ثبت لهم الثواب على آكد وجهه وأبلغه وقيل لاخوف عليهم في الدنيا

تعليمه لم يعمل به لا يجنب  
 فانه جائز كالو مثل انسان  
 من الزنا لزمه بيانها للسائل  
 لمعرفه فيجيبه (قوله واقد  
 علموا لمن اشتراه الى قولوا  
 كانوا يعلمون) ان قلت كيف  
 اثبت لهم العلم اولاً وكذا  
 بلام التمس ونفاه عنهم آخرها  
 (قلت) اثبت لهم علمهم  
 بان من اختار البهرمانه  
 في الآخرة من قسب  
 والمبنى عنهم علمهم بحقيقة  
 ما يصيرون اليه فيها او  
 المثبت لهم العلم مطلقا  
 والمنفي عنهم العلم المطلق لان

ولاهم بهزنون في الآخرة وأمال الدوري عن الكسافي ألف هداى محضة وورش بالقح و بين  
 اللطيفين والباقون بالقح وانما سمي بصرف الشك واتيان الهدى واقع كائن لانه محقق في نفسه  
 غير واجب عقلا (والذين كفروا) أي هودوا (وكذبوا باياتنا) أي كتبنا (أو اوتك أصحاب  
 النار) يوم القيامة (هم في خالدون) ما ككثون فيما أبد الا يخرجون منها ولا يموتون فيها  
 والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنفات من حيث انهم اتدل على الصانع وعلمه  
 وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل (تنبيه) في هذه الآيات  
 دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون  
 العاقبة وان عذاب النار دائم وان الكافر فيه محذون وغيره لا يخالفه بهفهوم قوله تعالى هم  
 فيها خالدون واسـ تدل بعض الخوارج كالشوية وهم قوم جوزوا الخطاب بما لا يفهم بها على  
 عدم عصمة الانبياء بوجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارثا لكب المنهي والمرتكب له  
 عاص والثاني انه جعله بارثا لكب من الظالمين والظالم مأمون لقوله تعالى الالعدنة الله على  
 الظالمين والثالث انه استدل عليه لعصيان وانبي وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى  
 لنفسه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بأنه خسر لولا مغفرة  
 الله بقوله وان لم تغفرنا وترحمنا لذكرونا من الظالمين والسادس ان يكون ذا ككبرية  
 والسادس انه لو لم يذنب ما جرى عليه ما جرى (واجيب) عن ذلك بوجوه الاول انه لم يكن  
 نبيا حينئذ والمدعى طالب بالدليل ولادليل الثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا  
 لانه ظلم نفسه وخسر حظه بتركه الاول وانما أجرى الله تعالى عليه ما جرى معاتبته على تركه  
 الاول ووفاء بما طاله تعالى لانه لا شك في خلق آدم في جاعل في الارض خليفة ولا يكون خليفة  
 في الارض الا بالاهباط اليه او أمر بالتوبة تلافيا لما فاته الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنبسى  
 ولم نجد له عزما وان كان عوتب بتركه التهذيب عن اسباب التسيان اذ رفع الالتم بانسيان من  
 خصائص هذه الامة كما ثبت في الاخبار الصحيحة كخبر الشيخين رفع عن امتي الخطأ والتسيار  
 وروى الترمذي وصححه أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل رواه الحاكم بلفظ أشد  
 الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون الرابع انه عليه الصلاة والسلام أقدم عليه بسبب  
 اجتماد أخطأ فيه فانه ظن أن النهي للتنزيه أو الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرهما من  
 نوعها وكان المراد بالاشارة الاشارة الى النوع لا الى شجرة معينة كما يرى أبو داود وغيره انه عليه  
 الصلاة والسلام اخذ حبر او ذهبيا بيده وقال هذان حرام علي ذكورا متقى حل لاناها (فان قيل)  
 الجهم يدان اخطأ لا يواخذ (اجيب) بأنه انما عوتب على ذلك تعظيما لسان الخطيئة ليجتنبها  
 أولاده وقرأ ورش بالمالة الف النار بين بين وقرأ أبو عمرو والدوري عن الكسافي بالمالة المحضة  
 والباقون بالقح (يا بني اسرائيل) أي أولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعنى اسرا بالعبودية عبد  
 وايل الله فعناه عبد الله وقيل صفوة الله صلى الله وسلم عليه (أذكر وانعمني التي أنعمت عليكم)  
 أي بالتكثرفيه او القيام بشكرها والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وتقييد النعمة بهم لان  
 الانسان غير ورحم ود بالطبع فاذا نظر الى ما أنعم الله على غيره حله الغيرة والحسد على الكفران  
 والسخط وان نظر الى ما أنعم به عليه حله حب النعمة على الرضا والشكر لله وقيل أراد بها

اصل العلم فاذا انتفى انتفى  
 قوله المثوبة من عند الله  
 خير أي من السهر وهو  
 خير المثوبة (فان قلت) خير  
 أفضل تفضيل ولا خير في  
 السهر (قلت) ليس خير  
 هنا أفضل تفضيل بل هو  
 لبيان أن المثوبة فاضلة كما  
 في قوله تعالى أفمن يلقى في  
 النار خيرا كما يقال الرجوع  
 الى الحق خير من التماس في  
 الباطل او هو أفضل تفضيل  
 وخطيئهم الله على اعتقادهم  
 أن ذم السهر خير نظر انهم  
 الى حصول مقصودهم

ما أنتم على آباؤهم من فاق البحر وانجبتهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه  
وانزال المن والسلوى وغير ذلك من النعم التي لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها (وأوفوا بهدي) أي بامتثال أمرى ومنه ما عهدت اليكم من الايمان محمد صلى  
الله عليه وسلم (أوف بهديكم) أي الذي عهدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (تنبيه) \*  
للقام بهديا لدرجات كثيرة قال مراتبه منها والايان بكلمتي الشهادة من الله تعالى حقن  
الدماء والمال وآخرها من الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره  
ومن الله تعالى الفوز الغنى الدائم واماماروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان أوفوا  
بهدي في اتباع محمد أوف بهديكم في رفع الأصار أي الاغفال والاعمال وعن غير ابن عباس  
أوفوا بأداء الفرائض وترك الكفاية أوف بالمعصية والثواب أوفوا بالاسـتقامة على الطريق  
المستقيم اوفوا بالكرامة والنعم المقيم فبالنظر الى الوسايط (واياي فارهبون) فيما تاتون  
وتذرون وخصوصا في نقض العهد والرغبة خوف مع تحرز (تنبيه) \* الآية متضمنة للوع  
والوعيد والاعلى وجوب الشكر والوفاء بهـ دون المؤمن ينبغي ان لا يخاف أحد الا الله  
(وأمنوا بما أنزلت) من القرآن وقوله تعالى (مصدقا) حال وكذا مما أنزلت أومن بهـ غيره  
المخدوف (لما همكم) من التوراة بما وافقته له وغيره من الكتب الالهية في القصص ونعت  
النبي صلى الله عليه وسلم والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس  
والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في  
المالح من حيث ان كل واحد منها حق بالاضافة الى زمانها امرى فيها صلاح من خوطب بها  
حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما رواه الامام  
أحمد وغيره لو كان موسى حيا لما وصيه الا اتبعى ربي في ذلك تنبيه على ان اتباع تلك الكتب  
الالهية لا ينافي الايمان بالقرآن بل يوجبه ولذلك عرض بقوله (ولا تكونوا اول كافر به) أي  
بالقرآن بل يجب ان تكونوا اول مؤمن به لانكم اهل نظر في مجزاته والعلم بشانه (فان قيل)  
كيف تنهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب (اجيب) بأن المراد به التعريض  
بما يجب عليهم اقتضى حالهم لا الدلالة على مناطق الظاهر كقولك لمن اساء اما انا قلت بجادل  
او لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب لان خلفكم تبع لسلكم فاتهم عليكم او بمن كفر بما  
معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه أو مثل من كفر من مشركى مكة (تنبيه) \* اول  
كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق أو فوج أو بناو بل لا يكن كل واحد منكم  
اول كافر به كقولك كسا ناله أي كل واحد منا (ولا تشتروا) تستبدلوا (بأياتي) التي في كتابكم  
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عنا قلبه لا) أي عوضا يسير من الدنيا أي لا تكفوها خوف  
فوات ما تأخذونه من سفلتكم وذلك ان رؤساء اليهود ورجالهم كانت لهم ما كل يصيبونها من  
سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا  
انهم ان يذوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه وان يفتوتهم تلك المآكل فقبر وانعتوا وكتبوا  
اسمه فاختروا الدنيا على الآخرة فنهوا عن ذلك فان حظوظ الدنيا وان جلت قليلة مستردة  
بالاضافة الى ما يفوت من حظوظ الآخرة (واياي فاقفون) خافون في ذلك دون غيرى

الديوى به (قوله حسدا من  
عند انفسهم) ذكر من عند  
انفسهم تا كيد اذا حسد  
لا يكون الا من قبل  
النفوس (قوله ان هدى الله  
هو الهدى) قال ذلك هنا  
وقال في آل عمران قل ان  
الهدى هدى الله لان معنى  
الهدى هنا القبلة لان  
الآية نزلت في قبولها  
وتقديره قل ان قبلة الله  
هى الكعبة ومعناه ثم  
الدين لقوله قبل تبع  
دينكم وان الدين عند  
الله الاسلام (قوله ولئن

(ولا تبسوا) أي تخطوا (الحق) الذي أنزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) الذي تحت دعونه وتكتبونه بأيديكم من تغيير صفة الله (و) لا (تسكتوا الحق) أي لا تسكتوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم (وأنتم تعلمون) أنكم لا بسون الحق بالباطل كما تقولون فإنه أقبح إذا جهل يعذر (وأقيموا الصلاة) أي الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها (وآتوا الزكاة) أي أدوا زكاة أموالكم المفروضة أمرهم بفرع الإسلام بعدما أمرهم بأصوله وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها والزكاة مأخوذة من زكاة الزرع إذا نما وكثر أو من الزكاة في الطهارة وكتلا العنيين موجود في الزكاة فإن أخرجها يستجلب بركة في المال ويمر لنفسه فضيلة الكرم ويظهر المال من الخبث والنفس من البخل (واركعوا مع الرَّاكِعِينَ) أي صلوا مع الصائين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جماعتهم فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين لما قيل من تظاهر أي تعاون النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احتراماً عن صلاة اليهود لان صلاتهم لم يكن فيها ركوع أي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع وقيل لركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الشاعر  
لا تذل الضعيف (وروي لاتهم بين الفقير) علك (أي اعلك) أن تره **ك**كم يوماً والهدر قدره  
فتركع من الركوع بمعنى الانحناء والميل وإرادته الانحناء من الرتبة ونزل في علماء اليهود وكأوا يعلون لإقربائهم المسلمين من الأثني عشر إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم فإنه حق ولا يتبعونه (أتأمرون الناس بالبر) أي بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في ذلك تقرير مع توبيخ وتعجب والبر شرعاً التوسع في الخير من البر بالفتح وهو الفضل الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله وبر في معاملة الأقراب وبر في معاملة الأجانب (وتنسوا أنفسكم) أي تتركون من البر كالتسويات وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون (وأنتم تنزلون الكتاب) أي التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفته القول بالعمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم في صدقكم عنه أو فلا عقل لكم عنكم عما تعملون من عدم موافقة عاقبته لكم والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ بنفسه بسوء صنيعه وخبث نفسه وإن فعله فعل الجاهل بالشرع أو لاحق الخالي عن العقل فإن الجامع بين العلم والعقل يأبى عن كونه واعظاً غير متعظ نفسه والمراد به ساحت الواعظ على تركية النفس والاقبال عليها بالتكميل لها ليقوم نفسه ثم يقوم غيره لا يمنع الفاسق عن الوعظ فإن الإخلال بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب الإخلال بالأخر ولكن روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي رجالاً تعرض ثفاهم بما أربض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الخطل بما من أمته يا أمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب وعن أسامة رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاب الرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتنداق اقتابه أي فتنته قطع أمعاؤه في النار فيدور كإيدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالعرف وتنهانا عن المنكر قال كنت أمركم بالعرف ولا آتية وإنما كنتم عن المنكر وآتية وقال شعبة عن الأعمش فيطعن فيها كطعن الحمار برحاه (واستعينوا) أي اطلبوا والمعونة على أموركم (باصبر) أي الحبس للنفس

اتبعت أهواهم بعد الذي  
جاهل من العلم ان قالت  
مال الحكمة في ذكر الذي  
هناؤذ كرماني قوله بعد من  
بعد ما جاهل من العلم وفي  
الزعد بعد ما جاهل من العلم  
(قات) المراد بالعلم في  
الآية الأولى العلم الكامل  
وهو العلم باقته وصفاته وبان  
الهدى هدى الله فسكان  
الانساب ذكر الذي يكونه  
في التعريف أبلغ من  
ما وبالعلم في الثانية والثالثة  
العلم بنوع وهو في الثانية  
العلم بن قبلة الله هي

على ما ذكره (والصلاة) افرد بها بالذكر تعظيماً لثابتها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية  
والبدنية من الطهارة وتر العورة وصرف المال فيهما واتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة  
واظهار المشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الرحمن وقرآنة  
القرآن والتكليم بالشهادتين وكف النعم عن الاطيين وهما الاكل والجماع روى الامام احمد  
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة أى لبأ اليها حزبه بالخاء  
المهملة وزاى وباصوحدة اهمه ونزل به وقيل الخطاب لليهود فهو متصل بما قبله كأنهم لما  
أمروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاهراض عن المال أمروا بالصبر وهو  
الصوم ومنه سعى شهر رمضان شهر الصبر لانه يكسر الشهوة ويزهد في الدنيا والصلاة لانها اقرب  
إلى المشوع وتنفى الكبر وترغب في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أى واستعينوا بالصبر على الصلاة  
كما قال تعالى وأمر أهالك بالصلاة واصطبر عليها ويحتمل ان يراد بالصلاة الدعاء وانها أى الصلاة  
رد الكتابة اليها لان الصبر داخل فيها بالاستجماعها ضرورياً من الصبر كما قال تعالى والله ورسوله  
أحق ان يرضوه ولم يقل يرضوهم لان رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل اولاً ثم بما أعم كما في  
قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله رد الكتابة الى الفضة لانها  
أعم وقيل رد الكتابة الى كل منهما وان كل خصلة منهما كما قال تعالى كلما الخمتين آتت أكلها  
أى كل واحدة منهما ما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبير والصلاة وانها الكبيرة تغذف  
أحدهما اختصاراً وقال الحسين بن الفضل رد الكتابة الى الاستعانة (الكبيرة) أى ثقيلة شاقة  
كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه (الاعلى الخاشعين) أى الساكنين الى الطاعة  
والخشوع السكون قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن والخشوع اللين والالتقاد ولذا يقال  
الخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب (الدين يظنون) أى يستيقنون واطلاق الظن على العلم  
لتضمنه معنى التوقع (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وانهم اليه راجعون) فى الآخرة فيبازيهم  
بأعمالهم وانما لم تنقل عليهم ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مر تارة باعمالها متوقفة فى مقابلتها  
ما يستحقه لاجل مشاقها وتستلذ به متابعيها ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة  
عبي في الصلاة (يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتى التى أنعمت عليكم) بالث كرهلها بطاعتي كرهه  
للتوكيد ونذ كبر التفضل الذى هو أجل النعم خصوصاً وربطه بالوعيد الشديد فخوفه فان غفل  
هنا واخل بجهوقها وعطف على نعمتى (وأنى فضلتكم) أى آباءكم الذين كانوا فى عصر موسى  
صلى الله عليه وسلم وبعده قبل ان يغيروا (على العالمين) أى عالمى زمانهم بما خصهم الله من العلم  
والايمان والعمل وجعلهم أنبياء وملوكاً قسطين وذلك التقضيل وان كان فى حق الآباء  
ولكن يحصل به الشرف فى الأبناء واستدل بذلك على ان الاصح لا يجب على الله لان تقضياتهم  
لو وجب عليه لم يجز جعله منة عليهم لان من أتى بما وجب عليه لامنته به على احد (وانفقوا)  
خافوا (يوماً) أى ما فيه من الحساب والعقاب وهو يوم القيامة (لا تجزى) أى لا تقضى (نفس  
عن نفس) فيه (شياً) أى حقالزمهاه (تنبيه) قول البيضاوى ويراذه أى شيأ من كرام  
تنكير النفسين للتعميم والاقنات الكلى تبع فيه صاحب الكشاف وهو جار على مذهب  
المعتاد من انهم يشكرون الشفاعة للصالحين وسياق الجواب عن مذهبهم (ولا تقبل) بالتاء على

الكعبة وفى الثالثة  
الحكم العربى فكان  
الا نسب ذكر ما ولقلة  
النوع فى الثانية بالنسبة  
المسه فى الثالثة زيد قبل  
ما فى الثانية من الدالة  
على التبعض (قوله يا بني  
اسرائيل الى قوله شياً)  
تكرر مع نظيره قبل  
مبالغة فى النصح او لوقوع  
كل منهما فى مقابلة معصية  
تقتضى تنبيه او وعظاً (قوله  
للاطاعة والعا كفين) قاله  
هنا بلغة والعا كفين وفى  
الحج بالفظ والقائمين والمراد

التأنيث كما قرأه ابن كثير وأبو عمرو وبالياء على التذكير كما قرأه الباقر (منها شقاعة) أي من  
 النفس الثابتة لقوله تعالى (ولا يؤخذ منكم عدل) أي فداء (ولا هم ينصرون) أي ينعون من  
 عذاب الله إذ الضمير في الجملة بين النفوس العاصية ويصح رجوعه للنفس الأولى لأنها المحدث  
 عنها في قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس والثانية مذكورة على سبيل الفضلة لا العمدة ونذ كبر  
 ضمير ولا هم ينصرون مع ان الضمير راجع للنفوس وكان المناسب من التأنيث لأنه بمعنى العباد  
 أو الأناص كما نقول ثلاثة أنفس بالتامع مع تأنيث النفس لتأويل النفوس بالأشخاص أو الرجال  
 والنصرة أخص من المعونة لا اختصاصه برفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي  
 الشناعة لأهل الكفار وأجاب أهل السنة عن ذلك بما جوبه منها ان الآية مخصوصة بالكفار  
 للآيات والاحاديث الواردة في الشقاعة ويؤيد هذا ان الخطاب معهم وعلى هذا تفسر قول  
 البيضاوي الماروي يكون المراد حينئذ انه ليس لها شقاعة فتقبل كما قال تعالى كما يكافئهم فانما  
 من شافعين ومنها ان الآية نزلة الما كانت اليهود تزعم ان آباهم تشفع لهم ومنها انها  
 لا تشفع الا باذن الله (و) اذ كروا (ادبناكم) أي آباكم الخطاب به وبما بهد له للموجودين في  
 زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بما أنتم على آباكم تذكروا كبرياهم بنعمة الله ليؤمنوا (من آل فرعون)  
 أي أتباعه واهل دينه والمشهور ان اصل آل اهل لان تصغيره أهيل وقال الكسائي وغيره أصله  
 اول من آل يؤل اي رجع قلبت الواو الفاعل كرها وانفتاح ما قبلها وتصغيره او يل (فان قيل)  
 يرد الاول اختلافاً لاهل وآل معنى اذ اهل القرابة والآل من يؤل اليك بقراءة او راي أو  
 مذهب ولان الافلام يثبت ابد الهامن الهاء (أجيب) بأن القائل بالاول جرى على القول بأن  
 اللفظتين بمعنى او اراد بالاهل أحد معاني آل وايدل الواو من الهاء اتمه تاريخ ما نخر جاوخص  
 بالاضافة الى أولى القوم والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون بتصوره بصورة  
 الاشراف أو لشرفه في قومه ههناهم وفرعون هو الولد بن مصعب بن ريان وكان من القبط  
 من العمالة وعمراً أكثر من أربع مائة سنة (يسومونكم) يولونكم ويذيقونكم (سوء العذاب)  
 أي أشده وبالجملة حال من الضمير في فحينما كم او من آل فرعون أو من هاجمها لان فيها ضمير كل  
 واحد منهم ما (يذبحون آباءكم) المولودين (ويستحيون نساءكم) أي يتركونهن احياء هذا بيان  
 ليسومونكم ولذلك لم يعطف وذلك ان فرعون اعنه الله رأى في منامه كان ناراً اقبلت من بيت  
 المقدس وأحاطت بمصر واحرقت كل قبلي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل  
 الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر  
 فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوا بل فقال له ان لا يسقطن على أيديكم  
 غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوا بل فكان ينعان ذلك حتى قيل  
 انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبى وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعين اماً  
 فالواو أسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخّل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت  
 قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فقبولك ان يقع العمل علينا فأمر  
 فرعون ان يذبحوا سنة وبتر كوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيه او ولد موسى في  
 السنة التي يذبحون فيها (وفي ذلكم بلاء) ان اشير به الى صنيعهم فهو محتقأ الى الانجاء فهو

مهما المقيمون وغايب بينهم  
 لفظا جريا على عادة العرب  
 من تفتنهم في الكلام (قوله  
 رب اجعل هذا بلدا آمنا)  
 فان قلت لم تذكر البلدهنا  
 وعرفه في ابراهيم (قلت)  
 لان الدعوة هنا كانت قبل  
 جعل المكان بلدا فطلب  
 من الله ان يجعله بلدا آمنا  
 الامن في الاول وبلدا آمنا  
 في الثاني (قوله وايض  
 فيهم رسولاً منهم) ذكره  
 هذا في الجملة تارك الانفس  
 ايما زاود كرها في آل  
 هرون في قوله اذ بعث فيهم

نعمة فان البلاء يكون بمعنى الشدة وبمعنى النعمة ويجوز ان يشار بذلك الى الامرين فالله تعالى  
 قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال تعالى وتجاوزكم أي تقمركم بالشر والخير فتنة  
 (من ربكم) أي بة يطعمهم عليكم أو يبعثهم موسى وتوفيقه له لتخليصكم أو بهما وقوله تعالى  
 (عظيم) صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير أو شر اختبار من الله  
 تعالى فعليه ان يشكر عند ما وه ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين (و) اذكروا (اذ  
 فرقنا) فلقنا (بكم) أي ببيكم (البحر) حتى دخلتموه هار بين من عدوكم وذلك ان فرعون لما  
 دنا هلاكه أمر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام ان يسرى ببني اسرائيل من مصر الى  
 فأمر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم السرج الى الصبح وخرج موسى في ستمائة ألف  
 وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين اصغره ولا ابن السنتين لكبره وكانوا يوم دخلوا  
 مصر مع يعقوب عليه الصلاة والسلام اثني عشر وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة فصاروا  
 وموسى على ساقهم وهررون على مقدمتهم ثم علم بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم ان لا يخرجوا في  
 طلب بني اسرائيل حتى يصبح الديك قال ابن مسعود رضي الله عنه فوالله ما صاح ديك في تلك  
 الليلة ثم خرج فرعون في طلبهم وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم  
 سبعون ألفا من دهم الخليل سوى سائر الشيات قال محمد بن كعب وكان في عسكر فرعون مائة  
 الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف  
 الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاجمدة  
 فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين  
 اشرفت الشمس فبقوا نصيرين وقالوا يا موسى كيف تصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا  
 ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراهي الجحمان قال اصحاب  
 موسى انما ندركون قال موسى كلا ان معي رب سديد فنادى الله تعالى اليه ان اضرب بهم الماء  
 البحر فاضرب به فلم يطعمه فادعى الله تعالى اليه ان كنه فاضربه وقال انقلب يا ابا خالد باذن الله فانه ليق  
 فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طور بقا كل سبط طريق وارتفع الماء بين كل  
 طريقيين كالجبل وارسل الريح والشمس على قعر البحر حتى صار بيننا خاضت بنو اسرائيل  
 البحر كل سبط في طريق وعن جانيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخانوا وقال كل  
 سبط قد قتل اخواتنا فادعى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصارت شبكا كاطاقات يرى  
 بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى (فأنجيناكم)  
 اي من آل فرعون (واغرقنا آل فرعون) وذلك ان فرعون لما وصل البحر فرآه منفلقا قال  
 لقومه انظروا الى البحر انقلبت من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابتهوا وادخلوا البحر فهاب قومه  
 ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربنا قد دخل البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان  
 ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس اتى فجاء جبريل على فرس اتى فتقدمهم وخاض البحر فلما  
 شم ادهم فرعون ويحها اقبحهم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولا يعلمون فرعون من امره شيئا وهو  
 لا يرى فرس جبريل واقصت الخيول خلفه في البحر وجاهه كائنه على فرس خلف القوم  
 بستهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم هم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كاهم

رسولان انفسهم لانه  
 تعالى من على المؤمنين فيها  
 فجعله من انفسهم ليكون  
 موجب الجنة اظهر  
 ونظيره لقد جاءكم رسول  
 من انفسكم لما وصفتهم  
 بقوله عز وجل عليه ما عنتم  
 الآية جعله من انفسهم  
 ليكون موجب الاجابة  
 والايان به اظهر (قوله)  
 فلا تخفوا ولا تهمموا  
 ان قلت ان الموت ليس في  
 قدرة الانسان حتى ينسى  
 عنه (قلت) النبي في  
 الحقيقة انما هو عن عدم



البحر وخروج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم  
وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قزقم طرف من بحر فارس قال  
قادة بحر من وراء مصر يقال لها سان وذلك بحر أي من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى (وأنت  
تنظرون) إلى مصارعهم أو أطباق البحر عليهم أو انطلاق البحر عن طريق بابسة مذلة أو جثثهم  
التي قذفها البحر إلى الساحل أو ينظر به منكم بعضا واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله  
به على بني اسرائيل ومن الآيات الملمحة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى  
الكليم ثم انهم اتخذوا الجمل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فهم بمنزل من الفطنة  
والذكاوة وسلامة النفس وحسن الاتباع من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما نواتر من  
مجهزانه أمور نظرية مثل القرآن والتهدى به والفضائل المحمّدية فيه الشاهدة على نبوة محمّد  
صلى الله عليه وسلم دقيقة يدركها الاذكياء (واذواعدا موسى) بغير ألف بين الواو والعين كما  
قرا به أبو عمرو والباقون بألف بين الواو والعين لانه تعالى وعدم موسى الوحي وعدم موسى  
ربه الهى والمبقيات إلى الطور وقيل هذا من المقابلة التي تكون من الواحد كما عاقبت اللص  
وطارقت النمل وأما حمزة ألف موسى محضة وأبو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين اللغزين  
(أربعين ليلة) ان يعطيه عند انقضائها التوراة ليتعلوا بها وضرب له ميقاتا إذا التقهده وعشر  
ذى الحجة وعبر عنها بالليل لانهم انقروا الشهر والشهور وقيل لان الظلمة أقدم من الضوء وخلق الله تعالى  
الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقول اليساوى ان ذلك الوعد  
لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون تبع في ذلك الكشاف ولم يعرف ذلك لغره مما وانما  
كانوا بالشام لان اتيان موسى للميقات كان بطور سيناء وهو بالشام لا بمصر وقد قال البهاء بن  
عقيل في تفسيره لم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين بأنهم دخلوا مصر بعد نحو وجههم  
منها (فان قيل) قوله تعالى فأخرجناهم من جنات إلى قوله تعالى وأورثناها بني اسرائيل  
يقتضى أنهم عادوا إليها (أجيب) بان المعنى ان الله تعالى أورثهم وملكهم اياها ولم يردم إليها  
وجعل مساكنهم الشام (ثم اتخذتم) قرا ابن كثير وحقق عن عاصم اتخذتم باظهار الذا  
قبل التاء والباقون بادغام الذا في التاء (الجمل) الذي صاغه لكم السامري الهاومعبودا  
(من بعده) أي بعد ذهابه إلى ميقاتنا وذلك ان بني اسرائيل لما أتوا من عدوهم ولم يكن لهم  
كتاب ولا شريعة ينقون إليها فوعد الله تعالى موسى أن ينزل عليهم التوراة فقال موسى  
اقومه إلى ذاهب لميقات دى آتيكم بكتاب فيه بيان ما نأتون وما تذررون واستخفاف أخاه هرون  
فلما أتاه الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا يحيى ليذهب بموسى  
إلى ميقات ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا من قبيلة يقال لها سامرة ورأى موضع  
قدم الفرس يخضر من ذلك وكان منافقا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر التي  
في دوعه انه اذا ألقى في شئ تحسبه وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم  
فرعون حين أرادوا الخروج من مصر لعل عمل عرسهم فاهلك الله تعالى فرعون وقومه  
فبقيت تلك الحلي في أيدي بني اسرائيل قال السدي فامرهم هرون أن يلقوها في حفرة حتى  
يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري مجلما من ذهب في ثلاثة أيام مرصعا

اسلامهم حال موتهم  
كقولك لا تصل الاوانت  
تاشع اذا انتهى فيه انما  
هو من ترك الخشوع حال  
صلاته لامن الصلاة  
والسكينة في التعبير بذلك  
اظهار ان موتهم لاهل  
الاسلام موت لا خريفه  
وان الصلاة التي لا خشوع  
فيها كالأصلاة قوله وما نزل  
الناس ان قلت لم قال هذا  
قولوا والينا وفي آل عمران  
قل وعلينا قلت لان الى  
لانها وهو لا يختص بجهة  
والسكينة متبينة الى

بالجواهر كما حسن ما يكون ثم ألقى فيه القبضه التي أخذها من تراب حافر فرس جبريل  
فصار يخور ويغشى فقال السامري هذا الهكم واله موسى فغشى أي فتركه ههنا وخرج يطلبه  
وكانت بنو إسرائيل قد أخلقوا الوعد فعدوا اليوم مع الله له يومين فلما مضى عشرون يوماً  
يرجع موسى وقهوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة قال تعالى  
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأقمنا بها بعشر وسياق الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في محله  
فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ورأوا العجل وهو اقول  
السامري عكف منهم ثمانية آلاف رجل على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع  
اثنى عشر ألف رجل قال البغوي وهو الاصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون ولذلك قال  
تعالى (وانتم ظالمون) أي باخذها لوضعكم العبادة في غير محالها (ثم عفوا) محونا (عنكم)  
ذنوبكم حين تبتم والعقر محو الجريمة من عفا اذا درس (من بعد ذلك) أي الاتخاذ (لعلكم  
تشكرون) أي لكي تشكروا نعمتنا عليكم \* (تنبيه) \* انما قدرت اهل بي اخذها ما قيل ان  
اهل في القرآن عني كمن غير قوله تعالى في الشعرا لعلكم تتخادون فانه بمعنى كان أي كانكم  
تخادون (و) اذكروا (اذأ تينا موسى الكتاب) أي التوراة وقوله تعالى (والقرآن) عطف  
تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل أراد بالقرآن مجزات موسى  
كانت لاق الجبر الفارقة بين الحق والمبطل في الدعوى وبين الكفر والايمان (لعلكم تتخادون)  
أي لكي تتندوا بتدبر الكتاب والتفكير في الآيات من الضلال (و) اذكروا (اد قال موسى  
لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظالمين) قرأ ورش بتغليظ اللام والباقون بالترقيق  
(انفسكم باخذكم العجل) الها فالوا فأي نبي تصنع قال (توبوا) أي ارجعوا عن عبادة العجل  
(الي بارئكم) أي خالقكم وقرأ أبو عمرو ونا كان الهمزة وروى عن الدوري باختلاس الحركة  
وروى عن السوسي ابدالها ياء ساكنة وأمال الدوري عن الكسائي الالف بعد الباء الموحدة  
واذا وقف حمزة على بارئكم سهل الهمزة بين قالوا كيف تتوب قال (فاقتلوا انفسكم) أي  
ليقتل منكم البري من عبادة العجل من عبده وقيل المراد بالقتل قطع الشهوة كما قيل من  
لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وورد هذا في جماعة باجماع المفسرين على أن المراد  
هنا القتل الحقيقي (ذلكم) أي القتل (خير لكم عند بارئكم) من حيث انه طهارة عن الشرك  
ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السموية فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا انصب لاهر الله  
فجاسوا بالانسية محتمين وقيل اهم من حل حبوته أو مد طرفه الى قاتله أو اتقاء يداور رجل فهو  
ملاهون مردودة توبته وأسأت القوم عليهم الخناجرة فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقرينه  
فلم يمكنه المضي لاهر الله فقالوا يا موسى كيف تفعل فأرسل الله عليهم ضبابه تشبه مصابة تغشى  
الارض كالذخان ومصابة سوداء لا يصر بعضهم بعضهم فكانوا يقتتلون الى المساء فلما كثرت القتل  
دعا موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام وبيكار تضرعا وقالوا يا رب هلكت بنو إسرائيل  
البقية البقية فكشف الله تعالى المصابة عنهم وأمرهم أن يقتلوا عن القتل فكشفت عن  
ألوف من القتلى روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال عدد القتلى سبعون ألفا فاشته ذلك  
على موسى فأوحى الله تعالى اليه أما رضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل

المؤمنين بعد نزولها على  
الانبياء والخطاب هنا  
للمؤمنين لقوله قولوا آمنا  
وعلى للاستعلاء وهو مختص  
بالانبياء وأفضاهم نبينا  
وهو الخطاب ثم بقوله قل  
آمنا فكان الانسب هنا  
وتم ما ذكره وما أنزل  
لاختلاف المنزل اليها  
والمنزلة الى ابراهيم ومن  
عطف عليه (قوله وما وفق  
التيون) ذكر ما وفق هنا  
وحذفه في آل عمران  
اختصار كما هو الانسب  
بالآخر أولان الخطاب هنا

منهم شهيد او من ابق مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى (فتاب عليكم) أي فتابت ما أمرت به  
فتاب عليكم أي فتابوا زعنسكم وقبل تو بتسكم (تنبيه) ذكر الباري في قوله تعالى فتوبوا الى  
بارئكم وترتيب الامر بالقتل عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباء وحتى تركوا عبادة  
خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثلهم في الغباوة وأن من لم يعرف حق منعمه حقيق  
بان يسترد منه ما أنعم به عليه ولذلك أمروا به فتركوا ذواتهم بالقتل (انه هو التواب) أي  
الذي يكثر قبول التوبة من المذنبين (الرحيم) أي البالغ في الانعام على خلقه (واذ قلتم يا موسى  
ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأتيه  
في ناس من بني اسرائيل يعترفون اليه من عبادة الجبل فاختر موسى سبعين رجلا من خيار  
قومه وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا وثيابكم فقلوا ذلك فخرج موسى الى طور سيناء  
لميقات ربه فبالوا موسى اطلب لئلا نسمع كلام ربنا فقال لهم اقبل فلما دنا موسى من الجبل وقع  
عليه عمود الغمام فغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال لا قوم انا فادنو احي دخلوا في  
الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني  
آدم أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسماهوه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه وأسمههم الله  
تعالى اتي أنا الله لا اله الا أنا اخرجتكم من ارض يلدش جديدة فابعدوني ولا تعبدوا غيري فلما  
فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل عليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة عما نأ ذلك أن  
العرب يجعل العلم بالقلب رؤية فتناولوا جهرة ليهلم أن المراد منه العيان روى عن السوسي امالة  
الالف بعد الراء في نرى وترقيق اللام من اسم الله وروى عنه تفخيم اللام مع الامالة وله وجه  
ثالث كالجماعة وهو عدم الامالة مع تفخيم اللام (فان قيل) كيف عمال الالف وهي تسقط عند  
التقاء الساكنين (أجيب) بأنه لو دامالتما ما أميلت الراء لان القارئ اذا أراد أن يبدل الالف  
لا يبدل من الامالة الا بالامالة ما قبله (فاخذتكم الساعة) أي الصيحة فتم وقيل جاءت نار  
من السماء فأحرقتهم وذلك لقرط العناد والتمت وطلب المستحيل فانهم ظنوا أنه تعالى يشبه  
الاجسام فطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المتعاقبة للرائي وهي محال بل  
المراد أن يرى رؤيته منزهة عن السكينة وذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد من الانبياء في بعض  
الاحوال في الدنيا (وأنت تنظرون) أي ينظر بعضهم الى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعلمون  
و يكون النظر يعني العلم فلما هلكوا جعل موسى يكي ويتضرع ويقول ماذا أقول ابني  
اسرائيل اذا أتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتكم من قبل واياي أتم ليلتكم بما فعل  
السفهاء منافق لم يزل يناشده ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا اليه ينظر  
بعضهم الى بعض كيف يحيون كما قال تعالى (تم بعثناكم) أي احييناكم والبعث اثاره الشيء عن  
محله يقال بعثت البعير فانبعث وبعثت النائم فانبعث (من بعد موتكم) بسبب الصاعقة قال  
قتادة أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا آجالهم لم يبعثوا وقد بعث بعد  
الموت لانه قد يكون من النعماء ونوم كقوله تعالى فضرينا على آذانهم في الكهف الى أن قال ثم  
بعثناهم أي من النوم (لعلكم تشكرون) نعمة البعث أو ما كفرتموه من النعم المتتابعة (وظلنا  
عليكم الغمام) في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم وأصله التغطية والستر يسمى السحاب  
غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يستريحهم فشكوا الى موسى صلى

تمام وشم خاص كما مر فكان  
الانساب ذكره في الاول  
وحذفه في الثاني (فان  
قلت) لم قال هنا وما أوتي  
موسى ولم يقل وما أنزل الى  
موسى كما قال قبل وما أنزل  
الى ابراهيم (قلت) للاحتراز  
عن كثرة التكرار (فان  
قلت) لم كرر وما أوتي هنا  
وحذفه في آل عمران  
(قلت) انما حذفه ثم  
للاختصاص به بقوله قبله  
لما آتيتكم من كتاب  
وحكمة (قوله فان آمنوا  
بمثل ما آمنتم به) فان قلت

الله وسلم عليه فارسل الله غماماً يضي رقبة فأطيب من غمام المطر وجعل لهم عموداً من نور يضي لهم بالليل إذا لم يكن قريبا يرون في ضوئه وكانت نياهم لا تتسخ ولا تبلى وغلاظ ورش اللام المفتوحة بعد الظاء ( وانزلنا هليكم المن والسوى ) في التيه والا كترون على أن المن هو الترنجيبين قال مجاهد هوشى كالفهغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وكان يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بجلاوته فادع انبارك أن يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السوى جمع سلواة وهو الطير السمانى بقفة من الميم والقصر جمع سمائة وهو الطير المعروف وقيل هو طائر يشبهه بعث الله صحابة فطرت السماني في عرض ميل وطول ربح في السماء بعضه على بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكان كل واحد منهم يأخذ ما يكفيه ليومين واذا كان يوم الجمعة يأخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت وقرأ السوى حمزة والكسائي بالامالة محضة وأبو عمرو وبين بين وورش بالفتح وبين اللنطين ( فان قيل ) لم قدم في الآية المن على السوى مع انها اغذاء وان حلوا والعادة تقديم الغذاء على الحلوا ( أجيب ) بأن نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور الماء كولة وأيضا هو مقدم في النزول عليهم ( كلوا ) على ارادة القول أى قلنا لهم كلوا ( من طبيبات ) حلالات ( مارزقناكم ) ولا تدخروا الغد ففكروا النعمة وادخروا فقطع الله ذلك عنهم ودودوفسد ما ادخروه وقوله تعالى ( وما ظلمونا ) أى بذلك فيه اختصار وأصله فظلموا بأن كفروا بهذه النعم وما ظلمونا ( وليكن كانوا أنفسهم يظلمون ) لان وبالله عليهم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بناوسرا تامل لم يجنب الطعام ولم يجنز اللحم ولولا حواء لم تقن أنى زوجها الدهر ( واذ قلنا ) لهم بعد خروجهم من التيه ( ادخلوا هذه القرية ) أى بيت المقدس كما قال مجاهد وأريحا يقع الهمة وكسر الراء وبالهاء الهمة كما قاله ابن عباس وهى قرية الجبارين كان فيها قوم من بنية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق قال ابن لاثير وهى قرية بالغور قرية من بيت المقدس وقيل البلقاء وقيل الرملة والاردن وفلسطين وقيل الشام سميت القرية قرية لانها اتجمع أهلها ومنها المقررة للعوض لانها اتجمع الماء ( فكلوا ) منها حيث شئتم رغدا ) أى واسعا لا يجز فيه ( وادخلوا الباب ) أى باب من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب ( سجدا ) أى متطامنين متخفين أو ساجدين السجود الشرعى لله شكر اهلى انرا جكم من التيه ( وقولوا ) مستلثنا ( حطة ) أى ان تحط عنا خطايانا قال قتادة أمروا بالاستغفار وقال ابن عباس بلا اله الا الله لانها تحط الذنوب وقيل معناه أمرنا حطة أى شائنا أن نحط في هذه القرية ونقيم فيها حتى ندخل الباب مجددا مع التواضع ( نغفر لكم خطاياكم ) بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع يساء مضمومة على التذكير مع فتح الزاء وقرأ ابن عامر نغفر بتاء مضمومة على التانيث مع فتح الفاء أيضا وقرأ الباقر بالنون مفتوحة مع كسر الفاء وقرأ الكسائي خطاياكم الامالة وورش بالفتح وبين اللنطين والباقر بالفتح ( وسنزيد الله منكم ) بالطاعة نوابا جعل الله تعالى امتثال قوله قولوا حطة توبة للمسيح وسبب زيادة الثواب للمؤمنين ( فان قيل ) كيف عطف وسنزيد مع انه مرفوع على نغفر مع انه مجزوم جوابا للامر ( أجيب )

ان أريد بما آمنتم به الله تعالى فافقه لا مثل له اودين الاسلام فكذلك ( قلت ) القصد بالآية انما هو التحجيز كافي قوله فانواب سورة من مثله او كلمة مثل زاودة للتوكيد كافي قوله جزاء ستة بمثلها او الباء زاودة كافي قوله وهزى اليك هجزة النخلة وما مصدرية والمعنى بمثل ايمان من آمنتم به وهو الله اودين الاسلام ( قوله ) تلك امة قد خلت الآية ذكرها مع أن مضمونها معلوم لكل عمير للتبسيه

انه أخرجه عن صورة الجواب الى الوداج اما بان الحسن بهد ذلك وان لم يفعل فكيف اذا  
 مله وانه يفعل لاجل حاله وسبب اخراج ما ذكر عن صورة الجواب الى الوداج ان الزيادة اذا كانت  
 من وعد الله كانت أعظم مما اذا كانت مسببة عن فعلهم (فبذل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذي  
 قيل لهم) ان الواحبة في شعرة ودخلوا زحفون على استاهم مخالفة في الفعل كما يدلو القول  
 روى معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبي  
 اسراييل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلو فادخلوا زحفون على استاهم وقالوا حبة  
 في شعرة وفي رواية في شعرة وقوله تعالى (فانزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع  
 المضمر مبالغة في تعجب أمرهم واشعارا بان انزال الرجز عليهم لم يظلمهم بوضع غير المأمور به  
 موضعه أو على أنفسهم بأنهم تركوا ما يوجب نجاستها الى ما يوجب هلاكها (رجزا) أي عذاب  
 مقدر (من السماء) وقيل أرسل الله عليهم طاعونا فاهلك منهم في ساعة واحدة فسبغون ألفا  
 رقبيل أربعة وعشرون ألفا (عما كانوا يفسقون) أي بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة  
 (واذا تسقى موسى) طلب السقيا (لقومه) وذلك أنهم عطشوا في التيه فسألوا موسى أن  
 يستسقى لهم ففعل فأوحى الله اليه كما قال (فقلنا اضرب بعصا الحجر) وكانت من آس الجنة  
 بالمدى شجرها وهو المرصين وروى عن ابن عباس أنها كانت من عوصج طولها عشرة أذرع  
 على طول موسى وكان لها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً واسمها علق وقال مقاتل اسمها شفة  
 سماها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاه موسى واللام في الحجر  
 للعهد على ما روى أنه كان جحر اطور يامكعبا له معه كان له أربعة أوجه ينبع من كل وجه  
 ثلاثة أعين تسبل كل عين في جدول الى سبط وكانوا سبباً ألف وسبعة العسكر اثنا عشر ميلا  
 أو جحر أهبطه آدم من الجنة ودفع الى شعيب فأعطاه موسى مع العصا أو الحجر الذي فربشو به لما  
 وضعه عليه ليقتل وتر به على ملا من بني اسراييل وهو حجر خفيف مربع كراس الرجل رخام  
 أو كذا ن وبراءة الله تعالى به عمار موسى من الأذرة وهي بضم الهمزة كبر الانثيين فلما وقف أتاه  
 جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه  
 محجة واللباس قال اليساوي وهذا أظهر في الحجية ويدل له قول وهب لم يكن جحر امهينابل  
 كان موسى يضرب أي جحر كان فينقير عيون الكل سبط عين ثم تسبل كل عين في جدول الى  
 السبط الذي أمر أن يقيم وكان تواسراييل اثني عشر سبطا ولكن لما قالوا كيف بنا لو أفضينا  
 الى أرض لا جحارة فيها حل جحر اني مخلاته وكان يضرب بعصاه اذا نزل فينقير ويضرب به اذا  
 ارتحل فيميس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطا فأوحى الله تعالى اليه لا تقزع اطارة  
 وكلها تطعك لعلمهم بعتبرون وقوله تعالى (فانقيرت منه اثنا عشرة عينا) متعلق بمخروف أي  
 فضربه فانقيرت أي سألت قال أبو عمرو بن العلاء انجست عرفت وانقيرت سألت وقال عطاء  
 كان يضرب به موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على كل موضع ضربة مثل ندى المرأة فيعرق ثم  
 تنقير الانمار ثم تسبل (قد علم كل أناس) أي سبط منهم (من جرحهم) أي عينهم التي يشربون منها  
 لا يدخل سبط على غيره في شربه وقلنا لهم (كأوا واشربوا من رزق الله) أي كوا من المن  
 والسواي واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتكم بالمشقة (ولا تعنوا) أي

صلى عظيم العسبان  
 واجتنابه كما ان قوله لكم  
 دينكم ولي دين ذكر مع انه  
 معلوم للتببيه على ان  
 الكفر بما يعوذبوه  
 الما قبة على م وكررها  
 مبالغة في التصح اولان  
 الامة في الاولى لا انبياء وفي  
 الثانية لاسلاف اليهود  
 والنصارى اولان الخطاب  
 في الاولى لهم وفي الثانية  
 لنا تعذيرا عن الاقتداء  
 بهم (قوله وما جاءنا القبله  
 الاية) ان قلت كيف  
 قال الانعلم من يتبع

لا تعتدوا (في الارض مفسدين) أي حال افسادكم وانما اقتده لانه وان غلب في الفساد قد يكون  
 منه ما ليس بفساد كقابلة الظالم المعتدى بقوله ومنه ما يتضمن اصلا حارا بجماع على الفساد كقتل  
 الخضر الغلام وخرقه السفينة (تنبيه) من أنكر امثال هذه المعجزات فلغايبه جهله بالله تعالى  
 وقلة تدبره في عجائب صنعته فانه لما أمكن أن يكون من الاجرام ما يحلق الشعر كالنورة ويجذب  
 الحديد كما غناطيس ويتفر الخلل كالسكر بان فانه اذا وضع في اياه لا يحصل الخلل في ذلك الا انه  
 لم يمنع أن يحلق الله حجر ابيضه بلذب الماء من تحت الارض أو يجذب الهواء من الجوانب  
 الاربعة ويصيره ماء بقوة الله يدبر ويحو ذلك (و) اذكروا (اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام  
 واحد) وذلك أنهم سموا من أكل المن والسوى وانما عبر عنهم ما بطعام واحد لعدم تبدلها  
 كقول العرب طعام ماتدة الامير واحد يريدون أنه لا يتغير ألوانه أو لان العرب تعبر عن الاثنين  
 بافظ الواحد كما تعبر عن الواحد بافظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما  
 يخرج من الملح دون العذب أو لانهم كانوا يمجنون المن بالسوى فيصيران واحدا أو لانهم كانوا  
 يأكلون أحدهم بالآخر فكانا كطعام واحد أو ضرب واحد لانهم ما مع طعام أهل التلذذ  
 وهم كانوا أهل فلاحه أي أهل زراعات فاشتاقوا الى أصلهم الردي وعادتهم الخبيثة ولذا قالوا  
 (فادع لنا ربك) أي فسل لاجلنا ربك (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد ويرزقنا بأنه جواب فادع  
 فان دعوة موسى تسبب الاجابة وقوله تعالى (عمانتب الارض) من الاسناد الجازي واقامة  
 القابل وهي الارض لانها قابلة للنبات مقام الفاعل ومن في قولهم عمانتبت للتبويض ومن في  
 قولهم (من بقها) للبيان والبقيل ما تنبت به الارض من الخضر وهو ما يس له ساق والمراد به  
 أطايبه التي تؤكل كالكرفس والنعناع والسكرات (وقاتها وقومها) وهو الخبز كما قاله ابن  
 عباس ومنه قوموا لنا أي اخبروا والحنطة كما قاله عطاء أو النوم كما قاله السكبي (وعدها  
 وبصلها قال) أي الله أو موسى (أنستبدلون الذي هو أدنى) أي أخس وأردأ وأصل الدنو القرب  
 في المكان فاستعير للثخنة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعبد الهمة بعبد المل  
 (بالدي هو خير) أي أشرف وهو المن والسوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي  
 أي أتأخذون هذا بدل هذا والهمزة لانكارنا بوا أن يرجعوا فادعوا موسى به فقال تعالى  
 (اهبطوا) أي انزلوا فان هبط يستعمل متعديا بنفسه كما هنا فيكون بمعنى النزول ويستعمل  
 متعديا عن فيكون بمعنى الخروج من مكان الى آخر مساولة أو أعلى منه (مصرا) من الامصار  
 والمصر البلد العظيم لا لعلم بفتح اللام وقيل أراد به العلم وهي مصر موسى وفرعون قال  
 البيضاوي ويؤيده أي القول بأن المراد بصير العلم انه غير ممنون في مصحف ابن مسعود أي  
 وهي قراءة شاذة وانما صرفه على هذا مع أن فيه العلمية والتأنيث لسكون وسطه كما في هندودد  
 لمعادلة أحدهما منع الصرف بخفة الاسم لسكون وسطه أو على تأويل مصر بالمكان فذكره  
 فيبقى فيه سبب واحد فانصرف (فان لكم) فيه (مساألتم) من نبات الارض (وضربت عليهم)  
 أي أحبطت احاطة الثقب بمن ضربت عليه أو أصقت بهم من ضرب الطين على الحائط (الذلة) أي  
 الذل والهوان وقيل الجزية (والمسكنة) أي القصور وسمى الفقير مسكنا لان القرا سكنه  
 واقعدته عن الحركة وفعل بهم ذلك مجازاة لهم على كفران النعمة ولذلك تجرد اليهود في غالب

الرسول وهو يزل عالمنا  
 بذلك (قلت) هذا ونحوه  
 باعتبار التعلق والمعنى  
 ليتعلق علمنا به موجودا  
 او المعنى في بعلم رسولنا  
 والمؤمنون لانهم اخذوا  
 أو اقبح الثابت عن المتزلزل  
 كقوله ليميز الله الخبيث من  
 الطيب (قوله وما كان الله  
 ليضيع ايمانكم) كان  
 له ماضى وهو هذا الحال  
 ونأتى في القرآن خمسة  
 معان للحال ومنه ان الصلاة  
 كانت على المؤمنين كتابا  
 موقوتاً وكان الله بما

الامر اذ لام ساكن اما على الحقيقة او على النكلف مخافة أن تضاعف جزيتهم وقيل الذلة فقهر  
القلب فلا ترى في أهل الممل اذ لم وأحرص على المال من اليهود وقهر أجزءة والكسافي عليهم بضم  
الهاء والميم وصلوا في الوقت حجرة على أصله والكسافي بكسر هاء وأبو عمرو بكسر الهاء والميم  
وقنوا وصلوا وباقي القراء بكسر الهاء وضم الميم وصلوا في الوقت بكسر الهاء وسكون الميم  
(وباؤها) رجعوا (بغضب من الله) ولا يقال باء الا بشر وأصل البوء المساواة وقال أبو عبيدة  
احقلمه وأقروا به ومنه الدعاء أبو عبيدة منك وأبو يذني أي أقروا قوله تعالى (ذلك) إشارة الى  
ما مر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب (بأسم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات  
الله) بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة يكفرون بالانجيل والقرآن  
وبالمجرات التي من جهلت ما عد عليه من فلق البحر واطلال الغمام وانزال المن والسلوى  
واختجار العميون من الحجر (ويقتلون النبيين بغير الحق) أي ظلمنا فأنهم قتلوا اشعياء وذكيا ويحيى  
وغيرهم روى ان اليهود قتلوا سبعين نبيا في أول النهار وقامت سوق بقلهم آخر النهار (فان قيل)  
لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق (أجيب) بأنه ذكره وصفا لاقتل والقتل  
يوصف نارة بالحق ونارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق وصفة للعكم  
لان حكمه يتقسم الى الجور والحق وأنه بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقده به جواز  
قتلهم (فان قيل) ان الله تعالى قد أخبر بقتل الانبياء ونصر الرسل فكيف الجمع (أجيب) بأن  
المحل مختلف اذ الرسول غير النبي وبأن المراد بالنصر الغلبة باظهار الحق لا العصمة من القتل  
وانما جعلهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه تعالى بقوله (ذلك) بما عصوا وكانوا  
يعتدوب) أي جرهم العصيان والقادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان  
صغار الذنوب أسباب تؤدى الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطامعات أسباب مؤدية الى تحرى  
كبارها وكرر الاشارة للدلالة على ان ملحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم  
المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وعلى هذا انما  
جوزت الاشارة بالمفرد الى شئين فصاعدا على تأويل ما ذكره والذي حسن ذلك ان تفتية المضمرات  
والهمسات وجمعها وتأنيدها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع وقرأ النبيين  
نافع بالهمزة والباقون بالياء وورش على أصله في الهمز بالمد والتوسط والقصر (ان الذين  
آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) أي اليهود سمو ايه لقولهم انا هدنا اليك أي ملنا اليك  
وقيل لانهم هادوا أي تابوا من عبادة العجل وكانهم هو اياهم كبير أولاد يعقوب عليه الصلاة  
والسلام وقال أبو عمرو بن العلاء لانهم يتم وتدون أي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان  
السموات والارض تحركت حين آق الله موسى التوراة (والنصارى) جمع نصراني كنداهى  
والياء في نصراني للمبالغة وهو ابذلك لانهم نصرروا المسيح قال الحواريون نحن انا لله (فان  
قيل) هذا ليس جاريا على قواعد الاشتقاق فانه يقال للواحد ناصر وفاعل لا يجمع على فعالى  
(أجيب) بأن ذلك كاف في الاشتقاق وان لم يجمع المفرد على فعالى أولانهم كانوا معه في قرية  
يقال لها نصران أو ناصرة فهو اياهم على الاول أو من اسمها على الثاني (والصابئين) هم  
طائفة من النصارى وقيل من اليهود وقيل قوم بين النصارى واليهوس وقيل أصل دينهم دين

يعملون بصيرا ولا ماضى  
المنه قطع ومنه وكان في  
المدينة تسعة رهط وهو  
الأصل في معانيها ولا يستقبال  
ومنه يخافون يوما كان  
شده مستطيرا وللدوام  
ومنه وكان الله عليا حكيا  
وصار ومنه وكان من  
الكافرين (قوله فلنولينك  
قبلة ترضاها) فان قلت  
هذا يقتضى عدم رضا  
النبي صلى الله عليه وسلم  
بالتوجه الى بيت المقدس  
مع أن التوجه اليه كان  
بامر الله (قلت) المراد

فوح عليه الصلاة والسلام وقيل هم عبدة الملائكة أو الكواكب وقرأ نافع وحده بالياء ما لانه  
 خفف الهمزة اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم أو من الحق الى  
 الباطل والباقيون بالهمزة بعد الياء الموحدة (من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) أى  
 من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ مصداق قلبه وبالبد أو المعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من  
 آمن من هؤلاء الكفرة أي ما ناخالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا (فلهم أجرهم) أى ثواب  
 أعمالهم (عند ربهم) بأن يدخلهم الجنة (ولا خوف عليهم) في الدنيا (ولا هم يحزنون) في الآخرة  
 أو حين يحذف الكفرة من العقاب ويحزن المقصرون على تخصيص العمرة وتقوية الثواب  
 (تنبيه) روي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها روي مبتدأ خبره فلهم أجرهم وبالجملة  
 خبر ان أو بدل من آمن ان وخبرها فلهم أجرهم والفاء لتضمن المبتدأ اليه معنى الشرط وقد منع  
 سبويه دخوله في خبر ان من حيث انه لا تدخل لشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين تقنوا  
 المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم (و) اذكروا (اذ أخذنا ميثاقكم) أى عهدكم  
 باتباع موسى والعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا قوةكم الطور) أى الجبل حتى أعطيتم  
 الميثاق روي أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة ورأوا ما فيها من التكليف  
 الشاقه كبرت عليهم لانها كانت شريعة ثقيلة وأبو اقبولها فامر الله تعالى جبريل بقلع الطور  
 فظلمه فوقهم وكان على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرعه فرق رؤسهم مقدر إقامة  
 رجل كاظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس  
 رفع الله فرق رؤسهم الطور وبث نار من قبل وجوههم وأنهم البحر الملح من خلقهم وقيل  
 لهم فان قبلتم والارض تحتكم بهذا الجبل أو أغرقتمكم في هذا البحر أو أحرقتمكم بهذه النار فاما  
 رأوا أن لا مهرب لهم من ذلك قبلوا أو سجدوا ووجهه لولا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة  
 في اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود ورفع العذاب عنا (أخذوا)  
 هو على ارادة القول أى وقلنا أخذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة (واذكروا  
 ما ديه) بالعمل به أو تفكر واقع فانه تذكر بالقلب كما ان المدرس ذكره باللسان أو ادرسه ولا  
 تنسوه (لعلكم تتقون) لكي تتقوا النار والمعاصي (ثم نوليتهم) أعرضتم عن الوفاء بالميثاق (من  
 بعد ذلك) أى بعد أخذهم (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) أى بتوفيقكم للتوبة أو بالامهال  
 وتأخير العذاب عنكم أو بارسال محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه (لكتم  
 من الخاسرين) أى من المغبونين بالانهم مالوا في المعاصي أو بالاعتقوبة وذهاب الدنيا والآخرة  
 (تنبيه) لو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا أفاد انما أنا وهو امتناع  
 الشيء للثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام  
 عليه وسد الجواب مسدده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف (ولقد علمتم) اللام موطئة للقسم  
 أى عرفتم (الذين اهدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وذلك انهم كانوا زمن  
 داود عليه الصلاة والسلام بأرض يقال لها ايله حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت  
 فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك وأخرج خرطومه حتى لا يرى الماء  
 من كثرتهم فاذا مضى تفرقت ولزمت قعر البحر فذلك قوله تعالى اذ تأتهم حيث انهم يوم سبتم

بارضنا رضا المحبة  
 بالطبع لارضنا التسليم  
 والانقياد لامر الله (قوله)  
 قول وجهك شطر المسجد  
 الحرام) كردد ثلاث مرات  
 لان الاول في المسجد  
 الحرام والثاني خارجه  
 والثالث خارج البلد  
 وعليها ينزل قوله قبل  
 كل منها ومن حيث  
 خرجت (قوله وما أنت  
 بتابع قبلتهم) أى اليهود  
 والنصارى ولكل منهما  
 قبله لئلا يكن لما كانت



شرعوا يوم لا يسبوتون لا تاتينهم كذلك بلوهم بما كانوا يفسقون ثم ان الشيطان وسوس اليهم  
وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البصر وشرعوا منه  
اليها لانهم ارادوا ان كان عشية الجمعة قصروا تلك الانهار فاقبل الموح بالحياتان الى الحياض  
فلا تدر على الخروج لبعدهم عنها وقله ما ثم افاذا كان يوم الاحد اخذوها فذلك الحياض في  
الحياض هو اعتد او هم ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فحجروا على الذئب وقالوا ما نرى  
السبت الا قد احل لنا فاكوا واطموا وابعوا فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو امان  
سبعين الف ثلاثة اصناف صنفاً منسك ونهسي وصنفاً منسك ولم ينه وصنفاً منسك الحرمة  
وكان الناهون اثني عشر الفاً فلما ابي المجرمون قبول نصهم قالوا والله لانسا كنكم في قرية واحدة  
فقسموا القرية بحداد (فقلنا لهم) لا صرارهم على العصية (كونوا قردة خاسئين) اي مبعدين  
فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا ابوابهم فلما ابطوا تسوروا  
على الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذنان يتعاورون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير  
ثم كئثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يترك عسوخ فوق ذلثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد  
ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فملوا بالقردة كما ملوا بالمار كما في قوله تعالى كما مثل الحمار يحمل  
اسفارا رواه عنه ابن جرير وروى وقال انه يخالف لظاهر القرآن والاحاديث والاشعار واجماع  
المفسرين وقوله تعالى كونوا ليس بامر اذا لا قدرة لهم عليهم وانما المراد به سرعة التكوين  
وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم (فجعلناها) اي تلك العقوبة (نكالا) اي عبرة تتشكل  
المعتبر بها اي تمنعه من ارتكاب مثل ما عملوا ومنه التذكول عن العيبين وهو الامتناع (لما بين  
يديها وما خلفها) اي اللام التي في زمانها وبعدها وانما يحضرتم من الذرى وما تباعد عنها  
اولاهل تلك القرية وما حوالها اولاجل ما تباعدت عنهم من ذنوبهم وما تاخر منها (وموعظة  
للمتقين) الله من قومهم اولكل متق تهها وخصوا بالذكرا لانهم المنتقمون بها بخلاف غيرهم  
(و) اذكر (اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم) قرأ أبو عمرو بسكون الراء وروى عن الدوري  
اختلاس الحركة والباقون بالحركة الكاملة والحركة ضمة (ان تذبجوا بقرة) اول هذه القصة  
قوله تعالى واذ قلتم نفسا فادارتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر  
من مساوهم وهو الاستمزاز بانها هو والاستتصاف في السؤال وترك المسارعة الى الامتنال  
وقصته انه كان فيهم رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه  
وجله الى قرية اخرى فاقامه يابها ثم اصبح يطلب ديتته وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل  
فسألهم فوجدوا فاشتباه امر القتل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في  
التوراة فسألوا موسى ايسدعوا لله ليبين لهم بدعائه فسدعا فامرهم الله تعالى بذبج بقرة  
ويضربوا القليل ببعضها ليعبى فخبير بقائه فقال موسى ان الله يامركم ان تذبجوا بقرة (قالوا  
انقضدنا هزوا) اي اتسهرزى بنا نحن نسال عن امر القتل وتامرنا بذبج بقرة وانما قالوا ذلك  
استبعادا لما قاله واستنفاقا به قرأ حزة بسكون الزاي في الوصل واذ وقف قال هز انصب  
الزاي من غيرهم زوروى عنه الادغام وهو ان يشدد الزاي وقرأ حفص هزوا بضم الزاي بعدها  
واومفتوحة وقرأ ووصلا والباقون بضم الزاي بعدها همزة مفتوحة (قال أعوذ) اي امتنع

القبيلتان باطلتين كاتتا  
في حكم البطلان واحدة  
قال هذا قال قبيلتهم (قوله  
فلا تكونين من المعترين)  
قال في الانعام مثله وفي آل  
عمران فلا تكن من المعترين  
يفترون التوكيد لان ما  
في آل عمران جاء على الاصل  
ولم يكن فيها ما اقتضى  
ادخال نون التوكيد بخلاف  
ما هنا فان قبيلة التوكيد  
بان في قوله انه منزل فتناسب  
التوكيد فيها بالنون (قوله  
لئلا يكون للناس عليكم  
حجة الا الذين ظلموا منهم)

(بأنه) من (أن أكون من الجاهلين) لأن الهز في مثل ذلك جهل وسفه نفي عن نفسه ماري  
 به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعاذة استعظا على قبا علم القوم أن ذبح  
 البقرة يحرم من الله استوصوه ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولا يكنهم  
 شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم وكان تحتها حكمة وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل  
 صالح له ابن طفيل وله بئير في غيبضة وقال اللهم اني استودعتك هذه البقرة لا يخفى حتى  
 يكبر ومات الرجل فصارت البقرة في الغيبضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر  
 الابن كان بارا بوالده فكان يقسم الليل اثلاثا فيبصر في ثلثها وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه  
 ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فبات في السوق فيبيع به بما شاء الله ثم يتصدق  
 بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والذئبة ثلثه فقالت له أمه يوم ان أتاك ورثك بئيرك استودعها الله في  
 غيبضة كذا فانطلق وادع الله ابراهيم واسمه ميل واحق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا  
 نظرت إليها تخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها وكانت تلك البقرة تسمى الذهبية  
 لها منها وصفتها فأتى الفتى الغيبضة فقرأها ترحي فصاح به او قال أعزم عليك باله ابراهيم  
 واسم ميل واحق ويعقوب فأقبلت تسمى اليه حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها بقردها  
 فقالت البقرة يا ذن الله وقالت أيها الفتى البار بوالده اركبني فان ذلك أهون عليك فنال  
 الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بئيرك فقلت البقرة يا بني امر ائيل لوركبتي  
 ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن يتقطع من أصله وينطلق معك ان فعل  
 لبرك بامك فسار الفتى به إلى أمه فقالت له انك فتير لا مال لك وبشق عليك الاحتطاب بالتمار  
 والقيام بالليل فانطلق فبيع هذه البقرة فقال بكم أيها القات بثلاثة دنانير ولا تبس بغير  
 مشورتني وكان عن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق به إلى السوق فبعث الله ملكا يرى خلقه قدرته  
 وليختبر الفتى كيف يربو والدته وكان الله به خبير فقال الملك له بكم تبس هذه البقرة فقال  
 بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال  
 الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبالم آخذة الا برضا أي فردتها إلى أمه وأخبرها بانفق فقالت ارجع  
 فبها بستة دنانير على رضا مني فانطلق به إلى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال  
 الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك اني أعطيتك اثني  
 عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأتى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت ان الذي  
 يأتيتك ملك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل  
 فقال الملك له اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشترها منك  
 ليعتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبسوها الا على مسكها أي جلدها ذهب دنانير فأمسكوها  
 وقد رآه تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يبسها وتوصفونها حتى وصف  
 لهم تلك البقرة مكانة على ربها والدته فضلا منه تعالى وروحة فذلك قوله عز وجل (قالوا ادع  
 لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنهوا وكان من حقهم أن يقولوا أي بقرة هي او كيف هي لان لفظ  
 ما يسأل به عن الجنس غالبالكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد من شيء من جنسه أجروه  
 مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله (قال) موسى (انه) اي ربي (يقول انها بقرة لا فارض)

(ان قلت) كيف  
 يكون للظالمين من اليهود  
 أو غيرهم حجة على المؤمنين  
 (قلت) حجتهم قولهم  
 ما نحول محمد عن الكعبة  
 الا انه يداله الرجوع الى  
 قبله آياته ويوشك أن  
 يرجع الى دينهم وهذا  
 باطل وانما هي حجة كقول  
 حجتهم واحدة اشبه لها  
 صورة فالعنى الا ان لا يقولوا  
 ظانا وباطلا كقولك لرجل  
 مالك عندى حق الا ان  
 تظلم اى الا ان تقول

اي صفة وسميت فارض لانها فرضت سننها اي قطعته وبلغت آخره (ولا بكر) اي صغيرة  
 (عوان) اي نصف اي وسط قال الشاعر نواعم بين ابيكار وعون جمع عوان (بين ذلك)  
 اي بين ما ذكر من الفارض والبكر (فان قيل) بين يقتضي شيئين فصاعدا فن أين جاز دخوله  
 على ذلك (أجيب) بانه في معنى شيئين حيث وقع اشارته الى ما ذكر كما تقرر وعود هذه  
 الكليات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على أن المراد بها مبنية ويلزمه تأخير البيان عن  
 وقت الخطاب بالامر ومن أنكر ذلك زعم أن المراد بها بقرة من جانب البقرة غير مخصوصة ثم  
 انقابت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال التخصيص الثابت  
 بالنص والحق جواز تأخير البيان عن الوقت المذكور والنسخ قبل الفعل ويؤيد الرأي  
 الثاني طاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لاجزأتهم  
 ولكن شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم وتقريرهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله  
 (فادعوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لونها قال) موسى (انه) اي  
 ربي (يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) أي شديدا الصفرة ولدان كدبه الصفرة فيقال  
 أصفر فاقع كما يقال أسود حالك وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى  
 في الآيات صقر قال البيضاوي وعله عبر بالصفرة عن السواد لانه من مقدماته قال البغوي  
 والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع انما يقال صفراء فاقع وأسود حالك وأخضر ناصع (تسر  
 المناظرين) اليها اي يعجبهم حسن ما وصفها لونها والسرور أصله ان في التلب عند حصول نفع  
 او توقعه (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي) اي أساغمة أم عاملة وعلى هذا فليس تكرارا  
 للسؤال الاول (ان البقرة) اي جنسه المنعوت كما ذكر (تشابه) اي التيس واشتبه أمره  
 (عليها) لكثرته فلم يمتدوا الى المقصود (تفسيه) لم يقل تشابهت عليهما لان المراد الجنس كما  
 مر اولئذ كلفظ البقرة كقوله تعالى أعجاز نخيل منعقر (وانا ان شاء الله له قدون) الى وصفها  
 وفي الحديث لو لم يستغنوا لما بينت لهم آخر الابدوا احتج به أصحابنا على أن الحوادث بارادة الله  
 تعالى وان الامر قد ينشأ عن الارادة والام يكن للشرط بعد الارادة والمعزلة والكرامية  
 على حدوث الارادة لانها وقعت شرطا والشرط امر يحدث في المستقبل (وأجيب) بأن  
 تعليق الاهداء بالمشيئة التي هي الارادة باعتبار تعلق المشيئة بالاهداء وهذا التعلق هو  
 الحادث ولا يلزم من ذلك قيام الحوادث به تعالى لان التعلق امر اعتباري (قال) موسى (انه)  
 اي ربي (يقول انها بقرة لاذلول) اي غير مدللة بالعمل (تشير الارض) اي تقليم الارزراعة  
 والجله صفة ذلول داخله في النبي (ولانسق الحرت) اي الارض المهمة للزراعة ولا الثانية  
 من يذلة كما الاول والقملان صفقا ذلول كأنه قال لاذلول مشيرة وساقية (مسلمة) من  
 العمود وثمار العجل (لاشية) اي لالون (فيها) سوى لون جميع جادها قال مجاهد لا يبيض فيها  
 ولا سواد (قالوا الان جئت) اي نطقت (بالحق) اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه  
 فطلبوها فوجدوها عند الفتي البار بامه فاشتتروها على مسكها أي جلدها ذهبا كما قاله  
 الملك وقوله تعالى (فذبحوها) فيه اختصار والتقدير فخلصوا البقرة المنعوتة فذبحوها (وما  
 كادوا) أي ما قاربوا (يفعلون) لتطويلهم وكثرة مراجعتهم - م أو لحرف القضية في ظهور

الباطل (قوله ولا تتم نعمتي  
 عليكم) عطف على ان لا  
 يكون (قوله واشكروا  
 لي ولا تكفرون) ان  
 قلت ما فائدة ذكر الثاني  
 مع ان الاول يقتضيه  
 (قلت) لان لم انه يقتضيه  
 لار المراد بالسكر ستر  
 التهمة والشكر لا يقتضي  
 عدمه (قوله الا الذين تابوا  
 وأصلحوا) تزل من بعد  
 ذلك هنا وذكره في آل  
 عمران لانه لو ذكره هنا مع  
 قوله قبله من بعد ما بيناه  
 للتيس او تكرار (قوله

القاتل أولغلاء عنها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها الاختلاف وقتيم - ما اذ  
المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر المجل إلى  
القتل (واذ قتلتم أنفسا) خطاب للجمع لوجود القتل فيهم (فأذارتهم) فيه ادغام التاء في الاصل  
في الدال أي تخاصمت وتدافعت (فيها) أي في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهما بعضاً و  
تدافعتهم بان طرح كل قتلها عن نفسه إلى صاحبه (والله مخرج) أي مظهر (ما كنتم تكفون)  
فان القاتل كان يكتم القتل وقوله تعالى (فقلنا اضربوه) أي القتيل عطف على اذا ارتم وما  
بينهما اعتراض والضمير للنفس وتذكير الضمير على تأويل الشخص أو القتيل (ببعضها) أي  
ببعض البقرة واختلافوا في ذلك البعض فقال ابن عباس رضي الله عنهما وأكثرا المفسرين  
ضربوه بالعظم الذي يلي العضروف وهو مالان من العظام وقال مجاهد وسعيد بن جبير يجب  
الذئب لانه أول ما ينطق وأخر ما يلي ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين  
ابن الفضل لانه آله الكلام وقال بكرمة والكبي بفخذها الايمن وقيل بهضمونها الابعينه  
ففعلوا اذ لث فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشعب دما وقال قتادني فلان ثم سقط  
ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وقتل وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمحار  
تقديره فضرب في قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيا الله الموتى) والخطاب مع من حضر  
حياة القتيل او نزول الآية (ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلمكم تعملون) لكي يكمل  
عقابكم وتعلموا أن من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها فتؤمنون قال  
البيضاوي واهل الله تعالى انما يجب به ابتداءه وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء  
الواجب وفتح التيم والتنبيه على بركة التوكل أي توكل ابي اليتيم والشفقة على الاولاد وأن  
من حق الطاب أن يقدم قرينة والمقرب أن يصري الاحسن ويقال بثمنه كما روى عن عمر  
رضي الله تعالى عنه أنه ضحى بخصية أي من الابل بثلاثمائة دينار وأن المؤثر في الحقيقة هو الله  
تعالى اذ لا يتصور حياته ميت من غيره تعالى والاسباب أمارات لا أثر لها وان من أراد أن  
يعرف أعدى عدوه السامح في اماتته الموت الحقيقي فطرب يقسه أن يذبح بقرة نفسه التي هي  
القوة الشهوية حين زال عنها أثر الصبا أي عدم التكليف وهو نظير لا بكر ولم يلطها بضعف  
الكبر أي وهو نظير لا قارض وكانت مهيبة رائحة المنظر أي وهو نظير تسر الناظرين غير  
مذلة في طلب الدنيا أي وهو نظير لا ذلول تشير الارض مسلة من دنس الاشمية أي لاعلامه  
بها من قبائحها بحيث يصل أثره أي الذبح إلى نفسه فخصيا حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف  
الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارك والنزاع أي لان العقل يأمر بالخير والوهم  
يأمر بالشر (ثم قست قلوبكم) أي اليهوداى ضلت عن قبول الحق لان القساوة عبارة  
عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بعده عن الاعتبار ثم لاستبعاد  
القساوة عن الاحياء لا لا تراخي في الزمان بل للاستبعاد مجاز القرينة ما قبلها بمعنى أنه يعلم من  
العقل قساوة القلب بعد ظهور تلك الآية العظيمة (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتيل  
وما قبله من الآيات فان ذلك مما يجب اذن القلب (فهي كالجارية) في قسوتها قرأ قالون وابوعمر  
والكسافي بسكون الهاء والباقون بكسرها (أراشد قسوة) من الجارة وقيل اوجعني الواد

والناس أجمعين) ان  
قلت كف قاله وأهل  
دين من مات ككافرا لا  
يلعنونه (قلت) المراد بالناس  
المؤمنون أوهم وغيرهم  
وأهل دينه يلعنونه في  
الآخرة قال تعالى ثم يوم  
القيامة يكفر بعضكم  
ببعض وبلعن بعضكم بعضا  
وقال كلما دخلت أمة  
لعنت أختها (قوله والهمك  
اله واحد) ان قلت ما  
فائدة ذكر المع ان  
واحد يقى عنه (قالت)  
فأئنه التصريح بانقراده

كقوله تعالى مائة ألف او يزيدون وانما لم يشبهها بالحد يد مع انه اصلب من الجبارة لان  
الحد يد قابل للزقانه يابن بالنار وقد لان لد اود عليه الصلاة والسلام والجبارة لاتلين قما ثم فضل  
الجبارة على القلب القاهي فقال (وان من الجبارة لما يتفجر منه الانهار) أي من بعض الجبارة  
وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط (وان من المايشق) فيه ادغام التاء في  
الاصل في الشين (فيضج منها الماء) اي عيون نادون الانهار (وان منها ما يببط) أن ينزل من  
أعلى الجبل الى الأسفل (من خشية الله) وقالو بكم لاتناثر ولا تلتين ولا تختشع بامعشر اليهود  
(فان قيل) الجبر جاد لا يفهم فكيف يخشى (أجيب) بان الله يفهمه ويلهمه فيخشي بالهامه  
قال البيهقي ومذهب أهل السنة أن لله تعالى علما في الجنادات وسائر الحيوانات سوى  
العقلاء لا يقف عليه غيره فلها اصله وتسبيح كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده  
وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في  
السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى  
الله سبحانه وتعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على نبي واليكنا يطلعونه فقال  
الجبل انزل عني فاني أخاف أن تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حرا الى ان يارسول  
الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن  
أبعث واني لاعرفه الا ان وروى عن علي أنه قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة  
فرحنا في فواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك  
يارسول الله وروى عن جابر أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع  
نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنث كحنين  
الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكتت وقال  
بجاهد لا ينزل حجر من أعلى الى أسفل الا من خشية الله ويشم لذلك قوله تعالى لو أنزلنا هذا  
القرآن على جبل لرأيته خائفا متصدعا من خشية الله (وما الله بغافل) أي بساه (عما  
نعملون) وعيدوهم بديد وقيل بتارك عقوبة مائة ملون بل يجاز بكم به وقرأ ابن كثير بالياء على  
الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (افتطمعون) أي افترجحون أيها المؤمنون (أر يؤمنوا)  
اي اليهود (لكم) اي لاجل دعوة لكم او بصدقوكم بما تخبرونهم به (وقد كان فريق) اي  
طائفة (منهم) اي احبارهم (يسمعون كلام الله) اي التوراة (ثم يعرفونه) يعبرونه كنعنت  
محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل هو الامن السبعين المختارين الذين سمعوا كلام الله  
حين كان موسى عليه الصلاة والسلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم أن  
تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا (من بعد ما علموه) اي فهموه بعقولهم ولم  
يقول لهم فيه رية (وهم يعاون) أنهم مقفرون والهمزة لانكار اي لا تطعمه وافي ايمانهم فلهم  
سابقة في الكفر (واذا لقوا) اي منافقوا اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأنكم على الحق  
وأن رسولكم هو المبشر به في التوراة (واذا خلا) اي رجع (بعضهم الى بعض قالوا) اي  
رؤساؤهم الذين لم ينافقوا ككعب بن الاشرف وكعب بن أسد وهب بن جهود المن نافع  
(اتخذ قومهم) اي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من نعم محمد صلى الله

باللهية المقصودة وان  
تضمنه قوله واحد كما تضمن  
انقراده بالقدم وبصفت  
قائه وبعدهم التركيب  
(قوله ان في خلق السموات  
والارض) خصها بالذكر  
لانها اعظم المخلوقات  
وجمع السموات دون الارض  
للاستقاع بجميع آحادها  
باعتبار ما فيها من نور  
كواكبها وغيره بخلاف  
الارض التي لا يتنفع واحدة  
من آحادها وهي ما شاهدته  
منها (قوله ما انبىا عليه  
آبائنا) عبرنا بآبائنا

عليه وسلم (اي اجازوكم) اي ليصاحوكم (به عند ربكم) اي بما انزل ربكم في كتابه وبقوله واعليكم  
الطبة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه جعلوا محاجتهم بكتاب الله محاجة عند الله كما يقال عند  
الله كذا ويراد به أنه في كتابه وحكمه وقيل بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الآخرة  
وقوله تعالى (افلاتعقلون) امان تمام كلام اللائعين وهم خاص اليهود وتقديره افلاتعقلون  
أنهم يحاجونكم فيصعبونكم واما من خطاب الله للمؤمنين متصل بقوله تعالى أفنطمعون  
والمعنى أفلاتعقلون حالهم وانه لا مطمع أصركم في ايمانهم (اولا يعاون) اي اللائعون او  
المنافقون أو كلاهما (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) من اسرارهم الكفر واعلانهم  
الايان واخفاها ما فتح الله عليهم واظهار غيره وغير ذلك فيعرفون ذلك (ومنهم) اي اليهود  
(أميون) اي عوام جهلة (لا يعاون الكتاب) اي لا يعرفون التوراة والكتابة فيطالعوا  
التوراة ويحققوا ما فيها وقوله تعالى (الأماني) استغناء منقطع اي لئلا يكون أ كاذب  
تلقوها من رؤسائهم فاعتمدها (وانهم) اي ما هم (الا) نوم (يظنون) ظنا لا علم لهم وقد  
يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتماد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد  
وكلا زائغ عن الحق بسبب شبهة قامت عنده (فويل) أي واد في جهنم كما رواه الترمذي قال  
سعيد بن المسيب لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره وقال ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهم ما هو شدة العذاب (للذين يكتبون الكتاب) اي المحرف من التأويلات الزائفة  
وقوله تعالى (بأيديهم) نا كيد كقولك كتبه يميني (ثم يقولون) هذا من عند الله ليشتروا به  
عنا قليلا من الدنيا وهم اليهود وغير واصفة النبي صلى الله عليه وسلم لم في التوراة وآية الرجم  
وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل الله فكانت صنفته صلى الله عليه وسلم في التوراة أو كل  
العينين ربعة بعد الشعر حسن الوجه فكتبوها طويلا أزرق العينين سبط الشعر وغيروا  
آية الرجم بالجلد والتهميم اي تسويد الوجه (فويل لهم عما كتبت أيديهم) من المحرف  
(وويل لهم عما يكتبون) من الرشا (وقالوا) اي اليهود لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم  
النار (لن نعشنا) أي تصيينا (النار الا يا ما معدودة) محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا  
نعذب بعدد أيام عبادتنا المجل أربعين يوما وبعضهم قالوا امة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما  
نعذب مكان كل ألف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام (فان قيل) لم وصف  
الايام مع انها جمع بالمفرد (أجيب) بانها في معنى الجماعة فتكون مفردة تقدير اولان جمع القلة  
كما قاله الرضي في حكم المفرد فيوصف بالمفرد كما هنا ويوصف المفرد به كما في قوله تعالى نطفة  
امشاج وقيل الامشاج مفرد وعلى هذا فلا اشكال ثم كذبهم الله تعالى بقوله (قل) اهم  
يا محمد (أخذتم) حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام وقرأ ابن كثير وحفص  
عن عاصم باظهار الذا ل عند التاء والباقون بالادغام (عند الله هذا) اي مينا قامنه بذلك  
وقوله تعالى (فلن يخلف الله عهده) جواب شرط مقدراى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن  
يخلف الله عهده وفيه دليل على أن الخلف في خبر الله تعالى محال (ام تقولون على الله مالا  
تعلمون) ام امامنا قطعة بمعنى بل أتقولون على التقرير والتقريب واما معادلة بهمزة  
الاستفهام بمعنى اي الامر ين كائن على سبيل التقرير لعلم بوقوع أحدهما وقوله تعالى (بلى)

وفي المائة وفي لقمان  
يوجدنا لان النبي يتعدى الى  
مفعولين دائما ووجد  
يتعدى اليهما تارة والى  
واحد أخرى كقولك  
وحدث الضالة فهو مشترك  
والنبي خاص فكان الموضع  
الاول أنسب به (قوله اولو  
كان آباؤهم لا يعقلون)  
ان قلت لم قال هنا  
لا يعقلون وفي المائة  
لا يعاون (قلت) لان العلم  
أبلغ درجة من العقل  
بدليل وصف الله به دون  
العقل ودعواهم ثم أبلغ

اثبات لما تفرق من مسا من النار لهم فان بلى وبل حرفا استدراكا ومعناهما نفي الخبر الماضي  
 واثبات الخبر المستقبل أي بل تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) أي قبضة (واحاطت به  
 خطيئته) وقرانها فاع وحده خطيا أنه بالجمع أي استوات عليه وشملت جميع أحواله حتى صار  
 كالمهتاط بها لا يتلو عن شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن له  
 سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وقيل  
 السيئة الكبيرة والاحاطة أن يصر عليها لان من أذنب ذنبا ولم يقطع عنه استبصره الى معاودة  
 مثله والانهما كفيه وار تكاب ما هو أكبر منه حتى نستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه  
 فيصير بطبعه ما تلا الى المعاصي مستحسننا اياها معتقدا أن لاذة سواها ما يفضال من يمنع عنها  
 مكذبان ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواى ان كذبوا بايات الله  
 الاية والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب  
 فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا والكسب استجلاب النقع وتعليقه بالسيئة على التحكم  
 كقوله تعالى فيشره بعذاب اليم (فأولئك اصحاب النار) أي ملازموها في الاخرة كما أنهم  
 ملازمه وأما ساج في الدنيا (هم فيها خالدون) أي دائمون روي فيه معنى من والاية كما ترى  
 لاجحة فيها على خلود صاحب الكبيرة لانها في الكافر كما مر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعيد  
 لترجي رحته ويخشى عذابه (تنبيه) عطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مساه  
 (و) اذكر (اذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل) في التوراة وقلنا لهم (لا تعبدون الا الله) هذا  
 اخبار في معنى النهى كقوله تعالى ولا يشار كاتب ولا شهيد وهو أبلغ من صريح النهى لما  
 فيه من ايهام ان النهى مسارع الى الانتهاء فهو مخبر عنه وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي  
 بالياء على الغيبة والباقون بالياء على الخطاب (وبالوالدين احسانا) أي برأيهم او عطفها  
 ونزولا عند أمرهما فيما لا يخالف أمر الله تعالى قال البيضاوي وهذا متعلق بضمير تقديره  
 ويحسنون أو أحسنوا انتهى ويلزمه ان احسانا في الآية منصوب على المصدر المؤكد لعامله  
 المحذوف مع ان حذف عامل المؤكد ممنوع أو نادر وقوله تعالى (وذى القربى) أي القرابة  
 (واليتامى والمساكين) عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا أب له كنديم  
 وندامى وهو قليل ومسكين مفعول من السكون كان الفقرا سكنه (وقولوا للنامس حسنا) من  
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والرفق بهم وقيل  
 هو اللين في القول والمعاملة بحسن الخلق وقرأ حذرة والكسائي بفتح الحاء والسين والباقون  
 بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة) قال  
 البيضاوي يريد أي الله بما فرض عليهم في ملتهم (تم تولىتم) في هذا التفات عن الغيبة قال  
 البيضاوي وأمل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم  
 على التغليب أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه (الا قليلا منكم) أي وهو من اقام اليه ودية  
 على وجهها قبل الفسخ ومن أسلم منهم (وانتم) قوم (معرضون) أي عادتكم الاعراض عن  
 المواثيق والتولية كاعراض آباءكم (و) اذ كروا (اذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تكونون

من ههنا لقوا هم ثم حنبنا  
 ما وجدنا عليه آياتنا  
 وههنا بل تتبع ما أنبينا  
 عليه آياتنا فكان الانسب  
 نفي كل بما يناسبه (قوله)  
 ومثل الذين كفروا أكمل  
 الذي ينفي ظاهره تشبيه  
 الكفار بالراى وليس  
 مرادا (فان قلت) فما  
 وجهه (قلت) فيه اضممار  
 تقديره ومثل واعظ الذين  
 كفروا أكمل الراى  
 أولاد انعام أو ومثل الذين  
 كفروا أكمل جهنم الراى  
 أو ومثل الذين كفروا

دماكم) اى تربة ونها يقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون انفسكم من دياركم) اى لا يخرج  
بعضكم بعضا من داره وانما جعل غير الرجل نفسه لانه لا يتصل به نسباً او ديناً وقيل لا تفعلوا  
ما يريدكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل فى الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن  
الجنة التى هى داركم فانه الجلاء الحقيقى (ثم اقررتهم) بمذا العهد انه حق وقبلتم (وانتم  
تشهدون) على انفسكم هذا تو كيدكم قولك اقر فلان شاهد اعلى نفسه وقيل انتم ايها  
الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازاً (ثم انتم)  
يا (هؤلاء تقتلون انفسكم) فيها استبعاد للمارة تكبوه بعد الميثاق والاقرار والشهادة عليه اى  
ثم بعد ذلك يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون) قرأ عاصم  
ومعزة والسكافى بتخفيف الفاء والباقون بقشد يديها اى تتعاونون (عليهم بالانتم) اى  
المعصية (والعدوان) اى الظلم (وان يأتوكم اسارى) قرأ حمزة بفتح الهمزة وسكون السين ولا  
ألف بعد السين والباقون بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها (تقدوهم) قرأ عاصم  
والسكافى بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها والباقون بفتح التاء وسكون الفاء ولا ألف  
بعدها اى تقدوهم من الاسر بالمال او غيره وقوله تعالى (وهو) اى الشأن (محرم عليكم  
اخراجهم) متعلق بقوله تعالى وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وما بين ما اعتراض ومعنى  
الآية قال السدى ان الله اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج  
بعضهم بعضا من ديارهم وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم وأيام عبداً وامة وجدعوه فى بنى  
اسرائيل فاشتروه بما قام من عنده وأعتدوه وكانت قريظة حالفوا الاوس وحالفت النضير  
المزرج فكان كل فريق يقتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم  
وكانوا اذا سئلوا قاتلوهم وتددوهم قالوا امرنا بالقتال فقتلناهم فقتلناهم فقتلناهم فقتلناهم  
حياتهم بسبب ذلك حلفاء فاعيرهم الله تعالى بقوله (افتؤمنون ببعض الكتاب) وهو القداء  
(وإن كفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فما جزا من يفعل ذلك منكم  
الآخرة) اى هو ان وعذاب (فى الحياة الدنيا) فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بنى  
النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعوات وارىحما من الشام (ويوم القيامة يردون الى  
اشد العذاب) اى عذاب جهنم وانما رد من فعل منهم ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد  
(وما الله بغافل عما تعملون) قرأ نافع وابن كثير وشعبة بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على  
الخطاب (اولئك الذين اشتروا) اى استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا  
يخصم عنهم العذاب) فى الدنيا بقصان الجزية والتعذيب فى الآخرة (ولا هم ينصرون) اى  
يدفعها عنهم (ولقد آتينا) اى اعطينا (موسى الكتاب) اى التوراة بجله واحدة (وقمينا من  
بعده بالرسول) اى اتبعناهم رسولاً فى اثر رسول كقولهم تعالى ثم ارسلنا رسالنا تترى يقال ففاه  
اذ اتبعه اياه (واقين عيسى بن مريم البينات) اى المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء  
الاسم والابرس والاخبار بالمغيبات والانجيل وعيسى بالعبرانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم  
(وايدناه) اى قويناه (بروح القدس) قرأ ابن كثير باسكان الدال حيث جاء والباقون بضمها  
وهذان من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح المقدسة وهو جبريل وصفبه اطهارته

فى دعائهم الاصنام كشئ  
الراى (قوله وما أهل به  
لغير الله) قدم به هنا واخره  
فى المسألة والانعام والنهى  
لان الياء للتعدي كالهجرة  
وانشد يدعى كالجزة  
من الفعل فكان الموضع  
الاول اولى به او يدخولها  
واخر فى بقية المواضع  
نظرا للمقصور فيها من  
ذكر المستنكر وهو  
الذبح لغير الله والحضر  
بالتما فى الحرمان هنا متروك  
الظاهر لما زاد فى المسألة  
من التصفة والموقوفة



وتأييده ان اجران يسير معه حيث سار حتى يصعد به الى السماء وقيل روح عيسى عليه  
 الصلاة والسلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان اولانه لم تضع الاصلاب والاورحام  
 الطوامث اى الحبض وقيل اسم الله الاعظم الذى كان يجيب به الموتى ولما سمعت اليهود ذكر  
 عيسى عليه الصلاة والسلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عمت ولا كما تقص علينا من  
 الانبياء فعمت فانتما بما أتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله تعالى (أفكلام اجاءكم) يامعشر  
 اليهود (رسول بما لاتهورى) اى تحب (انفسكم) من الحق وقوله تعالى (استكبرتم) اى تكبرتم  
 عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فقرىقا) اى طائفة (كذبتم)  
 كورى وعيسى عليهم الصلاة والسلام والقائل بيمة الاستكبار للكذب او التفصيل  
 (وقرىقا تقنلون) كزكريا ويحيى عليهم السلام (فان قيل) هلا قال وقرىقا تقنلتم (أجيب)  
 بانه انما ذكر بانقظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس فان الامر  
 قطيع ومرعاة للفواصل قال الرمنشبرى اوان يراد وقرىقا تقنلتم بهم يد اى الا ان لانكم  
 درتم حول قتل محمد لولا انى أعصمه منكم ولذلك صرحتموه وسهمتم له الشاة وقال صلى الله عليه  
 وسلم عند موته ما زالت أكلة خبيرتعاودنى فهذا اوان قطعت أبهرى (وقالوا) للنبي صلى الله  
 عليه وسلم استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف اى مغشاة بأغطية لا يتوصل اليها ما جئت به ولا  
 تقفه مستعار من الاغاف الذى ليختن كقولهم قلوبنا فى أكمة مما تدعوننا اليه وقيل أصل  
 غلف بالسكون غلف بالضم تخفف والمعنى انها أوعية العلم لا تسع علما الا وعتة ولا تبنى ما تقول  
 اى فباتقوله ليس بهلم أو نحن مستغنون عنها فبها عن غيره ثم رد الله تعالى عليهم أن تكون قلوبهم  
 كذلك بقوله تعالى (بل) للاضراب (لعمركم الله يكفرهم) اى بسبب كفرهم والمعنى انها خلقت  
 على الفطرة والتكمن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم كما قال  
 تعالى فاصههم وأعمى أبصارهم اوهم كفرة مملعونون فن أين لهم دعوى العلم والاستغناء عندك  
 (فقليل ما يؤمنون) ما عزيمة لتأ كيد القلة اى ايمانهم ايمان قليل جدا وهو ايمانهم ببعض  
 الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم (ولما جاءهم كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما معهم)  
 من كتابهم وهو التوراة لا يخالفه (وكانوا) اى اليهود (من قبل) أى من قبل مجيئه  
 (يستفصون) اى يستنصرون (على الذين كفروا) أى مشركى العرب اذا قابلوهم بقولون  
 اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى يحد صفة ونعمته فى التوراة ويقولون  
 لا عهد لهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم  
 (فلم اجابهم) اى اليهود (ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (كفروا به)  
 حثدا أو خوفا على الرئاسة وجواب لما الاول دل عليه جواب لما الشاية (فلعنة الله) اى  
 عذابه وطرده (على الكافرين) اى عليهم وانما أتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم  
 فتكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للعموم ويدخلون فيه دخولا أوليا أو قصديا لانهم  
 المقصودون بالذات وتناول الكلام لغيرهم على سبيل التبعية فهو كما اذا ظلمك انسان فقلت ألا  
 لعنة الله على الظالمين كان ذلك الظالم أوليا أو مقصودا فى الدعاء والباقون تبعها (بئس  
 ما اشتروا) اى باعوا (به انفسهم) اى حظها من الثواب وما تذكره بمعنى شيئا غير لقاء بئس  
 المستكن اى بئس الشئ شيئا اشتروا به انفسهم والخصوص بالذم (أن يكفروا) اى كفرهم

والمتردية والنطيحة وما أكل  
 السبع (قوله فلا اثم عليه)  
 ذكره هنا وترك فى المواضع  
 الثلاثة المذكورة آتفا  
 اقتصارا كما هو الانسب  
 بالآخر (قوله ان الله  
 غفور رحيم) قاله هنا وقال  
 فى الانعام فان ربك غفور  
 رحيم لان لفظ الرب تكرر  
 ثم مرات مع ذكر ما يحتاج  
 الى التريية من الثمار  
 والحبوب والحيوان من  
 الضان والمعز والابل  
 والبقر فى قوله وهو الذى  
 أنشأ جنات الى آخره

(بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) أي حسدا أو طلبا لما ليس لهم وهو علة يكفروا كما قال  
 البيضاوي دون اشتروا وان قاله الزمخشري انفصل المخصوص بين بغيا الذي هو العلة وبين  
 المعاول وهو اشتروا وحسده على (ان ينزل الله من فضله) أي الوحي (على من يشاء) للرسالة  
 (من عباده) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبسكون نون ينزل وتخفيف  
 الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي (فباؤا) أي رجعوا (بغضب على غضب) أي مع  
 غضب واختاف في معني ذلك فقال ابن عباس ومجاهد الغضب الأول بضميهم التوراة  
 وتدريلهم والثاني بكسرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي الأول كفرهم بعبادة  
 العجل والثاني الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة الأول بكفرهم بعيسى والانجيل  
 والثاني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وللكافرين عذاب مهين) أي ذواهانة بخلاف  
 عذاب العاصي فإنه طهر قلذنوبه (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) من القرآن وغيره فيم  
 ساثر الكتب المنزلة (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة يكفينا ذلك (ويكفرون)  
 لو أوالعمال (بما ورأه) أي بما سواهم من الكتب كقوله تعالى فن استغى وراء ذلك أي سواء  
 وقال أبو عبيدة بما بعده أي من القرآن وقوله تعالى (وهو) أي ما ورأه (الحق) حال وقوله  
 (مصداقا لما همهم) أي من التوراة حال ثانية مؤكدة تتضمن رد ما قالهم فأنهم كفروا بما  
 يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض الله تعالى عليهم بقتل الأنبياء مع ادعاء الايمان  
 بالتوراة بقوله تعالى (قل) لهم يا محمد (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم  
 مؤمنين) بالتوراة والتوراة لا تسوغه بل تهيم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن  
 نبينا صلى الله عليه وسلم بما فعل آباؤهم لرضاهم به وعزمهم عليه قرأتنا مع وحده أنبياء الله  
 بالهمز في كل القرآن والباقون بالبدل وليس لورش الا المتفق لانه متصل (ولقد جاءكم  
 موسى بالبينات) أي الآيات التسع في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات كالعصا  
 والبدون والجر (ثم اتخذتم العجل) أي الها (من بعده) أي من بعد ذهابه الى الميتات وقوله  
 تعالى (وأنتم ظالمون) أي باتخاذها حال أي اتخذتم العجل ظالمين بعبادته أو بالاخلال بآيات  
 الله أو اعتراض أي وأنتم عادتكم الظلم (وإذا أخذنا منكم الكف) على العمل بما في التوراة  
 (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) أي الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا  
 (خذوا ما آتيناكم بقوة) أي بجهد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سمع قبول (قالوا  
 سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال أهل المعاني أنهم لم  
 يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا بالآذان ولاقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول  
 اتساعا (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خاط حبه قلوبهم كما يتداخل الشراب اعماق البدن  
 وفي قلوبهم بيان لما كان الاشراب كقوله تعالى انما ياء كون في بطونهم نارا • (فائدة) • قال  
 البغوي في القصص ان موسى عليه السلام أمر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذرى النهر وأمر  
 بالشرب منه فن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت بهالة الذهب على شاربته (بكفرهم)  
 أي بسبب كفرهم وذلك أنهم كانوا مجسمات أو حلولية ولم يروا جسما أحب منه فتمسكوا من  
 قلوبهم ما سؤل لهم السامري (قل) لهم يا محمد (بئس ما) أي شيئا (يا امرئكم به ايمانكم)

فكان ذكر الرب ثم أنسب  
 قوله ولا يكلمهم الله ان  
 قات كيف نفى عنهم الكلام  
 هنا وأنتبه لهم في قوله  
 فوربك انفسالتم (قلت)  
 المنق هنا الكلام بلطف  
 واكرام والمثبت ثم سؤال  
 توبيخ واهانة أو في يوم  
 القيامة مواقف في موقف  
 لا يكلمهم وفي موقف  
 يكلمهم ومن ذلك آية  
 النبي المذكورة مع قوله  
 ويوم نحشرهم جميعا ثم  
 نقول للذين أشركوا أين

بالتوراة عبادة العجل واطافة الامر الى ايمانهم ثم تم كما قال قوم شعيب اصلواتك تأمرنا  
 وكذلك اضافة الايمان اليهم في قوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) بعبادة العجل (قل) لهم ان  
 كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة) أي خاصة (من دون لناس فتمنوا الموت ان كنتم  
 صادقين) في قولكم وذلك ان اليهود ادعوا وادعواى باطلة مثل قوله من تمسنا النار الاياما  
 معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هوذا وقوله من نحن أبناء الله وأحباؤه فكذبهم الله عز  
 وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ذلك لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق اليها وتغنى  
 مرعاة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المشركين بالجنة  
 رضى الله تعالى عنهم فقد كان على رضى الله تعالى عنه يطوف بين الصفيين في غلالة فقال  
 له ابنة الحسن ما هكذا ترى الحمار بين فقال له يا بنى لا يزال أبوك على الموت سقط أم عليه سقط  
 الموت وعن حذيفة انه كان يتغنى الموت فلما احتضر قال حبيب أى الموت جاء على فاقة أى  
 وقت حاجتى اليه وقيل بل أراد بالحبيب لقاء الله لا أفلم من ندم يعنى على التقى أراد به أنه كان  
 يتغنى الموت وما ندم على التقى حين جاء الموت وقال عمار بصنيين الا ان ألقى الاحبة محمدا  
 وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه روى عن ابن عباس رضى الله  
 عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لو تمنوا الموت اغص كل انسان منهم بريقة فمات مكانه  
 وما بقى على وجه الارض يهودى الامات \* (تنبيه) \* خالصة نصيبهم على الحال من الدار ومن  
 الضعيفى خـ بركان العائد الى الدار وتعلق بقنوا الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى (وان  
 يتموه ابدأ بما قدمت أيديهم) من موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء  
 به وتحريف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان  
 آلة اقدرته بها عامية صناعته ومنها كثرتم فعه عبرهم عن النفس تارة كما هنا وعن القدرة  
 أخرى كما فى قوله تعالى يد الله فوق أيديهم وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان أخبر به كونه تعالى  
 وان تنهلوا (فان قلت) من أعلم أنهم لم يتموا (أجيب) بأنهم لو تمنوا النقل ذلك كما نقل سائر  
 الحوادث وكان ناقولهم من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعن فى الاسلام أكثر من  
 الذر وليس أحد منهم نقل ذلك (فان قيل) التقى من أعمال القلوب وهو من لا يطلع عليه أحد  
 فن أين علمت أنهم لم يتموا (أجيب) بأن التقى ليس من أعمال القلوب انما هو قول الانسان  
 بلسانه ليتى كذا فاذا قاله قالوا تقى وليت كلمة تمن ومحال أن يقع التصدى بما فى الضمائر  
 والقلوب ولو كان التقى بالقلوب وتمنوا النالوا قد تمنينا الموت فى قلوبنا ولم يتنل انهم قالوا ذلك  
 (فان قيل) لم يقولوه لانهم علموا أنهم لا يصدقون (أجيب) بأنه كم حكى عنهم من أشياء تناولوا بها  
 المسان من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير مصدقين فيه ولا يحجل له  
 الا الكذب الصرف ولم يبالوا فكيف ينعون من أن يقولوا ان التقى من أفعال القلوب وقد  
 فعلنا مع احتمال ان يكونوا صادقين فى قولهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر  
 عن نفسه بالايمان فيصـ قمع احتمال أن يكون كاذبا لانه أمر سخى لا سبيل الى الاطباع  
 عليه (والله عليهم بالظالمين) أى الكافرين فيجازيهم فى ذلك فيه تمديد لهم وتنبية على انهم  
 ظالمون فدعوى ما ليس لهم ونفيه عن هولهم (واتجدد لهم) الام لام القسم والنون تأكيده

ثم كانواكم (قوله والوالدين  
 والاقربين) فيه عطف  
 العام على الخاص ونسخ  
 ما كانوا يتبعونه من  
 الوصية لا بعد دون  
 الاقرب طلب اللغو والشرق  
 (قوله ان الله سميع علم)  
 ان قات لم خص السمع  
 بالذكر هنا وانغفران فيما  
 بعده (قلت) لقوله هنا بعد  
 ما سمعوه ثم فلا انتم عليه  
 (قوله كتب عليكم الصيام  
 كما كتب على الذين من  
 قبلكم) التشبيه فى أصل

القسام تقديره والله لتجدنهم يا محمد أي اليهود (أحرص الناس على حياة) هو من وجد بمعنى علم المتعدى الى مفعولين ومفعولاهم أحرص (فان قيل) لم قال على حياة بالتمكيد (أجيب) بأنه أريد حياة مخصوصة هي فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة (و) أحرص (من الذين أشركوا) أي المذمومين البعث عليها عليهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (فان قيل) ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس (أجيب) بيلي ولكنهم أفردوا بالذكر لان حرصهم شديد وفيه توبيخ عظيم لان الذين أشركوا لا يؤمنون بما قبله وما يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقرر بالجزء كان حقيقا باعظم التوبيخ (يوتى) بمعنى (أحدهم لوي عمر الف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يوتى يقول الله تعالى اليهود أحرص الناس على الحياة من الجوس الذين يقولون ذلك لان تحية الجوس فيما بينهم عش الف سنة (وما هو) أي أحدهم (بجز حزه) أي مبعده (من العذاب) أي النار وقوله تعالى (أن يعمر) فاعل من حزه أي تعميره (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به وهو سال عبد الله بن موريارسول الله صلى الله عليه وسلم عن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدونا عادانا مارا وأشد هائنا لما نزل على نبينا أخبرنا أن بيت المقدس سيضرب بختة نصر وأخبرنا بالحسين الذي يجي فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من بني اسرائيل في طلبه ليقوله فانطلق حتى لقيه بابل غلاما سكيننا فآخذة ليقته فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمر به لا تكلم فلا يسلطكم عليه والانيم تقتلونه وكبر بختة نصر وقوى فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) روى انه كان لعمر رضى الله تعالى عنه أرض بأعلى المدينة وكان عمره على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحبينك واننا نطمع فيك فقال والله ما أحبكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لآزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا ذلك هو قولنا بطالع محمد اعلی امرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام أي السلامة فقال عمر وما منزلت من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهم اعداوة فقال لئن كان كما تقولون فليسا بعدون أي اقرب منزلت من الله ولا ننمأ كفر من الحسیر أي لان الكفر نتيجة الجهل والبلادة والجار مثل فيهما ومن كان عدوا أحدهما فهو عدو الله تعالى ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال عليه الصلاة والسلام لقد وافقت ربك يا عمر قال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا ومعنى جبريل عبد الله فخر هو الله وابل هو العبد وقرأ حمزة والكسائي بفتح الجيم والراء وهمزة بعد الراء مكسورة ومدودة أي بعد هائنا انظمية وقرأ أشعبي كذلك الا انه حذف الياء بعد الهمزة وكسر الراء والباءون بكسر الجيم والراء من غير همزة بعد الراء الا ان ابن كثير فصح الجيم ومنع الصرف فيه للتعريف والجملة (فانه) أي جبريل (نزل) أي القرآن ونحو هذا الاضمار في اضمار ما لا يسبق ذكره فيه فخامة لسان صاحبه حيث يجعل لقرط شهرته كأنه يدل على نفسه

الصوم لاني كلفته اذ  
الافطار منه كان مباحا  
من الفسروب الى وقت  
التوم فقط ثم نسخ بقوله  
تعالى وكلاوا واشربوا  
الاية (قوله) فن كان منكم  
مريضا او على سفر قيد  
بمنكم هنا في قوله فن كان  
منكم مريضا أو به أذى  
من رأسه وتركه في قوله

قوله وكسر الراء كذا في  
لاصول التي بايدينا والصواب  
حذفه اه صححه

ويكتفى عن اسمه الصريح بذكره من صفاته (على قلبك) يا محمد وقوله تعالى (يا ذاب الله) اى  
 يا امره حال من فاعل نزل (مصداقا) اى موافقا (لما بين يديه) لما قبله من الكتب (وهدى)  
 من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين) هذه احوال من مفعول نزل وجواب الشرط فانه  
 نزله والمعنى من عبادى منهم جبريل فقد خلق ربقة الانصاف او كفر بجماعه من الكتاب بمعاداته  
 اياك لنزوله عليك بالوحى لانه نزل كما بمصداق للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علمته  
 مقامه او من عباداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل الجواب محذوف مثل فليت غيظا  
 او فهو عدولى وانا عدوه كما قال تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال  
 فان الله عدو للكافرين) والمراد بعبادة الله مخالفة معنادا او معاداة المقربين من عباده  
 وصدر الكلام بذكره تعالى تفضيها لاشانهم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (فان  
 قيل) لم افرد المالكين بالذكرم مع دخولهما في الملائكة (اجيب) بأن ذلك افضلهما فكانهما  
 من جنس آخر وهو عباد كران التغاير في الوصف يستل منزلة التغاير في الذات وبان الحاجة  
 كانت فيهما والواو فيها بمعنى او يعنى من كان عدوا لاحدهما لان الكافر بالواحد كافر  
 بالكل وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل  
 بسبب نزول الكتب ونزولها بتزويل الملائكة وتزويلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على  
 هذا الترتيب قرأ ابو عمرو وحقق ميكال بغير همز ولا ياء بين الالف واللام وقرأ بفتح همزة  
 بعد الالف ولا ياء بعد الهمزة والباقون بهمزة بعد الالف وياؤهم على مراتبهم في المدة ونزل  
 في ابن صوري بالمآل للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما نزل عليك من آية اى  
 زائدة فتبعك (ولقد انزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات مفصلات بالحلال والحرام  
 والحدود والاحكام (وما يكسبهم الا النفاق سقون) اى المتفردون من الكفرة والفسق اذا  
 استعمل في نوع من المعاصى دل على اعظميته كانه متجاوز عن حده (او كلما همدوا عهدا)  
 الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره ا كفروا بالايات وكلما همدوا الله عهدا  
 على الايمان بالنبي او ان خرج النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين وقوله تعالى (بئده) اى  
 طرحه (فريق منهم) اى اليهود ينقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى وانما قال  
 فريق لان بعضهم لم ينقض وقوله تعالى (بل) لانتقال (اكثرهم لا يؤمنون) رد لما يتوهم ان  
 الفريق هم الاقلون وقوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله) هو محمد صلى الله عليه وسلم  
 (مصدق لما معهم) من التوراة (يذفريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله) اى التوراة لان  
 كفرهم بالرسول المصدق لها كفرهم فيما يصدقون به من الكتاب كما في ايمان بالرسول  
 المؤيد بالآيات وقيل كتاب الله هو القرآن بئذ وبعد ما الرهم تاقية بالقبول وقوله تعالى  
 (وراء ظهورهم) اى لم يعملوا بما فيها من الآيات بالرسول وغيره مثل لاعراضهم عنه بالكلية  
 بالاعراض مما يحى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبي  
 حق اوفيه شك يعنى ان علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا وعن سفيان ادرجوه في  
 الرياح والحريرو حلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحترمو امره وقوله تعالى (واتبعوا) عطف  
 على بئذ (ماتوا) اى ماتت (الشياطين) والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضى

ومن كان مريضا او على  
 سفرا كقائه بقوله قبله ان  
 شهد منكم (فان قلت)  
 ما فائدة ذكر عداوة المريض  
 والمسافر بعد (قلت)  
 رفع توهم نسخ التخيير بين  
 الصوم والقضية بعموم  
 قوله من شهد منكم الشهر  
 فليصمه او ان آيت الاولى  
 نزلت في تخييرهما بين الصوم  
 والقضية والثانية في  
 تخييرهما بين الصوم  
 والاقطار والقضاء (قوله  
 من الهدى والفرقان)

موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلواى تقرأ (على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت  
دفتنه تحت كرسيه لما تزعم ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخبر جوه وقالوا للناس  
انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلواتهم فقالوا معاذ الله ان  
يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام واما سفلاتهم فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا  
على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وبقيت الامامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله  
محمد صلى الله عليه وسلم وانزل الله عليه برامة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت  
الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره  
فيأتون الكهنة ويخاطبون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتب  
الناس ذلك ونشا في بني اسرائيل ان الحسن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك  
الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع ان احدا يقول ان الشياطين تعلم  
الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان  
ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فأتى نثر من بني  
اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لنا كونه ابدا قالوا نعم قال فاحفر واتحت الكرسي  
وذهب معهم فاراهم المكان واقام فاحميه فقالوا ادن فقال لا ولكن ههنا فان لم تجده  
فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفر واخر جوا  
تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم  
طار الشيطان ونشا في الناس ان سليمان كان ساحر واخذ بنوا اسرائيل تلك الكتب فلذلك  
اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم لم يقرأ الله سليمان من ذلك وانزل  
تكذيبا من زعم ذلك واتهموا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان (وما كفر سليمان) ان  
يعمل السحر وعبر عنه بالكفر ليدل على انه كفر اذا استعمله او احتج فيه الى تقادم اعتقاد  
مكفر هذا مذهب الشافعي وعند احمد يكفر مطلقا (واسكن الشياطين) هم الذين (كفروا)  
باستعمال السحر وتدوينه وقرأ ابن عاصم وحزرة والكسائي بكسر النون من ولكن محققة  
ورفع نون الشياطين والباقيون بنصب النون من ولكن مشددة ونصب نون الشياطين  
(يعلمون الناس السحر) يقصدون به اغواءهم واضلالهم والجملة حال من ضمير ~~كفروا~~  
(تنبية) \* السحرة تصرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرنا عن كذا أي ما صرفنا عنه  
واصطلاحا من اوله النفوس الخبيثة لاقوال وافعال يترقب عليها أمور خاطفة للعادة  
واختلف فيه هل هو تخيل أو حقيقة قال بالاول المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه  
من سحرهم أنهم تسمى وقال بالثاني أهل السنة ويدل لذلك الكتاب والسنة العصاة والساحر  
قد ياتي بفعل أو قول يتغير به حال المسحور فيمرض أو يموت منه ويفرق به بين المرء وزوجه  
ويحرم تعليمه أو تعلمه قال امام الحرمين ولا يظهري السحر الا على يد فاسق ولا تظهر الكرامة  
على يد فاسق ويحرم أيضا تعليم أو تعلم الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل والحصى والشعير  
والشعبذة ويحرم اعطاء العوض أو أخذها عن بالنص الصريح في حلوان الكاهن والباقي  
بمعناه والكاهن من يخبر بواسطة النجم عن الغيبات في المستقبل بخلاف العراف فانه الذي

صفة لهدي وبينات قبله  
ومتعلق بمحذوف أي  
كون القرآن هدي  
وبينات من جملة هدي الله  
وبيناته لكن عبر عن  
البيانات بالقرآن لان فيه  
زيادة معني لازم للبيانات  
وهو كونه يفرق به بين  
الحق والباطل ولان في  
لفظ القرآن توخي  
القواصل (قوله أجيب  
دعوة الداع اذا دعان)  
ان قلت يجيب كثير من  
الداهين لا يستجاب لهم

يخبر عن المغيبات الواقعة كعين السارق ومكان المسروق والمضاللة قال في الروضة ولا يفتر  
بجهاة من يعاطى الرمل وان نسب الى علم وأما الحديث الصحيح كان نبي من الانبياء يخطب في  
واقف خطبه فذالك معناه من علم موافقته له فلا بأس ونحن لانعلم الموافقة فلا يجوز لنا ذلك  
وقول البيضاوي وأما ما يتوجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات كالادوية او يريه  
صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه اى السحر في  
الاصل اى اللغة لما خفي سببه مردود بل هو مذموم اى حرام كما صرح به النووي في الروضة  
وغيرها وقوله تعالى (وما انزل على الملائكة) عطف على السحراى ويعلمونهم ما انزل على  
الملائكة وقيل عطف على ما تنزلواى واتبعوا ما انزل اى ما الهماه وتعلماه من السحر فالانزال  
عنى الالهام والتعليم قال البيضاوي وهما ملكان انزل الله عليهم السحر ابتلاء من الله للناس  
وتقديرا بينه وبين المهجزة قال وما روى اى فى كتب السير انهما من الملائكة بشرين وركب فيهما الشهوة  
فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فغلبتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بماتعات  
منها فحكى عن اليهود واوله من رموز الاوائل وحله اى الرمز او ما روى لايخفى على ذوى  
البصائر اه قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا بان يقال عبر عن العتل والنفس المطمئنة بالملائكة  
وعن النفس الاقمار بالسوء بالزهرة وعن مفارقة الموت بالسوء ودالى السماء وقيل هما  
رجلان مميما ملكين باعتبار صلاحهما وقيل ما أنزل نبي معطوف على ما كفر تكذبا لليهود  
فى هذه القصة وقد طول البغوى فى هذه القصة واعتمدا رده البيضاوي وقال شيخنا  
المذكور عن شيخه ابن حجر ان لها طرقا تنبى العلم بصحتها فقدر واهاهم فوعة الامام احمد  
وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة على على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد  
صحيحة والبيضاوي لما استبعد ما روى ولم يطلع عليه قال ولعله الخ وقوله تعالى (يبادل)  
ظرف أو حال من الملائكة أو الضمير فى أنزل وهى بلد فى سواد العراق وقوله تعالى (هاروت  
وماروت) بديل أو عطف بيان للملكين ومنع صرفه ما للعلوية والحجة ومن جعل ما فيها أنزل  
نافية أبدا هاروت وماروت من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض (وما يعلن) أى  
الملائكة (من أحد) أى أحد ومن صله (حتى) ينصاه (يقولا) له (انما نحن فتنة) أى  
ابتلاء من الله تعالى للناس لنتصنم بتعليمه وأصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم  
فتنت الذهب والفضة اذا أذبت ما بالنار لتمييز الجيد من الردي وانما وجد الفتنة لانها مصدر  
والمصدر لا تنفى ولا تجمع (فلا تكفر) بتعليمه اى فلا تعلمه معه قد احله فتكفر على ما تقدم  
فان اى الا لتعليم علماء قبيل انهم ما يقولون انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء  
والسدى فان اى لا لتعليم قال له انت هذا الرما قد قيل عليه فيخرج منه نور ساطع فى السماء  
فتلك المعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى وعلى  
القول بانهم مارجلان فلا يعلمانه حتى يقول له انما مقتونان فلا تكن مثلنا (فيتعاون منهما)  
الضمير لما دل عليه من أحد أى فى تعلم الناس من الملكين (ما) أى سحرا (يفرقون به بين المرء  
وزوجه) بان يغيث كلامهما فى الآخر بسبب حيلة أو تقوية كالتفت فى العقد ونحو ذلك مما  
يحدث الله تعالى عنده الفراق ابتلاء منه لأن السحر له أثر فى نفسه بديل قوله تعالى (وما هم)

(قلت) انما يستجيب لهم  
لاتقاء شرط الاجابة اذ  
شرطها طاعة الله وأكل  
الحلال وحضور القلب  
أولان الداعي قد يعتقد  
مصالحه فى اجابة دعوته  
واقه يعلم ان المصلحة فى  
تأخيرها أو يعطيه بدلها  
تقدرى الحاكم خبير  
ما من مسلم يدعوا الله تعالى  
بدعوة الآتاه الله اياها أو  
سرف عنه من سوء  
مثله أو ادخله من الاجر

أى السحرة (بضارين به) أى السحر (من أحد) أى أحد أو من صله (الاباذن الله) أى ارادته  
 لان الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بارادته تعالى (ويتعلمون ما يضرهم) فى الآخرة (ولا  
 ينفعهم) وهو السحر لانهم يقصدون به العمل أو لان العلم يجير الى العمل غالبا (واقعد) اللام  
 لام القسم (علموا) أى اليهود (لمن) اللام لام الابتداء علق علو عن العمل ومن موصولة  
 (استراه) أى استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تعالى (ماله فى الآخرة من خلاق) أى نصيب  
 فى الجنة (ولبئس ما) أى شيا (شروا) أى باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظهم من  
 الآخرة أن يتعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون اليه من  
 العذاب ما تعلموه وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بعلمه كان كمن لم يعلم (ولو  
 أنهم) أى اليهود (أمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كنبذ كتاب الله  
 تعالى واتباع السحر وجواب لو محذوف أى لا تثيبوا دل عليه (اثوية) أى ثواب وهو مبتدأ  
 واللام فيه لالتصاقه بقوله تعالى (من عند الله خير) خبره أى خير مما اشتروا به أنفسهم (لو كانوا  
 يعلمون) أن ثواب الله تعالى خيرا مما آثروا عليه فجهلهم بالله تعالى لترك التدبر والعمل بالعمل  
 (يا أيها الذين آمنوا) لا تقولوا (لنبي صلى الله عليه وسلم) (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون  
 ذلك لاني صلى الله عليه وسلم فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين وكانت كلمة يتسبون  
 بها عبرانية أو سريانية وهو راعنا قالوا فيما بينهم كانوا يأتون ويقولون يا محمد راعنا وهم يعنون به تلك المسبة ويضككون فيما بينهم فسمعها عدبن  
 معاذ فظن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده  
 لئن سمعتم من أحد منكم يقولها الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه فقلوا أو لستم  
 تقولونها فأنزل الله تعالى النهى عن ذلك لئلا يجهلوا بذلك سبيل إلى شتم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأما راعنا فى معناها وهو قوله تعالى (وقولوا انظرونا) أى انظر اليها  
 وقيل اسمع منا طاله مجاهد وقيل لا تجعل علينا فإلهنا قاله ابن زيد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع  
 قبول لا كسماع اليهود حيث قالوا اسمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا ترجعوا  
 إلى ما نهيتهم عنه من قولكم راعنا (وللكافرين) أى الذين تهاوتوا برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وسبوه (عذاب أليم) أى مؤلم وهو النار ونزل فى تكذيب جمع من اليهود يظهرون  
 مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) وقوله  
 تعالى (ولا المشركين) أى من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان لان الذين كفروا  
 جنس تحتهم نوعان أهل الكتاب والمشركون كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل  
 الكتاب والمشركين والمودة محبة الشئ مع غيره ولذلك تستعمل فى كل من - ما (أن ينزل عليكم  
 من خير من ربكم) فسر الخبير بالوحى والمعنى أنهم يمسدونكم به وما يجوبون ان ينزل عليكم من  
 شئ منه وفسر بالعلم والنصرة والمراد به ما يعتم ذلك كما قاله البيضاوى ومن الأولى مزيدة  
 للاستغراق ومن الثانية لابتداء الغاية (والله يختص برحمته) أى ينبؤنه كما قاله على رضى الله  
 تعالى عنه ومجاهد أو بالاسلام كما قاله ابن عباس ومقاتل (من يشاء) ولا يشاء الامانة تضييه  
 الحكمة ولا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق (والله ذو الفضل) وهو ابتداء احسانه

مثلها ما لم يدع باسم (قوله)  
 تلك حدود الله فلا تقربوها  
 ان قلت لم قال هنا فلا  
 تقربوها وقال فى التي بعدها  
 فلا تعتدوها (قلت) لان  
 الحد هنا نهي وهو قوله  
 ولا تباشروهن وما كان  
 من الحدود نهيان نهي فيه  
 عن المقاربة والحد فيها  
 بعد أمر وهو بيان عدد  
 الطلاق بقوله الطلاق  
 مرتان الآية وما كان أمرا  
 نهي فيه عن الاعتداء



بلاغه وقوله تعالى (العظيم) فيه اشعار بان ايمان النبوة والاسلام من الفضل العظيم ويدل  
 للاول قوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا \* ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمد  
 يا امرأته يا امرئ منهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقوله الامن تلقاه نفسه يقول اليوم قولا  
 ويرجع عنه غدا كما أخبر الله تعالى بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا  
 انما أنت مقتدر نزل (ما تنسخ من آية) فيين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة  
 شيان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب  
 فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني بمعنى الرفع يقال  
 نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه  
 منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجه احدها ان تثبت التلاوة وينسخ الحكم كآية  
 الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحوال والثاني ان ترفع التلاوة ويبقى الحكم كآية الرجم  
 والثالث ان يرفع الحكم والتلاوة كما روي ان قوما من الصحابة قاموا اليه ليقروا سورة فلم  
 يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغداوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال صلى  
 الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها او قيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة  
 البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكامهم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة  
 نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت  
 من الحول الى اربعة أشهر وعشرو مصابة الواحدة لثلاثة عشر بمصابرة الاثني عشر قال البيهقي  
 والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اه والنسخ اصطلاحا رفع تعلق  
 حكم شرعي بدليل شرعي ويفارق التخصيص بان التخصيص لا يرد الاعلى متعدد وبه غير  
 مشروط بالنسخ بخلاف النسخ فيهما ما بأنه يفيد عدم رادة المخرج في الاصل والنسخ يفيد  
 ارادة المنسوخ في الاصل لكن غير مستقر وقرا ابن عامر نسخ بضم النون الاولى وكسر  
 السين من نسخ اي امرك او جبريل بنسخها والباقون بفتح النون والسين وما شرطية  
 جازمة لنسخ منتبهة به على المفعولية (او نساها) اي نوحها فلانزل حكمها ولا ترفع  
 تلاوتها او نوحها في اللوح المحفوظ وقرا ابن كثير وابوعمر بفتح النون الاولى وفتح السين  
 وهمزة ساكنة بعد السين ولم يدل هذه الهمزة احد من السبعة وقرا الباقيون بضم النون  
 وكسر السين ولا همزة بعد السين اي ننسها اي ننسها من قلبك وقال ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهما تنسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتر كهم وجواب الشرط  
 (نأت بغير متها) اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم وان كان كلام الله كله خيرا  
 (ارمئها) في التكليف والنواب والمنفعة وتكون الحكمة في تبديلها بمثلها الاختيار  
 (لم تعلم ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على النسخ والايان بمثل المنسوخ وبما هو خير  
 والايات على جواز النسخ وتأخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور  
 المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزات لصالح العباد وتكمل نفوسهم فضلا من  
 الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر  
 قد يضر في غيره واحتج من منع النسخ بالبدل او يبدل انقل ومن منع نسخ الكتاب بالسنة

وهو مجاور الحد (قوله)  
 يستلونك عن الاله تذل  
 كل ما جاء من السؤال في  
 القرآن اجيب عنه بقل  
 بلافاة الا في قوله في طه  
 ويسئلونك عن الجبال  
 فقل فيما انفا لان الجواب  
 في الجميع كان به وقوع  
 السؤال وفي طه قبله اذ  
 تقديره ان سئلت عن  
 الجبال فقل (قوله) ويكون  
 الذين لله ترك كل هذا وذكرو  
 في الانتقال لان القتال هنا

فان النسخ هو المأقوبه بدلا والسنة ليست كذلك قال البيضاوي والسكل ضعيف اذ قد يكون  
 عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة ما اتى به الله واستدل به هذه الآية  
 المعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازم الحدوث واجاب اهل السنة  
 بانهم امن عوارض الامور المتعلقة بها المعنى القائم بالذات القديم لان عوارض هذا المعنى  
 وقوله تعالى (لم تعلم) هنا وفيما صر خطاب لمنكري النسخ فالهمزة لانكار وقيل خطاب للنبى  
 صلى الله عليه وسلم والمراد امته فالهمزة لتقرير (ان الله ملك السموات والارض) بفعل  
 فيها ما يشاء ويحكم ما يريد فهو عيانك اموركم ويديرها ويحجرها على حسب ما يصلحكم وهو  
 اعلم بما يتبعكم به من فاسخ ومنسوخ وهذا كالدليل على قوله ان الله على كل شئ قدير او على  
 جواز النسخ ولذلك ترك العاطف (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولى) أى ولى يحفظكم  
 ومن صلة (ولانصير) يمنع عنكم عذابه وفرق بين الولى والنصير بان الولى قد يضعف عن  
 النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور وبينهما ماعوم وخصوص من وجه \* ونزل لما  
 سال اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم ان يوسعها لهم وان يجعل الصفاهما (أم تريدون ان  
 تسألوا رسولاكم كما سأل موسى) اى سأل قومهم (من قبل) اى من قولهم له ارننا الله جهرة وقيل  
 قالوا له ان تؤمن لك حتى نأتى بالله واللائكة قبيلاً واقتنا بكتاب نقرؤه تنزل من السماء علينا  
 ونجزلنا انهارا حتى تبعد وقال عبد الله بن أمية ان تؤمن لك حتى نأتى بكتاب فيه من الله رب  
 العالمين الى ابن أمية اعلم انى ارسات محمد الى الناس وأم امامه ادلة للهمزة فى ألم تعلم اى ألم تعلموا  
 أنه مالك الامور قادر على الاشياء كلها بأمر وينهى كما اراد وتقرحون بالسؤال كما اقترحت  
 اليهود على موسى عليه الصلاة والسلام وامانة قطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة وترك الاقتراح  
 عليه (ومن يتبدل الكفر بالايمان) اى يأخذ بمبدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح  
 غيرها (فقد ضل سوا السبيل) اى أخطأ الطريق الحق والسوا فى الاصل الوسط وقرأ قالون  
 وابن كثير وعاصم باظهار قد عند الضاد حيث جاء وأدغمها الباؤون ونزل فى نفر من اليهود قالوا  
 لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد لو كتبتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا الى ديننا  
 فنحن اهدى سبيلنا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديداً فأتى قد عاهدت  
 الله أن لا أكفر بجمعه صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صابوا وقال حذيفة  
 وأما ناقة قد رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً  
 وبالكعبة قبله وبالؤمنين اخواناً ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال  
 أصبتما الخبير وأفلحتما (ود) أى عنى (كثير من أهل الكتاب) من اليهود (لو يردونكم) اى  
 يردونكم بامه شر المؤمنين فلو صدريه عنى ان فان لوتوب عن ان فى المعنى دون اللفظ (من بعد  
 ايمانكم كفارا) مرتدين وقوله (حسدا) مقول له كأننا (من عند) أى من تلقاه (أنفسهم)  
 اى لم يامرهم الله بذلك وانما جعلتم عليه أنفسكم الطيبة (من بعد ما تبين لهم) فى التوراة  
 (الحق) فى شأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم (فاعفوا) عنهم اى اتركوهم (واصغعوا) اى  
 اعرضوا عنهم فلا تجازوهم وكان هذا قبل آية القتال وهذا قال تعالى (حتى يأتى الله بامرهم)  
 فيهم من القتال وقد أذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم وروى عن ابن عباس وابن مسعود

مع أهل مكة فقط وشم مع  
 جميع الكفار فناسب  
 ذكره ثم (قوله تلك عشرة  
 كاملة) ان قات ما فائدة  
 ذكره بعد الثلاثة  
 والسبعة وذكر كاملة  
 بعد تلك عشرة (قلت)  
 فائدة الاول دفع تعصيف  
 سبعة بتسعة ونا كيد  
 الم لم ياله دة تصبلا  
 واجمالاً فائدة الثاني  
 التاكيد كما فى حواين  
 كاملين أو معناه كاملة فى  
 الثواب مع كونهم متفرقة  
 أو واقعة بدلا عن الهدى

أن هذا ممنوع بقوله تعالى فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وابي الفصح  
 جماعة من المفسرين والفقهاء واحتجوا بان الله تعالى لم يأمر بالعفو والصحح مطلقا وانما أمر  
 به الى غاية وما بعد الغاية بخالف ما قبلها وما هذا سبيله لا يكون من باب النسخ بل يكون الاول  
 قد انقضت مدته والاخر يحتاج الى حكم آخر (أن الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على  
 الانتقام من الكفار وقوله تعالى (وأفهموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على قوله فاعفوا  
 كأنه تعالى أمرهم بالصبر والمخافة والرجاء اليه بالعبادة والبر (وما تقدموا لانفسكم من خير)  
 أى طاعة كصلاة وصدقة (تجدوه) أى ثوابه (عبد الله) فيجازيكم به (ان الله بما تعملون بصير)  
 لا يضيع عنده عمل عامل (وقالوا) أى كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى (ان يدخل  
 الجنة الامن كان هودا) جمع هائد كهائد وعود (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى  
 نجران لما تناظر وابين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اى قالت اليهود ان يدخل الجنة الا اليهود  
 ولادين الا دين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى ولادين الا دين  
 النصرانية فجمع الله بين القولين ثقة بأن السامع يرد الى كل فريق قوله وامان من الالباس لما  
 علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهم مالصاحبه ونحوه (تلك) أى القولة  
 (أمانهم) اى شهادتهم الباطلة التى تمنوها على الله تعالى بغير حق (قل) لهم يا محمد (هاؤا  
 برهانكم) اى حجة لكم على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين) فى دعواكم اذ كل  
 قول لا دليل عليه فهو غير صحيح وهذا متصل بقوله لهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو  
 نصارى وتلك أمانهم اعتراض وقوله تعالى (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من  
 أسلم وجهه لله) اى انقاد لامره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء العاهرة فغيره أولى (وهو  
 محسن) فى عمله وقيل مخلص وقيل مؤمن (فله أجره) اى ثواب عمله ثابتا (عند ربه) لا يضيع ولا  
 ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها بالضم ثم ما فى  
 الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويصح ان يكون قوله من اسلم فاعل  
 فعل مقدر مثل بلى يدخلها من أسلم فلا يحسن الوقف عليه ويصح ان يكون قوله فله أجره عند  
 ربه كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة ولما قدم  
 نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم أناسهم أحبار اليهود قناظر واحتى ارتفعت  
 أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت  
 النصارى لليهود ما أنتم على شئ من الدين وكفروا بموسى والتوراة أنزل الله تعالى (وقالت  
 اليهود ليست النصارى على شئ) أى بعتدته وكفروا بعيسى والانجيل (وقالت النصارى  
 ليست اليهود على شئ) أى بعتدته وكفروا بموسى والتوراة (وهم) اى الفريقان (يتلون  
 الكتاب) اى المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى  
 والجملة حال وأل فى الكتاب للعنس اى قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب (كذلك) اى كما قال  
 هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) كعبدة الاصنام والمعلطة وهم الذين لا يثبتون الصانع وقوله تعالى  
 (مثل قولهم) بيان ما فى ذلك أى قال كل ذى دين ليسوا على شئ وبخبرهم الله تعالى على المكابرة  
 والتشبه بالجهال (فان قيل) لم وبخبرهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد الفسخ ليس بشئ

قوله فاذا أفضت من  
 هرقات فاذا ذكر والله عند  
 المشرك الحرام واذا كرهه  
 ان قلت ما فائدة تكرار  
 الذكر (قلت) فائدته  
 التنبية على ارادة ذكر  
 مكرر وزيادة فائدة  
 أخرى فى الثانى وهى كما  
 هذا كما به فى اذ كروه  
 بتوجيه كما ذكرتم  
 بهدائه أو الاشارة بالاول  
 الى الذكر باللفظ وبالتانى  
 الى الذكر بالقلب (قوله  
 ثم أفيضوا من حيث أفاض  
 الناس) ان قلت كيف

(أجيب) بانهم لم يقصدوا ذلك وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله والكفر  
بنييه وكتابه كما مر مع ان ما لم يفسخ حق واجب القبول والعمل به (تنبيه) اذا وقف حمزة  
وهشام على شيء قلناه ما أربعة وجوه السكون والروم والاذغام والروم معه وسكن حمزة قبل  
الهمزة بخلاف عن خالد في الوصل وأدغم أبو عمرو والكاف في القاف بخلاف عنه (قائله يحكم  
بينهم) أي بين الفرق الثلاثة وهم اليهود والنصارى والذين لا يعلمون (يوم القيامة فيما كانوا  
فيه يختلفون) من أمر الدين فيقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن  
حكى الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار وقرأ أبو عمرو ويحكم بسكون الميم عند الباء والأخفاء  
بخلاف عنه (ومن أظلم) أي لأحد أظلم (من منعه مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) بالصلاة  
والتسبيح (وسعى في خرابها) بالهدم أو التعطيل هذا عام لكل من خرب مسجدا أو سعى في  
تعطيله وان نزل في أهل الروم الذين خربوا بيت المقدس وقد فوائيه الجيف وذبحوا فيه  
الخنزير فمكان خرابها إلى ان بناء المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أوفى  
المشركين لمناصدة النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (فان قيل) قد قال مساجد  
الله وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام (أجيب)  
بأنه لا يمنع ان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن آذى صالحا ومن أظلم من  
آذى الصالحين وكما قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخفس بن شريك (أو ثلث)  
أي المانعون (ما كان لهم ان يدخلوها) أي مساجد الله (الآخافين) أي على حال التريب  
وارتداد القرائن من المؤمنين ان يطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها او يخربوها او يمنع  
النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهم كذروا أو بلغ  
اليه في العقوبة وروى انه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الا متنكرا مسارقة وقيل  
نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يجئ بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان  
وقيل ان هذا خبر بمعنى الامر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنوا واختلاف في جواز  
دخول الكافر المسجد بخوزه أبو حنيفة ومنعه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره  
فمنع من الاول وجوز في الثاني بشرط اذن المسلم والحاجة وغلظ ورش اللام من أظلم بعد الطاء  
(انهم في الدنيا خزي) أي هوان بالقتل والسبي والجزية (وانهم في الآخرة عذاب عظيم) يكفرهم  
وظلمهم وهو النار ونزل لما عبرت اليهود المؤمنين في نسخ القبلة وقالوا ليست لهم قبلة معلومة  
فتارة يستقبلون هذا وتارة هذا كما قاله عكرمة أوفى صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما  
توجهت به راحلته كما قاله ابن عمر (ولله المشرق والمغرب) أي ناحيتا الارض أي له الارض  
كأهلا يختص به مكان دون مكان فان نعمت ان تصلوا في المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت  
لكم الارض كلها مسجدا (فأينما تولوا) وجوهكم أي جهة وهو الصدق في الصلاة فتم أي  
هناك (وجه الله) أي قبلته كما قاله مجاهد وقال الكلبي فتم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله  
تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي الالهو (ان الله واسع) أي غني يعطي من السعة يسع فضله  
كل شيء (عليه) بتدبير خلقه ونزل لما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن  
الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله (وقالوا اتخذ الله ولدا) فقال الله تعالى ردة عليهم

عطف الافاضة بثم مع انها  
الافاضة من عرفات  
(قلت) ثم للترتيب الاخباري  
لا الزماني أو المراد بالافاضة  
الثانية الافاضة من  
مزدلفة التي منى لامن  
عرفات (قوله من تعجل في  
يومين) الآية (ان قلت)  
ما فائدة قوله فيها ومن تأخر  
فلا اثم عليه مع انه معلوم  
بالاولى مما قبله (قلت)  
فأئذنه رفع ما كان عليه  
الجاهلية من ان بعضهم  
قائل بانهم المتعجل وبعضهم  
بانهم المتأخر والمعنى لانهم

(سبحانه) تنزيه الله عن ذلك فإنه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء وقرأ ابن عامر قالوا  
 بغير وار قبل القاف والباقون بالواو قبل القاف (بل له ما فى السموات والارض) ملكا وخلقنا  
 ومن جملة ذلك العزيز والمسبح والملائكة والملئكة تنافى الولدية وعبر عما تغليبها لما لا يعقل  
 لكثرة (كل له قاتون) اى منقادون كل بما يراد منه لا يمتنعون عن مشيئته وتسكويه وفى  
 ذلك تغليب للعاقل لشرفه والاية مشهورة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه الاول قوله سبحانه  
 والثانى قوله بل له ما فى السموات والارض والثالث كل له قاتون واحتج بها الفقه على أن من  
 ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تناقضهما (بديع السموات  
 والارض) اى موجدهما لا على مثال سبق وهذا وجه رابع يشعر بفساد ما قالوه ايضا لان  
 الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كما فاعل على  
 الاطلاق منزه عن الصفات فلا يكون والد (واذا قضى أمرا) اى اراد ايجاد شئ وأصل القضاء  
 اتمام الشئ قولاً كان كقوله تعالى وقضى ربك اوفعلا كقوله تعالى فقضاء من سبع سموات  
 واطاق على تعليق الارادة الالهية بوجود الشئ من حيث انه يوجب (فانما يقول له كن فيكون)  
 وهذا مجاز من الكلام وتثبيل وانما المعنى ان ما قضا من الامور اراد كونه فانما يكون ويدخل  
 تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان الما مور المطيع الذى يؤمر فيمثل لا يتوقف ولا  
 يمتنع ولا يكون منه الاباء وفيه تقرير لمعنى الابداع داغما وهذا وجه خامس يشعر بفساد ما قالوه  
 ايضا لان اتخاذ الولد بما يكون باطوار ومهله وفعله تعالى مستغن عن ذلك وقرأ ابن عامر  
 بنصب الفون من يكون جوا باللام والباقون بالرفع على معنى فهو يكون (فان قيل) العدم  
 لا يخاطب (اجيب) بانه لما قدر وجوده وهو كاش لا محالة كان كالموجود فصح خطابه (وقال  
 الدين لا يعلمون) للنبي صلى الله عليه وسلم وهم اليهود كما قاله ابن عباس أو النصرى كما قاله مجاهد  
 أو مشركو العرب كما قاله قتادة ونفى عنهم العلم لانهم لم يعلموا به (لولا) اى هلا (يكلمنا الله) كما  
 يكلم الملائكة أو يوحى اليها بالرسوله (او تأتينا آية) اى علامة مما اقترحنه على صدقك  
 (كذلكم اى كما قال هؤلاء) قال الذين من قبلهم (م) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مثل  
 قولهم) من التعتت وطلب الآيات فقالوا أرنا الله جهرة وهل يستطيع ربك أن ينزل علينا  
 مائدة من السماء (تشابهت فلو بهم) اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى الكفر والعناد وفى هذا  
 تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قدينا الآيات لقوم يوقنون) الحقائق ولا يعترهم شبهة ولا  
 عناد وفيه اشارة الى انهم قالوا ذلك لان الحقائق فى الآيات او اطلب من يدققين وانما قالوه عتوا  
 وعنادا (انا أرسلناك) يا محمد (بالحق) اى القرآن كما قاله ابن عباس كما قال تعالى بل كذبوا  
 بالحق لما جاءهم أو الاسلام وشراعه كما قاله ابن كيسان قال تعالى وقل جاء الحق (بشيرا) اى  
 مبشرا من أجب الى ذلك بالجنة (ونذيرا) اى منذرا من لم يجب اليه بالنار اى انما أرسلناك لان  
 تبشر وتذر لا تحبب الناس على الايمان وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان  
 يفتن ويضيق صدره لاصرارهم وتصميمهم على الكفر (ولانستل عن أصحاب الجحيم) اى النار  
 وهم الكفار ما لهم ليؤذوا بعد ان بينت وبلغت جهدهم فى دعوتهم كقوله تعالى فانما علمك  
 البلاغ وعلينا الحساب وقرأ نافع تسأل بفتح التاء وسكون اللام على النهى قال عطاء عن ابن

على المتأخر فى ترك الاخذ  
 بالرخصة مع ان الله يحب  
 أن تؤتى رخصه كما يجب  
 ان تؤتى عزائمه (فان قلت)  
 التهجيل فى اليوم الثانى  
 لافيه وفى اليوم الاول كيف  
 قال فى يومين (قلت) لان  
 المعنى فى مجموع اليومين  
 الصادق بأحدهما وهو  
 الثانى كما فى قوله تعالى  
 يخرج منهم ما اللؤلؤ  
 والمرجان وهما الايخريان  
 الامن الملح لامن العذب  
 (قوله أم حسبتم أن تدخلوا  
 الجنة ولما ياتنكم منسل

عباس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لبيت شعري ما فعل أبو أي فنزلت هذه الآية فتهسى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله تعالى أسكن الخبير ضعيف والمختار انهم انزلت في كفار أهل الكتاب وقرأ الباقون بضم التاء واللام على النقي أي واست بسؤل عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم أي دينهم أي لن ترضى عنك اليهود إلا باليهودية ولا النصارى إلا بالنصرانية وفي هذا بالغته في اقناطه صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وذلك انهم كانوا يسألونه الهدنة ويطمعون انه ان أمهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الآية فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم قال البيضاوي ولما هم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولذلك قال (قل) تعليما للجواب (ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) أي هو الذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما يدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو أهواء الأتري الى قوله تعالى (ولئن) اللام القسم (اتبعت أهواءهم) أي آراءهم الزائفة التي يدعونك اليها الخطاب معه صلى الله عليه وسلم والمراد منه أمته كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك (به الذي جاءك من العلم) أي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة (مأثرت من الله من ولى) يحفظك (ولانصير) يذهبك منه \* ونزل في جماعة من أهل الكتاب قدموا من الحبشة وأسلموا (الذين آتيناهم الكتاب) وهو مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أي يعرفونه كما أنزل لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة حال مقدرة وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) أي بكتابهم دون المحرفين (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتي بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم \* ولما صدر قصة بني اسرائيل بالأمر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضعافها والخوف من الساعة وأحوالها في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي الخ كرز ذلك بقوله تعالى (يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي على العالمين) أي عالمي زمانهم (واتقوا) أي خافوا (يوما لا تجزى) أي لا تغنى (نفس عن نفس) فيه (شيأ ولا يقبل منها عدل) أي فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) أي يمنعون من عذاب الله وختم بالملك المكرر الكلام معهم مبالغته في النصح \* (تنبه) \* اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير (و) اذ كر (اذ ابتلى) أي اختبر (ابراهيم ربه بكلمات) أي بأوامر ونواهيه ابتلاه الله العباد ليس ليعلم أحوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم وليكن ليعلم العباد أحوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا \* واختلقت في الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الاسلام عشر في برائة التائبون العابدون الخ وعشر في الاحزاب ان المسابن والمسلمات الخ وعشر في المؤمنين الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفي سأل سائل الى قوله تعالى والذين هم بشهادتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله تعالى بعشرة أشياء هي الفطرة خمس في الرأس أي الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تغليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم

الذين خلوا من قبلكم قال ذلك هنا وقال في آل عمران أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية وفي التوبة أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية غير بما ذكر في الثالثة لان الخطاب في الاولى للنبي والمؤمنين وفي الثانية للمجاهدين وفي الثالثة للمؤمنين (قوله يستلونك ماذا ينفقون قل ما نفقتم) الآية (ان قلت) كيف

أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من قلم الاظافر وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ما هذا قال الوفا قال يا رب زدني وقاروا وقال قتادة هي مناسك الحج أي فرائضه وسنته كالطواف والسعي والرمي والاجرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاء باليكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لا يزول وبالنار ذهب عليها وبالخطان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله تعالى انى جاءك للناس اماما الى آخر القصة وقرأ ابن عامر ابراهيم بفتح الهاء وألف بعدها جمع ما في هذه السورة وهي خمسة عشر حرفا وفي النساء ثلاثة أحرف وهي الاخيرة وفي الانعام الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي ابراهيم حرف وفي النحل حرفان وفي مريم ثلاثة أحرف وفي العنكبوت حرف وفي الشورى حرف وفي الذاريات حرف وفي التجم حرف وفي الحديد حرف وفي المعنفة الحرف الاول فذلك ثلاثة وثلاثون حرفا وقرأ ابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين و ابراهيم اسم أعجمي ولذلك كان غير منصرف وهو ابن آزر كما في سورة الانعام وكان مولده بالسوس من أرض الاهواز وقيل بابل وقيل حران ولكن نقله أبو الهيثم الى بابل أرض عمر ودين كنعان والضمير في ربه ل ابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط تقدمه لفظا أو رتبة (فأتمهن) أي أداهن تامات وقام بهما حق القيام لقوله و ابراهيم الذي وفي (قال انى جاءك للناس اماما) يفة - يدى بك في الخير وجاعل من جعل الذي له منعه ولان والامام اسم من يؤتم به وامامة ابراهيم عامة مؤبدة اذ لم يبعث من بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه (قال) ابراهيم صلى الله عليه وسلم (ومن ذريتي) اي اولادى اجعل أمة يقتدى بهم في الخير (قال) الله تعالى (لا ينال) أي لا يصيب (عهدي) بالامامة (الظالمين) منهم ففي ذلك اجابة الى مطلوبه وتنبية على انه قد يكون من ذريته ظالما وانهم لا ينالون الامامة لانهم المامة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة والاتباع منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكفار قبل النبوة وأن الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا يجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وقرأ حنيفة وحجة عهدي بسكون الياء وقصها الباؤون ومن سكن الياء أستطها في الوصل لانتظار الالتقاء الساكنين (و) اذكر (اذ جعلنا البيت) أي الكعبة غاب عليها كالنجم على اثيرها وأدغم أبو عمرو وهشام ذال اذ في الجيم وأظهرها الباؤون (مناجبة) أي مرجعا (لنناس) من الخجاج والعمار وغيرهم يشوبون اليه من كل جانب (وأمننا) اي ما مننا اهم من الظلم وايداء المشركين والاعارة الواقعة في غيره قال تعالى أولم يروا انما جعلنا حرما منا ويتخطف الناس من حولهم كان الجاني ياوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهذا على طريق الحكم لا على وجه التبر فقط فلا يناق ذلك الوقوع قال القاضي أبو يهلى وصف البيت بالامن والمراد جميع الحرم كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا في المسجد الحرام (واتخذوا من مقام ابراهيم صلى) وهذا امر استحباب ومقامه الحجر وهو بفتح الحاء والجيم الذي فيه أثر قدميه كان يقوم عليه عند بناء البيت أو عند دعاء الناس الى الحج وهو موضعه اليوم روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيده فمال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا تتخذون منى فقال لم أو مر بذلك فلم تغيب الشمس حتى نزلت وعن ابن عباس انه قال قال عمر

طابق الجواب السؤال لانهم سألوا عن المنفق فاجيبوا ببيان المصروف (قلت) بل طابقه بقوله من خير وزاد عليه بيان المصروف بما بعده فالجواب أعجم وتطيره قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الرضوخ بهاء البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتته (قوله) له عليكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ذكر في الدنيا والآخرة هنا وتركه في آخر السورة وفي الانعام اختصارا لله لم يعمها هنا لقوله ولا تفكروا المشركات

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وافقت له تعالى في ثلاث ووافقت ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فأنزل الله تعالى هذه الآية وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر لو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب قال وبلغني معاتبه النبي صلى الله عليه وسلم بعض نساائه فدخات عليهن وقلت أيهن ان انتهيتن أولي بدين الله تعالى لرسوله خير أم تكن فأنزل الله تعالى عسى ربه ان يطلقكن أن يبدله أزواج خيرا منككن  
 وفي الخبر الركن والمقام باقوتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من أيدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وقيل المراد بالتخذوا الخ الامر بركعتي الطواف لما روى جابر أنه عليه الصلاة والسلام لما نزع من طوافه عهدا الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي في وجوبه ما قولان أرجحهما عدم الوجوب وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى أن يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى (تنبية) \* من في من مقام ابراهيم للتبعض (وقيل) عسى في وقيل زائدة وقرأ فأنع وابن عاصم واتخذوا بفتح الخاء بلفظ الماضي عطف على جعلنا أي واتخذوا الناس من مقام ابراهيم مصلى والباقون بكسرها بلفظ الامر (وعهدنا) أي أمرنا (الى ابراهيم واصهيل) قيل سمي به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل ويا ايل هو الله فلما رزق الولد سماه به (أن) أي بأن (طهرايتي) من الاوثان والانجاس وما يليق به أو اخلاصه (للاذنين) حوله (والعاكين) المقيمين عنده والمتكفين فيه (والركع السجود) جمع راع وساجد وهم المصلون وقرأ فأنع وهشام وحفص يتي بفتح الياء والباقون بالسكون (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) أي مكة أو الحرم (بلدا آمنا) أي ذا آمن كقوله تعالى في عيشة راضية أو آمنا أهله كقول القائل ليل نام (وارزق أهله من الثمرات) انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام باردين فلما دعا ابراهيم هذا الدعاء أمر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام حتى قطعها من أصلها وأدارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الا أن قتها أكثر ثمرات مكة وقوله تعالى (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله فأمس ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الرزق على الامامة حيث قيده بالمؤمن كما قيده به (قال) تعالى (و) ارزق (من كفر) لان الرزق رحمة دينوية تم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين (فأمتعته) في الدنيا بالرزق وقرأ ابن عاصم بسكون الميم وتخفيف التاء والباقون بفتح الميم وتشديد التاء وأما الهمزة بعد الالف فالجميع اتفقوا على ضمها (قليل) أي مدة حياته والكفر وان لم يكن يسبب التمتع لكنه يسبب تقليده بأن يجعله مقصورا يحفظون الدينا غير متوصل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم اضطروه) أي أجلسوه في الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) أي المرجع والخصوص بالذم محذوف وهو العذاب قال مجاهد وجد عند المقام أنا لله ذوبكة أي صاحبها صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر ورحمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفاء ياتيها رزقها مباركة لاهلها في اللعم والماء (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) أي الاسس والجدد (من البيت) حكاية حال ماضية كانه قال اذ كان

بفتح التاء هنا وبضمها في قوله  
 ولا تشكروا المشركين لان  
 الاول من تكلم وهو يتعدى  
 الى مفعول واحد والثاني  
 من أنسكح وهو يتعدى الى  
 اثنين الاول في الآية  
 المشركين والثاني  
 محذوف وهو المؤمنات  
 قوله ولا تشكروا (هو هنا  
 بالتخفيف من امسك وفي  
 المتخفة بالتخفيف والتشديد  
 لمناسبة تخفيف ما هنا  
 قبله من قوله فامسك وقوله  
 فامسكوهن ومناسبة  
 تخفيف وتشديد ما هنا



يرفع (فان قلت) وأي فرق بين العبارتين (أجيب) بان في ايهام القواعد وتبيينها بهد الاجهام ما ليس في اضافتها الى الايضاح بهد الاجهام من تفهيم شأن المبين وقوله تعالى (واسمعيل) عطف على ابراهيم يقولان يا ربنا تقبل منا) بناهنا (انك انت السميع) لا تقول قسم دعاءنا (العليم) بالفعل فتعلم بناتنا روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بانى عام فكانت زبدة يضاء على الماء فحدثت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشق كالى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوته من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى حول عرشى وانزل الحجر الاسود وكان ابيض فاسود من لمس الحديض في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقبض الله تعالى له مئلا كما يدل على البيت فخرج البيت وأقام المناسك قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند الى مكة على رجله فكان على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى نجا الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صميانه له من الغرق فكان موضع البيت خالما الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكرفيه اسمه تعالى فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه قال ابن عباس فبعث الله له صحابة على قدر الكعبة فجعلت تسمى و ابراهيم عشي في ظلها الى ان وافت به مكة ووقفت على موضع البيت فتودى منها ابراهيم ان ابن على ظلها ولا تزدد ولا تنقص وقيل أرسل الله تعالى جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذبوا نالا ابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسمعيل يباوله والحجارة ولما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يتيمان في طرفين او على التناوب قال ابن عباس بنى البيت من خمسة اجبل طور سيناء و طور رزيا ولبنان وهو جبل بالشأم والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنياقوا هدم من جبل حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل اتقني بحجر حسن يكون للناس عالما فانا به بحجر فقال اتقني بأحسن من هـ هذا قضى اسمعيل بطلبه فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل أول من بنى الكعبة آدم ثم اندرس من الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه وقيل بنه الملائكة قبل آدم وقد بنى الى يومنا هذا سبع مرات المرة الاولى هل كان الباني الملائكة او آدم ثم ابراهيم ثم العمالة ثم جرهم ثم قريش وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان ينقل معهم الحجارة ثم ابن الزبير في خلافته ثم الحجاج الثقفي وهو الموجود اليوم (ربنا واجعلنا مسلمين) اى منقادين مخلصين خاضعين (لك) والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان (و) اجعل (من ذريتنا) اى اولادنا (أمة) اى جماعة (مسلمة) خاضعة منقادة (لك) ومن للتبعيض اى واجعل بعض ذريتنا وانما خصنا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشقة ولان اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم الاتباع الا ترى ان المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وخصابهم ثم لتقدم قوله تعالى لا ينال

مقابلته من قوله ولم يخرجوكم وقوله ان تبرهم وخذف في الطلاق قوله فامسكوهن لمناسبة تخفيفه ما قبله من قوله لا يخرجوهن (قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) فان قلت اعزهمم الطلاق عما يمسك لاسمعيل فكيف قال ان الله سميع (قلت) انه لازم على الشيء يحدث به نفسه وحديث النفس مما يسهه الله ووسوسة الشيطان مع أن الغالب في عزم الطلاق المقابلة

عهدى الظالمين فعملما ان في ذريته ما ظلمه وان الحكمة الالهية لا تقتضى اتفاق الناس كلهم على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحق الذين صرفوا انفسهم الى الدنيا خربت الدنيا وبصح ان تكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وامنكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف وهو وارو ومن والمعطوف وهو امة كافي قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم (وارنا) علما (مناسكا) شرائع ديننا واعلام حجتنا والنسك في الاصل غايه العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكفاية والبعد عن المعتاد كالصيد والقتع باللباس وغيره والناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاهما وبعثهما ماجيريل عليه السلام فأراهما المناسك في يومعرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات وقرأ ابن كثير والسويى ارنابا ~~كون~~ الراءموقرا الدورى عن أبى عمرو باختلاس حركة الراء والباقون بالحركة الكاملة (وتب علينا) سألاه التوبة مع عصمتها هضمها لانفسهم ما وارشادا لذريتهما اولم سلف من حاسبوا قبل النبوة (انك أنت القواب) لمن تاب (الرحيم) به (ربنا) وبعث فيهم) أى الامة المسئلة من ذرية ابراهيم واسماعيل (رسولا منهم) اى من انفسهم روى انه قيل له فدا - تعجب لان وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من ذريته ما غير محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يأت نبي من ولد اسمعيل الا النبي صلى الله عليه وسلم والسكل من ولد اسحق فهو الجباب به دعوتهم - ما كما قال عليه الصلاة والسلام انى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم يبدل في طية هوسا خبيركم بأول امرى انا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤى أبى التى رأت حين وضعتى فى ولها نور وأضأت له قصورا والشام وأراد بدعوة ابراهيم - هذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما كل الانبياء من بنى اسرائيل الا عشرة نوح وهود وشعيب وصالح ولوط و ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين (يتلو) أى يقرأ (عليهم اياتك) القرآن ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجتمعها - ما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظمتك أو دعوتك الى مكرمة أو نهيته عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل الفقه فى الدين وقيل السنة (ويزكيهم) أى يطهرهم من الشرك وقيل يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا هم للانبياء بالتبليغ والتعديل (انك أنت العزيز) الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد وقيل هو الذى لا يوجد مثله وقيل هو المسيح الذى لا تناله الايدى ولا يصل اليه شئ (الحكيم) فى صنعه (ومن) اى لا (يرغب) أحد (عن ملة) ابراهيم) فيتركها لظهورها ووضوحها (الامن سفة نفسه) اى جهل انها مخلوقة لله تعالى يجب عليه عبادته وذلك ان عبدا لله بن - لام دعا بنى أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما اقد علمتما ان الله عز وجل قال فى التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيما اسمه اجدفن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبى مهاجر ان يسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية قاله اليساوى وغيره قال الاسيبوطى لم أظف على ذلك فى شئ من كتب الحديث ولا

مع الزوجنة (قوله) وبعواتن أ - قى بردهن) افضل ههنا بعمى فاعل (قوله ذلك يوعظ به من كان منكم) قال ذلك هذا وقال ن الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن لما كانت كاف ذلك لجرد الخطاب لا يحمل لهما من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا وكالى ههنا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمضاطبة كفى الطلاق (فان قلت) لم ذكر منكم

التفاسير المسندة والمثبت مقدم على غيره وقد جهم من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف أعرف نفسي واعرفك فأوحى الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والهجور والقناء واعرفني بالقوة والبقاء وهذا معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه (واقدا اصطفياء) أي اختراها (في الدنيا) بالرسالة والخلقة (وانه في الاخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلاء وفي هذا حجة وبيان لخطا من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين وكان مشهودا بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سقيه أو متسفه أذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر (تنبيه) قال الحسين بن الفضل في الآية تقديم وتأخير تقديره ولقد اصطفيينا في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين وقوله تعالى (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) اما طرف لا اصطفيينا أي اختراها في ذلك الوقت واما منصوب باضمار اذ كانه قال اذ كرز ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادأة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه فكانه قال له كما قال عطاء أسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض أمرك اليه قال أسلمت أي فوضت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين ألقى في النار (ووصى بها) أي بالملة المتقدم ذكرها أو بأسلمت على نأويل الكلمة او بالجملة وقيل بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله وقرأ نافع وابن عامر وأوصى بسكون الواو والثانية وهمزة مفتوحة بين الواو بين والباقون بو او بين مفتوحة بين ولا همزة بين ما وهذا أبلغ قال الزجاج لان أوصى يصدق بالمرءة الواحدة ووصى لا يكون الامرات كثيرة وأمال ورش بين بين وحزرة والسكاني محضة والباقون بالفتح وقوله تعالى (ابراهيم بنيه) قال مقاتل وهم أربعة اسمعيل واسحق ومدين ومदान وقد ذكر غير مقاتل انهم ثمانية وقيل أربعة عشر (و) وصى بها أيضا (يعقوب) بنيه وهم اثنا عشر روييل وشمعون ولاوا ويهوذا ويشيوخور وزبويلون وودان ويقتوني وكودا وأوشير وبنيامين ويوسف وسمى بذلك لانه والعبيص كانا توأمين فتقدم عبيص في الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب عقبه وقوله تعالى (يا بني) على اضممار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين (ان الله اصطفي ليكم الدين) أي دين الاسلام الذي هو صنوة الاديان لقوله تعالى (فلا تقوتن الا وانتم مسلمون) نهي عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصافة الموت وعن المصلي بن عباد انه قال الا وانتم مسلمون أي محسنون بربكم الظن لما روى جابر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحد الا وهو يحسن الظن بربه ولما قالت اليهود لنبى صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم ان يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية تنزل (أم كنتم مشركين) جمع شريك بمعنى الحاضر أي ما كنتم حاضرين وقول الاسيوطي لم أقف على ذلك فيه مامر (اذ حضر يعقوب الموت) أي حين احتضر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الفيمزة الاولى وتسجيل الثانية بين الهمزة والباقون بضم الفيمزة الاولى (اذ) بدل من اذ قبله (قال لبيبة ما تعبدون من بعدى) أي بعد موتى أي أي شئ تعبدونه أراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام وأخذ

هذا وترك ثم (قلت) لتترك ذكر الخطابين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه (قوله فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من الاية بالعرف) قال في هذه الاية بالعرف وقال في لان التقدير في هذه فيما فعلن في أنفسهن بامر الله المعروف من التمرع وفي تلك فيما فعلن في أنفسهن من فعل من أو ما لهن معروف بجواز شرعا قوله

مينا فهم على الثبات فليس الاستهزام على حقيقته قال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبي حتى  
يخبره بين الموت والحياة فلما خبر يعقوب قال انظرني حتى اسأل ولدي واوصهم ففعل الله ذلك  
به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي (قالوا نعبد الهك واله  
آبائك) وقوله تعالى (ابراهيم واسماعيل واسحق) عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه  
من جملة آبائه تغليباً للاب اسحق والجد ابراهيم اولان الم آب والخالة أم لا فخر اطهما في سلك  
واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه الصلاة والسلام هم الرجل صنواً بيه أي  
لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النضلة وقال في العباس هذا بقية آباي وقال ردوا على  
أبي فاني أخشى ان تفعل بي فريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقوله تعالى (الهاوا احداً)  
بدل من اله آباتك كقوله تعالى بالناسية ناسية كاذبة وقوله تعالى (ولمن له مسألون) حال من  
فاعل تعبد أو من مفعوله أو منهما وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيه للانكار أي لم يحضروه  
وقت موته فكيف يسبون اليه ما لا يليق به أو متصلة بمحذوف تقديره أكنتم غائبين أم كنتم  
شهاداً وقيل الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي  
وقوله تعالى (تلك) مبتدأ والاشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما  
الموحدون وأنت لتأنيث خبره وهو (أمة قد دخلت) أي سلفت وقوله تعالى (لهما ما كسبت)  
أي من العمل جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتهم) والمعنى ان احدا لا يتقعه  
كسب غيره متقدما كان أو متأخرا فكما ان أولئك لا يتقعهم الا ما كسبوا فكذلك أنتم  
لا يتقعهكم الا ما كسبتهم وذلك انهم افتخروا باؤا للههم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا بني هاشم لا يأتيني الناس باعمالهم وتأوتوني بانسابكم (ولانستلون عما كانوا يعملون)  
كما يستلون عن عملكم وبالجملة تأ كيد لما قبلها (وقالوا) أي اهل الكتاب (كونوا هودا  
ان نصارى) أي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى فأولاه تفصيلا قال ابن  
عباس رضي الله تعالى عنهم انزلت في رؤس يهود المدينة وفي نصارى نجران وذلك انهم خاصوا  
المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها أحق بدين فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكاتبنا  
التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن  
وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكاتبنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان  
وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل من انتم يقين للمؤمنين كونوا على ديننا  
فلا دين الا ذلك وقوله تعالى (تهتدوا) جواب الامر وهو كونوا قال الله تعالى (قل) لهم  
يا محمد (بل) تبسع (ملة ابراهيم) وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة  
ابراهيم وقيل معناه بل تكون على ملة ابراهيم فحذف على فصاره منصوبا وقوله تعالى (حنيفاً)  
حال من المنانف اليه كقولك رأيت وجهه هند فائمه لكن هذا جزاء حقيقة وملة كالجزء والحنيف  
المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وقوله تعالى (وما كان من المشركين) تعريض لاهل الكتاب  
وغيرهم لان كلامهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك (قولوا آمنا بالله) خطاب للمؤمنين  
وقول الكشاف ويجوز ان يكون خطاباً للكافرين أي قولوا التكونوا على الحق والافانتم على  
الباطل وكذلك قوله تعالى قل بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون على تأويل اتبعوا ملة ابراهيم

موتوا ثم أحياهم) ان  
قلت هذا يقتضي موتهم  
مرتين وهو مناف للمعروف  
ان موت الخلق مرة واحدة  
(قلت) لانما فاذا الموت  
هنا عقوبة مع بقاء الاجل  
كافي قوله في قصة موسى ثم  
بهناكم من بعد موتكم  
وتم موت بانتهاء الاجل  
ولان الموت هنا خاص  
بقوم وشم عام في الخلق كلهم  
فيكون ما هنا مستثنى  
اظهاراً للمعجزة (قوله)  
ولكن أكثر الناس

او كونوا اهل ملتهم يرد قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به (وما انزل البنا) اي من القرآن  
وانما قدم ذكره لانه اول الكتب بالنسبة لبنا اولانه سبب للايمان بغيره (وما انزل الى  
ابراهيم) من العصف العشرة (واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) جمع سبط وهو الحافد  
وكان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد حفدة  
يعقوب وابناؤه وذرايرهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق (فان قيل) العصف انما انزلت على  
ابراهيم (اجيب) بانهم لما كانوا متعبدين بتفاسيله اذ اخلين تحت احكامها كانت أيضا منزلة  
اليهم كما ان القرآن منزل البنا (وما أوتي موسى) من التوراة (وما أوتي عيسى) من الانجيل  
(فان قيل) لم افرد التوراة والانجيل بحكم البلغ وهو الايتاء لانه ابلغ من الاتزال لكونه مقصودا  
منه ولم يقل والاسباط وموسى وعيسى (اجيب) بأن امره ما بالاضافة الى موسى وعيسى  
مغاير لما سبق والتزاع وقع فيه ما فلهذا افرد بالذكر (وما أوتي) اي اعطى (القيون) اي  
المذكورون (من ربه - م) من الكتب والآيات وقرأ نافع بالهمزة والبا تون بالياء ولورش  
في الهمز المد والتوسط والقصر (لانفرق بين أحد منهم) كاليهود والنصارى فنؤمن ببعض  
ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم (فان قيل) كيف صح اضافة بين الى احد وهو مفرد  
(اجيب) بانه في معنى الجماعة وعلاه السعد التقنازاني بانه امم لمن يصلح ان يخاطب يستوي  
فيه المقرد والمتنني والمجموع والمذكور والمؤثقال ويشترط أن يكون استعماله مع كلمة كل  
أوتى كلام غير موجب (ونحن له) اي لله (مسلمون) اي مدعون اي مخلصون روى عن ابي  
هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها  
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان صدقوا اهل الكتاب ولا  
تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل البنا الآية وقوله تعالى (فان آمنوا) اي اليهود  
والنصارى (بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) من باب التهجيز والتبكيث كقوله تعالى فأتوا  
بسورة من مثله لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام  
دينا لمن يتبع منه واما ان مثل صله اي آمنوا بما آمنتم به كقوله تعالى ليس كمثل شيء اي  
ليس كهوئني وكما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على عليه وقيل الباء صلة  
كافي قوله تعالى وهزى اليك يجذع الخلة وقيل معناه فان آمنوا بكتابتكم كما آمنتم بكتابتهم  
فقد اهتدوا (وان تولوا) اي عرضوا عن الايمان به (فانما هم في شقاق) اي في خلاف ومنازعة  
معكم يقال شاق شاقة اذا خالف كان كل واحد من المتخالفين يحرص على كل ما يشق على  
صاحبه (فسيكفيكمهم الله) يا محمد شقاقتهم في ذلك تسليمة وتسكين للمؤمنين ووعدهم بالحفظ  
والنصر على من عاداهم وقد كفاه اياهم بقتل بني قريظة ونقي بني التضير وضرب الجزية على  
اليهود والنصارى وقوله تعالى (وهو السميع العليم) اما من قام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم  
ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة واما وعدهم مرضين بمعنى انه يسمع ما يريدون ويعلم  
ما يخفون وهو معانيهم عليه ولا مانع من حل الكلام على الوعد والوعده معار صبغة الله اء  
دينه الذي فطر الناس عليه بظهور أثره على صاحبه كالصبغ للثوب أو للماشاة فان النصارى  
كانوا اذا ولد لهم ولد واتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصغر يقال له المعمودية ويقولون

لا يشكرون) ٣ لان ما في  
الثلاثة الاولى لم يتقدمه  
كثرة تكرار لفظ الناس  
فناسب الاظهار وما في  
يونس تقدمه ذلك فناسب  
الاضمار لثلاثه كثره  
التكرار وما في الفل تقدمه  
اضمار الموحى اليه ومخاطبته  
فناسب الاضمار وبعضهم  
أجاب بما فيه نظر فتركته  
(قوله ولو شاء الله ما قتل  
الذين من بعدهم) كرهه  
بقوله ولو شاء الله ما اقتلوا

٣ قوله لان ما في الثلاثة الخ  
هكذا بالاصل الذي بأيدينا  
وفيه سقط ولعل العبارة  
انما ذكر لفظ الناس هنا  
وفي يوسف والمؤمن وتركه  
في يونس والنمل لان ما في  
الثلاثة الاولى الخ كما يؤخذ  
من الكرمانى في سورة  
يونس وان اختلف التنكيث  
هـ

هو تطهير له - م مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الا ان صار نصرا يباحنا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصيغنا الله بالايمان صبغة لامل صبغتكم وطهرنا به تطهير الامثل تطهيركم او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغة ولا نصبح صبغتكم وهو مصدر مؤكد لا آمنوا ونصبه بفعل مقدر اى صبغنا الله تعالى وقيل نصب على البدل من مله ابراهيم وقيل نصب على الاغراء (ومن) اى لا احد (احسن من الله صبغة) اى لا صبغة احسن من صبغته اى لادين احسن من دينه وصبغة تميز وقوله تعالى (ولممن له عابدون) عطف على آمنا بالله قال الزمخشري وهذا العطف رد قول من زعم ان صبغة الله بدل من مله ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التمامه وانما قوله واتصا به اعلى انها مصدر مؤكده هو الذى ذكره سيويه والقول ما قالت حذام اه نعم ان قدر قولوا فى ونحن له عابدون معطوف على الزموا بتقدير الاغراء أو تبعوا مله ابراهيم بتقدير البدل لم يلزم ما قاله ولما قالت اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب لانهم عبدة الاوثان ولو كان محمد نبيا لكان من الانا اهل الكتاب نزل (قل) لهم (أتجادوننا) اى تجادلوننا وبخاصة هوتا (فى الله) اى فى شأنه ان اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم من العرب دونكم ويقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترون انكم احق بالنبوة منا (وهو ربنا وربكم) نشترك جيهما فى اتساع عبادته وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عبادته هم فوضى فى ذلك لا يختص به بمعنى دون عربى اذا كان أهلا للكرامة (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازونهم اى كما ان لكم أعمالا يمتد بها الله فى اعطاء الكرامة ومنهها فمن كذلك فالعمل هو اساس الامر وبه العبرة (ونحن له مخصوصون) فى الدين والعمل دونكم فمن اولى بالاصطفاة فلا تستبعدوا أن يؤهل أهل اخلاصه لكرامته بالنبوة والهزمة للانكار والجل الثلاث احوال وقرأ أبو عمرو بادغام النون فى اللام بخلاف عنه وله فيه الروم والاشعاشم وقوله تعالى (أم تقولون) قرأه ابن عامر وحفص عن عاصم وحزق والكسائي بالتاء والباقون بالياء على الغيبة فعلى القراءة الثانية أم منقطعة والهزمة للانكار وعلى القراءة الاولى يحتمل أن تكون معادلة للهزمة فى التحاجوتنا بمعنى اى الامرين تأتون المهاجاة وادعاء

اليهودية والنصرانية على الانبياء فى قولكم (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل) لهم يا محمد (أ أنتم اعلم ام الله) الله اعلم وقد نفي الله تعالى الامرين عن ابراهيم بقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا ولكن كان حنيفا مسلما واحبب تعالى على ذلك بقوله تعالى وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده والمذكورون معه تبع له فهم اتباعه فى الدين وفاقا (ومن) اى لا احد (أظلم منكم) اى أخفى عن الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) اى شهادة الله تعالى لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية وهم اهل الكتاب لانهم كفوا هذه الشهادة وفتوا شهادة الله تعالى لمحمد بالنبوة فى كتبهم وغيرها ومن اللابتداء كما فى قوله تعالى براءة من الله ورسوله اى شهادة كائنة من الله فن الله صفة لشهادة وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) تمديد لهم وقوله تعالى (تلائمة) قد خات لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تستثلون عما كانوا يعملون) تكرر للمبالغة فى

تأ كيدا وتكذبا لمن زعم  
ان ذلك لم يكن بمشيئة الله  
(قوله من قبل ان يأتى يوم  
لا يسع فيه ولا خلة ولا  
شفاعة) اى بغير اذن الله  
لقوله تعالى من ذا الذى  
يشفع عنده الا باذنه وقوله  
ولا تنفع الشفاعة عنده الا  
لمن أذن له أو لا شفاعة من  
الاصنام والكواكب التى  
يعتقدونها الكسار (قوله  
والكافرون هم الظالمون)

التحذير والزجر عما استحکم في الطباع من الاقتصار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب  
 فيما سبق لهم وفي هذه الاية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول  
 الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى (سسيقول السفهاء) اي الجهال الذين خفت  
 احوالهم (من الناس) وهم اليهود والكتبة وانهم لا يرون القبح  
 (ما ولاهم) اي اي شئ صرف النبي والمؤمنين (عن قبايتهم التي كانوا عليها) وهي بيت المقدس  
 وقيل هم المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون فالواقعة تدور على محمد  
 امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع اليه ينكم والاتبان بالسبب الدالة  
 على الاستقبال من الاخبار بالغيب (فان قيل) ما فائدة الاخبار بذلك قبل وقوعه (اجيب)  
 بأن فائدته توطين النفس واعداد الجواب فان مجازة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه  
 ابعد عن الاضطراب اذا وقع وقبل الرمي يراش السهم والقبلة في الاصل الحسنة التي عليها  
 الانسان ما خوزة من الاستقبال وصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة قال الله تعالى  
 (ول) لهم يا محمد (لله المشرق والمغرب) اي الجهات كلها ما كوا والخلق عبيده لا يختص به  
 مكان دون مكان بخصوصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بما تنال امره لا بخصوص  
 المكان فامر بالتوجه الى اي جهة شاء الاعتراض عليه (يهدي من يشاء) هدايته (الى  
 صراط) اي طريق (مستقيم) وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت  
 المقدس واخرى الى الكعبة وقوله تعالى (وكذالك) الكاف فيه للتشبيه اي كما اخترنا  
 ابراهيم وذريته واصطفيناهم (جعلناكم) يا امة محمد (امة وسطا) اي خيارا عدولا قال تعالى  
 قال اوسطهم اي خيرهم واعدهم وخير الاشياء اوسطها الافراطها ولا تفرطها لان الافراط  
 الجاوزة لما لا يقبى والتقريب التقصير عما يقبى كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة  
 بين التهور وهو الوقوع في الشئ بقوله تعالى (بين الجن لان الافراد يتسارع اليها الخلال  
 والاوساط محيطة محفوظة روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال قام فينا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بعد العصر فترك شيا الى يوم القيامة الاذ كره في مقامه  
 ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا  
 فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الاوان هذه الامة توفى سبعين امة هي اخيرها  
 واكرمها على الله عز وجل وقوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس) اي يوم القيامة ان  
 رسلكم بالغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اي يزكركم ويشهد بعبادتكم على العمل  
 اي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما يجزل على احد  
 ولا ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل بلغوا ونصوا ولكن الذين كفروا جعلهم الشقاء  
 على اتساع الشهوات والاعراض عن الايات فقتلهم دون ذلك على معاصرتكم وعلى الذين  
 قبلكم وبعدهم روى ان الله تعالى يجزم مع الاوان والاخرين في صعيد واحد ثم يقول  
 لكفار الامة ألم ياتكم نذير فيمنكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيطالب الله تعالى  
 الانبياء بالبينه على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيوتى امة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول  
 الامة من اين علموا انهم قد بلغوا وانما اوتوا بعد فانتسل هذه الامة فيقولون فلما ذلك باخبار

حصر الظلم في الكافرين  
 لان ظلمهم اشد فهو حصر  
 اضافي كما في قوله تعالى انما  
 يجزي الله من عباده العلماء  
 قوله يخرجهم من الظلمات  
 الى النور الاية عبر فيها  
 بالمضارع لا بالماضي مع  
 ان الاخراج قد وجد  
 لمناسبة التعبير به قبله في  
 قوله فمن يكفر بالطاغوت  
 ويؤمن بالله ولان المضارع  
 يدل على الاستمرار فيدل  
 هنا على استمرار ما ضمنه

الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيقول بعهد صلي الله عليه وسلم لم يستل  
 عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعد التهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا اجتمعنا من كل أمة  
 بشهيد وجئتنا بك على هؤلاء شهيدا (فان قيل) هلا قيل لكم شهيدا اذ شهدتمهم لا عليهم  
 (أجيب) بأن الشهيد لما كان كالرقيب والمهين على المشهود له حتى بكلمة الاستعلاء ومنه  
 قوله تعالى والله على كل شيء شهيد (فان قيل) لم أخرت صلة الشهادة أولا وقد تمت آخر  
 (أجيب) بأن الغرض في لاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول  
 شهيدا عليهم (وما جعلنا) اي صيرنا لك (القبلة) الا ان وقوله تعالى (التي كنت عليها) ايس  
 بصفة للقبلة انما هو ثابتي معولى جعل اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها اولاد هي  
 الكعبة وكان صلي الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر بالصلاة الى حاضرة بيت المقدس  
 تالفا لليهود فصلي اليها ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حوّل الى الكعبة (الان العلم مر يتبع  
 الرسول) فيصدقه (من ينقلب على عقبيه) اي يرجع الى الكفر وشكافي الدين وظهأ ان النبي  
 في حيرة من أمره وفي الحديث ان القبلة لما حوّل ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا  
 رجع محمد الى دين آبائه (فان قيل) كيف قال الله تعالى لتعلم رهو عالم بالاشياء كلها (أجيب)  
 بأنه أراد به علم ظهور وهو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به  
 في الغيب انما يتعلق بما هو جسد وعناه اي العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب  
 والعقاب ونظيره قوله تعالى ولما علم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل لي علم  
 رهو الله صلي الله عليه وسلم والمؤمنون وانما أسند علمهم الى ذاته تعالى لانهم خواصه  
 وأهل الزاني عنده وقيل معناه ليميز التابع من الناكس كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث  
 من الطيب فوضع العلم موضع التمييز التابع لان بالعلم يقع التمييز فالعلم سبب والتمييز مسبب  
 فالطاق السبب وهو العلم على المسبب وهو التمييز (تنبيه) العلم في الآية ما بعنى المعرفة  
 فتعدى الى مفعول واحد وهو من يتبع واما معلق لما في من من معنى الاستفهام واما ان  
 يكون مفعوله الثاني عن ينقلب أي يعلم من يتبع الرسول ميمز ان ينقلب (فان قيل) على  
 الاول كيف يكون العلم عن المعرفة والله تعالى لا يوصف بها لانها تقتضى سبق جهل والله  
 تعالى منزّه عن ذلك (أجيب) بأن ذلك اشبهوا فيما تقتضى أن يكون مسبوقا بالعدم وايس  
 العلم الذي بعنى المعرفة كذلك اذا المراد به الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين بل قال الولي  
 العراقي قد وقع اطلاق المعرفة على الله تعالى في كلام النبي صلي الله عليه وسلم وأقوال  
 الصحابة أو كلام أهل اللغة وقوله تعالى (وان) هي المنخفضة من الثقيلة واسمها محذوف اي  
 وانها (كانت) اي التولية (لكبيرة) شاققة على الناس (الاعلى الدين هدى الله) منهم وهم  
 الثابتون على الايمان (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اي ثباتكم على الايمان وانكم لم  
 تزلوا ولم تزلوا بل شكر سعيكم وأعد لكم الثواب العظيم أو صلاتكم الى بيت المقدس  
 بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها ان حبي بن اخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا  
 عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم  
 الله بها ومن مات منكم علمه اقدمت على الضلالة فقال المسلمون ان الهدى ما أمر الله تعالى

الاخراج من الله تعالى في  
 الزمن المستقبل في حق من  
 ذكر (فان قلت) كيف  
 يخرج الكفار من النور  
 مع انهم لم يكونوا في نور  
 (قلت) لمقابله ما ذكر قبله  
 في المؤمنين ولان الكفار  
 هنا هم اليهود وقد كانوا  
 مؤمنين بعهد صلي الله  
 عليه وسلم لما يجرونه من  
 نعمته في كتبهم فلما بعث  
 كثر وابه (قوله أولم تؤمن)  
 أي بقدرتي على الاحياء



به والضلالة ما نسي الله تعالى عنه قالوا فما شهدا بكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين أسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلقوا عشرتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله لقد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواتنا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى هذه الآية (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم (فان قيل) لم قدم الرؤف على الرحيم مع أنه أبلغ (أجيب) بأنه قدم محافظته على القواصل وقرا ابو عمرو وشعبة وحزرة والكسافي رؤف بقصر الهمزة والباقون بدها ولورض في الهمزة المد والتوسط والقصر على أصله (قد) للتحقيق (نرى تقاب) اي تردد وجهك في السماء) اي في جهتها متطلها الى الوحي ومتشوقا الى الامر باستقبال الكعبة وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة وأمر القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة أمره الله تعالى أن يصل الى نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدونه من نعمة في التوراة وكان يجب أن يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابراهيم أبيه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد كان يجب ذلك من أجل ان اليهود كانوا يقولون يخافنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حواني الله تعالى الى الكعبة فانها قبلته بي ابراهيم فقال جبريل انما أنا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل أنت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يجب من أمر القبلة وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل فنزل قوله تعالى (ولنولينك) اي فلتحولنك (قبلة) اي الى القبلة (ترضاهن) اي تبهواتها والاعراض ان الحجة التي أضمرت لها وافقت مشيئة الله تعالى وحكمته (قول) اي اصرف (وجهك شطر) اي نحو (المسجد الحرام) اي الكعبة اي استقبال عينها بصدرك في الصلاة وان كنت بعيدا عنها وقول البيضاوي والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان في استقبال عينها حرجا عليه وجه ضعيف والحرام المحرم فيه القتال ومنوع من الظلمة أن يتعرضوه وقوله تعالى (وحيث ما كنتم) من بصر أو برشرق أو غرب خطاب للامة (قولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره) وكان تحول القبلة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقول البيضاوي وقد صلى بأصحابه في مسجد بنى سلة ركعتين من الظهر فحول في الصلاة واستقبل المزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فدعى المسجد مسجد القبليتين فيه تحريف فان ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم كان اماما في قصة بنى سلة وانه تحول في الصلاة وليس كذلك فقدرى البخارى عن ابن عمر أنه قال بينما الناس يصلون في صلاة الصبح اذا نامهم أت اي من بنى سلة فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ولما قصوات القبلة قالت اليهود وما هو الاثنى يتدعه محمد من تلقاء نفسه فتارة يصل الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا

قال له ذلك مع علمه بايانه  
بذلك اجيب بما أجاب به  
فيعلم السامعون غرضه  
من طلبه لاجابه الموقر  
(قوله ولكن ليطمئن قلبي)  
قاله مع ان قلبه مطمئن  
بتدرة الله تعالى على الاحياء  
ليطمئن قلبه به لم ذلك  
عبانا كما اطمان به برهانا او  
ليطمئن بانه اتخذ خليلا  
اوبانه مستجاب الدعوة

لكثر جوارن يكون صاحبنا الذي تنتظره فأزله الله تعالى (وان الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه) اي التولى الى الكعبة (الحق) اي الثابت (من رسم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من انه يقول اليها وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه ابن عاصم وحجزة والكسائي بالتاء على الخطاب للمؤمنين اي وما انا بغافل عن جزائكم وقوابكم والباقون بالياء على الغيب اي عما يعمل اليهود اي فأجازهم في الدنيا والاخرة فني الآية وعهد للمؤمنين وعهد للكافرين ولما قالت اليهود والنصارى اثباتا بية على أن الكعبة قبله نزل (واين) اللام موثقة للقسم (أتيت الذين اوتوا الكتاب) اي اليهود والنصارى (بكل آية) اي برهان ووجه على أن التوجه الى الكعبة هو الحق وقوله تعالى (ما تبعوا قبلتكم) جواب للقسم المضمرة والمعنى ان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجية فها هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما في كتبهم من نعتك أنك على الحق (تنبيه) كان مقتضى الظاهر ما يتبعون لكن أتى بالماضي لتحقق وقوعه كقوله تعالى أتى أمر الله وقوله تعالى (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لأطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا الكثر جوارن يكون صاحبنا الذي تنتظره تغير امرهم له وطمس ما في رجوعه (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أي انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يربحى توافقهم كما لا تربحى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه (فان قيل) كيف قال تعالى وما أنت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود وقبلة وللنصارى قبلة (أجيب) بأكثر القبلةين باطلا مخالفة لقبلة الحق فسكتا للحكم الاتحادي البطلان قبلة واحدة وقوله تعالى (واتن اتبعتم أهوراهم) خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به لامة أو على سبيل النرض والتقدير (من بعد ما جاهدك) بينك (من اعلم) بالوحى في القبلة (ابدادا) ن اتبعتم (لمن الظالمين) أي من المرة تكبير الظلم انما حش وفي هذا لطف للسامعين وزيادة تحذيرا واستقطاب لحال من ترك الدليل بعد انارته وتببع الهوى وتببع الشبات على الحق وقدأ كد سبحانه وتعالى التهديد في ذلك وبالغ فيه قال البيضاوى من سبعة أوجه الاقول الاثبات باللام الموثقة للقسم الثاني القسم المضمرة الثالث حرف التحقيق أي التأكيد وهي ان الرابع تركيبه من جملة اسمية الخامس الايمان باللام في الخطب برأى وهو من الظالمين السادس جعله من الظالمين أي تعريف الظالمين الدال على المعروفين ولم يقل انك ظالم فان في الاندراج معهم ايها ما يحصل أنواع انظلم لان آل في الظالمين للاستغراق السابع التقييد بجي العلم تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتضائه وتحذيرا من متابعة الهوى واستغناء ما ظهر والذنب عن الانبياء (الذين آتياهم الكتاب) أي علماءهم (يعرفونه) أي محمد صلى الله عليه وسلم لسبق ذكره بلفظ الرسول مرتين وقول البيضاوى تبعا للزخشرى وان لم يسبق ذكره ممنوع وقيل القرآن وقيل التحويل ويدل للاول قوله تعالى (كاي عرفون أبناءهم) أي من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه كيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيتك كما عرف ابنى ومعرفة محمد صلى الله عليه وسلم اشتم من معرفتى يا بنى فقل عمر وكيف ذلك قال لست أشك في محمد انه نبي وأما ولدى فلعل والله خانت فقال عمر وقدك الله تعالى يا ابن سلام فقد صدقت

(قوله نخذ أربعة من الطير) خمس الطير بالذكر من سائر الحيوان لزيادته عليه بطيرانه قيل وكانت الأربعة ديكاً وطلحاً وسائر الأربعة وفائدة التقييد بالأربعة في الطير وفي الأجل بعده الجمع بين الطير بين الأربعة من الجهات الأربع في الأجل (قوله ثم لا يتبعون ما أنذروا منا ولا نذرى) ان قلت كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله على المؤمنين (قلت) المن

(فان قيل) لم خص الابطام من الاولاد (أجيب) بان الذكور أشهر وأعرف وهم لعصبة الابطام  
الزم وقلوبهم الصق (وان فريقامتهم) أي أهل الكتاب (ليكفون الحق) أي صفته صلى  
الله عليه وسلم وأمر الكعبة (وهم يعاون) ولا يظهر منه عناد أو قوله تعالى (الحق من ربك)  
كلام... تأنف والحق امامبدأ خبره من ربك والمعنى انه الحق أي ما ثبت أنه من الله تعالى  
كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب واما خبره بتداهم زوف أي هذا الحق  
ومن ربك حال أو خبره... دخبر والمعنى أن ما جاءك من العلم أو ما يكفونه هو الحق لا ما يزعمون  
(فلا تكونن من الممتريين) أي من الشاكين في أنه من ربك أو في كتابهم الحق عالمين به أي فلا  
تكونن من هذا النوع وهو أبلغ من لا تمنون ليس فيه نهى للرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك  
فيه لانه غير متوقع منه بل ما تصديق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر وان المراد به أمته  
(واكل) أي أمة من الامم (وجهة) أي قبلة أو لكل قوم من المسابن جهة وجانب من الكعبة  
(هو موليا) وجهه في صلته وقرأ ابن عامر وحده موليا لها بفتح اللام وألف به... هاهي أي هو  
مولي تلك الجهة فدوليا والباقون بكسر اللام ويا بعد هاء على هذا فأحدهم مولين محذوف  
أي هو موليا ووجهه كما مر... ديره أو الله تعالى موليا اياه (فاستبقوا الخيرات) أي بادروا  
الى الطاعات وقبولها من أمر القبلة وغيره مما تالون به سعادة الدارين (أين ما تكونوا)  
أنتم وأهل الكتاب (يات بكم الله جميعا) يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (ان الله على كل شيء  
قدير) فيقدر على الاحياء والجمع \* (تنبيه) \* وقورش الراه المفتوحة بعد الباء الساكنة  
وانفق المصاحف على قطع أين من ماهنا (ومن حيث خرجت) أي من أي مكان خرجت  
للسفر (قول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) أي هذا الامر (للحق من ربك)  
وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه أبو عمرو بالباء على الغيبة والباقون بالتاء على  
الخطاب (ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم  
شطره) \* (تنبيه) \* ما تقطوعة من حيث في موضعى هذه الوردة وكرسجانه وتعالى التولى  
لشطر المسجد الحرام ثلاث مرات لثا كيدا أمر القبلة وتشديده لان التسخ من مظان الفتنة  
والشبهة ونسويل الشيطان فكرر عليهم ليثبتوا ويقوموا ويجدوا ولانه يسط بكل واحد ما لم  
يسط بالآخر لانه تعالى علق بكل آية قائدة فنى الاولى ان أهل الكتاب يعاون ان أمر محمدا وأمر  
القبلة حق لمشاهدتهم له في التوراة والانجيل وفي الثانية انه تعالى شهدانه حق وشهادة الله  
تعالى مغايرة له... لم أهل الكتاب وفي الثالثة بيان العلة وهي قطع حجة اليهود ولان الاحوال  
ثلاثة أولها أن يكون الانسان في المسجد الحرام وثانيها أن يخرج عنه ويكون في البلد وثالثها  
أن يخرج عن البلد فالآية الاولى محمولة على الاول والثانية على الثانى والثالثة على الثالث  
وقوله تعالى (لتلايكون للناس) أي اليهود والمشركين (عليكم حجة) أي مجادلة في التولى علة  
لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الحضرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت  
في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجهد فينا ويتبعنا في قبائنا ويدفع احتجاج المشركين  
بأنه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبائته وقرأ ورش ببدال الهمزة من ثلاثا مفتوحة وقنا  
ووصلوا حمزة يدها ووقفا وصلوا والباقون بهمزة مفتوحة وصلوا ووقفا وقوله تعالى (الا

يقال للاصطاه والاعتداد  
بالنعمة واستعظامها  
والمراد في الآية المعنى  
الثانى (فان قلت) من المعنى  
الثانى بل الله بمن عليكم  
أن هذا كم للإيمان (قلت)  
ذلك اعتداد نعمتها للإيمان  
فلا يكون قبضا بخلاف  
نعمة المال على أنه يجوز  
أن يكون من صفات الله  
تعالى ما هو مدح في حقه  
ذم في حق العبد كالجبار  
والتكبر والمنتم (قوله)  
أبو أحمد كم ان تكون له  
جنة من فضيل وأعجاب  
فان قلت لم خص الفضيل

الذين ظلموا منهم) بدل أو استثناء متصل أي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحوّل الى الكعبة الامملا الى دين قومه وحيا بالبلده أو بداله فرجع الى دين آتاه ويوشك أن يرجع الى دينهم (فلا تخشوهم) أي فلا تخافوا مطاعنهم في قبيلتكم فانهم لا يضرونكم (واخشوني) بامتنال أمرى فلا تخالفوا ما أمرتكم به (تنبيه) الباعثنا ثابته في الرسم وهي في القراءة ثابته وقنا ووصلا (فان قيل) أي حجة تكون لغير الذين ظلموا لو لم تحوّل حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة الماندين (أجيب) بانهم كانوا يقولون ماله لا يحوّل الى قبله أي به ابراهيم كما هو مذكور في نعمته في التوراة (فان قيل) كيف أطلق الحجة على قول المعاندين (أجيب) بأن المراد بالحجة ما تمسك به حقا كان أو باطلا كما قال تعالى بحجهم ه احضه وقوله تعالى (ولاتم نعمي عليكم واعلمكم تنسدون) أي الى الحق علة لهذوف أي وأمرتكم بذلك لتعاني النعمة عليكم واراذا في اهداءكم أو عطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لا وفقكم وولاتم نعمي عليكم قال الكشاف وقيل هو معطوف على لئلا يكون وجرى عليه اليساوي واليساوي قال اليساوي تعال الكشاف وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة أي ورؤية الله تعالى وعن علي رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال شيخنا القاضي زكريا روى الحديث الترمذي وذكره مع الاثر بعده وجمار يرح المطف على المقدر وقوله تعالى (كما أرسلنا) امامه ما قبله وهو آتم أي وولاتم نعمي عليكم في أمر القبله أو في أمر الآخرة تماما كما تمامها بارسلنا (فيكم رسولا منكم) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامامه ما بعده وهو فاذا كروني أي كما ذكرتم أي كما ذكرتمكم بالارسل فاذا كروني (يتلو عليكم آياتنا) أي القرآن (ويزكيكم) أي يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي ما فيه الاحكام (تنبيه) قدم هنا ~~كم~~ على يعلمكم باعتبار القصة وأخرى دعوة ابراهيم زكيكم على يعلمكم باعتبار الفعل (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بالتفكير والنظر اذا لطريق معرفته سوى الوحي (فاذا كروني) بالطاعة كالصلاة والتسبيح (أذ كرم) قال ابن عباس بعونتي وقال سعيد بن جبيرة بعونتي وقيل اذ كروني في النعمة والرخاء اذ كرم في الشدة والملاء كما قال تعالى فلولا أنه كان من المهين بالث في بطنه الى يوم يبعثون وفي الحديث عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذ اذ كرمي فان ذ كرمي في نفسه ذ كرمه في نفسه وان ذ كرمي في ملاذ كرمه في ملاخير من ملته وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني عشي أتيت هرولة وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذ كرمي في نفسك ذ كرمك في نفسي وان ذ كرمي في ملاذ كرمك في ملاخير منه وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الى هرولت اليك وان سألتني أعطيتك وان لم تسألني غضبت عليك وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذ كرمي وتحررت بي شفتاه وفي رواية جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال أن تفارق الدنيا واسألك رطب من ذكر الله وقرأ ابن كثير يفتح الباء والباقون بالسكون وهم على مراتبهم في المدد (واشكروا لي) نعمتي بالطاعة (ولأنكفرون) بجهد التمس وعصيان

والاعشاب بالذ كرم مع قوله  
بعده فيها من كل  
الثمرات (قلت) لأن الفضيل  
والاعشاب كرم الشجر  
وأكثرها منافع (قوله ونكتمه  
عنكم من سياتكم) ذكر  
من هنا خاصة موافقة لما  
بعدها في ثلاث آيات ولأن  
الصدقات لا تكفر جميع  
السيئات (قوله لا يستلون  
الناس الحافا) فان قلت  
هذا يههم أنهم كانوا  
يسألون برفق مع انه قال  
يحبهم الجاهل اغنيا من  
التعفف (قلت) المراد نفي  
المقيد والمقيد جميعا كما في

لامر فان من اطاع الله فقد شكركه ومن عصاه فقد كفره (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) على الطاعة والبلاء وعلى المعاصي وحفظوا النفس (والعروة) خصها بالذكر لانها أم العبادات لاشغالها على فعل القلب وغيره ومناجاة رب العالمين (ان الله مع الصابرين) بالنصر واجابة الدعوة (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم (أحياء ولكن لا تشعرون) أي لا تعلمون كيف حالهم في حياتهم قال البيضاوي وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحمر به من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحى اه وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل أن حياتهم بالجسد وان لم تشهدوا أي بان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلولم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم تكن له منزلة اه وقدير بان الشهداء فضلوا على غيرهم بأنهم يرزقون من مطاعم الجنة وما ككلها وغيرهم من المؤمنين ممنعمون بما دون ذلك وفي الحديث ارواحهم في حواصل طيور وخضر تسرح في أمن الجنة حيث شامت ثم تاوى الى قناديل تحت العرش وعن الحسن ان الشهداء أحياء عند الله تعرض أرواحهم على أرواحهم في فصل اليمم الروح أى الاستراحة أى التلذذ والتنعم والفرح كاتعرض النار على أرواح آل فرعون غدوا وحشيا فصل اليمم الوجع والغم وعلى هذا فخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد الشورى والكرامة والارواح جواهر فاعية بأنفسها تبقى بعد الموت دراية كما عليه جمهور الصحابة والتابعين ونطقت به الآيات والسنة (ولنبلونكم) أى ولنختبركم بآمة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء اظهار المطيع من المعاصي لا يعلم شيئا لم يكن عالميا به (بشيء) أى بقليل (من الخوف) أى خوف العدو (والجوع) أى القحط وانما قلله بالانسية لما وقاهم عنه فيخفف عنهم ويربهم أن رحمة لا تفارقهم أو بانسية الى ما يصيبهم مما نذيرهم في الآخرة وانما أخبرهم قبل وقوعه ليوطنوا عليه تقويهم (وقص من الاموال) بالنسرة والهلاك (والانفس) بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب (والثمرت) بالجواهر وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان ومن الثمرات موت الاولاد وعن أبي سنان قال دفنت ولدى سنانا وأبو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما أرت لخروج أخنذيدى فأخرجنى فقال لا أبشرنا حدثنى الضحاك بن عروب عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم عمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك راسترجع فيقول الله تعالى ابنو العبدى بيته فى الجنة وسموه بيت الحمد وقوله تعالى (وبشر الصابرين) أى على ما يصيبهم من المكروه عطف كما قال التفتازانى على ولنبلونكم عطف المضنون على المضمون أى الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر ثم بينهم بقوله (الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله عبيدوا وملكنا) وأنا لله واجعون فى الآخرة والمصيبة تم ما يصيب الانسان من مكروه اتقوله صلى الله عليه وسلم لم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لم ورضى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله

قوله لا ذلول تسير الارض  
وقوله الله الذى رفع السموات  
بغير عمد ترونها (قوله الذين  
يا كانوا ربا) خص الاكل  
بالذكر مع أن غيره كاللبس  
والادخار والهبة كذلك  
لأنه أكثرها هم استغنا  
بالمال اذ لا بد منه أو اريد  
بالاكل الاتساع كما يقال  
فلان اكل ما له اذا اتسع  
به فى الاكل وغيره (قوله  
قالوا انما البيع مثل الربا)  
فان قلت كيف قالوا ذلك  
مع ان مقصودهم تشبيه  
الربا بالبيع المتفق على حله  
(قلت) جازف على طريق

عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبداً فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اؤجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها الا اجره الله تعالى في مصيبتيه واخلف عليه خيراً منها قالت فلما توفي أبو سلمة استرجعت الله لي فقلت اللهم اؤجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها قالت فآخلف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية من استرجع عند المصيبة جبر الله تعالى مصيبتيه واحسن عقابه وجعل له خلفاً صالحاً راضياً وقال سعيد بن جبيرة ما اعطى أحد ما اعطيت هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيت أحداً اعطيت يعقوب في قصة فقد يوسف ألا نسمع الى قوله يا أسفاً على يوسف وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل باللسان مع القلب بان يتصور ما خلق لاجله فانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه فيرى ما أبقى عليه أضعاف ما استرد منه فيؤمن على نفسه ويستسلم لربه والبشر به محذوف دل عليه (أو اذك عليهم صلوات) أى مغفرة (من ربه ورحمة) أى لطف واحسان والصلوة فى الاصل من الأذى أى ومن الجن تضرع وودعاء ومن الملائكة استغفار ومن الله تعالى رحمة مقرونة بتعظيم وجمع الصلاة للتبنيه على كثرتها كالتبنيه فى ايديك بمعنى لانه قطع لغفرته (وأما انهم المهتمدون) الى الصواب حيث استرجعوا وسألوا القضاء الله تعالى قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة والعدلان الصلاة والرحمة والعلوة الهداية وقد ورد أخبار فى نواب أهل البلاء وأجر الصابرين منها أنه صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيراً يصب منه ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله به من خطاياهم ومنها أن امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجرم فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يشقىنى فقال ان شئت دعوت الله أن يشقىك وان شئت فاصبرى ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب على ومنها أنه صلى الله عليه وسلم مثل من أشد الناس بلاء قال الانبياء والامثال فالامثل يتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلواً اتلى على قدر ذلك وان كان فى دينه رقة هوت عليه فما زال كذلك حتى يمضى على الارض ماله ذئب ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ان عظيم الجزاء مع عظيم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن مضط ذله المضط ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح ينثيه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهرق حتى تصمد ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال يحب للمؤمن ان أصابه خير حمد الله وشكره وان أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر فى كل أمره (ان الصفا والمروة) هما علمان جبلين بحكة فى طرفى المسمى قال الفرطى وذكر الصفا لان آدم وقف عليه وأنت المروة لان حواء وقفت عليها (من شعائر الله) أى أعلام دينه جمع شعيرة وهى العلامة أى من أعلام مناسكك ومنتعبداته (من حج البيت أو اعتمر) أى تلبس بالحج أو العمرة والحج لغة التمسك والاعتقاد الزيارة فغلبا بشرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المعروفين (فلا جناح) أى لا اثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الطواف (بهما) أى بان يسمى بينهما سبعا (فان قيل) كيف قيل انهم ما من شعائر الله ثم قيل لا جناح

المبالغة لانه المبلغ من اعتقادهم ان الربا حلال كالبيع كالتبنيه فى قولهم القمروجيه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة أو ان مقصودهم ان البيع والربا يقبلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كما كسه (قوله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ان قات كيف قال ذلك جمع بن مرتكب الكبيرة كما كل الربا لا يجزى النار (قات) الخلود يقال لطول البقاء وان لم يكن بسيفعة التأييد

عليه أن يطوف بهما (أجيب) بأنه كان على الصفا ساق وعلى المروة نائلة وهما صفتان يروى  
أنهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمضا جهرين فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان  
أهل الجاهلية إذا سعوا مسهوهم فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف  
بينهما لاجل فعل الجاهلية فأذن الله تعالى فيه واخبر أنه من شعائر الله والاجماع على أن السعي  
بين الصفا والمروة مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة يوجب  
أنس وابن عباس لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يفهم منه التضييق قال البضاوي وهو ضعيف  
لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة انه واجب  
يجبر بدم ومن مالك والشافعي انه ركن لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله تعالى كتب  
عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدأ الله به يعني الصفا ورواه  
مسلم (ومن تطوع خيرا) أي فعل طاعة فرضا كان أو تطلا أو زادا على ما فرض الله عليه من حج  
أو عمرة أو طواف ونصب خيرا على أنه صفة مصدر محذوف أي تطوعا أو يهذف الجار ويأصل  
الفعل اليه أي يجزي وقرأه جزءة والكسائي يطوع بالياء على التذكير وتشديد الطاء والواو  
وسكون العين وأصله يتطوع فأدغم مثل يطوف والباقون بالتاء على الحضور وتخفيف الطاء  
وفتح العين (فان الله شاكر) لعملة بالاثابة عليه (علم) بنيته (تنبيه) الشكر من الله أن  
يعطي العبد فوق ما يستحقه فانه يشكر اليسير ويعطي الكثير ونزل في علماء اليهود (ان الذين  
يكنون) الناس كاحبار اليهود (ما أنزلنا من آيات) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه  
وسلم (والهدى) أي ما هدى الى وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم والايان به (من بعد ما بيناه)  
أوضحناه (لناس في الكتاب) أي التوراة أي لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على أحد منهم  
فعمدوا الى ذلك المين الواضح فكتموه ولبسوا على الناس (أولئك يلعنهم الله) وأصل اللعن  
الطرد والبعاد (ويلعنهم اللاعنون) أي يسألون الله أن يلعنهم ويقولون اللهم العنهم  
(تنبيهان) \* أحدهما اختلاف في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم  
جميع الخلاق الا الجن والانس وقال عطاءهم الجن والانس وقال الحسن هم جميع عباد الله  
وقال مجاهد البهايم تلعن عصاة بني آدم اذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بني آدم  
\* ثانيهما هذه الآية توجب اظهار علوم الدين منصوصة ومستنبطة وتدل على امتناع أخذ  
الابرة على ذلك وقد روى الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال انكم تقولون  
أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وايم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحد ابني  
أبدا وتلان الذين يكتبون الآية (الا الذين تابوا) أي رجعوا عن الكفر وسائر ما يجب ان  
يتاب منه (واصلوا) ما أسفروا من أحوالهم وتداركوا ما قرط منهم (وبينوا) ما بينه الله تعالى  
في كتابهم فكتموه (فأولئك أتوب عليهم) أتجاوز عنهم وأقبل توبتهم (وأنا التواب) أي الرجاء  
اقتلوب عبادي المنصرفه عنى الى (الرحيم) بهم بعد اقبالهم على (ان الذين كفروا ما تواؤهم  
كفار) أي من لم يتب من الكافة حتى مات (أولئك عليهم لعنة الله) لعنة (الملائكة) لعنة  
(الناس أجمعين) لعنتهم الله أحياء ثم لعنتهم أمواتا وقال أبو العالية هذا يوم القيامة يوقف  
الكافر فيلعنه الله ثم تلعه الملائكة ثم تلعه الناس (فان قيل) قد قال الله تعالى والناس أجمعين

كما يقال خلد الامير فلانا  
في الحبس اذا طال حبسه  
أو المراد بقوله ومن عاد  
العائد الى استجلال أكل  
الربا وهو بذلك كافر  
والكافر مخلد في النار على  
التأيد (قوله وأن تصدقوا  
تبر لکم) أي من انظار  
المعسر (فان قلت) انظار  
المعسر واجب والتصدق  
عليه تطوع فكيف يكون  
خيرا من الواجب (قلت)  
التطوع المصل للواجب  
لما اشتمل عليه من الزيادة  
كما هذا أفضل من الواجب  
بما ان الزهد في الحرام

وفي الناس المسلم والكافر وأهل دينه لا يلعنونه (أجيب) بأجوبة منها ان المراد منهم من  
يعتد بلعنه وهم المؤمنون قاله ابن مسعود وعلى هذا فيكون من العام الذي أريد به الخاص  
ومنها أنهم يلعنونه في القيامة قال تعالى يلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت أختها  
ومنها أن اللعنة من الاكفر يطلق عليها العنة بسبب الناس تغايبا لحكم الاكفر على الاقل ومنها  
أنهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن اعن الظالمين أو الكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه  
ومعنى لعنة الله لهم تبرؤهم وطردهم وتباعدهم عن الرحمة والثواب أو دعاؤه عليهم بذلك  
(خالد بن فيما) أي اللعنة أو النار المدلول به اعلمها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين  
(ولاهم ينظرون) من الانتظار أي لا يهلون ولا يؤجلون أو لا ينظرون لبعث ذرؤا كقوله  
تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون أو لا ينظر اليهم نظرا رحمة • ولما قال كفار قريش يا محمد  
صف لنا ربك وانسبه لنا نزل (وانهكم له واحد) وسورة الاخلاص والواحد هو الذي  
لا نظيره ولا شريك وقوله تعالى (لا اله الا هو) تقرير للواحدانية ودفع لان يتوهم أن  
في الوجود الهاولكن لا يستحق منهم العبادة وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) كالدليل  
على الواحدانية فانه لما كان مولى النعم كلها أصواها بقوله الرحمن فانه مولى جلائل النعم  
وفروها بقوله الرحيم فانه مولى لطائف النعم ودقائقها وما سواها تعالى امانعة أو منعم عليه  
فلم يستحق العبادة أحد غيره وهم اخبر ان آخر ان لقوله الهكم أو لم يتداهم ذوف وعن  
أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله  
الاكظم والهكم له واحد الخ والله لا اله الا هو الخ القيوم • ولما سمع المشركون هذه الآية  
وكان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأتنا بآية نعرف  
بها صدق فنزل (ان في خلق السموات والارض) الى آخر الآية (فان قيل) لم يجمع السموات  
وأفرد الارض (أجيب) البيضاوي بأن السموات طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة  
بمخلاف الارضين اه وهذا انما أتى على قول بعض الحكماء ان المراد بالارضين الاقاليم  
والاولى ما أجاب به البيهقي من أن كلامنا جنس آخر والارضون كلها من جنس واحد  
وهو التراب أي فهى طبقات كالسموات والآية في السموات حكمها وارتقاءها من غير عدد  
ولاعلاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك والآية في الارض مداه وبسطها  
وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات وغير ذلك  
(واختلاف الليل والنهار) أي تعاقب ما في الجهي والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب  
أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلقا قال عطاء  
أراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل يجمع ليلة والليل يجمع الجمع  
والنهار يجمع نهار وقدم الليل على النهار في الذكركلانه أقدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه  
النهار (واللغات) أي السفن (التي تجرى في البحر عما ينفع الناس) من التجارة والحمل والآية  
فيها تضيءها ويرياها على وجه الماء وهي موقورة لا ترسب تحت الماء • (تفسيه) • انث  
الفلك لانه بمعنى السفينة لان واحد السفن ووجهه سواء اذلو كانت بمعنى المركب لذكرا ومع  
أنها في اللغة تذكروا وتوث قال تعالى اذا بقى الى الفلك المشحون ووضعه الجمع غير ضمة الواحد

واجب وفي الحلال تطوع  
والزهد في الحلال أفضل  
(قوله ثم توفي كل نفس  
ما كسبت) قال فيه وفي  
الحائسة بما كسبت وقال  
في آخر النصل وتوفي كل  
نفس ما عملت وفي آخر  
الزمس ووفيت كل نفس  
ما عملت موافقة لما قبل  
كل منها أو بعده أو قبله  
وبعد اذ ما هنا قبله أنفقوا  
من طبيبات ما كسبت  
وبعد لها ما كسبت وعلمها  
ما كسبت وقبله في آخر  
النص من عمل صالحا



تقدير اذهي في الجمع كالضمة في حرف وفي الواحد كالضمة في قفل قال البيضاوي والقصد به أي  
 التلک الى الاستدلال بالبر وأحواله وتخصيص التلک بالذکر لانه سبب الخوض فيه أي البحر  
 والاطلاع على جهاته ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر  
 اه جعل الآية في البحر لاني السفن والاولى جعل الآية فيهما وقوله لان منشأهما البحر  
 هو قول الحكماء والاشاعرة على خلافه وهو ان الذي دلت عليه الاخبار قال شيخنا القاضي  
 زكريا وحاصله ان السحاب من شجرة عمرة في الجنة والمطر من بحر تحت العرش (وما أنزل الله  
 من السماء من ماء) أي مطر (تنبيه) من الاولى للايتداء والثانية للبيان قال البغوي  
 قيل أراد بالسما السحاب يخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى  
 المعروف فيخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى  
 الارض اه وفيه ما مر (فاحياء الارض) بالنبات (بعده موتها) أي يسبب او جلدو بتم (وبت)  
 أي فرق ونشر بالماء (قيم) في الارض (من كل دابة) فان قيل هل بث عطف على انزل أو أحياء  
 (أجيب) بأنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فأحياء الارض عطف على  
 أنزل فاتصل به وصار اجمعا كالشيء الواحد فكأنه قيل وما أنزل في الارض من ماء وبث فيها  
 من كل دابة ويجوز عطفه على أحياء على معنى فأحياء المطر الارض وبث فيها من كل دابة لان  
 الدواب ينون بالنصب ويعيشون بالحياء أي المطر (وتصرف الرياح) الى قبول ودبور  
 وجنوب وشمال فاقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار  
 والدبور تقابلها والشمال التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها قال ابن عباس أعظم  
 جنود الله الريح والماء سميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ماهيت  
 ريح الالشفاء سقيم أولسقم صحیح (فائدة) البشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال  
 والجنوب أما الدبور فهي الريح العقيم لابشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهي  
 المشرقات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهي العقيم والصرصر في البر  
 والعلصف والقاصف في البحر وقرأهزة والكسافي الريح بالتوحيد والباقون بالجمع  
 (فائدة أخرى) كل ريح في القرآن ليس فيها ألف ولا م تنفق القراء على توحيدها وما فيها ألف  
 ولا م كما هنا اختلفت وفي جمعها وتوحيدها الا الحرف الاول في سورة الروم الرياح مبشرات  
 اتقوا على جمعها والريح تذكروا توثت (والسحاب) أي القيم (المسخر) أي المذلل بما رآه  
 يسبح حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة لا ينزل ولا يرتفع مع ان الطبع يقتضي  
 أحدهما حتى يأتي أمر الله وقيل تسخير السحاب تنليبه في الجوف بمشيئة الله واشية تافه من  
 السحب لان بعضه يجرب بعضا (آيات) أي دلالات واضحات على وحدانية الله تعالى (القوم  
 يعقون) أي ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانهم دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة  
 وقول البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فحج بها أي لم يتفكر فيها  
 ولم يعتبر بها قال الولي العراقي لم أقف عليه وقال السيوطي لم يرد في هذه الآية ولا بهذا اللفظ ثم  
 قال عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل على الليلة ان في خلق السموات والارض  
 واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قيل للاوناعي

ولهبز ينهم أجرهم  
 يا حسن ما كانوا يعملون  
 وبعده ثم ان ربك للذين  
 عملوا السوء وقيل ما في  
 الجنانية ولا يفق عنهم  
 لما كتبوا شيئا وبه ما في  
 الزم من أجر العاصين  
 قوله اذا تداينتم بدين  
 فان قلت ما فائدة قوله بدين  
 مع أنه معلوم من تداينتم  
 (قلت) فائدة الاحتراز  
 عن الدين بمعنى الجبازة  
 يقال دأيت فلانا بالمودة  
 أي جازيته بها وهو بهذا  
 المعنى لا كتابة فيه ولا اشهاد

ماناية التفسير فيمن قال يترؤفون وهو يعلقن انتهى ولا ينافي هذا أنه ورد أيضاً في هذه الآية  
 ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال البيضاوي وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله  
 وحث على البحث والنظر فيه انتهى ولا ينافي هذا قول الشافعي رضي الله تعالى عنه لأن يلقى  
 العبد به بكل ذنب ما عدنا الله من أن يلقاه به لم الكلام لأنه محمول على التوغل فيه  
 فيصير قاصياً (ومن الناس) وهم المشركون (من يتخذ من دون الله) أي غيره (أنداداً)  
 أي أصناماً يعبدونها (بمحبونهم) بالتمظيم والخضوع (حُب الله) أي كهم له كما  
 قال الزجاج يحبون الأصنام كما يحبون الله لأنهم أشركوها مع الله فسووا بين الله وبين  
 أصنامهم في المحبة أو يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي  
 أثبت وأدوم على حبه لأنهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون محبتهم لا غرض  
 فإسد متوهم مرة تزول بآدنى سبب ولذلك كانوا إذا اتخذوا صنماً أحسن منه طرحوا الأول  
 واختاروا الثاني وربما يأتوا كآ كآ باهله الله من حيس عند الجماعة ويعرضون  
 عن معبودهم في وقت البلاء ويقبلون على الله كما أخذوا الله تعالى عنهم فقل فاذا  
 ركبوها في أفلاقت دعوا الله مخلصين له الدين والأرض من لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء  
 والشدة والرخاء وقبل انما قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله أحبهم ولا ثم  
 أحبه ومن شهد له المعبود بالهبة كانت محبته أتم قال الله تعالى بحبهم ويحبونه فحبة العبد  
 لله طاعته والاعتناء بخصه يمل مرضيه ومحبة الله لا يريد إرادة كرامه واستعماله  
 في الطاعة وصونه عن المعاصي (ولو يرى الذين ظلموا) أي بالتخاذل الانداد (أذبرون) أي  
 يصرون (العذاب) يوم القيامة وأذعني إذا أوجرى المستعمل وهو يرى مجرى الماضي  
 لأن أذم موضوعه للماضي والمعنى هنا على الاستقبال لتحققه كقوله تعالى ونادى أصحاب  
 الجنة (إن) أي بان (القوة) أي القدرة والغلبة (لله) وقوله تعالى (جميعاً) حال (وان الله شديد  
 العذاب) وجواب لو محذوف والتقدير لو يعلمون ان القدرة لله جميعاً إذا عابوا والعذاب لندموا  
 أشد الندم والقاعل ضمير السامع أو الذين ظلموا ويرى بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد  
 المفعولين وقرأ نافع وحده بالتاء على الخطاب أي ولو ترى بما حمد ذلك لرأيت أمراً عظيماً وأمال  
 السوسى الألف المتقلبة بعد الراء في الوصل بخلاف عنه وعظ ورش اللام بعد الظاء وقرأ ابن  
 عامر يرون بضم الياء والباقون بفتحها (أذ) بدل من أذ قبله (تبراً الذين اتبعوا) وهم الرؤساء  
 (من الذين اتبعوا) وهم الاتباع أي يشكر الرؤساء اضلال الاتباع يوم القيامة حين يجمع الله  
 القادة والاتباع (و) قد (رأوا العذاب) أي رأين له فالواو للحال وقد مضرة كما قدرتها وقبل  
 عطف على تبرأ وقوله تعالى وتقطعت عطف على تبرأ وقوله تعالى (بهم) بمعنى عنهم (الاسباب)  
 أي الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصدقات وصارت مخالفتهم عداوة (وقال  
 الذين اتبعوا) أي الاتباع (لو أن لنا كرة) أي رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أي الرؤساء (كما  
 تبرأنا) اليوم ولولتني ولذلك أجيب بالافعال (كذلات) أي مثل ذلك الأراء الفطبيع (يرهمهم  
 الله أعالهم) أي السينة وقوله تعالى (حسرات) أن تنقلب ندامت عليهم) ثالث ما عمل يرى  
 ان كان من رؤبة القلب والافعال وقوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) أصله وما يخرجون

وقبل فأنذنه وجوع الضمير  
 اليه في قوله فاكتبوه اذلو  
 لبيذ كره لقال فاكتبوا  
 الدين والاول أحسن نظاما  
 (قوله أن تصل احدهما  
 فتذكر احدهما بالانحرى)  
 قرئ تذكرة بالتحقيق  
 والتشديد (فان قلت)  
 كيف جعل أن تضل  
 علة لاستشهاد المرأتين بدل  
 رجل مع ان علقته انما هو  
 التذكير (قوت) بل علقته  
 أن تضل لان الضلال  
 من احدهما يكثر وقوعه  
 فعمل أن يكون علة  
 لاستشهادهما وتقدير

لان المناسب ان تعطف بـ له فعلية على جملة فعلية لكن عدل به الى هذه العبارة لامباغته في  
 الخلود والاقنات من الخلاص والرجوع الى الدنيا واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا ايها  
 الناس كلوا مما في الارض - لا اله الا الله) فقال البيضاوي نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع  
 الاطعمة والملابس اى لا على وجه التورع كما فعله الصوفية وما قاله قول مرجوح كما قاله  
 شيخنا القاضي زكريا والمشهور وانما نزلت فيهم آية المائدة وهي يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا  
 طيبات ما أحل الله لكم وأما هذه الآية فانه نزلت في الكفار الذين حرموا البهائم والسواحب  
 والوصائل ونحوها ومن ثم عبر هنا بـ يا ايها الناس وشمياً بها الذين آمنوا \* (تنبيه) - حلالا  
 مفعول كلوا وأحوال وقوله تعالى (طيباً) اما صفة مؤكدة واما طاهر من كل شبهة وهو  
 ما يستطيبه الشرع قال الكشاف ومن للتبعض لان كل ما في الارض ليس بما كره هذا ان  
 جعلنا حلالا حلالا فان جعلناه مفعولا فن لا بد ان كان له السد التفتازاني لان من التبعضية  
 في موضع المفعول اى كلوا بعض ما في الارض (ولان تبوءوا خطوات الشيطان) اى طريقه كما  
 قاله الزجاج أو المحقرات من الذنوب كما قاله أبو عبيدة فتدخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال  
 أو تحليل حرام وقرأ ابن عامر وقتيل وحفص والكسائي بضم الطاء والباء قون بالسكون  
 (انه لكم عدو مبين) اى بين العدو أو مظهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر  
 الموالاة لمن بغويه وقد أظهر عداوته بما مناعه من السجود لآدم ثم بين سبحانه وتعالى عداوته  
 بأنه لا يامر بخير قط بقوله (انما يامركم بالسوء) اى القبيح شرعا (والفحشاء) اى ما تجوز الحد  
 في القبح من العظام وعن ابن عباس أن السوء من الذنوب ما لا حد فيه والفحشاء من المعاصي  
 ما يجب به حد وقال السدى الفحشاء هي الزنا وقيل الخذل قال البيضاوي واستعمل الامر  
 لتمييزه ونعته لهم تسفيها لأبيهم وتحقير الشانهم انتهى قال شيخنا القاضي زكريا ولا حاجة  
 الى صرف الامر عن ظاهره لان حقيقته طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء  
 والفحشاء من يريد اغواءه (و) يا امركم أيضا (ان تقولوا على الله ما لا تعلمون) كتحليل المحرمات  
 وتحريم الطيبات واتخاذ الأنداد وقوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله من التوحيد  
 وتحليل الطيبات متصل بما قبله وهو نازل في مشركى العرب وكفار قريش والضمير في لهم عائد  
 على اناس المذكورين في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا عدل عن  
 الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحقى  
 ماذا يجيبون وقيل مستأنف والهوام والميم في اهم كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس  
 أنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن  
 عوف بل تبع ما ألفينا عليه آباءنا فأنزل الله تعالى (الآية) (قالوا) لا تبعه (بل تبع  
 ما آلفينا) اى وجدنا وأدركنا أو علمنا أو انى تعدى الى مفعولين وهو ما قوله (عليه آباءنا) من  
 عبادة الاصنام وتحريم البهائم والسواحب فانهم كانوا خيرا وأعلمنا قال الله تعالى (أولو كان)  
 اى أتبعهم ولو كان (آباؤهم لا يعقلون شيئا) اى من أمر الدين لا شيئا مطلقا فانهم كانوا  
 يعقلون أمر الدنيا فلفظه عام ومعناه الخصوص (ولا يهتدون) الى الحق والهـ مزة لانكار  
 والواو للعال أو العطف وجواب لو محذوف اى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في أمر الدين

عدم صلوحه فالتعليل  
 بان تضل في الحقيقة انما  
 هو لذ كبر ومن شأن  
 العرب اذا كان الله له  
 قدمه واذ كره له العلة  
 وجعلوا العلة معطوفة  
 عليها بالفاء لتصل الدلائل  
 معا بعبارة واحدة كقولنا  
 أعدت الخشبة أن يبل  
 الجدار فادعته بها  
 فالادغام علة في ادغام  
 الخشبة والميل علة  
 الادغام (قوله وان كنتم  
 على سفر) الآية فان قلت  
 فكيف شرط السفر  
 في الارتهان مع انه ليس

ولا يهدون الى الحق لا تبعوهم (ومثل) أي صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى  
(كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء) أي صوتا ولا يفهم معناه والتعويق التهويت  
يقال نطق المؤذن ونطق الراعي بالضان قال الاخطل

فانطق بضائك يا جبري فأنما • منتك نفسك في الخلاه اضلالا

وأما نطق الغراب نبالغين المحجمة والمعنى أنهم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالمهائم نسمع  
صوت راعيها ولا تفهمه (وقيل) معنى الآية مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه  
ولا تعقل كمثل الناقع بالغنم ولا ينتفع من نعيقه بشئ غيابه في عذابه من الدعاء والنداء كذلك  
الكافر ليس له من دعاء الآلهة العنا والنداء كما قال تعالى وان تدعوهم لا يسمعوا وادعاهم  
لؤمهم واما استجابوا الحكم ثم وصف سبحانه وتعالى الكفار بصنات ذم فتال (هم) أي هم هم  
عن سماع الحق تقول العرب لم يسمع ولا يعقل ما يقال له انه أصم (بكم) عن الخير لا يقولونه

(عنى) عن الهدى لا يصرونه (فهم لا يعبدون) الموعظة لا ضلال نظرهم (يا أيها الذين آمنوا  
كلوا من طيبات) أي حلالات (ما رزقناكم) روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر  
به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات  
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يعدديه الى السماء يارب يارب أشعث أغبر مطعمه حرام  
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني بسجباب لذلك ولما وسع الله تعالى الامر على  
الناس كافة وأباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم أن يتحروا طيبات  
ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال (واشكروا لله) على ما رزقكم وأحل لكم (ان كنتم ايا  
تعبدون) أي ان صح انكم تخصصونه بالعبادة وتقررون انه مولى انتم فان عبادة لانتم الا  
بالشكر فاحق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو يعدم عند عدمه روى البيهقي  
وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اني والجن والانس في ثبأ عظيم  
أخلقو ويعبد غيري وأرزقو ويشكروا غيري • ثم بين سبحانه وتعالى المحرمات بقوله (انما حرم  
عليكم الميتة) أي أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعد هارهي التي ماتت من غير ذكاة شرعية  
وألحق بها بالسنة ما بين من حي وخص منها السمك والجراد والحرمه المضافة الى العين تقيد  
عرفا حرمه التصرف فيها طالت الامانة الدليل كالتصرف في المدبوغ (والدم) أي  
المسفوح كما قال تعالى في سورة الانعام أو دما مسفوحا روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال  
وهو في حكم المرفوع بل رفته ابن ماجه وغيره لكن بسند ضعيف (ولحم الخنزير) أي جميع  
أجزائه وعبر عن ذلك باللعن لانه معظم المقصود منه وغيره تبسح له (وما أهل به لغير الله) أي ذبح  
على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لانه لهم من قس اضطر) أي ألبانه  
الضرورة الى الكل ثبئ مما ذكرنا كاه (عيرباغ) أي خارج على المسابن وقيل مجازا لانه مقدار  
الذي أحل له (ولا عاد) أي متعدد على المسابن يقطع الطريق وقيل لا يقصر فيما أبيع له فبذعه  
وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة لم يرخس لا مبتدع

بشرط فيه (قلت) لم  
يذكره لخصيص الحكم  
به بل لكونه مظنة عوز  
الكتاب والشاهد الموثوق  
بهما (قوله ومن يكتمها  
فانه آثم قلبه) فان ذمت  
ما فاتة ذكر القلب مع  
ان الجلة موصوفة بالآثم  
(قلت) لما كان كفان  
الشهادة هو واضمارها في  
القلب وانتم مكتسبا  
بالقلب وبه أسند اليه  
الاثم لان اسناد الفعل الى  
الجارحة التي يعمل بها  
أبلغ كما يقال هذا مما  
أبصرته عيناى وسوته

في تناول المهرم عند الضرورة وقال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل  
ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في قدر ما يحل له اضطرأ كلهم الميتة على  
قوانين أحدها أن يأكل مقدار ما يمك رمة وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي  
والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك (فلا تخم) أي لا حرج (عليه) في أكل  
ماد كرو قرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة بكسرتون فن اضطر في الوصل والباقون بضمها (فائدة) •  
قال البغوي غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء وإذا رأيت غير تصلح في موضعها  
لا فهي حال وإذا صلح في موضعها انتهى استثناءه (ان الله غفور) لمن أكل في حال الاضطرار  
(رحيم) حيث رخص له العباد في ذلك (فان قيل) انما تقدمه قصر الحكم على ما ذكره من محرم  
ليذكر (أجيب) بأن المراد قصر الحرمة على ما ذكره مما استعمله الكفار لاطلاقه وقصر ما ذكر  
على حال الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها (تفسيه) • الحق  
بالساعي والهادي كل عاص بغيره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا  
وعليه الشافعي • ونزل في علماء اليهود رؤسائهم الذين كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا  
والماء كل وكانوا يرجون أن يكون النبي المذموم منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم من غيرهم  
ساقوا ذهاب ما كانتهم وزوال ريباتهم فعما والى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره انهم  
أخرجوها اليهم فاذا نظرت السقلة الى الميت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه  
وسلم فلا يذمونه (ان الذين يكفون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه  
وسلم (ويسترون به) أي بالملكوتوم (عنا) أي عوضا (قليل) أي يسيرا أي الماء كل التي  
يصيبونهم امن سفلتهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم) أي ملء بطونهم يقال آكل فلان في بطنه  
وأكل في بعض بطنه (الاسرار) أي ما يؤدبهم الى النار وهو الرشوة وعن الدين والاسرار كان  
يقضى بهم الى النار لانهم اعقوبة عليهم فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه انه يصير نار في بطونهم  
(ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أي لا يكلمهم بالرحمة وبما يشبههم انما يكلمهم بالتوبيخ أو يكون  
عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا إذا كان عليه غضبان لما ثبت بالنصوص انه تعالى  
يسألهم والسؤال كلام فحمل نفي الكلام عن الغضب فهو كناية ويجوز ابتداء الكلام على  
ظاهره وتحتمل نصوص السؤال على أنه يقع بالسنة الاثنية (ولا يزر كبرهم) أي ولا يظهرهم  
من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم وهو النار (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا  
(الضلالة بالهدى) فأخذوها بدلها في الدنيا (و) استبدلوا (العذاب بالمغفرة) أي الممعدة لهم  
في الآخرة لولم يكفوا الحق للمطامع والاعراض الدنيوية (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد  
صبرهم وهو تعجب المؤمن من ارتكاب موجباتهم من غير مبالاة والافأى صبر لهم كما قال  
الحسن والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال  
الكسائي فمأصبرهم على عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه روى عن الكسائي أنه قال قال  
فاضي اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب خلف أحدهما على - ق صاحبه فقال  
مأصبرك على عذاب الله تعالى (ذلك) أي الذي ذكر من أكلهم النار وما بعدهم (بأن) أي بسبب  
أن (الله نزل الكتاب) وقوله تعالى (بالحق) متعلق بنزل فرفضوه بالتكذيب والكتمان وقوله

اذناني وعلمه قلبي (قوله)  
وان تبدوا ما في أنفسكم  
أو تخفوه يحاسبكم به الله  
ان قامت ككيف قال  
في الاخفاء يحاسبكم به  
الله مع ان حديث النفس  
لا يتم فيه ما لم يفعل للعديت  
المشهور فيه ولانه لا يمكن  
الاستئذان منه (قلت ذلك)  
منه وخ بقوله لا يكلف الله  
نفسا الا وسعها أو المراد  
بالاخفاء العزم القاطع  
والاعتقاد الجازم أو ذلك  
اخبار بالمحاسبة لا بالمعاقبة  
فهو ته الى يخبر العباد بما

تعالى (وان الذين اختلفوا في الكتاب) الام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب  
الله تعالى وكفرهم ببعضها واما للهدو وحيثما اشارت الى التوراة واختلافهم حيث آمنوا  
ببعضها وكفروا ببعضها بكنهه واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم محض وتقول وكلام علمه  
بشروا ساطير الاولين (لن شقاق) أي خلاف (بعيد) عن الحق واختلاف في الخطاب بقوله  
تعالى (ليس البر) أي وهو كل فعل مرضى (أن تولوا وجودكم) أي في الصلاة (قبل المشرق  
والمغرب) على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثاني أهل الكتابين فعلى الاول معناه ليس البر  
كله في الصلاة ولكن البرماني هذه الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر  
صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثر الخوض في أمر القبلة حين  
سحوت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما أنتم  
عليه فانه منسوخ ولكن البرماني هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم  
والمسلمين أي ليس البرمة صوراً بأمر القبلة وقرأ حفص وحزرة بنصب البر على انه خبر مقدم  
والباقون برفعه وقوله تعالى (ولكن البرمن آمن) على تأويل حذف المضاف أي برمن آمن أو  
بتأويل البرماني ذى البرماني ولكن البر الذي ينبغي أن يتم به برمن آمن أو ولكن ذا البرمن  
آمن (بالله واليوم الآخر واللائكة والكتب) أي الكتب ان أريد به الجنس والافالقرآن  
(والبينين) والتأويل الاول أولى لان السابق في الآية اغماهون في كون البر تسمية الوجه والذي  
يستدرك انما هو من جنس ما ينقى وقرأ نافع وابن عامر بكسرتون ولكن مخففة ورفع راء البر  
والباقون بنصب النون مشددة ونصب الراء والنبيين تقدم أن نافع يقرؤه بالهمزة والباقيون  
على البدل وورش على أصله من المد والتوسط والقصر (وآي المال على) أي مع (حبه) له كما  
قال عليه الصلاة والسلام لماسئل أي الصدقة أفضل ان تؤتبه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش  
أي الحياة وتحشى الفقير وتأمل الغنى ولا تعمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت افلان كذا وافلان  
كذا وقد كان افلان وقيل الضمير لله أي عى حب الله (ذوى القربى) أي القرابة قال صلى الله  
عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصله (واليتامى) جمع يتيم  
وتقدم تعريفه (والمساكين) جمع مسكين وهو من له مال أو كسب يقع موقعاً من كفايته ولا  
يكفيه بخلاف الفقير فانه من لا مال له ولا كسب يقع موقعاً من كفايته وسياق بيان ذلك ان  
شاء الله تعالى في سورة براءة (وابن السبيل) أي المسافر يقال للمسافر ابن السبيل الا لزمته  
الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليكرم ضيفه (والسائلين) أي الطالبين الذين ألتجأهم الحاجة الى السؤال قال صلى  
الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه رواه الامام أحمد وفي رواية ردوا السائل ولو  
بظلف محرق (وفي الرقاب) أي فكها مع امانة المسكانيين وقيل فرض الاسراء وقيل اتباع  
الرقاب لعمتها (واقام الصلاة) المقروضة (وآي الزكاة) المقروضة (فارقيل) قد ذكرنا بيان  
المال في هذه الوجوه ثم ثنى باتيان الزكاة فقد دل ذلك على أن في المال حتماسوى الزكاة (أجيب)  
بأن المتقدم في التطوع وان قال الشعبي ان في المال حتماسوى الزكاة وتلاه هذه الآية ففي  
الحديث نسخت الزكاة كل صدقة رواه الدارقطني والبيهقي أي نسخت الزكاة وجوب كل صدقة

اخفوا واظهروا ليعلموا  
احاطة علمه ثم يقرأ ويعذب  
فضلا وعدلا (قوله فيغفر  
لمن يشاء ويعذب من يشاء)  
قدم المغفرة في هذه السورة  
وغيرها الا في المائة فقدم  
العذاب لانها في المائة  
نزلت في حق السارق  
والسارقة وعذاب ما يقع  
في الدنيا فقدم العذاب وفي  
غيرها قدمت المغفرة رحمة  
منه لا عباد وترغيبا لهم في  
المسارعة الى موجباتها  
(قوله آمن الرسول بما انزل  
اليه من ربه) ان قلت أي

وروي ليس في المال حتى سوى الزكاة (والموفون بعدهم اذا عاهدوا) فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا وانجزوا واذا حلفوا وابتدروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا اتقنوا ذنوبهم (تبيه) الموفون عطف على من آمن وقيل رفع على مبتدأ والخبر أي وهم الموفون وقوله تعالى (والصابرين في الباس) أي شدة الفقر (والضراء) أي المرض (وحين الباس) أي وقت شدة القتال في سبيل الله تعالى نصب على المدح ولم يهطف لفضل الصبر على الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال روي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال كما اذا حى الباس أي اشتد الحرب ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحدا أقرب الى العدو منه (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في الدين واتباع الحق وطلب البر (وأولئك هم المتقون) الله التاركون للكفر وسائر الرذائل قال البيضاوي رحمه الله تعالى والآية كما ترى جامعة للكلمات الانسانية بأسرها الله عليهم صريحا وضمنا فامها بكثرته وتشبهها مضمرة في ثلاثة أشياء مهمة الاعتناء وحسن المعاشرة وتمذيب النفس وقد أثير الى الأول بقوله تعالى من آمن الى والنيبين والى الثاني بقوله تعالى وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله تعالى واقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجب مع اهلها بالصدق نظر الى ايمانه واعتقاده وبالتهوى اعتبارا بما شرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان ونزل في حين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكان بينهم ما قتلى وجرادات يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا يتكبرون نساءهم بغيرهم ورفاقهم والنقتل بالعبء المرهون وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراتهم ضعفي جرات اولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أي فرض (عليكم القصاص) وهو المساواة والمماثلة (في القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (و) يقتل (العبد بالعبد) (يقتل (الانثى بالانثى) وينت السنة أن الذكركر يقتل بالانثى وان المماثلة تعتبر في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولا لامة في ذلك خلاف وألة مذكورة في الفقه وكاهم على هدى من ربهم (من عني له) أي من القاتلين (من) أي دم (اخيه) المقتول (شيئ) بأن ترك القصاص منه وتنكير شيئ يقيده سقوط القصاص بالعمد عن بعضه ولو من بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف الى العضو وايدان بأن القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو وصولية والخبر (فاتباع) أي فعل العاني اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العمود يقيده أن الواجب أحدهم وهو أحد قول الشافعي والثاني وهو الاصح عنده الواجب القصاص عين والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسهه ما فلا شيء (فان قيل) ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما رجه قوله فن عني له (أجيب) بأن عفا يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب والجاني معاقيل عفت لفلان عما جنى كما تقول عفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كانه قيل فن عني له عن جنائيه فاستغنى عن ذكر الجناية (وأداء) أي وعلى

فائدة في هذا الاخبار مع ان الانبياء في أعلى درجات الايمان (قلت) فائدة ان بين المؤمنين زيادة شرف الايمان حينه مدح به خواصه ورسله وتطهير في الصافات انه ذكر في كل نبي انه من عبادنا المؤمنين (قوله لا تفرق بين أحد من رسله) فان قلت كيف قال ذلك مع ان بين الانبياء والى اثنين فأكبر (قلت) أحد هنا بمعنى الجمع الذي هو آحاد كما في قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين

القاتل أداء الدية (آية) أي العاقب وهو الوارث (باحسان) أي بلا مظل ولا نجس (ذلك)  
الحكم المذكور في العفو والدية (تخفيف من ربكم ورحمة) لما فيه من التسهيل والنفع لان  
أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية وعن أهل الانجيل العفو  
وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو وتوسعة عليهم  
وتيسيرا (فمن اعتدى) أي ظلم القاتل بأن قتله (بهذلات) أي العفو وعلى الدية أو مجانا (قوله)  
عذاب أليم) أي مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل أو أخذ الدية ان عني عنها وقوله تعالى  
(ولكم في القصاص حياة) كلام في غاية النصاحة والبلاغة حيث جعل الشيء محل ضده  
وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما  
وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة قال الزمخشري وكم قتل مهمل بأخيه كالب حتى  
كاد يفي بكر بن وائل وكان يقتل بالقتول غير قاتله فنور الفتنة ويقع بينهم التشاجر فلما جاء  
الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع  
عن القتل لان القاصد للقتل اذا لم أنه ان قتل يقتل يتمتع فيكون فيه بقاؤه ويقام من بهم  
بقتله وفي المثل القتل أنى للقتل وقيل في المثل القتل قال القتل وقيل المراد بالحياة الحياة  
الآخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة هذا بالنسبة للآدي وأما  
بالنسبة لله تعالى فان تاب فكذلك والافه وتحت المشيئة ثم نادى ذوى العقول الكاملة بقوله  
(يا أولى الابواب) للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ثم بين  
سهانه وفعالي مشروعية ذلك بقوله (أما لكم تنقون) القتل مخافة القود أو تعلمون عمل أهل  
التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له وهو خطاب له فضل اختصاص  
بالأمة (كتب) أي فرض (عليكم) اذا حضرا أحدكم الموت) أي حضرت أسبابه وظهرت  
أماراته (ان ترك خيرا) أي ما لا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير وقيل مالا كثير الماروي  
عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن ربه لأراد الوصية فسأله كم مالت فقال ثلاثة آلاف فقالت  
كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه عيالك  
وعن علي رضي الله تعالى عنه ان مولى له أراد أن يوصي وله سبعمائة درهم فنهه وقال قال  
الله تعالى ان ترك خيرا وان خير هو المال الكثير وقوله تعالى (الوصية) مرفوع يكتب وذك  
فعلها للقاصد ولانها بمعنى أن يوصي ولذلك ذكر الراجح في قوله فن بدله بعد ما سمعه  
والمعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وجواب ان أي فليوص (لوالدين  
والأقربين بالمعروف) بالعدل فلا يفضله الفنى ولا يتجاوز الثلث لما روى عن سعيد بن مالك  
رضي الله تعالى عنه قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله أوصني بعالي  
كله قال لا تقات فالشطر قال لا تقات فالثلث قال الثلث والثلث ككثيرا ان تدع ورتك  
أغنياء خيرا من أن تدعهم حالة يتكفون الناس بأيديهم أي يسألون الناس الصدقة  
يا كفههم وقوله تعالى (حقا) مصدر قال البيضاوي تبع للزمخشري وغيره مؤكدا لضمون  
الجملة قبله أي حق ذلك حقا ورده أبو حيان بلن قوله تعالى على التقين متعلق بمحقا أو صفة له  
وكل منهما يخرج عن التأكيدها الأولى فلان المصدر المؤكد لا يعمل انما يعمل المصدر الذي

فكأنه قال لا تنفرك بين  
أحد من رساله (قوله لها  
ما كسبت) أي في الخير  
وعليها ما اكتسبت أي في  
الشر (فان قلت) ما الدليل  
على ان الاول في الخير  
والثاني في الشر (قلت)  
اللام في الاول وعلى في  
الثاني لانهم ما يستعملان  
لذلك عند تقارنهما كما  
في هذه الآية وكما في قوله  
من عمل صالحا فلنفسه  
ومن أساء فلنفسه وقولهم  
الدهر يومان يوم لك ويوم  
عليك وقول الشاعر



ينحل الى حرف مصدرى والفعل أو المصدر الذى هو بدل من اللفظ بالفعل وأما الثانى فلأن  
 تمامه درم مخصوص بالصنعة فلا يكون مؤكدا وقيل - كما نعت مصدر كتب أو وصى أى كتب  
 أو وصىه - كما وقيل حال من مصدرأ أحدهما معر فارقيل نصب على المقعولية أى جعل الوصية  
 - كما (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى  
 كل ذى حق حقه إلا الوصية لو ارث بناء على الاصح من أن الكتاب ينسخ بالسنة وان لم تنواتر  
 وبذلك ظهر ما فى قول بعضهم ان الكتاب لا ينسخ بالسنة وان الحديث من الآحاد (فإن بدله)  
 أى غيره من الاوصياء والشهود (بهذا معناه) أى وصل اليه علمه وتحقق عنده (فأعانه)  
 أى الأوصياء المبدل (على الذين يدلونه) والميت برى منه وفى هذا إقامة الظاهر مقام المضمرة  
 (ان الله سبحانه) لما وصى به الموصى (عليه) بقول الوصى فيجازه عليه وفى هذا وعيد للمبدل  
 بهير حق (فمن خاف من موص) أى توقع وعلم كقوله تعالى فان خفتن أن لا يقيا أحدود الله أى  
 علمتم وقرأ حزة بأماله الآف بعد انهاء من خاف حيث جاء وقراءته بوجهة وحجزة والكافى بفتح  
 الواو من موص وتشديد الصاد والباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد (جننا) أى ميلاعن  
 الحق بالخطا فى الوصية (أو ناعا) بأن تعدد الخيف فى الوصية (فأصلح بينهم) بين الوصى والموصى  
 لهم بأبرائهم على نهي الشرع (فلا ناع عليه) فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف  
 الاول (ان الله غفور رحيم) فيسهو عدل للمصلح وذكر المغفرة طابقة ذكر الائم وكون الفعل  
 من جنس ما يؤتم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم الصيام) هو لغة الامساك  
 عما تنازع فيه النفس ومنه قوله تعالى فتولى انى نذرت للرحمن صوما أى صمنا لانه امساك عن  
 الكلام وفى الشرع الامساك عن المفطرات مع النية فانم معظم ما تشتهيه النفس (كما  
 كتب على الذين من قبلكم) من الانبياء والائم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى  
 الله تعالى عنه أو لهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة أصالية ما أنخلى الله أمة من افتراضها عليهم  
 لم يفرضها عليهم وحدثكم وفى قوله تعالى كتب عليكم الخ تقو كيد للعكم وترغيب على الفعل  
 وتطبيب على النفس وفى موضع التشبيه فى كاف كما كتب قولان أحدهما أن التشبيه فى  
 حكم الصوم وصفته لاني عدده قال سعيد بن جبيرة كتب عليهم اذا نام أحدهم قبل أن يطعم  
 أنه لم يحل له أن يطعم الى الليلة القابلة والنساء عليهم حرام ليلة الصيام وهو عليهم ثابت وقد  
 أرخص لكم هذا فعلى هذا تكون هذه الآية منسوخة بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام  
 الرفث الآية فانم افرقت بين صوم أهل الكتاب وبين صوم المسلمين والثانى انه كصومهم فى  
 عدد الايام لما روى أن رمضان كتب على أهل الانجيل فأصابهم موتان أى وهو بضم الميم  
 موت يقع على المشيمة فزادوا عشرة قبله وعشرا بعده فجعلوا خمسين وقيل كان يقع فى الحز  
 الشديد وكان يشق عليهم فى أسفارهم ويضرهم فى معاشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم  
 على أن يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وقالوا تزيد  
 عشرين يوما تكفرا منه ما قال السدى عن مشايخه وقيل زادوا فيه عشرة أيام أولا كفارة  
 لما صنعوا فصار أربعين يوما ثم ان ملكهم اشتكى فنه لجعل لله عليه ان هو شقى من وجعه أن  
 يزيد فى صومهم أسبوعا فبرأ فزاد فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليمه ملك آخر فقال أتموه

على أن فرض بان اجل  
 الهوى  
 واخلف من له على ولابيا  
 فان قات لم خص الكسب  
 بالخير والاكتساب بالشر  
 (قلت) لان الاكتساب  
 فيه اعمال والشر تشبهه  
 النفس وتجذب فكأن  
 اجتناب نفسه بخلاف  
 الخير ولان فى ذلك اشارة  
 الى اكرامه تعالى وتفضله  
 على الخلق حيث اصابهم  
 على فعل الخير من غير جد  
 واعمال ولم يؤاخذهم على  
 فعل الشر الا بالجد والاحتمال

خمسين يوماً وعلى هذا تكون الآية محكمة لا منسوخة (لعلكم تتقون) بصومكم للمعاصي  
 فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام يامعشر الشباب من  
 استطاع منكم البائة أى مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم  
 يستطع فعليه بالصوم فانه وجب أى قاطع لشهوته أو لعلكم تتقون في زمرة المتقين لان  
 الصوم شعارهم وقوله تعالى (اياما) نصب بصوموا مقدر للدلالة الصيام عليه لا بالصيام  
 لوقوع الفصل بينهما (معدودات) أى قلائل كقوله تعالى دراهم معدودة وأصله أن المال  
 القليل يقدر بالعدد ويحكر فيه والكثير به الهملا ويحشى حشياً وموقنات به عدد معلوم  
 وهي رمضان كما سياتى وقوله ثم يلا على المكلفين وقيل هي عاشره وثلاثة أيام من كل شهر  
 كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نضفت بشهر رمضان (قن كان  
 منكم مريضاً) مرضاً يضرب الصوم ويعسر معه (أو على سفر) أى مسافراً سقراً قصر (فعدة  
 من أيام أخر) أى فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر ان أفطر فحذف الشرط  
 وهو أن أفطر والمضاف وهو صوم والمضاف إليه وهو أيام المرض والسفر للعلم به واختلتوا  
 في المرض الذى يبيح الفطر والاصح فيه ما قدرناه وذهب أهل الظاهر الى أن ما يطلق عليه  
 اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين فقد دخل عليه في رمضان وهو يأتى كل فاعتسل  
 بوجع أصبعه وفي السفر الذى يباح فيه الفطر والاصح فيه أيضاً ما قدرناه وهو مرحلان  
 وقال الاوزاعي أقله مرحلة وقال أبو حنيفة وأصحابه ثلاثة أيام (وعلى الذين يطيقونه) أى  
 ان أفطروا (فدية) هى (طعام مسكين) أى قدر ما يأكله في يوم وهو تعدى الاصح من غالب  
 قوت بلده وقال بعضهم نصف صاع من القمح أو صاع من غير وقال بعضهم ما كان المنظر  
 يتقونه يومه الذى أفطره وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاءه وصوره واختلف  
 العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب أكثرهم الى أنها منسوخة وهو قول ابن عمر  
 وسلمة بن الأكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في صلوات الاسلام يخبرون بين ان يصوموا وبين  
 ان يفطروا ويقدموا وانما خيره الله تعالى لانهم كانوا يتعمدون الصيام ثم نسخ التغيير  
 ونزلت العزيمة بقوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الاحامل والمرضع  
 اذا أفطرا فاعلى الولدان باقية بالانسوخة في حنهما وذهب جماعة منهم الى أن لفظة  
 لا مقدره في الآية أى وعلى الذين لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فدية وهو قول  
 سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة وقرأ نافع وابن ذكوان بقية تنوين في فدية وخفف  
 الميم من طعام والباقون بتنوين فدية ورفع الميم من طعام وقرأ نافع وابن عامر مساكين  
 بفتح الميم والسين واتفق بعد السين وفتح النون والباقون بكسر الميم وسكون السين ولاأب  
 بعدها وكسر النون منونة (فن تطوع خيراً) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو)  
 أى التطوع (خيره) فينبىكم الله عليه (وان تصوموا) أى أيها المطيقون مبتدأ خبره (خير  
 لكم) أى من الافطار والفدية (ان كنتم تعاون) أى ما في الصوم من الفضيلة وبرائة  
 الذمة وجواب ان كنتم محذوف دل عليه خير لكم أى فالصوم خير لكم وقوله تعالى  
 (شهر رمضان) مبتدأ خبره ما بعده أو بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام بدل اشتمال

(سورة آل عمران)  
 قوله نزل عليك الكتاب  
 بالحق ان قلت كيف  
 قال هنا نزل ثم قال وانزل  
 مرتين (قلت) للاحتراز  
 عن كثرة التكرار وخص  
 المشدد بالاول لما استنبه  
 منه قارئه لان القرآن  
 نزل منجماً والتسوية  
 ولا ينجيل نزاجله واحدة  
 فثبت عسر فيه نزل أريد  
 الاول وانزل أريد الثاني  
 ورد الاول بقوله وقال  
 الذين كفروا والاول نزل  
 عليه القرآن جملة واحدة

أوبدل كل من كل ان قدر مضاف أو حذف بمبتدأ محذوف بقدره ذلكم شهر رمضان أو الشهر من الشهر وور رمضان مصدر مرض اذا حرق فأضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعبارة والالف والنون (فان قيل) اذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فارجح ما جاء في الاحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايماننا واحقا باغفر له ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه وسلم بعد من أدركه رمضان فلم يغفره (أجيب) بأن ذلك على حذف المضاف لا من الابس قال التفتازاني وجاز الحذف من الاعلام وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة لانهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف اليه حيث أعربوا الجزأين وانما سماه العرب بذلك اما لارتعاشهم فيه من حر الجوع والعطش واما لارتعاش الذنوب فيه وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحر قال أئمة اللغة كان أسماء الشهور في اللغة القديمة مؤخر ناجر خوان وبصان حنين ورنه الاصم وعل فانق عادل هواع ير الك فغيرت الى محزم صفر ربيع الاول ربيع الثاني جمادى الاولى جمادى الثانية رجب شعبان رمضان شوال ذى القعدة ذى الحجة على الترتيب وسمى المحرم تهريم القتال فيه وصفر نخل مكة عن أهلها الى الحروب والربيعان لارتباع الناس فيه ما أي أقامتهم وجماديان لجود الماء فيهما ورجب لترجييب العرب اياه أي تعظيمهم له وشعبان لشعب القبائل فيه ورمضان لمرض الفصال فيه وشوال اشول اذ ناب اللواتح فيه وذو القعدة للقعود فيه عن الحرب وذو الحجة للحجهم فيه (الذي أنزل فيه القرآن) جملة من اللوح المنحوظ الى السماء الدنيا ليله القدر ثم تنزل منجما الى الارض وقيل ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر وقيل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت مصحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لمضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين رواء الامام أحمد وغيره (فائدة) قال ابن عادل يروي ان جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى ابراهيم اثنتي عشرة وأربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى موسى اربعة مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين ألف مرة وقرأ ابن كثير القرآن بنقل حركة الهمة زة الى الراء وصرير الراء مفتوحة وألف بهدها في المعرف والمنكر حيث جاء وكذا بقراءة حمزة في الوقف وقوله تعالى (هدى للناس وبيانات من الهدى والفرقان) حالان من القرآن أي أنزل وهو هداية للناس لا يجازمه من الضلالة الى الحق وهو آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل مما فيه من الحكم والاحكام (فان قيل) فما معنى قوله وبيانات من الهدى بعد قوله هدى للناس (أجيب) بأنه تعالى ذكر اوله لانه هدى ثم ذكر أنه بيانات من جملة ما هدى به الله وفرق به الحق والباطل من وجبه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال (فان شهد) أي حضر (منكم الشهر عليه صم) وقوله تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر) أي فأنظر (فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر مثلا

والثاني بقوله وأنزل الفرقان ان أريد به القرآن وبقوله هو الذي أنزل عليك وبقوله والذين يؤمنون بما قوله قال أئمة اللغة الخ الاسماء المذكورة هي كذلك في النسخ التي بأيدينا وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا كثيرا قال بعضهم وتوجد للشهور وأسماء قد كان أوائلهم يدعونها بها وهي هذه المؤخر وناجر وخوان وصوان وحنين ورنه والاصم وعادل وناتق وواغل وهواع وبرك وقد توجد هذه الاسماء مخالفة لما أوردناه محتلفة الترتيب كما نظمهما بعضهم بقوله بمؤخر وناجر مبتدئا وبالطوقان يتبعه الصوان وبالرني وبأئمة تليه يعود أصم صم به السنان وواغله وناطله جميعا وعادله فهم غرر حسان ورنه بعد هار بك فقت شهورا الحول يعدها البنان وفي صروح الذهب أسماء أخرى فراجعها اه مصحبه

يتوهم نسخته بتميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أي ير يد أن يسر  
عليكم ولا يعسر ولذلك أباح لكم النظر في المرض والسفر واختلقوا أهل القطر في السفر  
أفضل أو الصوم والأصح أنه انشق عليه الصوم فالقطر أفضل والأفلاصوم وروى عن ابن  
عباس وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين أنهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر  
ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام  
في السفر وأجاب الأول عن الحديث بأنه محمول على من يشق عليه الصوم فقول جابر بن  
عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى زحاما  
ورجلا قد ظل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقتل صلى الله عليه وسلم ليس من البر  
إلصيام في السفر والدليل على جواز الصوم في السفر قول أبي سعيد رضي الله تعالى  
عنه كأننا سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ففنا الصائم ومننا المنظر فلا  
يعيب الصائم على المنظر ولا المنظر على الصائم وقوله تعالى (واتموا العدة  
ولتذكروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) أي الله على نعمه لعل لا تنحل محذوف  
دل عليه ما سبق أي وشرع جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له  
بالقضاء وجرع العدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في اباحة القطر فقوله تعالى ولتكموا العدة  
عنه الأمر بجرع العدة وقوله تعالى ولتذكروا الله على ما هداكم من كيفية القضاء والخروج من  
عهدة النظر وقوله تعالى واعلموا أن الله تعالى بالحمد والثناء  
عليه ولذلك عدت أنواع من الألف والنشر لطيف المسالك ومعنى التكبير تعظيم الله تعالى بالحمد  
والثناء عليه ولذلك عدى بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتذكروا  
الله حامدين على ما هداكم وقيل تكبير عيد القطر وقيل التكبير عند الإلهلال وقرأ شعبة  
واتكموا بفتح الكاف وتشديد الميم والباقون بسكون الكاف وتخفيف الميم (تنبية) \*  
ورد في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين أخبار من أرواه أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم  
قال إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغنقت أبواب النار فلم يفتح منها باب  
وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يابغي الخير أقبل ويا بغي الشر أقصر والله  
عقما من النار وذلك كل ليلة ومنها ما رواه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان  
إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من  
ذنبه ومنها ما رواه سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال  
أيها الناس قد أنظمت لكم شهر عظيم شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة  
وقيامه ليلة تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى  
فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر  
المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائحا كان له مائة ذنوبه وعثوق رقبته من  
النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كما نتجد  
ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله هذا الثواب لمن فطر صائما على  
مدقة لبن أو تمررة أو شربة من ماء ومن أسقى صائما سقاها الله عز وجل من حوضي شربة لا ينظما

أنزل اليك (قوله صدقا  
لما بين يديه) أي ما مضى  
بأنه بين يديه لغاية ظهور  
أمره (قوله ان الله لا يخفى  
عليه شيء في الأرض ولا في  
السماء) قدم الأرض على  
السماء هنا في موضع من  
يونس وإبراهيم وطه  
والعنكبوت عكس الغالب  
في سائر الآيات لان  
الخطاطين في الخمس كانوا  
في الأرض فقط بخلافهم  
في غيرها كذا قيد (قوله  
منه آيات محكمات) ان قلت  
كيف قال ذلك ومن

بمدها حتى يدخل الجنة وهو شهر أو له رحمة وأوسطه مفرقة وآخره عمق من النار فاستكثروا  
 فيه من أربع خصال خصاتين ترضون بهما ربكم وخصاتين لا غنى لاكم عنهما فاما الخصالان  
 اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى لاكم عنهما  
 فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف  
 الا الصوم فإنه لى وأنا أجرى به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجل للصائم فرحتان فرحة  
 عند فطره وفرحة عند انقائه وتخلو فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الصوم  
 الجنة وعن سهل بن سعد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية أبواب  
 منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب انى منعته الطعام والشهوات  
 بالتمار فتشفعنى فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فتشفعنى فيه فيشفعان • وسأل  
 جماعة النبي صلى الله عليه وسلم ألم أقرىب ربنا فتنأجبه أم بعيد فتنأديه فتزل (واذا سألتك  
 عبادى عني فالى قزيب) أى فقل لهم انى قزيب وهو تخيل الكمال علمه بأفعاله العباد  
 وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قزيب مكانه منهم ونحوه قوله تعالى ونحن أقرب  
 اليه من حبل الوريد وقوله تعالى (أجيب دعوة الداع اذا دعان) أى باناته ما سأل تقزير للقرب  
 ووعده لاداعى بالاجابة وقرأ ورش وأبو عمر وبأثبات الباقين ما وصله لاوقفا واختلاف  
 عن قالون فيهما والباقيون يحذفها وصله لاوقفا (فان قيل) ما رجه قوله تعالى أجيب دعوة  
 الداع وقوله ادعونى أستجب لاكم وقد يدعى كذا يرافلا يجيب (أجيب) بأنهم اختلفوا فى  
 معنى الآيتين فقيل معنى الدعاء هما الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآيتين  
 خاص وان لفظه ما عام تقديره أجيب دعوة الداعى ان شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون  
 اليه ان شاء وأجيب دعوة الداعى ان وافق القضاء أو أجيبه ان كانت الاجابة خيرا له  
 أو أجيبه ان لم يسأل محالاً وعن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع بانم أو قطيعه رحم أو يستجمل قالوا وما الاستجبال  
 يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستجيب لى فيصبر عنه ذلك فيدع أى  
 يترك الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله أجيب أى أسمع ويقال ليس فى الآية أكثر من اجابة  
 الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيم ارقديجيب السيد سمده أو والدولة ثم لا يعطيه  
 سؤله فالاجابة كائنه لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية أنه لا يجيب دعاه فان  
 قدر له ما سأل أعطاه وان لم يقدر له ادخر الثواب له فى الآخرة أو كفى عنه به سؤا لقوله صلى  
 الله عليه وسلم ما على الارض رجل مسلم يدعوا لله بدعوة الا آناه الله اباها أو كفى عنه من  
 السوء بمنها ما لم يدع بانم أو قطيعه رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن فى الوقت ويؤخر  
 اعطاه مراده ليدعوه فيسمع صوته ويجهل اعطاه من لا يقببه لانه يفيض صوته وقيل ان  
 للدعاء آدابا وشرايط وهى أسباب الاجابة فن استكمهاها كان من أهل الاجابة ومن أدخل  
 بها فهو من أهل الاعتداء فى الدعاء فلا يستحق الجواب (فليس تجيبواى) اذا دعوتهم للايمان

للتبعض وقال في هود  
 كتاب أحكمت آياته وهو  
 يقتضى احكام آياته كلها  
 (قلت) المراد بالهكيات  
 هنا النسخات أو العقليات  
 أو ما ظهر من معانيها كما ان  
 المراد بالمتشابهات  
 المنسوخات أو التشريعات  
 أو ما كان فى معناها مخوض  
 ورقة المراد بقوله  
 أحكمت آياته ان جميع  
 القرآن صحيح ثابت مضمون  
 عن الظلال والزلل ولا تنافى  
 بين متشابهات وقوله كتابا  
 متشابهها اذ المراد

والطاعة كما أجيبهم اذا دعوني بهم ماتم. وقوله تعالى (وابؤ منوا بي) أمر بالثبات والمداومة  
 على الايمان (لعلمهم) أي لكي (يرشدون) والرشد اصابة الحق (أحل لكم ليلة الصيام)  
 أي اللبسة التي تصبغون منها صائمين (الرفث الى نساءكم) الرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد  
 يخلو عن رفث وهو الافصاح بما يجب أن يكتفى عنه كلفظ الوطو والجماع فانه يجب أن يكتفى  
 عنه بلازم من لوازمه كالرفث وعدي بالي لانه من معنى الافضاء وكفى عن الجماع هنا بانظ  
 الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد أفضى بعضكم الى بعض استهجانا لما وجد  
 منهم قبل الاياحة ولذلك سماه فيما يأتي خيانة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان الله  
 تعالى حي كريم يكتفى كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملازمة والافضاء والدخول  
 فالرفث أعماعى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد لرجل من  
 النساء قال أهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا أظفر الرجل رجله الطعام والشراب  
 والنساء الى أوران العشاء الآخرة أو يرد قبله فاذا صلى العشاء أورد قبلها حرم عليه  
 الطعام والشراب والنساء الى الليلة الثانية ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع  
 أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ بيكي ويوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا رسول الله اني أعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخائفة اني رجعت الى أهلي بعد  
 ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسوات لي نفسي فجمعت أهلي فهل تجدي من رخصة  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتزوا بما نزل في عمر  
 وأصحابه هذه الآية وتجويز المباشرة في جميع الليل دليل على جواز تأخير الغسل الى  
 الفجر وصحة صوم المسبح جنباً (هن لباس) أي سكن (لكم وأنتم لباس) أي سكن (هن) كما  
 قال تعالى وجهل منها زوجها اليك انهما وكما قيل لا يبيح كمن شئ الى شئ كسكون أحد  
 الزوجين الى الآخر وقيل هي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عنه عند النوم  
 وتباعدتهما واجتماعهما في نوب واحد حتى يصير كل واحد من الزوجين لصاحبه كاشوب  
 الذي يلبسه قال الجعدي

أذا ما الضمير ثني عطفها • تثنت فكانت عليه لباسا

والضمير المضارع ومازاتدة وتثنت ماتت والشاهد في قوله فكانت  
 عليه لباسا وقيل ان كلامهم ما يسترحل صاحبه ويعتقه من الفجور كما جاء في الخبر من تزوج فقد  
 أحرز ثلثي دينه (علم الله أنكم كنتم تحتنون أنفسكم) أي تظنونها بتهريضها للعقاب  
 وتنقيص حظها من الثواب **النوازل** بالجماعة بعد الشاء كما وقع ذلك لعمر وغيره وقال البراء لما نزل  
 صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يظنون أنفسهم فانزل الله هذا  
 الآية (فتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعفا عنكم) أي محاذنوبكم ولم يزل أحد الف عفا  
 لانه واوى (فالاتن) أي اذا نزع عنكم التحريم (ياشروهن) أي جامعوهن حلالا وهي  
 الجماعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه (وايتفوا) أي واطلبوا (ما كتب  
 الله لكم) أي ما قسم لكم وأثبت في اللوح من الولد بالباشرة أي لا يتأنروا قضاء الشهوة  
 وحدها ولكن لا يتفوا ما وضع الله الشكاح من التناسل أو قصد العفة وقال مجاهد ابتغوا

بتشابهات ما صر وتتشابه  
 يشبه بعضها بعضا في العفة  
 وعدم التناقض وتأيد  
 بعضها لبعض (قوله ان الله  
 لا يخلف الميعاد) قاله بلفظ  
 الغيبة وقال في آخر  
 السورة انك لا تخلف  
 الميعاد بلفظ الخطاب لان  
 ما هنا متصل بما قبله وهو  
 قوله انك جامع الناس ليوم  
 لا ريب فيه اتصالا لفظيا  
 فقط وما في آخرها متصل  
 بما قبله وهو قوله ربنا  
 وآتنا ما وعدتنا على رسلك  
 اتصالا لفظيا ومعنويا

الولد فان لم تلده هذه فهذه وقال مقاتل وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقيل وابتغوا الهل الذي كتب الله لكم والله دون عالم يكتب لكم من الهل المحرم وقيل هو نهي عن العزل لانه في الحرمان فقولته تعالى (وكلموا شربوا حتى يتبين لكم الخيط الايض من الخيط الاسود من الفجر) أي الصادق نزل في رجل من الانصار قال عكرمة اسمه أبو قيس وذلك انه ظل نهاره يعمل في أرض وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله بتمرق قال لامرأته قذى الطعام وأرادت المرأة أن تطعمه شيئا سئنا فأخذت تعمل له في شيء وكان في ابتداء الاسلام من صلى العشاء أو نيام قبلها حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذ هو قد نام وكان قد أعيأ وكل فاقطعت ففكره أن يعصى الله ورسوله وأبي أن يأكل فأصبح صائما مجهدا لم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا أبا قيس مالك أمسيت طليحا فذكر له حاله فافتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يأمره بذلك الاية وقد شبه سبحانه وتعالى أول ما يدور من الفجر المعترض في الافق وما يتمد معه من غبش الليل بخيطين أبيض وأسود واكتفى ببيان الخيط الايض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لانه لا تراه عليه ويصح أن تكون من التبعيض فانما يبدو وبعض الفجر وعلى كل منهما فهي مع مدخولها في محل الجمال والمعنى على التبعيض حال كون الخيط الايض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر (فان قيل) كيف التمس عنى بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقالين أبيض وأسود فجعلتم ماتعت وسادتي فجعلت أقوم من الليل فلا يتبين لي الاسود من الايض فلما أصبحت عدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال ان كان وسادلك اذا لعريضا وروى انك لعريض القنات انما ذلك بياض النهار من الليل (أجيب) بانه غنل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاه لانه مما يبدل به على بلاد الرجل وقلة فطنته وقال سهل بن سعد الساعدي نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الايض والخيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له فانزل الله تعالى بعد ذلك من الفجر (فان قيل) كيف جاز فعمل ذلك في رمضان مع تأخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد (أجيب) بأن ذلك كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز أو اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التمس على بعضهم (ثم أمموا الصيام) من الفجر (الى الليل) أي الى دخوله بغروب الشمس كما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم أي دخل وقت افطاره (تنبيه) انما قدرت في الآية الكريمة من الفجر اي دل على عدم جواز النية في النهار في صوم رمضان كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ولان الى يكون المغيابا ينقض شيئا فشيئا والاعتمام فعل الجزاء الاخير فقط وهو لا ينقض كذلك وفي الآية دليل على نفي الوصال لانه تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعده ما يخالف ما قبلها (ولا تبشروهن) أي نساهنكم وانتم كما كفون أي مقهون (في المساجد) بنية الاعتكاف

لتقدم لفظ الوعد (قوله كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا) قال هنا وفي موضع من الاتقال كذبوا وفي آخر منها كفروا ففتمنا جريا على عادة العرب في نعتهم في الكلام (قوله يرونهم مثلهم - مرأى العين) أي ترى الفشة الكائنة المسماة بميل عددهم أو بالعكس على الخلاف (ان قلت) هذا بنا في قوله في الاتقال واذير يكومهم اذ التقيتم في أمهينكم قليلا وبقليكم في أعينهم اذ

والمراد بالباشرة الوطن والولاية تزلت في نفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوابعة كفون  
 في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى أهله خرج اليها فجاءه ماتم اغتسل ثم رجع الى  
 المسجد فتم وامن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم وفيه دليل على أن الاعتكاف  
 لا يختص بمسجد دون مسجد وأن يكون في المسجد لا في غيره اذ ذكر المساجد لا جاز أن يكون  
 لجعلها شرط في منع مباشرة المعتكف انعمه من اران كان خارج المسجد ويمنع غيره أيضا منها  
 فيها فتعين كونها شرط للصحة الاعتكاف وان الوطن محرم في الاعتكاف وفيه دليل على انه  
 في العبادات يوجب الفساد اما ما دون الجماعات من المباشرات فان كان بشهوة وطرام ولا يطل  
 اعتكافه ان لم ينزل فان أنزل وكان بلا حائل فكل الجماعات والافلا من عائشة رضي الله تعالى عنها  
 أنها آتات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف أدنى الى رأسه فأرجله وكان لا يدخل  
 البيت الا للحاجة الا انسان (تلك) الاحكام المذكورة وهي قوله تعالى فلا تنباشروهن الى  
 قوله تعالى في المساجد (حدود الله) حدها العباد لية فواعندها (لا تقربوها) نهي تعالى  
 أن يقرب الحد الحاجر بين الحق والباطل لئلا يلدن الباطل فضلا أن يغطي عنه وهذا أبلغ  
 من قوله تعالى في آية أخرى فلا تعبدوها ~~الكن~~ في ذلك ما مورات وهي لا ينهي عن قربانها  
 فالمراد منها اضدادها بناء على أن الامر بالشئ نهي عن ضده أو مستلزم له ليصح النهي عن  
 قربانها ويجوز أن يراد بحدود الله محارمه ونواهيه وعلى هذا فالنهي عن القربان ظاهر كما  
 قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حجي وان حجي الله في أرضه محارمه فمن رجع حول الحجي  
 يوشك أن يقع فيه رواه الشيخان (كذلك) أي كابين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلهم  
 يتقون) أي لكي يتقوا مخالفة الاوامر والنواهي فيجوز من العذاب (ولانا كأروا لكم  
 ينكم) أي لا ياكل بعضكم مال بعض (بالباطل) أي الحرام شرعا كالغصب والسرقة وقوله  
 تعالى (وتدوا) مجزوم داخل في حكم النهي أو منصوب باضماران والادلاء الاقراء أي ولا  
 تلقوا (جاء) أي بحكومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) أي  
 طائفة (من اموال الناس بالانم) أي بما يوجب انما كشهادة الزور واليمين الكاذبة  
 أو متلبس بالانم فالباة اما السببية فتكون متعاقبة بآكلوا أو لامصاحبة فتتعلق بحذف  
 وتكون مع مدخولها احال من فاعل تاكلوا (وأنتم تعلمون) انكم مبطلون فان ارتكاب  
 المعصية مع العلم أجمع روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة  
 أرض ولم يكن له بينة فخكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف امرؤ القيس فهم بالخلف  
 فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فارتدع  
 عن اليمين وسلم الارض لعبدان فنزلت وهو دليل على أن حكم القاضي لا يتقد في باطن الامر  
 وفيه خلاف ظاهره يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم تلصمين اختصم اليه انما أنا بشر وأنتم  
 تختصمون لدي وامل بعضكم يكون ألحن بحجته أي أقوم وأذدر عليها من بعض فاقضى له على  
 ما أسمع منه فن قضيت له بشئ من أخيه فانما أقطع له قطعة من نار فيكيا وقال كل واحد منهما  
 حتى لصاحبي فقال اذهب أنتوا أخيانم استهما ثم ليصل كل واحد منكما صاحبه وسأل معاذ بن  
 جبل وذهلبة بن غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يبدو دقيقا كأنه يط ثم يزيد حتى

قضيته ان كلامه ما ترى  
 الاخرى قلله (قلت)  
 التقليل والتسكين في حالين  
 قلل الله المشركين في نظر  
 المؤمنين وعكسه اولا حتى  
 اجترأت كل منهم ما على  
 قتال الاخرى ثم كثرت الله  
 المؤمنين في نظر المشركين  
 لما التقوا حتى جنبوا  
 وقتلوا وكثر الله المشركين  
 في نظر المؤمنين وأراه  
 اياهم على ما هم عليه وكانوا  
 في الحقيقة أكثر من  
 المؤمنين ليعلموا صدق  
 وعد الله في قوله فان يكن



يتأني نورا ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة  
 كالشمس فنزل (يستلونك) يا محمد (عن الأهل) جمع هلال مثل ردا واردة والهلال اسم له  
 أول الليلة الأولى والثانية والثالثة وبعدها يسمى قراوهنا سماه بأول حالته لان الناس  
 يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد (قل) لهم  
 (هي موافقت) جمع ميعقات أي معالم (للناس) يعلمون بها أوقات ذرعتهم ومتاجرهم ومحال  
 دينهم وصيانتهم واقطارهم وعدد ذنوبهم وأيام حياضهم ومدة حملهم وغير ذلك وقوله تعالى  
 (والحج) عطف على الناس أي يعلمون بها أوقته أدام وقضاه هذه هي الحكمة الظاهرة في ذلك  
 ولهذا خالف بين الأهل وبين الشمس فلو استقرت الأهل على حال لم يعرف حال ما ذكر ولما  
 كان الناس في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا حرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا  
 ولا يتناول اذ اراد من بابه فان كان من أهل المدينة تقب نقبا في ظهر بيته ويدخل منه ويخرج  
 أو يتخذ مسانيفه فيصعد منه وان كان من أهل الوجود خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا  
 يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا أن يكون من المحس وهم  
 قريش وكثانة وخزاعة وثقيف وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية ومها  
 حسا الشدتم في دينهم والحجامة الشدة والصلابة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات  
 يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاع بن ثابت على اثره من الباب  
 وهو محرم فأنكره وان عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدخلت من الباب وأنت محرم  
 قال رأيتك دخلت فدخلت على اثرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أحس فقال  
 الرجل فان كنت أحس فاني أحس رضيت به - ذلك وبهتك ودينك فانزل الله تعالى (وايس  
 البربان تاتوا البيوت من ظهورها) أي ذال البر (من اتقى) الله بترك مخالفته  
 ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلال حال القمر وعن حكم  
 دخولهم ويوتهم من غير أبوابها أو انه تعالى لما ذكر أنهم اواقيت الحج وهذا أيضا من افعالهم  
 في الحج ذكره للاستطراد وانهم لما سألوا عما لا يعينهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال  
 عما يعينهم وهو معرفة الحلال والحرام ويختص بعلم النبوة عقبه بذكر جواب ما سألوه تنبيها  
 على أن الاتقيهم أن يسألوا عن أمثال ذلك ويهتوا بالعلم بها أو على أن المراد به التنبيه على  
 تعكيسهم السؤال وتعميهاهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وايس البر  
 أن تعكسوا في مسألتكم ولكن من اتقى ذلك لم يجسر على مثله (واتموا البيوت من أبوابها)  
 في الاحرام كغيره اذ ليس في العدول برأ أو باشر والامور من وجوهها التي يجب أن يباشر عليها  
 والمراد توطيئ النفوس وربط الطوبى على أن جميع أفعال الله تعالى حكمه وصواب من غير  
 اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يستل عنه لما في السؤال من الاتهام بمقارنة  
 الشك لا يستل عما يفعل وهم يستلون (واتقوا الله) في تفسير الاحكام (اعلمكم تعلمون) لكي  
 تفوزوا بالهدى والبر وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص البيوت بضم الباء حيث جاء معرفا كان  
 او منكر او كسرهما الباقون ولا خلاف في و ليس البر هنا ان الراء مرفوعة للجميع وقرأ نافع  
 وابن عامر ولكن بكسر النون مخففة ورفع الراء والباقون بفتح النون مشددة ونصب الراء

منكم فائمة صابرة بقلبوا  
 فائتين فان المؤمنين  
 قلبوهم في هذه الفقرة  
 وهي غزاة بدر مع انهم  
 كانوا اضعاف عدد  
 المؤمنين (قوله شهد الله  
 الآية) كرونيها لاله  
 لاهولان الاول قول الله  
 والثاني حكاية قول الملائكة  
 وأولى اله الم ازلان الاول  
 جرى مجرى الشهادة والثاني  
 جرى الحكيم بعصية  
 ما شهدته الشهود وقال  
 جمع من الصادق الاول  
 وصف والثاني تعليم أي  
 قولوا واشهدوا كما شهدت  
 (قوله ثم يتولى فوريق منهم  
 وهم معرضون) ان قلت

ولما صدق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه لعمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصددهم المشركون عن البيت الحرام وصالحوه على أن يرجع من قابل فيضوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وخاف المسلمون أن لا يوفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام وكره المسلمون ذلك نزل (وقاتلوا) أي جاهدوا (في سبيل الله) لعله كلفه واعزز دينه (الذين يقاتلواكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير لانه غاية الهبة اذ الهبة حقيقة تمحائل في حقه تعالى لانها ميل النفس وسبب ذلك انهم كانوا منعوهم من قتال الكفار وأمروا بالبر على أذاهم بقوله تعالى لا تلون في أموالكم الآية ثم أمروا به اذا ابتدؤا به هذه الآية ثم أبيع لهم ابتداءؤه في غير الاثمه الحرم بقوله تعالى فاذا انسلكوا الشهر الحرم الآية ثم أمروا به مطاقا من غير تنبيه بشرط ولا زمان بقوله تعالى (واقتلوهم حيث تقفونهم) أي وجدتموهم في حل أو حرم وقرأ أبو عمرو وبأدغام التاء في الفاء بخلاف عنه حيث جاء (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل ذلك من لم يسلم عام الفتح (والفتنة) أي الشرك منهم (أشد) أي أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمه قومه أو الهنة التي يفتنون بها الانسان كالانحراج من الوطن أصعب من القتل لادوام تعبه واتالم النفس به اقل لبعض الحكماء ما أشد من الموت قال الذي يتقى فيه الموت وقال القائل

أقتل بجد السيف أهون موقعا \* على النفس من قتل بجد فراق

وقيل الفتنة عذاب الآخرة كما قال تعالى ذوقوا فتنتكم (ولا تقاتلوهم) أي لا تبدؤهم (عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم به فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه فانهم وهم الذين هتكوا حرمة وقرأ حزة والكسافي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم بفتح التاء الفوقية من تقتلوهم والياء من يقتلوكم وسكون القاف ولا ألف بعد القاف وضم التاء فيهما والباقيون بفتح التاء والياء وفتح القاف وبعد القاف ألف وكسر التاء وأما فان قاتلوكم فحذف حزة والكسافي الألف وأثبت الباقيون والياء على قراءة حزة والكسافي حتى يقتلوا بعضهم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم كقول بعض العرب قتلنا بني أسد أي بعضهم وقال بعضهم وان تقتلوا بناقتلكم (كذلك) أي القتل والانحراج (جزاء الكافرين) أي يفعل بهم مثل ما فعلوا (فان أتوها) عن الكفر وأسلموا (فان الله غفور) يغفر لهم ما قد سلف (رحيم) بهم فلا يؤاخذ بذلك (وقاتلوهم حتى لا تكون) أي توجد (فتنة) أي شرك (ويكون الدين) أي العبادة (لله) وحده لا يعبدون سواه (فان أتوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) أي اعتداء بقتل أو غيره (الأعلى الظالمين) أي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن أن يظلم الا من ظلم والفاء الاولى للتعظيم والثانية للجزاء وسمى جزاء الظالمين عدوانا للمشاكله كقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه (الشهر الحرام) أي الحرم مقابل (بالشهر الحرام) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج معتمرا في ذي القعدة

التولى والاعراض واحد كما مر في البقرة فلم يجمع بينهما (قلت) لان المعنى يتولون عن الداهي ويعرضون عما دعاهم اليه وهو كتاب الله أو يتولون بايذائهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم أو كان الذي تولى علمائهم والذي أعرض أتباعهم (قوله سلك الخبير) خص الخبير بالذكروان كان بيده النسر أيضا لان الكلام انما ورد

سنة من رصده المشركون عن البيت بالحديبية ورجع في العام القابل في ذى النعدة وقضى  
 شهرته سنة سبع واستعظم المسلمون قتالهم في الشهر الحرام نزلت هذه الآية أي هذا الشهر  
 بذلك وحسبكم به تكفة فلا تباؤا به وقوله تعالى (والحرمات قصاص) احتجاج عليه أي كل حرمة  
 وهو ما يجب أن يحافظ عليه أي يجري فيها القصاص وانما جرمها لأنه أراد حرمة الشهر الحرام  
 والبلد الحرام وحرمة الاحرام أي فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فاقبلوا بهم مثله وادخلوا  
 عليهم عنوة واقتلواكم أي كما قال تعالى (فما اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو  
 الاحرام أو الشهر الحرام (فما اعتدى عليكم) سمي الجزاء باسم الاعتداء على  
 ازدواج الكلام كقوله تعالى وجره سبعة سبعة مثلها (واتقوا الله) في الانتصار لانفسكم منهم  
 ولا تعتمدوا الى سالم رخص لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصر فيحرسهم ويصلح  
 شأنهم (وانتقوا في سبيل الله) أي طاعته سواء الجهاد وغيره (ولا تلقوا بايديكم) أي  
 بانفسكم عبر بالايدي عن الانفس كقوله تعالى بما كسبت أيديكم أي بما كسبتم والباء زائدة  
 (الى التهلكة) أي الهلاك بالامساك من النفقة في الجهاد والاسراف فيها حتى يفر نفسه  
 ويضيع عبالة أو عن ترك الفزوال الذي هو تقوية لاهله وروى ابن جرير عن المهاجرين صل على  
 صف العدو فصاح به الناس ألقى يده الى التهلكة فقال أبو أيوب الانصاري نحن أعلم بهذه  
 الآية وانما نزلت فينا حينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد  
 وآثرناه على أهلنا وأولادنا وأموالنا فلما نزلت الاسلام وكثر أهلنا ووضعت الحرب أوزارها  
 رجعنا الى أهلنا وأولادنا وأموالنا نصلها ونقسم فيها فمكاتبنا مكة الاقامة في الأهل  
 والمال وتر الجهاد فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاهما بطنطينية  
 في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في أصل سورها وهم يستقون به وروى عن أبي هريرة  
 رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغفر ولم يحدث نفسه  
 بالفزومات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الاقامة الى التهلكة هو  
 القنوط من رحمة الله تعالى قال أبو قتادة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليست  
 لي توبة فيياس من رحمة الله ويتهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك كما قال تعالى انه  
 لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون (واحد) أي بالنفقة وغيرها (ان الله يحب  
 المحسنين) أي يقيهم (واعوا الحج والعمرة لله) أي أدوهاما بصحوقهما وفي الآية حيث تدليل  
 على وجوبهما اذا وصل في الامر الوجوب وما روى عن جابر انه قال يا رسول الله العمرة  
 واجبة مثل الحج فقال لا معارض بما روى أن رجلا قال لعمر رضي الله تعالى عنه اني وجدت  
 أي علمت الحج والعمرة مكتوبين على أهليت بها جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر  
 وجد انهما مكتوبين بقوله أهليت بها لانه رتب الاهلال بهما على الوجوه وان ذلك يدل على  
 أنه سبب الاهلال دون العكس وقيل انهما ما أن تقصر بهما من ذرية أهلك روى ذلك عن  
 علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقيل ان تقصرك لهما من ذرية أهلك روى ذلك عن  
 النفقة لالا وقيل أن تقصصهما للعبادة ولا تشوبها بشئ من التجارة والاعراض الدينية  
 (فان أحصرتم) أي منعتهم عن اتمامها يقال أحصره وأحصره العدة واذا منعه قال تعالى

فيه لانه انما ورد على  
 المشركين فيما أنكره  
 ووعده الله به نبيه صلى الله  
 عليه وسلم ووعده النبي صلى  
 الله عليه وسلم به العصابة  
 رضى الله عنهم أو أراد الخير  
 والشرا كقوله يا حدهما  
 دلالة على الاخر كما في  
 سراويل تقيكم الحر وانما  
 خص الحسب بالذكر لانه  
 المرغوب فيه (قوله تولى  
 الليل في النهار وتولى النهار  
 في الليل) أي تدخله في نفسه

الذين أحصروا في سبيل الله وقال القائل

وما هجرنا إلى ان نسكون تباعدت • عليك ولان أحصرتك شغول

لكن الاشتهر أن يقال في العِدْوِ حصره وفي المرض أحصره والمراد هنا حصر العِدْوِ وقوله  
 تعالى فاذا أمنتم ونزل الآية في المدينة وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا حصر  
 الا حصر العِدْوِ وأما ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر أو عرج فعليه الحج من قابل  
 فهو مل على من شرطه وقوله عليه الصلاة والسلام اضباغة بنت الزبير حجي واشترطى وقول  
 اللهم مل على حيث حبستني وعلى بكسر الحاء محمل الحبس والحصر ويجوز أن يكون مصدرا  
 ميميا (فما استيسر من الهدى) أي فان أردتم التعلل فعليه كم ما استيسر أو قالوا يجب  
 أو فاهد وأما ما استيسر من الهدى وهو بدنة أو بقرة أو سبع من أحدهما أو شاة يذبحها  
 حيث أحصر في محل أو حرم عند الاكثر لانه عليه الصلاة والسلام ذبح عام المدينة بها  
 وهي من الحل وقيل لا بد ان يعثبها الى الحرم لتقوله تعالى (ولا تعلموا ان رؤسكم حتى يبلغ  
 الهدى محله) أي لا تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم يبلغ محله أي مكانه الذي  
 يجب أن يذبح فيه وحل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يصل ذبحه فيه حلالا كان  
 أو حراما لكن يشدب ارساله الى الحرم نحو جامن خلاف أبي حنيفة واقتماره تعالى على  
 الهدى دليل عدم القضاء كما قاله الشافعي وذهب أبو حنيفة الى وجوب القضاء ولا بد من  
 نية التعلل عند الذبح أو الخلق أو التقصير به دمع نية التعلل وبذلك يحصل التعلل والحل  
 بالكسر يطابق للمكان والزمان (فإن كان منكم مريضا) أي مرضا يوجهه الى الخلق (أو به  
 أدى من رأسه) كقمل وصداخ فخلق في الاحرام (فقديته) أي فعلية فدية ان خلق ولو بعض  
 شعر رأسه ثلاث شعرات فما كثر ولأه (من صيام) وهو ثلاثة أيام (أو صدقة) وهي ثلاثة أصح  
 من غالب قوت البلد على ستة مسا كين لكل واحد نصف صاع (أو نسك) وهو بدنة أو بقرة  
 أو سبع واحد منهم أو شاة وعن كعب بن جعرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلك  
 اذالك هو ام رأسك قال نعم يا رسول الله قال اخلق وصم ثلاثة أيام أو اطم ستة مسا كين  
 أو اذ لك شاة وكان كعب يقول أنزلت في هذه الآية أو للتخصير والخلق بالمعذور من حلق لغير  
 عذولانه أولى بالكفارة وكذا من استقع بغير الخلق كالطيب والدهن واللبس لعذر أو غيره  
 (فاذا أمنتم) من العِدْوِ بان ذهب أو كنتم في حال سعة وأمن (فمن تمسح بالعمرة) أي بسبب  
 فراغها عنها بمظورات الاحرام (الى الحج) أي الاحرام به بان يكون أحرم بها في أشهره (فما  
 استيسر) أي فعلية ما تيسر (من الهدى) وهو ما تقدم يذبحه بعد الاحرام بالحج ويجوز  
 تقديمه على الاحرام به بعد الفراغ من العمرة (فمن لم يجد) أي الهدى لفقده أو فقدتغنه  
 (فصيام) أي فعلية صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال احرامه به ولا يجوز له أن يقدمه على  
 الاحرام لانه عبادة بدنية فلا يجوز تقديمه على وقته ولا تأخير عنه والافضل أن يحرم قبل  
 السادس لكرامة الصوم عرفه ولا يجب عليه أن يحرم قبل زمن يسع الصوم بل يستحب له لكن  
 اذا حرم وجب عليه الصوم ولا يجوز ان يصوم يوم الضر ولا أيام التشريق على أصح قول  
 الشافعي وهو ما عليه الاكثر (وسبعة) من الايام (ادار جعتم) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل

بان يزيد كل منهما ما تقص  
 من الآخر (قوله ويصونكم  
 الله نفسه) كرهه تركها  
 لوعبد والاحسن كما قال  
 التقنازاني ما قبل ان ذكره  
 اول الله يمنع من موالة  
 الكافرين وثانيا لله على  
 هل الخير والمنع من عمل  
 الشر (قوله وليس الذكر  
 كالانثى) ان قلت ما قائمة  
 ذكره مع انه مع لوم (قلت)  
 فادنه اعتذارها عما تالته  
 فلتساقطها فذلت ما في بطنها

اذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة وفائدة قوله تعالى (تلك عشرة) أن لا يتوهم  
 أن الواو بمعنى أو كقولك جالس الحسن وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهم جميعا أو واحدا  
 منهما كان ممثلا وأن يعلم الله - سبحانه وتعالى - كما علم نفسه لا يصحاط به من جهتين فينأ كذا العلم فان  
 أكثر العرب لم يحسن الحساب وفي أمثال العرب علمان خير من علم وأن المراد بالسبعة  
 العدد دون الكثرة فإنه يطلق لهما وقوله تعالى (كاملة) صفة مؤنثة كدقة تعقيد المبالغة في  
 محافظة العدد بأن لا يمتاوت بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل إذا كان ثاقله مقام  
 بامر تأمر به وكان منك - نزل الله الله لا تقصر أو صينية كمال العشرة فإنه أول عدد كامل  
 أذبه تفتى الاحاد وتم مراتبها وقيل كماله في وقوعها بدل من الهدى بحيث لا يقصر ثواب  
 الصوم عن ثواب الهدى (ذلك) أي الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من  
 تمتع (لمن لم يكن أهله حاضري المحصر الحرام) وهم من - ما - كنهم دون مرحلتين من الحرم  
 اقربهم منه والقريب من الشيء يقال إنه حاضر قال تعالى واسألهم عن القرية التي كانت  
 حاضرة البصر أي قرية منه وفي ذكر الامل اشعار باشتراط الاستيطان فلما أقام قبل أشهر الحج  
 ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أصح قول الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس  
 والحق بالتمتع فيما ذكره بالسنة القارن وهو من يحرم بالعصرة والحج معا ويدخل الحج عليهما  
 قبل الطواف (واذ قال الله) بالمحافظة على أو امره ونواهيهِ وبخصوصا في الحج (واعلموا أن الله  
 شديد العقاب) لمن خالفه ليكون عاكم بشديد عقابه لطفوا بكم في التقوى (الحج أشهر) أي  
 وقته كقولك البرد شهران (معلومات) وهي شوال وذوالقعدة وعشر ليل من ذي الحجة إلى  
 طلوع الفجر من يوم النحر عندنا والعشر كما عند أبي حنيفة وذوالحجة كله عند مالك وعلى  
 الأولين انما هي شهرين وبعض شهر أشهر الطامة للبعض مقام الكل أو اطلاقا للجمع على  
 ما فوق الواحد كما في قوله تعالى فذممت قلوبكم بالخفصة وعائشة (فرض) على نفسه (فبين  
 الحج) بالاسرار به عندنا أو بالتلبية أو بسوق الهدى عند أبي حنيفة وفيه دليل على أن من  
 أحرم بالحج في غير أشهر الحج لا ينه - قد أحرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجماعة من الصحابة  
 واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد أحرامه عمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر  
 بفرض الحج فيما لو انعمت في غيرها لم يكن له - هذا التخصيص فائدة كما أنه تعالى علق الصلاة  
 بالمواقيت ثم من أحرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته لم ينعقد أحرامه عن الفرض وانما  
 انه قد عمرة لان الاحرام شديد التعلق وذهب جماعة الى أنه ينعقد أحرامه بالحج وهو قول مالك  
 والثوري وأبي حنيفة أما العمرة فجميع السنة وقت لها الا أن يكون عليه بقية من أعمال  
 الحج كالرمي (فلا رقت) أي جامع فيه كما قال ابن عباس وجماعة من الصحابة وقيل الرقت  
 غشيان النساء والقبلة والغمزوان يعرض لها بالفحش من الكلام وقيل هو الفحش والقول  
 القبيح (ولا فسوق) أي ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات  
 وقيل هو السباب والتنازير باللقاب (ولاجدال) أي خصام مع الخدم والرفقة وغيرهما  
 (في الحج) أي في أيامه فتنى الثلاث على قصد النهي للمبالغة وللدلالة على أنها حقيقة بأن  
 لا تكون وما كان منها مستقبها في نفسه ففي الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب

ذكر اقتدت ان يجعله  
 خادما لبيت المقدس وكان  
 من شريعتهم حجة هذا  
 التذكري المذكور خاصة  
 فلما خاب ظننا استصحت  
 حيث لم يقبل نذر هافقة الت  
 ذلك معتذرة انما الاتصلح  
 لما يصلح الذكر من  
 خدمة المسجد من الله  
 عليها بتخصيص مريم  
 بقبولها في التذردون  
 غير ما من الاناث فقال تقبيلها  
 ربيها (قوله فنادته الملائكة  
 وهو قائم يصلي في المحراب  
 الحج) ان قلت كيف

بقرائة القرآن وهو مد الصوت وتخصيته بحيث يخرج الحروف عن هيا<sup>٢</sup>تم افانه يقبح في كل  
كلام لكنسه في قراءة القرآن أقمج وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورفع الثامن رقت والقاف من  
فسوق والتنوين فيهما على معنى لا يكون رقت ولا فسوق والباقيون ينصبها ولا خلاف في  
ولابد ال فالجيب بالنصب ولا تنوين على معنى الاخبار كانه قبل ولا شك ولا خلاف في الملح  
وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة  
وكانوا يقدمون الملح سنة ويؤخر منه سنة وهو النفس فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى  
عرفة فآخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الملح واستدل على أن المنهى عنه هو الرقت  
والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج ذل يرفق ولم يفسق خرج كهيته يوم  
ولدت أمه فإنه لم يذكر الجدال (وما تعلموا من خير) كصدقة (بعلم الله) فيه حث على الخير  
حيث عقب به النهي عن الشر وان يستعملوا ~~مكان~~ كان القبيح من الكلام الحسن ومكان  
الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة (وتزودوا فان خير الزاد  
التقوى) أى وتزودوا بالمعادكم التقوى فانها خبرها دروى البخارى وغيره ان أهل اليمن كانوا  
يخرجون الى الملح بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن نخرج بيت الله تعالى أفلا يطعمنا  
فيكونون كالأعلى الناس فيسألونهم ويربما يفضي الحال بهم الى التوب والغصب فقال الله جل  
ذ كره وتزودوا أى ما تنبغون به وتكفون به وجرحكم قال أهل التفسير الكعبك والزيت  
والسويق والقر وغيرها فان خير الزاد التقوى أى ما يتقى به سؤال الناس وغيره (وانسبون  
يا اولى الابواب) أى ياذروا المقول فان تفضية الاب خشية الله تعالى وتقولوه وحثهم على  
التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ من كل شئ سواه وهو مقتضى  
العقل العرى من شوايب الهوى فلهذا خص اولى الابواب بهذا الخطاب (ليس عليكم  
جناح) فى (ان تبتغوا) أى تطلبوا (فضلا) أى رزقا (من ربكم) بالتجارة فى الملح نزلت ردعا  
لناس من العرب كانوا يتأثمون أن ينجزوا أيام الملح واذ داخل العشر ~~ككفوا~~ عن البيع  
والشراء فلم تقم لهم سوق ويسهون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وابسوا  
بالحاج وروى البخارى انه كانت عكاظ ومجنة وذو الحجاز أسواقهم فى الجاهلية يتجرون  
فيها فى أيام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا ورفع عنهم الجناح فى ذلك وبيع  
لهم وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قيل له هل كنتم تسكرهون التجارة فى الملح فقال وهل كانت  
معايشنا الا من التجارة فى الملح وعكاظ سوق لنيس ومجنة وهى بفتح الميم أشهر من كسرها  
وبفتح الجيم وتشديد النون سوق لسكنة بمر الظهران وذو الحجاز وهو بفتح الميم وبالزاي سوق  
لهذيل (فادا افضتم) دفعتم (من عرفات) وأصله أنضم أنفسكم فحذف المنهول كما حذفوه من  
دفعوا من موضع كذا أى دفعوا أنفسهم واختلفوا فى المعنى الذى لاجله سمي الموقف عرفات  
واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك  
ويقول عرفت فيقول عرفت فسمى المكان لذلك عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك كان  
آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط وقع فى الهند وحوا به بسنة فجعل كل واحد منهم ما يطلب  
صاحبه فاجتمعوا بعرفات يوم عرفة فتمعارفوا فسمى المكان واليوم بمأذ كرو قال السدى لما أذن

نادت الملائكة زكريا  
وهو قائم يصلى وأجابها  
وهو فى الصلاة (قلت)  
المراد بالصلاة هنا الدعاء  
كقوله ولا تجهر بصلاتك  
(فان قلت) لم خص به  
عليه السلام بقوله مصداقا  
بكلمة من الله مع ان كل  
واحد من المؤمنين مصداق  
بجميع كلمات الله تعالى  
(قلت) لان معناه مصداقا  
بعبارة الذى كان وجوده  
بكلمة من الله تعالى وهو  
قوله ~~كن~~ من غير أب  
فى الوجود أو المرتبة وكان

ابراهيم في الناس بالحج واجابوا بالتلبية وانه من آناه امره الله تعالى ان يخرج الى عرفات  
 ونعماله فلما بلغ الجرة الاولى استقبله الشيطان يرد فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة  
 فطار فوق على الجرة الثانية فرماه وكبر فطار ووقع على الجرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى  
 الشيطان انه لا يطعمه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا الحجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فلما زفسي  
 ذا الحجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالثبوت فسمى المكان واليوم بما ذكر (فان  
 قيل) هلامنت العرف وفيها السببان العلية والتأنيث (أجيب) بان التأنيث لا يخلو اما  
 أن يكون بالتاء في لفظها واما بتمام مقدرة كافي سعاد فائق في لفظها ليست للتأنيث وانما هي  
 مع الالف التي قبلها علامة جمع التأنيث ولا يصح تقدير التاء فيها الا في هذه التاء لاختصاصها  
 بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا تقدر تاء التأنيث في بنت لان التاء التي فيها هي بدل من  
 الواو لا اختصاصها بالمؤنث كما التأنيث ثابت تقديرها وفي الآية دليل على وجوب الوقوف  
 بعرفة لان اذا تدل على ان المذكور بعد ما محقق لا يتم منه فكأنه قيل بعد ما فاضتكم من  
 عرفات التي لا يتمها ذكر الله والافاضة من عرفات لا تكون الا بعد الوقوف بها فوجب  
 ان يكون الوقوف بها واجبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن أدرك عرفة فقد  
 أدرك الحج (فأذكروا الله) بالتلبية والتليل والتكبير والتناو والادعوات وقيل بصلاة  
 المغرب والعشاء (عند المشعر الحرام) وهو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه  
 صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله تعالى ويدعو حتى أسفر جداره وسلم وقال جابر دفع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد  
 واقامتين ولم يسبح بينهم شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان  
 واقامة ثم ركب القمصاء حتى أتى المشعر الحرام استقبل القبلة فدعا وكبر وهلل ووحده ولم يزل  
 واقفا حتى أصبح جدا وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قرية آمنه  
 وذلك للفضل كالأقرب من جبل الرحمة والاطال المزدلفة كلها موقوف الا وادي محسر ويدهى  
 مشعر من المشاعر وهي العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته وتسمى المزدلفة  
 جمالا لانه يجمع فيها بين صلاح المغرب والعشاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه نظر  
 الى الناس ليلة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت جمالا لان آدم  
 اجتمع فيها مع حواء عليه السلام واذ ذلقت اليها أي دنامتها وقيل وصفت بنفسه ل  
 أهلها لانهم يزدنون الى الله تعالى أي يتقربون بالوقوف فيها (واذكروا كما هذا كم) لمعالم  
 دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان كنتم من قبله) أي الهدى (لن الصالحين) أي الجاهلين  
 بالإيمان والطاعة وان هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقيل ان هي التافية واللام  
 بمعنى الا كقوله تعالى وان تظنك لمن الكاذبين أي ما تظنك لان الكاذبين (تم أفيضوا)  
 يا قريش (من حيث أفاض الناس) وذلك أنهم وحلفاءهم ومن دان بدينهم وهم الحس كانوا  
 يقنون بالمزدلفة وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم ويقولون نحن أهل الله وقطان  
 حرمه ولا تخرج منه فامرؤ أن يسار وهم وتم للتعبير في الذكروا في الكلام تقديم وتأخير  
 تقديره فمن فرض فيمن الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض

تصدق بغيري ليعني  
 أسبق من تصدي كل أحد  
 به (قوله قال رب أنى يكون  
 لي غلام وقد بلغني الكبر  
 وامرأتى عاقرة) قدم هنا  
 ذكر الكبر على ذكر المرأة  
 وعكس في صميم لان الذكر  
 مقدم على الاثني تقدم كبره  
 هنا وأخر ثم اتوافق  
 الفواصل في عتيا وسويا  
 وعشيا وصديا وغيرها  
 (فان قلت) كيف استبعد  
 ذكرها لانه لم يكن شاكرا  
 في قدرة الله تعالى عليه  
 (قلت) نعم قال ذلك تعجبا

الناس فاذا افضت من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام وقيل لتفاوت ما بين الافاضتين  
 اى لتراخي الثانية عن الاولى رتبة اذ الاولى هي الصواب والثانية خطأ كما في قولك أحسن  
 الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فانك تأتي ثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والى  
 غيره وبعده ما بينهما وقيل ثم بمعنى الواو كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا واستغفروا الله  
 من ذنوبكم في تغيير المناسك وغيره (ان الله غفور رحيم) يغفرون ذنوب المستغفر وينعم  
 عليه (فاذا قضيت) اى اديتم (مناسككم) اى عبادات جهنم كأن رميت بحجر العقبة وطفت  
 واستغفرت ثم معنى وأدغم أبو عمرو الكاف في الكاف بخلاف منه ولم يدغم مثلين من كلمة  
 في القرآن الا هنا وفي سورة المدثر وهى قوله تعالى ما ساء لكم في سقر (فاذا كروا الله) بالتكبير  
 والتصعيد والثناء عليه (كذ كركم آياه كم) وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقتت بين  
 المسجد بمعى وبين الجبل فيعدون فضاقل آياتهم ويذكرون محاسن آياهم ثم قامهم الله تعالى  
 بذكروه وقال فاذا كرونى فانا الذى فعلت ذلك بكم وبآياتكم وأحسنت اليكم واليهنم وعن  
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فاذا كروا الله كذا كروا الصبيان الصغار آياه وذلك ان الصبي  
 اول ما يتكلم يلهج بكرايه لا يذ كر غيره فقال الله تعالى فاذا كروا الله لاغير كذا كروا الصبي  
 آياه (واشد كرا) من ذكركم آياهم ونصب أشد على الحال المنصوب باذ كروا اذ لو تأخر  
 عنه لكان صفة له (فن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (فى الدنيا) وهم المشركون كانوا  
 لا يسألون الله تعالى فى الحج الا الدنيا يقولون اللهم أعطنا غفلا وابلا وبقرا وصيدا وكان  
 الرجل يقوم فيقول اللهم ان أبى كان عظيم القته كبير الخفنة كثير المال فأعطني مثل  
 ما أعطيته (وما له فى الآخرة من خلاق) اى نصيب لان همه مقصور على الدنيا (ومنهم) اى  
 الناس (من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) بعد دم  
 دخولها وهم المؤمنون واختلفوا فى معنى الحسنتين فقال على رضى الله تعالى عنه الحسنه فى  
 الدنيا المرأة الصالحة والحسنة فى الآخرة الجنة يدل له قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير  
 متاعها المرأة الصالحة وروى عنه أيضا أنه قال الحسنه فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة  
 الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الحسن الحسنه فى الدنيا العلم والعبادة والحسنه فى  
 الآخرة الجنة وقال السدى الحسنه فى الدنيا الرزق الحلال والحسنه فى الآخرة المغفرة  
 والثواب وأدغم أبو عمرو واللام فى الراء بخلاف عنه (اولئك) الداعون بالحسنتين (لهم نصيب)  
 اى ثواب (مما كسبوا) اى من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنه الا لمن أجل ما كسبوا  
 كقوله تعالى مما خطاياهم أعزقوا ويجوز أن يكون أدائك للقرية بين جميعا وان لكل فريق  
 نصيبا من جنس ما كسبوا (واقه سريع الحساب) اى اذا حسب غصابه سريع لا يحتاج  
 الى عتيد ولا وحى صدر ولا روية فذكر قال الحسن أسرع من لمح البصر وفى الحديث يحاسب  
 الخلق كلهم فى قدره فمنهم من أيام الدنيا (واذ كروا الله) اى كبروه أديار الصلوات وعند  
 ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها (فى أيام معدودات) اى أيام التشريق الثلاثة وسهيت  
 معدودات لقائلين كقوله تعالى دبراهم معدودات والايام المعلومات عشر ذى الحجة آخره يوم  
 النحر والتكبير فى الايام المعبودات عقب كل صلاة ولو فاتتة ونافله مشروع فى حق الحاج

من قدرة الله تعالى  
 لاستبعادا (قوله قال  
 كذلك الله يفعل ما يشاء)  
 قال فى حق زكريا يفعل  
 وفى حق مريم بعد يخاق مع  
 اشترا كهما فى بشارتهما  
 بولد لان استبعاد زكريا لم  
 يكن لاص خارق بل نادر  
 بعد تحسن التعبير بفعل  
 واستبعاد مريم كان لاص  
 خارق فكان ذكرا خلق  
 أنسب (قوله قال آية ان  
 لا تكلم الناس ثلاثة ايام



وغير لكن غير الحاج يكبر من صبح يوم عرفة الى عقب عصر آخر ايام التشريق للاتباع رواه  
 الحاكم وصححه اسناده. وأما الحاج فيكبر من ظهر يوم النحر لان اول صلواته في ولايته  
 التكبير عقب صلاة عيد الفطر اعدم وروده (فن تهجّل) أي استهجل بالنحر من متى (في يومين)  
 أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جاره بعد الزوال عند الشانبي وأصحابه قال في الكشف  
 وعند أبي حنيفة وأصحابه يتفرق قبل طلوع الفجر (فلا يتم عليه) بالتهجيل (ومن تأخر) حتى  
 بات ليلة الثالث ورمى جاره بعد زواله عندنا وقال في الكشف يجوز تقديم الرمي على الزوال  
 عند أبي حنيفة (فلا يتم عليه) بذلك أي هم مخبرون في ذلك (فان قيل) أليس التأخير أفضل  
 (أجيب) بان التخيير يقع بين الفاضل والأفضل كما خیر المسافر بين الصوم والافطار وان كان  
 الصوم أفضل عند عدم المشقة وقيل ان أهل الجاهلية كانوا فرقة يميز منهم من جعل له التهجيل  
 أتموا منهم من جعل المتأخر أتموا فورد القرآن بنى الائم عنهم جميعا وذلك التخيير ونفي الائم  
 عن التهجيل والمتأخر (ان اتى) الله تعالى في وجهه لانه الحاج على الحقيقة عند الله تعالى وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (واتقوا  
 الله) في مجامع أموركم ابعبا بكم (واعلموا أنكم ابعثتمون) في الآخرة فيجازيكم  
 بأعمالكم (ومن الناس من يجهل قوله) أي يعظم في نفسه ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في  
 النفس وهو الاخنس بن شريق الثقفي حليف بن زهرة واسمه أبي وضى الاخنس لانه خنس  
 يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان منافقا  
 حلوا المنظر حلوا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يخالف انه مؤمن به ومحبه له ويقول يعلم الله أني  
 صادق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدين بحجابه وقوله تعالى (في الحياة الدنيا) متعلق  
 بالقول أي يجهل ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش أو في معنى الدنيا لان ادعاء المحبة  
 بالباطل بطاب به حطامن حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما أراد بالايان الحقيقي والمحبة  
 الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم فكلامه اذاني الدنيا في الآخرة أو يجهل قوله في  
 الحياة الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يجهل في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الدهشة واللكنة  
 أولانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يجهل كلامه (ويشهد الله على ما في قلبه) أنه  
 موافق لكلامه (وهو الانحصار) أي شديد الخصومة لك ولاتباعك لعدوتك وقال الحسن  
 ألد الخصام أي كاذب القول وقال قتادة شديدا القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم  
 بالحكمة ويعمل بالخطيئة وفي الحديث ان أبيض الرجال الى الله الا لخصم (وإذا تولى  
 أي انصرف عنك بعد الانة القول وحلاوة المنطق (سعى) أي مشى (في الأرض ليقسد فيها)  
 قال ابن جرير بقطع الرحم وسقك دماء المسامين (ويهلان الحرث والنسل) وذلك ان الاخنس  
 كان بينه وبين تقيف خصومة فيبتم ايلافا حرق زرعهم وأهلك مواشيهم وقيل واذا كان والبا  
 فعل ما يفعله ولادة السوم من الفساد في الأرض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى  
 يمنع الله تعالى بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وحكى الزجاج عن قوم ان الحرث النساء  
 والنسل الاولاد قال وهذا ليس بمنكر لان المرأة تسمى حرثا أي ويدل قوله تعالى فاتوا  
 حرثكم أني شتمتم (والله لا يحب الفساد) أي لا يرضى به لان المحبة وهي ميل القلب محالة في حقه

الارض ان قلت ما الجمع  
 بين قوله هنا ثلاثة أيام وقوله  
 في صريم ثلاث ليل قلت كل  
 منهما مقيد بالآخر فلا بد  
 من الجمع بينهما (قوله ان  
 الله اصطفاك وطهرتك  
 واصطفاك) كرواصطفاك  
 لان الاصطفاة الاول  
 للعبادة التي هي خدمة  
 بيت المقدس وتخصيص  
 صريم بقوله في النذرع  
 كونها اتى واصطفاة  
 الثاني لولادة عيسى

تعالى فهي مستعملة في حقه تعالى في معنى الرضا (واذا قيل له اتق الله) في فعلك (اخذته العزة)  
 اي جلته الانفة والحمية على العمل (بالاثم) الذي يؤمر باتقائه (لحسبه) اي كافيته (جهنم)  
 جزاءه وعذاها وهي علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وسميت بذلك لبعدها  
 واصلاها من الجهم وهو الكراهة والغلظ فالنون زائدة وقيل معرب نقل من الجهمية الى  
 العربية وتصرف فيه واصله كهنام ابدت الكاف جها و اسقطت الالف وقوله تعالى  
 (وايقن المهاد) جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف العلم به فقد يره جهنم والمهاد  
 الفرائس (ومن الناس من يشرى) اي يبيع (نفسه) اي يسهلها في الجهاد او يامر بالمعروف  
 وينهي عن المنكر حتى يقتل (ابتغاهم رضاه الله) اي طلب الرضا وقال اكثر المفسرين نزات  
 في صبيب بن سنان الرومي اخذته المشركون في رهط من المؤمنين فذبوهم فقال لهم اني شيخ  
 كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا  
 وكان شرط لهم راحلة وثقفة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فلتقاه ابو بكر وعمر  
 رضي الله نه الى عنهم في رجال فقال له ابو بكر ربح يبعك ابا يحيى فقال وما ذلك فقال انزل الله  
 فيك قرآنا وقرأ عليه هذه الآية فعلى هذا يكون بشرى بمعنى يشترى لابي يحيى ويذل  
 وقيل نزات في الزبير والمقداد بن الاسود وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو بالمدينة انا قد انا فابعث اليه انقر من علماء اصحابك يعلمون ما تدبت وكان ذلك  
 مكرامتهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة عشرة ومن جلتهم خبيب  
 فقتلوهم واسروا خبيبا قال امره والله ما رأيت اسيرا خيرا من خبيب والله وجدته يوما يا كل  
 قطفان من عنب في يده وانه لوفوق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الارزق رزقه الله خبيبا ثم  
 ارادوا قتله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال دعوني اصلي  
 ركعتين فتركوه حتى صلاه ما ثم قال لولا اخشى ان تحسبوا ان ما بي من جزع لذنت اللهم  
 احصهم عددا واقتلهم بيذا ولا يتق منهم احدا ثم انشأ يقول  
 واست اباي حين اقتل مسلما • على أي شق كان في الله مصري  
 وذلك في ذات الاله وان ينشأ • يارك على ارسال سلو معزع  
 ثم صلوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبالغ في رسواك فأبلغه سلامي ثم قام  
 عقبه بن الحرث فقتله فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال أ يكمن ينزل خبيبا عن  
 خشبته وله الجنة فقال الزبير انا رسول الله وصاحبي المقداد فخرج يسيران بالليل ويكمنان  
 بالنهار حتى وصلوا اليه اميلا واذا حول المشبية اربعةون من المشركين ينام فانزله الزبير وجده  
 على فرسه وسارا فاتبه الكفار فلم يجدوه فاخبروا قريشا فركب منهم سبعةون فلما لحقوهما  
 قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمى بليبع الارض ثم رفع الزبير الامامة عن رأسه وقال  
 انا الزبير بن العوام وامي صفيصة بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود فان شتمتم  
 فاضلتكم وان شتمتم نازلتكم وان شتمتم انصرفتم فاذهبوا الى مكة وقدموا على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة اتتياهي بهذين من اصحابك فنزات  
 فيهما هذه الآية (والله رؤوف بالعباد) حيث ارشدهم لما فيه رضاه ونزل في مؤمن في أهل

(قوله قالت رب انى يكون  
 لى ولد) قال هنا ولد وفى  
 صميم غلام لان ذكر المسيح  
 تقدم هنا وهو ولدها وفى  
 صميم تقدم ذكر الفلام  
 (قوله وما كنت اذ  
 يلتون اقلامهم) الآية  
 (ان قلت) كيف نفي وجود  
 النبي صلى الله عليه وسلم فى  
 زمن صميم مع انه مع ايام  
 عندهم وترك ما كانوا  
 يتوهمونه من استقامه  
 ذلك الخبر من حفاظه  
 (قلت) لانهم يعاون انه  
 صلى الله عليه وسلم أى

الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) أي الإسلام وقوله  
 تعالى (كافة) حال من السلم لانهم اتوا في السلم كما قال القائل  
 أبخرأشة أما أنت ذائقه • فان قسوى لتأكلهم الضبع  
 في السلم تأخذ من أمارضيت به • والحرب تكفيتك من أنفاسها جرع  
 أي ادخلوا في جميع شرائعهم وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الابل والبياتها  
 بعدما سلموا فأمر وأن يدخلوا في جميع شرائعهم (ولا تتبعوا خطوات) أي طرق (الشيطان)  
 أي تزيينه من تحريم السبت ولحوم الابل وألوانها وقرأ نافع وابن كثير والكسائي السلم بفتح  
 السين والباقون بكسرها وتقدم الكلام في خطوات ابن عامر وقبيل وحنص واليكساني  
 بضم الطاء (إله لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (فان زلتم) أي سلمتم عن الدخول في جميعه  
 (من به) بما جاءه تكلم البنات) أي الطبع الظاهرة أنه حو (فاعلموا ان الله عزيز) لا يعجزه شيء  
 عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه • (نبيه) قول البيضاوي حكيم لا ينتقم الا بحق تبع  
 فيه الزنجشري وهو مذهب المعتزلة فانهم يقولون لا ينتقم الا بقدر ما يستحقه العاصي  
 ومذهب أهل السنة انه ينتقم ويعاقب من شاء بما شاء وان كان مطيعا اذ هو متصرف في  
 ملكه يفعل ما يشاء بمن شاء وان لم ينتقم منه الا بامر الله تعالى وروى أن قارئة قرأت غنور  
 رحيم بدل عزيز حكيم فسمعه اعرابي لم يقرأ القرآن فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا  
 يذكر العقران عند الزلل لانه اغراء عليه قوله تعالى (هل ينظرون) استنهام في معنى النبي  
 أي ما ينظرون (الا يا أيها الذين آمنوا) أي امره وأبأسه كقوله تعالى أو يأتي أمر ربك أي عذبه  
 وقوله تعالى فجاءهم بأسمائهم أو بأنهم الله يأسه فحذف الماتى به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله  
 عزيز حكيم (في ظلال) جمع ظلة وهي ما أظلك (من الغمام) أي من السحاب الأبيض وهي  
 نجما لانه يغمر أي يستر وانما يأتهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة وهي نزول المطر فاذا جاء منه  
 العذاب كان أظفح لان الشراذم اجاب من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا اجاب من حيث  
 يحتسب الظير (و) تأنيهم (الملائكة) فانهم الواسطة في اتيان أمره أو الاتون على الحقيقة  
 يأسه قال البغوي والاولى في هذا الية وفيها شاكها أن يؤمن الانسان بطاهاها ويكل  
 علمها الى الله تعالى ويعتقد أن الله تعالى منزه عن سمات الحوادث وعلى ذلك مضت ائمة  
 السلف وعلما السنة انتهى وأما ائمة الخلف فانهم يقولون هذه الية بصحوا ولانها  
 وأمنها بحسب المقام وهو أحكامهم ومذهب السلف أسلم وكان مكحول ومالك والليث واحد  
 يقولون في هذا وامثاله أمرتها كما جاءت بلا كيف (وقضى الامر) أتم أمرها لا كهم وفرغ  
 منهم ووضع الماضي موضع المستقبل لدنو وتيقن وقوعه (والى الله ترجع الامور) في الآخرة  
 فيجازيهم -م- وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بفتح لتاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح  
 الجيم وقوله تعالى (سئل) أمر الرسول أو لكل أحد (بني اسرائيل) توينا (كم آياتهم) كم  
 استقامية معلنة سل عن المفعول الثاني وهي ثاب مفعول آياتهم ومعيها (من آية) أي  
 معجزة (بينت) أي ظاهرة في الدلالة على صدق من جاءها كقلب العصا حبة وبراء الاكهم  
 والابرس وقلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوا كثيرا (ومن يدل نعم الله) أي ما أنعم

لا يقرأ ولا يكتب وانما  
 كانوا من كبرين للوحى  
 فتقى الله الوجود الذى هو  
 في غاية الاستحالة على  
 وجه التكم بالسكرين  
 للوحى مع علمهم انه لا قراءة  
 له ولا رواية (قوله) الله  
 المسج عيسى بن مريم  
 فيه التثنية اذ القياس  
 ابنك (فان قلت) كيف  
 قال ابن مريم والخطاب  
 معها وهي تعلم ان الولد  
 الذى بشرت به يكون ابنا  
 (قلت) لان الناس يسبون  
 الى الاباء الى الامهات

به عليه من الآيات لانها سبب الهداية التي هي أجل النعم كشر (من بعد ما جانه) أي وصلته  
 وتمكن من معرفتها (فان الله شديد العقاب) فيه عاقبه أشد عقوبة لانه ارتكب أشد جريمة وهي  
 التبديل (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) أي حسنت في أعينهم وأشر بت محبتها في قلوبهم -  
 حتى تم السكوا عليهم أو عرضوا عن غيرها والمزين في الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو  
 فاعله وكل من الشيطان والقوة الخيوانية وما خلق الله فيهم من الامور البهيمية والاشياء  
 الشهية مزين بالعرض واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقبل نزول في مشركي العرب أبي  
 جهل وأصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالعماد (ويسخرون  
 من الدين آمنوا) أي يستهزؤون بالنقرا من المؤمنين قال ابن عباس أراد بالذين آمنوا عبد الله  
 ابنهم - هود وعمر بن ياسر وصهيبا وبلاا وخبايا وأمثالهم - وقال قتادة نزلت في المنافقين  
 عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء  
 المهاجرين ويقرولوا انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يعذب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء  
 اليهود من بني قريظة والنضير وقتباج سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم  
 أموال بني قريظة والنضير بغير قتال (والذين اتقوا) أي الشرك وهم هؤلاء الفقراء (فوقهم  
 يوم القيامة) لانهم في أعلى عليين وهم في أسفل السفالين أو حالهم غالبية لحالهم لانهم في كرامة  
 وهم في هوان أو هم غالبون عليهم - م متطاولون يضصكون منهم كما ينطاول هؤلاء عليهم في الدنيا  
 ويرون النخل لهم عليهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضصكون روى عن اسامة بن زيد  
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتت على باب الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين  
 ووقفت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء واذا أهل البدع يحبسون الامن كان منهم  
 من أهل النار فقد أمر به الى النار وروى عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا قال رجل من أشرف  
 الناس هذا والله حوى ان خطب ان ينسكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول  
 الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حوى اي حقيق ان خطب أن لا ينسكح وان شفع ان  
 لا يشفع وان قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض  
 من مثل هذا (والله يرق من يشاء) في الدارين (بغير حساب) أي رزقا واسعا بغير تقدير في  
 الدنيا للكافر استدرجا كما وسع على فارون وللمؤمن ابتلاء كما وسع على عبد الرحمن بن عوف  
 وفي الآخرة للمؤمن خاصة تفضلا (كأن للناس أمة واحدة) أي متفقين على الحق روى عن  
 أبي العباس عن كعب قال قال الناس حين عرضوا على آدم وأخرجوا من ظهره وأقروا  
 بالعبودية أمة واحدة مسلمين ولم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم  
 وقال الكلبي هم أهل سبعة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفات نوح وقال قتادة وعكرمة  
 كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهم ما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة  
 من الحق والهوى ثم اختلفوا في زمن نوح وقال مجاهد أراد آدم وحده كأن أمة واحدة سمي  
 الواحد بلفظ الجمع لانه أصل النسل وأبو البشر ثم خلق الله حواء ونسب منها الناس فكانوا

فاعلمت فبسته اليها انه  
 يولد من غير أب فلا ينسب  
 الا الى أمه (قوله وتكلم  
 الناس في المهدو كهلا)  
 ان قلت اي مجزأة لعيسى  
 عليه السلام في تكليمه  
 الناس كهلا (قلت) معناه  
 تكلمهم - م في الحالتين  
 بكلام الانبياء من غير  
 تفاوت بين الطفولة  
 والكهولة التي يستصكم  
 فيها العقل وتنبأ فيها الانبياء  
 وقال الزجاج هذا أخرج  
 مخرج البشارة لمريم بيقا  
 عيسى الى وقت الكهولة

ملين الى أن قتل قابيل هايل فاختلفوا وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال  
 كان الناس على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة واحدة كافرين كاهن فبعث الله  
 ابراهيم وغيره من النبيين عليهم السلام كما قال تعالى (فبعث الله النبيين) اي اختلفوا فبعث  
 الله وانما حذف للدلالة فيما اختلفوا فيه عليه ووجه الانبياء كما رواه الامام أحمد مر فوعا في  
 حديث ورد عن كعب مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر  
 والمذكور منهم في القرآن باسمه العلم الموضوع له ثمانية وعشرون نبيا وهم آدم وادريس  
 ونوح وهود وصالح و ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى  
 وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان واليسا واليسع  
 وذوالكفل وأيوب ويونس ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين وذوالقرنين وعزير  
 ولقمان على اقول بثبوت الثلاثة (مبشرين) من آمن وأطاع بالجنة (ومنذرين) من كفر  
 وعصى بالنار (وأُنزل معهم الكتاب) المراد به الجففس فهو بمعنى الكتاب لكنه تعالى لم ينزل مع  
 كل واحد كتابا يخصه فان أكثرهم لم يكن له كتاب يخصه وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم  
 وقوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب اي متلبسا بالحق شاهدا به (ليحكم بين الناس) اي الله أو  
 الكتاب أو النبي المبعوث وريح الشاني التفتنا زاني وقال لا بد في عوده الى الله من تكلف في  
 المعنى اي ليظهر حكمه والى النبي من تكلف في اللنظ حيث لم يقل ليحكمه او وريح أبو حيان  
 الاول وهو الظاهر قال والمعنى انه أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس ونسبة الحكم الى الكتاب  
 مجاز كما ان اسناد النطق اليه في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كذلك (فيما اختلفوا  
 فيه) من الدين (وما اختلف فيه) اي الدين (الا الذين أوتوه) اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف  
 اي عكسوا الامر فجعلوا ما أنزل من بلا الاختلاف سببا لاستحكام الخلاف فآمن بعض  
 وكفر بعض (من بعد ما جاتهم اليينات) أي الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف  
 وهي وما بعد هامة قدم على الاستثناء في المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم) حسدا وظلما  
 لحرمهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا ما اختلفوا فيه) وقوله تعالى (من الحق) بيان لما  
 اختلفوا فيه أي هدى الله الذين آمنوا الحق الذي اختلف فيه من اختلف (بأذنه) اي  
 بإرادته قال ابن دريد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي  
 الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهذا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهذا انا  
 الله انهم رمضان واختلفوا في الايام فآخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهذا الله  
 للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصريا فهذا انا  
 الله للعق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله النصارى الهاق هذا الله للعق فيه (والله يهدي  
 من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) هو طريق الحق لا يضل سالكه (أم حسبتم ان تدخلوا  
 الجنة ولما ياتكم مثل) اي شبه (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من الهن فتصبروا كما صبروا  
 واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قتادة نزلت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين  
 ما أصابهم من الجهد وشدة النوف والبرد وضيق العيش وأنواع الاذى كما قال تعالى وباتت  
 القلوب الحناجر وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد عليهم الامر لانهم

(قوله اني أخاف لكم من  
 الطين كهيئة الطير  
 فانفخ فيه فيكون طيرا  
 باذن الله) الآية نسبة  
 هذه الافعال الى عيسى  
 لكونه سببا فيها بدعائه  
 ومعنى باذن الله بإرادته  
 وقال هنا فانفخ فيه وفي  
 المائدة فتنفخ فيها بإعادة  
 الضمير هنا الى الطير والطين  
 وفي المائدة الى هيئة الطير  
 فتناجر باعلى عادة العرب  
 في تفتنهم في الكلام وخص  
 ما هنا بتوحيد الضمير  
 مذكرا وما في المائدة

خرجوا بالمال وتركو اديارهم واموالهم بايدى المشركين وآثر وارضا الله ورسوله وأظهرت  
اليهود اعداؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر قوم النفاق فانزل الله تعالى هذه الآية  
تطمئنا القلوبهم وقيل نزات في حرب أحدواختلف في معنى أم يقال الفراء الميم هل آى أحسبتم  
وقال الزجاج هي بمعنى بل آى بل حسبت ولما معنى لم آى ولم يأتكم وقوله تعالى (مستهم البأساء)  
آى شدة الفقر (والضراء) آى المرض والجزع جلة مستأنفة مبيمة لما تبليها (وزلزلوا) آى  
أزجروا زعاجا شديدا بما أصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) لتناهى  
الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر (حتى) بآى (نصر الله) الذى وعدناه استطالة  
لتأخره فاجيبوا من قبل الله (ألا ان نصر الله قريب) آتيانه وفي هذا اشارة الى أن الوصول الى  
الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال  
عليه الصلاة والسلام كما رواه الشيخان وغيرهما حقت الجنة بالمكاره وحقت النار بالشهوات  
وفي رواية له -م حجت أى جعلت المكاره حجابا دون الجنة فمن خرقة دخلها والشهوات  
حجابا دون النار فمن اقتحمه دخلها وقرآن ذائع بقول بالرفع على أنها حكاية حال ماضية وفائدتها  
تصوير تلك الحال العجيبة واستحضار صورتهما في مشاهدة السامع ليشجب منها وقرأ الباقر  
بالنصب (يستلونك) يا محمد (ماذا) آى الذى (يتفقون) هو السائل كما قال ابن عباس رضى الله  
تعالى عنه - ما عمرو بن الجوح الانصارى وكان شيخا فانيا اذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا  
تتفق من أموالنا وابن نضعها فنزل (قل) لهم - ما أنفقتم من خير) أى مال قليلا كان أو كثيرا  
(والوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أى هم أولى به سأل عن المنفق  
فاجيب ببيان المصرف لانه أهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم  
يكن مذكورا فى الآية واقتصر فى بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما أنفقتم من خير (وما  
تفعلوا من خير) انفاق وغيره (فان الله به عليم) فيجازيكم به (تنبيه) ليس فى الآية ما ينافى  
فرض الزكاة لينسخ به كما قيل لان الزكاة لا تعطى للوالدين وللأقربين من الاولاد وأولاد  
الاولاد فالآية محمولة على الانفاق على من ذكروا تطوعا وعلى الانفاق على الشقرا من  
الوالدين والاولاد وأولاد الاولاد وذلك ليس بنسوخ (كتب) آى فرض (عليكم القتال)  
للكفار (وهو كره) آى مكروه (لكم) طبعه بالمشقة (وعسى أن تكفروا شيئا وهو خير لكم)  
وهو جميع ما كسبتم به فانه الموجب لسعادتكم فلعن لكم فى القتال وان كرهتموه خير الان فيه  
اما الطفر والغنمة واما لشهادة والاجر (وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع  
ما نهيت عنه فان النفس تحبه وتتهواه وهو يهوى بها الى الردى ففى ترك القتال وان أحببتموه  
شر لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس  
الامر عليها (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لاتعلمون) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به  
(يستلونك) يا محمد (عن الشهر الحرام) المحرم روى انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن  
جحش ابن عمته على سرية فى جنادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا  
من مقدمة المدينة ليقصد غير القرية فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمى وثلاثة معه فقتلوه  
وأسر واثنين واستاقوا العير وفيها تجارة من تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونوه

جميعه مؤثنا قبل لان  
ما هنا اخبار من عيسى قبل  
الفعل فوحده وماى  
المائة خطاب من الله  
فى القيامة وقد سبق من  
عيسى الفعل مرات  
فجمعه (قوله بأذن الله)  
ذكرها مرتين فى هذا الافظ  
وفى المائة أربعة بلفظ  
بأذن لانه هنا من كلام عيسى  
وتم من كلام الله (قوله ان  
الله ربي وربكم) هو قوله  
فى مريم وان الله ربي وربكم  
وقال فى الزخرف وان الله  
هو ربي وربكم بضمير

جمادى الآخرة فماتت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام الذي يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس إلى معايشهم فسفت قومه الدماء وأخذ الأسارى وغير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا محمد الصبابة استحلتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وشق ذلك على أصحاب السريفة وقالوا ما تبرح حتى تنزل وتتناور برسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم المانزات أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهي أول غنيمة في الإسلام والسائلون هم المشركون كتبوا إليه تشنيداً وتعبيراً وقيل أصحاب السريفة قالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أممنا فنظرنا إلى هلال رجب فلاندرى أنى رجب أصبناه أم فى جمادى فانزل الله تعالى هذه الآية وأكثرا لا قابيل على أنهم امنسوخة بقوله تعالى فقتلوا المنكرين حيث وجدوهم وقوله تعالى (فقال بيه) بدل اشتمال من الشهر (ول) لهم رقتان فيه كبير) أى عظيم ووزرا وقد تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال (وصد) فهو مبتدأ أى منع الناس (عن سبيل الله) أى دينه وكرهه (ي الله) و (وصد) عن (المسجد الحرام) أى مكة (وأخرج) هل هذه وهم النبى صلى الله عليه وسلم المؤمنون وخبر المبتدأ وما عطف عليه (أ أكبر) أى أعظم وزرا (عند الله) مما فعلته السريفة من قتل ابن الحضرمي فى الشهر الحرام خطأ وبناء على الظن ومما تقر به علم أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وقول البيضاوى ولا يحسن عطفه على سبيل الله لأن عطف قوله تعالى وكفر به على وصدا منع منه مجاب عنه بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متعديان معنى فكأنه لا فصل بالاجنبي بين سبيل الله وما عطف عليه ويصح أيضاً ان يكون معطوفاً على الهاء من به اذ يجوز العطف بدون إعادة الجار كما جرى عليه ابن مالك وان كان مذهب البصريين خلافه وجرى عليه البيضاوى (والقضية) أى الشرك منكم (أ أكبر من القتل) لكم فيه فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن أنيس إلى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالاشتمال فى الشهر الحرام فعبروهم وهم أنتم بالكفر وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من مكة ومنهمهم المسلمين عن البيت (ولان لون) أى الكفار (يقانلونكم) أي المؤمنون (حتى يردوكم عن دينكم) إلى الكفر فى ذلك اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وأهم لا يفتككون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل لا للغاية كما قيل لأنه أفيد من حيث ان فيه ذكر الحامل على المقابلة بخلاف الغاية أى يقانلونكم حتى يردوكم وقوله تعالى (ان استطاعوا) فيه استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظنرت بي فلا تبق على وهو واقع بأنه لا يظفر به (ومن يرتدد منكم عن دينه فبئس ربه وكافراً وانك حبطت) أى بطلت (أعمالهم) أى الصالحة (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والقيمة بالموت يقيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يطل عمله كما هو مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه. بخلاف الأبي حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث قال ان الردة تحبط الاعمال مطلقاً لقوله تعالى ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله (وأجيب) بأنه محمول على المتعدي عملاً بالدليلين فلا يجب عليه أن يعيد الحج الذى أتى به قبل الردة وكذا غيره لكن يطل ثوابه كما نص عليه الشافعى رضى الله تعالى عنه وان خالف فيه بعض المتأخرين (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) كما اثر الكفرة ولما ظن السريفة أنهم انسلوا من الاثم فلا يحصل لهم أجر أنزل الله

القضيل الدال على حصر  
المبتدأ فى السريفة فى ان  
الله ربي لأب كما زعمت  
النصارى ولم يتقدم ذلك  
ما يقضى عن الحصر فحسن  
ذكره وبجلافة فى الأخرين  
فانه ذكر فى آل عمران  
عشر آيات من قصة صريم  
وعيسى وفى صريم عشرون  
آية منها فاعنى ذلك فيها  
عن ذكره (قوله) يا نا  
مسلون) قال هنا نا فى  
المائدة بتسالات ما فيها  
أول كلام الحوار بين نجاه  
على الاصل وما هنا تكرار

تعالى (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) اى فارقوا عشائرهم ومنازاهم وأموالهم (وجاهدوا)  
 المشركين (فى سبيل الله) لاعلاء دينه وكرسجانه وتعالى الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد  
 وكانهم امة مستقلة لان فى تحقيق الرجاء (أولئك يرجون رحمة الله) اى ثوابه أثبت لهم الرجاء  
 اشعار بان العمل غير موجب ولا فاطع فى الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم (والله عفور)  
 للمؤمنين لما فعلوه خطأ وقلة احتياط (رحيم) بهم بأن يجزل لهم الاجر والثواب (يستأثرونك  
 عن الخمر والميسر) روى انه لما نزل بمكة قوله تعالى ومن عمرات النضيل والاعناب تتخذون  
 منه سكر او رزقا حسنا كان المساور يشربون حتى اوى لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا  
 فى نفر من الصحابة قالوا أفئتنا فى الخمر يا رسول الله فانها مذهبة لعقل فنزلت هذه الآية فشرها  
 قوم وتركها آخرون ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأتاهم بغير شربوا وسكر والخضرت صلاة المغرب فتقدموا بعضهم ليصلى  
 بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بعد ذلك لانزل الله  
 تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر  
 فى أوقات الصلاة فتر كها قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وتر كها قوم فى  
 أوقات الصلاة وشربوا فى غير وقتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال  
 عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصبح اذا جاء وقت الظهر ثم ان عتيبان بن مالك صنع  
 طعاما ودعا رجلا من المشركين فيهم سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه وقد كان شوى له  
 رأس بعير فأكواه وشربوا الخمر حتى اشتدت فيهم ثم افتخروا عند ذلك واتسجروا وتناشوا  
 الاشعار فاشتد سعد فسيده فهاجوا لانصارهم فخرات ومه فاخذ رجل من الانصار الحلى ابي عير  
 فضرب به رأس سعد فشججه موضحة فاذا نطق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكاه  
 الانصارى فقل عمر اللهم بين لنا فى الخمر بينا شايبا فنزل انما الخمر والميسر الاى قوله فهل أنتم  
 منتهمون فتال عمر رضى الله تعالى عنه انتم ينابى ارب قال الفصال الحكمة فى وقوع التحريم على  
 هذا الترتيب ان التوم كانوا النوانرب الخمر وكان اتساعهم به كثيرا فلم انه لو منعهم دفعة  
 واحدة اشق عليهم فاستعمل فى التحريم هذا التدريج الرفق وسعى عسير العنب والتمر اذا  
 اشتد وغلا خرا لانه يحمر العسل كما سعى سكر الاله يسكره اى يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا  
 كل ما أسكر عندا كثيرا العلماء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب وتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم  
 اشتد حل شربه ما. ون السكر وسعى السمار ميسرا لانه أخذ مال الغير ميسر والمعنى يستأثرونك  
 عن تعاطيها ما نقوله تعالى روى لهم (فيهما) اى فى تعاطيها (انتم كبير) اى عظيم لما يحصل  
 بسببهما من المخاصمة والمشاغمة وقول النعش وقرأ جزوة الكسافى بالنساء المائة واليه انون  
 بالباء الموحدة (ومنافع لئاس) باللذات والنوح ومصادقة فتيان وتشجيع الجبان وتوفر  
 المرواة وتقوية الطبيعة فى الخمر واصابة المال بلا كفى الميسر (وانهما) اى ما يشاء عنهما من  
 المناسد (أكبر) اى أعظم (من نفعهما) المتوقع منهما ولذا قيل ان هذا هو المحرم للغير فان  
 المقسدة اذا تراجعت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر ان المحرم لها آية المائدة كما  
 (ويستأثرونك) يا محمد (ماذا ينفقون) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة

له بالمعنى فناسب فيه التخصيف  
 لأن كلا من التخصيف  
 والتسكير فرع والفرع  
 بالفرع اولى. (قوله اى  
 متوفيك ورافعك الى)  
 ان قلت كيف قاله والله  
 رفعه ولم يتوفه (قلت) لما  
 هدده اليهود بالقتل بشره  
 الله بانه لا يقبض روحه الا  
 بالوفاة لا بالقتل والواو لا  
 تقتضى الترتيب اوتى  
 متوفى نفسك بالتوم من  
 قوله الله يتوفى الانفس  
 حين موتها الآية ورافعك  
 وأنت قائم لتلا تخاف بل



فقالوا ماذا نتفق فقال الله تعالى (قل) لهم (العفو) قرأ ابو عمرو و برقع الواو بفتح السين  
والباقون بنصبها بتقدير انفقوا واختلقوا في معنى العفو وهو تقيض الجهد فتقبل ان يتفق  
ما لا يبلغ اتفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع كما قال الشاعر

خذى العفو منى تستديى مودتى • ولا تنطقى فى سورى حسين اغضب

وسورة الغضب شدته وحده وقال قتادة وعطاء والسدى هو ما فضل عن الحاجة وكانت  
العصابة رضى الله تعالى عنهم يكتبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل  
بحكم هذه الآية وقال مجاهد معناه التصديق عن ظهر غنى روى أن رجلا أتى النبي صلى الله  
عليه وسلم ببضة من ذهب أصابها في بعض الغنائم فقال خذها منى صدقة فاعرض عنه صلى الله  
عليه وسلم حتى كرر رارا فقال هاتم اغضبها فخذها فخذها خذها فلو أصابه لشبهه ثم قال  
يا أتى أحدكم بما له كاه يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى والبد العلبا  
خير من البد السفلى وابدأ بمن تعول قال ابن الاثير والظاهر قد يراد في مثل هذا اشباعا للكلام  
وتكينا كأن صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال وقال عمر بن دينار الوسط من غير  
اسراف ولا اقتار كما قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما  
(كذلك) كما بين لكم ما ذكر (بين الله لكم الآيات) قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد  
وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كأنه قيل كذلك أيها القبيل وقيل هو  
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا أيها النبي  
اذا طلقت النساء (اعلكنم تفكرون في) زوال (الدنيا) وفنائها فتزهدوا فيها (و) في اقبال  
(الآخرة) وبقائهم اقترعوا فيها (ويستلونك) يا محمد (عن اليتامى) وقد مر أنهم جمع يتيم وان  
اليتيم طفل لأب له قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما المانزل قوله تعالى ولا تقر بامال  
اليتيم الابالتي هي أحسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية يخرج المماون  
من اموال اليتامى فخرجوا شديدا فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا مالهم من مالهم وصنعوا لهم  
طعاما وحدهم فخرج فاشهد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فانزل الله تعالى  
(قل اصلاح لهم) أي اليتامى في أموالهم بتتميم او مداخلتهم معهم (خير) من هجانبتكم  
(وان تخالطوهم) أي تخالطوا نفعتم بنفعتمكم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم في الدين  
ومن شأن الاخ ان يخالط أخاه أي فليكم ذلك وقيل المراد بالخالطة المصاهرة (والله يعلم المفسد)  
لاموالهم بخالطته (من المصلح) به فيجازى كلامه - ما في ذلك وعبدو وعلمن خالطهم  
لانسداد واصلاح (ولو شاء الله لا عنتمكم) أي لضيق عليكم بتصميم الخالطة وما أباح لكم  
مخالطتهم وأصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شئ ما يشق عليكم (ان الله  
عزيز) غالب على امره يتدر على الاعذات وغيره (حكيم) يحكم بما تقتضيه الحكمة وقد عجله  
الطاقة (ولا تفكروا) أي لا تتزوجوا ايم المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن)  
روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من  
المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليقة في الجاهلية  
فأنتهه وقالت يا مرثد ألا تخالط فقال لها اويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبينك فقالت

تستعظوانت في السماء  
آمن مقرب (قوله ان مثل  
عيسى عند الله كمثل آدم)  
ان قلت كيف قاله  
وآدم خاق من التراب  
وعيسى من الهواء وآدم  
خالق من غير آب وأم  
وعيسى خاق من أم (قلت)  
المراد تشبيهه في الوجود  
بغير آب والتشبيه لا يقتضى  
المماثلة من جميع الوجوه  
(قوله ومن أهل الكتاب  
من ان آمنه بقطار يؤده  
الآية) ان قالت لم خص  
أهل الكتاب بذلك مع ان

هل لك ان تزوج بي فقال نعم ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليه قال  
 يا رسول الله اجعل لي ان تزوج بها فانزلت هذه الآية - هذا ما اوردوا في واحد من غيره  
 ولكن الذي رواه ابو داود وغيره انه سبب في نزول آية النور الزاني لا ينسج الا زانية او  
 مشركة الاية والآية وان كانت شاملة للكليات ~~اكنم~~ مخصوصة بغيره من بقوله  
 والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وقد تزوج عثمان بنصرانية فاسلمت وتزوج حذيفة بيهودية  
 وطلحة بن عبيد الله بنصرانية (فان قيل) كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم يشرك الا بنبوة  
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله ومن يقول  
 القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله انتهى وقال تعالى وقالت اليهود عزير ابن  
 الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون (ولا صفة مؤمنة خير من)  
 اى من حرة (مشركة ولو اعجبتكم) لجمالها او مالها فانزلت في خفاء وايدة. وداه كانت لحذيفة  
 ابن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمايتك فاعتقها  
 وتزوج بها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كان له امعة فاعتقها وتزوج بها فطعن  
 عليه ناس من المسلمين وقالوا اتسكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه  
 الآية (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) اى ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا  
 وهذا على عمومها باجماع (وله بعد مؤمن خير من) اى من حر (مشركة ولو اعجبكم) لماله وجماله  
 وقيل المراد بالامة والعبد المرأة والرجل حرين كانا اورد قيقين لان الناس عبيد الله واماؤه  
 (اولئك اى اهل الشرك) (يدعون الى النار) اى الى الكفر المؤدى الى النار فلا تليق مصابرتهم  
 ومواليتهم (والله يدعو) اى اولياؤه المؤمنون فحذف المضاف واظام المضاف اليه مقامه فغنى ما  
 اشأنهم او يدعو على لسان رسوله وهذا كما قال ابو حيان ابلغ في التبعاعد من المشركين اجراء لفظ  
 على ظاهره والاول ذكر اطلب المهادلة بين المشركين والمؤمنين (الى الجنة والمقبرة) اى العمل  
 الصالح الموصل اليها فهم الاحكام الموصله (بآذنه) اى بامر الله ورضاه على التفسير الاول او  
 بقضائه وارادته على التفسير الثاني فيجب اجابته بترويح اوياته (ويبين) اى الله (آياته للناس  
 لعلهم يتذكرون) اى لكي يتذكروا في عظة (ويستلونك) يا محمد (عن الحيض) اى الحيض  
 او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوهن  
 كفعل اليهود فان اليهود كانت اذا احضت المرأة منهم اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم  
 يشاربوها ولم يجامعوها في البيت واستقر ذلك الى ان سال ابو الدرداء في نفر النبي صلى الله عليه  
 وسلم عن ذلك فقال الله تعالى (قل) اهم (هو) اى الحيض او مكانه (اذى) قدرا ومجمله قدرا (فان  
 قيل) لما اذكر الله تعالى يستلونك بغيره واولا ثانيا ثم بها اثالثا (اجيب) بان السؤالات الاول  
 كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فاذلت كرها بصرف الجمع وهو  
 واو العطف وهي الجمع في الحكم لا الزمان (واعترض) هذا الجواب بانه كان يجب على هذا ان  
 تدخل الواو على اثنين من الثلاثة الاخيرة لان العطف يكرن في الثانية والثالثة منها (واجيب)  
 بانهم لما الواو على الواو كانوا يتفقون فاجيبوا بمصرف النقة اعدوا سؤالا لهم بالواو ما يتفقون  
 فاجيبوا بالواو وما كان الـ وال الثاني عن مخالطة التامى في النقة وهو مناسب لما قبله

غيرهم منهم الامين والملائق  
 (قلت) انما خصهم باعتبار  
 واقعة الحال اذ سبب نزول  
 الآية ان عبد الله بن سلام  
 اودع النوا و ما تى اوقية  
 من الذهب فادى الامانة  
 فيها وقصاص بن عازوراه  
 اودع دينار فخانه ولان  
 خيانة اهل الكتاب المسلمين  
 تكون عن استحلال بدليل  
 آخر الا يتخلف خيانة  
 المسلم المسلم (قوله) واخذتم  
 على ذلككم امرى) اى  
 عهدى (قوله) وله اى  
 السموات والارض طوعا

عطف بالواو ولما كان الثالث سو الاعم اعترال الحيض كانه منزل المتاحي فناسب ما قبله في  
 الاعتزال عطف بالواو ولا كذلك الثلاثة الاول اذ لاتعاق بينها (فاعتزلوا النساء) أي اتركوا  
 وطاهن (في الحيض) أي وقتها أو مكانه لان ذلك هو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط  
 النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وما استدل به البيضاوي من قوله صلى  
 الله عليه وسلم انما أمرتم أن تعتزلوا جماعتهن اذا حضن ولم تأمركم باخراجهن من البيوت  
 كقول الاعاجم قال شيخنا القاضي زكريا لم أره بهذا اللفظ في بعض التفاسير لغيره وقوله تعالى  
 (ولا تقربوهن) أي بالجماع (حتى يطهرن) تأكيده للعكم وبيان لغايته وهو أن بغة لمن بعد  
 الانقطاع وبدل عليه صريح اقراء شعبة وحزرة والكسافي بتشديد الطاء والهاء أي يطهرن  
 به في يغتسلن والباقون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة والتراماقوله تعالى (فإذا تطهرن  
 فأتوهن) أي للجماع فانه يقتضي تأخر جواز الايمان عن الغسل وقال أبو حنيفة رضي الله  
 تعالى عنه ان طهرت لاكثر الحيض وهو عنده عشرة أيام جاز قربانها قبل الغسل (من حيث  
 أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعتدوه الى غيره أما الملامسة فيما عدا ما بين السرة  
 والر كبة والمضاجعة معها قبل الغسل ولو قبل انقطاع الحيض فجاءت عاتية رضي الله  
 تعالى عنها كان يأمرني صلى الله عليه وسلم فأترز فياشرني وأنا حائض وكان يخرج رأسه الى  
 وهو معتكف فاعسله وأنا حائض وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت حضرت وأبى مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم في الخيلة فانسلت فخرجت منها فأخذت ثياب حيصتي فلبسها ثم انقال لي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقست قلت نعم فدعاني فأدخلني معي في الخيلة (ان الله يحب  
 أي يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) أي المتزهين عن الفواحش  
 والاقذار كجماعة الحائض والايمان في غير القبل (نساءؤكم حرث لكم) أي مزرع ومنبت  
 للولد كالارض للنبات (فأتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أي) كيف (سقمتم) من قيام  
 وقعود واضطجاع واقبال وادبار روى الشيخان ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من  
 دبرها أي من خلفها في قبلها جابولها حول فذ كذالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت  
 هذه الآية (وقدموا لأنفسكم) من الاعمال الصالحة كالتسمية عند الجماع وطلب الولد أي  
 ما يدخر لكم من الذواب (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث  
 فتزودوا ما لا تقتضون به فانه يجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) بالكرامة والنعيم  
 الدائم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لم أن يصحهم ويشر من صدقه وامتل أمره منهم وقوله  
 تعالى (ولا تجهلوا الله عرضة لايمانكم) نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما  
 حلف أن لا ينتق على مسطح حين خاض في حديث الأفل لافترائه على عائشة رضي الله تعالى  
 عنها وفي عبد الله بن رواحة حين حلف أن لا يكلم خنته اي زوج أخته بشير بن النعمان  
 ولا يصلح بينه وبين أخته فالعرضة كل ما يعرض فيمنع عن الشيء لا يتجهلوا الحلف سببامانعا  
 لكم من البر والتقوى يدعي أحدكم الى صلة رحم أو برقة قول حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل  
 بيمينه في ترك البر كما قال تعالى (أن تبروا) أي مخافة ان لا تبروا فهو في موضع نصب مقول  
 من أجله وعند الكوفيين لا تبروا كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا أي لا تلتلوا وقال

وكرها) ان قلت كيف  
 قال ذلك مع ان أكثر الانس  
 والجن كفرة (قلت) المراد  
 بهذا الاستسلام والاقتصاد  
 لما قدره عليهم من الحياة  
 والموت والمرض والصحة  
 والشقاء والسعادة ونحوها  
 (قوله ان الذين كفروا بعد  
 ايمانهم ثم ازدادوا كفرا  
 ان تقبل توبتهم) ان قلت  
 كيف قال ذلك مع أن المرتد  
 وان زاد ارتداده مقبول  
 التوبة (قلت) الآية  
 نزلت في قوم ارتدوا ثم  
 أظهروا التوبة بالقول

أبو اسحق في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي أن تبرؤا وتلقوا خير لكم وقيل التقدير  
 في أن تبرؤا فلما حذف حرف الجر نصب وتيميل هو في موضع جر بالحرف المحذوف (وتلقوا  
 وتصلحوا بين الناس) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر لما روى عنه صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال من حلف بيمين قرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ويقبل الذي هو خير بخلافها  
 على فعل البر ونحوه فهي طاعة (والله جميع) لا تقوالكم (علميم) باحوالكم (لا يؤاخذكم الله  
 باللغو) الكائن (في أيمانكم) واللغو كل مطروح من الكلام لا يمتد به واختلف أهل العلم في  
 اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما سبق إلى اللسان على عجلة لصلته كلام من غير  
 عقد ولا قصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها  
 قالت لغو اليمين كقول الانسان لا والله وبلى والله ورفع بعضهم وبهذا قال الشافعي رضي الله  
 عنه وقال قوم هو أن يحلف على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين أنه خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة  
 رضي الله تعالى عنه وقال زيد بن أسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان أعني الله بصري  
 اذ لم أفعل كذا وكذا فهذا لغو لا يؤاخذ الله به قال تعالى ويدعو الانسان بالشرد عام بالخبر  
 وقال تعالى ولو يجعل الله للناس الشراستجاء لهم بالخير اقضى اليهم أجلهم (ولكن يؤاخذكم  
 بما كسبت قلوبكم) أي قصدت من الايمان اذا حنثتم (والله غفور) حيث لم يؤاخذكم  
 باللغو (حليم) حيث لم يجعل بالمؤاخذة على عين الحد تر بصا للتوبة (تنبيه) اليمين لا يعقد  
 الا بالله العظيم أو باسم من اسمائه أو صفة من صفاته فاليمين بالله كأن يقول والذي أعبد  
 والذي نفسى بيده وباسمائه كأن يقول والله الرحمن وبصفاته كأن يقول وعزة الله وعظمة  
 الله وجلال الله فاذا حلف بشيء من ذلك على أمر مستقبل ثم حنث وجبت عليه الكفارة  
 وسأيت بيانها ان شاء الله تعالى في سورة المائدة واذا حلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن وهو  
 عالم به حالة ما حلف فهي اليمين الغموس وهي من البكائر ويجب بها الكفارة كما قاله الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه وقال بعض العلماء لا كفارة فيها كما كثر البكائر وأما الحلف بغير ما ذكر  
 كالحلف بالكعبة وبيت الله ونبي الله أو بأبيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا  
 حنث وهو يمين مكروه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسير في ركب  
 وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلقوا بآبائكم فمن كان  
 حالقا فليحلف بالله أو ليصمت (للذين يزولون من نساءهم) أي يحلقون أن لا يجامعوهن والايلاء  
 الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بين قال قتادة كان الايلاء  
 طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار أهل الجاهلية كان الرجل  
 لا يحب المرأة ولا يريد أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركه أبدا الأيما ولا ذات  
 بهر وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله لهم أجلا في الاسلام كما قال تعالى (تربص)  
 أي انتظر (أربعة أشهر) أي للمولى حق التثبيت في هذه المدة فلا يطالب بشيئة ولا طلاق ولذا  
 قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لا يلاء الا في أكثر من أربعة أشهر ويؤيده (فان قارأ) أي  
 رجوعا في المدة أو بعدها عن اليمين إلى الوطء لان الفيئة وعزم الطلاق مشروعا ن عقب الايلاء  
 وحصول التربص فلا بد أن يكون مدخول الفاء واقام به دهما (فان الله غفور) لهم ما أتوه

لسترأحوالهم والكفر  
 في ضمائرهم (قوله من  
 آمن تغفوناهم) قال  
 ذلك هنا وقال في الاعراف  
 من آمن به وتغفوناهم  
 بزيادة به والواو جر ياءناك  
 على الاصل في ذكره لكونه  
 معمولا وذكروا والمطف  
 اذ مدخولها معطوف  
 على فاعل المعطوف  
 عليه تصدون وجر ياءنا  
 على موافقة ومن كفر  
 دم ذكر به وانما لم يذكر  
 الواو هنا لان تغفوناهم وقع  
 حالا والواو لاترادمع الفعل

من ضرر المرأة بالخلف (رحيم) بهم (وان عزموا الطلاق) اي صموا عليه بان لم يقبوا  
 فليوقعوه (فان الله سميع) لقولهم (عليهم) بعزمهم أي ليس اهم بعدتر بص ماذ كرا الالفية أو  
 الطلاق ففيه دليل على أن الاطلاق بعد مضي المدة مالم يطلها زوجها لانه شرط فيه العزم  
 وقال فان الله سميع فدل على أنه يقتضى صموا والقول هو الذي يسمع وقال بعض العلماء  
 اذا مضت أربعة أشهر يقع عليه طلاقه بائنة وهو قول ابن عباس وأصحاب الرأي وقال سعيد  
 ابن المسيب والزهرى يقع عليه طلاقه واحدة رجعية ولو حلف أن لا يطلها أقل من أربعة أشهر  
 لا يكون موليا بل حالنا اذا وطئها قبل مضي تلك المدة وجبت عليه كفارة عين ان كان الخلف  
 بالله ولا يختص الايلا بالخلف بالله تعالى فلوقال لزوجته ان وطئتك فبسدى حر او ضربتك  
 طالق أو لله على عتق رقبة أو صوم أو صلاة فهو مول لان المولى من يلزمه أمر يتنوع بسببه من  
 الوطء (والمطامقات يتر بصن) يفتظرون (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمنى من حين  
 الطلاق جمع قروء يقع القاف وضما هو ويطلق للحيض لقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه  
 أبو داود وغيره من الصلاة أيام اقراءك وللطهر الفاصل بين حيضتين وهو المراد في الآية لانه  
 الدال على برائة الرحم لا الحيض كما قال به بعض العلماء لقوله تعالى فطاعة وهن له - دتهن أي  
 وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض وأما ما رواه أبو داود والترمذى وغيرهما  
 من قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه البخارى  
 في قصة ابن عمره فابراجهما ثم ايسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك وان شاء  
 طلق قبل أن يمسه فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق اها النساء أي بقوله تعالى فطلقوهن  
 لعدتهن (فان قيل) ما معنى ذكر الانفس فهلا قيل لير بصن ثلاثة قروء (أجيب) بأن في ذكر  
 الانفس تهييجهاهن على التبرص وزيادة بعث لان فيه ما يفتكهن منه فيحملهن على أن  
 يتر بصن وذلك أن نفس النساء طوامح أي توافر الى الرجال فأمرن ان يقمن أنفسهن ويغلبن  
 على الطموح ويجبرن على التبرص وكان القياس في جمع قروء ان يذكروا بصيغة القلة التي هي  
 الاقراء وانكهن يتوسعون في ذلك فيستهملون كل واحد من البناءين مكان الآخر ألا ترى  
 الى قوله بأنفسهن وماهى الانفوس كثيرة قال البيضاوى وأهل الحكم لماع المطلقات ذوات  
 الاقراء تضمن معنى الكثرة فمن بناء الكثرة ووجوب ذلك في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة  
 لهن لقوله تعالى وان طلقوهن من قبل ان تمسوهن فالحكم عليهن من عدة تعتدونها وفي  
 غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة  
 الطلاق والامه فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن ان يكن ما خلق الله في أرطاهن) من  
 الولدان كانت حاملوا من الحيض ان كانت حائضا (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) قال  
 البيضاوى ايس المراد تقييدنى الخلل بايمان بل التثنية على أنه ينافى الايمان اى كماله وان  
 المؤمن لا يجترى عليه ولا يفتنى له ان يفعل (وبعواتهن) اى أزواج المطلقات والبعولة جمع  
 بعول والتماء لاحقة لتأنيث الجمع كاعومته والحولة ويجوز أن يراد بالبعولة المصدرة من قولك  
 بعول حسن البعولة نعت به مبالغة كما في رجل عدل أو قيم مقام المضاف المهذوف اى وأهل  
 بعولتهن (أحق بردهن) اى بعراجهن (في ذلك) اى في زمن التبرص (فان قيل) كيف جعلوا

اذا وقع حالا كما في قوله ولا  
 تمنى تستكبر (قوله كنتم  
 خير امة) ان قلت كيف  
 قال ذلك ولم يقل انتم خير  
 امة (قلت) لان معناه كنتم  
 في سابق - لم الله أو في يوم  
 أخذ الميثاق على الذرية  
 فأعلم بذلك ان كونهم خير  
 امة صفة أصلية فيهم  
 لا عارضة متجددة أو معنى  
 كنتم وجدتم يجعل كان  
 تامة (قوله ولو آمن أهل  
 الكتاب لكان خيرا لهم)  
 ان قلت كيف قال ذلك  
 مع أن غير الايمان لا خير

أحق الرجعة فكان للنساء محققا (أجيب) بان أفعل ههنا معنى الفاعل فان غير البعل لاحق  
 له في الردف ~~كانه~~ قبل وبهولتين حقيقون بردهن وقيل انه على بابيه للتفضيل اي أحق منهن  
 بأنفسهن لوأبين الرادون وآبائهن وسعى الزوج بعلا لقيامه بأمر زوجته وأصل البعل السيد  
 والمالك (ان أرادوا) اي البعولة (اصلا) بالرجعة لاضرار المرأة وليس المراد من هذا اشتراط  
 قصد الاصلاح للرجعة بل التمريض عليه والمنع من قصد الضرر والصارف عن اعتبار  
 مفهوم هذا الشرط الاجماع (واهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (علمين) من الحقوق  
 (بال معروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم في معنى ذلك اني أحب ان اتزين لامرأتي كما تحب أن تتزين لي لهذه الآية وعن أبي هريرة  
 رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم  
 خلقا وخياركم خياركم لنسائهم (فان قيل) ما المراد بالامانة (اجيب) بأن المراد ان لهم  
 حقوقا على الرجال مثل حقوقهم عليهم في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لاني الجنس  
 اذ ليس الواجب على كل منهم ما من جنس ما واجب على الآخر فلو غلبت نياجه ارجعت له لم  
 يلزمه ان يفعل مثل ذلك ولا يكن يقابلها بما يليق بالرجال (وللرجال علمين درجة) اي فضيلة  
 في الحق لان المرأة تنال من الرجل من اللذة مثل ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها  
 وانفاقه في مصالحها ولان حقوقهم في انفسهم بالوطء والتمتع وحقوقهن المهر والكفاف  
 وترك الضرر وقيل بصلاحيته للامامة والفضاء والشهادة وقيل بالجهاد وقيل بالميراث وقيل  
 بالدية وقيل بالعقل (والله عزيز) في ملكه قادر على الانتقام من خائف الاحكام (حكيم) فيما  
 دبره فله يشرعها لحكم ومصالح (الطلاق) أي التطلق كالسلام بمعنى التسليم أي الذي  
 يراجع به (مرتان) أي اثنتان روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء  
 يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا فاربت انقضت ارجعها  
 ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فنزلت هذه الآية وروى أبو داود وغيره أنه  
 صلى الله عليه وسلم سئل أين الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم أو تسريج باحسان (فامسالك)  
 أي ذم ليكم أمسا كهن اذا راجعتموهن بعد الطلقة الثانية (بمعرف) وهو كل ما يعرف في  
 الشرع من أداء حقوق النكاح وحسن العشرة (أو تسريج باحسان) بالطلقة الثالثة  
 أو بان لا يراجعها حتى تميز منه (تنبيه) اختلف العلماء فيما اذا كان أحد الزوجين رقية  
 فذهب الاكثر ومنهم الشافعي رضي الله تعالى عنه الى أنه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر  
 يملك على زوجته الامة ثلاث طلاقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طقتين وذهب  
 الاقل ومنهم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه الى ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق كانه  
 في ملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلاقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طقتين  
 (ولا يجمل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا عما آتيتموهن) من المهور (شيئا) اذا طلقتموهن  
 روى أنها نزلت في جيلة أخت عبيد الله بن أبي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس  
 فشكته الى أبيها فقال ارجعي الى زوجك فاني أكره للمرأة أن لاتزال رافضة يديها تشكو  
 زوجها فلما رأته أباهم يشكها رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل خلفه فجاءه

فيه حتى يقال ان الايمان  
 خير منه (قلت) ليس خير  
 هنا فاعل تفضيل بل هو  
 خيرا وهو افعال تفضيل  
 وایمانهم بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم مع ایمانهم بموسى  
 وعيسى خير من ایمانهم  
 بموسى وعيسى فتط (قوله  
 كمثل ريح فيها صر) اي حر  
 أو برد شديد قوله ان تسركم  
 حسنة تسوهم وان تصبكم  
 سنية يفرحوا بها) وصف  
 الحسنة بالمس والسنية  
 بالاصابة توسعة في العبارة  
 والافهسا بمعنى واحد في

فقال له مالك ولا هلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما على وجه الارض أحب الي منها غيرك  
 فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولين فقالت هو مني أكرم الناس حبال زوجته  
 ولكن لا أنا ولا نابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله لأعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره  
 الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضاً أي أكره ان أقت عنده ان أقع فيما يقتضيه الكفر بغضاً  
 فيه ويحتمل أن تريد كقران العشرة انى رفعت جانب الخباء قرأته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم  
 سوادا وأقصرهم قامه وأقبحهم وجها فقال نابت قد أعطيت ما أحديقة فقل لها فلتردّها على  
 وأخلي سيدها فقال لها تردين عليه حد يفته وتعلمين أمرك فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يا نابت خذ مني ما أعطيت ما أدخل سيدها فقهـ هل وفي رواية أقبل الحديقة وطلتها  
 تطليقة (الآن يخافا) أي الزوجان (الأيقما حدود الله) أي لا يأتيا بما حده لهما من  
 الحقوق وقرأ حمزة يخافا بضم الياء البناء للمفعول فان مع صلتهما بدل اشـ قال من الضمير في  
 يخافا والباقون بفتحها بالبناء للمفاعل (فان خفته) أي الامعة والحكام (الأيقما حدود  
 الله) أي ما حده من الاحكام (فلا جناح عليهم ما فيما اقتدت به) نفسها من المال لطلتها  
 أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا على الزوجة في بذله وهذا هو الاصل والافيجوز على عوض  
 وان لم يخافا • (تنبيه) • علم ما تقرران الخطاب في الاول للزوجين وثانيا للامعة والحكام  
 ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطاب كله للامعة والحكام ولا يثنى في  
 ذلك قوله تعالى أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا لانهم الذين يأمرن بالاخذ والاياء عند الترافع  
 اليهم فكأنهم الاخذون والمؤتون (تلك) أي الاحكام المذكورة (حدود الله) وهي ما منع  
 الشرع من الجهاوزة عنه (فلا تفتدوها) أي فلا تفتدوها بالخالفه وقوله تعالى (ومن يتعد  
 حدود الله فأولئك هم الظالمون) تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد • (تنبيه) • ظاهر  
 الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشئنا ولا بجميع مساق الزوج اليها فضلا  
 عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي أيما امرأة أسأت زوجها  
 طلاقا من غير بأس اي ضرر فغرام عليها رائحة الجنة وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 بليلة أت رددين عليه حد يفته فقالت أردوها وأزيد عليهما فقال عليه الصلاة والسلام أما الزائد  
 فلا فالجهور واستكرهوا الخلع ولكن فخذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح  
 بلقظ المقاداة فانه سماه افتداء (فان طلقها) أي الزوج بعد الثنتين (دلائل لمن بعد) أي  
 بعد الطلقة الثالثة (حتى تنسك) أي تتزوج (زوجا غيره) أي المطلق والنكاح يتناول العقد  
 والوطء وتعلق بظاهر الاية من اقتصر على العقد كما بين المسيب والجهور على أنه لا بد من  
 الاصابة لما روى الشيخان ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة  
 طلقني وان عبد الرحمن بن الزبير اي بفتح الزاي وكسر الباء تزوجني وانما معه مثل هدية الثوب  
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدن ان ترجعي الي رفاعة لا حتى تذوق عسيلة  
 ويذوق عسيلةك فالأية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون  
 العقد مستقدا من لفظ الزوج والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار شهت  
 تلك الذئبة العسل وصغرت وولقتها الهاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهرى

الامر ين قال تعالى ان  
 تصيبك حسنة تسوهم وان  
 تصيبك مصيبة يقولوا قد  
 أخذنا مما امرنا من قبل وقال  
 ما أصابك من حسنة فمن  
 الله وما أصابك من سيئة فمن  
 نفسك وقال اذا مسه الشر  
 جزوعا واذا مسه الخير  
 صنوعا (قوله وما يجعله الله  
 الا بشئ لكم الاية) هذه  
 تخالف آية الاتصال في  
 ثلاثة أمور لانه ذكر في هذه  
 لكم تمام النصه قبلها  
 وتركها ثم ايجازا واكتفاء  
 بنسبته قبل في قوله

وروى انها البتة طشاه الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان زوجي قد  
 سني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبت  
 حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى  
 زوجي الاول فان زوجي الاخر سني وطاقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حين اتيت به وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتمت عمر وقالت له مثل  
 ذلك فتال لها عمر لئن رجعت اليه لارجحك والحكمة في التحلل الردع عن المسارعة الى  
 الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر  
 وجوز ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المحلل والمحلل له رواه الترمذي والنسائي وصححه وعن عمر رضي الله تعالى عنه لا أوتي بمحلل  
 ولا محلل له الا رجعتما (تنبيه) سمعت الائمة الكريمة ما اذا طلق الزوج زوجته الائمة ثلاثا  
 ثم اذكها فانه لا يحل له ان يطأها بملك اليمين حتى تنكح زوجها غيره (فان طلقها) الزوج الثاني  
 بعد ما أصابها (فلا جناح عليهما) اي المرأة والزوج الاول (ان يتراجعا) الى النكاح بعقد  
 جديد بعد انقضاء العدة (ان ظننا) اي ان كان في ظنهما (ان يقيما حدود الله) اي ما احده الله  
 وشرعه من حقوق الزوجية هذا هو الاصل والافه وليس بشرط للجواز ولم يقل ان علمتا انهما  
 يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله قال في الكشف ومن فسر الظن هنا بالعلم  
 فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد واكن علمت انه يقوم ولان  
 الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا (وتلك) اي الاحكام المذكورة (حدود الله بينهما  
 لقوم يعلمون) اي يتدبرون ما امرهم الله تعالى به ويفهمونه ويعملونه بمقتضى العلم (واذا  
 طلقتم النساء فبلغن أجلهن) اي قاربن انقضاء عدتهن ولم يردن انقضاء العدة حقيقة لان العدة  
 اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد ذلك  
 فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغ المدينة  
 اذا قرب منها واذا دخلها (فأمسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار وقيل بان  
 يشهد على وجهتها وان يراجعها بالقول لا بالوطء (واستكوهن بمعروف) اي اتركوهن حتى  
 تنقضي عدتهن فيمكن أملاك بانفسهن (ولا تستكوهن) بالرجعة وقوله تعالى (ضرارا) مقبول  
 له (اتخذوا) اي لا تقصدوا بالمراجعة المضارة تطويل الحبس نزات هذه الآية في رجل من  
 الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد  
 مضرتها (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) اي أضربها بتعريضها الى عذاب الله وقرا أبو  
 الحرث الليث بادغام اللام من ينهل في الذال حيث جاءه والياقون بالانظار (ولا تتخذوا آيات  
 الله هزوا) اي مهزوا بها بمخالفتها لان كل من خالف أمر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا  
 وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت ألب ففترت وروى عن أبي هريرة أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جدا الطلاق والنكاح والرجعة (واذكروا  
 نعمت الله عليكم) التي من جعلها الاسلام والايمن وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم (وما أنزل  
 عليكم من الكتاب) اي القرآن (والحكمة) اي السنة أفردهما بالذكراظهار الشرفهما

فاستجاب لكم وقدم قلوبكم  
 على به هنا وعكس في الانتقال  
 ليزواج بين الخطابين هنا  
 في لكم وقولوا بكم وذكر هنا  
 وصفي العزيز والحكيم  
 تابعين بقوله العزيز الحكيم  
 وشم ذكرهما في جملة  
 متأنفة بقوله ان الله  
 عزيز حكيم لانه لما خاطبهم  
 هنا من تعجبيل بشارتهم  
 بان ناصرهم عزيز حكيم  
 ولان ما هناك قصة بدر  
 وهي سابقة على ما هنا فانها  
 في قصة أحد فاخبر  
 هناك بان الله عزيز حكيم



وذکرهما مقابلتها بالسكر والقيام بحقوقها (بعضكم به) ای بما أنزل علیکم لیسد عوكم به الی  
 دینه (واقوا الله واعلموا أن الله بكل شیء علیم) لا یخفی علیہ شیء ففی ذلكنا کید وتم دید  
 (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) ای انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) ای تمنعهن من (أن  
 یتکبن أزواجهن) ای المطلقین لهن وعن الشافعی رضی الله تعالی عنه دل سیاق الکلامین  
 ای وهما أمسکوهن الخ وفلا تعضلوهن علی افتراق البلوغین فالمراد بالاول المقاربة والثانی  
 الوصول کما تقرر والعضل الحبس والتضییق ومن العضل بهذا المعنی عضلت الدجاجة اذا  
 عاقت بیضتها لم تفرج (فائدة) رسمت النساء فی نعمت بالتماء الجهر وردة ووقف ابن کثیر وأبو  
 عمرو والکسائی باللهاء وبعملها الکسائی فی الوقف ووقف الباقر بن التمام علی الرسم والمخاطب  
 بذلك الاولیاء الماری أنم انزلت فی معقل بن یسار حین عضل أخته ان ترجع الی الزوج الاول  
 ففی الآیة دلیل علی ان المرأة لا تزوج بنفسها اذ لو تمکنت منه لم یکن لعضل الولی فائدة ولا  
 یعارض ذلك باسناد النکاح الیهن لانه انما أسند الیهن لتوقف النکاح علی اذنهن وقیل  
 الخطاب للاولیاء والأزواج وقیل للناس کاهم ای لا یوجد فیما ینسکبهم هذا الامر فانه ان وجد  
 بینهم وهم راضون به كانوا کالقاع الیهن وقوله تعالی (اذا تراضوا بینهم) ای الأزواج والنساء  
 ظرف لأن ینسکبن اولاً تعضلوهن وقوله تعالی (بالمعروف) ای بما یعرفه الشرع ویستحسنه  
 من کونه به تعدد حلال حال من ضمیر تراضوا الموصفة بمصدر محذوف ای تراضیا کأثنا بالمعروف  
 وفیه دلالة علی أن العضل عن التزوج من غیر کف غیر منعی عنه (ذلك) ای النهی عن العضل  
 (یوعظه به من کان منکم یؤمن بالله والیوم الآخر) لانه الموعظ أو المنتفع به (فان قیل) لمن  
 الخطاب فی قوله ذلك یوعظه به (أجیب) بأنه یجوز ان یکون لرسول الله صلی الله علیه وسلم ولکل  
 أحد کما فی قوله تعالی یا یم النبی اذا طلقتم النساء ونحوه (ذلكم) ای ترک العضل (أزکی) ای  
 انقح الککم وأطهر) لکم ولهن من دنس الاثام لما یخشی علی الزوجین من الریة بسبب  
 لعلاقة بینهما (والله یعلم) مانیه المصلحة (وانتم لاتعلمون) ذلك اقصور علیکم وقوله تعالی  
 (والولیات یرضعن أولادهن) خبر عنی الامر کقوله تعالی والمطلقات یتربصن بأنفسهن  
 وهو امر استحباب لا امر ایجاب لانه لا یجب علیهن الارضاع اذا کان یوجد من یرضع الولد  
 لقوله تعالی فی سورة الطلاق فان ارضعن لکم فأتوهن أجورهن فان رغبت الام فی الارضاع  
 فهی اولی من غیرها أما اذا لم یوجد من یرضعه فیحیب علیها الرضاعة والولیات یم المطلقات  
 وغیرهن وقیل یختص بالمطلقات اذ الکلام فیهن (حواین) ای عامین (کاملین) صفة مؤکدة  
 کما فی قوله تعالی ثلاث عشرة كاملة لان العرب قد تسمى بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا  
 کما قال الله تعالی الحج أشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال تعالی فنجهل فی  
 یومین فلا اثم علیهم وانما ینجهل فی یوم وبعض یوم وقال قتادة فرض الله علی الولیات ارضاع  
 حواین کاملین ثم أنزل التخصیف فقال (لمن اراد ان یم الرضاعة) ای هذا منتهی الرضاع  
 لیس فیما دون ذلك حد محدد وانما هو علی مقدار اصلاح المولود وما یمیش به (وعلی المولود له)  
 ی الوالد (رزقهن) ای اطعام الولیات (وصکسوتهن) أجور لهن علی الارضاع اذا کن  
 مطلقات واختلاف فی استظهار الام للارضاع فجوز فی الشافعی ومنعه ابو حنیفة مادامت زوجه

وجعل ذلك دنا صفة لان  
 الخیر قد سبق (قوله وسارعوا  
 الی مفرجة من ربکم) ای الی  
 أسبابها کالتوبة (انقات)  
 کف قال ذلك وقدر وی  
 عن النبی صلی الله علیه  
 وسلم انه قال العجلة من  
 الشیطان والثانی من  
 الرحمن (قات) استغنی منه  
 یتقدر رحمة التوبة وقضاء  
 الدین اطال وتزوج البکر  
 الباغ ودفن المیت واکرام  
 الصنف (قوله والذین اذا  
 فعلوا فاحشة أو ظلموا  
 أنفسهم صرح بذكر

أو معدة نسكاح (فان قيل) لم قال تعالى المولود له دون الوالد (أجيب) بأنه تعالى انما ذكر ذلك  
ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد لا ياتون لتسبون اليهم لاني الامهات وأنشد  
للامامون بن الرشيد

فانما أمهات الناس أوعية • مستودعات ولاء باهائيه

فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم الا ترى أنه ذكر به اسم الوالد حيث لم  
يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازع عن والده  
شيئا وقوله تعالى (بالمعروف) يفسره ما يعقبه وهو قوله تعالى (لا تكلف نفس الا وسعها) أي  
طاقتها فلا يكلف واحد منكم ما ليس في وسعه (لا تضار والدة بولدها) أي بسببه بان تكفه على  
ارضاعه أو تكلف فوق طاقتها (ولا يضار مولود له بولده) أي بسببه بان يكلف فوق طاقتها  
واضافة الولد الى كل من مال الاستعطف وللتبنيه على أن الولد حقيق بان يتفد على  
استصلاحه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو تضار بضم الراء بدل من قوله لا تكلف والباقيون بقصها  
(وعلى اوارث) أي وارث الاب وهو الولد اي على الولي في مال الولد (مقل ذلك) أي الذي كان على  
الاب والوالدة من الرزق والكسوة وقيل هو وارث الولد الذي لومات الولد لورثته وقيل الباقي  
من الابوين أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا وأبصارنا واجعاهما الوارث  
اي الباقي منا والمعنى واجعل كلامنا في لزومه لنا مدة الحياة كأنه باق بعد الموت (فان أرادنا)

اي الوالدان (فصلا) اي فطاماله مادرا (عن تراض) اي اتفاق (منهم ما وتشاؤد) بينهم ما تظهر  
مصلحة الولد فيه (فلا جناح عليكم ما) في ذلك زاد على الحوايز أو نقص وهذه توسعة بعد التحديد  
وانما اعتبر تراضيهما صراحة اصلاح الولد حذرا أن يقدم أحدهما على ما يضر به فحرض أو غيره  
(وان أردتم) خطاب للاولياء (أن تسترضعوا) مراد غير الوالدات (أولادكم) يقال  
أرضعت المرأة الطفل واسترضعت اياه الخذف المقبول الاول للاستغناء عنه كما يقال استجبت  
الحاجة ولا تذكر من استجبت وكذلك حكم كل مفعولين يكون أحدهما عبارة عن الاول هذا  
ما جرى عليه الزمخشري من أن استرضع يعمد للمفعولين بنفسه والجمهور على أنه انما يعمد الى  
الثاني بحرف الجر وتقديره هنا اولادكم (فلا جناح عليكم) في ذلك (اذا سلمتم) اليهن (ما آتيتن)  
أي أردتم ايتاهن من الاجرة كتوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وانما قدر  
ذلك لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل وقوله تعالى (بالمعروف) صلة سلمتم أي  
بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط  
التسليم بل وازال استرضاع بل لسلك ما هو الاولى والاصح للطفل وقرأ ابن كثير بقصره - مزة  
آتيتن من أتى اليه - اياها اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعدة ما أتيا أي مفعولا والباقيون  
بالمعروف على مراتبهم وقوله تعالى (واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الاطفال  
والمراد هم ثم حتمهم على ذلك وهددهم بقوله تعالى (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه

شيء منه (والذين يتوفون) أي يموتون (منكم ويذرون) أي يتركون (أزواجا يتربصن)  
اي ينتظرن (بأنفسهن) وهو خبر بمعنى الامر وهو امر ايجاب أي يجب عليهم ان يتربصن  
بعدهم عن النسكاح (أربعة أشهر وعشرا) أي عشرة أيام وكان القياس تذكرة العبدان

القاحشة مع دخولها في  
ظلم النفس لان المراد بها  
نوع من أنواع ظلم النفس  
وهو الزنا او كل كبيرة تخص  
بهذا الاسم تسيبها على زيادة  
قصه (قوله ومن يغفر  
الذنوب الا الله) أي بقرها

يؤتى فيه بالتاء واكن لما حذف المهدود جاز فيه ذلك كما في قوله تعالى ان ليتم الا عشر اثم ان  
ليتم الا يوم لان قوله في سورة طه ان ليتم الا يوم ما بهد قوله ان ليتم الا عشر ايدل على ان المراد  
بالعشر الايام وان ذكر بما يدل على الليالي لانهم اختلفوا في مدة اللبث فقال بعضهم عشر  
وبعضهم يوم فدل على ان المقابل باليوم انما هو ايام الليالي وكما في قوله صلى الله عليه وسلم من صام  
رمضان وآتبه به سنة من شوال قال اليساوي وامل المقتضى له هذا التقدير أي به مدة المدان  
الجنسين في غالب الامر يصحك اثلاثة أشهر ان كان ذكرا ولا ربعه ان كان أنثى فاعتبر أقصى  
الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف سر كنهه في المبادئ فلا يحسب به أي بالحركة  
اه وهذا في غير الحوامل أما هن فعدتهن أن يضعن جلهن بأية الطلاق وفي غير الامهاتهن  
على النصف من ذلك بالسنة وعن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان الحامل تعدد باقضى  
الاجلين احتياطاً وحكى عن أبي الورد الدؤلي انه كان عيشى خاف جنازة فقال له رجل  
من المتوفى بكسر الفاء فقال الله وكان أحد الاسباب الباعثة اهلى رضى الله تعالى عنه على ان  
أمره ان يضع كتابا في النحول يكن يجوز الكسر على معنى أنه مستوف اجاله ويدل له قوله تعالى  
والذين يتوفون بفتح الياء على قراءة شاذة نقلت عن علي أي يستوفون آجالهم (فاذا بلغن  
أجلهن) أي انقضت عدتهن (ولا جناح) أي لا حرج (عليكم) أي الاموال والياء (فيما فعلن في  
أنفسهن) أي من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة دون العقد فان العدة قد ادى الولى  
وقد ادى الخطاب بذلك الأئمة والمسالمون جميعا (بالعروف) أي بالوجه الذي لا يشكره الشرع  
ومفهوماه أنهن لو فعان ما يشكره على الخطاب أن يكفهن فان قصر فعليه الجناح (والله بما  
تعلمون خبير) عالم بما طنه كظاهره فيجازيكم عليه (ولا جناح) أي لا حرج (عليكم فيما عرضتم به)  
والتعرض في الكلام ما يتهم منه السامع مراده بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل  
جنتك لا سلم عليك ولا نظرتى وجهك الكريم ولذلك قالوا \* وجهتك بالتسليم من تقاضيا  
ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد والفرق بينه وبين الكفاية ان الكفاية هي الدلالة  
على الشيء بذكروا زمه وروادفه كقولك طوبى ل الخباد للطوبى وهو بكسر التون  
جاءل السيف وكثير الرماد للمضياف (من خطبة النساء) المعتدات للوفاة والخطبة بالاضم  
والكسر اسم الهيئة غير أن المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة للنكاح  
والتعرض بالخطبة مباح في عدة الوفاة وهو أن يقول رب راغب فيك من يجدهم ذلك الجملة  
وانك الصالحة وانك اهلى كريمة وانى فبه لك راغب وان من عرضى ان أتزوج وان جمع الله  
بينى وبينك بالحلال أعجبتى ولئن تزوجتك لاحسن اليك ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد  
نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه من غير أن يصرح بالنكاح فلا يقول انك عيتى  
والمرأة تتجسس به مثله ان رغبت فيه روى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت  
دخل على أبو جعفر محمد بن علي وانما في عدتي فقال قد علمت قرابتى من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وحق جدى على وقد عيتى فى الاسلام فقلت قد عقر الله لك أخطبى فى عدتي وأنت يؤخذ  
عذك فقال أو قد علمت انما أخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى قد  
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفى عنها فلم يرل

(فان قلت) كيف قال ذلك  
مع انه قال واذا ما غضبوا  
هم يغفرون وقال قل للذين  
آمنوا يغفروا (قلت) معناه  
ومن يغفر الذنوب من  
جميع الوجوه الا الله وهذا  
لا يوجد من غيره (قوله

يذكرها من تزاتمه من الله تعالى وهو متصامل على يديه حتى أثر الحصر في يده من شدة تحامله عليها  
 فما كانت تلك خطبة واما عدة الفرقة في الحياة فيجمل لغير صاحب العدة التعريض في غير  
 رجعية لعدم سلطنة الزوج عليها اما التصريح فحرام اجماعا واما الرجعية فلا يجمل التعريض  
 لها لان في حكم الزوجة اما صاحب العدة فيجمل له التعريض والتصريح ان حل له نكاحها والا  
 فلا (او اكنتم) أى أضمرتم (في أنفسكم) من نكاحهن فلم تذكروهن تصريحا ولا تعريضا قال  
 السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ (علم الله أنكم ستذكروهن)  
 بالخطبة ولا تصبرون عنن فاباح لكم التعريض وفيه نوع توبيخ (ولكن لا تواعدوهن سرا) أى  
 نكاحا فالسر كناية عن النكاح الذى هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى  
 ولا تقر بن من جارة ان ميرها • عليك حرام فانك من اوتابدا  
 وقال امرؤ القيس

الازعت سيباية اليوم اتنى • كبرت وأن لا يحسن السر امثالى

تم عبر بالسر الذى هو كناية عن الوطء عن عقد النكاح لان العقد سبب في الوطء وقيل هو  
 الزنا كان الرجل يدخل على المرأة من أجل الزنية وهو يمرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا  
 اوفيتى عدتك اظهرت نكاحك قاله الحسن وقيل هو ان يصف نفسه لها به كثرة الجماع كان  
 يقول آتيتك الاربعه وانك حمة ونحو ذلك (فان قيل) أين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن  
 سرا (أجيب) بانه محذوف دلالة ستذكروهن عليه تقديره علم الله أنكم ستذكروهن  
 فازكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا (الآن تقولوا قولنا معروف) أى ما عرف سرنا من  
 التعريض فلكم ذلك (فان قيل) أين المستثنى منه (أجيب) بانه محذوف أى لا تواعدوهن  
 مواعدة الامواعدة معرفة وغير منسكرة او الامواعدة بقول معروف قال في الكشاف ولا  
 يجوز ان يكون استثناء منقطعها من سر الادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وقال  
 البيضاوى وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن  
 الا التعريض وهو أى التعريض غير موعود أى بل منجز وقيل لا تواعدوهن سرا أى فى السر  
 على ان المواعدة فى السر عبارة عن المواعدة بما يستقيم لان مسارتهم فى الغالب مما يستجيب  
 من الجاهرة به (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده وفى ذلك مجالفة فى النهى عن عقد  
 النكاح فى العدة لان العزم يتقدم على العقد فاذا نهى عما يتقدمه فهو أولى بالنهى كما  
 فى قوله تعالى ولا تقر بوا الزنا (حق ياغ الكتاب) أى المكنوب (أجله) بأن ينتهى ما فرض  
 فيه من العدة (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أى خافوا عقابه  
 (واعلموا أن الله غفور) لمن عزم ولم يبقه على خوفه من الله (حليم) لا يماجدكم بالعقوبة  
 (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم يمسوهن) أى تجامعوهن (او) لم (تعرضوا لهن  
 فريضة) أى مهر او ما صدرية ظرفية أى لا تبعه عليكم فى الطلاق زمن عدم الميس والفرض  
 بانتم ولا مهر والتبعة بكسر الباء ما يتبع المال أو البدن من نواب الحقوق وهو من تبعت  
 الرجل بحق وقرا أجهزة والكسافى بضم التاء وألف بعد الميم والباقون بفتح التاء ولا أتبع بعد  
 الميم وقوله تعالى (ومتعوهن) عطف على مقدر لانه طلب فلا يعطف على لا جناح لانه خبر أى

وتم اجر العامان ذكره  
 بواو اللف هنا وتركها  
 فى العتق كجوت لوقوع  
 مدخولها هنا بعد خبرين  
 متعاطفين بالواو فناسب  
 عطفه بهاربطا بفتح لاف  
 مافى العتق كجوت ان لم يقع

فطلقوهن ومتعهوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايجاش الطلاق ويسن ان لاتنقص عن  
 ثلاثين درهما وما قيمته ذلك واذا تراضيا بشئ فذال وان تنازعا في قدرها قدرها قاض باجتهاده  
 بقدر حالهما من يساره واعساره ونسبها وصفاتها كما قال تعالى (على الموسع) أى الغنى  
 منكم (قدره) أى ما يطيقه ويليق به (وعلى المقتر) أى ضيق الرزق (قدره) أى ما يطيقه  
 ويليق به وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا نصارى طلق امرأته المفوضة قبل أن يسها  
 أمتهما قال لم يكن عندي شئ قال متعهها بقلنسوتك ومفهوم الآية يقتضى تخصيص ايجاب  
 المتعة للمفوضة التي لم يسها الزوج وألحق به الشافعي رضي الله تعالى عنه الموسوسة المفوضة  
 وغيرها قايما وهو مقدم على المفهوم وقرأ ابن ذكوان وشعبة وجزرة والسكاسي بفتح الدال  
 والباقون بسكونها وقوله تعالى (متاعا) تأكيد المتعهوهن بمعنى تمتعها وقوله تعالى (بالمعروف)  
 أى شرعا صفة متاعا وقوله تعالى (حقا) صفة ثانية لمتاعا أى متاعا واجبا عليهم أو مصدره مؤكدا  
 أى حق ذلك حقا (على المحسنين) أى المطيعين الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى  
 الامتثال أو الى المطلقات بالتمتع ومعاهم قبل الفل محسنين كما قال عليه الصلاة والسلام من  
 قتل قتيلا فله سلبه ترغيبا وتحريرا أيضا ولما ذكر الله تعالى حكم المفوضة اتبعها حكم قسمها  
 بقوله تعالى (وان طلقوهن من قبل ان تقسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)  
 يجب لهن ويرجع لهن النصف وهو دايمل على أن الجناح المنفي ثم تبعة المهز وأن لامتعة مع  
 التشطير لانه قسمها (الا) لكن (أن يعقون) أى الزوجات فلا يأخذن شيئا (فان قيل) أى فرق  
 بين قولك الرجال يعقون والنساء يعقون (أجيب) بان الواو في الاول ضمير هم والنون علم الرفع  
 والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبنى لا أثر في لفظه للعامل وهو في محل  
 النصب (أو يعصو الذي يده عهدة الكاح) وهو الزوج المالك لعقدته وحله كما يعصو اليه بالتشطير  
 فيترك لها الكل وقيل هو الولي اذا كانت المرأة محجورة وهو قول قديم للشافعي وهو مروى عن  
 ابن عباس وقوله تعالى (وان تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للفقوى) وان الخطاب للرجال والنساء  
 جميعا لان المذكروا المؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكروا كراى وعفو بعضكم عن بعض أقرب  
 للفقوى (ولا تنسو الفضل بينكم) أى أن يتفضل بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق  
 أو بترك المرأة نصيبها حتم ما جميعا على الاحسان (ان الله يحب المتعملون بصير) لا يضيع فضلكم  
 واحسانكم بل يجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الجنس بأدائها في أوقاتها وأعمل الامر  
 بالصلوة انما وقع في تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لئلا يلهمهم الاشتغال بشأنهم عنها  
 (والصلوة الوسطى) أى الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قوالهم لافضل الاوسط وانما  
 أفردت وعطقت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر على الراجح لقوله صلى الله  
 عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله بيوتهم نارا وفضلها  
 لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة قال صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم  
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقيل صلاة الصبح لانها بين صلاتي الليل والنهار الواقعة في  
 الجزء المشترك بينهما ولانهم مشهودة تشهدا الملائكة الحافظة نص عليها الشافعي رحمه الله تعالى  
 لكن رجع الاصحاب الاول عملا بقوله حيث صح الحديث فهو مذهبي وقيل صلاة الظهر لانها

قبل ذلك الاخير واحد  
 كتظيره في الانتقال في قوله  
 نعم المولى وتظير الاول قوله  
 في الحج فتم المولى وان كان  
 العطف فيه بالقاه (قوله  
 وليعلم الله الذين آمنوا)  
 معطوف على مقدر والتقدير

وسط النهار وكانت أشق الصلوات عليهم فكانت أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم مثل أى الأعمال  
أفضل فقال أجزها وهو يحياهم مهلة وزاى أقواها وأشد ها وقيل صلاة المغرب لانها متوسطة  
بالعدد لان عددها بين عددي الركعتين والاربع وقيل صلاة العشاء لانها بين جهريتين واقعيتين  
طرفي النهار لا يقصران وهما المغرب والصبح وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لابعينها  
أبهمها الله تعالى تحريضا للعباد في المحافظة على أدائها جميعها كما أختي ليله القدر في شهر  
رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة وأختي اسمه الاعظم في الامم ليحافظوا على جميعها  
(وقوموا لله) في الصلاة (فانين) أى مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل فتوت في القرآن فهو  
طاعة أو ساكتين لحديث زيد بن أرقم كات حكاه في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا  
عن الكلام رواه الشيخان وقال ابن المسيب المراد به الفتوت في الصبح (فان حنتم) من عدو  
أو سبع أو سبل أو نحو ذلك (فرجالا) جمع رجال أى مشاة صلوا (أو ربكنا) جمع راكب أى كيف  
أمكن مستقبلي القبلة وغير مستقبليها أو يومئ بالركوع والسجود ويجعل السجود أخفض من  
الركوع والصلاة في حال الخوف على أقسام وهذه صلاة شدة الخوف وسبب بقية الأقسام ان  
شاء الله تعالى في سورة النساء ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروى  
مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال فرض الله الصلاة على اسنان نبيكم في الحضر  
أربع وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وفي الآيات دلائل على وجوب الصلاة حال المقاتلة  
واليه ذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يصلح حال المنى  
والمقاتلة ما لم يكن الوقوف وقال سعيد بن جبيرة رضى الله تعالى عنه اذا كنت في القتال وضرب  
الناس بعضهم بعضا قتل سبحانه والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر واذا كر الله قتل صلواتك (فادا  
امنتم) من الخوف (فاذكروا لله) أى صلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها (كما علمكم ما لم تذكروا  
تعلون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة أو مصدرية (والذين  
يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لآزواجهم) قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكسائي  
وصية بالرفع أى تعليمهم وصية والباقون بالنصب أى فليوصوا وصية وقوله تعالى (متاعا) نصب  
على المصدر أى متعوهن متاعا أى ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من  
موتهم الواجب عليهم ترصه وقوله تعالى (غير اخراج) نصب على الحال أى غير مخرجات من  
مسكنهن نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له الحكم بن الحارث هاجر الى  
المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامرأته فمات فانزل الله هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه  
وسلم والديه وأولادهم ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم أن يتفقوا عليه امن تركت زوجها  
حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت  
قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكاتها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم يخرج ولم يكن لها  
الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصى بها فكان كذلك  
حتى نزلت آية الميراث ففسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بآية أربعة  
أشهر وعشر السابقة (فان قيل) كيف نصحت الآية السابقة المتأخرة (أجيب) بانها  
متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول كما في قوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى نقاب

وتلك الايام نداولها بين  
الناس ليتعظوا وليعلم الله  
الذين آمنوا (قوله ومن  
يقال بات بما غل يوم  
القبامة) ان قلت كيف  
قال ذلك وقد قال ولقد  
جنتونا فإرادى كما خلقناكم

وجهك في السماء (فان خرجن) من قبل أنفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة (فلا جناح عليكم) يا أوليها الميت (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها خبرها الله تعالى بين أن تقيم حولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى الى أن نسخت باربعة أشهر وعشرا (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه لا يستل عما يفعل (ولله مطلقا متاع) أي يعطينه (بالمعروف) بقدر الامكان وقوله تعالى (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله (فان قيل) لم كرر الله تعالى ذلك (أجيب) بان ذلك لحكمة وهي أن الآية السابقة في غير المسوسة وهذه أعم منها فتشمل المسوسة أيضا (كذلك) أي كما بين لكم ماسبق من أحكام الطلاق والعدد (بين الله لكم آياته) وعد سبحانه وتعالى انه سيدين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا (اعلمكم تعقلون) أي تتدبرون فتستعملون العقل فيما وقوله تعالى (الم تر) استفهام تهجيب وتشويق الى اسقاع ما بعده من مع بعصيتهم من أهل الكتاب وأرد باب التواريخ وقد يخاطب به من لم يرو ولم يسمع وهذا هنا أولى فانه صار مثلا في التهجيب أي ينته عاك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون أو ثمانون وقوله تعالى (حذر الموت) مفعوله هم قوم من بني اسرائيل كانوا في قرية يقال لها داوردان جهة واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها و بقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا اسالين فقال الذين بقوا أهصايتنا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بالبقينا واتن وقع الطاعون ثانيا فخرجن الى أرض لا ويا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا أفتح فلما نزلوا المكان الذي يتفقون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا إذا تواجبنا ثم أحياهم الله تعالى كما قال تعالى (وقال لهم الله موتوا) أي ماتوا (ثم أحياهم) ليعتبروا و يتقنوا ان لا مقر من قضاء الله وقدره وقيل قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففر واحذر الموت فماتهم الله ثمانية أيام أو أكثر ثم أحياهم بدعاهم فماتهم من قتل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وكان يقال له ابن العجوز لان أمه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعتمت فوهبه الله تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمى حزقييل ذالك لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل قال اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا معي جميعا فلما جاء اليهود وسالوا حزقييل عن الانبياء السبعين قال لهم ذهبوا وما ادري أين هم ومنع الله حزقييل من اليهود فلما مر حزقييل على تلك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم فيمضي وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدمونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحدي لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه ان نادأيتها العظام ان الله يامر بك أن تجتمعي فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسدا التزق بجسده فصارت أجسادا من عظام اللحم ولادم ثم أوحى الله تعالى اليه ان نادأيتها الاجسام ان الله يامر بك أن تكنتي لحما فاكنت لحما ثم أوحى الله اليه ان نادأيتها الاجساد ان الله يامر بك أن تقومي فبعثوا الحياه ورجعوا الى بلادهم وقال مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانه ربي اوبه ذلك لاله الا أنت

أول مرة (قلت) معناه  
 باقيه مكتوبا في ديوانه  
 أو يأتي به حاملا أتمه ومعنى  
 فرادى منفردين عن أهل  
 ومال ويشير كاه يقتضرون  
 بهم (قوله هم درجات عند  
 الله) أي ذوو درجات

فرجعوا

فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهر اعيامهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عادا كما كفن حتى ماتوا  
لا جالهم التي كتبت لهم ولو جانت آجالهم ما بدتوا واستمرت ذلك في اسباطهم قال ابن عباس واثر  
ذلك لم يوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود وفائدة هذه القصة تشجيع المسلمين على الجهاد  
والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء فان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينقح  
منه مفرا فاولى أن يكون في سبيل الله تعالى (ان الله لذو فضل على الناس) أي عامة فليذكر كل  
أحد ماله عليه من الفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) كما ينبغي اما الكفار فلم يشكروا  
وأما المؤمنون فلم يلفوا غاية شكره (تنبيه) انما كرر الناس ولم يضره ليكون أنص على  
العموم الا لا يدعي مدح أن المراد بالناس الاول أهل زمان فيخص بالثاني أكثرهم (وقالوا في  
سبيل الله) أعداء الله لتسكون كلمة الله هي العليا (واعلموا أن الله سميع) لا قوا لكم فيسمع  
ما يقوله المظلمون والسابقون (علم) بأحوالكم فيعلم ما تضررونه فيجازيكم (من ذا الذي  
يقرض الله) الذي تفرديا بعهدة بانفاق ماله في سبيله ومن الاستعانة به مرفوعة الموضوع  
بالابتداء وذخيره والذي صفة ذال أو بدل واقراض الله مثل التقديم العمل الذي يطلب ثوابه فهو  
اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازي عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجا ما وعداهم  
من الثواب قرضا لانهم يعملون لطالب ثوابه وأصل القرض في اللغة القطع بمعنى القرض به  
لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار معناه من ذا الذي يقرض  
عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله أي عباد الله كما جاء في الحديث  
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم  
القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمت وأنت رب العالمين قال  
استطعمت عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي (قرضا حسنا)  
أي جامع الطيب النفس واخلاص النية وقيل لا يعن به ولا يؤذى ولما كانت النفس مجبولة على  
الشمع بما عندها الا لفائدة رغبها سبحانه وتعالى في ذلك بقوله (فيضاعفه) أي جزاءه (له) في الدنيا  
والآخرة وأول هذه المضاعفة ان الراضع فليس كسرا كان صلى الله عليه وسلم لا يقرض  
قرضا الا في زيادة وقال خياركم أحسنكم قضاء وقد أتى سبحانه وتعالى ان اقراضه بما  
هو فوق ذلك لانه يضاعف القرض بمثله وأمثاله بقوله (أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من  
سبعائة كما سيأتي روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية قال أبو الدرداء  
الانصاري يا رسول الله ان الله ليريد منا القرض قال نعم يا أبا الدرداء قال ارفني يدك يا رسول  
الله فنأوله بيده قال فاني قد اقترضت ربى حاطي وحاطه فيه سقائة نخلة وأم الدرداء فيه  
وعياها لجاه أبو الدرداء فتأداها يا أم الدرداء قالت أيبك قال اخرجي فعدا قرضته ربي  
عز وجل وقرأ ابن عامر وعاصم فيضاعفه يتصب الفاء على جواب الاستعانة على المعنى فان  
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في معنى أي يقرض الله أحد والباقيون برفها واسقط الالف  
وشدد العين ابن كثير وابن عامر والباقيون بإثبات الالف وتخفيف العين ولما رغب سبحانه  
وتعالى في اقراضه أتبعه جملة حالية من ضمير يضاعف مرتبة مرغبة فقال (والله يقبض) أي  
يسكن الرزق عن يشاء ابتلاء (ويسط) أي يوسعها ان يشاء امتحانا بحسب ما اقتضته حكمته

(فان قلت) الضمير في هم  
يعود على القرابين واهل  
النار هم درجات لادرجات  
(قلت) الدرجات تستعمل  
في القرابين قال تعالى  
ولكل درجات مما عملوا  
وان اترقتا عند المتقابلة في



سبحانه وتعالى وقرأ قبيل وأبو عمرو وابن عامر وحفص وحزرة بالسین بخلاف عن ابن ذكوان  
 وخلا دو والباقون بالصاد والرسم بالصاد (واليه ترجعون) أي فيجازيكم على ما قدمتم  
 (الم تر إلى الملا من بني اسرائيل) أي إلى قصتهم والملا من القوم اشرفهم وأصل الملا الجماعة  
 من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والحليل والجيش ومن لاتبعض (من  
 بعد) موت (موسى) ومن لا ابتداء (اد قالوا النبي لهم) أكثر المفسرين على أنه شعوبيل قال  
 مقاتل هو من نسل هرون وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه الصلاة والسلام  
 وقيل هو شعون وانما سمي بذلك لان أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب دعاءها فسمته  
 شعون تقول مع الله دعائي والسين تصير شيئا بالعبرانية وسبب سؤال بني اسرائيل ذبيهم ذلك انه  
 لمسات موسى عليه الصلاة والسلام وخلف في بني اسرائيل الخلق وعظمت الخطايا سلط الله  
 عليهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالة فظهروا على  
 بني اسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذراريتهم وأسروا من ابتاعوا منهم  
 أربع مائة وأربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثورتهم واتى بنو اسرائيل منهم بلاه  
 كثيرا وشدة ولم يكن لهم حينئذ نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوذة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة  
 حبلى فخبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها به الغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها  
 وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شعون تقول مع الله دعائي  
 فكبر الغلام فاسلمته لتعاليم التوراة في بيت المقدس فسكفه شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام  
 اثنا عشر سنة قال له اذهب إلى قومك فبأفهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم  
 كذبوه وقالوا استجملت بالنبوة فان كنت صادقا (ابعت) أي أقم (لنأخذك ما نأخذ) معه  
 (في سبيل الله) فتتظلم به كتمانوا ورجع اليه ويكون ذلك آية من نبوتك وانما كان قوام بني اسرائيل  
 بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والتي يقيم له  
 أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخير من ربه ولما قالوا له ذلك (قال لهم هل عديتم) قرأنا ناع  
 يكسر السين والباقون يفتحها وقوله تعالى (ان كتب) أي فرض (عليكم القتال) مع ذلك الملك  
 (الاتسانوا) خير عسى والاستهتام التقرير المتوقع به المعنى الثابت للمتوقع وان كان الشائع  
 من التقرير هو الحمل على الاقرار (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا  
 وأبناؤنا بسبيهم وقتلهم أي أي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه  
 من الانحراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا  
 وضيعوا أمر الله (الاقية لانهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصر واعلى الفرقة  
 على ما سبب أي ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (والله اعلم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم في ترك  
 الجهاد (تنبيه) هذه الاقاصيص ليس المراد منها حديثنا عن الماضين وانما هو اعلام بما  
 يستقبل الآتون كما قال القائل اياك أعني واسمعي يا جاره فذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه  
 بجملة خطا بالهذه الامة بكل ما قص له من اقاصيص الاولين ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
 ربه أن يبعث لهم ملكا فأتى به صا وقرن فيه من القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون  
 ملكا يكون طوله طويل هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش

قولهم المؤمنون في درجات  
 والكفار في درجات (قوله  
 سنكتب ما قالوا وقتلهم  
 الانبياء بغير حق) قال ذلك  
 مع أنهم كانوا في زمن النبي  
 صلى الله عليه وسلم وما قبلوا  
 انبياء قط لكنهم لما رضوا  
 بقتل اسلافهم

الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت واسمه  
 بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب تسمى طالوت اطوله وكان أطول من كل  
 أحد أي في زمانه برأسه وملكه وكان رجلا دينا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان  
 سقاه يسقي على حماره من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقال وهب بل ضلت حماري طالوت  
 فارسه وعلامة في طلبهم اغرايبت شعوريل فقال الغلام لطالوت لودخلنا على هذا النبي فسالناه  
 عن امر الحمار ليرشدنا ويؤيدنا فدخلنا عليه فبينما هما عنده يذكرا ان له شان الحمار اذ نسي  
 الدهن الذي في القرن فقام شعوريل فقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال اطالوت قرب  
 برأسك فقربه فدعته بدهن القدس ثم قال له أنت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله أن أملكه  
 عليهم فقال طالوت أما علمت أن سبطي أدنى اسباط بني اسرائيل وبيتي أدنى بيوتهم قال بلى  
 قال فبأي آية قال بآية انك ترجع وقد وجدت الحرف فكان كذلك ثم أخبرهم بنبيهم بذلك كما قال  
 تعالى (وقال لهم نبيهم) الذي تقدم ذكره (ان الله قد اختار لكم) أي لاجل سؤالكم (طالوت  
 ملكا) وهو اسم أعجمي كطالوت وداود وانما امتنع من الصرف ليعرفه بوجهه (قالوا أي)  
 أي كمن (يكون له الملك علينا) أي من أين يكون له ذلك (وتحن) أي والحال ان نحن (أحق)  
 أي أولى (بالمملكه منه) وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نيف وسبط ملكة فكان  
 سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام وسبط  
 الملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولم يكن طالوت  
 من أحدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا يتكلمون  
 النساء على ظهر الطريق جهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة منهم وكانوا يسمون سبط  
 الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك أنكروا لانه لم يكن من سبط الملكة ومع ذلك قالوا هو داود (ولم)  
 أي والحال انه لم (يوت سعة من المال) يستعين بها على اقامة الملك ولما استعبدوا تملكه انقره  
 وسقوط نسبه رد عليهم ذلك بما ورثها الله تعالى عن نبيهم بقوله تعالى (قال أي نبيهم) ان الله  
 اصطنعنا أي اختاره لملك (عليكم) والعهد في التملك اصطنعناه الله تعالى وقد اختاره عليكم  
 وهو أعلم بالمصالح منكم هذا الامر الاول والثاني قوله (وزاده) عليكم (بسطة) أي سعة (في  
 العلم) الذي يحصل به نظام المملكة ويتكمن به من معرفة الامور السياسية (و) في (الجسم)  
 الذي يتكمن به من الظفر بمن بارزه من الشجعان وقصد من سائر الاقران ويكون أعظم خطرا  
 في القلوب واقرى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله في العلم فكان  
 اعلم بني اسرائيل يومئذ والجسم فكان اجملهم واتهم خلاقا كان لرجل القائم يديه فيتناول  
 رأس طالوت والثالث قوله (والله يؤتي الملك) أي الذي هو له وليس لغيره فيه شيء (من يشاء) فانه  
 تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء سواء كان غنيا ام فقيرا كما آتاه بعهده ان  
 كنتم مستعبدين عند آل فرعون والرابع قوله (وان الله واسع) أي واسع الفضل يوسع على  
 الفقير ويقضي عليه (علم) بمن يليق بالملك من التسيب وغيره (وقال لهم نبيهم) لما اذعنوا لذلك  
 وطلبوا منه آية تبدل على أنه سبحانه ونعمالي اصطفى طالوت وملكه عليهم (ان آية) أي علامة  
 (ملكه ان ياتيكم التابوت) أي الصندوق وكان فيه صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنزله

انبياءهم نسب القمل اليهم  
 قوله ذلك بما قدمت  
 ايديكم) قاله هنا يجمع اليه  
 لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم  
 وقاله في الحج يتشبهتم الاله  
 نزل في النضر بن الحسرت  
 اوفى ابي جهل والواجد  
 ليس له الايدان

الله تعالى على آدم صلى الله عليه وسلم وكان من عود الشمس اربع ممتين اولاهما مكسورة  
 وبين مامير ساكنة خشب تعمل منه الامشاط معوها بالذهب نحو امان ثلاثة اذرع في ذراعين  
 فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثه اولاد آدم الى ان باع ابراهيم ثم كان عند اسمعيل  
 لانه كان اكبر ولده ثم عنده قوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى ثم تداوله انبياء  
 بني اسرائيل ثم استمر عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شئ تسكلم او حكم بينهم واذا  
 حضر والقتال قدموه بين ايديهم فيستفتون به على عدوهم كما قال تعالى (فيه سكنة) اى  
 طمانينة لقلوبكم (من ربكم) ففى اى مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا فانه قتادة  
 والكلبي فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم الع-مالقة اصحاب جالوت فغلبوهم على التابوت  
 واخذوه وقال على هي صورة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شئ يشبه  
 الهرة رأس كراس الهرة وذنوب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان له ماشعاع وجناحان  
 من زمردود زبرجد وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي طشت من ذهب من الجنة كان  
 يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شئ يخرجهم ببيان  
 ما يريدون ولما كان الكليم وأخوه عليهما الصلاة والسلام اعظم انبياءهم قال (و) فيه (بقية  
 مما ترك آل موسى وآل هرون) وآلهما اتنسهما والاكل مقحم لتتفيم شأنهما وقيل ابناؤهما  
 وقيل انبياء بني اسرائيل لانهم اياهما عم موسى وهرون والبقية هي رضاض الالواح اى قناتها  
 وعصا موسى وثيابه وذهبه-لاه وعمامة هرون وقنيز من المن الذى كان ينزل عليهم وقوله تعالى  
 (صحة الملائكة) حال من فاعل يا نبيكم (ان فى ذلك لاية لكم) على ملكه وقوله تعالى (ان كنتم  
 مردنين) يحتمل ان يكون من كلام نبيهم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فحمله الملائكة  
 بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأتروا بملكه وقيل رفعه الله  
 تعالى بهدموسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه فلما رأوه لم يشكوا فى النصر به فاتروا  
 بملكه وتسارحوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لى فى كل ما ارى لا يخرج معى رجل يبنى بنا  
 يفرغ منه ولا صاحب فجارة مشقة فل بها والرجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها  
 ولا اتقى الا الشاب الفشيظ الفارغ فاجتمع عليه من اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت صيفا فى  
 حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان الماء لا تحم لنا فاذعوا الله ان يجرى  
 لنا نهر كما قال تعالى (فما وصل) اى خرج (طالوت) اى الذى ملكوه (بالجنود) من بيت  
 المقدس اى التى اختارها والجنود جمع جنودهم اتباع يكونون شجدة للمستبوع قال ان الله  
 مبتليكم اى يختبركم ليظهر منكم المطيع والعاصى وهو اعلم (بهر) قال ابن عباس والسدى  
 هو نهر فلبطين وقال قتادة وهو نهر بين الاردن ولبطين عذب (فن شرب منه) اى من مائه  
 (فليس منى) اى من اتباعى (ومن لم يطعمه) اى يذقه (فانه منى) اى من اتباعى وانما علم ذلك بالوحى  
 ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (الامن اعترف غرقة يده)  
 اى فاكتفى بها ولم يزد عليه فانه منى استثناء من قوله تعالى فن شرب وانما قدمت عليه الجلة  
 الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على خبر ان فى قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى  
 الرخصة فى القليل دون الكثير وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وغرقة يفتح الغين والباقون بعضهم

قوله وان الله ليس بظلام  
 للعبيد (فان قلت) ظلام  
 صيغة مبالغة من الظلم  
 ولا يلزم من تقيما تقيه مع انه  
 منى عنه قال تعالى ولا يظلم  
 ربك احدا (قلت) صيغة  
 المبالغة هنا الكثرة العبادة  
 لا الكثرة الظلم كفى قوله

• (فائدة) • قال ابو عمرو بن العلاء سمعت اعرابيا ينشد وقد كنت خرجت الى ظاهرا بالبصرة متفرا جامعاً نالني من طالب الخجاج

صبر النفس عند كل ملم \* ان في الصبر حيلة المحتال  
لاتضيقن في الامور فقد تكسفت لآواؤها بغير احتمال  
ربما تجزع النفوس من الامسرة فرجة كل العقال  
قد يصيب الجبان في آخر الصمت ويخو به قارع الابطال

فقلت ما ورائك يا اعرابي قال مات الخجاج فلم أدربايم ما أفرح أجوت الخجاج ام بقوله فرجة  
لاني كنت اطلب شاهد الاختيار القراءة في سورة البقرة غرقة بالضم (فمنه بواضحة) لما وافوه  
بكثره وقوله تعالى (الاقليم لامتهم) اي فاقصر على العرفة نصب على الاستثناء روي ان من  
اغترف عرفة كما امر الله قوى قلبه وضح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك العرفة الواحدة  
لشربه وأروته والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا  
ويقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو واختافوا في عدد الذين لم يشربوا قال البغوي  
الصحيح انهم ثمانمائة و بضعة عشر اي عدد اهل بدر وقال السدي كانوا اربعة آلاف ويؤيد  
الاقول ما روي عن البراء انه قال كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث ان عدة اصحاب  
بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا بضعة عشر و ثمانمائة  
ويروي ثمانمائة وثلاثة عشر وفي هذا الايدان بان اعظم الجيوش جيش يكون فيه من اهل الورع  
بعدد التائبين من اصحاب طالوت الذين كان بعددهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
بدر وهم ثمانمائة وثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين ولما كان قصص بني اسرائيل  
مثلا لهذه الامة كان مبتلى هذه الامة بالنهر فابتلاهم شهر الدنيا الجاري خلالها وفي افراد اليد  
ايذان بان الاخذ من الدنيا ثمانمائة يكون يديدين لاشغال اليدين على جانبي الخير والشر  
(فما جاززه) اي النهر (هو) اي طالوت (والذين آمنوا معه) اي وهم الذين اقتصروا على  
العرفة (قالوا) اي الذين شربوا (لا طاقة) اي لا قوة (انا اليوم بجالوت وجنوده) اي يقتالهم  
وجبنوا ولم يجاوزوه ولما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بهذا القول تبسبه على انه لا ينبغي ان  
يسدر من يظن ان اجله مقدر لا يزبد بالجبن والاحجام ولا ينقص بالجرأة والاقدام وانه ياتي الله  
تعالى فيما يريه على عمله وان النصر من الله لا بالقوة والعدد فقال (قال الذين يظنون) اي  
يوقنون (اهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم من فئة) اي جماعة وهي جمع  
لا واحد له من انطه وجمعه فئات وفتون في الرفع وفتين في النصب والخفض وكم يحق ل ان  
تكون خيرة بمعنى كثير ومن مبينة وان تكون استهامة من مؤ كدة والاول اولي بقرينة  
المقام (قابلة) كما كان في هذه الامة في يوم بدر (علبت دمة كثيرة بان الله) اي بارادته وتيسيره  
ثم انظر الى هذا الحال المحيى وهو انه لما ندبهم انتدب جيش لا يحصون فاشترط عليهم الشاي  
القارغ من بناء دارو بناه يا امرأة فلم يكن الموجد بالشرط الا ثمانين القاشم امضوا بالشرط فلم  
يشبث منهم الا ثمانمائة وثلاثة عشر وهم دون الثلث من ثمن العشر من المتصدقين بالشرط من  
الذين هم دون الدون من المنتدبين الذين هم دون الدون من السائين في بعث الملائك الخارجين

معلقين رؤسكم اذا تشديد  
فيه لكثرة القاعلين  
لا لتكرار الفعل او الصيغة  
هنا بالنسبة اي لا ينبغي  
اليه نظمه لم فالمعنى امين بنى  
نظم (توله فان كذبك فقد  
كذب رسل من قبلك)  
جواب الشرط محذوف

معها كما قال القائل

لم تعلم بانى صير في • احك الاصدافاه على محي  
فنههم بهرج لانه يرفيه • ومنهم من اجوزه بشك  
وانت الخالص الذهب المصني • بتزكيتي ومثلي من يركي

ثم بين سبحانه وتعالى أن ملاك كل ذلك بالصبر بقوله (والله مع الصابرين) بالنصر والعونة فلا  
يخذل من كان معه (ولما برزوا) أى ظهروا وهم على ما هم عليه من الضعف والقله (الجالوت)  
اسم ملك من ملوك الكنعانيين بالشام في زمن بنى اسرائيل جبار من العمالق من اولاد عمليق  
ابن عاد (وجنوده) على ما هم فيه من القوة والكثرة التجروا الى الله بالدعاء كما تبه على ذلك بقوله  
(قالوا ربنا افرغ) أى اصعب (علمنا صبرا وثبت اقداما) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا)  
على القوم الكافرين) رفي الدعاء ترتيب بلاغ اذ سألوا اولافراغ الصبر في قلوبهم الذى هو ملاك  
الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهم ما غالبوا  
(فهزموهم باذن الله) أى بارادته (وقتل داود جالوت) قال أهل التفسير عبر النصر مع طالوت  
فبين عبر ايشا ابوداود في ثلاثة عشر اربابا له وكان داود اصغرهم فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز  
الى او ابرز من بقا تلى فان قتلنى فلكم ملكى وان قتلته فلى ملككم فشق ذلك على طالوت  
فنادى فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفته ملكى فهابوا اقاء جالوت فلم يجبه احد  
فسأل طالوت نبيهم ان يدعوا الله تعالى فدعا فى ذلك فادعى الله تعالى اليه ان فى ولد ايشان يقتل  
الله تعالى به جالوت وكان داود اصغرهم برعى الغنم فادعى الله تعالى الى نبيهم انه الذى يقتل  
جالوت فطلبه من ابيه فجاه فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتى وانصفك ملكى  
قال نعم قالت انت من نفسك شيئا تنقوى به قال نعم انا رعى فيبى الاسد فياخذ شاة فاقوم اليه  
واقطع لحية عنها واشتقها الى قفاه فرداود فى الطريق فكامه ثلاثة ابحجار وقالت له انك تقتل  
جالوت يتاخمها فى مخلاته فلما ناصفوا الاقتال وبرز جالوت وسال المبارزة وكان من اشد الناس  
واقواهم كان يهزم الجيوش وده وكان له بيضة فى المفاة رطل حديد انتدب له داود واخذ  
مخلاة تهوتة لدمى واخذ المقلع ومضى نحو جالوت فلما نظر الى داود القى فى قلبه الرعب فقال  
له انت تبرئنى قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام فقال اتيتنى بالمقلع  
والجرب كما يوتى الكلب قال نعم انت ترمى الكلب قال لا جرم لا قسم لحك بين سبع باع الارض  
وطير السماء قال داود اويقسم الله لحك فقال داود باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج  
الاخر وقال باسم اله احق ورضعه فى مقلعه ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه  
فى مقلعه فصارت كلها حجرا واحدا وورد المقلع ورمى به فضر الله له الرمح حتى اصاب اذن  
البيضة فمذاط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله تعالى الجيوش وخر  
جالوت قتله لا فاخذ داود ويجريه حتى اقاء بين يدي طالوت وفرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا  
الى المدينة سائمين غانمين فجاه داود الى طالوت وقال انجزنى ما وعدتني فزوجه ابنته واجر  
خاتمه فى ملكه قال الناس الى داود واحبوه واكثر واذا كرم فخذ طالوت واراد قتله فاخر بذلك  
فهرب فسلط عليه العميون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد

اذ لا يصلح قوله فقد كذب  
حمله من قبله جوابا لانه  
سابق عليه والتقدير فان  
كذبك فتناس بن كذب من  
الرسول قبلت فهو من اقامة  
السبب مقام المسبب قوله  
كل نفس ذائقة الموت

داود عشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتمه داود وكان اذا فرغ لم يدرك  
 فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت فنهجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار  
 ونظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق  
 داود الى الجبل مع المتعبدين فتهبده فيه الى ان قتل طالوت وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين  
 سنة راق يتوسر اقبيل داود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انقسمهم قال السكبي  
 والضال ملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو امير اقبيل على ملك واحد الا على  
 داود فذلك قوله تعالى (وانما الله الملك والحكيم) اى النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم  
 يجتمع الا احد قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة العلم والعمل  
 (وعلمه مما يشاء) كصناعة الدروع كان يصنعها ويبيعهها وكان لا ياكل الا من عمل يده ومنطق الطير  
 والصوت الطيب والالخان ولم يعط الله تعالى احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو  
 الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطله الطير ويركد الماء الجارى ويسكن الريح والسلسلة كان  
 لا يمسها ذوعاها الا براؤا كوايتها كون اليها بعده الى ان رفعت فن تعدى على صاحبه وانكره  
 حقا اى السلسلة فن كان صادقا مديده اليها فتناولها ومن كان كاذبا لم ينلها وكان ذلك الى ان  
 ظهر فيهم المكر والخديعة فاودع بعض دلو كههم رجلا جوهره ثمينة فلما طلم امنه انكرها فقها كما  
 الى السلسلة فعمد الذى عنده الجوهره الى عكازة فنقرها وفتحها الجوهره واعتمد عليه حتى حضر  
 السلسلة فقام صاحب الجوهره فتناول السلسلة بيده ثم قام المنكر وقال لصاحب الجوهره خذ  
 هكذا في هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فقال الرجل اللهم ان كنت تلم ان الوديعه التي  
 يدعيها قد وصلت اليه فاقرب منى السلسلة فديده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا  
 وقد دفع الله السلسلة (ولو لدفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (يبعض) اى ولولا  
 دفع الله يجنود المسالين الكفار (انفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسالين وتخريب  
 المساجد وانفسدت الارض بشؤم الكافر فيكون المعنى ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن  
 الكفار والفساد لهلكت الارض من فيها واكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكافر وبالصالح عن الفاجر  
 وقد روى ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر  
 الاية وروى عن ابن عباس انه قال يدفع الله تعالى بن يصى عن لايصى لى وبين يصى عن لايصى  
 وبين يصى عن لايصى وعن جابر بن عبد الله ان الله يصالح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد لده  
 وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام بهم وعن ابن مسعود ان الله عز وجل  
 فى الخلق ثمانمائة قلوبهم على قلب آدم والله فى الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى والله فى  
 الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم والله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل والله فى الخلق  
 ثلاثة قلوبهم على قلب ميكايل والله فى الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد  
 ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات  
 واحد من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه من  
 الاربعة واذا مات واحد من الاربعة ابدل الله مكانه من الثمانية واذا مات واحد من  
 الثمانية ابدل الله مكانه من العشرة فيموت يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله اكثر الامم فيكثرون

اجسادها اذا النفس لا تموت  
 ولومات لما ذقت الموت  
 في حال موتها لان الحياة  
 شرط في الذوق وسائر  
 الادراكات وقوله تعالى  
 يتوفى الانفس حين موتها  
 معنا حين موت اجسادها

ويدعون على الجبابرة فينقصون ويستقون فيساقون ويسألون فتبت لهم الارض  
ويدعون فيدفع الله انواع البلاء (ولكن الله ذو فضل على العالمين) اى كاهم أولا بالايجاد  
وثانيا بالدفاع فهو يكف من ظلم الظلمة اما بعضهم ببعض او بالصلحين ويسبغ عليهم غير ذلك من  
اواب نعمه ظاهرة وباطنة (تلك) اى هذه الآيات التى قصصناها عليك من حديث الاولين  
وتلك طالوت واثيان التابوت وانهم زام الجبابرة على يد صبي وهو داود وقتل داود جالوت (آيات  
الله) الذى جلت عظمته وتمت قدرته وقوته (تألوها) اى نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) اى  
بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانهم يجدونه في كتبهم كذلك وارباب التواريخ  
(وايت) اى والحال انك (لمن المرسلين) بعبادات هذه الآيات عليه من علم بها من غير معلم من  
البشر ثم باعجازها الباقى على مدى الدهر ولما تقدم في هذه السورة ذكر رسل كثيرة وختم هذه  
الآيات بانه صلى الله عليه وسلم منهم تشوقت النفس الى معرفة احوالهم في الفضل هل هم  
فيه سواء وهم متفاضلون فاشار الى علوم مقادير الكل في قوله (تلك الرسل) باداة البعد اعلاما  
بعدم اتيم وعلمنازلهم وانهم بالمثل الذى لا ينال والمقام الذى لا يبطال (تنبية) • تلك  
مبتدأ الرسل صفة اى الرسل التى ذكرت قصصها في السورة أو التى ثبت علمها عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم او جماعة الرسل واللام للاستغراق والخبر (فضلنا بعضهم على بعض)  
بخصيصه بمنقبة ليست اذير لما أوجب ذلك من تنفضيهم في الحسنات بعد ان فضلنا الجميع  
بالرسالة ولما كان اكثر السورة في بني اسرائيل واكثر ذلك في اتباع موسى عليه الصلاة  
والسلام ذكر وصفه مع وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال (منهم من كام الله) بلا واسطة  
وهو موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كام موسى ليلة الحيرة وهى بفتح الحاء تحيرة فى معرفة  
طريقه من مدينته الى مصر وفى الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين  
أودنى وبين التكليمين بون عظيم ومنهم ايضا آدم كما ورد فى الحديث (ورفع بعضهم) وهو محمد  
صلى الله عليه وسلم (درجات) على غير معمول الدعوة وختم النبوة والاتباع الكثيرة فى  
الازمان الطويلة وينسخ جميع الشرائع ويكون رحمة للعالمين ويتفضل امته على سائر الامم  
وبالمجيزات المتكاثرة المسورة واطهرها القرآن الذى يحجز اهل السموات والارض عن الاتيان  
بسورة من مثله والآيات المتعاقبة يتعاقب الدهر والفضائل العلية والعملية الغالبة للعصر  
ولولم يؤت الا القرآن وحده كفى به فضلا منى على سائر ما أوتى الانبياء لانه المجزة الباقية على  
وجه الدهر دون سائر المجيزات وبانشقاق القمر باشارته وحين الخدع بتأرقته وتسليم الخبر  
عليه وكلام اليهاتم والشهادة برسالاته وتبع الماس من بين اصابعه وغير ذلك مما لا يحصى الا الله  
تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى من الآيات  
ما آمن على مثله البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا او حاه الله الى فارحوان اكونا اكثرهم  
قابعا يوم القيامة وروى عنه انه قال اعطيت خصالا يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب من  
مسيرة شهر وجهات الى الارض مسجد اوطهورا فاعيا رجل من أمتى ادركته الصلاة فليصل  
واحدا الى الغنائم ولم يقل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت  
الى الناس عامة وروى عنه انه قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت

(قوله واذا اخذ الله ميثاق  
الذين اوتوا الكتاب ليعتنه  
للناس ولا يكفونه) • ان  
قلت ما قاندة ولا يكفونه  
بجدي يقته للناس مع انه  
معلوم منه (قلت) قاندة  
التا كيدا والمعنى ليعتنه

بالرعب واحاطت الى الغنائم وجعلت الى الارض مسجدا واطهر راو ارسلت الى الخلق ككافة  
 وختمت النبيون (وايضا عيسى ابن مريم الينيات) من احياء الموق وغيره (وايدناه) اى  
 قورناه (بروح القدس) وهو جبريل يسير معه حيث سار وخص عيسى صلى الله عليه وسلم  
 باسمه لافراط اليهود في تعظيمه والنصارى في تعظيمه حيث قالوا هو ابن الله وابوه محمد صلى  
 الله عليه وسلم في قوله تعالى بعضهم حيث لم يقل ورفع محمد صلى الله عليه وسلم لما في الابهام  
 من تعظيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشبهه والمنزل الذي  
 لا يلبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يراد به الذي تعورف واشتهر  
 فيكون الختم من التصريح به وانوه بصاحبه وسئل الحطيمية عن اشعر الناس فذكر زهير  
 والنايفه ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث ارادته نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسه ليقفم  
 امره (ولو شاء الله) اى الذى له جميع الامر هدى الناس جميعا باتفاقهم على دين واحد (ما اقتتل  
 الذين من بعدهم) اى بعد الرسل اى ما اقتتل منهم (من بعد ما حياتهم الينيات) اى المجزات  
 الواضحات على ايدى رسالهم لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا (واكن اختلفوا)  
 لم يشته تعالى ذلك (فهم) اى فتسبب عن اختلافهم ان كان منهم (من آمن) اى ثبت على ايمانه  
 (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح • ولما كان من الناس من اعى الله قلبه فذهب  
 افهال المختارين من الخلق اليهم استقلالا قال الله تعالى معلان الكلى يخافه تا كيدا لما مضى  
 من ذلك وصعيدا ذكر الاسم الاعظم (ولو شاء الله ما قتلوا) بعد اختلافهم بالايمان واكفر  
 (واكن الله يفعل ما يريد) فيوفق من يشاء فضلامته ويخذل من يشاء عدلامته والاية دليل  
 على ان الانبياء متفاوتة الالهام وانهم يجوز تنفضيل بعضهم على بعض واكن ينص لان اعتبار  
 الظن فيما يتعلق بالعمل لا بالاعتقاد وان الحوادث بيد الله لقوله تعالى يفعل ما يريد تامة  
 لم يشته تعالى خيرا كانت او شر الايمانا وكفرا • ولما كان الاختلاف على الانبياء مباحا للجهاد  
 الذى هو حظيرة الدين وكان عماد الجهاد النفاة اتبع ذلك قوله جوعا الى اول السورة من هنا  
 الى آخرها واتى التاكيد بل يفظ الامر لما تقدم الحث عليه من امر النفاة (يا ايها الذين آمنوا  
 انفقوا مما رزقناكم) اى مما اوجبت عليكم انفاقكم من الزكاة قاله السدى وقال غيره اراد به  
 صدقة التطوع والنفقة في الخير اى فلا تجلوا بالاتفاق فانه لاداء أدوا من الجبل قال تعالى  
 ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وصرف الامر بالتبعض الى الحلال الطيب يمنع  
 احتجاج المعتزلة بهم اى ان الرزق لا يكون الا حلالا لانه ما موراه واتبعه بما يرغب ويرهب  
 من حلول يوم التناد الذى تنقطع فيه الاسباب التى اقامها سبحانه وتعالى في هذه الدار فقال  
 (من قبل ان ياتي يوم) موصوف بانه (لا يبع فيه) اى فداء (ولا خلة) اى صدقة تنفع (ولا  
 شفاعة) بغير اذنه والمعنى انه لا يقضى فيه أسير بحال ولا يراعى الصدقة من مساو ولا الشفاعة  
 من كبر بل عدم ارادة الله تعالى لشي من ذلك ولا يكون الا ما يريد وقرا ابن كثير وابوعرو  
 بالنصب في بيع وخلة وشفاعة ولا تنوين على الاصل والباقون بالرفع والتنوين على انها فى  
 تقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة • ولما حث سبحانه وتعالى على الاتفاق ختم  
 الاية بدم الكافر ين بكونهم لم يجلوا بهذه الصفة لتخليهم عن الايمان وبهدهم منه

في الحال ولا يكتمونه في  
 المستقبل (قول ربنا انك  
 من تدخل النار فقلنا  
 انزيت) • ان قلت هذا  
 يقضى نوى كل من  
 يدخلها وقوله يوم لا يجزى  
 الله النبي والذين آمنوا



وتكذيبهم بذلك اليوم فهم لا ينفتنون لحوقه وارهابه فقال بدل ولا نصرة الكافر (والكافرون)  
 اى المعلوم كفرهم في ذلك اليوم (هم) المختصون بانهم (الطالمون) اى السكاملون في الظلم  
 لا غيرهم وقوله سبحانه (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير (الحى)  
 اى الدائم البقاء (القيوم) اى الدائم القيام بتدبير الخلق وحقظهم (لاتأخذنه سنة) وهى  
 ما يتقدم النوم من الفتور الذى يسمى النعاس قال ابن الرقاع العامل

وسنان اقصدته (اى اصابه) النعاس فرتقت \* فى عينه سنة وليس ينام

اى لا يأخذ نعام (ولا نوم) وهو حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات  
 الاجرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس (فان قيل) تقديم السنة على  
 النوم قياس المبالغة عكسه (اجيب) بان هذا ذكر على ترتيب الوجود اذ وجود السنة سابق  
 على وجود النوم فهو على طريقة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة والاحصاء ولانه  
 لما عبر بالاخذ الذى هو معنى القهر والغلبة وجب تقديم السنة كالجواب لان لا يعلمه امير  
 ولا سلطان وجله لا تأخذ سنة ولا نوم نفي لاتشبيهه بينه وبين خلقه وتاكيد لكونه حيا قوما  
 فان من أخذ نعام أو نوم كان باقفة تحل بالحياة قاصرا فى الحفظ والتدبير ولذلك ترك  
 العاطف فيه وفى الجمل التى بعده من قوله ما فى السموات وما فى الارض الخ وقوله تعالى (له) اى

بيده وفى تصرفه واختصاصه (ما فى السموات وما فى الارض) اى ملكا خلقه تقرير اقبوميته  
 واحتجاج على تفرده فى الالهية والمراد بما فى ما وجد فيهم مادا اخلاقي حقيقتهما كالكواكب  
 والنبات والمعادن اواخرها عنهما ممتكناهما كالثلك والانس والجن وقوله تعالى (من

ذالذى) اى لا أحد (يشبع عنه الاباديه) له بيان لكبريائه وان لا احد يدانيه  
 يستقل بان يدفع ما يرد شناعة وتواضع افضل ان يدفعه عنادا ومخاصمة (يعلم ما بين ايديهم)  
 اى الخلق من امر الدنيا (وما خلفهم) اى من امر الآخرة قاله مجاهد وقال السكبي ما بين  
 ايديهم في الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراهم وهم وقيل  
 ما بين ايديهم ما قدموا من خير وشرو وما خلفهم ما هم قاعلوه (ولا يحيطون بشئ) اى قليل  
 ولا كثير (من علمه) اى لا يعلمون شيئا من معلوماته (الابحاشاء) ان يعلمهم به منها ياخبار الرسل

(وسع كرسيه السموات والارض) اختلف فى الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال  
 أبو هريرة هو موضع أمام العرش والاحاديث تدل عليه ومعنى وسع أن سعته مثل سعته  
 السموات والارض وفى الاخبار ان السموات والارض فى جنب الكرسي كحكمة فى فلاة  
 والكرسي فى جنب العرش كحكمة فى فلاة ويرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان  
 السموات السبع فى الكرسي كدراهم سبعة الفيت فى ترس وقال على ومقاتل كل قائمة من  
 الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو يري يدى العرش ويجعل  
 الكرسي أربعة أملاك لكل اربعة وجوه واقدامهم فى الحضرة التى تحت الارض  
 السابعة السبلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة ابي البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو  
 يسأل لآقمة بين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو النور

فعله يقتضى استقاء الخزي  
 من المؤمن فلا يندخون  
 النار (قلت) الخزي فى  
 الاول من الخزي وهو  
 الازل والاهانة وفى  
 الثانى من الخزي وهى  
 النكال والفضيحة وكل من

يسأل للانهام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد الجبل ومثل على صورة سيد السباع وهو الاسدي سأل الرزق للسباع من السنة الى السنة ومثل على صورة سيد الطير وهو النسي سأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حلة العرش وحلة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور فحفظ كل حجاب مائة خمسة مائة عام لولا ذلك لاحتقرت حلة الكرسي من نور حلة العرش وقيل المراد بالكرسي عليه وقيل ملكه وقيل تصوير اعظمته وتمثيل مجرد (ولا يؤده) أي لا ينقله ولا يشق عليه (حفظهما) أي السموات والارض (وهو العلي) أي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشياء والانداد (العظيم) أي الكبير الذي لا شيء أعظم منه المستعصر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية تسمى آية الكرسي مشقة على أمهات المسائل الالهية قائم ادلة على أنه موجود واحد في الالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزعه عن التغيير والحلول مبرأ عن التغيير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى الارواح مالم يملكه الملك والمملوك ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء كلها جليل او خفيها كلها او جزئها واسع الملك والقدره اذا المقدر وكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان عن شان متعال عما يدركه وهم عظيم فلا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي رواه مسلم وروى النسائي وابن حبان وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت أي فاذا مات دخل الجنة وروى البيهقي في شعبه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يواظب عليها الا متدين او عابد وروى البيهقي أيضا ان من قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاربه وجارجه والايات حوله وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم سألته أي آية من كتاب الله أعظم قال قلت لله لا اله الا هو الحي القيوم قال فاضرب في صدري ثم قال لي ذلك العلم أبا المنذر والذي نفسي بيده ان لها سائنا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قرأها ما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسي في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فماتت آية أعظم منها وتذاكر الصابية أفضل ما في القرآن فقال لهم على رضى الله تعالى عنه أين أنتم عن آية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا تقدر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صمب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي (لا اكره في الدين) أي على المدخول فيه أي فن أعطى الجزية لم يكرهه على الاسلام فهو عام مخصوص بأهل الكتاب لما روى أن أنصاريًا كان له ايمان تنصر اقبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله لأدعكما حتى تسلمانا يا فاخته فوالله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فماتت وقيل عام منسوخ فكان هذا في الابتداء قبل أن يؤمر

قوله ان ما بين حلة العرش  
في الاصول التي بأيدينا  
بأثبات ما ونصب سبعين  
وله على حد ان حراسنا  
أسدا اه مصه

يدخل النار قبل مايس كل  
من يدخلها يتكلم به فالمراد  
بالتزوي في الاول الخلود وفي  
الثاني تحت ٣ او التطهير  
بقدر ذنوب الداخل (قوله  
رثيا اتاسعنا مناديا)  
٣ قوله بالهات تحت  
هكذا بالاصل ولعله صلة  
القسم فليراجع اه مصه

بالمقتال فصارت الآية منسوخة بآية السيف قاله ابن مسعود (قد بين الرشيد من النبي) أي  
 ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشدي يوصل إلى السعادة الأبدية وأن الكفر غي يؤدي إلى  
 الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلباً للقوز بالسعادة  
 والتجاة فلم يحتج إلى الاكراه والالجاء (فن يكفر بالطاغوت) أي فن اختار الكفر ناشطاً أو  
 الاصنام (ويؤمن بالله) أي بالتوحيد وتصديق الرب (فقد استغنت بالعروة الوثقى) أي تمسك  
 واعتصم بالمقدار الوثيق المحكم في الدين (لا انفصام) أي لا انقطاع (لها) قال التفتازاني شبه  
 الدين بالدين الحق والثبات على الهدى والإيمان بالتمسك بالعروة الوثقى المأخوذة من الحبيل  
 المحكم المأمون تقطعها ثم ذكر المثل - بهيه وأراد المشبه وقال الزنجشيري وهذا تمثيل للمهلوم  
 بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه فيحكم  
 اعتقاده والتيقن به اهـ والوثقى تأنيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يتوصل به إلى  
 رضا الله تعالى (والله سبحانه) لما يقال (عليه) بالنيات والافعال وقيل - مع دعائك يا اياهم إلى  
 الاسلام عليم بجزرك على ايمانهم (الله ولي) أي ناصر ومعين (الذين آمنوا) أي أرادوا أن  
 يؤمنوا بقوله تعالى يخرجهم) أي بطقمه وتأيدته (من الظلمات) أي الكفر (إلى النور) أي  
 الإيمان أو أنهم النابتون على الإيمان بأن يخرجهم من الشبهة في الدين ان وقعت لهم عياج ديمهم  
 ويوفقه لهم من أجلها حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين وعن ابن عباس أنهم قوم كانوا كفرة وا  
 بهيسى وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) أي الشيطان  
 وقال مقاتل هو كعب بن الأشرف وحي بن أخطب وسائر رؤس الضلالة (يخرجونهم) أي  
 يدعونهم (من النور) الذي منحوه بالفطرة (إلى الظلمات) أي الكفر (فان قيل) كيف  
 يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط (أجيب) بأن الطبراني روى عن ابن عباس  
 أنها نزلت في قوم آمنوا بهيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به أو أنه تعالى ذكر  
 الاخراج في متابله يخرجهم من الظلمات فهو على العموم في حق جميع الكفار كما يقول الرجل  
 لايه أخرجتني من طالك ولم يكن فيه كما قال تعالى اخبراعن يوسف عليه الصلاة والسلام اني  
 تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واستناد  
 الاخراج إلى الطاغوت باعتبار السبب لا ينافي تعلق قدرته تعالى وارادته به والطاغوت يكون  
 مذكروا مؤنثا وواحد او جمعاً قال تعالى في المذكور الواحد يدون أن يتخاكر إلى الطاغوت  
 وقد أمر وأن يكفروا به وقال تعالى في المؤمنات والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وقال في  
 الجمع يخرجونهم من النور إلى الظلمات بقوله تعالى (أرأيت أن أصحاب النار هم فيها خالدون) وعيد  
 وتحذير قال البيضاوي ولعل عدم منابته بوعده المؤمنين تنظيم لشأنهم ولما كان القروذ المخرج  
 للذليل من أخرجته الشياطين من النور إلى الظلمات ذكره عقب ذلك فقال (ألتر) أي تعلم بما  
 تخبرك به علماء عندك كما شاهدت المسالك من كمال البصيرة وبما أودعناه من المعاني المنيرة  
 (إلى الذي) وهو عمروذ (حاج) جادل وخاصم (ابراهيم في ربه) وهو أول من وضع التاج على رأسه  
 وتجبر في الارض وادعى ربوبية (أن) أي لأن (أنا الله الملك) فطغى أي كانت تلك الحاجة  
 من بطر الملك وطغيانه فأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك قال مجاهد ذلك الارض مشرقها

(ان قلت) المسموع النداء  
 لا المتأدى (قلت) لما قال  
 منادياً يتأدى صار معناه ندا  
 مناد كما يقال سمعت زيدا  
 يقول كذا أي سمعت قوله  
 فننادي بالمفعول مع ويتأدى  
 حال دالة على محذوف  
 مضاف للمفعول (قوله  
 فبنا فافتر لنا ذنوبيا وكفر  
 عننا يا ربنا) فان قلت

وهو قديم أربعة قفروا ومنان وكافران أما المؤمنان فسلميان صلى الله عليه وسلم وذو القرنين  
وأما الكافران ففروا ذبن كذعان وبجتمصر لم يملكها غيرهم وفي الآيات على أن الله تعالى  
يفطى الكافر الملك فقيم الحجمة على من منح آياته الملك للكافر من المعثرة وأول الملك بالمال  
والخدم الذي يتسلط به على غلبة الناس لا الملك الحقيقي وبهذا أول الزمخشري (ادخال  
ابراهيم ربي الذي) فقرأ حزة ربي يسكون الياء والباقون يصعبها (بجبي وبيت) أي يخلق الموت  
والحياة في الاجساد وهذا جواب سؤال غير مذكور تديره قال لغمروذ من ربك فقال له ابراهيم  
ذلك واختلاف في وقت هذه المناظرة فنال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام هبته غمروذ ثم  
أخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعوننا اليه وقال اخرون كان هذا بعد اقامته في النار  
ونلك ان الناس قحطوا على عهد غمروذ وكان الناس يتمارون من عنده فكان اذا أتاه الرجل في  
طلب الطعام سأله من ربك فان قال أنت باع منه الطعام فأنه ابراهيم فقال له من ربك فقال له  
ذلك (فان أنا حي وأمي) قرأ نافع بعد الاثمن أما في صغيره ما منتمصلا والباقون بالتصريح قال  
أكثر المنسرين دعا غمروذ برجلين فقتل احدهما واستصبا الآخر فجعل ترك القتل احياء فقتل  
ابراهيم الى حجة أخرى لا يجوز ابل لما رأه من غباوته فان حجته لازمة لانه أراد ابدال احياء احياء  
الميت فكان له ان يقول فاحي من أمت ان كنت صادقا فكيف انتقل الى حجة أوضح من الاولى  
ذكرها الله تعالى بقوله (قال ابراهيم فان الله ياني بالشمس) وهو الذي أوجدها (من المنسرق)  
أي في كل يوم قبل أن توجد أنت بدهور (فأت بها) أنت (من المغرب) ان كنت صادقا فانيما  
تدعيه ولو يوما واحدا وفي ذلك اشهاد بان الله تعالى لا يد وأن ياتي بالشمس من المغرب ليكون  
في ذلك اظهار تصريفه لها حيث شاء حتى يطأها من حيث غربت كما يطام الروح من حيث  
قبضت ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة لقيام الساعة وطلوع الارواح من أبدانها  
(فببت الذي كبر) تحسيرا ودهشا وانقطعت حجته ولم يهبط ابراهيم طامما فرجع فرعى كنيب  
رمل أعرقا خذ منه تطيبا للقلوب أهله اذا دخل عليهم فلما أتى أهله ووضع متاعه نام فقامت  
امرأته الى متاعه فقصدته فاذا هو أجود طعاما رآه فاخذته وصنعت له منه وقربت له فقال لها  
من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى (فان قيل)  
كيف ببت غمروذ وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل أنت ربك حتى ياتي بهم من المغرب  
(أجيب) بان الله تعالى صرفه عن ذلك اظهار الحجمة عليه أو مهجزة لابراهيم عليه الصلاة  
والسلام أو أنه خاف ان لو سال ذلك دعا ابراهيم ربه فكانت زيادة في فضيخته وانقطاعه ثم بعث الله  
تعالى الى غمروذ بن كنعان ملكا أن آمن بي واتركت على ملكك قال فهل رب غيري فجاءه الثانية  
فقال له ذلك فابي عليه ثم أتاه الثالثة فابي عليه فقال له ذلك الملك فاجع جوعك الى ثلاثة أيام  
فجمع الجبار جوعه فامر الله تعالى الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطامت الشمس فلم يروها  
من كثرت فبعتها الله عليهم فاكلت شعورهم وشربت دماهم فلم يبق الا العظام وغمروذ كما هولم  
يصعبه من ذلك ثم فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منقره فمكثت اربع ساعات ثم ضرب  
رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب به مارأسه وكان جبارا أربعين سنة فعذب  
الله تعالى اربعين سنة كما لكوت ثم أمانه الله وهو الذي بنى صراطا ويلا يصعد منه الى السماء

كف قال الثاني مع انه  
معلوم من الاول (قلت)  
المعنى مختلف لان القهران  
مجرد ففضل والتكفير  
محور السيات بالحسنات  
(قوله وآتنا ما وعدتنا على  
رسلك) أي على السنتيم

ليقاتل أهلها فأرسل الله تعالى عليه الزبح فهدمته وستاق قصته في عانزان شاه الله تعالى ( والله  
لا يهدى القوم الظالمين ) بالكفر الى محجة الاحتماج ( أو كاذي مر على قرية ) فيه حذف تقديره  
أورأيت مثل الذي حذف لدلالة أم تر عليه لان كلمته اكلة تعجب وتخصيصه بحرف التشبيه لان  
المنكرين للاحياء كثير والجاهل بكيفية أ كثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل  
الكاف من بدة وقفة - دير الكلام ألم تر الى الذي صاح أو الى الذي صر والمارعزير بن شر حيا أو  
الضمر أو الكافر بالبعث ويؤيد هذا نظمه مع عمرو وذوق سلك وكلمة الاستبعاد التي هي أني يحيي  
وأ كثر المقسمين على الاول والقرية بيت المقدس حين خربها اجتئصرو وقتل بنى اسرائيل حتى  
أقناهم ثم امر جنوده ان يلا كل رجل منهم ترسه ترابا في ذفة في بيت المقدس ففعلوا حتى  
ملؤه ثم أمرهم أن يجهعوا من كان في بلاد بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من  
بنى اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فقتلهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل  
منهم أربعة و فرق من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا اسبأهم وثلثا أقرهم بالشام  
وقيل هي القرية التي خرج منها الالف وقيل غيرها ( وهي ساوية ) أي ساقطة ( على عرو وشمها )  
أي قوتها بأن سقط السقف وألثم سقطت الجدران عليه لما أخرجها اجتئصرو ( قال أني ) أي  
كيف ( يحيي - هذه الله بعد موتها ) أي عاصرت اليه من الطراب وذهب الاهل فيعبدونها الى  
ما كانت عليه عامرة أهله وهذا اعتراف بالجزع من معرفة طريق الاحياء واستعظام لقدرته  
الهي ان كان الفاتل مؤمنا واستبعد ان كان كافرا ( فامانه الله ) وألبسه ( مائة عام ) ميتا ( ثم بعثه )  
بالاحياء ليريه كيفية ذلك ( حال كم لبنت ) أي مكنت أي لما أحياء الله بعث اليه ما كان ساله كم  
لبنت وعن ابن عباس ان عذيرا كان عبدا صالحا حكمها نرج ذات يوم الى ضيعة له يتهامدها  
فلما انصرف انتهى الى خربة حين قامت الظهيرة فاصابه الحر فدخل الخربة وهو على حماره فنزل  
عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة كانت معه  
فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ثم أخرج خبزيا باسمه فاقام في تلك القصعة في  
العصير ليبتل ذبا كاه ثم استاق على قفاه وأسند رجليه الى الحائط فنظر سقف تلك البيوت  
ورأى ما فيها وهي ساقطة على عرو وشمها ورأى عظاما بالية فقال أني يحيي هذه الله بعد موتها فلم  
يشك ان الله يحييها اولكن قالها ان يحييها بعث الله ملك الموت فقبض روحه فامانه الله مائة عام فلما  
أتت عليه مائة عام وكان فيما بين ذلك في بنى اسرائيل أمور واحداث فبعث الله الى عذير ملكا  
فطلق قلبه ليعقل به وعينه لينظر بها فبعثه ليعقل كيف يحيي الله الموتى ثم ركب خاتمه وهو ينظر  
ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى ويهقل فاستوى بالساق فقال  
له الملك كم لبنت ( حال لبنت يوما ) وذلك ان الله تعالى أماته يحيي في اول النهار واحياء بعد مائة  
عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبنت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت  
فرأى بقية من الشمس فقال ( أو بعض يوم ) أي بل بعض يوم ( قال ) أي الله أو الملك له ( بل لبنت  
مائه عام ) ثم أفاضع وبن كثير وعاصم باظهار الاله الثلاثة في كم لبنت وفي قال لبنت وفي بل لبنت  
والباقيون بالادغام ثم قال له الله أو الملك ( فانظر الى طه امدن ) وكان تينا او عنبا ( وشرا بن ) وكان  
عصيرا او بنار لم يقسه ) أي لم يتغير عمره والزمان فكان التين أو العنب كأنه قد قطف من

( فان قلت ) ما فائدة الدعاء  
مع عاوم انه لا يخاف الميعاد  
( قلت ) فائدة العبادة لان  
الدعاء عبادة مع ان الوعد  
من الله لا يؤمنين عام يجوز  
ان يراد به المنصوص  
فسألوا الله ان يجعلهم من

ساعته والعصير كانه قد عصرا والابن قد حاب من ساعته قال الكسائي اي كانه لم يات عليه  
 السنون وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد (فان قيل) اذا كان المار  
 كافرا فكيف يسوغ ان يكلمه الله (اجاب الزمخشري) بان الكلام كان بعد البيع ولم يكن اذ  
 ذلك كافرا وقال ابو حيان لانص في الاية ان الله كلمه فهاها وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن  
 باسقاط الهاء اذا وصلها بما بعدها والباقون باثباتها وفي الوقف ثابتة للجميع (وانظر الى حمارك)  
 كيف هو فرآه ميتا وعظامه يبض وكان له حمار قد ربطه وقيل رآه حيا مكانه كما ربطه حفظ بلا  
 ما ولا علف كما حفظ الطعام والشراب من التعير وقوله تعالى (وانجعل آية للناس) معطوف  
 على محذوف تقديره فعلمنا ذلك لتعلم ولتجعل آية وقيل الواو زائدة مقعمة اي لتجعل عبرة ودلالة  
 على البعث بعد الموت (وانظر الى العظام كيف تنشرها) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبالراء  
 ومعناه نحيبها والباقون بالزاي ومعناه ترفعها من الارض وتردها الى اما كما من الجسد وفي  
 الاية تقديم وتأخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف تنشرها وانجعل آية  
 للناس واختلافوا في معنى الاية فقال الاكثر ان انه اراد به عظام حماره وهذا يتوعد كون حماره  
 كان ميتا قال السدي ان الله احيا عزير اثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبلت عظامه فبعث  
 الله ريحا فحامت بعظام الحمار من كل سهل وجبل الذي ذهبت به الطيور والسباع فاجتمعت  
 فركب بعضهم في بعض وهو - ظهر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودمما  
 كما قال تعالى (تم نكسوها لحما) فصار حمارا الا ورح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بعنق الحمار ففتح  
 فيه فقام الحمار ونشق باذن الله تعالى وقال الاقلون اراد به عظام هذا الرجل فاحيا الله عينيه  
 ورأسه وساير جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم  
 ربطه وهذا يتوعد كون حماره كان حيا وذلك من اعظم الايات ان يعيش مائة عام من غير عاف ولا  
 ما قال الضحاك وقتادة وتقدير الاية اي على هذا وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف  
 تنشرها روى ان عزير الما احياه الله تعالى وركب حماره حتى اتي محلته فانكره الناس وانكر  
 الناس ومنازله فاطاق على وهم حتى اتي منزله فاذا هو بجوز عجايب مائة سنة اتي عليها مائة  
 وعشرون سنة كانت امهاتهم مخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عزير يا هذه هذا  
 منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزير ا  
 فقال فاتي انا عزير فقالت سبحان الله فان عزير ا فقد فاه من مائة سنة لم يسمع له بذكر قال ان الله  
 امانى مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزير ا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعوا له امر يض وصاحب  
 البلايا العافية فادع الله ان يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزير ا عرفتك فدعاه به ومسح  
 يده على عينيه فمعتا واخذ ذبيدها فقال قوي باذن الله تعالى فاطلق الله رجلا مائة سنة  
 كانت انشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الي بني اسرائيل وهم في  
 انديتهم وبجبالهم وابن العزيز شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في الجبال  
 قال الضحاك عاد الى قرية شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وبها تزوه واسود الرأس  
 واللحية فقالت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعالي ربه فرد علي  
 بصري واطلق رجلي وزعم ان الله امه مائة عام ثم بعثه فتمض الناس واقبلوا عليه ونظروا

ارادهم بالوعد (قوله لا يفرك  
 قلب الذين كفروا) النهي  
 في اللفظ لا القلب وفي  
 الحقيقة للنهي والمراد امته  
 والقصد بذلك النهي عن  
 الاعتزاز بالقلب في ذكر  
 الغرور وتغزيب السبب منزلة

اليه وقال ابنة كان لا يثامه سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عذير  
فقال بنو اسرائيل فانه لم يكن فينا احد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عذير فقرأ لهم التوراة من  
الحفظ ولم يخطئها احد قبله فمرفوعه بذلك وقالوا هو ابن الله وسبقنا الكلام على ذلك في سورة  
براءة ان شاء الله تعالى (فلما تبين له ذلك بالشهادة وقاعل تبين مضمرة تقدير فلما تبين له ان الله على  
كل شئ قدير) قال اعلم ان الله على كل شئ قدير) فحذف من الاول دلالة الثاني عليه كافي قولهم  
ضربني وضرب زيداً وقرأ حزة والكسافي بوصل الهمزة قبل العين وسكون الميم والباقيون  
يقطعون الهمزة ورفع الميم (و) اذ كر (ادعوا ابراهيم رب ارنى) اى ابصرنى قرأ ابن كثير  
والسوسى يسكون الراء من ارنى وقرأ الدوري باختلاس الكسرة والباقيون بكسرة كاملة (كيف  
تحيى الموتي) قال الحسن وقتادة والضحاك كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام  
انه مر على دابة ميمية قال ابن جرير كانت جيفة حمار فرأها وقد نوزعت من ادواب البحر والبر فكانت  
اذما سد البحر جات الحيتان ودواب البحر فاكلت منها وما وقع منها يصير في البحر واذ انقصر  
البحر جات السباع فاكلت منها وما وقع منها يصير ابا فاذا ذهبت السباع جات الطير فاكلت  
منها وما سقط قطعته الرجح في الهواء فلما رأى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يارب قد علمت انك  
تجمعها من بطون السباع وحوامل الطير واجواف دواب البحر فارتى كيف يحييها فاذا زاد  
يقيناً فعاثبه الله بقوله (قادر اولم تؤمن) بقدرتي على الاحياء ساله مع علمه بايمانه بذلك ليحيب  
بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) يارب آمنت (ولكن ليطمئن قلبى) اى ايسكن  
قلبي الى المعايير والمشاهدة اراد ان يصير له بعد علم اليقين عين اليقين فان العيان يقيد في المعرفة  
والاطمئنة ما لا يقيد الاستدلال واما قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم ولو  
لبنت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي فقال ابو سليمان الخطابي ايسر فيه اعتراف  
بالشك على نفسه ولا على ابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع واليهضم من النفس  
على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع واليهضم من النفس  
وكذلك قوله ولو لبنت في السجن طول ما لبث يوسف وقيل سبب سؤاله انه لما قال له عمر وذانا  
احيى واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنهم فقال عمر وذهل عاينته فلم يقدر ان يقول  
نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه في الجواب ان سئل عنه مرة اخرى  
(فاز قيل) بم تعلقت اللام في ليطمئن (اجيب) بانها تعلقت بحذف تقديره وان كان  
سألت ذلك ارادة طمأنينة القلب وقيل بل كان قصده بالسؤال رؤية المحي ولكن طلبها تلويحاً  
فاجيب بالمنع منها تلويحاً وموسى عليه الصلاة والسلام لما سألها انصر بجا اجيب بالمنع تصر بجا  
(قال) تعالى (فخذ أربعة من الطير) قال مجاهد وابن جرير اخذ طواوسا وديكا وحمامة وقرابا وانما  
خص الطير لانه اقرب الى الانسان شها كتدوير الرأس والمشى على رجلين واجمع لخواص  
الحيوان لان فيه ما يتكلم وما يمدى للطريق كانه قامة والمياه كانه يهدى وفي هذا ايماء الى ان  
احياء النفس بالحياة الابدية انما يتلقى بامانة حب السموات والارض التي هي صفة الطائرس  
والصولة المشهور ربم الدين وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهم الفخراب والرفع  
والمسارعة الى الهوى الموسوم بهم الحام ومنهم من ذكر انفسهم بدل الحمامة وروى بدلها البطة

السبب والمنع عن السبب  
وهو غرور وتقليلهم له منسج  
بمنسب وهو الاغتراد  
بتقليلهم والمراد بتقليلهم  
تصرفهم في التعبيرات  
والاموال والانتقال بها  
في البلاد متسعين والفقير

وبدل الغراب الفروق (قصرهن) أي قام سكنن واضعهن (اليسن) فواحدة بكسر الصاد  
والباقون بضمها (فان قيل) ماء في أمره بضم الطير الى نفسه فمد أن يأخذها (أجيب) بانه  
ليتاملها ويعرف أشكالها وهما تنم أو حلاها لتلا تلبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنها  
غير تلك ولذلك قال بآيةك سهيا وروى أنه أمر بان يذبحها او ينقف ريشها او يقطعها او يترق  
اجزائها ويحاط ريشها ودمها وطورها وان يمسك رؤسها ثم أمر أن يجعل اجزائها على  
الجبال كما قال تعالى (ثم اجعل على كل جبل من جن جزأ) واختلقت في عدد الاجزاء والجبال فقال  
ابن عباس وقتادة امره الله تعالى ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل  
على كل جبل جزء من كل طائر وقال السدي وابن جرير جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة  
اجبل وأمسك رؤسهن ثم دعاهن فقال يا ذن الله فجعل كل قطرة من دم طائره صير الى القطرة  
الانخرى وكل ريشة الى الريشة الانخرى وكل عظم بصير الى العظم الاخرى وابراهيم بنظر حتى  
صارت جنثا بغير رؤس ثم اقبلن الى رؤسهن سهيا فالتقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم  
ادهر يا ذنك سهيا) اي سر يعاوقيل سهيا لانم الوطارت لربما توهم متوهم انها غير تلك الطير  
وان اراد جملها غير سياهة قال البيضاوي وفي ذلك اشارة الى ان من اراد احياها انتسه بالحياة الابدية  
فعلية ان يقبل على القوى البدنية كالشهوة والغضب فيقتلها ويخرج بعضها ببعض حتى  
تمكسر سورته فيطأ وعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على  
فضل ابراهيم ويعنه اي بركته حيث سلكه لك الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه  
تعالى اراد ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واره عزير امانه مائة عام واعلم ان  
الله عزير لا يهجز عمار يده (حكيم) ذو- كمة بالغة في كل ما يقوله (مثل الذين يتفقون) اي  
يبدلون (اموالهم) بطيب النفس (في سبيل الله) الذي له الكمال كما اي في طاعته كمثل زارع  
ومثل ما يتفقون (كل حبة) مما زرعها فلا بد من حذف كما تقر او يقال مثل نفقتهم كمثل حبة او  
مثلم كمثل باذرحبة (انبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة) والمنبت هو الله سبحانه وتعالى  
ولكن الحبة لما كانت سبعا اسند اليها الايات كما يدند الى الارض والى الماء وترأنا نافع وابن كثير  
وابن عامر وعاصم باظهار ان التائيد عند السبيل والباقون بالادغام ومعنى اياتهم اسبغ سنابل  
ان يخرج منها ساق يتشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبله وهذا القليل تصوير الاضامف  
كانهم امصورة بين عيني الناظر (فان قيل) كيف صح هذا القليل ولم تنسبله في مائة حبة  
(اجيب) بان ذلك موجود في الدخن والذرة وغيرهما ورمما فرخت ساق البرة في الارض القوية  
المغلة فيبلغ حجمها هذا المبلغ وعلى تقدير عدم وجوده هو غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا يجوز  
ضرب المثل به وتاول ذلك الضمك فقال كل سنبله انبت مائة حبة (فان قيل) هلا قال الله  
تعالى سبع سنبلات لانه جمع قوله كما قال الله تعالى وسبع سنبلات خضر (اجيب) بما تقدم في قوله  
تعالى ثلاثة قروم والله يضاعف لمن يشاء) بفضل تلك المضاعفة او يضاعف على هذا يزيد ان شاء  
ما يزيد سبعين الى سبعمائة الى ماشاء من الاضامف مما لا يعلمه الا الله على حسب حال المنفق من  
اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تتفاوت الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) اي غني به طي  
عن سعة (علم) بنية المتفق وقدر انفاقه وعن يستحق المضاعفة (الذين يتفقون اموالهم

انما يتالم ويشكر قلبه  
اذا رأى الفنى يتقلب  
ويقتع بم افا - ذلك ذكرو  
التقلب  
(سورة النساء)  
(قوله وخلق منهن ازواجهما)  
أى حوا (فان قلت) اذا



في سبيل الله) اي في طاعته قال الكلبى نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى  
الله عنهما جاء عبد الرحمن باربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال  
كان عندي ثمانية آلاف درهم فامسكت منها النفسى وبعالى اربعة آلاف واربعة آلاف  
اقرضت اربى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما  
عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتناها واحلامه اراف الدينار قال عبد الرحمن بن  
سمره جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصهبا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم لم فرأيت النبي  
صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقبها ويقول ماضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم وقال يارب  
عثمان رضيت عنه فارض عنه (ثم لا يقبعون طائفة وامنا) اي على المنفق عليه بقولهم مثلا قد  
احسنت اليه وجبرت طاله فيه بدون عليه النعمة فذرا لله عباده المن بالصفحة واختص به صفة  
لنفسه لانه من العبادت تعبير وتكدير ومن الله افضال وتذكير وكان السلف يقولون اذا  
صنعتهم صنيعه فانسوها والعرب يتدحون بتك المن ويذمون عليه فن الاول قول القائل  
فادمعروفك عندي عظما \* انه عندك مستور حقير  
تتساءل **ك** كان لم تاته \* رهوف العالم مشهور كبير  
ومن الثاني قول القائل

كانت مخلوقة من ادم ونحن  
مخلوقون منه ايضا يكون  
نسبها اليه نسبة الولد  
فتسكون اختالتنا لاما  
(قات) خلقها من آدم لم  
يكن يتولى كخلق الاولاد  
من الاباء فلا يلزم منه ثبوت

وان امر السدى الى صنيعه \* وذ كرتيها امره البخيل

وقيل طم الآله احلى من المن وهي امر من الآلاء مع المن ويطلق المن ايضا على النعمة  
يقال لفلان على منة اي نعمة وانشد ابن الاثير

ففي علينا باللام قائما \* كلامك يا قوت ودر منظم

وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا الاية (ولا اذى) له كان يذ كرتيها الى  
من لا يجب وقوفه عليه او يتناول عليه بسبب ما اتم عليه وشم للتفاوت بين الاتفاق وترك المن  
والاذى (اهم اجرهم) اي ثواب اتفاهم (عس درجهم ولا خوف عليهم) اي فلا يخافون فقد  
اجورهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة بسبب أن لا يوجد (قول معروف) اي كلام حسن  
ورد على السائل جيل لان القول الجليل وان كان يراد السائل يفرح قلبه ويروح روحه وقيل  
عده مستقر ومقبرة) اي بان يستر عليه خلفه ولا يترك ستره ويتجاو زعنه اذا وجد منه ما يشغل  
عليه عند رده خيره من صدقة) يدفعها اليه (يتبها اذى) اي من وتبها للسائل او قول يؤيه  
(فان قيل) لم لم يعد ذ كرتيها من يقول يتبها من او اذى (اجيب) ان الاذى يشمل المن وغيره كما  
تقرر وانما نص عليه فيما امر لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على  
الاذى قال بعضهم الاية وارادة في صدقة التطوع لان الواجب لا يحمل منعه ويحمل ان يراد بها  
الواجب فانه قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن نفر الى نفر وانما صح الابتداء بالكرة وهي  
قول لاختصاصها بالصدقة وهي معروف واما المعطوف وهي مقبرة فلا يحتاج الى مخصص  
لتبعتها (والله غنى) عن صدقة العباد وانما امرهم ان يشيهم عليها (حليم) بتأخير العقوبة  
عن المان والمؤذى بصدقته (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) اي اجورها لان الصدقة  
وتعت لا يصح ان تبطل (بالمن والاذى) (فان قيل) ظاهر هذا اللفظ ان مجموع المن والاذى

يطلان الاجرة فيلزم انه لو وجد احده - مادون الاخر لا يبطل الاجر (اجيب) بان الشرط ان  
 لا يوجد واحد منهما دون الاخر لان قوله تعالى لم لا يتبعون ما اتفقوا من ولا اذى يقتضى ان  
 لا يقع هذا ولا هذا اى تمبطل بكل واحد منهما ابطلا (كالذى) اى كاطال اجرة ثقة الذى  
 (ينفق ماله رثاء الناس) اى صرايبا لهم ليروانفقته ويقولون انه كريم - ضى (ولا يؤمن بالله  
 واليوم الآخر) وهو المنافق لان الكافر معلن بكفره غير مراء (فقله) اى هذا المراد فى  
 اتناقه (كمنل صفوان) وهو الحجر الاملس (عليه) اى استقر عليه (تراب) والتراب معروف  
 وهو اسم جنس لا يثنى ولا يجمع وقال المبرد هو جمع واحدة تراب وقائدة هذا الخلاف انه لو  
 قال لزوجه انه أنت طالق عدد التراب انه يقع عليه طاعة على الاول وهو الاصح وثلاث على  
 الثانى (ما صابه وابل) وهو المضر الشديد العظيم القطر (فقره صلدا) اى املس نقيامن  
 التراب وقوله تعالى (لا يقدرون على شئ مما كسبوا) استثناف لبيان مثل المناق المنفق  
 رياه اى لا يجدون له قوا بافى الاخرة كمالا يوجب على الصفوان شئ من التراب الذى كان عليه  
 لا ذهاب المطر له (فان قيل) كيف قال تعالى لا يقدرون بعد قوله كاذب يتفق (اجيب) بانه  
 تعالى اراد بالذى يتفق الجنس أو الفريق الذى يتفق ولان من والذى يتعاقبان فكانه قيل  
 كمن يتفق وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر  
 قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الربا يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد بأعمالهم  
 اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى أبو هريرة أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - دنه أن الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد اى  
 أمره ليقضى بينهم وكل أمة جا ئية وأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى - ميل الله  
 ورجل كثر المال فيقول الله تعالى للنار اى ألم أعلم ما أنزلت على رسولى قال بلى قال فماذا  
 عملت فيما عملت قال كنت أقوم به آفاه الليل وآفاه النهار فبى قول الله تعالى كذبت وتقول  
 الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان قارى وقد قيل ويؤتى بصاحب المال  
 فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم أدعك محتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما  
 آتيتك قال كنت أصل الرحم وأنصذ فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت  
 ويقول الله بل أردت أن يقال فلان - وادوق قيل ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله  
 له فيماذا قتلت فيقول يارب أمرت بالجهاد فى سبيلك فقالت حتى قتلت فيقول الله كذبت  
 وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جرى وقد قيل ثم ضرب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ركبتى فقال يا باهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسع بهم النار يوم  
 القيامة (واقه لاهدى القوم الكافرين) الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الربا والمنق  
 والاذى على الاتفاق صفة الكفار ولا بد أن يتجنبوا عنها (ومثل) نفقات (الدين يتفقون  
 أموالهم بافهام) اى طالب (مرضات الله) اى رضا (وتقينا من أنفسهم) اى تنبينا بالنظر  
 فى اصلاح العمل واخلاصه بالجل على الحلم والصبر على جميع مشاق التكليف فان من راض  
 نفسه بحملها على بذل المال الذى هو شقيق الروح فان بذله أشق شئ على النفس لان النفس اذا  
 رضيت بالتصامل عليها وتسكيتها بما يصعب عليها اذلت خاضعة لاصحابها وقل طمعه فى اتباعه

حكم البتية والاختية  
 فيها (قوله وآتوا البتية  
 أموالهم) اى اذا بلقوا  
 وان لم يسهوا أيتا ما بعد  
 البلوغ وانما هموا أيتا ما  
 هذا القرب عهدهم بالبلوغ  
 فقهه مجاز الكون (قوله  
 ولاتأكلوا أموالهم الى  
 أموالكم) اى مضمومة  
 اليها (ان قلت) أكل مال  
 البتيم حرام وان لم يضم الى  
 مال الوصى فلم يخص انتهى

اشهر اتم افسهل عليه جعلها على سائر العبادات ومقتر كها وهي مطبوعة على النفاص زاد  
 طمها في اتماع السموات فن للتبعيض مقبول به مثلها في قواهم هزم من عطفه وحرك من  
 نشاطه (فان قيل) ما معنى التبعض (أجيب) بان معناه ان من بذل ماله لوجه الله تعالى فقد  
 ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فهو الذي ثبتها كلها أو تصديقا للاسلام وتحققة للجزاء  
 من أصل أنفسهم لانه اذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله تعالى علم ان تصديقه وإيمانه بالثواب من  
 أصل نفسه ومن اخلاص قلبه فن على هذا الابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم  
 (كمثل الجنة) أي بستان (بربوة) وهي المكان المرتفع الذي تجرى فيه الانهار فلا يعلو الماء  
 ولا يه لو هو على الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها أحسن وأزكى وقرأ ابن عامر وعاصم  
 بفتح الراء والباء قون بضمها (أصابها رابل) أي مطر شديد كثير (فانت) أي أعطت (أكلها)  
 أي غرتم أو قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بـ **ك** كون الكاف والباء قون بضمها (ضعفين) أي  
 مثل ما يثمر غير بابب الوابل والمراد بالضعف المثل وقيل أربعة أمثاله لان الضعف قدر  
 الشيء ومثله معه فيكون الضعفان أربعة واستظهره البقاعي وقال أبو حيان يحتمل انها  
 للتكثير أي ضعفا بضعف أي أضعافا كثيرة لان النفقة لا تضاعف بحسنة فتطلب به بشر  
 وسبعائة وأزيد ونسبها على الحال أي مضاعفا (فان لم يصبها رابل فطل) أي مطر خفيف  
 يسبها ويكفيها الارتقاء والمعنى تخررت كوكب المطر أو قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو  
 عند الله كبرت أو قلت (والله عما تعملون بصير) فيجاز بكم به فثبته وعدو وعد (أبو ذؤاد كم)  
 أي أوجب حيا شديدا (أن تكون الجنة) أي بستان (من نخيل) جمع نخلة وهي الشجرة  
 القائمة على ساق ثمرها من أعلاها في كلها نافع حتى في خشبها مثلها كمثل المؤمن الذي يتفجع به  
 كاه (وأعنا) جمع عنب وهو شجر الكرم لا يختص غيره بجهة العلو اختصاص النخلة بل يتفرع  
 علوا وسفلا ويمنه ويسرة مثله كمثل المؤمن المتق الذي يكرم بقواه في كل جهة ولما كانت  
 الجنان لا تقوم ولا تدوم الا بالماء قال تعالى (تجري من تحت الانهار) أي من تحت هذه الانهار  
 (له فيها) أي الجنة ثمر مع ثمر النخل والعنب (من كل الثمرات) فهي محتوية على سائر أنواع  
 الاثمار وانما خص النخل والعنب بالذكر لانهما أكثر ثمرهما وكثرة منافعهما وحسن منظرهما  
 (وأصابه) أي والحال انه أصابه (الاصبر) أي كبر السن فصار لا يقدر على اكتساب  
 (وله ذرية ضعفاء) بالصغر كما ضعف هو بالكبر (فأصابها) أي الجنة (اعصار) وهو الريح  
 العاصف الذي يرتفع الى السماء كأنهم اعجمود وتسمى العامة الزوبعة وجمعها اعصار والاعصار  
 من بين سائر الرياح مذكروا لانهما يرجع اليه الضمير مذكري قوله (فيه نار فاحترقت) تلك  
 الجنة ففقدتها أوج ما كان اليها وبقى هو أولاده بجزرة متصيرين لاجلهم وهذا مثل ضربه  
 الله تعالى لامل المنافق والمراد بقوله في حسنة كسب الجنة يتفجع به كما يتفجع صاحب  
 الجنة بها فاذا كبر وضعف وصار له أولاد ضعفاء صغار أصاب جنته اعصار فيسه نار فاحترقت  
 أوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها الكبر وضعف أولاده عن اصلاحها الصغر ولم  
 يجد هو ما يعود به على أولاده ولا أولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متصيرين بجزرة لاجلهم  
 لهم كذلك يبطل الله تعالى عمل المنافق والمراد في الآخرة حين لا مغيث لهم ولا توبة ولاقالة

بالضوء يوم (نفقات) لان كل  
 قال التيمم مع الاعتناء عنه  
 أقبح فذلك خص النهي به  
 ولانهم كانوا ما يكونه مع  
 الاعتناء عنه في الآخرة على  
 ما وقع منهم (قوله ولا يوبه  
 لكل واحد منهم ما السدس  
 مما ترك ان كان له ولد) أي  
 سواء كان الولد ذكرا أو  
 أنثى وما يأخذ من الاب فيما  
 اذا كان الولد أنثى من الزائد

والاستهتام بمعنى التفتي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو مثل ضرب بل جمل عمل  
 بالطاعات ثم يمت الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) أي مثل هذا البيان  
 (بين الله) أي الذي له السكال كما (لكم الآيات لعلمكم) أي لكي (تتفكرون) فيها فاعتبرون  
 بها وماذا كرسبانه وتعالى ان الاتفاق على قسمين وبين كل قسم وضرب له مثلا ذكر كيفية  
 الاتفاق بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا انه قوا) أي ذكر كوا (من طيبات) أي جياذ (ما كسبتم)  
 من المال بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث  
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل  
 الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل احد طعاما طيبا من  
 ان يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده والزاكوة واجبة في مال  
 التجارة فيه د الحول تقوم العروض فيخرج من قيمته اربع العشر ان كان قيمته اعشرين ديناراً  
 أو مائتي درهم فضة فيزكها قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا ان  
 نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع (وعا) أي ومن طيبات ما (أحررنا لكم من الارض)  
 من الخبواب والثمار والمعادن فخذف المضاف وهو طيبات من الثاثة التي تقدم ذكره في هذا امر  
 بانخراج العشر من الثمار والخبواب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم  
 وفيما يقتات من الخبواب ان كان مسقياً بما سماه او من نهر يجري الماء فيه من غير قوته وان  
 كان مسقياً بساقية أو نضح ففيه نصف العشر ا قوله صلى الله عليه وسلم لم فيما سقت السماء  
 والعيون أو كان عثراً العشر وفيما يسقى بالنضح نصف العشر وعنه صلى الله عليه وسلم ليس في  
 حب ولا غر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وقال قوم الآية في صدقة التطوع قال صلى الله عليه  
 وسلم ما من مسلم يقر من غرسا او يزرع زرعاً فبأكل كل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به  
 صدقة (ولا تبموا) أي لا تصدوا (الطيبات) أي الردي (منه) أي المذكور (تفتنون) في  
 الزكاة حال من ضمير تبموا (ولستم بأخذيه) أي الطيبات (الآن تمضوا) أي تسامحوا (فيه)  
 بالحياء مع الكراهة مجاز من أغمض بصره اذا غمضه وروى عن البراء قال لو أهدى ذلك لكم  
 ما أخذتموه الا على استحسان من صاحبه ويحفظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وعن  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما كانوا يتصدقون بحشف القرو وشراره فنهوا عن ذلك هذا اذا  
 كان المال كله أو بعضه جيداً فان كان كل ماله ردياً فلا بأس باعطاء الردي (واعلموا ان الله  
 غي) عن اتفاقكم وانما يأمركم به لانه لا تقاكم (حميد) أي يجازي الحسن أفضل الجزاء على انه  
 لم يزل محموداً ولا يزال عذباً أو آثاب (الشيطان يعدكم الفقر) أي يخوفكم به ان تصدقتم  
 ويقال وعدته خيراً ووعدته شراً قال تعالى في الطير وعدكم الله مغناخ كثيرة وقال في الشر النار  
 وعدّها الله الدين كفر وانا الذي كرا طير والنرقا في الطير وعدته وفي الشر وعدته والفقر  
 سوء الحال وقلة ما في اليد وأصله من كسر القفار ومعنى الآية ان الشيطان يحوكم بالفقر  
 ويقول للرجل أمسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت (ويأمركم بالفحشاء) أي باليحل  
 ومنع الزكاة قال الكافي كل غشاش في القرآن فهو الزنا الا في هذا الموضع (والله يعدكم مغفرة  
 منه) لما وقع منكم من تقصير وفيه اشعار بأنه لا يقدر احد ان يقدر الله حتى قدر له من

على السدس انما ياخسفه  
 تصيبها والآية انما وردت  
 لسان القرض (قوله وذلك  
 الفوز العظيم) ذكر الواو  
 فيه هنا وتر كها في التوية  
 موافقة لذكرها هنا قبله  
 في قوله ومن يطع الله وبعده  
 في قوله ومن يعص الله وقوله  
 وله بخلاف ذلك (قوله حتى  
 يتوفاهن الموت) أي ملك  
 الموت اذا التوفى هو الموت  
 ولا يصح به المعنى بغير

الاحاطة بصفات الكمال وما جبل عليه الانسان من النقص (وقضلا) بالزيادة في الدارين  
 وكل نعمة منه فضل ثم كد ذلك بقوله تعالى (والله واسع) فضله (عليم) بالانفق وغيره وفيه  
 اشارة الى انه لا يضيع شيئا وان دق وعن ابن عباس وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا ابن آدم انفق انفق عليك وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بين الله ملائكة لا يفيضها نفقة مصاء الليل والنهار ارايت ما اتفق منذ خلق  
 السموات والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء ويده الاخرى القسط يرفع  
 ويخفض وعن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتنتق ولا تحصى فيحصى الله عليك  
 ولا نوحى فيموى الله عليك (بوتى الحكمة) اى العلم النافع المؤدى الى العمل وقال السدى  
 هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناصحة ومنسوخة ومحكمة ومتشابهة ومقدمة  
 ومؤخرة وحلاله وسرامه وأمنال ذلك وقال الضحاك هي القرآن والفهم فيه وقال في القرآن  
 مائة وتسع آيات ناصحة ومنسوخة وألف آية حلال وسرام لا يسع المؤمن ان يتذكره حتى  
 يتعلمهن وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وقوله تعالى (من يتساءل) مفعول أول آخر  
 للاهتمام بالمفعول الثاني وهو الحكمة (ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) اصبره الى  
 السعادة الابدية (وما يذكرك) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اى ما يتعظ بما قص من الآيات  
 اى ما يتفكر فان المتفكر كلما ذكر ما اودع الله تعالى في قلبه من العلوم باقوة (الأولوا  
 الابواب) اى اصحاب العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى  
 (وما أنعمت) اى اديتم (من نعمة) قليلة أو كثيرة سرا أو علانية زكاة او صدقة تطوع (اونذرتم  
 من نذر) بشرط او بغير شرط فوفيتهم به (فان الله يعلمه) فيجازيكم به (فان قيل) لم وحد الضمير  
 في يعلمه وقد تقدم شيان التثنية والنذر (اجيب) بان اعطف بأووهى لاحد الشبنتين تقول  
 زيد أو عمرو كرمته ولا يجوز ان كرمته سمايل يجوز ان يراعى الاول نحو زيد أو هند منطلق  
 أو الثاني نحو زيد أو هند منطلق والاية من هذا ومن مراعاة الارل واذا راء أو تجارة أو هموا  
 انقضوا اليها ولا يجوز ان يقال منطلقان ولهذا أول النهاة قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا  
 فالله أرلى بهما كما سياتى ان شاء الله تعالى (ومال الظالمين) يمنع الزكاة والنذر أو بوضع الاتفاق  
 في غير محله من معاصى الله تعالى (من أنصار) اى من ينصرهم من الله ويعينه بهم من هذابه  
 فهو على طريق التوزيع والمقابلة اى لا ناصر لظالم قط فسقط ما يقال ان نبي الانصار لا يوجب  
 نبي الناصر (ان تبدوا) اى تظهروا (الصدقات) اى التوافل (فنعما هي) اى نعمت شيئا  
 ابدأوها وقرأ ابن عاصم وحمة والكسائي يفتح النون والباقون بكسرها وقرأ قالون وابوعمر و  
 باختلاس كسرة العين والباقون بالكسرة الكاملة (وان تحفوها) اى تسروها (وتؤتوها  
 الفقراء) اى تعطوها لهم في السر (وهو خير لكم) اى افضل من ابدانها ايتاؤها للفقراء  
 افضل من ايتانها للاغنياء سئل صلى الله عليه وسلم صدقة السرافل ام صدقة العلانية  
 فنزلت هذه الآية وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم سبعة  
 يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل  
 قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله تعالى فاجتمع على ذلك

اضمار اذ يصير المعنى  
 حتى يمتن الموت (قوله)  
 انما التوبة على الله اى  
 قبولها عليه لا وجوبها  
 اذ وجوبها انما هو على  
 العبد وتوبة الله رجوعه  
 على العبد بالانقرة والرحمة  
 (قوله للذين يعملون السوء  
 بجهالة) ان قلت لم قيد  
 بجهالة مع ان من عمل سوء  
 بغير جهالة ثم تاب قبلت  
 فوبته (قلت) المراد

وتفرقوا ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال  
فقال اني اخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه نعم  
ان كان ممن يقتدى به فالأظهار في حقه أفضل أما صدقة الفرض فالأفضل اظهارها كالأصالة  
المكتوبة في الجماعة أفضل والنافلة في البيت أفضل ليقتدى به ولئلا يتم ولا يجوز دفع شيء  
منها للأغنياء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما صدقة السرفى التطوع أفضل علايتها  
بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علايتها أفضل من سرفى خمسة وعشرين ضعفا (تنبيه) \*  
الصدقة تطلق على الفرض والنقل قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وقال عليه  
الصلاة والسلام نفقة المرء على عياله صدقة والزكاة لا تطلق الا على الفرض (ونكفر عنكم من  
شيء تنكم) اي بعضهم اوقيل من صلته وقرأ ابن عامر وحفص بالياء التصية والباقون بالنون  
وقرأ نافع وحزرة والكسافي يجزم الراء بالعطف على محل فهو والباقون بالرفع على الاستئناف  
وقوله تعالى (والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب في الاسرار لانه عالم بماطن الشيء كظاهره  
لا يفتني عليه شيء منه \* ولما منع النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من ان تصدق على فقراء  
المشركين كي تحملهم الحاجة ليسوا انزل (ايس عليهم هداهم) اي لا يجب عليك ان تجعل  
الناس مهديين ففقههم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجته منهم اليها وانما عليك الارشاد  
والحث على المحاسن والنهي عن المنكر كالن والاذى وانفاق الخبيث وقوله تعالى (ولكن  
الله يهدي من يشاء) اي هداية التوفيق صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانما يخص  
بقوم دون قوم أما هدى البيان فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول  
الآية (وما تنفقوا من خير) اي من مال وقوله تعالى (ولا تنكم) خبر مبتدأ محذوف اي نهى  
لانفسكم لان ثوابها فلا تنموا به على غيركم ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم ولا تنفقوا الخبيث  
وقوله تعالى (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) عطف على ما قبله اي وليس تنفقتم الا ابتغاء  
وجه الله واطلب ما عندهم قالكم تنون بجم او تنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله تعالى  
(وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن اتقائه  
وان يكون على احسن الوجوه واجملها والجليلان تا كيد لا دوى وهي وما تنفقوا من خير  
فلا تنكم او ما يخالف المنفق استجابة لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا  
ولمسك تلفاروا البضارى (واستم لا تطاون) اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا تنقص الامن  
الله تعالى عليكم وهو ذات صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة  
وقيل حجت اسماء بنت ابى بكر فاتمها اسماءها وهي مشركة فابت ان تعطىها فنزلت وروى  
النسائي واخاكم ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهارق اليهود ورضاع وقد كانوا يتفقون  
عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان يتفقوا عليهم فنزلت وعن بعض العلماء لو كان المنفق  
عليه اشرك خلق الله كان لك ثواب نفقتك واما الصدقة المقروضة فلا يجوز روضها الا في المسلمين  
أهل الذمة المذكورين في سورة التوبة لكن يجوز ابوحنية رحمه الله صرف صدقة الفطر  
الى اهل الذمة وقوله تعالى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء او متعلق بفعل  
مقدر كاجعلوا ما تنفقون للفقراء (الدين احصر واني سبيل الله) اي حبسوا انفسهم على الجهاد

بالجهالة الجهالة بقدر رفع  
المعصية وسوء ما قبلها  
لا يكون المعصية وذما وكل  
عاص جاهل بذلك حال  
معصيته لاند حال المعصية  
ملاوب كمال العلم به بسبب  
غلبة الهوى (قوله ثم  
يتوبون من قريب) ليس  
المراد بالقریب مقابلة  
البعيد ان حكمهما هنا  
واحدا بل المراد من قوله  
من قريب من قبل معاينة

وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو من اربعمائة لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشار كانوا  
يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية  
يهنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المشهورون باصحاب الصفة تحت الله عليهم الناس  
فكان من عنده فضل انما هم به اذا مسمى (لا يستطيعون ضربا) اى سقرا (في الارض) للتجارة  
والعائش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (اغنيا من التعفف) اى لاجل  
تعففهم عن السؤال وقرا ابن عامر وعاصم وحزرة يفتح السين والباقون بكسرها (تعرفهم)  
ايم المخاطب (بسيماهم) اى بعلامتهم من التضع والتواضع وصقرة الوجوه ورثانة الحالة  
(ديستلون الناس) شيئا يملفون (الخطا) اى لاسؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الخاف ومثل  
ذلك قول الشاعر

لا يفرزع الارنب أهواها • ولا ترى الضب ينجبر

أى ايس قيمه ارنب فيفرع له ولها ولا ضب فينجبر وايس المعنى انه يتنى الفرع عن الارنب  
والانجبار عن الضب والاخلاف الالمح وهو الزوم وأن لا يبارق الا بشئ يعطاه من قولهم  
لحقني من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده وقيل انهم ان سألوا سألوا بملطف ولم يملفوا  
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحي الخليم المتعفف ويغض البذي السائل المملف  
وقال صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فيما في بحزمة حطب على ظهره فيكف  
به اوجهه خيره من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعهه وقال صلى الله عليه وسلم من  
سال وله ما يغنيه ساء يوم القيامة ومسالته في وجهه خدوش قيل يا رسول الله وما يغنيه قال  
خسرون درهما وقيمتها (ومائة قوام من خير) اى مال (فان الله به عليهم) فيجازيكم وفي هذا  
ترغيب في الاتفاق (الدين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) اى يعمون الاوقات  
والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير نزلت في ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تصدق  
باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسرة وعشرة بالعلانية وفيه على بر ابي  
طالب رضى الله تعالى عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها تصدق بدرهم ليل او بدرهم  
نهار او بدرهم سرا او بدرهم علانية وقال الاوزاعي نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها  
تعلم ليل او نهار سرا وعلانية روى انه صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله  
ايما نابا لله وتصديقا بوعده فان شبعه ربه وورثه وبوله في ميزانه يوم القيامة وقوله تعالى (فانهم  
أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين ينفقون والقاه لاسيية (فان قيل)  
أى فرق بين قوله هذا فانهم أجرهم وفيما تراهم أجرهم (أجيب) بان الموصول ثم لم يضمن معنى  
الشرط وضمنه هنا (الذين يا كوت الربوا) اى ياخذونه وهو لفة الزيادة وشرعا عقد على عوض  
مخصوص غير معلوم القائل في معيار الشرع حالة العقد او مع تاخير في البدلين أو أحدهما وهو  
ثلاثة أنواع ربا الفضل وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر وباليد وهو البيع  
مع تاخير قبضهما أو قبض أحدهما وربا القساء وهو البيع الى أجل وانما ذكر الاكل لانه  
أعظم منافع المال كقوله تعالى ان الذين يا كوت أموال اليتامى ظلما فنبه بالاكل على مساواه  
من وجوه الاتلافات ولان نفس الربا الذى هو الزيادة لا يؤكل وانما يصر في الما كقول وقال

سبب الموت بقرينة قوله  
حتى اذا حضر أحدهم  
الموت قال انى تبت الآن  
(قوله وآيتهم احداهن  
قطارا فلا تاخذوا منه  
شيئا) ان قات حرمة الاخذ  
مأبته وان لم يكن قد آتاهما  
المسهي بل كان في ذمته أو  
في يده (قات) المراد بالآية  
الالتزام والضعان كما في قوله  
تعالى اذا لهن ما آتيتهم اى  
ما التزمتم وضمتم (قوله

صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكتابه والحمل له فعلنا ان الحرمة غير  
مختصة بالاكل ولما كان بين الصدقة والربا مناسبة من جهة التضاد لان الصدقة عبارة عن  
تنقيص المال بامر الله بذلك والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهى الله عنه فكانا  
كلمة ضادين ذكر عقب الصدقة ويرسم بالواو والالف بعد الواو وانما رسم على لغة من يفهم  
وهو يعيل الالف الى مخرج الواو كما كتبت الصلاة والزكاة وقيل لان اهل الجواز تعلموا الخط  
من اهل الحيرة ولقنهم الربا بالواو والسا كمنة فعلموهم الخط على لغتهم وزيدت الالف بعد هاتسبها  
بواو الجمع (لايقومون) اذا بعثوا من قبورهم (الا) اي قياما ( كما يقوم الذي يتخبطه ) اي  
يصرعه ( الشيطان ) وقوله تعالى (من المس) اي الجنون متعلق بتخبطه من جهة الجنون  
فيكون في موضع نصب قاله ابو البقاء والمعنى ان آكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كالمصروع  
ثلاث سباه يعرف بها عند اهل الموقف (فان قيل) لم نسب هذا للشيطان (اجيب) بأنه وارد على  
ما تزعم العرب ان الشيطان يتخبط الانسان فيصرع والتخبط الضرب على غير استواء يقال  
فاقه خبط لثي تطأ الناس وتضرب الارض بقوائها ويقال للرجل الذي يتصرف في امر  
ولا يهتدي فيه انه يخبط عشاؤه وتخبطه الشيطان اذا مسه بخيل او جنون لانه كالضرب  
على غير استواء في الادهاش (ذلت) اي الذي نزل بهم (بانهم) اي بسبب أنهم (قالوا انما البيع  
مثل الربوا) في الجواز (فان قيل) ما الحكمة في قلب القصة ومن حق القياس ان يشبه محل  
الخلاف بمحل الوفاق لان محل البيع متفق عليه وهم ارادوا قياس الربا عليه فكان نظم  
الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع (اجيب) بان هذا من عكس التشبيه بالغة اذ به صار  
المشبه مشهبا وبالعكس وشأن المشبه به ان يكون اقوى من المشبه او بانهم لم يكن  
مقصودهم ان يتسكوا بنظم القياس بل كان غرضهم ان البيع والربا تماثلان في جميع  
الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احد المثلين بالحل والاخر بالحرمة وعلى هذا التقدير  
فانما قدموا واخرجوا وقوله تعالى (واحل الله البيع وحرم الربوا) انكار لتسويتهم وابطال  
القياس لما رضته النص (تنبيه) \* اظهر قولى الشافعي ان هذه الآية عامة في كل بيع  
الاما خص بالسنة وان صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعوع والثاني انها مجملة والسنة مدينة لها  
وتظهر قاعدة الخلاف في الاستدلال بها في مسائل الخلاف فعلى الاول يستدل بها وعلى الثاني  
لا يستدل (فان جاءه) اي بلغه (موعظة) اي وعظ (من ربه) وخرج بالني عن الربا (فاتهى)  
اي فاتبع النهى وامتنع من اكله (فله ما سلف) اي ماضى قبل النهى فلا يستتر منه ما اخذ  
من الربا وقيل ماضى من ذنبه قبل النهى مقفورة (وامره الى الله) بعد النهى ان شاء عصمه  
حتى ينبت على الاتهام وان شاء خذله حتى يعود وقيل امره الى الله فيما يامر به وينهاه ويحل له  
ويحرم عليه وليس له من امر نفسه شئ (ومن عاد) الى تحليل الربا شبهه بالبيع في الحل  
(فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفروا بذلك وورد انه صلى الله عليه وسلم لعن آكل  
الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور وانه صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعون بابا  
اهونها عند الله عز وجل كالذي ينسكح امة (يعني الله الربوا) اي يذهب بركته ويهلك المال  
الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربا وان كثر في قل (ويربي الصدقات) اي يضاعف

انا خذونه بهتانا ان قلت  
ككيف قال ذلك مع ان  
البهتان الكذب مكابرة  
واخذ مهر المرأة قهرا ظلم  
لا بهتان (قلت) المراد  
بالبهتان هنا الظلم تجورا  
كما قال به ابن عباس وغيره  
وقيل المراد انه يرى امراته  
بهتمة ليتوصل الى اخذ  
المهر (قوله ولا تنكحوا  
ما نكح آباؤكم من النساء  
الاما قد سلف) ان قلت



نواجذ او يبارك فيها آخر بيت منه روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل  
 الصدقة ويربها كما يربي احدكم نلوه وروى الامام احمد ما نقص مال من صدقة ( والله لا يحب  
 كل كفار) اى مصر على تحليل الهزات كن يحلل الربا ( ائيم) منهم من ارتكبه ( ان الذين  
 امنوا) بالله وبرسوله وبما جاءهم منه ( وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة)  
 وانما عطفها على ما يمهدها الشرفهما ( لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت ( ولا هم  
 يحزنون) على فوات وقتهم مثل هذه الآية ولكن جرت عادة الله سبحانه وتعالى في القران  
 مهما ذكر وعيد اذا كرر بعده وعدا لما بلغ هنافى وعيد الربا اتبعه به هذا الوعد ( فان قيل) ان  
 الانسان اذا بلغ عارفا بالله وقبل وجوب الصلاة والزكاة عليه مات فهو من اهل الثواب  
 بالاتفاق فدل على ان استحقاق الثواب لا يتوقف على حصول العمل ( اوجب) بانه تعالى انما  
 ذكر هذه الخصال لاجل ان استحقاق الثواب مشروط به ذابل لاجل ان كل منهما اثر في  
 جلب الثواب كما قال تعالى في ضده ذوا الذين لا يدعون مع الله الها اخر ثم قال تعالى ومن  
 يفعل ذلك يلق انا ما ومعلوم ان من ادعى ان مع الله الها اخر لا يحتاج في استحقاقه العذاب الى  
 عمل آخر وانما جامع الله تعالى الزنا وقتل النفس مع دعاء غير الله تعالى اله البيان ان كل واحد من  
 هذه الخصال يوجب العقوبة ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وددوا ما بقى من الربوا اى تركوا  
 بقايا ما شرطتم على الناس من الربا الذى اخذتم بهضه قبل التحريم ( ان كنتم مؤمنين) اى  
 يتلو بكم اوان ان يعنى اذ فان دليل الايمان امتثال ما امرتم به روى انه انزات لما طالب بعض  
 العصاة بعد النهى بربا كان له قيل وروى انه انزات في نقيف وكان لهم على قوم من قريش  
 مال وطالبوهم عند الهل بالمال والربا ( فان لم تفعلوا) اى تذر وما بقى من الربا ( فانذروا)  
 اى اعلوا من اذن بالشئ اذا علم به اى فاعلوا انتم وايقنوا ( بحرب من الله ورسوله) لكم  
 ( فان قيل) هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم ان لم يتوبوا ( اوجب) بان مقتضى ذلك انهم  
 يقتلون ان لم يرجعوا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لا كل الربا يوم القيامة خذ  
 سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله تعالى النار وحرب رسوله صلى الله عليه وسلم السيف  
 وقرأ شعبة ومزة فان ذنوب يفتح اله - مزة ومدها وكسر الدال اى فاعلوا بها غيركم وهو من  
 الاذن وهو الاسقاع لانه من طريق العلم والباقون بكون اله - مزة وفتح الذال ( وان تبتم)  
 اى تركتم استئلال الربا ورجعتم عنه ( فلهكم رؤس اموالكم لانظاؤون) بطلب الزيادة  
 ( ولا تظلون) بالنقصان عن رأس المال ( فان قيل) هلا قال تعالى بحرب الله ورسوله ( اوجب)  
 بان هذا يبلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
 ولما انزات هذه الآية قال المرابون بل توب الى الله فانه لا ثبات لنا بحرب من الله ورسوله  
 فربوا برأس المال فشكل من عليه الدين العسرة وقال ابن ابي عمير اخرون قالوا ان تدرك  
 انفلت فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى ( وان كان ذوعسرة فمظنرة) له اى عليكم تأخير  
 ( الى ميسرة) اى وقت يسره ( تنبيه) في كان هذه وجهان اظهرهما انما تامة بمعنى  
 حدث ووجد اى وان حدث ذوعسرة فتكتفى بفاعلها كسائر الاعمال والثاني انما ناقصة  
 وخبرها محذوف قال ابو البقاء تفديره وان كان ذوعسرة لاكم عليه حتى او نحو ذلك

المستقى منه مستقبل  
 والمستقى ماض فكيف  
 صح ارتقاؤه من المستقبل  
 (قلت) الابهى بعد ادو  
 لكن كما قيل في قوله تعالى  
 لا يدعون فيها الموت الا  
 الموت الاولى والاستثناء  
 هنا كهو في قوله  
 ولا يصيب فيهم غير ان سيوفهم  
 بين نلوه من قراع الكتاب

وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريبا وقرأ نافع بضم السين والباقون بقصها (وأن تصدقوا) أي بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد على ادغام التاء في الاصل والتخفيف على حدتها (خيراكم) أي أكثرنا من الانظار وهذا مما فضل المندوب فيه الواجب فان الابراء مندوب اليه والانتظار واجب فيصير حبس المعسر وهل القول قوله في اعساره أو لا يدين بينة تشبه بذلك ينظر ان كان الدين عن عوض كالبيع والقرض فلا يدين بينة وان كان عن غير عوض كالضمان والاتلاف والصدقات والقول قول المعسر بينة وعلى الغريم البينة الا أن يعرف له مال فلا يدين بينة (ان كنتم تعاون) فضل التصديق على الانتظار فافعلوا وقيل المراد بالتصدق الانتظار نفسه ورد هذا كما قال الامام بان الانتظار قد علم ما قيل فلا يدين حله على فائدة جديدة قال عليه الصلاة والسلام لا يصل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وروى من أنظر معسرا أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكرك قال الا أني رجل كنت أدين الناس فمكنت أمر قتيالي بان ينظر والموسر وينجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله (واتهوا ابو ماترجعون) أي تصيرون (فيه الى الله) هو يوم القيامة أي فتأهبوا لصبركم اليه وقرأ ابو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم (تم توفي) فيه (كل نفس) جزاء (ما كتبت) أي سمات من خير أو شر (وهم لا يطاون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (فائدة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - هذه آخرة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعها على رأس ماتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشر يوما وقال ابن جرير تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليتين خلفا من شهر ربيع الاول وقيل ثلاث ساعات وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرباه ولم يمنع الله من الربا اذن في السلم والقرض بما يدهمها قال (يا أيها الذين امنوا اذا تدانتم بدين) كسلم وقرض (الى أجل مسمى) أي معلوم ولذا قال بعض العلماء لانه لا يمتنع بتوصل اليها بالطريق الحرام الا والله سبحانه وتعالى وضع لتحصيل مثل تلك اللذة طريقا حلالا وسبيلا مشروعا (فان قيل) المداينة مفاعلة وحقيقة أن يحصل من كل واحد منهما دين وذلك هو بيع الدين بالدين وهو باطل بالانفاق (أجيب) بان المراد من تدانتم تعاملتم والتقدير تعاملتم بما فيه دين (فان قيل) هلا كفي بقوله اذا تدانتم الى أجل وأي حاجة الى ذكر الدين (أجيب) بانه ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله (فاكتبوه) اذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولتلايته وهم من الدين الجازا قوله أي بين لتوقيع الدين الى مؤجل وحال وفائدة قوله مسمى ليهلم أن من حق الاجل أن يكون معلوما كالترقية بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد أو الدراس أو رجوع الحاج لم يجوز للجهل بوقت الاجل وانما امر بكتابة الدين لان ذلك أوثق وأمن من النسيان وأبعد من الجلود (فان قيل) ان كلمة اذا الاتقيد العموم والمراد من

والمعنى ان أمكن كون  
قوله السيف من الكتاب  
عيا فهو عيب فيهم فهو  
من باب التعليق بالتفصيل  
(قوله انه كان فاحشة)  
ان قلت كيف جاء بلفظ  
الماضي مع ان نكاح  
منكوحه الاب فاحشة في

الاية العموم لان المعنى كلسا تداينهم بدین فا كنبوه فلم عدل من كلبا وقال اذا تداينتم (أجيب)  
بان كلة اذا وان كانت لا تقتضى العموم الا ان الامتناع من العموم وههنا ظاهرا للدليل على أن المراد  
هو العموم واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثر على أنه امر  
استصواب فان ترك فلا بأس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال بعضهم  
كانت كتابة الدين والشهاد والرهن فراضا نسخ الكل بقوله تعالى فان آمن بعضكم بعضا  
فلم يؤد الذين اتقن أماته ثم بين كيفية الكتابة فقال تعالى (وايكتب) أي كتاب الدين (ينسكم  
كاتب بالعدل) أي بالحق في كتابته لا يزيد في المال أو الاجل ولا ينقص وهو في الحقيقة أمر  
للمتدائنين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجي مكتوبه وتوقاه معدلا بالشرع مع أن ظاهره  
أمر الكاتب (ولا ياب) أي لا يمتنع (كاتب) من (ان يكتب) اذا دعي اليها (كأعله) أي فضله  
(الله) بالكتابة فلا يجعل بها بل يتقن الاسم بها كما تراه الله بتعليقها كقوله تعالى وأحسن كما  
أحسن الله اليك والكاف متعلقة باب (فليكتب) تلك الكتابة المعلمة أمر بها بعد النهي عن  
الاياتنا كيدا (وليل الذي عليه الحق) أي وليكن الممثل على الكاتب من عليه الحق لانه المقر  
المشهود عليه والاملال والاملال لغتان فصيحتان معناهما واحد جابهما القرآن فالاملال  
ههنا هو لغة الجاز والاملال قوله تعالى فهو على عليه بكرة وأصيل لا وهي لغة تميم (وايتق الله  
ربه) أي كل من المولى والكاتب (ولا يبيض) أي لا ينقص (منه) أي من الحق أو مما أملى  
عليه (شيا فان كان الذي عليه الحق فيها) أي مبذرا (أرضعينا) أي صغيرا أو كبيرا المختل  
عقله لكبره (أو لا يستطيع أن يعمل هو) نخرس أو جهل بال لغة أو نحو ذلك (فليمل وليه) أي  
صتولى أمره من والد وصي وقيم ووكيل و مترجم (بالعدل) وفي هذا دليل على جريان النيابة  
في الاقرار قال البيضاوي وله من مخصوص بما تعاطاه القيم أو الوكيل أي دون المترجم ودونهما  
فيما لم يتعاطاه (واستشهدوا) أي وانهم ادوا (شهادين) أي شاهدين (من رجالكم) أي الباقين  
الاحرار المسلمين دون الصبيان والعبيد والكفار واجاز ابن سيرين شهادة العبيد وابو حنيفة  
شهادة الكفار بعضهم على بعض (فان لم يكونا) أي الشاهدان (رجلين فرجل) أي فليشهد  
او فالمستشهد رجل (وامرأتان) واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في  
الاموال حتى تثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه تجوز  
شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وذهب جماعة  
الى أن غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطالع عليه النساء غالبا  
كالولادة والرضاع والنيابة والبكارة ونحوها تثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة أربع  
نسوة واتفقوا على أن شهادة النساء غير جائزة في العقوبات (عن ترضون من الشهداء) أي  
من كان مرضيا لدينه وأماته (تنبيه) شروط قبول الشهادة تسعة الاسلام والحرية  
والعقل والبلوغ والعدالة والمرأة واثنا عشرة التمة تقي فقط بشرط مناهل تصح تلك الشهادة وانما  
اشترط التمسك في النساء لاجل (أن فصل) أي تنسى (احدهما) أي الشهادة لنقص عقلهن  
وضبطهن (فمذكر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون الذال وتغذف الكاف والباقون بفتح  
الذال وتشديد الكاف وقرأ حمزة برفع الراء والباقون بالنصب (احدهما) أي الذائسكرة

المال والاستقبال (قلت)  
كان تستعمل تارة للماضي  
المنقطع فهو كان زيد قنيا  
وتارة للماضي المتصل  
بالمال فهو كان الله غفورا  
رحيما وكان الله بكل شيء  
علما ومنه انه كان فاحشة

(الآخرى) أى النامية قال الزمخشري ومن يدع التفسير فقد كراى فحصل احدهما الاخرى  
ذكريا يعنى انهما اذا اجتمعا كاتبا بمنزلة الذكر وقرأ حجة واحدة ان نضل احدهما على الشرط  
فتذكر بالرفع والتشديد كقوله تعالى ومن عاد فينتقم اقمه منه ووجه الاذكار يحمل العلة اى التذكر  
ان ضلت ودخلت على الضلال لان الضلال سبب الاذكار وهم ينزلون كل واحد من السبب  
والمسبب منزلة الاخر (ولا باب) اى ولا يمنع (الشهادة ادا ما) اى اذا دعوا (لاداء الشهادة  
والتحمل فاما زبدة وشهادة على هذا النامى تنزىلا لما يشارف منزلة الواقع (ولا ناموا)  
اى تلو امن (ان تكتبوه) اى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوعه أو تكتبوا لو امن أن  
تكتبوه فكفى عن السامة التى تكون بعد الشروع لكثرة بالكل الذى يكون ابتداء  
لكونهم امن لوازمه لان الكل صفة المناق قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى  
وقال صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسالت (صعيرا) كان ذلك الحق (أو كبيرا) قليلا  
أو كثيرا وقوله تعالى (الى أجله) أى وقت حلوله الذى أقر به المديون طال من الهاء فى تكتبوه  
(ذاكم) اى الكتب (أقسط) اى العدل (عند الله وأقوم للنهاية) اى أهون على اقامته لانه  
يذكرها (تنبية) ويجوز على مذهب سيبويه أن يكون أقسط وأقوم مبنيين من أقسط وأقام  
وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذى قسط وأقوم من قويم أو هما مبنيان  
من أقسط وأقام لان قسط وقام لان قسط بمعنى جار والمعنى هنا على العدل والفعل منه أقسط  
فلزم أن يكون أقسط فى الآية من المزيد لقصد الزيادة فى المقسط قال تعالى ان الله يحب  
المقسطين لان المجرى لان معناه الزيادة فى القاسط وهو الجائر قال تعالى وأما القاسطون  
فكانوا الجهنم طيارا كذا أقوم معناه أشد اقامة لاقساما وبنائوهما من ذلك على غير قياس  
والقياس أن يكون البناء من المجرى لان المزيد ويجوز أن يكون بنائوهما من قاسط بمعنى  
ذى قسط اى عدل وبمعنى قويم اى ذى استقامة على طريقة النسب كالابن وتامر فيكون  
أعدل لاقوله وانما صحت الواو فى أقوم كما صحت فى التهجى بلجوده (وادي) اى وأقرب الى  
(الأقرباوا) اى تشكروا فى قدر الحق وحنسه والشهود والاجل ونحو ذلك (أدان تكون  
تجارة حاضرة) وهى تم المبايعة بين أو عين (تديرونها بينكم) اى تعاطونها ايديا (فليس  
عليكم جناح) اى لا بأس اذا تبايعتهم ايديا (ألا تكتبوها) فهو استثناء من الاصر بالكتابة  
لبعده حينئذ عن التنازع والتسيمان وقرأ عاصم بنصب التامع سما على أن تجارة هى الخبر  
والاسم مصممة تقديره الا أن تكون التجارة تجارة حاضرة والباقيون بالرفع فيه سما على ان تجارة  
هى الاسم والخبر تديرونها أو على كان التامة (وأشهدوا) اى نبأ (اذا تبايعتم) عليه سواء كان  
ناجرا أو كالتافانة أدفع للاختلاف فهو تعميم بعد تخصيص احتياطا فى جميع المبيعات  
ويجوز أن يراد هذا التبايع الذى هو التجارة الحاضرة على أن الأشهاد كاف فيه دون الكتابة  
وقوله تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) أصله يضار رادخت احدى الرايين فى الاخرى ونصبت  
لحق التضميم لاجتماع الساكنين واختلصوا منهم من قال أصله يضار ويكسر الراء الاولى  
وجعل الفعل للكاتب والشهد ومعناه منهم ما عن ترك الاجابة وعن التعريف والتفصيل وفى  
الكتابة والشهادة ومنهم من قال أصله يضار ويضع الراء على الفعل الجهول وجعلوا الكاتب

(قوله وربانكم اللان فى  
جهوركم) ذخرى جهوركم  
جرى على الغالب فلا  
مفهومه اذ الريبة التى  
ايست فى الجبر حرام أيضا  
بقرينة تركه فى قوله فان لم  
تكونوا دخلتم بهم

والشاهد مقبولين ومعناه التمسى عن الضرر به مما مثل أن يهمل عن مهم ويكلفنا الخروج  
 عما حداهما ولا يهمل على الكاتب جعله ولا الشهيد مؤونة بحيثه حيث سكنان والمنهى حينئذ  
 المتبايعان قال آية محقة للبناء للفاعل وللبناء للمفعول فحصل عليه مامعا أو على كل منهما  
 والاولى أول (وان تفعلوا) ما ختم عنه من الضرر (فانه فسوق بكم) أى معصية وخروج عن  
 الامر (واتقوا الله) في مخالفة أمره ونهيه (ويعلمكم الله) أحكامه المتضمنة لمصالحكم (والله  
 بكل شئ عليم) كروا لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية  
 وعدبانهامه والثالثة تعظيم الله لشأنه عز وجل ولانه أدخل في التعظيم من الضمير وهذا آخر  
 آية الدين وقد حث سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط في أمر الاموال لكونها سببا لمصالح  
 المماس والمعاد قال تعالى ولا توتروا أسفها أموالكم الآية قال القفال رحمه الله تعالى ويدل  
 على ذلك ان ألفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الآية بسط شديد الأثرى  
 انه قال اذا تدايفتم بين الى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال نيايا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم  
 قال ثالثا ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب  
 بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا إعادة للامر الاول ثم قال خامسا  
 ولعمل الذي عليه الحق وفي قوله تعالى وليكتب بينكم كاتب بالعدل كناية عن قوله ولعمل الذي  
 عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما على عاينه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا  
 تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا  
 ولا تساموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم  
 أقط عند الله و أقوم للشهادة وأدنى الأثرنا واذكر هذه القوائد الثمانية لتلك التأكيدات  
 السالفة وكل ذلك يدل على المباغة في التوضيح بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك  
 يتمكن الانسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخط الله تعالى من  
 الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله (وان كنتم على سفر) أى مسافرين وثداينتم فعلى بعضى في  
 ثلاثيوهم ان المعنى على نية سفر (ولم تجدوا كاتبا فمهرن) أى فليبيعكم رهن (مقبوضة)  
 نستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ومع وجود الكاتب فقد رهن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم درهه في المدينة من يهودى بمشربين صاعا من شعير أخذها لاهه فالتقيده  
 بما ذكر لان التوثق به أشد وعن مجاهد والضمانك انهم لم يهوزاه الا فى السفر أخذنا بظاهر  
 الآية وأما قوله تعالى مقبوضة اشترط القبض أى في لزوم الرهن لاني صسته والاكتفاه  
 من المرتهن ووكيله ولا يشترط القبض عند مالك وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبضم الراء والهامل ولا  
 ألف بعدها والياقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون (فان  
 أمن بهضكم) أى الدائن (بعضا) أى المديون واستتقى بامانته عن الارتمان (فليؤذنى  
 أئمن) أى المدين (أمانته) أى دينه مما أمانة لا تمانه عليه بترك الارتمان به وقرأ ورش  
 فليؤذ بالهمزة واوا واذا وصل السوسى وورش الذى ياتقن أبدا الهمزة ياء وفي الابتداء  
 بهمزة مضمومة للجميع (وليتق الله ربه) فى الخيانة وانكار الحق وفيه صبا لغات من حيث  
 الايمان بصيغة الامر الظاهرة فى الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكروه عقب الامر بأداء

فلا جناح عليكم (قوله فان  
 لم تكونوا دخلتم بين  
 الآية) ان قلت ما فائدة  
 ذلك مع انه مفهوم من  
 قوله واحل لكم ما وراء  
 ذلك ومن مفهوم قوله  
 من نساءكم الا فى دخلتم

الدين (ولا تكفوا الشهادة) أيها الشهود إذا دعيتم لأقامتها أو المديونون وعلى هذا قسمها بينهم  
 اقرارهم على أنفسهم (ومن يكفها فانه آثم قلبه) فان قيل هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما  
 فائدة ذكر القلب والجمله هي الاثمة لا القلب وحده (أجيب) بأن كتمان الشهادة هو أن  
 يضرها ولا يتكلم بها فلما كان أي الكتمان انما هو قراي محتاطا بالقلب أسند اليه لانه محل  
 كتمان الشهادة وأسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ الأثرى انك تقول اذا أردت  
 التوكيد هذا مما أبصرته عيني ومعا سمعته أذني ومعا عرفته قلمي ولان القلب هو رئيس الاعضاء  
 والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسدت الجسد كله فكأنه قبل فندة تكن الاثم  
 في أصل نفسه وملاك آثمه فكان فمه واثم لا يظن أن كتمان الشهادة من الاثام المتعددة  
 باللسان فقط وليعلم ان القلب أصل متعلقه ومعدن اقراره واللسان ترجمان عنه ولان أفعال  
 القلوب أعظم من سائر أفعال الجوارح وهي لها كالأصول التي تشعب منها الأثرى ان أصل  
 الحسنات والسيئات الايمان والمكة وهما من أفعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من  
 آثام القلوب فقد شهد به بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أكبر  
 الكبائر الاشرار بالله وقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة  
 (تنبيه) آثم خبران وقلبه مرفوع باثم على القاعلية كأنه قيل فانه باثم قلبه ويجوز أن يرتفع  
 قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجمله خبران وقوله تعالى (والله بما تعملون علم) ثم يدلانه  
 لا يخفى عليه منه شيء (فه ما في السموات وما في الارض) خلقا وملاكا قال الجلال السيوطي  
 وعبيد او اه لذكروه مملكا لئلا يتوهم ان ما لا يبعثه قل (وان تدروا) اي تظهروا (ما في  
 أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تحفوه) اي تصروه (بما سبكم) اي يميزكم (به الله) يوم  
 القيامة والاية هجعة على من أنكر الحساب كاعتزلة والرواض (فيغفر لمن يشاء) مغفرته  
 (ويعذب من يشاء) تعذيبه وهذا صريح في نفي وجوبه وقرأ ابن عامر وعاصم برفع الراء من  
 يغفروا ورفع الباء من يعذب على الاستئناف والباقون يميزهم معا فاعلم على جواب الشرط وادغم  
 الراء المهزومة في اللام السوسى واختلف عن الدوري وقول الزمخشري ومدغم الراء في اللام  
 لاجن مخطى خطأ فاحشا وراو به عن أبي عمرو يعني السوسى مخطى مرتين لانه يلحن وينسب  
 اللحن الى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلبه مضبوط  
 الرواة والسبب في قلبه المضبوط قلبه الدرابة ولا يضبط نحو هذا الأهل النور مردود لانه مبني  
 على القول بان الزاء انما تدغم في الراء لتكرره الفاعل بادغامها في اللام ورد بان ذلك قراءة أبي  
 عمرو وهي متواترة مع أن القول بامتناع ادغام الراء في اللام انما هو مذهب البصريين وأما  
 الكوفيون بل وبعض البصريين كابي عمرو وقائلون بالجواز كما نقل عنهم أبو حيان ونقل  
 أبو عمرو والكسائي وأبو جعفر صحة ادغام صادلى وصادك عن العرب ومن حفظ هجعة على من  
 لم يحفظ ووجه الجعبري ادغام الراء في اللام بتقارب مخزجيهما على رأى سيبويه وتشاركهما  
 على رأى القراء وتجانسهما في الجهر والانفتاح والاستفال (واقه على كل شيء نذير) فيقدر على  
 جرائمكم ومحاسبتكم وقوله تعالى (آمن) أي صدق (الرسول) أي محمد صلى الله عليه وسلم  
 (بما أنزل اليه من ربه) أي من القرآن فيه شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه

بين • قلت فائدة رفع  
 توهم ان عمدا للدخول خرج  
 مخرج القلب كما قيل في  
 هو ركم (قوله محصنين  
 غير صالحين) اقتصر عليه  
 هنا لانه في الجوارح المملكات  
 ومن الى الخيانة ابعده من  
 بقية النساء وزاد بعد في

والاهتداده وانه جازم في امره غير شك فيه وقوله تعالى (والمؤمنون) عطفت على الرسول  
(كل) من الرسول والمؤمنين واختلاف في تنوين كل فقيل تنوين عوض من المضاف اليه وقيل  
تنوين التمكين قال الشيخ خالد الوفا وهو الاصح (امن بالله وما لانكته) وقرأ (وكتبه) حزة  
والكسافي بكسر الكاف وفتح التاء والفاء بعدها على التوحيد على ان المراد به الجنس والباقيون  
بضم الكاف والتاء على الجمع (ورسلة) يقولون (لانفرق بين احد) اي جمع (مرسلة) فنؤمن  
ببعض ونكثريه بعض كما فعل اليهود والنصارى فاحد اسم لمن يعلم ان يخاطب يستوي فيه  
الواحد والثني والجمع والمذكور والمؤنث فحيث اضيف بين اليه او اعيد ضمير جمع اليه او نحو  
ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه ويجوز ان يقدر القول مقروبا باعتبار  
كل وانما احتجج الى التقدير لاجل قوله تعالى لانفرق ولو قال تعالى لا يفرقون لم يمتحج الى ذلك  
(وقالوا سمعنا) اي ما امرنا به سماع قبول (واطعنا) امرنا لك (غير انك ربنا والميك  
المصير) اي المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه  
انه قال لما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ته ما في السموات وما في الارض وان تبدوا  
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال فاشهد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بر كوا على الركب وقالوا اي رسول الله كفتنا من  
الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد اترت عليك هذه الآية ولا نطيعها  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا  
وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غير انك ربنا والميك المصير فلما قرأها القوم وذات السنتهم  
انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى بقوله تعالى  
(لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اي ما نسعه قدرته وان شق فضا لا ورحمة (لها ما كسبت) من  
الخير اي يوابه (وعلمها ما كسبت) من الشر اي وزره فلا يتنفع بطاعتها غير هار لا يؤخذ احد  
بذنب احد ولا يمالم بكتسبه ما وسوست به نفسه كما يشيده تقديم الخبر وهو لها واعلم امن المحصر  
ومن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجاوز عن  
امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به (فان قيل) لم خص الخبر بالكتسب والشر  
بالاكتساب (اجيب) بان في الاكتساب اعتيالا اي اضطرابا في العمل مخالفة واجتهادا فلما  
كان الشر تشبهه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت أشد حبا واجتهادا في تحصيله  
واعملت بجهل لذلك مكنسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على  
الاعتمال قولوا (ربنا لا تؤاخذنا) اي لا تعاقبنا (ان نسينا أو اخطانا) اي بما أدى بنا الى  
النسيان أو الخطا من تقريظ وقلة ميالة لان المؤاخذة انما هي بالمقدور والنسيان والخطا ايضا  
بمقدورين ويجوز ان يراد نفس النسيان والخطا اي لا تؤاخذنا بما كما آخذت به من قبلنا  
قال الكلبي كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به أو اخطوا عجلت لهم العقوبة فحرم  
عليهم شي من طعام أو مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين أن يقولوا ترك  
مؤاخذتهم بذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمي الخطا والنسيان وما  
استكرهوا عليه (فان قيل) النسيان والخطا متجاوز عنهما فلهذا في الدعاء بترك المؤاخذة بما

قوله سمعنا غير ما اخذنا  
قوله ولا متخذات اخذنا  
لانه في الاماء ومن الى  
التبائة اقرب من مراتب  
المسائات وزاد أيضا في  
المائدة في قوله سمعنا  
غير ما اخذنا قوله ولا  
مغفري اخذنا لانه في

(اجيب) بان المراد به كرههما هما مسيبان منه من التقريب والاعتقال الا ترى الى قوله وما  
 أنسانه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته  
 سببا للتقريب الذي منه النسيان ويجوز ان يدعى الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من  
 فضل الله لاستدامته وذكروه بانظ الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله فيه قال الله تعالى وأما  
 بنعمة ربك فحدث (ربنا ولا تجعل علينا صرا) أي لا تكلفنا الصراية قل علينا حله ( كما جعلته  
 على الذين من قبلنا ) أي بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربيع المال في الزكاة  
 وقطع موضع النجاسة من الجلود والنوب وغير ذلك قاله الكشاف قال البيضاوي وخبرني  
 صلاة في اليوم واليلة ونسبها غيره من المفسرين الى اليهود ولا تنافي بينهم اذ المراد من بني  
 اسرائيل هم اليهود منهم فلا يرد على هذا ما قيل ان بني اسرائيل لم يفرض عليهم خمسون صلاة بل  
 ولا خمس صلوات مع أن من حفظ حجة على من لم يحفظ (ربنا ولا تجعلنا ملاما لاطاعة) أي قوة (لما  
 به) من البلاء والعقوبة ومن التكليف التي لا تفي به الطاقة البشرية وهو يدل على جواز  
 التكليف بما لا يطاق والامثال التخلص منه والتشديد هنا تعدية الفعل الى مفعول ثان  
 للامبالغة (واعف عنا) أي احذقنا (واغفر لنا) أي استر علينا ذنوبنا ولا تفضضنا بالمؤاخذه  
 بها (وارحما) وتعطف بنا وتفضل علينا فاقبال الامل بطاعتك ولا تترك معصيتك  
 الابرحمتك (أنت مولانا) أي سيدنا وصلى أمورنا (فانصبر فاعلى القوم الكافرين) باقامة  
 الجفة والغلبة في قتالهم فان من حق المولى أن ينصر مواليه على الاعداء أو المراد بالكافرين  
 عامة الكفرة روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى غفرنا لك ربنا قال الله تعالى  
 قد غفرت لكم وفي قوله لا تأخذنا نسيبنا وأخطانا قال لا تأخذكم ربنا ولا تجعل علينا  
 اصرا قال لا أجل عليكم ولا تجعلنا ملاما لاطاعة لنا به قال لا أجلكم واعف عنا الخ قال قد غفرت  
 عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وانصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة  
 البقرة قال آمين وروى مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما دعا هذه الدعوات قيل له عقب كل  
 كلمة قد فعلت وعن عبادة انه قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدة  
 المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهى ما يخرج به من الارض فيقبض منها واليه ينتهى  
 ما يهب به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدة ما يغشى قال فرأى من ذهب قال  
 وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة  
 وغفران لا يشرك بالله من أمته شيئا المقدمات وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله  
 تعالى آيتين أو هما آمن الرسول من كنوز الجنة كتب ما الرحمن يده قبل أن يخلق الخلق بالاني  
 سنة من قرأهما بعد العشاء الاخرة أجرناه عن قيام الليل والكتابة باليد عقيل وتصوير  
 لآياتهم وتقديرهم بالاني سنة تصويرا قدمهم الان مثل هذا يقال اطول الزمان لا للحدديد  
 وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنت تحت العرش لم  
 يؤتمن نبي قبلي وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في  
 ليلة كفتاه أي من قيام الليل أو عن كل ما يسوه وهذا يرد قول من استنكر أن يقال سورة  
 البقرة وقال ينبغي أن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلاة والسلام السورة

الكتابيات الحرائر وهن الى  
 النسيان اقرب من الحوائر  
 المسلمات (قوله وآتوهن  
 اجورهن) اي الاماء ففي  
 آتوهن حذف مضاف اي  
 وآتواوهن لان مهورهن



التي نذ كرمها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتر كها حسرة ولن تستطيعها  
 البطلة قبل وما البطلة قال السهرة أي انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعليمها أو التأمل في معانيها  
 أو العمل بمعانيها وهو باطل لانهم ما كرم في الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين والنسب  
 الخفية أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد  
 الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش وشجاعة المعاد وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه  
 روى الجفرة ثم قال من ههنا والذي لا اله الا هو روى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين  
 هذا وبين قولك سورة الزخرف والمحصنة والمجادلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان  
 الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بأني عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة  
 البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث ليل فلا يقربهم الشيطان انتهى

قوله فلا يقرآن الخ كذا  
 في النسخ التي هي بأيدينا وفي  
 الجبل ان الله تزوجك كتب  
 كتابا قبل ان يخلق الخلق  
 بالتي عام فانزل منه هذه  
 الثلاث آيات التي ختم بهن  
 سورة البقرة من قرأهن  
 في نفسه لم يقرب الشيطان  
 بيته ثلاث ليل انتهى

### سورة آل عمران مدنية

باتفاق وآياتها اثنتان وألاية وثلاثة آلاف وأربعمائة وعشرون كلمة  
 وأربعة عشر ألفا وتسعمائة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي له صفات الكمال فاستحق التفرّد باللوحية (الرحمن) الذي سرت رحمة خلال  
 الوجود فشملت كل موجود بالكرم والجلود (الرحيم) ان توكل عليه بالعطف اليه وقوله تعالى  
 (الم) تقدم الكلام عليه في أول سورة البقرة (الله لا اله الا هو) لم يقطع أحد من القراء السبعة  
 هذه الهمزة التي في الله في الوصل واذا وقف على الم يبدأ بالهمزة واكمل من القراء مد على الميم  
 ووصل في الوصل وانما نتج الميم لالتقاء الساكنين كما هو مذهب سيبويه وجهود النحاة (فان  
 قيل) أصل التقاء الساكنين الكسر فلم عدل منه (أجيب) بانهم لو كسروا السكان ذلك مفضيا  
 الى تريق لأم الجلالة والمقصود تفخيم الله العظيم فاوثر الفتح لذلك كما حركوه في نحو من الله  
 وأيضا نقبل الميم ياء وهي أخت الكسرة وقيل هذه الياء كسرة بلوكسرة فالميم الاخيرة لالتقاء  
 الساكنين لتوالي ثلاث متجانسات فحركوه بالفتح وأما سقوط الهمزة فواضح بسقوطها  
 التي الساكن وقيل ان هذه القصة ايسر لالتقاء الساكنين بل هي حركة نقل أي نقلت حركة  
 الهمزة التي قبل لام التعريف على الميم الساكنة نحو قد افلح في قراءة ورش وهذا مذهب القراء  
 وجرى عليه الرخشي وأطال الكلام فيه ورده أبو حيان بما يطول ذكره وقوله تعالى الله  
 مبتدأ وما بعده خبره وقوله تعالى (الحى القيوم) نعت له والحى هو التعال الدران والقيوم هو  
 القائم بذاته والقائم بتدبير خلقه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث  
 سور في البقرة الله لا اله الا هو والحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو والحى القيوم وفي طه  
 وعنت الوجود للحى القيوم ونقل البندنجي عن أكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الله قال  
 الكلبى والريح بن أنس وغيرهما نزلت هذه الآية في وفد نصارى نجران وكانوا ستين رابكا  
 قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم وفي الاربعة  
 عشر ثلاثة نفر يؤل اليهم أمرهم العاقب أمير القوم ومصاحب مشورتهم الذي لا يصدر روى  
 الا عن رأيه واسمه عبد المسبح والسيد صاحب رحاهم واسمه الاهيم وأبو حارثة بن علقمة حبرهم

انما نطقوا بالهمز لانهن  
 فان اعطى لهن باذن موالين  
 فلا حذف (قوله فاذا  
 احسن) أي تزوجن (فان  
 قلت) لاحسان ليس قيدا  
 في وجوب تنصيف الحد  
 على الامة اذا نزلت بل هو

دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبريات والحرب بن  
كعب بن زهير من ورائهم - ما رأينا وقد اشتهاهم وقد حانت صلاتهم فقاموا للاسلام في مسجد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فمضوا الى المشرق  
فكلام السيد والعاقب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالوا قد اسلمنا اقبلت قال  
كذب قبايمع بكما من الاسلام ثلاثة اشياء دعاؤك بالله ولدا وعبادة تكال الصاب وكما الخنزير  
قالوا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصه وجهه عاني عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه  
وسلم انتم تعلمون انه لا يكون ولدا الا وهو يشبهه اياه قالوا بلى قال انتم تعلمون ان ريتاحي  
لا يموت وان عيسى ياتي عليه القناء قالوا بلى قال انتم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه  
ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال انتم تعلمون ان الله لا يخفى عليه  
شيئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الاما علم الله قالوا لا قال فان  
ربنا صوره عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال انتم تعلمون ان  
عيسى حملته امه كما تحمى المرأة ثم وضعت في الماء ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان  
يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال وكيف يكون هذا كما زعمتم فكنوا فانزل الله تعالى صدر  
سورة آل عمران الى بضع وعثمانين آية منها (نزل عليك) يا محمد (الكتاب) أي القرآن متتابعا  
(بالحق) أي بالصدق في اخباره أو بالحجج المحققة أنه من عند الله وهو في موضع الحال أي محققا  
(مصدقا لما بين يديه) أي قبله من الكتب (فان قيل) كيف سمى ما مضى بانه بين يديه (أجيب)  
بان تلك الاخبار لغاية ظهورها وكونها موجودة مع ما هب هذا الاسم (وأنازل التوراة) جملة  
على موسى عليه الصلاة والسلام (والانجيل) جملة على عيسى عليه السلام (من قبل)  
أي قبل تنزيل القرآن واختلاف الناس في هذين اللفظين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف  
أولا يدخلان ما لكونهما مأجهمين فلا يناسب كونهما مشتقين ورجح هذا الرخصي وقال  
قالوا ان هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين السكابين الشريفيين وقوله تعالى (هدى) حال  
بمعنى هاديين من الضلالة ولم يقنه لانه من در للناس) أي على العموم ان قلنا متعبدون  
بشرع من قبلنا وهو رأي والا فالمراد بالناس قومهما وانما عبر في التوراة والانجيل بانزل وفي  
القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانها أنزلت دفعة واحدة بخلافه وقيل ان القرآن أنزل من  
اللوح المحفوظ الى سما الدنيا جملة واحدة ومن سماه الدنيا ضمما في ثلاث وعشرين سنة  
لحيث عبر فيه بانزل أريد الاوّل أو بنزل أريد الثاني (فان قيل) يرد الاوّل بقوله تعالى هو الذي  
أنزل عليك الكتاب وبقوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله تعالى الحمد لله الذي  
أنزل على عبده الكتاب وبقوله تعالى وبالحق أنزلناه ويرد الثاني بقوله تعالى وقال الذين كفروا  
لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة (أجيب) بان القول بذلك جرى على الغالب (وأنازل  
القرآن) أي الكتب القارئة بين الحق والباطل وذ كره بعد الكتب الثلاثة لتعليم ما عداها  
فكأنه قال وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل ولم يجمع لانه مصدر بمعنى الفرق  
كالفران والكفران وقيل القرآن وكرز كره بما هو نمت له مدحا وتعظيما واطهارا انضله  
من حيث انه يشار كهما في كونه وحيا منزلا وتمييزا بأنه مجزى يفرق به بين الحق والباطل وقيل

عليها احصنت اولاً (قلت)  
ذكر الاحصان خرج مخرج  
جواب سؤال العلامة فيهم  
لهذا الضميمة عرفوا مقدار  
حد الامنة التي لم تزوج  
دون مقداره من التي  
تزوجت فسألوا عنه فنزلت

أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال تعالى وآتينا داود زبوراً قال الزمخشرى وهو ظاهر ولما  
 قرر سبحانه جميع ما يتعلق بحرفة الإله أتبع ذلك بالوعيد زجر الله عن من من هـ الدلائل  
 الباهرة فقال (ان الذين كفروا بايات الله) من القرآن وغيره (اهم عذاب شديد) سبب كفرهم  
 (والله عزيز) اى غالب على امره فلا يعمه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذوات تمام) عن عصاه  
 والنعمة عقوبة المجرم اى يعاقبه عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها احد (ان الله لا يخفى عليه  
 شئ) كائن (فى الارض ولا فى السماء) لعلمه بما يتبع فى العالم من كلى وجزئى (فان قيل) لم خصهم ما  
 بالذ كرمع انه عالم بجميع الاشياء (أجيب) بأنه تعالى انما خصهم ما به لان البصر لا يجاوزهما  
 (فان قيل) لم قدم الارض على السماء (أجيب) بانهم انما قدمت ترقيماً من الادنى الى الاعلى  
 وهذه الآية كالدليل على كونه حيا وقوله تعالى (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) اى  
 من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وحسن وقبح وتمام ونقص وغير ذلك كالدليل على  
 التيومنية والاستدلال على أنه تعالى عالم باتقان فعله فى خلق الجنين وتصويره وفى هذا رد على  
 وفدنجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله واستلوا على ذلك بأمر من العلم فانه كان  
 يخبر عن الغيوب ويقول لهذا انك اكلت فى دارك كذا ويقول لذلك انك صنعت فى دارك  
 كذا ومنها القدرة وهى أن عيسى كان يحيى الموتى ويعبرى الاكهم والابرص ويخلق من الطين  
 كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا فكانه تعالى يقول كيف يكون ولد الله وقد صورته فى  
 الرحم والمصور لا يكون أب المصور ثم انه تعالى لما أجاب عن شبهتهم أعاد كلمة التوحيد زجرا  
 للنصارى عن قولهم بالتثليث فقال (لا اله الا هو العزيز) فى ملكه وفيه اشارة الى كمال القدرة  
 فقدرته تعالى أكمل من قدرة عيسى على الاماتة والاحياء (الحكيم) فى صنعه وفيه اشارة الى  
 كمال العلم فعلمه أكمل من علم عيسى بالغيوب وأن علم عيسى ببعض الصور وقدرته على بعض  
 الصور لا يدل على كونه الهابل على ان الله اكبر به بذلك اظهارا للمعززة وعجزه عن الاحياء فى  
 بعض الصور بوجوب قطع اعدم الالهية لان الاله هو الذى يكون قادرا على كل الممكنات عالما  
 بجميع الجزئيات والكليات قال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نظفة ثم يكون علقة مثل  
 ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك أو قال يبعث اليه الملك أربع كلمات فيكتب  
 رزقه وعمله وأجله وشقى أو سعيد وقال وان أحدكم يعمى يعمل بأهل الجنة حتى ما يكون بينه  
 وبينها غير ذراع فيبقى عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمى بعمل  
 أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة  
 فيدخلها وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطقة بعد ما تستقر فى الرحم  
 أربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب شئى أم سعيد فيكتبان فيقول اى رب ذكرا أو أنثى  
 فيكتبان فيكتب عمله وأجله ووزنه ثم تطوى الصحف فلا يزد فيها ولا ينقص (هو الذى أنزل  
 علينا يا محمد الكتاب) اى القرآن (منه آيات محكمات) أحكمت عبارتها بان حفظت عن  
 الاحتمال والاشتباه فهى واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) اى أصله المعقد عليه فى الاحكام  
 وتضمن التشابهات عليها وترد اليها لم يقل أمهات الكتاب لان الآيات كلها فى تكاملها

الآية (قوله يريد الله ليبين  
 لكم الامم حتى ان كفى  
 قوله تعالى وامرنا لتسلم  
 العالمين وقوله وامرنا  
 لا عدل بينكم وقوله  
 يريدون ايطنوا نور الله  
 وقد قال فى محل اخر

واجتماعها كناية الواحدة وكلام الله واحد وقيل كل آية من أم الكتاب كما قال تعالى  
وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما آية وقوله تعالى (وأحر) نعت لمحذوف تقديره  
وآيات أخر (متشابهات) أي محقات لا يتضح مقصودها لاجمال أو مخالفة ظاهر الأيات المحص  
والنظر (فان قيل) لم جعل بعضها متشابهة وأهلا كان كما يحكم (أجيب) بأن في التشابه من  
الابتلاء حكمة عظيمة وهي التمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وليظهر فيها فضل العلماء  
ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتخصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد منها  
فيما لو اجم أو ياتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات الدرجات العلى  
عند الله (فان قيل) لم فرق هنا بين الحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر  
فقال الر كتاب أحكمت آياته وجعل كل آية متشابهة في موضع آخر فقال الله نزل أحسن الحديث  
كلاما متشابها (أجيب) بأنه حيث جعل الكل محكما فانه حقا حقت من فساد المعنى  
وركا كذا اللفظ وحيث جعل الكل متشابها فانه يشبه بعضها بعضا في صفة المعنى  
وجزالة اللفظ (تنبيه) \* أخر جمع أخرى وانما لم يصرف لانه وصف معدول عن الأخريات  
ففيه الوصف والعدل وهما علمان يعان الصرف (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن  
الحق كالبيدعة (فيتبعون ما تشابه منه) أي فيتعلمون بظاهرة أو بتأويل باطل (ابغاه  
المتن) أي طلب أن يقتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتأطيس ومناقضة الحكم بالمتشابه  
(وابتغاهم تأويله) أي وطلب أن يؤثروا على ما يشتهونه (وما يعلم تأويله) أي الذي يجب أن  
يحمل عليه (الارضون في العلم) أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه وسئل مالك بن أنس عن  
الارضين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع وقال غيره هو من وجد في علمه أربعة أشياء  
التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والهدى بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه  
وبين نفسه (تنبيه) \* اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والارضون  
واو العطف أي ان تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الارضون في العلم وهم مع علمهم (يقولون  
أمنابه) وهذا قول مجاهد والبيع وعلى هذا يكون قوله يقولون لالمعناه والارضون في العلم  
قائلين أمنابه وذهب الاكثرون الى أن الواو في قوله والارضون وارا الاستئناف وتم الكلام  
عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة وغيرهما قائلين لا يعلم تأويل  
المتشابه الا الله ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه أحد من خلقه  
كما استأثر بعلم الساعة وقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال وعدد الزبانية ونزول  
عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها وخالق متعبدون في التشابه بالايان به وفي الحكم  
بالايان به والعمل وقال هر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الارضين في العلم بتأويل  
القرآن الى ان قالوا أمنابه قال في الكشف والاول هو الاوجه اه ووجه شيخنا القاضي  
ذكره بقوله لان المتشابه على الثاني يصير الخطاب به كالمطلب بالمهمات اه ومع هذا فالوجه  
هو الثاني لانه أشبه بظاهر الآية ويبدل له وجودا أحدها انه ذم طالب المتشابه بقوله تعالى  
فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية وثانها انه مدح الارضين في العلم بانهم يقولون أمنابه وقال  
في أول البقرة فأما الذين آمنوا فعملوا أنه الحق من ربهم فهو لاه الارضون لو كانوا عالمين

يريدون ان يطعنوا نورا لله  
(قوله الا ان تكون  
تجارة) أي أموال تجارة  
خص التجارة بالذكر عن  
غيرها كالهبة والصدقة  
والوصية لان غالب التصرف  
في الاموال به وان أسباب

بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح لان كل من عرف شيئا على سبيل  
التفصيل فلا بد ان يؤمن به وثانها لو كان قوله والراضون معطوفا لصار قوله يقولون آمنابه  
ابتداء وهو بعيد عن الفصاحة وكان الاولى ان يقال وهم يقولون أو يقال ويقولون (فان  
قيل) في تخصصه وجهان الاول ان يقولون خبر مبتدأ والتقدير هؤلاء العالمون بالتأويل  
يقولون آمنا الثاني ان يكون يقولون حالا من الراضون (أجيب) بان الاول مدفوع بان  
تفسير كلام الله تعالى بما لا يحتاج معه الى اضعاف اولي والثاني ان ذلك الحال هو الذي تقدم  
ذكره وهم الراضون فوجب ان يكون قوله آمنابه حالا من الراضون لان الله وذلك ترك  
للتأويل ورابعها قوله تعالى (كل) اي من الحكم والمتشابه (من عمد ربنا) معناه أنهم آمنوا بما  
عرفوا وتفصيله وبما لم يعرفوا وتفصيله ولو كانوا عالين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام  
فائدة وخامسها نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه  
تفسير لا يسع أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بالانتها وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه  
الا الله تعالى وسئل مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه ما عن قوله تعالى الرحمن على العرش  
استوى فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايان به واجب والسؤال عنه بدعة  
(فان قيل) ما الفائدة في لفظ عند ولو قال كل من ربنا لمحصل المقصود (أجيب) بان الايمان  
بالتشابه يحتاج فيه الى مزيد التأكيد (فان قيل) لم حذف المضاف اليه من كل (أجيب) بان  
دلالة على المضاف اليه قولية فالامن من اليبس بعد الحذف حاصل (وما يدرك) بادغام التاني  
الاصل في الذال اي ما يعظم بما في القرآن (الأولوالالباب) اي أصحاب العقول (تنبيه) •  
وجه اتصال هذه الآية وأولها هو الذي أنزل عليك الكتاب بما قبلها وأولها هو الذي يصوركم  
في الارحام انه لما بين أنه قيوم وهو القائم بمصالح المطلق والمصالح قسمان جسماني وروحاني  
فالجسماني أشرفها تعدل النبوة على أحسن شكل وهو المراد بقوله تعالى هو الذي يصوركم  
في الارحام وأما الروحاني فاشرفها العلم وهو المراد بقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب ولما حكي  
سبحانه وتعالى عن الراضين في العلم أنهم يقولون آمنابه حكى أنهم يقولون (ربنا لا تزغ) اي  
لا تزل (ملو بنا) عن طريق الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا تزغيه (بعد اذ هدقنا) وفققنا  
لدينك والايان بالحكم والمتشابه قال عاميه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من  
اصابع الرحمن ان شاء أقامه اي القلب على الحق وان شاء أزاعه عنه رواه الشيخان وغيرهما  
وقيل لا قبلنا يلاياتر يبع فيها قلوبنا وعلى هذا اقتصر الزنجشري ووجه بيان ما ذكرناه أو مجاز  
اذ لا تحسن من الله الا زاعة ليستل نفوسنا وهذا يشاء على مذهبه من الاعتزال وأما مذهب أهل  
السنة فالزبيغ والهداية خلق الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا قلب القلوب  
والابصار ثبت قلوبنا على دينك وعن ابي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كرشة بارض فلاة تغلبها الرياح ظهر او بطننا (وهب لنا)  
اي أعطنا (من ليدن) اي من عمدك (رحمة) اي توفيقا وتقييما لا الذي نحن عليه من الايمان  
والهدى أو مغفرة للذنوب (انك أنت الوهاب) لكل سؤال وفيه دليل على أن الهدى والضلال  
من الله تعالى وأنه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ما (ربنا انك جامع الناس) اي

الرفق متعلقه بما قال (قوله  
يومشذيوذ الذين كفروا  
وعصوا الرسول لوتسوى  
بهم الارض) اي بان يكونوا  
ترايا مثلها العظيم قوله كما قال  
في الآية الاخرى ويقول  
الكافر باليقى كنت

تجمعهم (أي في يوم) (لأرباب) أي لا شك (ببئ) أي في وقوعه وما فيه من الحشر والجزاء  
وهو يوم القيامة فتجاذبهم بأعمالهم كما وعدت وقوله تعالى (إن الله لا يخلف الميعاد) أي  
موعدته بالبعث يجعل أن يكون من كلام الله تعالى وأن يكون من كلام الراضين فيكون فيه  
التفات عن الخطأ وكانهم لما طلبوا من ربهم الصون عن الزيغ وأن يجتهدوا بالهداية  
والرحمة قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانها منقضية وانما الغرض  
الاعظم منه ما يتعلق بالآخرة فاننا نعلم انك جامع الناس لجزائك في يوم القيامة ووعدهم حق فن  
زاع قلبه ببق هناك في العذاب أباد الأباد ومن رفقة وهديته ورحمته ببق هناك في السعادة  
والكرامة أباد الأباد (تنبيه) \* احتج الوعيدية بهذه الآية على القطع بوقوع وعيد  
القصاص قالوا الآن الوعيد داخل تحت الوعد لقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل  
وجدتم ما وعد ربكم حقا والوعد والميعاد واحد وقد أخبر في هذه الآية أنه لا يخلف الميعاد  
وأجيب باننا نسلم القول بالقطع بوقوع وعيد القصاص مطلقا بل ذلك مشروط بعدم العفو كما  
هو مشروط بعدم التوبة بالاتفاق فكما أنكم أثبتتم ذلك الشرط بديل من متصل فكذا نحن  
أثبتنا شرط عدم العفو بديل من متصل سلما أنه توعدهم ولكن لانسلم أن الوعيد داخل تحت  
لفظ الوعدو يكون قوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم  
وكقوله تعالى ذق انك أنت العزيز المكريم فيكون من باب التوعدكم وذكر الواحدى في البسيط  
أنه يجوز أن يحمل هذا على ميعاد الأواباء دون وعيد الأعداء لان خلاف الوعيد كرم عند  
العرب لانهم يعدحون بذلك كما قال القائل

إذا وعد السراة أفتجز وعده \* وان وعد الضراء فالعفو مانعه

وقال الآخر أيضا

واني وان أوعدته أو وعدته \* لخلف إيمادى ومنجز موعدى

ولما حكى الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمنين وتضرعهم حتى كيفية حال الكافرين وشدة عقابهم  
بقوله تعالى (إن الدين كرهوا) وهو عام في الكفرة وقبيل المراد بهم وقد تجرأوا أو اليهود  
أو مشركو العرب (إن نفق) أي إن تنفع وإن تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا)  
أي من عذابه وقيل من رحمته أو من طاعته على معنى البدلية قاله البيضاوى أي على أن من  
للبدل والمعنى إن نفق عنهم من رحمة الله أو من طاعته شيئا أي بدل رحمته وطاعته قال أبو حيان  
وأثبت البدلية بجهور النجاة تبابه (وأولئك هم وقود النار) أي حطبها وفي ذلك كمال العذاب  
لان كماله أن يزول عنه ما ينتفع به ثم يجوع عليه الأسباب المؤلمة فالاول هو المراد بقوله تعالى إن  
تفنى عنهم أموالهم ولا أولادهم فان المرء عند الشدة يفرغ الى المال والولد لانهم ما أقرب الامور  
التي يفرغ اليها في دفع التوابع فيبين تعالى أن حصة ذلك اليوم مخالفة لمصلحة الدنيا واذ تعذر  
عليه الاتباع بالمال والولد وهما أقرب الطرق فاعداها بالتعذر أولى ونظيره يوم لا ينفع مال  
ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأما الثاني من أسباب كمال العذاب وهو اجتماع الأسباب  
المؤلمة فهو المراد بقوله تعالى وأولئك هم وقود النار وهذا هو النهاية في العذاب قاله لأعذاب  
أعظم من أن تشتعل النار فيهم كاشتهاها في الحطب اليابس وقوله تعالى (كذاب لفرعون)

ترابا (قوله فاصصوا  
بوجودكم وأيديكم) زاد  
في المائدة عليه منته لان  
المدكور ثم جميع واجبات  
الوضوء والتميم فحسن  
البيان والزيادة بخلاف ما هنا  
فحسن الترك (قوله يا أيها  
الذين أتوا الكتاب) قال

اما استئناف مرفوع المهل خبر لمبتدأ مضمرة تقديره مدأبهم في ذلك كدأب آل فرعون واما متصل  
 بما قبله أى لن تغنى عنهم كالم تغنى عن أولئك أو تو قد النار بهم سم كما تو قد النار بال فرعون وقوله  
 تعالى (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون فيكون في محل جر وقيل استئناف فيكون في  
 محل رفع على الابتداء والخبر وقوله تعالى (كذبوا باياتنا ما أخذهم الله بنوهم) وعلى الاول  
 تكون هذه الجملة مفسرة لما قبلها وقوله تعالى (والله شديد العقاب) فيه تمويل للمواخذة  
 وزيادة تخويف للكفرة ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قر يشايدرو رجح الى  
 المدينة جمع اليهود في سوق قينة تاع وقال يامعشر اليهود احذروا من الله تعالى أن ينزل بكم  
 مثل ما نزل بقر يش يوم بدر وأما قيل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أنى نبي مرسل تجدون  
 ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرك انك ايتت اقواما اغمارا أى جهالا جمع غمرا علم لهم بالحرب  
 فاصبت فيهم فرصة وانا والله لو فاتنا لك اعرفت اننا نحن الناس نزل (قل) يا محمد (للذين كذبوا  
 سغلبون) في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك بقتل قريظة واجلاء بنى النضير  
 وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم (وتخشرون) في الآخرة (لى جهنم وبنس المهاد)  
 أى القرأش والمخصوص بالذم محذوف أى بنس المهاد جهنم وفي هذه الآية اخبار عن أمر  
 يحصل في المستقبل وقد وقع خبره على موافقته فكان هذا الاخبار بالغيب فكان مجيزة ولهذا  
 لما نزلت هذه الآية قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقرأ حزة  
 والكسافى بالياء فيه معنى الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (فان قيل) أى فرق بين القرأش وبين  
 من جهة المعنى (أجيب) بأن معنى قراءة التاء الامر بان يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة  
 والحشر الى جهنم فهو اخبار بما سيقابلون ويحشرون وهو الكائن من نفس التوعديه والذي  
 يدل عليه اللفظ ومعنى التراء بالياء الامر بان يحكى لهم ما أخبر به من وعيد بلانظنه كأنه قال  
 أذالهم هذا القول الذى هو قولى لآس سغلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) أى عبرة ودلالة  
 على صدق ما أقول لكم انكم سغلبون (فان قيل) لم ليقل قد كانت لان الآية مؤنثة (أجيب)  
 بأنه انما ذكر الفعل للفصل بينه وبين الاسم المؤنث بلكم فان الفصل مسوغ لذلك مع المؤنث  
 الحقيقى كقوله

ذلك هنا وقال في غيره  
 يا أهل الكتاب لمواقفة  
 التعجب وما قبله وبعده  
 بالذين أو تو لأنه تعالى  
 استخف بهم هنا قبل وختم  
 بعد بالطمر وغيره بخلاف  
 ذلك في غير هذا الموضع

• ان امرأ غره منسكن واحدة • بعدى وبعلك في الدنيا المغرور

قال القرأش وكل ما جاء من هذا النوع فهذا وجهه والخطاب لشركى قريش وقيل لليهود وقيل  
 للمؤمنين (في فنتين) أى فرقتين (الفتن) يوم بدر (فته) مؤمنة (تماتل في سبيل الله) أى طاعته  
 وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وكانوا اثمئة وثلاثة عشر رجلا  
 سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية  
 المهاجرين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم  
 سبعون بعيرا وقرسان فرس للمقداد بن عمرو وقرس لمرد بن أبى مرثدوا كثرهم رجالة وكان  
 معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف (و) مئة (أخرى كافرة) تقاتل في سبيل الشيطان  
 وهم مشركو مكة وقوله تعالى (يروهم مطليم) قرأه نافع بالتاء على الخطاب أى ترى المؤمنون  
 المشركين مثل المؤمنون وكانوا ثلاثة امثالهم لينبتوا لهم ويوقوا بالنصر الذى وعدهم به في قوله

ان تمكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كانوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى ان يكن منكم عَشْرُونَ صابرون يغلبوا مائتين والباقرن بالماء على الغيبة أي يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا تسعة وخمسين أو مثلي عدد المسلمين وكانوا ثمانمائة وثلاثة عشر (فان قيل) هذا مناض لقوله تعالى في سورة الانفال وبقللكم في أعينهم (أجيب) بانه قللهم أولا حتى اجترأ عليهم فلما لا قوهم كثروا وامتداد امن الله تعالى للمؤمنين في أعينهم حتى غابوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفتين (رأى) أي في رأى (العين) أي رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معانية كسائر المعانيات وقد نصرهم الله تعالى مع قتلهم (والله يؤيد) أي يقوى (ينصره من يشاء) نصره كما يدايد أهل بدر بتكثيرهم في عين العدو (ان في ذلك) المذكور (العبرة) أي عظة (لاولى الابصار) أي لذرى البصائر أفلا تعجبون بذلك فتؤمنون (ذين للناس حب الشهوات) أي ما تشتميه النفس وتدعو اليه والمزبن هو الله تعالى لا ابتلاء كقوله تعالى اما جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أولانه من أسباب التعيش وبقائه النوع الانساني أولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخرى وية اذا كان على وجهه رضيه الله وقيل الشيطان هو المزبن وذهب اليه المعتزلة واستدلوا بقول الحسن الشيطان والله زينه الانا لا تعلم احد اذم لها من خالقها وانما سميت شهوات سبالغة وايعاها الى أنهم انهم كوا في محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله تعالى أحببت حب الخير والشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالجمية ثم بين ذلك بقوله تعالى (من الفساق) انما بدأ بين لانن حباثل الشيطان (والبينين والقناطير) جمع قنطار وهو المال الكثير قيل مل صك ثوراي مل جلده وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه القنطار مائة ألف دينار وقال ابن عباس والضحاك ألف ومائتا مثقال (المقنطرة) أي الجمجمة وقال السدي المضرب به المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال النراء المنعنة فالقنطير ثلاثة والمقنطرة تسعة (من الذهب والفضة) قيل سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنفض أي تنفرق (والخيل المسومة) أي الحصان وقال سعيد بن جبير الرعية يقال أسام الخيل وسومها والخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كاقوم والنساء (والانعام) جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه (والحرث) أي الزرع (ذلك) أي ما ذكر من النساء وما بعده (متاع الحيوة الدنيا) أي يتمتع به فيها ثم يقضى (واقه عنده حسن المآب) أي الرجوع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيما عنده من الذات الحقيقية الابدية دون غيره من الشهوات الناقصة الثانية (فان قيل) المآب قسمان الجنة وهي في غاية الحسن والنار وهي خالية عن الحسن كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصدا للطاغين ما آبا (أجيب) بان المقصود بالذات هو الجنة واما النار فتصود بالعرض والمقصود بالآية الترهيب في الدنيا والترغيب في الآخرة (قل) يا محمد لقومك (أو ينسكم) أخبركم (بغير من ذلكم) أي المذكور من الشهوات وهذا استفهام تقريرى (تنبيه) هنا همزتان مختلفتان من كلمة الاولى مفتوحة والثانية مضمومة قرأوا لولا تحقيق الاولى وتسهيل الثانية وأدخل بينهما ألفا وورش يسهل الثانية من غير ادخال ألف وينقل حركة الهمزة الاولى الى اللام من قل فتصير اللام مفتوحة والثانية مضمومة وابن كثير كورس الا أنه لا ينقل الحركة الا في لفظ القرآن وقران وأبو عمرو

(قوله ان الله لا يقهر ان يشرك به) اي من العالم المتعمد (قوله ومن يشرك بالله فقد افترى انما عظيما) ختم الآية مرة بقوله فقد افترى انما عظيما ومرة بقوله فقد ضللا لا يعبدون



يسهل الثانية ويدخل بينهما ألفا كتناولون وله وجه آخر وهو عدم ادخال ألف بينهما والباقون  
بصحة قوله او قوله تعالى (الذين اتوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها) اي  
مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما تقول  
هل أدلك على رجل عالم عندي رجل عالم من صفة كيت وكيت ويجوز أن تتعلق اللام بخير  
وترفع جنات على هو جنات (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقدر من النساء  
وقوله تعالى (ورضوان من الله) قرأه شعبة بضم الراء والباقون بكسرها وهما الفتان الكسر  
الغة الجاز والضم انفة تميم وقيل بالكسر اسم وبالضم مصدر وعن أبي سعيد الخدري رضى  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل  
الجنة فيقولون اي ربنا وسعديك والخير في يدك فيقول هل رضىتم فيقولون ما لنا لا نرضى  
يارب وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا  
وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا مضط عليكم بعده أبدا (تنبيه) قد  
تبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على نعمة فادناها متاع الحياة الدنيا وأعلاها رضوان الله اقوله  
تعالى ورضوان من الله أكبر وأوسطها الجنة ونعيمها (والله بصير) أى عالم (بالعباد) أى  
بأعمالهم فيجازى كلامهم بعمله أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم جنات وتعالى  
(الذين) نعمت للذين اتقوا وللعباد أولئك الذين قبله (يهولون) يا (رضيا اتنا أمنا) أى صدقنا  
(فاعف لنا ذنوبنا) أى استرها علينا وتجاوز عنا (وقنا عذاب النار) (تنبيه) \* فى ترتيب سؤال  
المغفرة وما عطف عليها وسيلة على مجرد الايمان دليل على أن مجرد الايمان كافى فى استحقاق  
المغفرة أو الاستعداد لاسبابها أو أسباب ما عطف عليها وقوله تعالى (الصابرين) أى على الطاعة  
وعن المعصية وعلى البأساء والضراء نعمت (والصادقين) أى فى أيمانهم وأقوالهم قال قتادة هم  
قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأصدقتهم فصدقوا فى السر والعلانية (والقانتين) أى  
المطيعين لله (والمتنقين) أى المتصدقين (والمتغفرين بالاصهار) أى وأخر الليل كأن  
يقولوا اللهم اغفر لنا نعمت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم وفى هذا كما قال البيضاوى  
حصر لمقامات السالك على أحسن القريب أى الذكى فان معاملته مع الله اتما توسل واتما  
طلب والتوسل اما بالنفس وهو منها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشعها وما  
باليد وهو اما قولى وهو الصدق واما نعل وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال  
وهو الاتفاق فى سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها  
اتمنى وتوسيط الواو بين الصابرين وما بعده للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكالهم فيها  
أولغاير الموصوفين بالصفات وتخصيص الاصهار لان الدعاء فيها أقرب من الدعاء فى غيرها الى  
الاجابة لان العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والعقل أجمع لما فى الالفاظ التى ينطق بها  
لا سيما للمتعبدين انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون وعن الحسن كانوا  
يصلون فى أول الليل حتى اذا كان السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار فذا انهم وهذا يلهم  
وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى سما الدنيا  
أى امره كل ليلة حين يبق ثلث الليل الاخير فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى

ولات كبرار فية وان اشتر كافي  
الضلال لان الاول نزل فى  
اليهود والثانى فى الكفار  
لا كتاب لهم وخمس منازل فى  
اليهود بالانتماء لانهم حرفوا  
وكتبوا ما فى كتابهم وذلك  
اقتراء بخلافه فى الكفار  
الذين لا كتاب لهم

فاستجيب له من ذا الذي وسألني فاعطيه من ذا الذي يستقرني فاعثر له وحكي عن الحسن ان  
 لقمان قال لا يهني ما يهني لا تكن اعجز من هذا الديك يصوت في الامصار وانت نام على فراشه وعن  
 زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة وعبر بالهراة ربه من الصبح (شهد الله) أي  
 بين خلقه بالدلائل وانزال الآيات (انه لا اله) أي لا معبود بحق في الوجود (الاهو) قال الكلبي  
 قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال احدهما  
 لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان  
 فلما دخل عليه عرفه بالصفة فقال له أنت محمد قال نعم قال له وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قال له  
 فاناسأت من شيء فان أخبرتنا به آياتك وصدقناك فقال لهما سالا قال أخبرنا عن أعظم شهادة  
 في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
 خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الله الارزاق قبل الارواح باربعة  
 آلاف سنة فشهد الله نفسه بنفسه قبل ان يخلق الخلق حين كان ولم يكن سما ولا أرض ولا بر  
 ولا بحر فقال شهد الله أنه لا اله الا هو (و) شهد بذلك (اللائكة) أي أقر وبذلك (و) شهد بذلك  
 (أولو العلم) أي بالايان بذلك والاحتجاج عليه (فان يقل) ما المراد بالعلم الذين عظمهم  
 الله تعالى هذا التعظيم حيث جهم معهم ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وهداه  
 (أجيب) بان المراد بهم أنهم الذين يشهدون وحدانيته وعدله بالخلق الساطعة والبراهين اقاطعة  
 وهم علماء العدل والتوحيد من الانبياء المؤمنين وفيه دليل على فضل علم اصول الدين وشرف  
 أهله وقوله تعالى (فأعما) أي بتدبيره صنوعاته حال من الله وانما جاز ان اراده تعالى به الهدى  
 للبر وان اختلف في جاني زيد وعمر وراعي كما فقد مدمنه الزمخشري وتبعه البيضاوي  
 وجوزه أبو حيان وقال يحمى على الاقرب كما في الوصف في نحو جاني زيد وعمر والطويل  
 او حال من هو العامل فيها في الجملة أي تورد (بالقط) أي بالعدل وقوله تعالى (لا اله الا هو)  
 كرر للتأكيد ومن يد الاعتراف بعرفه أدلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله  
 تعالى (العزير) أي في ملكه (الحكيم) أي في منزهه فيعلم انه الموصوف به ما وقدام العزير لان  
 العزة تلائم لوحدانية والحكمة تلائم القيام بالتوسط فأتى به مائة تقرير الامرين على ترتيب  
 ذكرهما ورفعهما على البديل من الضمير الاول والثاني او على التلخيص لهدوف وعن أبي غاب  
 القطن قال آيت الكوفة في تجارة فيزات قريمان الاعمش وكنت اختلف اليه فلما كنت  
 ذات ليلة اردت ان انحدري الى البصرة فقام من الليل يتجدد فربح هذه الآية أي شهد الله الى  
 آخره ثم قال الاعمش وأنا ثم دعاه شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله  
 ودبعت ان الدين عند الله الاسلام قالها امر اراقت لقد سمع فيها صوت معه ودعته ثم قلت اني  
 سمعتك ترددها فإياك فع اقال والله لا أحد نكبه الي سنة نكثت على بابه ذلك اليوم وأقت  
 سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قدمت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يجابوا به يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا  
 وأنا أحق من وفي بالعهدة ادخلوا عبدى الجنة روى هذا الحديث الطبراني والبيهقي لكن بسند  
 ضعيف وقوله تعالى (ان الدين) أي المرضي (عند الله) هو (الاسلام) جملة مستانة مؤكدة

(قوله ألم ترالى الذين يزكون  
 أنفسهم) فان قلت كيف  
 ذمهم على ذلك بما قاله ونهى  
 عنه بقوله فلا تزكوا  
 أنفسكم مع قول النبي صلى  
 الله عليه وسلم والله انى  
 لا من فى السماء أمين فى  
 الارض وقول يوسف عليه  
 السلام اجعلنى على خزائن  
 الارض انى احتفظ عليهم  
 (قات) انما قال النبي ما قاله  
 حين قال المنافقون اعدل  
 فى القسمة ~~كذبا لهم~~

للادنى اى لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو الشرع المبعوث به الرسل كما قال تعالى  
ورضيت لكم الاسلام ديناً وقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو لى  
الاخرة من الخاسرين وقرأ الكسائى بفتح همزة ان قيل على أنه يدل من أنه الخ بدل اشتمال  
وضعه أبو حيان لان فيه فصلا بين البدل والمبدل منه باجنبي قال والصواب انه معمول للحكيم  
باسقاط الجار اى الحكيم بان الدين والباقون بكسر هاء على الاستئناف (وما اختلف الذين  
أوتوا الكتاب) اى من اليهود والنصارى وقيل من أرباب الكتب المتقدمة فى دين الاسلام فقال  
قوم انه - ق وقال قوم انه مخصوص بالعرب وتمامه آخرون مطلقا و فى التوحيد فقلت النصارى  
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كذا حق بان تكون النبوة فيمنان قريش لانهم أميون ونحن  
اهل الكتاب (الامن بهد ما جاءهم العلم) بالوحي دانه الحق الذى لا يحيد عنه (بعيا) اى ما كان  
ذلك الاختلاف وتظا هر هو لا يذهب وهو لا يذهب الاحددا (بينهم) وطلب الارباء وقيل  
هو اختلاف فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءهم العلم ببيان بعثته فى كتبهم حيث  
آمن به بعض وكفروه بعض وقيل هو اختلافهم فى الايمان بالانبياء فمن آمن موسى ومنهم  
من آمن عيسى ولم يؤمن بيقية الانبياء وقوله تعالى (ومن يكفر بايات الله فان الله سريع  
الحساب) اى الجزاء له وعيد لمن كفر منهم (فان حاجولك) اى جادل ذلك الذين كفروا يا محمد فى  
الدين (فقل) لهم (آلمت و جهى لله) اى اخذت نفسى و جاقى لله وحده لم اجعل فيما غيره  
شركا بان عبده وولاده و الهامعه به - فى أن دينى دين التوحيد وهو الدين القويم الذى ثبت  
عندكم صحتة كما ثبت عندى وما جئت بشئ مبدع حتى تجادلونى فيه وخص الوجه بالذكر  
اشرفه فهو تعبير عن جله الشخص بالشر ف اجزائه الظاهرة وقوله تعالى (ومن اتبع من عطف  
على التاه فى اسلمت وحسن الفاضل ويجوز كما قال فى الكشاف ان تكون الواو بمعنى مع  
فيكون مع هولا معه اى نظر الى ان المشاركة بين المتعاطفين فى مطلق الاسلام اى الاخلاص  
لا فيه بقيد وجهه حتى يمنع ذلك لاختلاف وجهيهما (وقل للذين أوتوا الكتاب) وهم اليهود  
والنصارى (والاميين) اى الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب (أألمت) اى فهل أسلمت  
كما اسات أنا فقد اتاكم من البيئات ما يوجب الاسلام و يقتضى حصوله لا محالة ام أنتم بعد على  
الكفر وهذا كقولك لمن تلصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقة  
الاسلمت هل فهمت - فما وفى هذا الاستفهام استقصار وتعبير بالمعاندة و ذل الانصاف لان  
المنصف اذا انجحت له الحجة لم يتوقف اذعان الحق وكذلك فى هل فهمتم اتوا بيج بالبلادة وقيل المراد  
بالاستفهام هنا الاصر اى اسلموا كما قال تعالى فهل أنتم منتهون اى انتهوا (فان اسلموا سر  
اهدوا) اى نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور فقرأ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان  
عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا ما ذل الله وقال للنصارى اتشهدون أن عيسى عبد الله  
ورسوله فقالوا ما ذل الله ان يكون عيسى عبدا فقل عز وجل (واوتوا) اى عن الاسلام لم  
يضروك (فاسألمك باللاغ) اى فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على  
طريق الهدى وقد بلغت وايس اليك الهداية (واقه بصير بالعباد) اى عالم بن يؤمن وعن

لعمري وصفوه بخلاف  
ما كان عليه من العدل  
والامانة وانما قال يوسف  
ما قاله ليتوصل الى ما هو  
وظيفة الانبياء وهو اقامة  
العدل وبسط الحق ولانه  
علم انه لا احد فى زمنه اقوم  
منه بذلك العمل فكان  
متبيناً عليه (قات) ٣ كلما  
نصبت جلودهم بدلناهم

٣ قوله قات الخ كذا بالاصل  
ويظهر ان ههنا سقطا  
وتقديره من لا قوله تعالى  
كل نصبت جلودهم الخ فان  
قلت كيف تمذب جلودهم  
نص قات الخ اه مصححه

لا يؤمن فيجازي كما منهم بعمله وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بايات الله ويعتدون  
 النبيين بغر حق ويستولون الدين يامرون باقسط) اي بالعدل (من الناس) وهم اليهود قتل اولهم  
 الانبياء وقتلوا اتباعهم ومن في عصره صلى الله عليه وسلم كثر وابه وقصدوا قتله صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين لكن الله تعالى عصمهم وعن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اي  
 الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر به ووفونهي عن منكر وروى  
 أنهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا منهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلهم من يومهم وخبران  
 (بشرهم) اي اعلمهم (بعذاب آليم) اي مؤلم وذكرا لبارئتهم بهم (فان قيل) لم أدخل الفناء  
 في خبران مع أنه لا يقال ان زيدا قاتم (أجيب) بان الموصول متضمن معني الشرط فكأنه  
 قيل الذين يكفرون بشرهم يعني من يكفرون بشرهم (اولئك الذين حبطت اعمالهم) اي ما  
 عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (في الدنيا والاخرة) فلا يمتد بهم بالعدم شرطها (وما منهم من  
 ناصرين) اي مانعين عنهم المذاب (أمر) اي تنظر (الى الذين اتوا نصيبا) اي حظا من  
 الكتاب اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن لتبعض أو البيان قال البيضاوي  
 وشكر النصيب يحقل التعظيم والتحقير اه اما التعظيم فظاهرو وهو ما اقتصر عليه الزمخشري  
 واما التحقير فمبه نظر اذا نصيب المراد به الكتاب أو بعضه لاحقار ذميه وقد يقال ان تحقيره  
 بالنسبة اليهم حيث لم يعملوا به (يدعون الى كتاب الله يهدم بينهم) الداعي هو محمد صلى الله عليه  
 وسلم وكتاب الله القرآن والتوراة واخوة لقوا في سبب نزول هذه الآية فرزى سعيد بن جبير  
 وعكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت  
 المدراس اي موضع صاحب دراسة كتبهم على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال  
 له نعم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت قال دين ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هو الى التوراة فهي بيننا وبينكم فاي اعليه فانزل الله  
 عز وجل هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رجلا  
 وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرهما ففهم فرقعوا امرهما  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عندهم رخصة فكم عليهم ما بالرجم فقال له الزمان  
 ابن اوفى وعدي بن عمرو جرت علينا يا محمد ايس عليهم ما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم يبي وبينة لكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فن اعلمكم بالتوراة قالوا اجل يقال له  
 عبد الله بن مورو يا فارسوا اليه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من التوراة فيها الرجم  
 مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعد دعا على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال له ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرقع كعبه عنها ثم قرأ على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود ان الحصن والحصنة اذ اذنيا وقامت عليهم البيعة ورجا  
 وان كانت جلي تبرص حتى تضع ماني بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين  
 فرجاف غضب اليهود وانصرفوا فانزل الله عز وجل هذه الآية (تم يولي فريق منهم) وأي  
 يتم لاستبهاد نوليم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله تعالى واجب لان تراخي في الزمان  
 اذ لا تراخي فيه وقوله تعالى (وهم معصون) أي عن قبول حكمه بجملة حاله من فريق وانما

جلودا غيرها اي بان نه اذا  
 الى حالها الاول غير منقصة  
 اي متفرقة فالمراد تبديل  
 الصفة لا الذات كما في قوله  
 تعالى يوم تبدل الارض  
 غير الارض والسموات  
 (قوله وندخلهم ظلالا ظليلا)  
 هو عبارة عن المستند  
 المستطيب كقوله ولهم  
 رزقهم نعيم ابكرة وعشيمة  
 جريا على التعارف بين  
 الناس والاف لامس في  
 الجنة طالعة ولا غاربة كما  
 انه لا بكرة فيها ولا عشيمة

ساخ لخصيصه بالصفة (دلت) اشارة الى ما ذكر من التولى والاعراض (بانهم قالوا) اى بسبب  
 قواهم (ان عسنا النار لا ايام معدودات) اى قالوا ذلك بسبب تسببهم امر العقاب على  
 انفسهم لهذا الاعتقاد المائل والطمع القارخ من حصول المطموع فيه وهو الخروج  
 من النار بعد ايام قليلة وهى اربعون يوما مدة عبادة آياتهم المجل ثم تزول عنهم (وعزهم فى  
 دينهم) والغرور وهو الاطماع فيما لا يحصل منه شئ (ما كانوا يفترون) اى من أن النار ان  
 تسهم الايام اثلثة اوان ايامهم الانبياء يشفعون لهم اوانه تعالى وعده يقرب أن لا يهذب  
 اولاده الا تحلة القسم (تنبيه) فى دينهم متعلق بقرتهم ولا يصح تماقنه يفترون خلافا  
 للسوطى لان ما قبل الوصول لا يتعلق بعبادته (فكيف) حالهم اوف كيف صنعهم (ادا  
 جمعهم ليوم) اى فى يوم (الاربع) اى لاشك (فيه) وهو يوم القيامة وفى ذلك استظام لما  
 يحق بهم فى الآخرة روى أن أول راية اى علم ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود  
 فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يؤمر بهم الى النار (ووفيت كل نفس) اى من أهل  
 الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) اى عملت من خير أو شر وفى ذلك دليل على أن العبادة  
 لا تحبط وأن المؤمن لا يخلد فى النار وان دخلها لان توفيقه ايمانه وعمله لا يكون فى النار لا قبل  
 دخولها فاذا هى بعد الخلاص ان دخلها (وهم لا يظنون) اى بنقص حسنة أو زياة سيئة  
 (تنبيه) ذكر ضمير وهم لا يظنون وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه فى معنى كل انسان ولما  
 فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ووعداً مته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيات  
 هيات من أين ل محمد ملك فارس والروم أول يكف محمد امكة والمدينة حتى يطمع فى ملك فارس  
 والروم فانزل الله سبحانه وتعالى (هل الله هم) اى يا الله والميم عوض عن يا النداء ولذلك لا  
 يجتمعان والتعويض من خصائص هذا الاسم كما اختص بدخولها عليه مع لام التعريف  
 وقطع همزته وكما اختص بدخول ناء القسم عليه وأما قولهم تريب الكعبة فنادر (مالك الملك)  
 اى مالك العباد ومالكوا قال الله تعالى فى بعض الكتب المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك  
 الملوك تلوب الملوك رنوا صيهم يدي فان العباد اطاعوني جهلتهم عليهم رحمة وان عصوني  
 جهلتهم عليهم عقوبة فلا تشغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى أعظمتهم عليكم وهذا معنى  
 قوله صلى الله عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم (تولى) اى تعطى (الملك) اى فى الدنيا (من  
 تشاء) من خلقك (وتزرع الملك من تشاء) منهم وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها انقلها من  
 قوم الى قوم وقال الكلبي نوى الملك ل محمد وأصحابه وتزرعه من أبي جهل وصناديد قريش وقيل  
 نويته ل آدم وذريته وتزرعه من ابليس وبنوده (وتعزم من تشاء) من خلقك وقيل محمداً  
 وأصحابه حتى دخلوا مكة فى عشرة آلاف ظاهرين عليها (وتذل من تشاء) منهم وقيل أباجهل  
 وأصحابه حرت رؤسهم والقوا فى القلب وقيل تعزم من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية  
 وقيل تعزم من تشاء بالقناعة وتذل من تشاء بالحرص والطمع وقيل تعزم من تشاء بالتعبد وتذل  
 من تشاء بتركه (بيدك) اى بقدرك (التدبير) اى والشروا قصر على الاول لسارعة الادب فى  
 الخطاب أو اكتبى بذكر احد المقابلين كما فى قوله تعالى سرايل تقيمكم الحزراى والبرادوان  
 الكلام وقع فيه اذ روى البيهقي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق وقطع لكل عشر

قوله ومن يطع الله والرسول  
 الآية) ان قلت هذا مدح  
 لمن يطع الله والرسول  
 وعادة الله رب فى صفات  
 المدح الترقى من الأدنى  
 الى الأعلى وهذا عكسه  
 (قلت) ليس هو من ذلك  
 الباب بل المقصود منه  
 الاخبار ارجالاً عن كون  
 المطيعين لله ورسوله  
 يكونون يوم القيامة مع  
 الاشراف وقد تم الكلام  
 عند قوله انم الله عليهم

أربعين ذراعاً وأخذوا يحفرون فظهر فيه مصفرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سامان  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بخباؤها واخذ المعاول منه فضر بها ضربة فصدعها وبارق  
 منها برق أضواء ما بين لا يتبها أى المدينة فكانت بها مصباحاً جافاً في جوف بيت مظلم فكبر وكبر  
 المسلمون وقال أضواءت لي منها قصور الحيرة كأنهم أنياب الكلاب اى في بياضها وصفرتها ما  
 وانضمام بعضها الى بعض والابستان - تران يكتبن فانها والحرة كل أرض ذات حجارة سوداء  
 كأنها محترقة من الحرق ضرب الثانية فقال أضواءت لي منها القصور المحر من أرض الروم  
 ثم ضرب الثالثة فقال أضواءت لي قصور صنعها وأخبرني جبريل أن امس حتى ظاهرة على كاهها اى  
 الاراضى التى أضواءت فأبشر وا فقال المنافقون ألا تعجبون بمنبيكم أيها المؤمنون ويعدمكم  
 الباطل ويخبركم أنه يصغر من يثرب اى المدينة قصور الحيرة وأنتم انفتح لكم وأنتم انما تحفرون  
 الخندق من الفرق اى الخوف فنزلت ونبيه ايضاً على أن الشريبيده بقوله ( نك على كل نبي  
 هدير ) والشريبي ثم عقب ذلك ببيان قدرته على تعاقب الليل والنهار والموت والحياة وسعة  
 فضله فقال ( توبلج ) اى تدخل ( الليل في النهار ) حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل  
 تسع ساعات ( وتوبلج ) اى تدخل ( النهار في الليل ) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار  
 تسع ساعات فيزيد كل منهما بما عايناه من الآخر ( وتخرج الحي من الميت ) كالنطفة من الانسان والبيضة من  
 الطائر وقال المسعن وعطاء فخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن فالؤمن  
 حتى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وقال الزجاج يخرج  
 النباتات الغض الطرى من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس من النباتات الحى النامى  
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة الميث بسكون الياء والياقون بكسر الياء مشددة  
 ( وترون من نشاء ) بعير حساب ) اى رزقا واسعا عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والاياتين من آل عمران  
 شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معاملات  
 ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى أرضك والى من يعصيك قال الله عز وجل  
 بي حافت لا يقرأ كن أحد بر كل صلاة الاجعات الجنة مشواه على ما كان فيه ولا سكنه  
 حظيرة قدسى ولا نظرن اليه بمعنى المكثونة كل يوم سبعين مرة ولا قضين له كل يوم سبعين  
 حاجة أدناها المقفرة ولا عيذنه من كل عدو وحاسد ولا نصرته منه ( لا يتخذ المؤمنون  
 الكافرين أولياء ) يوالونهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما نزلت في المنافقين عبد الله بن  
 أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون أن يكون لهم الظفر  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين أن يوالوا الكافرين  
 لقراية بينهم أو صداقة قبل الاسلام وغير ذلك من الاسباب التى تصادق بها ويتعاضد وقوله  
 تعالى ( من دون ) اى غير ( المؤمنين ) اشارة الى أنهم الاحق بالموالاتة وان في موالاتهم  
 منسوخة عن موالات الكفرة والمهبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول  
 الايمان ( ومن يعمل ذلك ) اى يوال الكفرة ( فليس من الله ) اى من ولاية الله ( فى شئ ) يعص

ثم فصلهم بذكر الاشرف  
 فالاشرف بقوله من النبيين  
 الى آخره جريا على العادة  
 في تعديد الاشرف ومثله  
 أطيعوا الله وأطيعوا  
 الرسول وأولى الامر منكم  
 ثم - د الله اهد لاله الا هو  
 والملائكة وأولو العلم  
 ( قوله ان كيد الشيطان  
 كان ضعيفا ) ان قلت  
 كيف وصف فيسه

أن يسمى ولا يشتر عبة فان ولاية المتعادين لا يجتمعان لما بينهما من التضاد كما قال القائل  
فليس أخى من وذلها رأى عينه • ولكن أخى من وذلنى فى الغياب  
تودعنى دوى ثم تزعم أنى • صديقه ليس النولك عنك بعازب

بين مهملة وزاى اى بفائب والنول بضم النون الحقة والخنون ثم استثنى فقال (لأن تنفوا  
منهم نقاة) اى الا أن تخافوا منهم مخافة نلكم والاتهم باللسان دون القلب كما قال عيسى  
عليه الصلاة والسلام كن وسطاى فى معاشرتهم ومخالفتهم وامش جابيا اى من مواضعهم فيما  
يامرون ويذرون وهذا قيل عزة الاسلام ويجرى فى بلاد ايس قويا فيقال معاذين جبل  
ومجاهد كانت التقية فى بدء الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين وأما اليوم فقد أعز الله  
الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم (ويحذركم الله) اى يخوفكم (نفسه)  
ان يغضب عليكم ان واليقوم (واى الله المصير) اى المرجع فيجاز بكم فلا تعرضوا للسطط  
بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تديد عظيم مشعر بقامى المنهى عنه فى القبح وذكر  
النفس ليعلم ان الهذرنه عقاب يصدر منه فلا يسالى عنده بما يحذر من الكفرة (قل) لهم  
يا محمد (ارتضوا ما فى صدوركم) اى قلوبكم من موالاة الكفار أو غيرها مما لا يرضى الله (أو تدوه)  
اى تظهروه (يعلمه الله) ويحفظه عليكم حتى يجاز بكم به وقال الكلبى ان تسروا ما فى قلوبكم  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب أو نظهره بجره وقتاله يعلمه الله (و) هو الذى  
يعلم ما فى السموات وما فى الارض) لا يخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلايتكم  
رواه على كل شئ ندير) فهو قادر على عتوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله  
تعالى ويحذركم الله نفسه لان نفسه متعنه يعلم ذاتى محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتة تتم  
المقدورات بأسرها فلا تصوره اذا ما من معصية الارهو مطاع عليهم الاحماله قادر على العقاب  
هم اولو علم بهض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على أحواله بان يوكل من يتجسس عن مواطن  
أموره لاخذ حذره منه كل الحذر فبال من علم أن العالم الذى يعلم السر وأخفى مهين عليه  
وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اعتزازنا بسترنا ونسألك اليقظة من سنة الغفلة (يوم تجد  
كل نفس ما عملت من خير محضرا) نصب يوم بضم نحو اذ كرو قوله تعالى (وما علمت)  
اى عملته (من سوء) مبتدأ خبره (تودلوا أن بينهما) اى النفس (وبينه) اى سوء (امدا  
بعيدا) اى غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها وكر رسهانه وتعالى (ويحذركم الله نفسه) قل  
البيضاوى للتأ كيد والتذكير وقال التفتازانى الاحسن ما قيل ان ذكره أو لا للمنع من  
موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر وقوله تعالى (واقه رؤف  
بالعباد) اشارة الى انه تعالى اتمنهم اهم وحذرهم رأفة بهم ومرامجة لصلاحهم وعن الحسن  
من رأفته بهم أن حذرهم نفسه وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزوة الكسائى رؤف بقصر الهمزة  
والباقون بالمد وورش على أصله فى المد والتوسط والقصر وتزل فى اليهود والنصارى حيث  
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)  
وقال الضمالي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قر يش  
وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها ايض النعام وهم يسجدون لها فقال

كيد الشيطان بالضعف  
وفى قوله ان كيد من عظيم  
وصف كيد النساء بالمعظم  
مع ان كيد الشيطان  
اعظم (قلت) الوردان  
كيد الشيطان ضعيف  
بالسنة الى نصرته الله  
أولياهم وكيد النساء عظيم  
بالنسبة الى الرجال (قوله  
ما أصابك من حسنة فمن  
الله الآية) جمع بينه وبين  
قوله قل كل من عند الله  
الواقع رد القول المشركين

يا معشر قريش والله لقد خاتمتم له ابيكم ابراهيم واسماعيل فقال له قريش انما نعبد ما احبنا الله  
 تعالى ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام  
 لتقر بكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانارسوله اليكم وحبته عليكم اى اتبعوا شريعتى  
 وسنتى يحببكم الله لخب المؤمن لله اتباعهم امره وايشار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله  
 للمؤمنين ثاؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى (ويدفعنا لكم ذنوبكم والله غفور)  
 لمن اتبعني ما سلف من ذنوبه قبل ذلك (رحيم) به وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأراد أن يجعل لقوله تصديقاً من عملهم فمن ادعى محبته  
 وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب وكذب الله يكذبه واذا رأيت من يذكر محبة  
 الله ويصدق بيديه مع ذكره ويطرب وينعرو ويصعق فلا شك أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة  
 الله وما تصفيقه وطربه ونهته ووصفته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستهطمة مشقة  
 فسمها الله بجهله وادعائه ثم صقق وطرب ونعرو وصعق عند تصورها ورى ايت المني قدملا  
 ازار ذلك الحب عند صفة وحق العامة حواله قداماً اذ فانهم بالدعوى اماراؤه من حاله  
 هو لما ترات هذه الآية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمداً يجعل طاعته كطاعة الله ويا امرنا  
 ان نحبه كما احب النصارى عيسى نزل قوله تعالى (قل) لهم (أطيعوا الله واطيعوا رسوله) فيما يا امركم  
 به من التوحيد (فان تولوا) اى اعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) اى  
 لا يرضى فعلهم ولا يقبلهم وانما أتى بالظاهر ولم يقل لا يحبهم لقصود العموم والدلالة على ان  
 التولي كشر وأنه من هذه الخبيثة ينشئ محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين ولما اوجب الله  
 سبحانه وتعالى طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين أنها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان  
 مناقبهم فحريضا على الطاعة فقال تعالى (ار الله اصطفى) اى اختار (ادم و نوحا وآل  
 ابراهيم) وهم اسمعيل وامصق وأولادهما الرسل وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (وآل عمران) موسى وهرون ابناء عمران بن بصير (على العالمين) بالرسالة  
 والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك توروا على ما لم يقو عليه غيرهم وبهذه الآية استدلل  
 على فضل الرسل على الملائكة وقيل آل عمران عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان وكان  
 بين المرانيين ألف وثمانمائة سنة وقيل آل ابراهيم وآل عمران أنفصم ما وقوله تعالى (درية)  
 بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضهم من) ولد (بعض) منهم وقيل بعضهم من حض في الدين  
 والذرية تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى (والله صميم) لا قوال الناس (علميم) باحوالهم  
 فصطفى من كان منهم مستقيم القول والحال واذا ذكر (ادعوات امرأت عمران) وهى حنة بنت  
 فاقوذ أم مريم وعمران بن ماثان رئيس بنى اسرائيل وايس هو عمران اياه موسى  
 وهرون اذ كان بين المرانيين ألف وثمانمائة سنة كما هو وكان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل  
 وأخبارهم وولدوهم (فائدة) هربت امرأة بالناء المحرورة ووقف ابن كبير وأبو عمرو  
 والكسائي بالهاء والباقون بالناء ووقف الكسائي بالفتح والامالة واذا وقف حمزة من ل  
 الهـمزة وروى أن حنة كانت عاترا بهو زانينها هي في ظل شجرة اذ رأته طائر ايطم فرخه  
 فغنت الى الولد وعفته فقالت اللهم انك على تدر اشكر ان رزقتنى ولداً ان تصدق به على

وان تصمم حسنة الآية  
 بان قوله كل من عند الله اى  
 ايجادا وقوله وما أصابك  
 من سيئة فمن نقسك اى  
 كسبا كما كان في قوله تعالى  
 وما أصابكم من مصيبة  
 فيما كسبت ايديكم وبان  
 قوله ما أصابك من حسنة  
 الآية حكاية قول  
 المشركين والتقدير فما ل  
 هؤلاء القوم لا يكادون  
 يفتقرون حديثا فيقولون



بيت المقدس فيكون من خدمه في مات فلما احدث بالجل قات يا (رب اني تذرت) ان اجعل  
 (لك ماني بطني محزرا) اي عتية انا صامن شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس وكان هذا النذر  
 مشروعا في عهدهم في الغلمان فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ماني بطنك  
 اتى لا يصلح لذلك فوجعا جميعا في هم من ذلك وهلك عمران وحنة حامل مريم (فتقبل مني)  
 ما نذرته (انك انت السميع) اقولى (العليم) بیتی (فلما وضعتها) اي ولدتها جارية والضمير لما  
 في بطنها وانما انت على المعنى لان ماني بطنها كان اتى في علم الله اوعلى تاويل النفس او النفس  
 ولم يكن محزرا الا الغلمان وكانت ترجوا ان يكون غلاما ولذلك نذرت قصريره (قات) معتذرة  
 يا رب اني وضعتها اتى) فار قيل كيف جازا تصاب اتى حال من الضمير في وضعتها وهو وكقوله  
 وضعت الاتى اتى (اجيب) بان الاصل وضعتها اتى وانما انت اتايت الحال لان الحال  
 وصاحبها بالذات واحد واما على تاويل النفس او النفس فهو ظاهر كما تم اقامات اتى وضعت  
 النفس او النفس اتى (والله اعلم) اي عالم (بما وضعت) قرأ ابن عامر وشبهه بكون العين  
 وضعت اتا فيكون من كلامها قاتله تسببه لنفسها اي واهل الله فيه سر او حكمة ولعل هذه  
 الاتى خير من الذكر وقرأ الباقر بن بفتح العين وسكون التاء فيكون من كلام الله تعالى  
 تعظيما للموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما ذهب لها منه ومعناه والله اعلم بالاتى التي وضعت وما  
 عاقبه من عظام الامور وان يجعلها اولادها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لاتعلم منه شيئا  
 فلذلك تحسرت وقرأ ابو عمرو والله اعلم بسكون الميم واخفائها عند الباء بخلاف عنه والباقر  
 بالاظهار وقوله تعالى (وايس الذكر كالانثى) بيان لما في قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم  
 للموضوع والرفع منه ومعناه وايس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيها  
 للعهد اتماما ودلام الاتى في قواها اتى وضعتها اتى واما معهود لام الذكر في قواها محزرا  
 ويجوز ان يكون معنى قواها وايس الذكر كالانثى اي وايس الذكر والاتى سبعين في ما نذرت لما  
 يهتري الاتى من الحيض والنفاس فتكون اللام للجنس وقوله تعالى (وانى سميتها مريم) عطف  
 على اتى وضعتها اتى وما بينهما ما جعلتان معترضان كقوله تعالى وانه انقسم لوتعلمون عظيم وانما  
 ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلب بالان يعصها او يصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان  
 مريم في لغتهم بمعنى العابدة (تنبيه) في قوله تعالى حكاية عنها سميتها مريم دليل على ان الاسم  
 والمسمى والقسمية امور متغايرة او معنى سميتها مريم جعلت اسم المولود مريم (وانى اعيدتها)  
 اي اجبرها (بك) اي بمنظرك (ودريتها) اي اولادها (من الشيطان الرجيم) اي المطرود وروى  
 الشيخان ما من مولود يولد الا اسمه الشيطان حين يولد فيستحل صارخا الامريم وابنها ولا يهد  
 كما قال الطيبي اختصاص عيسى وامي هذه الفضيلة دون الانبياء الجواز ان يمكن الله تعالى  
 الشيطان من مسموم مع عصمتهم من الاغواء ولا يمنع كما قال التفتازاني ان عيسى الشيطان  
 المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى وتسمع وانست تلك المسئلة للاغواء ليدفع انه لا يتصور  
 في حق المولود حين يولد وحينئذ ذق قول البيضارى معناه ان الشيطان يطعم في اقواء كل  
 مولود اي لا يسميه فيه اخراج الحديث عن ظاهره وتبع فيه الزمخشري وهو ما سلكه المعتزلة  
 حيث انكروا هذا الحديث وقد حووا في صحته لان الشيطان انما يدعوا الى الشر من له تمييز

ما أصابك الآية (قوله)  
 ولو كان من عند غير  
 الله لوجدوا فيه اختلافا  
 كثيرا) يدل بجهومه على  
 ان في القرآن اختلافا  
 قليلا والامكان للتقييد  
 بوصف الكثرة فائدة مع  
 انه لا اختلاف فيه أصلا  
 اذ المراد بالاختلاف فيه

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعنه الشيطان في جنبيه بأصبعيه حين يولد غيبي عيسى بن مريم ذهب يطعنه فطعن في الجنب (فتقبلها رجا) أي قبل مريم من أمها ورضي بها في النذر مكان الذكر (بقبول حسن) وهو اختصاصه لها بأقامتها مقام الذكرك في النذر ولم يقبل قبلها أنثى (وأثبتنا بنا حسنا) أي أنها اجتنقت حسن فكانت تثبت في اليوم كما ثبت المولود في العام (وكفها زكريا) قرأ عاصم وحزرة والكافي بقتل سيد الفاء وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على أن القائل هو الله تعالى وزكريا مفعول أي جعله كافلا لها وضامنا المصالحها فلا يدس تقديرا مضاف في الآية وهو صالح لأن كنفالة البدن لأمه في لها قرأ الباقر بخفيف الفاء ومدوا زكريا فرفوعا على الفاعلية روى أن حنة لما ولدت مريم افتت في خرفة وجلت إلى المسجد الأقصى ورضعتها عند الأحرار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافوا وفيها الاتهابت امامهم الأعظم في العلم والصلاح فقال زكريا أنا أحق بها لأن حالتها عندي فقالت الأحرار لا تتل ذلك فأنهالو تركت لاحق الناس بها التركت لامها التي ولدتها الكفاة قرع عليها فتكون عندهم من خرج سهمه وكانوا تسمة وعشرين رجلا فأنطلقوا إلى نهر الأردن والقوافيه أقلامهم على أن من ثبت قلبه في الماء وسعد فهو أولى بها فثبت قلب زكريا فاخذها ورضعها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبافت مبالغ النساء بنى لها غرفة في المسجد وجعل بابها في وسطه لا يرق إليه إلا بالسم ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بها كلها وشر بها ودهنتها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى (كلمادخل عليها زكريا المهراب) أي الغرفة والمهراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال أيضا للمسجد مهراب قال المبرد لا يكون المهراب إلا ان يرتقى إليه بريح (وجد عنددهارزقا) قال الريح بن أنس كان زكريا اذا خرج يعلق عليهم اسبحة أبواب فاذا دخل عليه اغرقتها وجد عنددها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فاذا وجد عنددها ذلك (قال يا مريم اني لك هذا) أي من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والابواب مغلقة عليك (قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتي به من الجنة قبل تكلمت في المهود وهي صغيرة كما تكلم ابن عيسى وهو صغير في المهود ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة وفي هذا دليل وأي دليل على كرامة الاولياء وانس ذلك مهجزة زكريا كما زعم جماعة لان ذلك مدفوع باشتباه الامر عليه حتى قال لها اني لك هذا ولو كان مهجزة له لادعاهها وقطع بها لان النبي شانه ذلك ويدل عليه غيره ذلك كقصة اصحاب الكهف ولبيتهم في الكهف ستمين عددا بلا طعام ولا شراب وقصة آصف من اتيانه بعرض بلقيس قبل ارتداد الطرف ورؤية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو على المنبر جيشه بينها وندحين قال ياسارية الجبل وسماع سارية ذلك وكان هين مامسافة شهر وشرب خالد رضي الله عنه السم من غير ان يضره وبالجملة فكرامات الاولياء حتى ثابتة بالكتاب والسنة وانيس يهيب انكارها من أهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شيء فوقه وفي اولياء الله تعالى اصحاب الكرامات يمزقونهم ويسمونهم بالجهلة المتصوفة ولم يعرفوا ان ميني هذا الامر على صفاء العقيدة وبقائه

فيه التناقض في معانيه  
 والتباين في نظمه واجيب  
 بان التقيد بالكثرة  
 للمبالغة في اثبات  
 الملازمة أي لو كان من عند  
 غير الله لوجدوا فيه  
 اختلافا كثيرا فضلا عن

السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاه الحقيقة وانما العجب من بعض فقهاء اهل السنة حيث  
قال في عارضي عن ابراهيم بن ادهم انهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم بمكة ان من  
اعة قد رجوا ذلك يكفروا لانصاف ما ذكره الامام التستبي حين سئل عما يحكى ان الكعبة  
كانت تزور بعض الاولياء هل يجوز القول به فقال تقض العادة على سبيل الكرامة لاهل  
الولاية جائز عند اهل السنة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جامع في زمن تحط قاهدت له  
فاطمة رضى الله تعالى عنها رغيفين وبضعة لحم في طبق مغطى آثرته به فوجع بذلك اليها وقال  
هلى يابنية فكشفت عن الطبق فاذا هو معلوم خبز او لحم انهم تت وعلمت ان ذلك نزل من عند الله  
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لث هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء  
بغير حساب فقال لها عليه السلام لا اله الا الله الذى جعلك شيعة بسيدة نساء بنى  
اسرائيل ثم جمع صلى الله عليه وسلم عليا والحسين والحسين وجميع اهل بيته فاكوا حتى  
شبهوا وبنى الطعام كما هو فارست فاطمة على جيرانها هذه كرامة لفاطمة رضى الله تعالى  
عنها وفي هذه الرواية دليل على ان قوله تعالى (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) اى رزقا  
واسعا بلا تبعه من كلام صميم رضى الله تعالى عنها ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى ولما  
رأى زكريا كرامة صميم ومنزلتها عند الله قال ان الذى قدر على ان ياتي صميم بالغا كهة في غير  
حينها من غير سبب قادر على ان يصلح زوجتي ويم بلى ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد  
وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل  
(هالان دعز كبراره) اى في ذلك المكان او الوقت قال الزمخشري قد تستعار هنا ثم وجبت  
للزمان اى لمشاوية الزمان للمكان في الظرفية فاستعمله قد دخل زكريا المحراب وناجى ربه في  
جوف الليل (فان يا رب بلى) اى اعطنى (من لذلنك) اى من عندك (درية طيبة) كما  
وهبتها لنته الجوزا اعقر اى ولدا مباركا تقيا صالحا راضيا والذرية يكون واحدا او جمعا ذكرنا  
واشئ وهو هنا واحد بدليل قوله فهب لى من لذلنك وليا يرثنى وانما قال طيبة لتايت لفظ الذرية  
(المن جميع) اى محيب (الدعاء) لمن دعاك فلا تردنى خائبا (فنادته الملائكة) اى جنسهم  
كقوله هم فلان يركب الخيل فان المنادى كان هو جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه  
بالامالة والتذكير والباقون بالتاء (وهو قائم يصلى في المحراب) اى المسجد وذلك ان زكريا كان  
هو الحبر الكبير لذى يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول  
فبينما هو قائم يصلى في المحراب والناس ينتظرون ان يؤذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب  
عليه ثياب بيض ففرغ منه فناداه وهو جبريل وقرأ (اب الله يشرك بيهي) ابن عامر وحمزة  
بكسر الهمزة على ارادة القول ولان التداء نوع من المقول والباقون بالفتح على بان وقرأ  
حمزة والكسائي بفتح الياه من يشرك وسكون الياه الموحدة ضم الشين مخففة والباقون  
بضم الياه وفتح الياه الموحدة وكسر الشين المشددة واختلفوا في انه لم يهى بيهي قال ابن  
عباس لان الله احيا به عقرامه وقال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله تعالى  
احيا قلبه بالطاعة حتى انه لم يهى بمعصية وهو اسم اجمعي يمنع صرفه للتعريف والجهة كوسى  
وعيسى وقيل عربى ومنع صرفه للتعريف ووزن الفعل كينسى وجمعهم يهيمون كوسون

القليل لكنه من عند  
الله قلبس فيه اختلاف  
كثير ولا قليل (قوله ولولا  
فدسل الله عليكم ورجته  
لا تبعتم الشيطان الا قليلا  
ان قلت كيف استثنى)  
القليل بتقدير اقتفاء

وعيسون (مصداق بكامة) كائنة (من الله) اي بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة  
 كن وقيل لان الله اخبر الانبياء بكلامه في كتابه انه يخلق نبيا ابلا اب فسماه بكلمة لحصول ذلك  
 الوعد وكان يحيى ايل من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل  
 يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما الصلاة والسلام وقول البيضاوي وكان يحيى وعيسى ابني خالة  
 من الاب فبه تجوز اذ يحيى ابن خالة أم عيسى لابن خالته وعيسى ابن بنت خالة يحيى لابن  
 خالته (وسيدا) اي يسود قومه فيصير متبوعا وقال الضحاك السيد الحسن الخاق وقال سعيد  
 ابن جبير السيد الذي يطيع ربه وقال سعيد بن المسيب السيد القمي العالم (وحمورا) اي  
 صبا القاني سبب النفس عن الشهوات والماهي روي أنه مر وهو طفل بصبيان فدعوه للعب  
 فقال ما لعب خلقت وقال سعيد بن المسيب الحصور هو المعسر الذي لا مال له فيكون الحصور  
 بمعنى الحصور كانه ممنوع من النساء وقيل كان له مثل هدية الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون  
 أغض لبصره وقيل هو الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين  
 أحدهما ان الكلام خرج مخرج الثنا وهذا أقرب الى استحقاق الثنا والثاني انه أهدى من  
 الحاق الآفة بالانبياء (وبينا) ناشئا (من الصالحين) لانه كان من أصلاب الانبياء أو كائنا من  
 جهة الصالحين فن على هذا التبعيض كقولته تعالى رانه في الآخرة لمن الصالحين (فالرب أني)  
 أي كيف (يكون لي غلام) أي ابن (وقد بلغني الكبر) أي أدركني كبر السن وأثر في وكان عمره  
 مائة وعشرين سنة وقيل تسعا وتسعين سنة (وامرأني عامر) أي لا تلد من العقر وهو التقطع  
 لانها ذات عقر من الاولاد وكانت بنت ثمان وتسعين سنة (فان قيل) كيف قال ذكر يابعد  
 ما وعدته الله تعالى أن يكون له غلام أني يكون لي غلام أ كان شاكفي وعداقه وفي قدرته  
 (أجيب) بأنه قال ذلك استبعادا من حيث العادة كما قالت مريم أو استعظاما وتهجبا  
 أو استعظاما عن كيفية حدوثه أي أتجملني وامرأني شا بين أو ترزقنا ولدا على الكبر معنا  
 أو ترزقني امرأة أخرى وقيل ان ذكر يابعد مع ذوات اللات كجاء الشيطان فقال يا زكريا ان  
 الصوت الذي سمعت ايس هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لا وحاء اليك  
 كما يوحى اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة (فان الامر كذلك) أي من خلق غلام  
 منه كما (الله يفعل ما يشاء) لا يهجزه عنه شيء ولا يظهره هذه القدرة العظيمة الهمة الله السوال  
 اجاب بها وما تافت نفسه الى معرفة البشرية (فالرب اجعل لي آية) أي علامة أعرف بها  
 حمل امرأني لا تلقى النعمة اذا جاءت بالشكر (قال آيتك) عليه (الاتكلم الناس) أي تمنع  
 من كلامهم (ثلاثة أيام) أي بلباليها كما في سورة مريم ثلاث ليال (ادرمنا) أي اشارة بيده  
 أو رأس والاستعظاما منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام حينئذ ما دل على ما في الضمير وانما  
 خصت كلام الناس ليعلم انه يجيب لسانه عن القدوة على تكليمهم خاصة مع ابقائه قدرته على  
 التكلم بذكر الله ولذلك قال (واذ صكر ربك كثيرا وسبح) أي صل (بالعشي) وهو من حين  
 نزول الشمس الى أن تغيب (والابكار) وهو من طلوع الفجر الى وقت الضحى (فان قيل)  
 لم يجس لسانه عن كلام الناس (أجيب) بأنه انما فعل به ذلك لتخص المنة المذكورة في كرامته  
 تعالى لا يشغل لسانه بغيره فورا منه على قضاء حق تلك النعمة الجميلة وشكرها التي طلب

الفضل والرحمة مع انه  
 لولاها لما لا تتبع الكل  
 الشيطان (فان الاستثناء  
 واجب الى اذا عوا به أو  
 الى امله الذين يستنبطونه  
 منهم أو الى لا تبعين  
 الشيطان لكن بتقيد

الفضل والرحمة برسالة  
الرسول أي لا تسبتم الشيطان  
في الكفر والضلال الا قليلا  
منكم كانوا يهودون  
بعتواهم الى معرفة الله  
وتوجهه كقصة بن ساعدة  
وورقة بن نوفل قيسل  
البعثة وانلطاب في الآية  
للمؤمنين (قوله كلما ردوا  
الى الفتنة) أي دعوا اليها

الآية من أجله كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قبل له آيتك أن يصبر لسانك الا عن  
الشكر وأحسن الجواب وأرقعه ما كان مشتقا من السؤال ومنزعا منه وقال قتادة أمسك  
لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة آياه فريده على الكلام ثلاثة  
أيام (و) اذ كر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل قال لها اشفاها (يا مريم ان الله اصطفاك) أي  
اختارك بان تقبلت من أمك ولم يقبل قبلك أنتى وفرغك للعبادة وأختالك بر فق الجنته عن  
الكسب وتكليمه لها اشفاها كرامة لها وقيل كان مهجزة لزكريا وقيل كان ارضا صاى  
تأيسا للنبوة عيسى صلى الله عليه وسلم بطريق الخوارق قبل البعثة كاطلال الفحام لبيبا  
صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بطريق الشام وانما حل على هذا التاويل لانها ليست نبوية  
على الاصح بل حكى البيضاوى الاجماع على انه تعالى لم ينبي امرأة لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك  
الا رجالا لكن نوزع في دعوى الاجماع لان الخلاف ثابت في نبوته وخصه وصا مريم اذ  
القول بنبوتها مشهور (وطهرتك) أي من ميسس الرجال وعما يستقذر من النساء  
(وامس طنالك) ثانيا (على نساء العالمين) بهدايتك وارسال الملائكة اليك وتخصيصة  
بالكرامات السنية كالولد من غير اب ولم يكن لاحد من النساء (فائدة) أفضل نساء العالمين  
مريم كافي الآية اذ قيل بنبوتها ثم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة أمها  
ثم عائشة ثم آسية امرأ زفرعون (فان قيل) روى الطبراني خبر نساء العالمين مريم بنت عمران  
ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية امرأة فرعون (اجيب)  
بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة (يا مريم افتقى ربك) أي  
أطيعيه (وامجدى واركبي مع الراكبين) أي وصلى مع الصالحين في الجماعة أو وانظمى نفسك  
في جملة المسلمين وكونهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم (فان قيل) لم قدم السجود  
على الركوع (اجيب) باحتمال أنه كان كذلك في تلك الشريعة وقيل بل كان السجود قبل  
الركوع في شرائع كلها اول التنبيه على أن الواو لا تقضى الترتيب (ذلت) أي ما قصصناه عليك  
يا محمد من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى (من آباء الغيب نوحيه اليك) أي من الغيوب  
التي لم تعرفها الا بالوحي (وما كنت لديهم) أي عندهم (اذ يلقون أقلامهم) في الماء أي سماهم  
التي طرحوها فيه وعلم اعلامة على القرعة وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة  
اختاروها للقرعة تبركاهم بالعلموا (أيهم يكفل مريم) أي يحضن او يربيهما في متعلق بمحذوف  
كعلم من التقدير (وما كنت لديهم اذ يصتمون) في كنهانها تعرف ذلك فتضرب به وانما  
عرفته من جهة الوحي (فان قيل) لم نقيت المشاهدة وانتناؤها معلوم من غير شبهة وترك نفي  
استماع الايمان من حفاظها وهو موهوم (اجيب) بأنه كان معلوما عندهم علمنا يقينا انه  
ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قراءة  
ومثل ذلك قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ  
أجمعوا أمرهم واذ كر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه) أي  
بابن (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) وانما خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها مملوكة بلا أب اذ عادت  
الابناء نسبتهم الى آباءهم لا الى أمهاتهم ونسبته اليها فضلت واصطنعت على نساء العالمين (فان

قبل هذه ثلاثة أشياء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فللقب وصفة (أجيب) بان الاسم للمسمى علامة يعرف به او يتميز عن غيره فكانه قيل الذي يعرف به و يتميز عن سواه مجموع هذه الثلاثة والمسيح لقب من الألقاب المشرفة كالمهذب والباروق وأصله مشتقاً بالعبودية ومعناه المبارك لقوله وجعاني مباركاً أي كما كنت واشتقاقه من المسح لانه مسح بالبركة أو بما طهره من الذنوب أو مسح الارض ولم يبق في موضع أولانه خرج من بطن أمه مسحاً بالدهن أولان جبريل مسح به بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل أولانه كان مسح القدم لأخيه له وقال ابن عباس معى مسج لانه مسح ذاعاهة الابرى ويسمى الدجال مسج لانه مسح إحدى العينين وعيسى معرب ايشوع وهو بالشين المبهمة السيد قال البيضاوى اشتقاقه من العيس وهو بياض تعلوه حرة وهو تكاف لا طائل تحته وقوله تعالى (وجها) أى ذابجا حاله من كلمة وهى وان كانت نكرة لهما موصوفة (فان قيل) لم ذكر ضمير الكلمة (أجيب) بان المسمى بها مذكر (في الدنيا) أى بالنبوة والتقدم على الناس (و) فى (الآخرة) بالشفاعة والدرجات العلاء (ومن المقربين) عند الله تعالى اهل درجته فى الجنة ورفعهم الى السماء وصفته للملائكة ويكلم الناس فى المهدي أى صغيراً قبل أو ان الكلام كما ذكر فى سورة صريم قال انى عبد الله آتاه الكتاب الآية وحكى عن مجاهد قال قات صريم كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثنى وحديثه فاذا شغلق عنه انسان مسح فى بطني وأنا سمع والمهدى ما يجهد للصبى من مضمعه وقوله تعالى (وكهلاً) عطف على فى المهدي أى ويكلم الناس فى هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة أى يستحكم فيها العقل ويستتاب فيها الانبياء وقد رفع به ذكوه و قيل انه رفع شاباً وعلى هذا المراد كهلاً به من نزوله وذ كرت الى أحواله المختلفة المتناقضة ارشاداً الى أنه يعزل عن اللوحيه (فان قيل) فما فائدة الإشارة بكلامه كهلاً والناس فى ذلك سواء (أجيب) بانه بشره ابانه يبتى الى أن يتكهل وبه عدم التفاوت بين الحالىن كما مر وقوله تعالى (ومن الصالحين) أى من عباد الله الصالحين حال من كلمة أو من ضميرها الذى فى يكلم (فان قيل) لم تسم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين بعد كونه وجعاً فى الدنيا وفسرت بالنبوة ولا شك أن النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحاً (أجيب) بانه لا يكون كذلك الا ويكون فى جميع الافعال والتروك مواظباً على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى أفعال القلوب وفى أفعال الجوارح ولهـذا قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلنى برحمة فى عبادة الصالحين فلما عدد صفات عيسى عليه الصلاة والسلام أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات (قالت رب) أى يا سيدى فقوله الله عز وجل وقيل قالته لجبريل قاله البقوى وقال لزمخشرى ومن يدع التقاسير ان قولها رب نداء لجبريل بمعنى يا سيدى (أنى) أى كيف (يكون لى ولد ولم يمسسى بشر) أى ولم يمسسى رجلاً بتزوج ولا غيره (قالت) ذلك تعجباً اذ لم تكن جرت العادة بان يولد مولود بلا أب أو أخته هاما عن أن يكون بتزوج أو بغیره (قال) الاسم (كذلك) من خلق ولدك بلا أب (الله يخلق ما يشاء) القائل جبريل أو الله وجبـه بل حكي لها وقوله تعالى (ادا

أركبوا فيها أى عادوا اليها  
وقالوا فيها الحق قلب (قوله  
وما كان المؤمن أن يقتل  
مؤمنه الا خطأ) ٣  
الاجبة فى ولا كان قوله تعالى  
٣ قوله قات الخ هكذا  
بالاصل وامله سقط قبله  
فان قات الاجبة فى ماذا  
أو نحو ذلك فلا يجر

قضى أمرا) أي أراد كون نبي (فأما بقوله كن) صر وقرا (فبيكون) ابن عامر بفتح التون  
والباتون يعضها أي فهو يكون لانه تعالى كما يدرك أن يخلق الاشياء مدرجا بسباب ومواد بقدر  
أن يخلقه اذ نعمة من غير ذلك فنضج جبيل في جيب درعها ختمت وكان من أمرها ما ذكر في  
سورة مريم وسـ. يأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه هناك وقوله تعالى (ونعلمه الكتاب)  
أي الكتابة (والحكمة) أي العلم المقترن بالعمل (والتوراة والانجيل) كلام مستأنف ذكر  
تطريبا للعلم اوزاحة لما همها من خوف اللوم حين علمت أنها تلد من غير زوج وقيل المراد  
بالكتاب جنس الكتب المنزلة ونحو الكتابان لفضلهما وقرآن نافع وعاصم بابيا والباقون  
بالتون (و) فجعله (رسولا الى بني اسرائيل) اما في الصبا وبعد البلوغ وتخصيص بني اسرائيل  
لتصوهم بعينه اليهم وللرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم (قائدة) كان أول انبياء بني  
اسرائيل يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى عليهم الصلاة والسلام ولما بعث اليهم قال لهم أي  
رسول الله اليكم (أي) أي يأتي (قد جئتمكم بآية) أي علامة (من ربكم) تصديق قولي وانما  
قال بآية وقد أتى بآيات لان الكل دل على نبي واحد وهو صدقه في الرسالة ولما قال ذلك  
لبني اسرائيل قالوا وما هي قال هي (أي) قرآن نافع وحده بكسر الهمزة على الاستئناف وفتح  
الياء من ان نافع وأبو عمر ووسكنها الباقون (أخلق) أي أصور (لكم من الطين كهيئة الطير)  
أي مثل صورته فيصير طيرا كما ترى الطيور رحيا طيارا والكاف اسم مفعول وقرأ ورش بالمد  
على الياء من هيئة والتوسط كما تقدم في نبي (فانضج فيه) الضمير للكاف أي في ذلك المائل  
للطير أي في فيه (فيكون طيرا باذن الله) أي بارادته فيه بذلك على أن احياء من الله تعالى لامنه  
وقرآن نافع بالف بعد الطير بعد هاء همزة مكسورة ورقق ورش الراء على أصله والباقون بيا  
سا كنه بعد الطاء من غير ألف فقرأه الجميع نظرا الى أنه خلق طيرا كثيرا وقرائة المفرد نظرا  
الى أنه نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه أكل الطير خلقا  
لان له اسنانا ولان نبي ثديا ويحيض قال وهب كان يطير مادام الناس يتظرون اليه فاذا غاب  
عن أعينهم سقط ميتا ليقبضه الخلق من ذم الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل (وابرى) أي  
أشقى (الآدم) وهو الذي ولد آدمي أو مسح العينين قال الزمخشري ويقال لم يكن في هذه الامة  
أكرم غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير ولعل هذا على التفسير الثاني (والابصر)  
وهو الذي به برص وهو بياض شديد يقع بالمد ويذهب دمويه وانما خص هذين المرضين  
بالذكر لانهما أعيا الاطباء وكان الغالب في زمن عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك  
قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد فخصون القمام أطاق منهم أن  
يبلغه أفاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده على شرط الايمان  
وانما قال ثانيا (وأحيى الموتى باذن الله) وكرر باذن الله تعالى دفعا لتوهم اللوهية فان الاحياء  
ليس من جنس الافعال البشرية قال ابن عباس قد أحيى عيسى أربعة أنفس عازر وابن  
الجهوز وابنة العاشر وسام بن نوح عليه السلام فأما عازر فكان صديقه فارسات أخته  
الى عيسى عليه السلام ان اخلت عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأنى هو وأصحابه  
فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله

ان لا يخاف لدى المرسلون  
الامن ظلم وقوله ان لا يكون  
لناس عليكم هجة الا الذين  
ظلموا منهم (قوله فضل الله  
الجهاد دين يا مؤالهم  
وانفسهم على القاعدتين

سبحانه وتعالى فقام وخرج من قبره وبنى وولده وأما ابن الجوزي لم يره ميتا على عيسى بحمل  
 على سريره فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل  
 السريره على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولده وأما ابنة العاشر فكان رجلا يأخذ العشور  
 ماتت له بنت بالاص فدعا الله تعالى فاحياها فبقيت وولدها وأما سام بن نوح فان عيسى  
 عليه السلام جاء الى قبره ودعا فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة  
 وما كانوا يشيرون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة فقال لا ولكن قد دعوت الله تعالى  
 فاحياك ثم قال له مت فقال بشرط أن يعيدني الله تعالى من سكرات الموت فدعا الله تعالى  
 فهدل به ما قال (وانبئكم) اي اخبركم (بماتا كلون) بمات اعاينه (وماتدخرون) اي تغربون  
 (في بيوتكم) حتى تأكلوه فكان يخبر الرجل بما كل البارحة وبما كل اليوم وبما ادخره  
 للعتاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما تصنع آباؤهم ويقول للفلام  
 انطاق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعو الكذا وكذا قال فينطلق الصبي الى اهله ويبيكي عليهم  
 حتى يبسطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك به اذا يقول عيسى فحسبوا وصييا منهم عنسه وقالوا  
 لهم لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا بهنا قال فما  
 في هذا البيت قالوا اخنا زير قال عيسى كذلك يكونوا فقصوا عنهم فاذا هم خنا زير ففشا ذلك  
 في بني اسرائيل فهت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه أمه جعلته على حمار لها وخرجت هاربة  
 الى مصر وقال قتادة انما هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم أينما كانوا كالمسكين والسليبي  
 وأمروا أن لا يخونوا ولا يصبوا الفردنغانا وواحدة واجعل عيسى يخبرهم بما كانوا من المائدة  
 وادخروا منها ففسدهم الله خنا زير (ان في ذلك) الذي ذكرناه لكم (لا يلة لكم ان كنتم مؤمنين)  
 اي مصدقين للعق غير هاتين وقوله تعالى (ومصدقا) منصوب باضمار فعل يدل عليه قد  
 جئتكم اي وجئتكم مصدقا (لما بين يدي) اي قبلي (من التوراة ولا حل لكم بعض الذي  
 حرم عليكم) فيها في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فاحل لهم كل الشحوم والقروب  
 وهو نعيم رقيق يغشى الكرش والسهك والحوم اذبل والعمل في البيت وقيل احل الجميع  
 فبعض بمعنى كل كقول ابيد

تلك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس جامها

يعني كل النفوس (فان قيل) كيف يكون مصدقا للتوراة والاحلال ليدل على ان شرعه كان  
 ناقضا لشرع موسى (اجيب) بانه لا تناقض كما لا يعوّد نسخ القرآن بعضها ببعض عليه  
 بالتناقض والتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وانما كرر (وجئتكم  
 باية من ربكم) لتأكيد وليدني عليه (فاتقوا الله) اي في مخالفة امره اي جئتكم باية بعد  
 اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابواب والاحياء والانباء الخفيات وبفسيره من ولادتي  
 من غير اب ومن كلامي في المهد وغير ذلك فهي في الحقيقة آيات وانما احدثها لانها كلها جنس  
 واحد في الدلالة على رسالته (وأطيعون) فيما ادعواكم اليه من توحيد الله وطاعته ثم شرع في  
 الدعوة و اشار اليها بقول الحمل فقال (ان اقمه ربكم) لان جميع لرسول كانوا على هذا  
 القول لم يختلفوا فيه (فأعبدوه) اي لازموا طاعته التي هي الايمان بالارام والانتها عن

درجة • ان قلت كيف  
 حال هناد درجة وقال في التي  
 بدرها درجات (قلت)  
 المراد بالاول تفضيلهم على  
 القاعد من بعد ذلك لانهم  
 اجر الكونهم مع الغزاة



المأهلي (هذا) الذي دعوة لكم اليه (صراط) اي طريق (مستقيم) اي هو المشهود له  
 بالاستقامة روى الامام احمد وغيره ان رجلا قال يا رسول الله من في الاسلام لا استل  
 عنه احدا بعد ذلك قال قل آمنت بالله ثم استقم وما قال لهم ذلك كذبوه ولم يؤمنوا به كما قال  
 تعالى (فلمنا حس عيسى) اي علم (منهم) علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس (الكفر قال من  
 انصاري) قرانا فع يفتح الياء والباءون بالاسكون اي اعوانى وقوله (الى الله) متعلق بمحذوف  
 حال من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله تعالى لتجنبنا اليه تعالى لا نصر دينه وقيل الى هنا  
 بعنى مع ارفى او اللام (قال الحور يوفى من انصار الله) اي اعوان دينه واختلفوا في  
 الحوار بين فقال السدي لما بعث الله تعالى عيسى الى بنى اسرائيل كذبوه واخرجوه فخرج هو  
 وامه يسبحان في الارض فنزل في قرية على رجل فاض فهموا احسن العما وكان ذلك المدينة  
 جبارتمه فجاها ذلك الرجل (يوطاهه قاهر ينادى داخل منزله ومرمى عند امرأته فقالت يا مريم  
 ما شان زوجك اراه كذبا قالت لا نسيتني قالت اخبريني امر الله يفروح كبرته قالت ان انا ملكا  
 يجعل على كل رجل منا يوما ما يطعمه وجنوده ويسقيهم خيرا فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبنا  
 وايس لذلك عندنا سمعت قالت فتولى له لا يم تم فاني امر اني قد عولته فيمكنني ذلك فقالت مريم  
 ايمسى في ذلك قال عيسى ان فعلت ذلك وقع شرقات فلا تسال فانه قد احسن اليك ما اكرمتنا  
 قال عيسى قوله له اذا اتقرب ذلك فام لا قدورك وخوايك ما هم اعاني ففعل ذلك فدعا الله  
 عيسى فقصول ماء العذو رمر قاولها وما الخواي خرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل  
 فلما شرب الخمر قال من أين هذا الخمر قال من أرض كذا قال فان خمرى من تلك الارض وايدت  
 مثل هذه قال هي من أرض أخرى فلما خاط على الملك شد عليه قال فانما اخبرك عندي غلام  
 لا يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى لجعل الماء خرا فلما حضره وكان للملك ابن  
 يريد ان يستظلمه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله تعالى فجعل  
 الماء خرا الجبابرة الى حتى يحيى ابني فدعى به عيسى اليه فكامه في ذلك فقال عيسى لا افعل فانه  
 ان عاش وقع شر قال الملك لا عليك قال عيسى ان احببته تتركني انا وامي نذهب حيث نشاء  
 قال نعم فدعا الله تعالى فمماش الفلام فلما رآه اهل مالكته قد عاش تبادر وابلح وقالوا  
 اكل اهدا حتى اذا نامونه يريدان يستظلم عينا اية فيما كانا كما كنا ابوه فاقنتلوا وذهب  
 عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يمسطادون السمك فقال ماتت سمعون قالوا انسطاد السمك  
 قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورويه فقالوا (آمننا) اي صدقنا (بالله وانشهد)  
 يا عيسى (يا نامسون) انتم دلنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعلمهم (ربنا آمننا  
 بما ازلت) من الانجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية  
 اومع التبيين الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهدوا على  
 الناس وقال الحسن كانوا قصاصين وهو بذلك لانهم كانوا يحوزون الثياب اي يبيسونها وعلى  
 الاول هو احوار بين لبياض ثيابهم وقال عطامسبت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان آخر  
 ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصاصين وصباغين فدعته الى رئيسهم ابته لم منه فاجتمع  
 عنده ثياب وعرض له ستر فقال يا عيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع

بالهمة والتصد وهذا  
 قال وكلا وعد الله الحنفي  
 اي البنية والمراد الثاني  
 تقضيهم على القاعدتين  
 بلا عذر لانهم مقصرون  
 وصيون

٣ قوله فلما حضره هذه  
 اللفظة ساطسة في بعض  
 النسخ وهو ظاهر اصح

الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد منها بخصيط على اللون الذي  
 يصبغ به فيصعب ان تكون فارغاً منها عند قدومي وخرج فطبخ عيسى حيا وواحد على لون واحد  
 وادخل فيه جميع الثياب وقال كوني باذن الله تعالى على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب  
 كلها في الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال ابن هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد  
 افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فخرج عيسى قوباً صقرو قوباً خضرو قوباً اجرا لي ان  
 انرجعوا على الالوان التي ارادها فقبل الحواري يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال لا تناس  
 تعالوا فانظروا فآمن هو واصحابه وهم الحواريون وقال الكلبى وعكرمة الحواريون  
 الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى اول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحواري وهو البياض  
 الخالص وحواري الرجل صقرونه وخالصته وقيل للخصريات الحواريات تخلص الالوان من  
 وتظافرت قال القائل

فقل للحواريات يكن فينا • ولا تيكالا الكلاب التوايح

قال الله تعالى (ومكروا) اي كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفرة به وذلك ان  
 عيسى عليه الصلاة والسلام بعد اخراج قومه اياه وائمة عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم  
 بالدعوة فهووا بقتله وتواطوا على الفتك به ووكاوا به من يقاتله غيلة وهي بالكسر ان يجذع  
 غيره فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله فذلك مكروهم اذا المكروا من الخلق التبت  
 والتديعة والحيلة واما من الخالق وهو قوله تعالى (ومكروا الله) اي بهم (والله خير الماكرين) اي  
 اعلمهم به فقال الزجاج مجازاتهم على مكروهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابله كقوله  
 تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكروا الله تعالى بهم في هذه الآية بان اتى شبهه على  
 صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل روى ان عيسى استقبل رهطاً من اليهود فلما راوه قالوا  
 قد جاء السحر ابن الساحرة والناعل ابن الناعلة فقد فوه وائمة فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم  
 واهنهم فمضوهم الله خمازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته  
 فاجتعت كلمة اليهود على قتل عيسى وساروا اليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل فادخله  
 في شوخة في سقفها كوة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك الكوة فأمر يهودا رأس اليهود  
 رجلاً من اصحابه ان يدخل الشوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله  
 فيها فالتى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه فلما صلب جات  
 أم عيسى وامرأة كان عيسى دعاها نأبراها الله تعالى من الجنون فيكون عند المصلوب فجاءها  
 عيسى فقال لهما على من تبيكان ان الله تعالى رفعني ولم يبق الاخير وان هذا شبه لهم فلما كان  
 بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى مريم فانه لم يكن عليك احد بكاه ولم يحزن حزنها  
 ثم تجمع لك الحواريين في بيتهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله تعالى اليها فاشتمل  
 حين اهبط نور جهمعت له الحواريين في بيتهم في الارض دعاة ثم رفعه الله تعالى اليه وتلك الليلة  
 هي التي ندخن فيها النصرى فلما أصبح الحواريون فحدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى  
 عليه الصلاة والسلام اليهم وروى ان الله تعالى ارسل اليه هابية فرفعه فتعلقت به امه  
 وبكت فقال لها ان القيامة تجيء منا وكان ذلك ليلة القدر بيوت المقدس وله ثلاث وثلاثون

فكان فضل الفزاة عليهم  
 درجات لا تسفاه الفضل لهم  
 (قوله قالوا فيم كنتم قالوا  
 كلام مستهزئ في الارض)  
 ان قلت هذا الجواب  
 ليس مطابقاً لـ قال بل  
 المطابق له كذا اول  
 نكح في شئ (قلت المراد

سنة وقالت أهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت له في خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فاحس الله تعالى اليه على رأس ثلاثين سنة ورفعته اليه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه بعد رفعه ست سنين وقوله تعالى (اد قال الله) ظرف ظهير الماكرين أولمكر الله أولمضمر مثل اذكر (يا عيسى اني متوفيك) اي متوفى أجلت ومعناه اني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرتك الى أجل كتبته لك وميتك حتمت أهلك لاقتلا بأيديهم أو طابضك من الارض من توفيت مالي اي قبضته أو متوفيك نائماً كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينفخكم اذروى انه رفع نائماً أو ميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملائكة (ورافعت الي) اي الى محل كرامتي ووقرة ملائكتي اذروى ان الله تعالى رفعه وكساه لريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطم والمنرب وطابع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا مالا يكيا مماو بأرضيا وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفعته وقال الضماني في الآية قد يدى ما وتأخير امناه اني رافعت الي (ومطهرتك من الدين كسروا) اي مخرجتك من بينهم وميتك منهم بعد انزالك من السماء روى أبوهريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم - كما عدلايكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد - وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشرية تينار يتقل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود والطيالسي أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون فيجعل على أن يجوع لبته في الارض قبل الرفع وبعد أربعين وقيل للبعين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله تعالى ويحكم الناس في المهد وكهلا وهو لم يكتمل في الدنيا وانما معناه كهلا بعد نزوله من السماء انتهى وهذا التمام في القول بانه رفع شابا وما على القول انه رفع بعد ثلاث وثلاثين فلادليل فيه اذ الكهولة من الثلاثين الى الاربعين (وجاء الذين اتبعوك) اي صدقوا بنبوتك من النصارى ومن المسلمين لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع (هوى الدين كسروا) بك من اليهود والنصارى اي يقلبونهم بالحق والسيف (الي يوم القيامة) وقيل المراد بالذين اتبعوه النصارى وبالذين كسروا اليهود اذ لم تسع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة وملك النصارى قائم الى قروب من قيام الساعة وعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء في المحبة لا اتباع الدين (تم لي مرجعكم) الضمير عيسى ومن آمن معه ومن كفر به وغلب الخساط على الغائبين (فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين ثم بين الحكم بقوله (فاما الدين كسروا فاعادهم عذابا شديدا في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية والذلة (و) أعذبهم في (الآخرة) بانار (فان قيل) الحكم مرتب على الرجوع الى الله تعالى وذلك في القيامة فكيف يصح في تمييزه العذاب في الدنيا (أجيب) بان المقصود التأنيب من غير نظر الى الدنيا والآخرة كما في قوله خالد بن قيس امامت السموات والارض (ومالهم من ناصرين) اي مانعين منه (وأما الذين آمنوا وحبوا الصالحات

بالسؤال توفيقهم بانهم لم يكفروا على الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا نصار قول الملائكة فيم كنتم يجازان قواهم لم تركتم الهجرة فقالوا اعتذارا عما وجبوا به

فتوفهم أجورهم) اي اجور اعمالهم وقرأ حفص بالياء والباون بالتون ( والله لا يجب  
الظالمين) اي لا يرحم الكافرين ولا ينفى عليهم بالجمل وقوله تعالى ( ذلك) اشارة الى ما سبق  
من خبر عيسى ومريم وامرأة عمران وهو مبتدأ خبره (تلاوه) اي نقصه (عليك) بامحمد وقوله  
تعالى (من الايات) خبر به خبر او خبر مبتدأ محذوف او حال من الهاء (والد كرا الحكيم)  
اي القرآن وصف بصفة من هو سببه او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه وقيل هو اللوح  
المحفوظ وهو ملق بالعرش من درة يضاء \* ولما قال وفيه نجران للرسول صلى الله عليه وسلم  
مالك سبت صاحبنا قال وما أقول قالوا اتقول انه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله ولكنه  
ألقاها الى العذراء البتول ففضبوا وقالوا هل رأيت انسانا فظ من غير أب نزل (ان مثل عيسى)  
أي شأنه وحالته الغريبة (عند الله كمثل آدم) أي كشأنه في خلقه من غير أب وقوله تعالى  
(خالقه) أي آدم (من تراب) بجملة مفسرة لماله شبه عيسى بادم أي خلق آدم من تراب ولم يكن  
ثم أب ولا أم فكذلك حال عيسى (فان قيل) كيف شبهه وقد وجد هو من غير أب وآدم بغير أب  
وأم (أجيب) بأن مثله في أحد الطرفين ولا يمتنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به  
لان الامانة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه تشبه به في أنه وجد وجودا خارجا عن الهامة  
المستمرة وهماني ذلك نظيران ولان الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق لانه من الوجود  
من غير أب فتشبهه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للنصم وأحسم للمادة شبهته اذا نظرت في ما هو  
أغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه أسبر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه  
لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبو ين له قالوا كان يجبي الموتى قال فز قيل أولى لان عيسى أحياء  
أربعة أنفس وحر قيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكهم والابرص قال فجر جيس أولى  
لانه طبخ وأحرق ثم قام بالمساومة في خلق آدم من تراب أي صور جسده من تراب (ثم قال له كن)  
أي انشاء بشر ايان نفخ فيه الروح كقوله تعالى ثم انشأنا خلقا آخر وقوله تعالى (فيكون)  
حكاية حال ماضية أي فكان وكذلك عيسى قاله كن من غير أب فكان ويجوز أن تكون  
ثم تراخي الخبر لالتراخي الخبر عنه وقوله تعالى (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي أمر  
عيسى وقوله تعالى (ملا تكن من المميرين) أي الشاكين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
والمراد غيره فحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يكون عمريا (هل حاجت) أي جادل من  
النصاري (فيه) اي عيسى (من بعد ما جاهد من العلم) اي من بينات الموجبة لله لم بأن  
عيسى عبدا لله ورسوله (فقل لهم) (تعالوا) أي هلموا بال رأي والهزم (ندع) جزم في جواب الامر  
وعلاوة بجزءه سقوط الواو (أبنا واوليائنا) ثم ونساء طارنساء كم وانفسنا وانفسكم) أي ابدع  
كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهل وانفسنا منهم على النفس لان الرجل يحاطر بنفسه لاجلهم  
ويحارب دونهم فتجبه بهم (ثم يقول) أي تضرع في الدعاء وتبالغ فيه (فجس له من الله على  
الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذب بامر عيسى فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى الميادلة قالوا حتى نرجع وتظن في أمرنا ثم نأتيك غدا  
فخلابهم ببعض وقالوا لعاقب وكان ذرا أيم باعبد المسح ما ترى فقال والله لته تعرفتم

مستفهمين في الارض  
قوله فقد وقع أجره على  
الله اي ثبت وتحقق او  
وجب بوعده الله بقوله انا  
لانضيق أجر من أحسن  
علاذ الخلف في وعده  
بحال (قوله ومن هم اجرفي  
سبيل الله يجدي في الارض

يامعشر النصارى ان محمد نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم وانه ما بهل  
 قوم نبي باقط فعاشر ككبيرهم ولا بت صغيرهم واثم فعلتم لتهلكن فان ايتم الا الاتامة على  
 دينكم وعلى ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فانوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا تحتضنا للدين آخذنا بيد الحسن وفاطمة ثم شى خلقه  
 وعلى خلقه هارضى الله عنهما وهو صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذا نادعوت فامتنوا فقال  
 اسقف نجران وهو اسم سر يافى لرئيس النصارى وعالمهم وهو غير العاقب يامعشر النصارى  
 انى لارى وجوه الولاو الله تعالى ان يزبل ببل من مكانه لازاله فلا تبادلوا انتم اكلوا ولا يبق  
 على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا تيهلك وان تترك على  
 دينك وثبتت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ايتم المباحلة فاسلموا يكن لكم  
 مالهم ايتن وعليكهم ما عليهم فابوا فقال انى ان ايتكم فاقوالوا ما لنا بجزب العرب طامة وان  
 نسالك على ان لاتفرزونا ولا تحتفنا ولا تتردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام النى حلة  
 ألف في صفر وألف في رجب تؤدبهم بالهملين وعارية ثلاثين درعاً واثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً  
 وثلاثين من كل صنغ من اصناف السلاح يفزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها  
 فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسى بيده ان العذاب تندى على  
 اهل نجران ولولا عنوا المسخو اقردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى ناراً ولا ستأصل الله  
 تعالى نجران وأهلها حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا  
 كلهم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج وعليه مرط  
 من رجل من شهر أسوأ من نجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد  
 الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفي ذلك دليل على نيوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل  
 اهل الكساء رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة اجمعين (فاثمة) رحمت لعنة هئابالتاء  
 المجرورة ووقف ابن كثير وابوعمر والسكاكى عليهم اباها والباقون بالتاء (ان هـ ذاً) اى  
 الذى قص عليك من نبأ عيسى (لهو القصص) اى الخبر (الحق) الذى لا شك فيه وقرأ قالون  
 وابوعمر والسكاكى بكون الهامس لهو والباقون بالرفع حيث جاء وهو اما فصل بين اسم  
 ان وخبرها واتمامبتداً والقصص الحق خبره وبالجملة خبران (فان قيل) لم جاز دخول اللام على  
 الفصل (اجيب) بانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أولى لانه اقرب الى  
 المبتدا وأصلها ان تدخل على المبتدا (وما من الا الله) انما صرح فيه بمن الزيادة للاستفراق  
 تا كيدا للرد على النصارى في تنديتهم (وان الله لهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه فلا  
 احديس او يه فى القدرة التامة والحكمة البالغة فلا يشاركه فى الالوهية (فان تولوا) اى  
 اعرضوا عن الايمان (فان الله عليهم بالقسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة  
 ليدل على ان التولى عن الطيب والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى  
 فساد النفس بل والى فساد العالم ولما قدم وفد نجران المدينة والتقوا مع اليهود واخصموا  
 فى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى انه كان نصرانياً او هم على دينه وأولى الناس به  
 وطائى اليهود بل كان يهودياً وهم على دينه وأولى الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم

مراغما اى متقولاً يتحول  
 اليه من الرغام وهو التراب  
 وجمبت المهاجرة مراغمة  
 لان من مهاجر يراغم قومه  
 لما يجيد فى ذلك البلاد من  
 النعمة والخير ما يكون سبباً  
 لرفع أمت أعدائه الذين  
 كانوا معه فى بلده الاصلى

كلا الفريقين يرى من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه  
الاسلام فقالت اليهود يا محمد ماتريد الا ان نخذك ربنا كما اتخذت النصراني عيسى وقالت  
النصارى يا محمد ماتريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزيز نزل (قل يا اهل الكتاب) وهو  
يم اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة) العرب تسمى كل قصة لها شرح كلمة  
ومنها سميت القصة كلمة وقوله تعالى (سواء) مصدر بمعنى مستو امرها لا تختلف فيها الرسل  
والكتب (بيننا وبينكم) هوانت الكلمة لان المصادر لا تنفى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فقت  
السبب مدت واذا كسرت او ضمت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة بقوله  
(الا بعد الا لله) اى نوحده بالعبادة وتخلص له فيها (ولا نشرك به شيئا) اى ولا نجعل غيره  
شريكا له فى استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لان يعبد (ولا يقضه ضنا به ضارا بيا من دون الله)  
اى ولا نقول عزير ابن الله ولا المصحح ابن الله ولا نطبع الاحبار فيما حدوا من التحريم  
والتهليل لانهم بشر مثلنا روى الترمذى لما نزل قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم  
أربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم بارسل الله قال اليس كانوا يصلون لكم  
ويحرمون فتأخذون بقواهم قال نعم قال هو ذلك اى اخذكم بقولهم (فان تولوا) اى  
اعرضوا عن التوحيد (فقلوا) انتم لهم (اشهدوا باننا مسلمون) اى موحدون دونكم فقد  
لزمكم الحجية فوجب عليكم ان تعرفوا بذلك كما يقول الغالب للمغلوب فى جدال أو صراع او  
نحو ذلك اعترف بان الغالب وسلم الى الغلبة قال البيضاوى تنبيه انظر ما راعى اى الله سبحانه  
وتعالى فى هذه القصة من المبالغة والارشاد وحسن التدرج فى الطجاج فبين اول الاحوال عيسى  
وماتوا ورعليه من الاطوار المادية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح اى يزيل شبهتهم  
فلما رأى عنادهم وبلجهم دعاهم الى المبالغة بنوع من العجز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا  
بعض الانقياد دعاهم بالارشاد وسلك طريقا سهلا وألزم بان دعاهم الى ما وافق ما يمه عيسى  
والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد اى ينتفع ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات  
والنذر لا تنفع عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا باننا مسلمون (يا اهل الكتاب) وقد مر انه  
يم اهل الكتابين اليهود والنصارى (لم تحتاجون) اى تحتاجون (فى ابراهيم) بزعمكم انه على  
دينكم (وما انزلت التوراة) على موسى (والانجيل) على عيسى (الامن بعده) اى بمن  
طويل اذ كان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة وبعده نزل  
التوراة حدثت اليهودية وبعده نزل الانجيل حدثت النصرانية (اقبلنا قلوبنا) بطلان  
قولكم حتى لا تجادلوا مثل هذا الحدال المحال (ها انتم يا هؤلاء) هاللتنبيه وانتم مبتدأ خبره  
(ما حاجتكم) اى جادلتم (فيمالكم به علم) من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على دينهما (فلم  
تحتاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم وايس لهذ كرفى كتابكم (والله يعلم) ما حاجتكم  
فيه (وانتم لا تعلمون) اى جاهلون به ثم قال تعالى تبينة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا  
نصرانيا ولكن كان حنيفا) اى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلم) اى موحد  
منقاد لله تعالى وايس المراد انه كان على دين الاسلام والا لا شريك الا لزام لانهم يقولون مله

فانه اذا تقام حاله فى البلد  
الاجنبى ووصل خبره الى  
اهل بلده خجلوا من سوء  
معاملتهم له ورغبت ان يفهم  
بذلك (قوله واذا ضربتم  
فى الارض فليس عليكم  
جناح ان تقصروا من

الاسلام حدثت بعد نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبله بهذه طوبى له  
فكيف يكون على ملة الاسلام الحادية بنزول القرآن فعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه  
كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة (وما كان من المنكر كرا) كالم يكن منكم او اراد  
بالمشركين اليهود والنصارى لاشرا كههم عزير او المسيح (اباولى الناس) اى احقهم -  
(ببراهيم) من امة (للذين اتبعوه) من امة (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)  
اى ناصرهم وحافظهم ولما دعا اليهم وماذا وحذيفة وعمار الى دينهم نزل (ودت) اى قنت  
(طائفة من اهل الكتاب لو يصلونهم) عن دينكم ويردونكم الى الكفر (وما يصلون  
الا افسسهم) اى امثالهم او ان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون)  
بذلك (يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) بما نطقت به التوراة والانجيل ودات على نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تشهدون) انها آيات الله عز وجل او بالقرآن العزيز وانتم  
تشهدون نعمته في الكتابين او تعلمون بالهجات انه حق (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق) اى  
القرآن المشتمل على نعمت محمد صلى الله عليه وسلم (باباطل) اى بالتحريف والتزوير او تكتمون  
الحق) اى نعمت محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تعملون) انه حق (وقالت طائفة من اهل  
الكتاب) اى اليهود قالوا بالجماعة منهم (آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا) اى القرآن اى  
أظهروا الايمان به (وجه النهار) اى اوله وانما سمى اوله وجهه لانه احسنه ولانه اول ما يرى  
بعد الليل (واكثروا) به (آخر ما لهم) اى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ ارؤوكم رجعت  
واختلف في هذه الطائفة فقال الحسن والسدي هي اثنا عشر من يهود خيبر وقيل قريبة  
وطاؤا وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار وقولوا انا نطرناني كتبنا وشاورنا  
علماء فافو جدا فاجدا ليس بذلك فظهر انما كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينه واتهموه  
وقالوا انتم اهل كتاب وهم اعلم به منا فرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هي  
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالوا لاصحابهم الما تحقوا القبله وشق ذلك على اليهود  
آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اذروا وارجعوا الى  
قبلتكم آخر النهار وصلوا الى الضرة لعلمهم يشولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى  
قبائنا (ولا تؤمنوا الا لمن تبع) اى وافق (دينكم) اى ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل  
دينكم اوله اظهروا الايمان بكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم -م اولى واحتم  
وأطلع الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم (تنبيه) قال البغوي اللام  
في من صله اى لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم  
اى ردفكم (قل) يا محمد (ابا هدى هدى الله) الذى هو الاسلام وما عداه ضلال وقوله تعالى  
(ان يوتى) بمعنى ابطد اى ما يوتى (احد من ما اوتيتهم) يا امة محمد (او يحاجوكم) اى الا ان  
يحاجدكم اليهم وبالباطل فدينوا لمن افضل منكم وقوله تعالى (عند ربكم) اى عند فعل  
ربكم بكم ذلك وهذا في قول سعيد بن جبير والكلبي ومقاتل والحسن وهو حسن وقال  
القرطبي يجوز ان تكون اى معنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقتك اى حتى يعطيك  
حقتك ويكون معنى الآية ما اعطى احد منكم ما اعطيت يا امة محمد من الدين والحجة حتى

الم - لانه ان ختمت الآية  
تفسد التصريح بالظرف جرى  
على الغالب فلا مفهوم  
له اذ لا مسافر التصرف  
الامن ايضا قوله وترجون  
من الله ما لا يرجون ان  
قلصوا به التورية في مشترك

يحاوكم عندهم اي يوم القيامة وقال بجاهد قوله قل ان اهـ اى هدى الله كلام  
 معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود به ضم بعض اى  
 ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد منكم مثل ما اوتيتهم من العلم والحكمة  
 والكتاب والآيات من المن والى والى وفق البصر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان  
 يحاوكم عندهم لانكم اصبحت دينهم وقرأ ابن كثير رحمه الله بمزة واحدة وقال الرخنصرى  
 ويجوز ان يكون هدى الله بلامن الهدى وان يؤتى احد خبر ان على معنى قل ان هدى الله  
 ان يؤتى احد مثل ما اوتيتهم اى يحاوكم حتى يحاوكم عندهم بكم فيقرعوا باطلكم بجهنم  
 ويدحضوا حجبتكم قال ويجوز ان ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا  
 الا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تكروا ان يؤتى احد منكم ما اوتيتهم  
 لان قواهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتوا قال تعالى (قل ان  
 الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده) (والله واسع) اى كثيرا الفضل (عليهم) بن هـ واهله  
 (يختص برحمته) اى يؤتى (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ففى ذلك رد واباطال المزعوم  
 بالحجة الواضحة (ومن اهل الكتاب من ان تامنهم بقنطار) اى بمال كثير (يؤذونهم)  
 كعبد الله بن سلام استودع رجل من قريش اقاوماتى اوقية ذهبا فاذا جاء اليه ومنهم من  
 ان تامنهم بدينار لا يؤذونهم (كفضاص بن عازور) استودع رجل آخر من قريش دينارا  
 فهدده (الامانة عليه قائما) اى الا ان اودعته واسترجعته منه وانت قائم على رأسه لم  
 تفارق رده اليك وان فارقته واخرته انكرت ولم يرد وقيل المأمون على كثير النصارى  
 لغلبة الامانة عليهم والحاشون فى الغلب اليه ودغلبة الخيانة عليهم - م وقرأ حنيفة وابوه مرو  
 وشعبة يؤذونه ولا يؤذونهم اليك باسكان الهاء فهو وصل بنية الوقف فهو سكنون وقف بالنية لا بالفعل  
 وقالون يا خذ لاس حركة الهاء وحفص والكسافى بالحركة الكاملة والالف فى قنطار ودينار  
 بالامالة لا بى عمرو والدورى عن الكسافى ورش بين بين والباقون بالفتح (ذلك) اى ترك الاداء  
 المدلول عليه بقوله تعالى لا يؤذونهم (بانهم قالوا) اى بسبب قولهم (ليس علينا فى الاميين) اى  
 العرب (سبيل) اى انهم لا استحلواهم ظلم من خانةهم ونسبوا ذلك الى الله تعالى قالوا ان يجعل  
 الله لهم فى التوراة حرمة فكذبهم الله عز وجل بقوله عز من قائل (ويقولون على الله الكذب)  
 اى فى نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وقال الحسن وابن جرير ومقاتل بايع اليهود  
 رجالا من المسلمين فى الجاهلية فلما اساروا تفاوضهم ببيعة أموالهم فقالوا ايس لكم علينا حق  
 ولا عندنا قضاء لانكم تتركت دينكم واقطعت الهدى بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك  
 فى كتابهم فكذبهم الله تعالى فى ذلك روى الطبرانى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال عند نزول  
 هذه الآية كذب أعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الا هو تحت قدمي اى من - وخ متروك الا  
 الامانة قائما وداة الى البر والقابض اى والديون من الامانة لان المراد من الامانة الرضا بالذمة  
 وقوله تعالى (بلى) اثبات لما نفوه اى بلى على اليهود فى الاميين سبيل ثم ابتداء فقال (من اوتى  
 به هده) اى ولو كان من اوتى بعهد الله الذى عهد اليه فى التوراة من الايمان بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم - (والقرآن) واداء الامانة (وانق) الله بترك المعاصى وقيل الطاعات (فان الله يحب

اذ الكفار يرجون  
 الثواب فى قتالهم المؤمنين  
 لا اعتقادهم انه قربته لله  
 كالمؤمنين فى قتالهم  
 الكفار (قلت) ممنوع  
 اذ المراد بالكفر اى بدعة



المتقين) فيه وضع الظاهر موضع الضمير أى يحجبهم عنه في بينهم (فان قيل) فإين الضمير الرجوع  
 من الخبر الى من (أجيب) بان عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير و نزل في أخبار من  
 اليهود حرفوا التوراة و بدلوها نعت محمد صلى الله عليه وسلم و حكم الامانة وغيرهما و أخذوا على  
 ذلك رشوة (ان الذين يشترون) أى يستبدلون (بعهد الله) اليهم في الايمان للنبي صلى الله عليه  
 وسلم و الوفاء باداء الامانة (وأيامهم) أى حلتهم به تعالى كاذبان من قوالهم والله لنؤمنن به  
 ولننصرنه (ثمنا قليلا) من الدنيا (أو ائتنا لاخلق) أى لا نصب (الهم في الآخرة ولا يكلمهم  
 الله) أى بما يسرهم أو ينشئ أصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيامة (ولا ينظر اليهم)  
 أى ولا يرجعهم (يوم القيامة ولا يزكهم) أى ولا يثني عليهم بالجمل ولا يطهرهم من الذنوب  
 (ولهم عذاب أليم) أى مؤلم و قيل نزلت في رجل أقام سبعة في السوق خلف لقد اشتراه بما لم  
 يشتره به و قيل نزلت في جماعة من اليهود جاؤا الى كعب بن الاشرف في سنة أصابتهم بمخاربن  
 فقال لهم أنعمون أن هذا الرجل ربه و الله قالوا نعم قال لقد هممت ان أمركم وأ كسوكم  
 فخرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا له له اشبهه علينا فريد حتى نلقاه فانطلقوا فكسبوا صفة غير  
 صفته ثم رجعوا اليه وقالوا لقد غلطنا و ايس هو بالنعمة الذي نعت لنا ففرح و مارهم و عن  
 الاشعث بن قيس نزلت في كان يبي و ييز رجل خصومة في بثروا أرض فاختمه من االى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو يمينه فقلت اذا يحلف ولا يلى الى فقال من حلف على  
 عين يستحق بها مالا هوقه افا جراتى الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك هذه  
 الآية و عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم  
 القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم واهم عذاب أليم قال فقرا أها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثلاث مرات فقال أبو ذر يا و اخبروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمثان والمنفق  
 سلعته بالخلاف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة واهم عذاب أليم رجل حلف على عين على  
 مال لم يقطع ورجل حلف يميناً بعد صلاة العصر أنه اعطى بساعة أو كرها اعطى وهو  
 كاذب ورجل منع فضل ما فان الله تعالى يقول اليوم أمنهات فضل كما منعت فضل ما لم تعمل  
 بذلك (وان منهم) أى اهل الكتاب (لفريقا) أى طائفة ككعب بن الاشرف ومالك بن  
 الصيف وحي بن اخطب (يلوون السقيم بالكتاب) أى يقتلونهم باقراته عن المنزل الى ما عرفوه  
 من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا أى غيره  
 (لحسبوه) أى المحرف المدلول عليه بقوله تعالى يلوون (من الكتاب) الذى أنزل الله  
 (وما هو من الكتاب) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح السين والباءون بكسرهما وقوله تعالى  
 (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) تأ كيد لقوله وما هو من الكتاب وزيادة تشنيع  
 ما يهم به وبيان لانهم يزعمون ذلك تصرفا لا تهر يضاى ايس هو نازل من عنده (فان قيل) نبي  
 الله تعالى كون التهر يف من عنده وهو فعل العبد فلا يكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى والا  
 لما صح نفيه عنه تعالى (أجيب) بان المنق هو الانزال كما تقر ولا كون التهر يف غير مخلوق لله

الاوثان ونحوهم من  
 لا يعقد الجزاء فاعتقادهم  
 فاسد ليلبثوا على فاسد  
 فربما هم وهمى فهو  
 كالممدوم (قوله ومن  
 يعمل سوا أو يظلم نفسه)

تعالى بكسب العبد وقوله تعالى (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) تأكيد أيضا وتسهيل عليهم بالكذب والتعدي فيه واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان) أي ما ينبغي (البشر أن يؤتبه الله الكتاب والحكم) أي الفهم للشريعة (والتبوة) أي المنزلة الرفيعة بالانبياء (ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) فقال مقاتل والضحاك نزات في نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى أمرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان ابشر أي عيسى أن يؤتبه الله الكتاب أي الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان ابشر أي محمد ان يؤتبه الله الكتاب أي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود واليهود من نصارى نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك وتخذك ربنا فقال ماذا الله ان امر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض اقلنا نسجد لك قال ما ينبغي ان يسجدوا احد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهل والبشر جميع في آدم لا واحد له من انطه كاقوم ويوضع ووضع الجمع والواحد (ولكن) يقول (كونوا ربايين) أي علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون وتخفيفا كما يقال رقباني وحمياني وهو الشديد القسك بدين الله تعالى وطاعته وقيل الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصيرة لسياسة الناس ومن الحسن ربايين علماء فقهاء وحكي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال هو الذي يربي علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس رضي الله تعالى عنه يوم مات رباني هذه الامة (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي بسبب كونكم تعلمون الكتاب وبسبب كونكم تدرسون له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل فيمكن في ذلك دليلا على خيبة سعي من جهده نفسه وكذروحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله كمثل من غرس شجرة حسنة توتة بمنظرها ولا تنفعه بثمرها ويجوز ان يكون معناه تدرسه ونه على الناس كقوله تعالى لتقرأ على الناس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل فليس من الله في شيء وان السبب بينه وبين الله تعالى منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الا للتمسكين بطاعته وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وفتح التاء وسكون العين وفتح اللام مخففة والباقون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة (ولا يا مكرم) قرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بنصب الراء عطفها على يقول أي البشر والباقون برفع الراء على أنه استئناف أي الله (ان تصدوا للملائكة والنبيين اربابا) كما اتخذت السابقة للملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى وقوله تعالى (أيامكم بالكفر) انكار والضمير فيه للبشر أو لله على الوجهين السابقين وقوله تعالى (بعد اذ انتم مسلمون) دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون على أن يعبدهوا (و) اذكر (اذ) أي حين (أخذ الله من يثاق النبيين) أي عهدهم (لما آتيتكم من كتاب ورحمة) قرأ حمزة والكسافي بكسر اللام من اما فتكون متعلقة بأخذوا السابقين بالفتح على الابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وما وصله على الوجهين أي للذي آتيتكم به واتممن به وقرأ نافع آتيناكم بالنون مفتوحة بعد الباء بعدها ألف والباقون بتاء مضمومة (ثم جاءكم) تقدم أن حمزة وابن ذكوان

المواد يعمل السوء مادون  
الشرك ويظلم النفس  
الشرك او يعمل السوء  
الذنب المتعدى ضرره الى  
الغير ويظلم النفس الذنب  
القاصر عليها (قوله ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته

عيلان الالف محضه والبلقون بالفتح (ر-ول مهدي كبا همكم) من الكلب والحكمة وهو  
 محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (لنؤمنن به ونحمرنه) جواب القسم أي ان أدركوه  
 وأحمرهم سبع له-م في ذلك الوقت المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو امير ائيل  
 اوسمهم يمين تمسككم لانهم كانوا يوقونهم نحن اولى بالزوة من محمد لاناهل كتاب النبيون  
 كانوا منا (قال) الله تعالى اه-م (أفقرتم) بذلك قرأ طولن وأبو عمرو بن سهل الهمزة الثانية  
 والفتحة او بين الهمزة الاولى وابن كثير كذلك الا أنه لا يدل أنهما من جهة واحدة  
 أحدهما كآين كثير والثاني انه يدل الثانية بحرف مدوله سلم في الهمزة التصديق والتسليم على  
 مع دخول الميم فيهما والباقون بحقيقة الهمزة من غير دخول ألف بينهما (واخذتم) أي  
 قبلمتة قدم ان ابن كثير وجهه صايفه ان المذال المعجمة عند التاء من اخذتم والهاقون بالادغام  
 (على ذلك اصري) أي عهدى سمي به لان ما برأى صراى يشدو ويعقدومنه الامار الذي يعقد  
 به (قالوا افقرتما قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا همكم من الشاهدين) عليكم  
 وعليم وهو توكيد وتحذير عظيم من الرجوع اذا علموا باسم ادة الله وشهادته بعضهم على بعض  
 وقيل الخطاب الملائكة (من تولى) أي أعرض (بعد ذلك) أي الميثاق والتوكيد بالاقرار  
 والتمهدة (فأولئك هم المفسقون) أي المتمردين من الكفرة هدى أن أهل الكتاب اختصوا  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام والمسلمين وكل  
 واحد من القرية يدعى انه اولى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلالا القرية يقين برى  
 من دين ابراهيم فتالوا بئرضي بقضائك ولا ناخذ بك فتزل (أفقر دين الله يغون) وهذه  
 الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة وهي فأولئك هم المفسقون والهمزة متوسطة بين ما  
 لانكار ويجوز أن تعطف على محذوف تقديره أي تزلون فم-يردين الله يغون وقدم المفعول  
 الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي معنى الهمزة ٣ متوجه الى  
 المعبود الباطل وقراء أبو عمرو وحفص بالياء على الغيبة والباقون بالياء على الخطاب على تقدير  
 وقيل لهم (وله) سبحانه وتعالى (اسلم) أي خضع وانقاد (من في السموات والارض طوعا) أي  
 بالنظر في الادلة واتباع الطاعة والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف ومعانته ما يلجى الى  
 الاسلام كمنق الجبل على بنى امير الجبل وادراك الفرق فرعون وقومه والاشراف على الموت  
 لقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال الحسن ألم أهل السموات طوعا وأهل  
 الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقيل هذا يوم الميثاق حين قال  
 البت بركم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها قال قتادة السلم طوعا وغنفة  
 والكفر كرها في وقت البأس فلم ينقعه قال تعالى فليكن ينقعههم ايمانهم لما رأوا بأسنا واتوب  
 طوعا وكرها على الجملة في طاعتين ومكرهين زوليه ترجمه (ي) قرأ حفص بالياء على الغيبة  
 والباقون بالتاء على الخطاب (قر) لهم يا محمد (أسما لله وما آتزل عليه او ما آتزل على ابراهيم  
 واسماعيل واسحق ويهتوب والاباط) أي اولاده (وما اوتى موسى ويسى والنبيون من  
 ربهم لانه قديم احد منهم) بالتصديق والتكذيب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجبر  
 عن نفسه ويؤمن به بالامان فذلك وحده الضمير في قل وجهه في آمنا وعلينا لان القرآن كما

اهتم طائفة منهم ان  
 يخلوك ه ان قلت ظاهره  
 نفي وقوع الهم منهم  
 باضلاله والمقبول خلافه  
 (قلت) المراد بالهم الاثر  
 أي اهتم هما يؤثر عليك  
 والمراد بالاضلال الاضلال  
 ٣ قوله الذي معنى الهمزة  
 هكذا بالنسخ وفيه حذف  
 صدر الصلة بلا طول اه  
 معناه

هو منزل عليه منزل على متابعيه يتوسط تبليغه اليهم أو بان يتكلم عن نفسه بالجمع على طريقة  
 الملوك الجلالة (فان قيل) لم عدى أنزل في هذه الآية على وفيما تقدم من مثلها في سورة  
 البقرة بآي (أجيب) بأن الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسول فعدى تارة بآي لانه ينتهي  
 الى الوصل وتارة يعلى لانه من فوق وما قبل من انه انما يخص ما هنا يعلى وما هنا بآي لان ما هنا  
 خطاب للنبي وكان واصلا اليه من الملا الأعلى بلا واسطة بشرية فماسب الايمان به على  
 المختصة بالعلو وما هنا كخطاب للامة وقد وصل اليهم بواسطة النبي الذي هو من البشر  
 فماسب الايمان بآي المختصة بالاتصال قال الزمخشري فيه تعسف الا ترى الى قوله بما انزل اليك  
 وانزلنا اليك الكتاب والى قوله تعالى آمنوا بالذي أنزل على الذي آمنوا (فان قيل) لم قدم  
 المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل (أجيب) بأنه انما قدم لان المنزل عليه هو المعرف للمنزل  
 على سائر الرسل ولانه افضل الكتب المنزلة (ويجوز له مسألون) اي موحدون مخلصون له في  
 العبادة لا يجعل له شركا فيها ونزل فيمن ارتد وخلق بالكفار وهم اثنا عشر رجا لا ارتدوا عن  
 الاسلام ونحوها من المدينة وأوامكة كفا رانهم هم الحرث بن سويد الانصاري (ومن يتبع  
 غير الاسلام ديننا) اي غير التوحيد والالتقاء بالحكم الله فهو مشغل على الايمان بهذا التقدير  
 وديننا عظيم بين للاسلام والدين يشغل على التصديق والاعمال الصالحة فالاسلام كذلك لان  
 المين لا يخالف المين وعلى هذا حل الاسلام على الدين في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام  
 والدين هو الوضع الالهى السابق لكل خير (فان يسهل منه وهو في الاسرة من الظالمين)  
 اصبره الى ان انا الموردة عليه وقوله تعالى (كيف يهدي الله قوما كفروا به - دايمانهم) لفظه  
 استفهام ومعناه جحد اي لا يهديهم الله لما علم من تصديقهم على كفرهم بانهم كفروا بعد  
 ايمانهم (و) بعدما (شهدوا ان الرسول حق) قد جاءهم البيئات) اي الحجج الظاهرة على  
 صدق النبي على الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) اي الكافرين (أو المذبحواؤهم  
 ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) والمراد بالناس المؤمنون أو العموم فان الكفار  
 يلحق منهم الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه (تنبيه) دلت هذه الآية  
 بخطوطها على جواز ان القوم المذكورين وجهه ومها على نقي جواز ان غيرهم من الكفار  
 الذين لم يكتروا به دايمانهم قال البيضاوي واعل الفرق انهم أي هؤلاء مطبوعون على الكفر  
 منحوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة بخلاف غيرهم أي فلا يلحق الكافر الاصلى المعين  
 - اي اولا يتعلم موته على الكفر وكالاصل المرتد وأما من الكافر على العموم فيجوز  
 (حاديق فيها) أي اللعنة أو النار أو العقوبة المدلول باللعنة عايبا (لا يصف عنهم العذاب ولا هم  
 ينظرون) أي يجهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) هما هم تصديق التوبة عنهم (فان  
 الله غفور) لهم يقبل توبتهم (رحيم) بهم يتفضل عليهم وذلك أن الحرث بن سويد لما ارتد وخلق  
 بالكفر اقدم فأرسل الى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فأرسل  
 اليه أخوه الجلاس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته  
 «نزل في اليهود (ان الذين كفروا) بهيسى والانجيل (بعد ايمانهم) موسى والثوراة  
 (تم اذ ادوا كرا) بجمعه على الله عليه وسلم والقرآن وقيل كفروا بجمعه بعدما آمنوا به قبل

عن التريفة أي اهتم  
 أن يفسد أولئك عن دينك  
 وشريعتك وكل من هذين  
 الهمين لم يقع (قوله من  
 يشاقق الرسول) قاله هنا  
 بالانطوار كمن يفتقره في  
 الانفسال وقاله في الحشر  
 بالانعام لان في الله لافمة

مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والظعن فيه والصد عن الايمان وتقص الميثاق (لن  
تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) أى الثابتون على الضلال (فان قيل) قد وعد الله تعالى  
قبول توبتهم من تاب فمأى قوله تعالى لن تقبل توبتهم (أجيب) بأن محل القبول اذا كان  
قبول التوبة وهو لا توبتهم كانت بعد ما أو انهم لم يتوبوا أصلا لا يكتفى عن عدم توبتهم  
بعدم قبولها أو ان توبتهم لا تكون الا نفاقا (ان الدين كهر واما توبتهم كغبار لمن يقبل  
من أحدهم مله) أى مقدار ما عيلوه من (الارض) شرقها الى غربها (دهبا) تغليظا في شأنهم  
وابراز حالهم في صورة حال الايسين من الرحمة (فان قيل) لم قال في الآية الاولى لن تقبل بغير  
فاه في هذه بقوله فلن يقبل بالقاه (أجيب) بان القاه انما دخلت في خبر ان لشبه الذين بالشرط  
وايذا نابته بامتناع القديية على الموت على الكفر بخلافه في الآية الاولى لا دليل فيه على  
السبب كما تقول الذى جاء في درهم لم يجعل الجنى سببا لاستحقاق الدرهم بخلاف قولك فله  
درهم ونصب ذهب على التمييز كقولهم عشرون درهما وقوله تعالى (ولو اقتدى به) محمول على  
المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم قديية ولو اقتدى به فى الارض ذهباً ومعطوف على مضمير  
تقديره فلن يقبل من أحدهم مله الارض ذهباً لوتقرب به فى الدنيا ولو اقتدى به من العذاب  
فى الآخرة ويجوز أن يراد لو اقتدى به مثله كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا من الارض جميعا  
ومثله معه والمثل يحذف كثيرا فى كلامهم كقوله ضرب بتمه ضرب زيد وأبو يوسف أبو حنيفة  
تريد مثله (أولئك لهم عذاب أليم) أى مؤلم (ومالهم من ناصرين) أى مانعين عنهم العذاب  
ومن مزيدة للاستغراق روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون  
أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لما فى الارض من نبي أ كنت تقتدى به فيقول نعم فيقول  
أردت منك أهون من ذلك وانت فى صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا نيت الا ان تشرك بي (ان  
تمالوا البر) أى ان تلتفوا حقيقة البر الذى هو كال الخير ولن تمالوا بر الله تعالى الذى هو الرحمة  
والرضا والحننة (حق تنفقوا مما تحبون) من أموالكم او ما يعمرها وغيرها كبذل الجاه فى  
معاونة الناس والبدن فى طاعة الله تعالى والنفس فى سبيله وقال الحسن ان تكونوا ابرارا  
روى انه صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالصدق فان الصدق يهذى الى البر وان البر يهذى الى  
الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتعمرى الصدق حتى يكتب عنده صدقة او اياكم والكذب  
فان الكذب يهذى الى القبور وان القبور يهذى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتعمرى  
الكذب حتى يكتب عنده كذبا وكان السلف رحمهم الله اذا أحبوا شيئا جعلوه لله روى لما  
زات هذه الآية جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى الى يبرحها هو بفتح الباء  
الموحدة وكسرها وفتح الراء وضمها مع المد والقصر ضبعة بالمدينة وكانت مستقبلة المسجد  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فضعها يا رسول الله حيث  
أرنا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك مال رايح أو قال رايح وانى أرى أن  
تجعلها فى الاقرب بين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ففعلها فى اطاربه قوله صلى الله عليه وسلم  
يخرج كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وهى مبنية على السكون فان  
وصلت كسرت ونون وبعثت وبعثت وقوله رايح أو رايح يقال لضبعة الانسان مال رايح

بمخلافها فى الرسول ولان  
حركة الحرف الثامن فى  
ذلك وان كانت لا تتساقط  
السكتين كاللازمة  
لجوارتها اللازم فلزم الارتفاع  
فى الحشر دون غيرها وانما  
أظهر فى الانتقال مع وجود

بالباء أى يروح نفعه اليه وراجع بالباء الموحدة أى ذورج كقولك لابن ونامر أى ذولبن وذوغر  
وجاز يدين حارثة بفرس له كان يصيها فقال هـ ذه في سبيل الله فحمل عليهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثة فسكان زيدا وحدي نفسه وقال انما أردت أن اتصدق به  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر رضى الله تعالى عنه الى  
أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي بني جـ اولاه يوم قصت مدائن كسرى فلما جاءت  
أعجبتة فقال ان الله تعالى قال ان تناووا البر حتى تنفقوا مما تصبون فاعتقها وقال لولا انى  
لا أعودنى شئ جعلته لله لنكمتها (وما تنفقوا من شئ) أى من اى شئ تحبوه او غيره ومن بيان  
لما (ان الله به عليم) فيجازيكم بحسبه • وما قالت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وانت تأكلها فلست  
انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل ما حرمه اليوم  
كان حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى اليها نزل (كل اطعام) اى الطعومات او كل انواع  
الطعام (كان حلالا) اى حلالا لاهن (لجى اسرائيل) والحل مصدريستوى في الوصف به  
المذكور الموثق والمفرد والجمع قال تعالى لاهن حل لاهم ولاهم يحلون لاهن (الاحرام  
اسرائيل) وهو يعقوب صلى الله عليه وسلم (على نفسه من قبل ان تنزل التوراة) اى ليس  
الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الحلال لاهن ولجى  
اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة فليس في التوراة حرمتها  
واختلفوا في الطعام الذى حرمه اسرائيل على نفسه وفي سببه فقال مقاتل والكلبي كان ذلك  
الطعام لحمان الابل والبانها وسبب ذلك انه مرض مرضا شديدا وطال سقمه فبذرائع عافاه  
الله من سقمه ليحرم من احب الطعام والشراب اليه وكان ذلك احب اليه فحرمه وقال ابن  
عباس والضحاك هى العروق وسبب ذلك انها شتى عرق النساء وهو بفتح النون والقصر  
عرق يخرج من الورك فيسبطن الفخذ وكان اصل وجهه انه كان نذران وهبه الله اثني عشر  
ولدا واتى بيت المقدس صحيحا أن يدبج آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك  
رجل قوى فهل لك في الصراع فمالجه فلم يصرع واحدهم ما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض  
له عرق النساء قال له أما انى لو شئت أن أصرعك انعمت وليكن غمزتلك هذه الغمزة لانك كنت  
نذرت ان آتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك فخرج  
فكان لا ينام بالليل من الوجع فحلف يعقوب ان عافاه الله تعالى ان لا يأكل عرقا ولا طعاما  
فيه عرق فحرمه على نفسه وكان نبوه به - كذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وقال ابن  
عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصفه الاطباء ان يجنب لحمان الابل فحرمها يعقوب  
على نفسه ثم اختلفوا في حال هـ ذالطعام المحرم على بن اسرائيل به - ونزل التوراة فقال  
السدى حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال الضحاك لم يكن شئ من  
ذلك حراما عليهم - وما حرموا على أنفسهم اتباعا لا يبيحهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل  
وأكذبهم الله تعالى فقال تعالى (قل) لهم يا محمد (فانوا بالتوراة قالوا) ليتبين صدق  
قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم ياتوا بما وفى اخباره صلى الله عليه وسلم عافى

لفظ الله لانضمام الرسول  
اليه في المطلقان التقدير  
فيه ان الحرف الثاني  
اتصل بالمتعاطفين جميعا  
اذالوا وتصيرهما في حكم  
شئ واحد (قوله من يعمل  
سوا يجزيه) أى ان مات

التوراة دليل على نبوته قال الله تعالى (من افترى) اي ابدع (على الله الكذب من بعد ذلك)  
اي ظهور الحجة بان التحريم اعما كان من جهة يعقوب لاعلى عهد ابراهيم (قاوانك هم  
الظالمون) اي المتجاوزون الحق الى الباطل وقوله تعالى (قل) اي اهام (صدق الله) تعريض  
بكذبهم اي ثبت ان الله صادق في هذا كجميع ما أخبر به وانتم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم)  
أي ملة الاسلام التي انا عليها التي هي في الاصل ملة ابراهيم حتى قتلوا من اليهودية التي  
وطنتكم في فساد دينكم وديننا كم حيث اضطررتكم الى تحريف كتاب الله تعالى لتسوية  
اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها الله تعالى لابراهيم عليه السلام ومن تبعه  
(حنيفاً) اي ما اذعن كل دين الى دين الاسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) فيه اشارة  
الى ان اتباع ابراهيم صلى الله عليه وسلم واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين  
والتجنب عن الافراط وهو تحريف التوراة وعن التفريط وهو ترك العمل وفيه اشارة الى  
التعريض بشرك اليهود ولما قالت اليهود للمسلمين بيت المقدس قبايتنا وهو افضل عن  
الكعبة واقدام وهو مهاجر الانبياء وقال المساون بل الكعبة افضل نزل (ان اول بيت وضع  
للناس) اي جعله الله معبد لهم وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض  
خلق الله تعالى قبل الارض بالنبي عام وكان زبدية يضاء على وجه الماء فدحيت الارض تحته  
بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع هذه الاقصى وبينهما ريعون سنة كما في حديث الصحابين  
ولما أهبط آدم طات له الملائكة طف حول هذا البيت فذكروا ما قبلت بالنبي عام وقيل اول  
من بناه آدم فاقطع مس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له  
الضراح بضاد هجته وحاه هـ لانه سمي بذلك لانه ضريح من الارض أي بعد ويطوف به  
الملائكة فلما أهبط أمر بان يحجبه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء لراية تطوف  
به ملائكة السموات قال البيضاوي وهذا القول لا يلائم ظاهر الآية وقيل اول من بناه  
ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالة ثم قريش (لذي) اي لبيت الذي (بيكة) بالباء  
لغة في مكة سميت بذلك لانها تبتك اعناق الجبابرة أي تدقها قلوبهم جبار بسوء الاوصه الله  
وسميت مكة بالميم لانه ما تم من قول العرب ملك الفصيل حرع أمه وامته ~~ك~~ اذا امتص  
كل ما فيه من اللبن وتدعى أم رحمن لان الرحمة تنزل بها وقوله تعالى (مباركاً) حال من الذي أي  
ذابركة لانه كثير الظير والنع لم يجمع لسانه واحتمره وانكف عنه اوطاف حوله من  
النواب وتكثير الذنوب (وهدي للعالمين) لانه قبايتهم ومنعبد لهم ولان فيه آيات هجبية كما قال  
تعالى (فيه آيات بينات) كالمحرف الطيور عن موافاة البيت على مدى الاعصار فخرته لو فوقه  
وأن ضواري السباع تخالط النسيود في الحرم ولا تنعرض لها واذا قدمت الجارحة صيدا  
فدخلت الحرم كنت عنه وانه ياد صار اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الصلاة  
فيه قضاء بمائة ألف وان كل جبار قد دبه وسقهره الله تعالى ~~ك~~ اصحاب القبل وجملة  
فيه آيات بينات مفسرة لهدي أو حال كبر كارهدي وقوله تعالى (مقام ابراهيم) مبتدأ حذف  
خبره أي مقام ابراهيم أو خبر مبتدأ محذوف أي احدها أو بل من آيات قبل بعض من  
كل وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان أثر قدميه فيه فاندوس من

مصر عليه فان تاب منه لم  
يجزه (قوله كونوا قوامين  
بالقسط شهد الله) أخرقه  
عن قوله بالقسط هنا اقاما  
بطلب القسط أي العدل  
وعكس في المائدة لان لله

كثرة المسح بالأيدي ولعل الذي ادرس بعضه فانه رأيت أثر القدمين فيه وفي هذا دلالة على  
 قدرة الله تعالى ونبوته ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان تأثير القدم في الضربة الصماء وغوصه  
 فيها الى الكعبين والانه بعض الضربة دون بعض وابقائه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وحفظه مع اثره أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف من مجهزة  
 عظيمة واختلف في سبب هذا الاثر على قولين أحدهما انه لما ارتفع بيان الكعبة وضمف  
 ابراهيم عن رفع الجارة قام على هذا الجرف فغاصت فيه قدماه وهذا هو المشهور والقول الثاني  
 انه لما جاز ابراهيم من الشام الى مكة فالت له امرأته اسمعيل تزل حتى تفصل رأسك فلم ينزل  
 فخا ته به هذا الجرف فوضعتة على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حوتله  
 الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فيبقى اثر قدميه عليه قال البيضاوي وقيل عطف  
 بيان ورود هذا القول بان آيات ~~مكررة~~ ومقام ابراهيم معرفة ولا يجوز التخالف في عطف  
 البيان باجماع البصريين والكوفيين وقوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) بجملة ابتدائية او  
 شرطية مطروقة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى أمن من دخله أى ومنهم أمن من دخله  
 وذلك بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام لاجل هذا البلد آمنا وفي الاقتصار على ذكر  
 هاتين الآيتين وطى ذكر غيره ادلالة على تكاثر الآيات كما قيل فيه آيات بينات مقام  
 ابراهيم وأمن من دخله وكثيـر واهما رنحوه في طى الذكـر قول جرير

كانت حبيبة ثلاثا فلثتهم \* من العبيد وثلت من مواليها

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة  
 والامن من المذاب يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم  
 القيامة آمانا راء أبو داود والدارقطني وغيرهما وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم قال الجحون  
 والبقيع يؤخذ باطرافهما ما يثمران في الجنة والجحون مقبرة مكة والبقيع مقبرة المدينة  
 وعند الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيرهما لم يتعرض  
 له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يوتي ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج فيقتل وكان عمر بن  
 الخطاب يقول لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ماء سسته حتى يخرج منه وعند الامام الشافعي  
 رحمه الله تعالى لا يلجأ الى الخروج بل يقتل للامرق خبير الشيخين يقتل ابن خطل وقد كان  
 ارتد وتعلق باستار الكعبة وأما قوله ومن دخله كان آمنا وخبر من دخل المسجد فهو آمن  
 فهنا وجهان الادلة ان من دخله بغير استحقاق قتل كان آمنا ومن دخله به استحقاق قتل قتل  
 وأما اذا ارتكب الجريمة في الحرم فيستوفى منه بالانفاق (ولله على الناس حج البيت) أى  
 قصده للزيارة على وجه مخصوص وهو أحد اركان الاسلام قال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام  
 على خمس شها فان لا اله الا الله وأن محمدا ربه وول الله واقام الصلاة وآتاه الزكاة والحج وصوم  
 رمضان وقراءه الفص وحزرة الكسبانى بكسر الحاء وهى لغة نجد وقرأ الباقر بالفتح وهى لغة  
 أهل الجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناها واحد وقوله تعالى (من استطاع اليه) أى الحج  
 أو البيت (بجلا) أى طريفا يقابل من الناس منحص له وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الاستطاعة بالزاد والراحلة يرواه الحاكم وغيره (ومن كفر) أى عافرضه الله من الحج

فما من منى بقوامين  
 لكون الآية ثم في الولاية  
 بدليل قوله ولا يجير منكم  
 شيئا من قوم الآية أى  
 كونوا أئمة الولاية قوامين  
 في أحكامكم لله لانه فتح  
 قوله بأجمع الذين آمنوا



أو كفر بالله (فإن الله غني عن العالمين) أي الانس والجن والملائكة زعم عبادتهم وقيل وضع  
 كفر موضع لم يبحجنا كيد الوجوه وتشد يد على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ملأ  
 زادورا حلة تبلغه إلى بيت الله ولم يبحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا أو أقرمذي  
 وضعفه ونحوه في التغليظ من ترك الصلاة منهم ما فقد كفره (تبيينه) في هذه الآية أنواع  
 من التاكيد والتشديد على طلب الحج منها قوله تعالى والله على الناس حج البيت أي أنه حق  
 واجب لله في رقاب الناس لا يتفككون عن أدائه والخروج عن عهده ومنه أنه ذكر الناس  
 ثم أنه أبدل منه من استطاع إليه سبيلا وفيه ضربان من التوكيد أحدهما أن الأبدال  
 تقنية المراد وتكريره والثاني أن الأيضاح بعد الأيهام والتفصيل بعد الإجمال الإزادة في  
 صورتين مختلفتين ومنها ذكر الاستغناء وذلك مما يدل على الوقت والسطط والخذلان ومنها  
 قوله عن العالمين ولم يقل عنه وفيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببهان لأنه إذا استغنى عن  
 العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولأنه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط  
 الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج إلى مكة غير  
 واجب وروى أنه لما نزل قوله تعالى والله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أهل الأديان كما هم نخطبهم فقال إن الله تعالى كتب عليكم الحج فجاؤا فأتت به ملة واحدة  
 وهم المسلمون وكثرت به خمس ملة وهم المشركون واليهود والنصارى والسابئون والمجوس  
 قالوا لا تؤمن به ولا نصل إليه ولا نعبده فنزل ومن كفر الخ وعنه صلى الله عليه وسلم حجوا قبل  
 أن لا تحجوا فإنه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى حجوا قبل أن لا تحجوا حجوا قبل  
 أن يمنع البرجانية وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حجوا هذا البيت قبل أن تفت في  
 البادية شجرة لآتيا كل منها دابة إلا نقت أي ماتت (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله)  
 الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل  
 الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وانهم وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة  
 والإنجيل فهم كافرون بها (واقه شهيد) أي والحال إن الله تعالى شهيد (على ما تعملون)  
 فيؤاخذكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) أي نصر فون (عن سبيل الله) أي دينه الحق  
 المأمور بسلكه وهو الإسلام (من آمن) بتكذيبكم النبي صلى الله عليه وسلم وكتمكم نعمته  
 وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدقهم عن دين الله ويعتدون من أراد الدخول فيه  
 جهدهم وقيل أتت اليهود الأوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العدوان  
 والحروب ليعودوا إلى السلم وانما كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التوبيخ ونفي العذر لهم  
 وأشعارا بأن كل واحد من الأمرين مستقيم في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وقوله تعالى  
 (تبعوها) أي السبيل (عوجا) حال من الواو أي باغين طالبين لها هو جابجا أي مبعلا عن  
 القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس وتوههوا وان في دين الإسلام عوجا عن الحق بمنع  
 القسح وتقييم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما (فائدة) قال أبو عبيدة العوج  
 بالكسر في الدين والتول والعمل بالقبح في الجسد أو كل شخص قائم (واتم شهداء) أي  
 عالمون بان الدين المرضي هو دين الإسلام كما في كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر

آمنوا أي داوموا على  
 الإيمان إذ لو سلم على  
 ظاهره لكان قصدا  
 للحاصل (قوله فان كان  
 لكم فتح من الله) هي  
 ظفر المسلمين قضا وظفر  
 الكافرين نصيبا بعده  
 تعظيما لشان المسلمين

والتكذيب

والتكذيب وانما يؤخركم لوقتكم فيجازيكم (فان قيل) لم حقت الآية الاولى بقوله تعالى  
 والله شهيد على ما تعملون وهذه الآية بقوله تعالى وما لله بغافل عما تعملون (اجيب) بانها  
 كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله تعالى والله شهيد على  
 ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدق المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتملون فيه  
 قال وما لله بغافل عما تعملون ولما امر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكبر شديد  
 الطعن على المسلمين شديد الحسد ادهم على نشر من الانصار من الاوس والخزرج في مسجد ادهم  
 يتصدون فغاطه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا به الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة  
 وقال ما لنا بهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شاس بن قيس اليهودي ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعث  
 وهو موضع بالمدينة ويشدهم بعض ملقب فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس  
 والخزرج وكان الظفر فيه للاوس فنهل فتنازع القوم عند ذلك وتناخروا وتغاضبوا وقالوا  
 السلاح السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيهم معه من المهاجرين  
 والانصار فقال ابدعوا الجاهلية وانا بين أظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به  
 عنكم امر الجاهلية وانفبه بينكم فعرف القوم انهم اترغوا من الشيطان وكيد من عدوهم  
 فالتقوا السلاح وبكوا وعاث بعضهم به ضائم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سامعين مطيعين نزل (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا امرى يعاقب من الدين اوتوا الكتاب) اى شام  
 واصحابه (يرى وكم بعد ايمانكم كافرين) قال جابر مارا ايت يوما قط اقبج اولوا احسن آخر  
 مثل ذلك اليوم ثم قال الله تعالى على وجه التعجب والتوبيخ (وكيف تكفرون) اى ولم  
 تكفرون (وانتم تنلى عليكم آيات الله وبعثنا رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من ابن  
 يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهى القرآن المجهز تنلى عليكم على لسان النبي صلى  
 الله عليه وسلم غضة طرية وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم يذمكم ويعظكم  
 وينصحكم (ومن يعتصم بالله) اى ومن يتمسك بيديه اوتلقى اليه فى مجامع اموره (وسد  
 هدى) اى فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت لانا فقتلنا فهدى قد  
 حصل فهو يجبر عنه حاصله معنى التوقع فى قنظ اهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما  
 قاصد الكرى متوقع للفلاح عنده (الى سراط) اى طريق (مستقيم) اى واضح (يا ايها الذين  
 آمنوا اتقوا الله حق تقاته) اى واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام الواجب واجتناب  
 المحارم وقال ابن مـ هودبان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروى مرفوعا  
 ولما نزلت هذه الآية قالت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يا رسول الله من يتقوى على هذا فسحق  
 بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال مقاتل ايس فى آل عمران منسوخ لاهذه الآية  
 (ولا تخونن الا وانتم مساون) اى موحدون والمعنى ولا تكونن على حال سوى حالة الاسلام اذا  
 ادرككم الموت فان النهى عن المقيد بحال او غيرهما قد يتوجه بالذات الى القيد تارة والى  
 المقيد اخرى والى الجموع منها وهو هنا الى القيد كما تقول لمن تـ تعيين به على اقاء العداوة  
 لان اتنى الا وانت على حصان بكسر الحاء فلا تنهاه عن الايمان ولا كذلك تنهاه عن خلاف الحال  
 التى شرطت عليه فى وقت الايمان فالنهى هنا متوجه الى القيد وحده وعن ابن عباس رضى

وتفسير الخط الكافرين  
 لتضمن الاول نصرتين  
 الله واعلاه كلمته وله هذا  
 اضاف القبح اليه تعالى  
 وحظ الكافرين في  
 ظفرهم ذنبوى (قوله  
 وبكفرهم) كرهه لتكرار  
 الكفر منهم فانهم كفروا

الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته  
 الآية فلو ان قاطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا ميتة منهم فكيف  
 عن هو طعامهم وليس لهم طعام غيره (واعصموا بحبل الله) اي بدينه وهو دين الاسلام  
 استعار له الحبل من حيث ان القوس له سبب للخروج من الردي كما ان القوس له سبب  
 للسلامة من التردى او بكتابه وهو القرآن لتولده صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين  
 لا تنقض عظامه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى  
 الى صراط مستقيم وقوله تعالى (جميعا) حال اي مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) اي ولا تفرقوا بعد  
 الاسلام بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين  
 بما دى بعضكم بعضا ويحاربه (واذكروا نعمة الله) اي انعامه (عليكم) التي من جلتها الهداية  
 والتوفيق للاسلام المزدى الى التالف (اذ كنتم اعداء) في الجاهلية بينكم الاحن والعداوات  
 والحروب المتواصلة (فالف بين فلو بينكم) بالاسلام وقذف فمع الحجة (فاصبحتم بنعمته اخوانا)  
 متراجين متناصحين مجتمعين على امر واحد وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كما  
 اخبرين لاب وام فوقت بينهما العداوة بسبب قتل وتطارات الحروب والعداوة بينهما مائة  
 وعشرين سنة الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام وانت بيقنهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم  
 على شقي) اي طرف (حفرة من النار) اي حفرة ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تعونوا  
 كفارا (فانقذكم منها) بالاسلام والضمير للحفرة والنار والشقي وانته لتأنيث ماضيف اليه  
 كقول الشاعر كما شرقت صدور القنات من الدم \* (كذلك) اي مثل ذلك البيان البليغ (يبين  
 الله لكم آياته) اي دلائله (لعلكم تهتدون) ارادة ان تزدادوا هدى (ولكن منكم امة) اي  
 طائفة (يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فمن للتبع بعض لان الامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر  
 وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يبانه فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر  
 وقد غلط في موضع اللين وبلين في موضع الغلظة وعلى هذا فالخطاب به الكل على الاصح  
 ويقتط بفعل البعض المخرج عن الباقي وهكذا كل ما هو فرض كفاية فان تركه اصلا ثم  
 جميعا وقيل من زائدة وقيل للتمييز بمعنى وكونوا امة تأمرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير  
 امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف (وأولئك) اي الداعون الامر والناهون (هم  
 المنظرون) اي الفائزون بكمال الفلاح روى الامام احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم مثل وهو  
 على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهم عن المنكر واتقاهم الله وأوصاهم  
 للرحم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في  
 ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا  
 فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وروى انه صلى  
 الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر اياي وشكن الله ان  
 يبعث عليكم عذابا من عنده ثم ادعنه فلا يستجاب لكم وروى ان ابا بكر الصديق رضى الله  
 تعالى عنه قال أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم

لجوهى وهيبى وجمعه  
 صلى الله عليه وسلم (قوله  
 وتواهم انا قلنا المسيح  
 عيسى ابن مريم رسول  
 الله) وان قلت اليهود  
 الداخلون تحت اهل  
 الكتاب كانوا كاسرين  
 بهيبى فكيف اقر وابانه

(١) قوله بعد ذاب في بعض  
الفسخ به ذاب من عنده  
فكسر الرواية

من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا  
فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى به ذاب (١) دروى انه صلى الله عليه وسلم قال مثل المداهن  
في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا - فبينما هم قمار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في  
اعلاها فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذي في اعلاها فتأذوا به فاخذوا بالجمع لينة  
اسفل السفينة فانوه فقالوا مالك فقال تاذيتهم ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه أنجوه  
وانجوا أنفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا أنفسهم وعن حذيفة باق على الناس زمان  
يكون فيهم جيفة الحار ارب الهم - م من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن  
سعيان الثورى اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مدهان والامر  
بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان منهدوبا فمندوب واما النهى عن  
المنكر اى الحرام فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لا تصافه بالقيح والاطهر ان العاصي  
يجب عليه ان ينهى عمارة تكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يستط بتلك احد - ما وجوب  
الاستخرو عن السلف مر وابلطير وان لم تفعلوا وانما يجب الامر والى على المكلف اذ لم  
يخش ضررا ويجب ان يدفع بالاخف فالاصح كدفع الصائل (فان قيل) الدعاء للخير عام في  
التسكليف من الافعال والترك فهو شامل للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فافائدة  
ذو ذلك (اجيب) بانهم من عطف الخاص على العام اذا ما بافضله كقوله تعالى حافظوا على  
الصلوات والصلوة الوسطى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه وهم  
اليهود والنصارى (من بعد ما جا هم بالبينات) اى الايات والحجج الموجبة للاتفاق على كلمة  
واحدة وهى كلمة الحق وقيل هم مبتدعة هذه الامة وهم المنسوبة والجزيرة والحشوية  
واشباهم وقوله تعالى (واولئك لهم عذاب عظيم) وعيد للذين تفرقوا وتمديد للمتشبه بهم  
(يوم تبيض وجوه وتود وجوه) هو يوم القيامة ونصب يوم بالطرف وهو لهم لما فيه من معنى  
الفضل او باضمار اذ كروا واليباض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من أهل نور الحق  
وسم بيباض اللون واسفاره وانما راقه وايضت صحيفته وانثرت وسعى النور بين يديه ويمينه  
ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه واسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت  
به الظلمة من كل جانب فهو ذاب الله وبسمة رحمة من ظلمات الباطل وأهله (فاما الذين اسودت  
وجوههم) فهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم تو بيخا (ا كفرتم بعد ايمانكم) ~~كم~~  
واختلفوا في كيف كفر وابعدها ايمانهم فقال أبى بن كعب اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال  
لهم ائت بركم قالوا بلى يقول ا كفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وعلى هذا جميع الكفرة  
وقال الحسن هم المنافقون تسكروا بالايمان بالانتم وانكروا بتلوهم وعن عكرمة انهم  
أهل الكتابين آتوا بايمانهم ومحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفر وابه وقال  
قتادة هم أهل البدع وقال أبو امامة هم الخوارج ولما راهم على درج دمشق دمعت عيانه ثم قال  
كلاب أهل النار هؤلاء نمرقتى تحت أديم السماء وخيرقتى تحت أديم الارض الذين قتلهم هؤلاء  
فقال له أبو غالب اشئ تقوله برأيك ام شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل  
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فانا انك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا

رسول الله رقت) قاله  
استهزاء كما قال فرعون  
ان رسولكم الذى ارسل  
اليكم ليجنون (قوله  
وان الذين اختلفوا  
فيه انى شك منه) الآية  
وصفهم بالثقل لا يثاق  
وصفهم بعده بالظن لان

من أهل الإسلام فكفر وانتم قرأ هذه الآية ثم أخذ بيده فقال ان بارضت منهم كثيرا فاعاذك  
الله تعالى من قولهم وقوله تعالى (قد وقوا الهدى) أمر اهانة (بما كنتم تكفرون) اى بسبب كفركم  
أو جزاء كفركم فالجاء متعلقة بذوقوا على الاول ويجوز ذوق على الثانى (وأما الذين ايسرت  
رجوهم ففى رحمة الله) اى جنته عبر عنها بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وان استغرق عمره فى  
طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله (فان قيل) كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم  
(أجيب) بان القصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعة حلية المؤمنين وتوابعهم (فان قيل)  
ما فائدة قوله تعالى (هم فيها خالدون) بعد قوله فى رحمة الله (أجيب) بان فائدته انه أخرج مخرج  
الاستئناف والتأكيده كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون لا يظعنون عنها  
ولا يموتون (تلك) اى هذه الآيات الواردة فى الوعد والوعيد (آيات الله تتواها عليت) يا محمد  
(بالحق) اى متلبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء (وما الله يريد ظلاما للعالمين) اذ  
يستحيل الظلم منه تعالى لانه لا يجب عليه شئ بل هو المالك على الاطلاق كما قال تعالى (ولله  
مضى السموات وما فى الارض) ما كاد خلنا (والى الله ترجع) اى تصير (الامور) فيجأزى  
كلاما وعدله وأوعده (كنتم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى علم الله تعالى (خيرامة أخرجت)  
اى أظهرت (للناس) وقيل كنتم فى الامم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به  
روى انه صلى الله عليه وسلم قال ألا ان هذه الامة توفى سبعين أمة هى خيرها واكرمها على الله  
تعالى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال مثل امتى مثل المطر لا يدري اوله خير ام آخره وروى  
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كاهم حتى ادخلها وحرمت على الامم  
حتى تدخلها امتى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صنف عثمانون  
من هذه الامة وقوله تعالى (تأمررون بان يعرف وتنهون عن المنكر) استئناف بين به كونهم  
خيرامة كما تقول زيد كريم بطم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم او خير بان انكتم وقوله  
تعالى (وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به لان من آمن ببعض ما يجب  
الايمان به من رسول او كتاب او بهت او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه  
فكانه غير مؤمن بالله (فان قيل) لم آخر تؤمنون بالله وحقه أن يقدم (أجيب) بأنه انما اخر لانه  
قصدي ذكره للدلالة على انه امر واما المعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله تعالى وتصديقا به  
واظهارا لدينه (تنبيه) استدل به هذه الآية على ان اجماع هذه الامة حجة لانها تقتضى  
كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذا اللام فيها لا تستغراق فلوا جمعوا على باطل  
ككفرهم شئ هو فى نفس الامر معروف كان امرهم على خلاف ذلك (ولو آمن اهل الكتاب) بالله  
ورسوله صلى الله عليه وسلم (لكان) الايمان (خير ا لهم) مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على  
دين الاسلام حبالا لرياسة واستتباع العوام (مهم المؤمنون) كعباد الله بن سلام وأصحابه  
(واكثرهم الفاسقون) اى المقردون فى الكفر (لن يضرهم) اى اليه وديارهم المشركين بشئ  
(الاذى) اى ضررا يضرهم كسب وطعن فى الدين وتم نديد ومخوذك (وان يقاتلوكم يولوكم  
الادبار) منهزمين ولا يضرهم وكم يقتل او أسر (ثم لا يضرهم) علمكم بل انكم انصر عليهم وفى  
هذا تنبى ان اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بانهم لا يقدر ان يقاتلوا الاذى الى ضرر يبالى

المراد بالشك هنا شك  
الظن واستغناء الظن من  
العلم فى الآية منقطع فالأ  
فيها معنى لكن كافي قوله  
لا يضرهم غير الفعول ولا  
تأنيب الانبياء سلاما  
سلاما ونحوه (قوله انزله  
يعلمه) ان قلت كيف قال

به مع انه تعالى وعدم الغلبة عليهم والاتقان منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل (فان قيل) هلاجزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون (اجيب) بانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداءً كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون والفرق بين رفعه وجزمه في المعنى أنه لو جزم ان كان نفي النصر مقيداً بقائلتم كتبوا بالادبار وحسين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقاً كانه قال ثم شأنهم وقصتهم التي اخبركم عنها او ابشركم بها بعد التولية أنهم محذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر كما اخبر عن حال بني قريظة والنضير وهم وذيخير (فان قيل) ما معنى التراخي في ثم (اجيب) بان معناه التراخي في الرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليةهم الادبار (ضربت عليهم الذلة) اي هدر النفوس والمال والاهل او ذل النفس بالباطل والجزية (ايما تهنوا) اي حجتاً ووجدوا قلة عزهم ولا اعتصام في سائر احوالهم (الا) في حال اعتصامهم (بجبل من الله) اي بدمه الله او كتابه (وجبل من الناس) اي بدمه المسلمين اريد من الاسلام واتباع سبيل المؤمنين اي لا عزاهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤم الى الذمة لما قبلوه من الجزية اودين الاسلام (وباؤوا) اي رجعوا (بغضب من الله) اي مستوجبين له (وضربت عليهم المسكنة) كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها يظهرون القنور والمسكنة وفسر اكثر المفسرين المسكنة بالجزية وهم اليهود عليهم اعنة الله وغضبه قال البيضاوي واليهود في غالب الامر فقراء مساكين اه (ذلك) اي ضرب الذلة والمسكنة واليهود بالغضب كائن (بانهم) اي بسبب انهم (كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بهر حق ذلك) اي الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون) اي كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى فان الاصرار على الصغائر ينفض الى الكبار والاصرار على الكبار يقضي الى الكفر والعياذ بالله تعالى (ليسوا) اي اهل الكتاب (سواء) اي مستويين وقوله تعالى (من اهل الكتاب امة قائمة) اي مستقيمة ثابتة على الحق استئناف البيان نفي الاستواء وهم الذين اسلموا كعبدا لله ابن سلام واصحابه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انما اسلم عبد الله بن سلام قال احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك مات كوادين اباثم فانزل الله هذه الآية (يتلوا آيات الله) اي يقرؤون كتاب الله (انما اليل) اي في ساعاته وقوله تعالى (وهم يجدون) حال اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلافوا في معناها فقال بعضهم هي قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلاة العتمة لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه الصلاة والسلام اخرها ثم خرج الى المسجد فاذا الناس يتظرون الصلاة فقال امانه اي اشأن ليس من اهل الاديان احديذ كرا الله تعالى هذه الساعة غيركم رواد الامام احمد والنسائي وغيرهما وقوله غيركم بالنصب خبر ليس ومن اهل الاديان حال من احد قاله التقطازني ثم وصف الله تعالى تلك الامة القائمة بصنات اخره قال (يؤمنون بالله واليوم الآخر) وياسرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واوذلك) اي الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) اي ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه اي والامة الاخرى غير قائمة بل منحرفون

يعلمه ولم يقل بقدرته او يعلمه  
وقد درته مع انه تعالى  
لا ينزل الا عن علم وقدرته  
(قلت) معناه انزله ملتبساً  
يعلمه اي عالمه او وفيه  
علمه اي معلومه (قوله انما  
المسيح عيسى ابن مريم  
رسول الله وكلمته) فان

عن الحق غير متعبدين بالليل مشر كون بالله ملحدون في صفاته واصفون لليوم الآخر بغير  
صفته باطون عن الخيرات فترك هذا كنهها بكراً حد الفريقين (وما تفعلوا من خير فان  
تكفروه) أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه وقرأ حصص وحزرة والكسافي بالياء فيه أي الامة  
القائمة والباطون بالياء على الخطاب أي أيها الامة القائمة وقوله تعالى (والله عليم بالمتقين)  
بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو أهل التقوى  
(ان الذين كفروا لن تقوى) أي تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه (شيأ)  
وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بقضاء المال وتارة بالاستعانة  
بالاولاد (واولئك اصحاب النار) أي ملازموها (هم قهرا خالدون مثل) أي صفة (ما ينتفون)  
أي الكفار (في هذه الحياة الدنيا) في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها (كنس ربح  
فيها صر) قال أكثر المفسرين فيها برد شديد وحكى عن ابن عباس أم السجود الحارة التي  
تقتل وقيل فيها صر أي صوت (اصابت حرث) أي زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي  
(فاهدكتهم) عقوبة لهم لان الاهلاك عن محط أشد وأبلغ والمعنى مثل اهلاك ما ينتفون كمثل  
اهلاك ربح الزرع فلم ينتفعوا به فكذلك نفقة هؤلاء ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله)  
بضياع نفقاتهم (ولكن اتهم بطاؤون) بالكفر الموجب اضياعها ويجوز أن يعود الضمير  
لاصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم أي وما ظلمهم الله تعالى باهلاك حرثهم ولكن ظلموا  
انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أي اصفياء  
تطلعونهم على سركم ثقة بهم شبهوا ويطانة الثوب كاشبهوا بالشعار قال عليه الصلاة والسلام  
الانصار شعار والناس دنار رواه الشيخان والشعار ما يلي الجسد والذئب فوقه وقوله تعالى  
(من دوة لكم) أي من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا أو مجدوف هو صفة بطانة أي كائنة من  
دونكم أي غيركم من الكفار والمنافقين (لا يالونكم خيالاً) أي لا يقصرون لكم في الفساد  
والالوالتقصير وأصله أن يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين كتولهم لا أولك تعصا على تضييع  
معنى المنع أو النقص والمعنى لا امنك نصحا ولا انقصك (ودوا) أي غنوا (واما عنتم) أي عنتمكم  
وهو شدة الضرر وما صد رية أي غنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وبالغته  
(قد بدت) أي ظهرت (البعصا من افواهم) أي في كلامهم بالوقية فيكم واطلاع المشركين  
على سركم لا يتم الا بكون انفسهم لفرط بغضهم وعن قيادة قد بدت البغضاء لا وياتهم من  
المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك (وما تنقو صدورهم) من العداوة والغيظ  
(ا كبر) أي اعظم عداوتهم لان بدوهم ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على  
وجوب الاخلاص في الدين وهو الالة المؤمنة ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين  
ا كبر فلا تولوهم (فان قيل) كيف موقع هذه الجمل وهي لا يالونكم وودوا ما عنتم وقد بدت  
البغضاء وقد بينا لكم الآيات (اجيب) بانها مستأنفات على وجه التعليل بمعنى ان كلاله  
لأنهسى عن اتخاذهم بطانة (ها أنتم اولاء) هاتنبيه وانتم كناية للمخاطبين واولاء اسم للمشار  
اليهم وهم المؤمنون وقوله تعالى (تجوبونهم) أي هؤلاء اليهود الذين تنهينكم عن مبايحتهم

قلت كلامه تعالى صفة  
قدية قائمة بذاته وهبى  
مخلوق واحد فكيف صح  
اطلاق الكلمة عليه (قلت)  
معناه ان وجوده كان  
بكلمة الله تعالى وهو قوله  
كن من غير واسطة اب  
بخلاف غيره من البشر

للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة (ولا يحبونكم) لخالفتم اكم في الدين بيان  
 لظنهم في موالاتهم حيث يدلون محبتهم لاهل البغضاء (وتؤمنون بالكتاب كله) اي بالكتب  
 كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وفي هذا توخي شديد للمؤمنين بانهم في باطلهم اصاب منكم في  
 حقاكم ونحو هذا قوله تعالى فانهم بالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون (واذا لقوكم  
 قالوا آمنا) اي نفاقا وتغيرا (واذا خلوا) اي خلا بعضهم ببعض (عضوا عليكم الانامل)  
 اي اطراف الاصابع (من العظ) اي شدة الغضب لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع  
 كلمتهم ويصبر عن شدة الغضب بهض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض فيوصف المغناظ  
 والنادم بعض الانامل والبنان والايام قال الحارث بن ظالم المري  
 فاقته لاقواما لثاما اذلة \* يعضون من غيظ رؤس الابهام

(قل صونوا بغيظكم) اي ابقوا الى الممات بغيظكم فلن تروا ما يسركم وقوله تعالى (ان الله عليم  
 بذات الصدور) اي بما في القلوب ومنه ما يضره هو لا يحقل ان يكون من المقول اي وقل لهم  
 ان الله عليم بما هو اخفي مما تخنونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه في قل لهم  
 ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاشفي من ضمائرهم (ان تعسكم)  
 اي تصيبكم اي المؤمنون (حسنة) اي نعمة كنصرو غنيمة وخصب في معاشكم وتتابع الناس  
 في دينكم (نصوهم) اي تحزنهم (وان تصيبكم سيئة) اي اساءة كهزيمة وجذب واختلاف  
 يكون بينكم (بهم حوايبا) وجملة الشرط منه له بالشرط قيل وما بيننا ما اعتراض والمعنى  
 انهم متناهون في عداوتكم فلم تولوهم فاجتنبوهم (فان قيل) كيف وصفت الحسنة بالمس  
 والسيئة بالاصابة (اجيب) بان المس تعاريف بمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى  
 قوله تعالى ما اصابتك من حسنة فمن الله وما اصابتك من سيئة فمن نفسك (وان تصبروا) على  
 اذاهم (وتنقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يصركم كيديهم شيئا) بفضل الله وحفظه الموعود  
 للصابرين والمتقين وهذا تعليم من الله تعالى وارشاد الى انه يستعان على كيد العدو بالصبر  
 والتقوى وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكيد من يمسك فاردد نفسك في نفسك وقرنا فاع  
 وابن كثير وابوعمر بكسر الضاد وسكون الراء من ضار به يضيره والباقون بضم الضاد وضم  
 الراء شدة للاتباع كضمة مدوهي ضمة الامر المضعف وكل مجزوم من المضعف المضموم  
 العين فانه مجزوم ضمه للاتباع كما يجوز فتحه للغمزة وكسر لاجل تحريك الساكن (ان الله بما  
 تعملون محيط) اي عالم فيجاز بكم به (و) اذكري يا محمد (اذعدوت من اهلك) اي من حجرة عائشة  
 رضي الله تعالى عنها (نبوتى) اي تنزل (المؤمنير مقاعد) اي مراكز يقفون فيها (لاقتال والله  
 سميع) لاقوالكم (عالم) باحوالكم وروى ان المشر كين نزلوا باحد ديوم الاربعاء فاستشار  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول وليدعه قطقباها  
 واستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليه - فوالله  
 ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصابنا منه فكيف وانت فيما فدعهم  
 فان اقاموا اقاموا بشر محبس اي بكسر الباء وهو مكان لا ما فيه ولا طعام وان دخلوا فاتهم  
 لرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعو رجعو اخطابين

سوى آدم واتماخض ذلك  
 بعبسى لانه جى به لرد  
 على من افتدى عليه وعلى  
 امه صميم  
 (سورة المائدة)  
 قوله وما كل السبع اي  
 وما كل منه السبع وهو



فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض اصحابه اخرج يتا الى هؤلاء  
 الا كاب لا يرون انا قد جبناعنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قدر ايت فى  
 منامى بقوام مذبحه حولى فاواتم اخيرا ورايت فى ذباب سيني فلما فاواته هزيمة ورايت كائى  
 ادخلت يدي فى درع حصينة فاواتم المدينة فان رأيت ان تقبوا بالمدينة وتدعروهم فقال رجال  
 من المسلمين قد فاتم بدميدروا كرمهم الله بالشهادة يوم احدثا خرج بنا الى أعدائنا فلم ير الواب  
 حتى دخل فلبس لأمته أى درعه فلما رآه قد لبس لأمته ندعوا وقالوا لبس ما صنعنا نشير على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى ياتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي  
 لنبى ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من  
 أحد يوم السبت للثمن من شوال سنة ثلث من الهجرة ونزل فى عدوة الوادى أى بالهين  
 المة حلة وهى جانيه وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسرى صوة وفهم وأجلس خمسين من الرماة  
 وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضوا علينا بالنبل لا ياتون من ورائنا  
 ولا تبرحوا واغلبنا وانصرنا (اذ) بدل من اذ قبله (هت طائفة منكم) بنو سلمة من الخزرج  
 وبنو حارثة من الاوس وهما جناح العسكر (ان تفشلا) أى تجبنا عن القتال وترجعنا روى  
 أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا وكان المشركون  
 ثلاثة آلاف فلما بلغوا عند جبل احد بالمدينة انعزل ابن ابى المنذر فى ثمانمائة وقال علام تقتل  
 انفسنا واولادنا فقبههم عمرو بن حزم الانصارى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال  
 ابن ابى لونهلم قتالا لا تبعنا كم فهم الحيمان باتباعه فثبتهم الله ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال الزمخشري والظاهر انهم اما كانت الامة وحده ديت نفس وكالاتها النفس عند  
 الشدة من بعض الهلع ثم يرد صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احق المكاره كما قال  
 عمرو بن الاطنابة

الباقى انما كاه السبع  
 عدم ونه مذرا كاه فلا  
 يحسن تحريمه (قوله  
 واخشون اليوم) حدثت  
 اليا فيه وفى واخشون  
 ولا تشتر واللفظا وخطا  
 اعانظا

اقولها اذا جشات وجاشت \* مكالك تحمدى او تستريحى

(والله وليهما) أى ناصرهما فاما ان تشلان (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى ليثقوا به  
 دون غيره فينصرهم كما نصرهم ببدر ونزل ما همزوا من احد تذكرة لهم بنعمة الله تعالى (واقد  
 نصركم لله ببدر) وهو ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى يدرا فسمى به وقوله تعالى (وانتم  
 اذلة) أى بقله العدو والسلاح والمال حال من الضمير (فان قيل) قال الله تعالى وانتم اذلة  
 وقد قال تعالى والله العزة لرسوله وللمؤمنين (اجيب) بانه معنى القلة وضعت الحال وقلة  
 السلاح والمال كما مر فان تقيض ذلك العزوه والقوة والغلبة روى ان المسلمين كانوا ثمانمائة  
 وبضعة عشر رجلا ولم يكن فيهم الا فرس واحدوا اكثرهم كانوا رجالة وربما كان الجمع منهم  
 يركبون جلا واحدا والكل كانوا اقر بيامن الف مقاتل ومعهم مائة فرس مع الاسلحة  
 الكثيرة والعدة الكاملة (فاتقوا الله) فى الثبات وعدم الخالفة (انكم تشكرون) أى  
 يتنواكم نعمه التى انعم بها عليكم من نصرته وقوله تعالى (اذنقوا للمؤمنين) أى توعدهم  
 تطمينا طرف انصركم وقوله تعالى (ان يكفكم ان يدكم) أى يعينكم (ربكم بثلاثة آف  
 من الملائكة منزلين) انكار ان لا يكفهم ذلك وانما يحى ببلن اشعار بانهم كانوا كالايسين من

النصر اضعفهم وقتلهم وقوت العدو وكثرتهم وقر ابن عامر بفتح النون وتشد ليد الزاي والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي وقوله تعالى (بلى) ايجاب لما به ان اي بلى يكفيكم (فان قيل) قد قال تعالى في سورة الانفال اني مددكم بالتمكة من الملائكة مردفين فكيف قال هنا بثلاثة آلاف (اجيب) بانه مددكم او بالتمكة صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (ان نصبروا) اي على اقاء العدو (وتنهوا) الله في الخلقه (وياؤوكم) اي المشركون (من فورهم) اي من وقتهم (هنا) والنور الجملة والسرعة ومنه قارت القدر اشتد غياها او راع ما فيها الى الخروج (مددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين) اي معليز وقد صبروا واتقوا واتجزا لله وعده بان قاتل معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمامة صفراء او ييض ارساها بين اركانهم وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فترات الملائكة كذلك وعن الفضال معلى بن الصوف الايض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوة اذنا ب خيلهم قال اكثر المنسرين ان الملائكة لم تقاتل في غير يوم بدر روى انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الايض في فلانهم ومخازنهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وعاصم بكسر الواو والباقون بفتحها (وما جعله الله) اي الامداد (الابشري) اي بشارة لكم اي بالنصر (واتطمئن) اي ولتسكن (قلوبكم به) فلا تجزعوا ومن كثرة عدوكم وقلة مددكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطه ائمة اقلوبهم (وما الا من عند الله) لامن العدة والعدو هو تذييه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد الملائكة وانما امددهم ووعدهم به بشارة لهم وربط على قلوبهم من حيث انظر العامة الى الاسباب اكثر (العزير) الذي لا يغالب (الحكيم) الذي ينصرو ويخذل من يشاء بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة وقوله تعالى (لنيطع) متعلق بنصركم اي ايمالك (طرقا) اي طائفة (من الذين كذبوا) بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وامر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم (او يكذبتم) اي بذلهم بالهزيمة والكبت شدة غمظ او وهن يقع في القلب (فينقلبوا) اي فيرجعوا (حائنين) اي لم ينالوا اراموه واولت تنويع للتريد ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم احد وقال كيف يفلح قوم ثجبوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم (ليس لك من الامر شيء) بل الامر كله لله فاصبر انما انت عبد مبعوث لا تذايرهم ومجاهدتهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان ابن امية فنزلت هذه الآية وقال قوم نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القرأ بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة أشهر من احد ليعاوا الناس القرآن والعد لم أميرهم المنذر بن عمرو وقتلهم عامر بن الطميل فوجد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وقتت شهراني الصلوات كلها يدعوا على جماعة من تلك القبائل باللعن والسب وقوله تعالى (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) مطف على قوله أو يكذبتم وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله تعالى مالك أمرهم فاما ان يكذبهم أو يكذبتم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا (فانهم ظالمون)

ففي هذه لالتقاء الساكنين  
وفي تلك قتيبا هذه وما  
نطا قتيبا لخدمها انطا  
واثبتت قتيبا عد ذلك عملا  
بالاصل (قوله ورضيت  
لكم الاسلام ديناً) جملة  
مستأنفة لامعطوفة على

بالكفر وقيل ان اوتوب عليهم يعني الى ان يتوب عليهم (ولله ما في السموات وما في الارض)  
 ملكا وخاتمة الامركاه والمقصود من هذا كما ذكره اولامن قوله ليس لك من  
 الامر شيء والمعنى انما يكون ذلك لمن له الملك وليس هو لاحد الا الله تعالى (فان قيل) ظاهر ما ذكر  
 يدل على ان ذلك ورد للامنع من امر كان صلى الله عليه وسلم يريد ان يفعله وذلك الفعل ان كان  
 بامر الله تعالى فكيف يمنعه منه وان كان بغير امره فكيف يصح مع قوله تعالى وما ينطق عن  
 الهوى (اجيب) بان ذلك كان من باب ترك الافضل والاولى فلا جرم ارشده الله تعالى الى  
 اختيار الاولى نظيره قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به واتقوا الله وكونوا  
 لاصبرين واصبر وما صبرك الا بالله فكأنه تعالى قال اولان كان ولا بد ان تعاقب ذلك الظالم  
 فاكتف بالمثل ثم قال ثانيا وان تركته كان ذلك اولي ثم امره امر اجاز ما تركه فقال واصبر  
 وما صبرك الا بالله (يفقر لمن يشاء) مغفرته (ويهدى من يشاء) تعذيبه ولما كان له فعل ذلك  
 الا ان جانب المغفرة والرحمة غالب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل التفضل والاحسان قال  
 (والله غفور) لا اولياته (رحيم) بعباده فلا يتبادر بالدعاء عليهم وما سخر سبحانه وتعالى عظيم  
 نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم الى الصالح في امر الدين والجهاد اتبع ذلك بما يدخل  
 في الامر والنهي والترغيب والتخدير فقال (يا ايها الذين آمنوا اتنا كلوا الربوا ضعافا) وهو  
 جمع ضعف ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بقوله  
 (مضاعفة) بان تزيد في المال عند حلول الاجل وتزخر والطاب والتخصيص بحسب الواقع  
 ان كان الرجل منهم يراي الى اجل ثم يزيد في الدين زيادة اخرى حتى يستغرق بالنسيء الطفيف  
 مال المديون والافاقار باحرام بلامضاعفة بل هو من الكثرة مطلقا وقرأ ابن عباس  
 بتشديد العين ولا انف قبلها والباقون يتخفف العين والنف قبلها (واتقوا الله) بترك ما نهى  
 عنه (اعلمكم تقطعون) اي تفوزون ثم خوهم فقال تعالى (واتقوا النار التي أعدت  
 للكافرين) بالكرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم كما ابوحنيفة رحمه الله يقول هذه  
 اخوف آية في القرآن حيث اوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه باحتجاب  
 محارمه وفي الآية تنبيه على ان المار بالذات للكفار وبالعرض للعصاة (واطيعوا الله  
 والرسول اعلمكم تحبون) لما ذكر الوعيد اتبعه بالوعيد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة  
 على عادته تعالى المسقرة في القرآن قال محمد بن اسحق بن يسار هذه الآية معانية للذين عصوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهم بما امرهم يوم احد وامل وعصى في امثال ذلك دليل  
 على عزة التوصل الى ما جعل تحسيرا لهما ومن تأمل هذه الايات وامثالها لم يجدت نفسه  
 بالاطماع النارغة والتمنى على الله تعالى (وسارعوا) اي بادروا واقبلوا (الى مغفرة من ربكم)  
 اي الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة واداء الفرائض والهجرة والجهاد والتمكينة  
 الاولى والاعمال الصالحة وقرأ ما وقع ابن عباس بغيره واوقف السنين والباقون بواد قبليها  
 (ر) الى (جنة عرضها السموات والارض) اي عرضها كعرضها ما كقولته تعالى عرضها  
 كعرض السماء والارض وانما جعلت السماء والارض لانها انواع قيل بعض فضة  
 وبعض غير ذلك والارض نوع واحد وذكرا العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسهة لان

الآيات في قوله اليوم  
 اكملت لكم دينكم والا  
 كان مفهوما ذلك انه لم يرض  
 اهم الا سلام ديننا قبل ذلك  
 اليوم وليس كذلك (قوله  
 مكابين) ان قلت ما فائدة  
 ذكره به وما علمت من

المعرض دون الطول كادل قوله تعالى بطائنتهم من اس-تبرق ع-لى أن الظهارة اعظم يقول  
 هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها ان لا يعلمه الا الله  
 تعالى وهذا على سبيل التمثيل لانها كالسماوات والارض لا غير بل معناها كعرض السماوات  
 السبع والارضين السبع عند ظنكم كتوله تعالى خالدين فيها مادامت السماوات والارض اى  
 عند ظنكم والافهم اذ اقلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل  
 بعضها ببعض وعنه ايضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وروى أن ناسا من  
 اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فابن تكون النار فقال  
 لهم اريتم اذا اجاب الابل فابن يكون النهار واذا اجاب النهار فابن يكون الليل فلو انهم لمثلها  
 في التوراة ومعناها انه حيث شاء الله وسئل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض  
 فقال و اى ارض وسما فسم الجنة قبل فابن هي قال فوق السماوات السبع تحت العرش وقال  
 قتادة كانوا يرون أن الجنة فوق السماوات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع (فان قيل)  
 قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في  
 السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر (اجيب) بان باب الجنة في السماء وعرضها كما أخبر  
 تعالى (أعدت) هيئت لاهلها الله به عمل الطاعات وترك المعاصي وفي ذلك دليل على ان  
 الجنة مخلوقة الا ان وقيل ان الجنة والنار مخلقتان بهما في قيام الساعة \* ثم وصف الله تعالى  
 المتقين بصفتان فتال (الذين يتقون) اى في طاعة الله (في السراء والضراء) اى في العسر  
 واليسر والاحوال كلها الان الا ان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلون عن حال ما بانفاق  
 ما قدر واعليه من قليل او كثير كما يحكى عن بعض السلف انه رجع ما تصدق به ليلة وعن عائشة  
 رضى الله تعالى عنها انهم تصدقت بحبة عنب فاول ما ذكر من اوصافهم الموجبة للجنة ذكر  
 السخاء وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب  
 من الناس بهيد من النار والفضل بهيد من الله قريب من النار والجاهل سخى أحب الى الله  
 من العالم الخيل (والكاظمين اعط) اى المسكين عليه السكافين عن امضائهم مع القدرة روى  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يتردد على أن يتفذه دعاه الله يوم القيامة على  
 رؤس الخلائق حتى يخيره من اى المور شاه وروى من كظم غيظا وهو يتردد على اتناذه ملا الله  
 قلبه أصناوا واما روى ايسر الشديدا مصرع: لكانه الذى يملك نفسه عند الغضب (والعاقين  
 عن الناس) اى التاركين عتوية من استحووا وواخذته روى انه صلى الله عليه وسلم قال  
 ينادى من اذ يوم القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يتوم الامن عقار عن ابن عمينة  
 أنه روى انه لارثيدوق غضب على رجل فغلاه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان هولاء في أمى  
 قابل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعا  
 وهو ظاهر وأن يكون متصلا لما في القلة من معنى العدم كانه قبل ان هولاء في أمى لا يوجدون  
 الامن عصم الله فانه يوجد في أمى وقوله تعالى (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام  
 فيه الجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هولاء المذكورون وأن تكون لامه هرفته تكون  
 اشارة الى هولاء وقوله تعالى (والذين اذا دعوا فاحشوا) اى ذنبا قبيحا كالزنا أو ظلموا أنفسهم)

الجوارح والمكاتب هو علم  
 الكلاب للصيد وفيه تكرار  
 (ذات) قد فسر المكاتب  
 بأنه المغرى للجراح فلا  
 تكرر وفي الآية اضممار  
 بقريضة فكلاهما كرايم  
 الله عليه اى ومصيب

أى بما دون الزنا كالقبلة وقيل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله)  
 أى ذكروا عبده أو حكمه أو حقه العظيم (فاستغفروا الذنوب) بالندم والتوبة عطف على  
 المتقين أو على الذين يتقون واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال عطاء بن رباح في أبي سعيد  
 التمار أنه امرأة حسنة تبتاع منه تمر فقال لها ان هذا القم ليس يجيد وفي البيت أجود منه  
 فذهب به إلى بيته ونهها إلى نفسه وقيل لها فقالت له اتق الله ففكرت في ذلك ثم أتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف فخرج الثقيفي في غزاة  
 واستخاف الأنصاري على أهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل  
 على أثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع  
 الثقيفي لم يستقبله الأنصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لأصك كثر الله في الإخوان مثله  
 ووصفت له الحال والآنصاري يسبح في الجبال نائبا مستغفرا فطلبه الثقيفي حتى وجده فأتى  
 به أبابكر جاء أن يجده عنده راحة وفر جا وقال الأنصاري ها كنت وذكر القصة فقال أبو بكر  
 ويحك ما علمت أن الله تعالى يغفر لأغزى ما لا يغفر لآدم ثم أتباعه فقال هو مثل ذلك ثم  
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مثل مقالها فنزلت هذه الآية وقوله تعالى (ومن) أى  
 لا أحد (يعض الذنوب لا الله) استتفهام بمعنى التني معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه  
 سبحانه وتعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بتبجيل التوبة (ولم  
 يصروا على ما فعلوا) أى ولم يبقوا على قبح فعلهم بل أقبلوا عنه مستغفرين روى عنه صلى الله  
 عليه وسلم لم أنه قال ما أصغر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع  
 الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من يصروا إلى ولم يصروا على  
 قبح فعلهم عالين به وقوله تعالى (أو لئن جزأوهم مفرقة من ربه ثم وجنات تجري من تحتها  
 الأنهار) إشارة إلى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ أو أولئك خبره وقوله تعالى (خالدين  
 فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها (تنبيه) لا يلزم من أعداد الجنة  
 للمتعين والتائبين جزأها هم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من أعداد النار للكافرين جزأها  
 لهم أن لا يدخلها هم فقول الزمخشري في الكشاف وفي هذه الآيات بيان قاطع على أن  
 الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وأن الجنة للمتعين والتائبين منهم  
 دون المصرون ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعانده به جار على طريق الاعتزال من أن  
 مرتكب الكبيرة إذا مات مصر الأيدخل الجنة ونحو ذلك من ذلك بل كل من مات على الإسلام  
 يدخل الجنة وهو تحت المشيئة إن شاء الله عز وجل وإن شاء عذبه وقوله تعالى (ونم أجر العاملين)  
 الخصوص فيه بالمدح محذوف تقديره ونم أجر العاملين ذلك أى المغفرة والجنات روى أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال ما من عبد مؤمن أذنب ذنبا فيصن الطهور ثم يتوب فيصلى ثم يستغفر الله  
 الاغفر الله له وروى أى عبد أذنب ذنبا فقال يا رب اذنبت ذنبا فاعترني فقال رب علم عبدى  
 ان له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذ به اغفر له فكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال يا رب اذنبت  
 ذنبا آخر فاغفر لي قال رب علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذ به اغفر له فله عمل

ما علمت من الجوارح  
 والاقبال الجوارح لا تتحل وان  
 كانت معانة (قوله ومن  
 يكفر بالايمن) قياس  
 قوله ومن يؤمن بالله أن  
 يقال ومن يكفر بالله فالمراد  
 بالكلية هنا الارتداد

ما شاء اى ويستغفر فاغفر له وروى انه تبارك وتعالى قال يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ابن آدم انك ان تلقى فى بقراب الارض خطايا القيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذب ذنبا حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرتنى اغفرتك وروى ان الله تبارك وتعالى قال من علم الى ذوق قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالى ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغنى ان ابا اليس بنى حين نزلت هذه الآية والذين اذا ذموا فاحشوا الى آخرها وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام ما اقل حيا من يطعم فى جنتى بغير عمل وكيف أجود برحمتى على من يخجل بطاعتى وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الساعة فاعية بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة عن لا يطاع حق وجهالة وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعنوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم وعن ربيعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها \* ان السفينة لا تجرى على اليبس

ونزل فى هزيمة أحد (فدحات) أى مضت (من قبلكم سنن) جمع سنة وهى الطريقة التى يكون عليها الانسان ويلازمها ومنه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى قدمت من قبلكم طرائق فى الكفر بامها لهم ثم أخذهم (فسيروا) أي المؤمنون (فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة) أى آخر أمر (المكذبين) الرسل من الهلاك فلا تحزنوا الغالبتهم فأنا مأهأهم لوقتهم (هذا) أى القرآن (بيان للناس) عامة (وهدى) من الضلالة (وموعظة للمتقين) خاصة (ولاتهنوا) أى تضعفوا عن قتال الكفار بما نالكم من القتل والجراح يوم أحد (ولاتحزنوا) على ما أصابكم وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا (وانتم الاعلون) أى وطالكم أنسكم أعلى شأنهم فأنكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم فى الجنة وانتم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم فى النار أولانكم أصبتم منهم يوم بدرأكثر مما أصابوا منكم اليوم وأهى بشارة لهم بالهـ ولو الغلبة أى وانتم الاعلون فى العاقبة وان جندنا لهم الغالبون وقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالتمنى بمعنى لانتم ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بالله تعالى وقوله المبالاة بعادته أو متعلق بالاعلون أى ان كنتم مصدقين بما يعددكم الله ويشركم به من الغلبة (ان يسركم فرح) جهل من جرح ونحوه يوم أحد (فقد مس القوم) الكفار (فرح منته) يوم بدر ثم انهم لم يرضوا ولم يجبنوا فانتم أولى أن لاتضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم أحد فان المسين نالوا منهم قبل ان يجانثوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو بكر وشعبة وحمزة والكسافى بضم قاف فرح فى الموضعين والباقيون بالفتح وهـ ما لقتان بمعنى وقال القراء القرح بالفتح الجرح وبالضم ألمه (وتلك الايام) تلك مبتدأ والايام صفة وقوله تعالى (نداؤها) خبر ويصح أن تلك الايام مبتدأ وخبر كما تقول هى الايام تبلى كل جديد والمراد بالايام أوقات الظفر والغلبة أى نصرتها (بين الناس) قال البغوى فيوما عليهم ويوما لهم قال فى الكشاف كقوله وهو من آيات الكتاب

والبهاء بمعنى عن كفى سال  
سائل بعذاب أى ومن  
ارتد عن الايمان وقيل  
المراد بالايام المؤمن به  
تسمية للمفعول بالمصدر  
كفى قوله أحل لكم صيد  
البحر أى صيده (قوله

فيوما عليه او يومنا \* ويومانسا ويومانسر

تقديره فيوما يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوماننا اي بالنفع فيكون يومنا ظرافة لا تعما  
لقوله ويومانسا ويومانسر قاله الشيخ... عد الدين اي اديل تارة للمسلمين على المشركين وهو  
يوم بدر حتى قتلوا منهم... بعين واسر واسبعين واديل تارة للكافرين على المسلمين وهو يوم احد  
حتى برحوا منهم... بعين وقتلوا خمسة وسبعين روى انه صلى الله عليه وسلم لم جعل عبد الله بن  
جبير على الرجال يوم احد وكانوا خمسة وعشرون رجلا فقال ان رأيت جونا هزمتنا القوم وأوطاننا هم فلا  
تبرحوا حتى أرسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رأيت التسايب تستردن قد بدت خلاصهن  
وسوتهن واقعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنمة الغنمة فانتظرون فقال  
عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله اننا اتين الناس  
فلنصيب من الغنمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهم زمين فذلك اذ يدعوهم الرسول  
في اخراهم فلم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فاصابوا مننا... بعين وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعة وعشرون... بعين أسيرا  
وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان في القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن  
يجيبوه ثم قال في القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال في القوم ابن الخطاب ثلاث مرات  
ثم رجع الى اصحابه وهو يقول أما هؤلاء فقد قتلوا فمألك عمر نفسه فقال كذبت والله  
يا عبد الله ان الذين عدت لأحياهم كلهم وقد بقي لك ما يدركك قال يوم بدر والحرب... بعين  
انكم تجدون في القوم مثله ثم أخذ يرتجز... اهل جبل اعل جبل... فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم الاتجيبوه فقالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا لله اعلى وأجل قال

وانتوا الله ان الله عليه  
بذات الصدور ثم قال  
واقة والله ان الله خير  
بما تعملون غاير بين مالان  
الاول وقع في النية الماخوذة  
من آية التيمم والوضوء  
والنية ذات الصدور

\* اننا العزى ولا عزى لكم... فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاتجيبوه فقالوا يا رسول الله  
ما تقول فقال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفي حديث ابن عباس قال أبو سفيان يوم يوم  
وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا سواة فلانا في الجنة وقتلاكم  
في النار وانما كانت الدولة يوم احد... دلائل كذا على المسلمين لخالفتم لامر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (وايعلم الله الذين آمنوا) اي اخلصوا ايمانهم من غيرهم (فان قيل) ظاهر هذه  
الآية ان الله تعالى انما فعل تلك المداولة ليكذب هذا العلم وذلك في حقه تعالى محال ونظير  
هذا الاشكال قوله تعالى أم... بتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين ياهدوا منكم وقوله  
تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله تعالى اي  
الحزبين أحصى لما لبثوا وقوله ولنبلونكم حتى تعلموا المجهدين منكم وقوله الا لنعلم من يتبع  
الرسول وقوله لنبلونكم أيكم أجس من عملاق ظاهر هذه الآيات يدل على أنه تعالى انما صار عالما  
بحدوث هذه الاشياء عند حدوثها واجاب المتكلمون عنها بان الدلائل العقلية دلت على انه  
تعالى يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت أن التعريف في العلم محال الا أن اطلاق العلم على  
المعلوم واقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان والمراد معلومه وهذه قدرة فلان  
والمراد متدوره فكل آية من ظاهرها تجدد العلم فالمراد بتجدد المعلوم وانما عرف هذا فهذه  
الآية محتملة لوجوه... دها ليطهر الخالص من المنافق والمؤمن من الكافر وثانيها يعلم

اولياء الله و اضاف الى نفسه تفخيما وثالثها يحكم بالامتياز فان وقع العلم مكان الحكم بالامتياز لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم و رابعها العلم ذلك وانما كما كان يعلم انه يقع لان الجواز يقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يجد (ويؤخذ منكم شهداء) اي ويكرم ناما منكم بالشهادة وهم المستشهدون يوم أحد أو وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما وجد منهم من الثبات والصدق على الشدائد كما قال تعالى ان تكونوا شهداء على الناس فقولوا تعالى (والله لا يحب الظالمين) قال ابن عباس اي المشركين كقوله تعالى ان الشرك اظلم عظيم وهو اعتراض بين بعض التعاليل وبعض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يظفرهم احيا ناسا تدوا جالهم وابتلاء لهم ومنين (وليخصص الله الذين آمنوا) اي يطهرهم من الذنوب بما أصابهم (ويحق) اي يهلك (الكافرين) اي ان كانت الدولة على المؤمنين فللمميز والاشهاد والتحصيص وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلحقبتهم ومحو آثارهم (أم) منقطعة مد في رقييل ومعنى الله - زنة فيها

الانكار اي بل (ح) بتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين في الشدائد وقد مر معنى يعلم (تنبيهه) قال البيضاوي والفرق بين المايه - لم ولم أن في ما توقع الفعل فيما يستقبل لكن قال أبو حيان لا أعلم أحدا من النحويين ذكره بل ذكروا انك اذا نلت لما يخرج زيد دل ذلك على انتفاء المروج فيما مضى متصلا تنبيهه الى وقت الاخبار وأما هنا تدل على توقعه في المستقبل فلا انتهى لكن قال القراء الماتعريض الوجود بخلاف لم (وإذا كنتم تتنون) فيه حذف احدي التامين في الاصل اي تتنون (الموت) اي الحرب فانهم امن أسباب الموت أو الموت بالشهادة والطالب للذين لم يشهدوا بدارا وتناولوا يومئذ رابع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينا لوالما مال شهداء بدر من الكرامة فالحو يوم أحد على الخروج (من قبل ان تقوه) اي تشاهدوه وتعرفوا شدته (فتدرا يومه) اي الحرب أو الموت حتى قتل دونكم من قتل من اخوانكم (وانتم تنظرون) اي بصراة تناملون الحمال كيف هم فلم انهم زمتم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فيخولوا كما خولوا بالموت أو القتل ومحمد هو المستغرق لجميع الحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المسمى على الامر في الكمال وأكرم الله تعالى نبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم بالجاهلين مشتقين من اسمه جل وعلا محمد وأحمد وفيه يقول - سان بن ثابت وشقوله من اسمه ليحمله • فذوالعرش محمود وهذا محمد

وقوله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) انكار لا رتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لما تولى صلى الله عليه وسلم موت أو قتل بعد علمهم بخلا الرسل قبله وبقا دينهم متمسكابه (فان قيل) قوله تعالى أفان مات أو قتل ثلاثا وهو على الله بحال (أجيب) بان المراد أنه سواء وقع هذا أو ذلك فلا تأثير له في ضعف الدين ووجود الارتداد قال ابن عباس وأصحاب المغازي لما رأى خالد بن الوليد الرماة يوم أحد استغلوا بالغنمية ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلواهم ورمى عبد الله بن قنمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرت أنفه وورباعيته وشجه في وجهه فانتله

والثاني في العمل (قوله)  
وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهم ففخرة وأجر عظيم ورفع اجرهن وانصبه في الفتح في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ففخرة



وتفرق عنه أصحابه ونمض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة عليهما وكان قد ظاهرا بين  
 درعين فلم يستطع جالس تحته طلحة فتمض حتى استوى عليهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أوجب طلحة و وقعت هذ والنسوة معها يملن بالقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يهد عن الاذان والانوف حتى اتخذت هذ من ذلك ثلاثا وأعطتها وحشيا وبقرت عن  
 كبد حرة فلا كتب اذ لم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قنينة يريد قتل النبي صلى الله  
 عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقتله ابن قنينة وهو  
 يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فوجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا  
 قد قتل فقتل ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فخموه حتى كثر فواعنه  
 المشركين ورعى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سمية قوسه ونزل له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كتابته فقال ارم فذلك أبي وأمي وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزاع كسر يومئذ  
 قوسين أو ثلاثا فكان الرجل يرمعه به حتى من النبيل فيقول انترها لاني طلحة وكان اذا رمى  
 يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة من عبيد الله فبيست  
 وقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على  
 وجنته فتردها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مكانها فعمادت كاحسن ما كانت فلما انصرف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول لانسجوت لانسجوت فقال  
 القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا  
 دنا منه وكان أبي قبل ذلك يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيقول عندى ومكة أعانها كل  
 يوم فرق ذرة أتلت عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا قتلت ان شاء الله فلما دنا  
 منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب من الحرب بن الصمة ثم استقبله قطعنه  
 في عنقه وشدته خدشة فتمدهه عن فرسه وهو يخور كما يخور النور وهو يقول قتلتني محمدا  
 واحمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بريئة ومضرت لقتلتهم  
 أليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلتني فلم يلبث الا يوما حتى مات بوضع يقال له  
 سرف قال ابن عباس اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من رمى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال وفي شافي الناس أن محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسول لا الى  
 عبد الله بن أبي فيأخذنا ما نأمن أبي سميان وبعض الصحابة جلسوا والقوا ايديهم وقال اناس  
 من أهل النفاق ان كان محمدا قد قتل فالحقوا ايديكم الا اول فقال أنس بن مالك بن النضر  
 يا قوم ان كان محمدا قد قتل فان رب محمدا لم يقتل وما تصنعون في الحياة بعد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فماتوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تواعلى ما مات عليه ثم قال اللهم  
 اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جابيه هؤلاء يعني المنافقين ثم شد  
 بيته فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الحضرة وهو يدعو  
 الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال عرفت عني تحت  
 المغفر تزهر ان فتاديت باعلى صوتي يا مشر الماسين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأجرا عليها موافقة  
 لأنه واصل ومعه ولوعدها  
 محذوف تقديره شيئا  
 (فان قلت) كيف قال وعملوا  
 الصالحات ولم يقل وعملوا  
 السيئات مع ان المغفرة  
 إنما هي لتعامل السيئات  
 (قلت)

فاشار الى ان اشدك فالحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على القراء فقالوا يا نبي الله فديناك يا تائرا واما اتنا انا انفسنا بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا  
 فولينا مدبرين فانزل الله تعالى هذه الآية (فان قيل) انه تعالى بين في آيات كثيرة انه عليه  
 الصلاة والسلام لا يقتل فقال لك ميت وانهم ميتون وقال والله يعصمك من الناس وقآن  
 ليظهره على الدين كله واذا علم انه لا يقتل فلم قال او قتل (اجيب) بان هذا ورد على سبيل الزام  
 فان موسى عليه الصلاة والسلام مات ولم ترجع امة عن دينه والنصارى زعموا ان عيسى عليه  
 الصلاة والسلام قتل ولم يرجعوا عن دينه فكذا ههنا (ومن يغلب على عقبيه فلن يضر الله  
 شيئا) يارتداده وانما يضر نفسه (وسيجزي الله لشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه  
 كائنوا ضرايه (وما كان لنفس ان تعوت الا ياذا الله) اي بقضائه ومشيئته او باذنه لا  
 الموت في قبضه روحه وقوله تعالى (كتابا) مصدر اي كتب الله ذلك (موجلا) اي موقتا  
 لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهم زمتهم والهزيمة لا تدفع الموت والثناء لا يقطع الحياة ونزل في الذين  
 تركوا المركز يوم احد طلبا للفتنة (ومن يرد) اي بعمله (تواب الدنيا نؤنه منها) ما شاء مما قدرناه  
 له كما قال تعالى من كان يريد العاجل نجعلنا له فيها ما يشاء من نريد وفي الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله  
 ابن جبير حتى قتلوا (ومن يرد) اي بعمله (تواب الاخرة نؤنه منها) اي من توابها (وتجزي  
 الشاكرين) اي الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد روى انه صلى الله عليه وسلم  
 قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناها في قلبه وجمع له ثمنه وانته الدنيا وهي راحة  
 ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها  
 الا ما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن  
 كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة  
 يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وقوله تعالى (وكاين) اصله اي دخلت الكاف على انضارت  
 مركبة من كاف التشبيه ومن اي وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المتهوم من كم  
 الخبرية ومثله في التركيب وافهام التكثير كذا في قولهم عندي كذا كذا درهم او اصله كاف  
 التشبيه وذا الذي هو اسم اشارة فلما ركبنا حدث فيها معنى التكثير فكلم الخبرية وكاين وكذا  
 ككاهما معنى واحد والنون تنوين في المعنى اثبت في الخط على غير قياس قال البغوي لم يقع  
 لتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة واين كثير بالالف بعد الكاف بعدها همزة  
 مكسورة والباقون همزة بعد الكاف مفتوحة بعدها ياء مشددة ووقف ابو عمرو على الياء  
 والباقون على النون وسهل حمزة الهمزة وحققتها الباقون وقوله تعالى (من تج) تميز لكاين  
 لانها مثل كم الخبرية وقوله تعالى (قتل) قرأه نافع وابن كثير وابوعمر وبضم القاف وكسر  
 التاء ولا الف بين القاف والتاء والباقون بفتح القاف والتاء والف بين القاف والتاء وقوله  
 تعالى (معه) خبر مبتدؤه (ريون) وهو جمع ربي وهو العالم المتق منسوب الى الرب وانما  
 كسر راءه تغييرا الى النسب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربوهي الجماعة للمبالغة  
 وقوله تعالى (كثير) صفة لريون وان كان بلفظ الافراد لان معناه جمع (فاوهنوا) اي  
 ضعفوا (لما اصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم (وما ضفوا) عن

٣ قوله اي كتب الله ذلك  
 (موجلا) كذا في  
 الاصول ولعل الظاهر كتب  
 الله ذلك كتابا اه

كل احد عن ابي بصير  
 لا يجلو عن سببته وان كان  
 عن يعمل الصالحات فالعقبي  
 ان من آمن وعمل حسنات  
 غفرت له سببا كما قال  
 تعالى ان الحسنات يذهبن  
 السيئات (قوله من كثر

الجهاد (رما است. كانوا) اي خضعوا العدو وهم كما فعلتم حين قيل قتل نبيكم (والله يحب الصابرين)  
 على الشدائد فيقيمهم ويهظم أجورهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم  
 وكونهم رباتين (الا ان قالوا ربنا انظر لنا دوننا واسرانا) اي تجاوزنا الحد وقولهم (في  
 امرنا) ايذان بان ما أصابهم لسوء فعلهم وهضم لانفسهم (وتبت أقدامنا) اي بالقوة على  
 الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين) اي فهلا قلمت وفعلمت مثل ذلك يا أصحاب محمد صلى الله  
 عليه وسلم (فانهم الله ثواب الدنيا) أي بالنصر والغنية والمزوحسن الذكر (وحسن ثواب  
 الآخرة) أي بالجنة والنعيم المقيم وخص ثوابهم بالحسن اشعاراً بفضله وانه المعتد به عند الله  
 (والله يحب المحسنين) اي فيكثر لهم الثواب (يا أيها الذين آمنوا ان طمأننوا الذين كفروا)  
 اي اليهود والنصارى فيما يأمر ونكرهم به وقال على يعنى المنافقين في قولهم للمؤمنين عند  
 الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل (يردوكم على  
 أعقابكم) اي الى الكفر (فتنقلبوا خاسرين) الدنيا والآخره كما خسرت الدنيا فلا نأشوق  
 الاثبات على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة اليه وأما خسرت الآخرة  
 فالمرحان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب الخالد (بل الله مولاكم) أي ناصركم  
 وحافظكم على دينكم (وهو ير المصيرين) فاستغنوا به عن ولايه غيره وانصره (مخافى) اي  
 سنقذق (في قلوب الدين كفروا الرعب) اي الخوف وذلك ان الكفار لما هزموا المسلمين  
 في أحد اوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفرر منهم من غير سبب حتى روى أن ابا سفيان  
 سعد الجبلي رفاذي يا محمد موعدنا موسم بدو القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان  
 شاء الله وقيل انهم لما ذهبوا متوجهين الى مكة فلما كانوا في بعض الطريق نادى بعضهم وقالوا  
 ما صنعنا شيا قتلنا أكثرهم ولم يبق منهم الا الشريد تر كآهم ارجعوا حتى نستاصلهم بالكلية  
 فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي بضم العين والباقون  
 بالسكون (بما أتىركوا) اي بسبب انرا كهم (بالله ما لم ينزل به سلطانا) اي حجة على عباده  
 وهو الاصنام وهذا كقوله ولا ترى الضب بها يتجره اي ليس بها ضب فلا ينجرف كذلك  
 هؤلاء ليس لهم حجة اصلا واصل السلطنة القوة ومنه السليط اقوة اشتعاله والسلطة بجهة  
 اللسان (وما وهم الداروبتس منوى) اي ماوى (الظالمين) اي الكافرين من هي (ولقد  
 صدقكم الله وعده) قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه  
 الى المدينة من احد وقد أصابهم ما أصابهم قال فاس من اصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا  
 الله النصر فانزل الله هذه الآية لان النصر كان للمسلمين في الابتداء كما قال تعالى (اذ تحصونهم)  
 اي تقتلونهم من حسه اذا بطل حسه وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار ذال  
 اذ عند التاء والباقون بالادغام (يادنه) اي يارادنه (حق اذ انقلبتم) اي حينتم عن القتال  
 روقنا زعتم) اي اختلفتم (في الامر) اي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في سقع الجبل للرهي  
 حين انهم زعم المذمركون فقال بعضهم تذهب فقد نصر اصحابنا وقال آخرون لا تقصا لقوا أمر النبي  
 فاثبتوا مكانكم فثبت عبد الله بن جبير أمير الرماة في نفر دون العشرة ونفر الباقون لثبتي وهو  
 المعنى بقوله تعالى (وعصيت) اي أمر النبي وتر كتم المركز لطلب الغنية (من بعد ما أراكم)

بعد ذلك منكم فقد دخل  
 سوا السبيل) فان قات  
 كيف قال ذلك مع ان من  
 كفر قبل ذلك كذلك  
 قات) نعم لكن الكافر  
 بعد ما ذكر من النعم اقمج  
 مما قبله (قوله يجرنون

أى الله (ماتحبون) من الظفر والغنمة وانضمام العدو وجواب اذا محذوف دل عليه ما قبله أى  
 منعكم لصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فتلصمكم وذلك أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خائف ظهروه واسـ تقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم  
 أن يلبتوا فى مكانهم ولا يبرحوا سواء كانت الدولة لله - أين أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل  
 الرماة يترشقون خيلهم والباقيون يضر بونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم ثم  
 اشتغل بعضهم بالغنمة كما قال تعالى (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للغنمة  
 (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الثابتون مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا (فان قيل) فاذا كان  
 البعض هو المخالف فكيف جاء العتاب عاما بقوله وعصيتم (أجيب) بان اللفظ وان كان عاما  
 فقد جاء المخصص بعده وهو قوله منكم وقوله تعالى (نمصرفكم) أى ردكم بالهزيمة (عنهم)  
 أى الكفار عطف على ما قبله والجمانان من قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة  
 اعتراض بين المتعاطفين وقبل عطف على جواب اذا المقدر (ايبتلهم) أى ليختصمكم  
 فيظهر المخلص من غيره (ولقد عاى عنكم) ما ارتكبهتموه من مخالفة أمر النبي صلى الله عليه  
 وسلم وميلكم الى الغنمة تفضلا منه تعالى (فان قيل) ان ظاهر الآية يدل على أن الذنب من  
 الصغار لعمدة العفو عنه من غير قوبة لقيام الدليل على أن اصحاب الكفار اذا لم يتوبوا لم يكونوا  
 من اهل العفو والمفطرة (أجيب) بان هذا الذنب لا شك أنه كبيرة لانهم خالفوا صريح نص  
 الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت تلك المخالفة سبيلا لانضمام المسلمين فلا بد من اضمار قوله  
 (واقه) أى المتفضل المنعم (ذوقه على المؤمن) أى يتفضل عليهم بالعفو وفى الاحوال كلها  
 سواء اجعلت الدولة لهم أم عليهم اذا ابتلاء أيضا رحمة وقوله تعالى (اذ) العامل فيها ضمراى  
 اذ كروا اذ (تصدون) أى تصدون فى الارض هاربين (ولا تلوون) أى تعرجون (على أحد)  
 أى لا يقف احد لا حدولا ينتظروه (والرسول يدعوكم) أى يقول الى عباد الله الى عباد الله  
 أنارسل الله من يكره له الجنة (فى آخركم) أى من وراءكم (فأجابكم) أى جازاكم (غما)  
 بالهزيمة (بغم) أى بسبب غمكم الرسول بالخائفة وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفا على غم  
 فوت الغنمة والغموم كانت هناك كثيرة احدها غمهم بما نالهـم من العدو فى الانفس  
 والاموال وثانيها غمهم بملووق منهم من المعصية وخوف عقابها وثالثها غمهم بما وصل الى  
 الرسول صلى الله عليه وسلم ورابعها غمهم بسبب التوبة التى صارت واجبة عليهم لانهم اذا  
 تابوا عن تلك المعصية لم تتم توبتهم الا بترك الهزيمة والعود الى المحاربة بعد الانضمام وذلك من  
 اتقى الاشياء لان الانسان بعد انضمامه يضعف قلبه ويحين فاذا أمر بالمعاودة فان فعل خاف  
 القتل وان لم يفعل خاف عقاب الآخرة وخامسها غمهم حين معوا أن محمدا قد قتل وسادسها  
 غمهم حين أشرف عليهم خالد بن الوليد بجيلى المشركين وسابعها غمهم حين أشرف عليهم أبو  
 سفيان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب  
 المضرة فلما رآه وضع رجله فى قوسه وأراد أن يرميه فقال أنارسل الله ففرحوا حين  
 وجدوه وفرح صلى الله عليه وسلم حين رأى من يمنع به فاقبلوا على المشركين يذكرون الفتح  
 وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل أبو سفيان واصحابه حتى وقفوا باب الشعب

الكلم عن مواضعه وقال  
 بعده بجهرة فون الكلام من  
 بعده مواضعه لان الاول  
 فى أوائل اليهود والنصارى  
 حين كانوا فى زمن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أى  
 حرفها بعد أن وضعها

ولما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما قالهم  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصاة لا تعبد  
 في الارض ثم بدت أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم واذا عرفت ذلك فلا يضر اختلاف  
 المفسرين فان بعضهم فسر هذين التمين بيمين من هذه وبعضهم بخلاف وقال القفال وعندى  
 ان الله تعالى ما أراد بقوله غمنا بغم اثنين وانما أراد مواصلة النجوم وطولها أى ان الله تعالى  
 عاقبكم بنجوم كثيرة منسل قتل اخوانكم وأقاربكم ونزول المشركين من فوق الجبل عليكم  
 بحيث لم تأنوا ان يهلككم فكم فكأنه تعالى قال انابكم هذه النجوم المتعاقبة ليعير ذلك  
 زجر الحكم عن الاقدام على العصية والاشتغال بما يخالف امر الله تعالى والقسم التغطية ومنه  
 غم الهلال اذا لم ير وقوله تعالى (لعلكم لا تحزنوا على ما فاتكم) أى من القيمة متعلق بمعا  
 أو بآياتكم فلا زائدة (ولما أصابكم) أى من القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) أى عالم  
 بأعمالكم وبما قصدتم بها (ثم أنزل عليكم) يامعشر المسلمين (من بعد الفم أمة) أى أمتنا  
 والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب  
 الخوف وكان سبب الخوف ههنا قائما وقوله تعالى (نعاسا) بدل من أمانة وأمنة مفعول  
 أو نعاسا هو المفعول وأمنة حال منه متقدمة (بغشى طائفة منكم) وهم المؤمنون وقرأ حزة  
 والكسائي بالتاء على التانيث ردا الى الامنة والباقون بالياء على التذكير ردا الى النعاس  
 (وطائفة) وهم المنافقون (قد أهدتهم أنفسهم) أى حملتهم على الهزيمة فلا رغبة لهم  
 الا انجاها دون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يناموا فان الذين كانوا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوم أحد فر يقان أحدهما الجازمون بقوة محمد صلى الله عليه وسلم فهو لاء كانوا  
 فاطمين بان الله ينصر هذا الدين وان هذه الواقعة لا تؤدي الى الاستئصال فلا جرم كانوا  
 آمنين وبلغ ذلك الامن الى أن غشيهم النعاس فان النوم لا يجيى مع الخوف قال أبو طهة  
 غشيها النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فكان السيف يسقط من أحدنا فمأخذه ثم يسقط  
 فمأخذه وقال ثابت عن أنس عن أبي طهة قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من  
 القوم الا وهو يميل تحت حجته من النعاس قال الزبير كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حين اشتد الخوف فأرسل الله علينا النوم والله انى لا أسمع قول معتب بن قشير والنعاس  
 يغشى ما أسمع الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا والقرين التاني هم  
 المنافقون كانوا شاككين في نبوته صلى الله عليه وسلم وما حضروا الا لطلب الغنمة فهو لاء  
 اشتد جرحهم وعظم خوفهم قال ابن مسعود النعاس في القتال أمانة والنعاس في الصلاة من  
 الشيطان وذلك لانه في القتال لا يكون الامن الوثوق بالله والتمراغ من الدنيا ولا يكون في  
 الصلاة الامن غاية البعد عن الله (ما قيل) ما فائدة هذا النعاس (أجيب) بأنه فوائد  
 الاولى أن السهر يوجب الضعف والكلال والنوم يقيد عود القوة والنشاط والثانية أن  
 الكفار لما اشتغلوا بقتل المسلمين اتى الله تعالى النوم على الباقيين لئلا يشاهدوا قتل غيرهم  
 فيشتد خوفهم والثالثة أن الاعداء كانوا في غاية الحرص على قتلهم فيقاتروهم في النوم مع  
 السلامة في تلك المعركة من أدل الدلائل على أن الله تعالى يحفظهم ويعصمهم وذلك مما يزيل

الله واضعها وعرفوها  
 وعلموا بها زمانا (قوله ومن  
 الذين قالوا انا نصارى)  
 ان قلت لم قال ذلك ولم يقل  
 ومن النصارى (قلت) انما  
 قاله توبيخا لهم لانهم كانوا  
 كاذبين في دعوهم انهم

انظروا من قلوبهم ويورثهم الامن \* (تنبيه) \* قوله تعاد وطائفة مبتدأ والخبر قد اهتمهم  
 انفسهم (فان قيل) كيف جاز الابدان بالنكرة (اجيب) بانه جاز لاحد امرين اما لا عقدا  
 على واول الحال وقد عتبه بعضهم - وتعاون كان الا اكثر لم يذكروه وانشد  
 مريتا ونجم قد اضا فذبا \* محياك اخني ضوء كل شارق  
 واما لان الموضوع موضع تفصيل فان المعنى يفشى طائفة وطائفة لم يغشاهم فهو كقوله  
 اذا ما بكى من خلقها انصرفت له \* بشق وشق عندنا لم يحول

وقوله تعالى (يظنون بالله غير الحق) اي ان لا ينصرا لله عمدا صفة اخرى لطائفة وغير الحق  
 نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به (ظن) اي كظن  
 (الجاهلية) حيث اعتقدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل اولا ينصر وقوله تعالى (يقولون  
 اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدل من يظنون (هل لنا) اي مالنا ان نظه استههام ومعناه جهد  
 (من الامر) اي النصر الذي وعدناه (من شئ) اي شئ ومن صله زيدت لنا كيدوه واما  
 مبتدا خبره لنا واما فاعل لنا لا اعتماد على الاستههام ومن الامر حال من المبتدأ والفاعل  
 وهو شئ لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا وقيل ان عبد الله بن ابي بن رسول لما اشار به النبي  
 صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة أشار اليه بان لا يخرج من المدينة ثم ان بعض العصاة الخوا  
 على النبي صلى الله عليه وسلم في ان يخرج اليهم فغضب ابن ابي من ذلك فقال عصاني وأطاع  
 الولدان ثم لما كثر القتل في بني الخزرج ورجع ابن ابي نقييل له قتل بنوا الخزرج فقال هل لنا من  
 الامر من شئ يعني ان محمد لم يقبل قولي حين امرته بان لا يخرج من المدينة والمعنى هل لنا امر  
 يطاع فهو استههام على سبيل الانكار (قل) لهم يا محمد (ان الامر كله لله) اي الغلبة الحقيقية  
 لله ولا وليا له فان حزب الله هم الغالبون واقضاه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرأ أبو عمرو  
 برفع اللام بعد الكاف على انه مبتدأ والخبر لله والباثون بالنصب على انه فوكيد \* (تنبيه) \*  
 هذه الآية تدل على ان جميع الهدى خلق الله تعالى بقضائه وقدره لان المنافقين قالوا لو ان  
 محمد اقبل منا رأينا ونحن لما نرغم في هذه الهمة فاجابهم الله تعالى بان الامر كله لله - هذا انما  
 يقتظم اذا كانت أفعال العباد بقضائه وقدره اذ لو كانت خارجة عن مشيئته لم يكن هذا  
 الجواب رافعا لشبهة المنافقين وقوله تعالى (يخفون في انفسهم ما لا يبدون) اي يظهرون (لك)  
 حال من ضمير يقولون وقل ان الامر كله لله اعراض بين الحال وذى الحال اي يقولون  
 يظهرين انفسهم - ترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب وقوله تعالى  
 (يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شئ) اي كما وعد محمد وزعم ان الامر كله لله  
 ولا وليا له ولو كان الاختيار لنا لم نخرج كما كان رأى ابن ابي وغيره (ما نزلناهمنا) اي لما  
 غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة (قل) لهم (لو كنتم في يوتكم) وفيكم من كتب  
 الله تعالى عليه القتل (لبرز) اي خرج (الذين كتب) اي قضى (عليهم القتل) منكم  
 (الى مضاجعهم) اي مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم تعودهم لان قضاء الله تعالى كائن لا محالة فانه  
 قدر الامور ودرهاني سابق قضائه لا معقب لحكمه وقرأ أبو عمرو وحفص وورش بضم الباء

نصارى ادعاء منهم لتصرة  
 الله بعد ما اختلفوا  
 نسطورية ويعقوبية  
 وملاكية انصار الشياطين  
 (قوله بأهل الكتاب قد  
 جاءكم رسولنا بين ايديكم  
 كثيرا عما كنتم تحفون

في يوتكم والباةون بالكسر وقوله تعالى (وليتلى) اي ليغتبر (الله ما في صدوركم) اي  
 قلوبكم من الاخلاص والنفاق ولا فعل محذوف تقديره فرض الله عليكم القتال ولم يضركم  
 يوم احد ليتلى وقيل معطوف على له محذوفة تقديره يقضي الله امره وليتلى وقوله تعالى  
 (وليمحص ما في قلوبهم) فيه وجهان احدهما ان هذه الواقعة تخرج ما في قلوبكم  
 من المساوس والشبهات وتظهرها والثاني انها تصير كفارة لذنوبكم فيحصيكم من تبعات  
 المعاصي والسيئات (فان قيل) قد سبق ذكر الابتلاء في قوله تعالى تمصر فيكم عنهم ليتليكم فلم  
 اعاده (اجيب) بانه اعيد ما طول الكلام بينهما واما لان الابتلاء الاول هزيمة للمؤمنين  
 والابتلاء الثاني بسائر الاحوال (والله اعلم بذات الصدور) اي بما في القلوب قيل اظهارها  
 وفيه وعاء ووعيد وتنبية على انه تعالى غفي عن الابتلاء وانما يتلى ليظهر للناس حال المؤمنين  
 من حال المنافقين (ان الذين تولوا منكم) عن المتال (يوم التقي الجمعان) اي جمع المسلمين وجمع  
 المشركين يوم احد وكان قد انهمز اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة  
 عشر رجلا ستمة من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي  
 وقاص (انما استراهم الشيطان) اي طلب منهم الزالي بوسوسته (بعض ما كسبوا) من  
 الذنوب بترك المركز والحرص على الغنمة ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يظلموا فغفروا  
 التأييد وقوة القلب حتى تولوا (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور)  
 للذنوب (حليم) لا يعاجل بعقوبته المذنب كي يتوب (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين  
 كفروا) اي المنافقين وهم ابن ابي وأصحابه (وقالوا اخوانهم) اي في شأنهم ومعنى  
 اخوانهم اتفاقهم في النفاق والكفر وقيل في النسب (اذا ضربوا في الارض) اي سافروا فيها  
 تجارة أو غيرها فقاتلوا (أو كانوا غزوا) اي غزوات جمع غازة فقاتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا)  
 اي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم) اي لانهم  
 اذا القوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلتفتوا اليهم فيضيع سعيهم ويطل كيدهم فحصل  
 الحسرة في قلوبهم وقيل ان اجتهادهم في تصحيح الشهوات والقائه الضلالات يعنى قلوبهم  
 فيقعرون عند ذلك في الحسرة والخيبة وضيق الصدر وهو المراد بقوله تعالى ومن ير أدان بضله  
 يجعل صدره ضيقا حرجا (فان قيل) كيف قيل اذا ضربوا مع كالموا (اجيب) بان ذلك على  
 حكاية الحال الماضية قال التفتازاني معناه انك تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان  
 الماضي أو تذكر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وهذا كقولك قالوا ذلك حين يضر بون  
 والمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلفظ المضارع استحضارا لصورة ضربهم في الارض وقوله  
 تعالى (والله يحيي ويميت) ودلواهم أي هو المؤثر في الحياة والمات لا الاقامة والسفر فانه  
 تعالى قد يحيي المسافر والمغازي ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) قرأ ابن كثير  
 وعزة والكسافي بالياء على الغيبة رداعلى الذين كفروا والباقون بتاء الخطاب رداعلى قوله  
 ولا تصحكونوا وهو خطاب للمؤمنين وفيه تمديد لهم على أن يمانلوههم (ولئن قلتم) اللام هي  
 الموهنة لقسم محذوف (في سبيل الله) اي الجهاد (أو ضم) اي أتاكم الموت في سبيل الله

من الكتاب ويعفوا عن  
 كثير ان قلت لم عفاي  
 قوله كثيرا مما اخفوه من  
 كتابهم مع انه ما مور  
 بيانه (قلت) انما لم يبينه  
 لانه لم يورس بيانه أولان  
 المأمور بيانه ما يكون فيه

وجواب القسم قوله تعالى (المغفرة) كائنة (من الله) وحذف جواب الشرط لسد جواب  
القسم مسدده لكونه دالاً عليه (ورحة) أي من الله فحذف مفعم الدلالة الأولى عليها ولا بد  
من حذف آخر مصحح المعنى تقديره لمغفرة من الله لكم ورحمة منه لكم (فان قيل) المغفرة هي  
الرحمة فلم كررها ونكرها (أجيب) بأنه انما نكرها ايذاناً بان ادنى خير وأقل شئ خير من الدنيا  
وما قيم او هو المراد بقوله (خير مما يجمعون) من الدنيا وأما التكرير في غير مسلم لان المغفرة مترتبة  
على الرحمة فيرحم ثم يغفر (فان قيل) كيف تكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون  
ولا خير في ما يجمعون اصلاً (أجيب) بان الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون من الحلال الذي يهد  
خيراً وايضاً هداً واردة على حسب قولهم ومعنى تقدم ان تلك الاموال خيرات فقبل المغفرة  
خير من هذه الاشياء التي تظنونها خيرات (ولئن متم أو قتلتم) على اي وجه اتفق هلاكم  
(لا الى الله) لا غيره (تخشرون) في الآخرة فيجازيكم وقرأنا نافع وحزمتهم بكسر الميم والباقون  
بالضم وقرأ حفص يحشرون (١) يباه الغيبة والباقون ببناء الخطاب ورسحت لا الى الله يانف بعد  
اللام (فان قيل) هنا ثلاثة مواضع فقدم الموت على القتل في الاول والاخير وقدم القتل على  
الموت في المتوسط فما الحكمة في ذلك (أجيب) بان الاول لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضربوا في  
الارض أو كانوا غزاً فرجع الموت لمن ضرب في الارض والقتل ان غزاً وأما الثاني فلانه محتمل  
تحريرهم على الجهاد فقدم الالهة الاشراف وأما الاخير فلان الموت أغلب (فيما رحمة) اي  
في رحمة (من الله لنت لهم) فما حريصة لنتا كيد والجارو الجور ومقدم للدلالة على أن ابنه صلى الله  
عليه وسلم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة توفيقه لارفق بهم حتى اغتم لهم بعد أن خالفوه  
(ولو كنت ظفراً) اي سبي الخلق (غليظ القلب) اي جافياً (لانفضوا) اي تفرقوا (من حولك)  
اي عنك وذلك لان المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى الخلق وذلك  
لا يتم الا ببل قلوبهم اليه وسكون ذنوبهم لديه وهذا المقصود لا يتم الا اذا كان رحيماً بهم  
كريمياً تجارز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصم بالبر والشفقة فلهذه الاسباب  
وجب أن يكون الرسول مبرأ عن سوء الخلق وغلظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء  
كثير القيام باعانة القراء وحمل القفال هذه الآية على واقعة أحد قال فيما رحمة من الله لنت  
لهم يوم أحد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت ظفراً غليظ القلب فشاقتهم بالملازمة على  
ذلك الانهزام لانفضوا من حولك هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم من الانهزام فكان ذلك  
ما يطمع العدو فيك وفيهم (فاعف) اي تجاوز (عنهم) اي ما أتوه (واستغفروا لهم) ذنوبهم حتى  
أشفعك فيهم فأغترهم هو واختلافوا في معنى قوله تعالى (وشاورهم في الامر) على وجوه  
أحدها ان ذلك يقتضي شدة محبته لهم فلولم يفعل ذلك لكان ذلك اهانة لهم فيحصل سوء الخلق  
والقنطرة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام وان كان أكمل الناس عقلاً الا ان عقول الخلق  
غير متناهية فقد يخاطر بالانسان من وجوه المصالح ما لا يخاطر به الاخر لا سيما فيما يتعلق  
بامور الدنيا قال عليه الصلاة والسلام انتم أعرف بامور دنياكم وأنا أعرف بامور دينكم ولهذا  
السبب قال صلى الله عليه وسلم ما شاور قوم قط الا هدوا الى الهدى والارشد امورهم وثالثها قال الحسن  
رضي الله عنه انما أمر بذلك ليعتدى به غيره في المشاورة وتصير سنة وراية انما عليه

(١) قوله قسراً يحشرون الخ المعروف انه يقرأ بالقوية اه مصحح

انها رحمة شرعية لصفته  
وبعنه والبشارة وآية  
الرحمة دون ما لم يكن فيه  
ذلك مما فيه اقتضاهم  
وهناك استأمرهم في عفو  
عنه (قوله قد جاءكم من  
الله نور وكتاب مبين يهدي  
به الله من اتبع رضوانه)



الصلاة والسلام شاورهم في وقعة أحد فاشاروا عليه بالخروج وكان عليه أن لا يخرج فلما خرج  
 وقع ما وقع فلوترك مشاورتهم بهذا لكان ذلك يدل على أنه بقى في قلبه منهم بسبب مشاورتهم  
 نبى فاسره الله تعالى بمشاورتهم بعد تلك الواقعة ليدل على أنه لم يبق في قلبه أثر من تلك الواقعة  
 وخاصة أمره بالمشاورة لا يستفيد منهم رأيا ولكنه لم يعلم مقادير رحمة ولهم ومحبتهم له وقد كروا  
 أيضا رجوها آخر وفي هذا القدر كفاية واتفقوا على أن كل ما نزل فيه وحى من عند الله لم يجز  
 للرسول أن يشاروا إليه في ذلك لان النص اذا جاء بطل الرأي (فادعزمت) اى قطعت الامر على  
 امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) اى ثق به لا بالمشاورة فليس التوكل اهمال  
 التدبير الكلية بل بمراعاة الاسباب مع تفويض الامر الى الله تعالى (ان الله يحب المتوكلين  
 عليه فينصرهم - ويهديهم الى الصلاح (ان ينصركم الله) اى يعينكم على عدوكم كيوم بدر  
 (ولا غالب لكم) اى فلا يغلبكم أحد (وان يخذلكم) يقول نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذى  
 ينصركم من بعده) اى من بعد خذلانه اى لا أحد ينصركم وفي هذا تشبيه على المقتضى  
 للتوكل وتوكل بغيره على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه (وعلى الله  
 فليتوكل المؤمنون) اى فيأمنوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه لان ايمانهم بوجوب  
 ذلك يقتضيه (وما كان لنبى ان يعجل) اى ما صح لنبى ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي  
 الخيانة واختلافوا في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في قطيفة حمراء فعدت يوم  
 بدر فقال بعض المنافقين لعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وقال مقاتل نزلت في غنائم  
 أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا انخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم تقسم يوم بدر فقال لهم النبى صلى الله عليه  
 وسلم ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى ياتيكم أمرى فقالوا تركنا بقبية اخواتنا وقوفنا  
 فقال لهم صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أنا نفل ولا تقسم لكم وقال محمد بن اسحق بن يسار هذا  
 في الوحي يقول ما كان لنبى أن يكتسب شيئا من الوحي رغبة أو رهبة أو مدهانة كان صلى الله عليه  
 وسلم يقرأ القرآن وفيه سبب دينهم وسبب آلهتهم فسألوه أن يقول ذلك فنزلت وروى انه صلى الله  
 عليه وسلم غنم في بعض الغزوات وجمع الغنائم وتاخرت القسمة لبعض الموانع فجاء قوم وقالوا  
 ألا تقسم فغنايمنا فقال عليه الصلاة والسلام لو كان لكم مثل أحد ذهب ما حبست عليكم منه  
 درهما أتحمسون أنى أغلبكم مفتحكم فنزلت وقرأ ابن كثير وأبو هريرة عن عائشة بنت  
 العنبر على البناء للفاعل والباقون بضم الياء وفتح العين على البناء لامة مول والمعنى على هذا  
 وما صح لنبى أن يوجد غالا أو ينسب الى الفلول (ومن يغال يات - غل يوم القيامة) قال  
 أكثر المفسرين ان هذه الآية على ظاهرها قالوا وهى نظير قوله تعالى فى مائى الزكاة يوم يحصى  
 عليها فى نار جهنم ثم كوى بها اجباهم بوجوه وظهورهم وبدل له قوله صلى الله عليه وسلم  
 ذالقتن احدكم يحيى على رقبة يوم القيامة يبيع به رعا أو بقره اها خوارا وشاة اها اغنا  
 نينادى يا محمد يا محمد فاقول لا املاك لك من الله شيئا قد بلغت قال الله فقول وفائدة أنه اذا جاء  
 يوم القيامة وعلى رقبة ذلك الفلول ازدادت فضيلته وعن ابن عباس انه قال يمثل ذلك  
 الشئ فى قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذ فينزل اليه فاذا انتهى اليه حله على ظهره فاذا بلغ

(ان ذات) كيف قال  
 ذلك مع ان العبد ما لم يمهده  
 الله لا يتبع رضوانه فيلزم  
 الدوب (قلت) فيه اضممار  
 تقديره يمدى به الله  
 من علم انه يريد ان يتبع  
 رضوانه كما قال والذين

موضعه وقع في النار ثم يكاف ان ينزل اليه فيضربه ففعل ذلك به وعن ابي هريرة قتل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد فقال الناس هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا  
والذي نفسي بيده ان النملة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا  
فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شرا كين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الهم من النار او شرا كان من نار وقال ابو سلم لم ليس المقصود  
من الآية تظاهر هابل المقصود تشديد الوعيد على سيد القليل كقوله تعالى انما انك مشقة  
حبة من خردل فتسكن في حفرة او في السموات او في الارض يأت بها الله فانه ليس المقصود  
نفس هذا الظاهر بل المقصود اثبات ان الله تعالى لا يعزب عن علمه وعن حفظه من قال ذرة في  
الارض ولا في السماء فكذا ههنا المقصود تشديد الوعيد والمعنى ان الله تعالى يحفظ عليه  
هذا المغلول ويقرره عليه يوم القيامة ويجازيه لانه تعالى لا يخفى عليه خافية وعن ابي حميد  
الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسد على الصدقة فلما قدم قال  
هذا لكم وهذا اهدى لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل يهينه على  
بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدى لي فما جلس في بيت أمه او في بيت أبيه فينتظر  
أيدي اليه أم لا فالذي نفسي بيده لا يأخذ منها أحدا شيئا الا جاءه يوم القيامة يحمله على  
رقبته ان كان بعير الرعاء او بقرة لها خوار أو شاة تبعثر ثم رفع يديه حتى رؤيت عفرة ابطنه ثم  
قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت (ثم توفي كل نفس) اي تعطى جزاء (ما كسبت)  
اي عملت وانما الغال وغيره (فان قيل) هلا قيل ثم توفي اي الغال ما كسب (أجيب) بأنه  
عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب يحجز بابه  
فالغال مع عظم جرمه بذلك أولى (وهم لا يظنون) شيئا فلا ينقص قواب طيعهم ولا يزياد في  
عقاب عاصيهم وقوله تعالى (أفمن اتبع رضوان الله) الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على  
محذوف والتقدير أفمن اتقى فاتبع رضوان الله (كن باه) اي رجع (بسط من الله) بسبب  
المعاصي (وما اواجهتم وبقس المصير) اي المرجع هي اي ليس مثله واختلاف في المراد من  
هذه الآية فقال الكلبي والضحاك أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كن باه بسخط من الله  
في فعل الغلول وقال الزجاج لما حل المشركون على المسلمين دعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه  
الى أن يحملوا على المشركين ففعله بعضهم وتركة آخرون فقوله أفمن اتبع رضوان الله هم  
الذين امتثلوا أمره كن باه بسخط من الله هم الذين لم يقبلوا قوله وقيل أفمن اتبع رضوان الله  
وهم المهاجرون كن باه بسخط من الله وهم المنافقون وقيل أفمن اتبع رضوان الله بالايمن به  
والعمل بطاعته كن باه بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بعصيته قال القاضي وكل واحد  
من ههنا الوجه صحيح ولكن لا يجوز قصر اللفظ عليه لان اللفظ عام فيجب أن يتناول الكل  
وان كانت الآية نزلت في واقعة معينة لكن عموم اللفظ لا يطل بخصوص السبب (تنبيه) ههنا  
التفرق بين المصير والمرجع أن المصير يجب أن يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع فانه قد  
يوافق المبدأ وقر أشعبة رضوان بضم الراء والمباقون بالكسر وقوله تعالى (هم درجات)

جاهدوا فينا انهم دينهم سبلنا  
اي والذين أرادوا سبيل  
المجاهدة انهم دينهم سبيل  
بجاء دتما (قوله والله  
ملك السموات والارض  
وما بينهما الآية) ههنا  
قاتل كررها وختم الاولى  
بقوله وهو على كل شيء قدير

مبتدا وخبر أى القريبان درجات ولا بد من تأويل في الاخبار بالدرجات من هم لانها ليست  
ايها فيوزان يكون جعلوا نفس الدرجات مباينة والمعنى انهم متفاوتون في الجزاء على كسبهم  
تجانس الدرجات متناوثة فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة أى هم مثل الدرجات في التفاوت  
ويجوز ان يكون على حذف مضاف أى ذو درجات أى اصحاب منازل ورتب في الثواب  
والعقاب (عند الله) فان اتبع رضوانه الثواب ولم يبايسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون)  
أى عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها (لقد امن الله على المؤمنين) أى اتم على من  
آمن مع النبي صلى الله عليه وسلم ووجه هذه المنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى  
ما يصلحهم من عقاب الله تعالى ويوصلهم الى ثوابه كقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين  
(فان قيل) لم خصهم بالنعمة مع أن البعثة عامة (أجيب) بأنهم هم المتقون بها كقوله تعالى  
هدى للمتقين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) أى من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه  
بسهولة ويكونوا واقفين على أحواله في الصدق والامانة فكان ذلك أقرب اليهم الى تصديقه  
والوقوف به ويشرفوا به لاملكا ولا بهميا وقرئ شاذ من انفسهم بفتح الفاء أى من أشرفهم  
لأنه صلى الله عليه وسلم كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم وقد خطب أبوبالمرزوق  
صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها وقد حضر معه بنوها ثم رؤساء مضر فقال  
الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وشفق فيهم ودون مضر وجعلنا  
حضنة بيته وسوا من حرمه وجعل لنا يثينا محبوا حرمنا آمناء وجعلنا الحكام على الناس ثم  
ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله من لا يؤزن به فقى من قريش الارجح به وهو والله بعد هذا النبأ  
عظيم وخطر جليل ولم أذكر في التفسير قراءة شاذة الا هذه لكونها فى شرف الرسول صلى الله  
عليه وسلم وقراءة السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها (يتلوا عليهم آياته) أى القرآن بعدما كانوا  
جهال لم يسموا الوحى (ويزكهم) أى ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال  
(ويعلمهم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى السنة من بعدما كانوا من أجهل الناس  
وأبعدهم من دراسة العلوم كما قال تعالى (وان كانوا من قبل) أى قبل بعثته صلى الله عليه وسلم  
(لنى ضلال مبين) أى بين ظاهر (أو ما) أى حين (أصابكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم  
(قد أصبتم مثلها) أى بقتل سبعين وأسر سبعين (قلتم) متعجبين (أنى) أى من أين لنا (هذا)  
القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والجملة الأخيرة محل  
الاستفهام الانكارى (قن) لهم (هو من عند انفسكم) أى هو مما انفرقتة انفسكم من مخالفة  
الأمر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات في المركز والمطاوعة فى الأمر وعن على رضى  
الله تعالى عنه لاخذكم القداء من أسارى بدر قبل أن يؤذن لكم روى عبيدة السلماني عن على  
رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من  
أخذهم القداء من الأسارى وقد أمرت أن تخبرهم بين أن يقدموا أى الأسارى فتضرب  
أعناقهم وبين أن يأخذوا القداء على أن يقتل منهم عددهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرا واخوانا لا بل نأخذ منهم قداءهم فتبقرى به على قتال

والثانية بقوله واليه المصير  
(قلت) لان الاولى نزلت  
في النصارى حين قالوا ان  
الله هو المسيح ابن مريم فرد  
الله تعالى عليهم بقوله والله  
ملك السموات والارض  
تنبه على انه مالك لعيسى  
وقبره وان تادى على اهلا كه

أعدائنا ويستثم لمناعدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدداً سارى بدر وهذا معنى قوله قل  
هو من عند أنفسكم اى بأخذكم القداة واختياركم لقتل (ان الله على كل شئ قدير) فيه قدر  
على النصر وعلى منعه وعلى أن يصيب بكم تارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم يوم اذنى  
الجمعان) اى جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد من القتل والجرح والهزيمة (فبأذن الله)  
اى فهو كائن بقضائه واراذه ودخالت الفاء فى الخبر اشبه المبتدأ بالشرط نحو الذى يأتى قوله  
درهم (وليعلم المؤمنون) وقد تقدم ان معنى وليعلم الله كذا اى يميز أو يظهر للناس ما كان فى  
علمه (وليعلم الذين نأفوا) قال الواحدى يقال نأفى الرجل فهو منافق اذا أظهر كلمة الايمان  
وأضمر خلافها قال أبو عبيد قمتتق من نأفاه اليربوع لان بحر اليربوع له بابان القاصعاه  
والنافعاه فان طلب من أيمها ضكان يخرج من الآخر فليل للمنافق انه منافق وهو اسم  
اسلامى لانه صنع لنفسه طريقين يظهر الاسلام واضمار الكفر فى أيمها طلب خرج من  
الآخر وقوله تعالى (وقيل لهم) عطف على نأفوا اى وليعلم الذين قيل لهم لما انصرفوا عن  
القتال وقالوا لم نأتى أنفسنا فى القتل فرجعوا وهم عبد الله بن أبى وأصحابه وكانوا ثمانمائة من  
جمله الانب الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (زمالوا فانلوا فى سبيل الله)  
الكفار (أو ادفعوا) عنا اى ان كان فى قلبكم حب الايمان فقاتلوا الذين لم تسكونوا  
كذلك فقاتلوا دفعاعن أنفسكم وأهلككم وأموا لكم وقال السدى وابن جرير ادفعوا  
عنا العدو يتكثروا دنان لم تقاتلوا معنا لان الكثرة أحد أسباب الهيبة روى عن سهل  
ابن سعد الساعدى وقد كف بصره لو أمكتنى ابعت دارى ولحقت بنفر من قور المسلمين  
فمكنت بينهم وبين عدوهم قتل وكيف وقد ذهب بصرى لطل قوله تعالى أو ادفعوا أراد  
أكثر وأسودهم واختلفوا فى القائل فقال الاصم انه الرسول صلى الله عليه وسلم كان  
يدعوهم الى القتال وقيل أبو جابر الانصارى قال لهم أذكركم الله أن تحذلوا بكم وقومكم عند  
حضور العدو (قالوا نعم) اى نحن (قالا لا تبعناكم) فيه قال تعالى تكذبا لهم  
(هم للكفر يومئذ) اى يوم اذ قالوا لنعلم قتالا لا تبعناكم (أقرب منهم للايمان) اى لانقطاعهم  
وارتدادهم وكلامهم فان ذلك أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل المعنى على  
حذقت مضاف اى هم لاهل الكفر أقرب منهم لاهل الايمان بما أظهره من تحذلانهم  
للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (تنبيه) فضلو انما على أنفسهم  
باعتبار حابين ووقتين ولولذلك لم يميز تقول زيد قاعد أفضل منه قائما أو زيد قاعد اليوم  
أفضل منه قاعد اغدا ولو قلت زيد اليوم قاعد أفضل منه اليوم قاعد لم يميز (يقولون)  
يا فواهم قاليس فى قلوبهم) اى يظهرن خلاف ما يضررون لانا طمى قلوبهم السقم بالايمان  
فهم وان كانوا يظهرن الايمان باللسان لكنهم يضررون فى قلوبهم الكفر (تنبيه) إضافة  
القول الى الافواه تصوير لثباتهم فان ايمانهم موجود فى أفواههم فقط وهذا آتى  
كونه للتأكيده كما قيل به تحصيل هذه الفائدة وقال ابن عادل والظاهر أن القول يطلق على  
اللسان وعلى النفسانى فتسبده بأفواههم فمبدا لا حد عمليه اللهم الآن يقال اطلاقه على  
النفسانى مجاز (والله أعلم بما يكفون) اى عالم بما فى ضمائرهم وبما يظنونه بعضهم الى بعض فانه

واهلنا فسيره والثانية  
فى اليهود والنصارى حين  
قالوا نحن ابناؤه واحباؤه  
فرد الله تعالى بقوله وقه  
ملك السموات الآتية تنبها  
على ان الجميع مخلوقون له  
ومصيرهم اليه يعذب من  
يشاء ويغفر ان يشاء ويؤي

يعلم ذلك مفصلا يعلم واحدوا نتم تعلمونه مجملابامارات وجوزوا في موضع (الذين قالوا) ألقاب  
 الاعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر فالرفع من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مرفوعا على  
 خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين الثاني انه بدل من واويكتون الثالث انه مبتدأ والخبر  
 قوله قل فادروا ولا بد من حذف عائدة تقديره قل لهم فادروا والنصب من ثلاثة أوجه أيضا  
 أحدها النصب على الذم أي أذم الذين قالوا الثاني انه بدل من الذين فاقفوا الثالث انه صفة  
 لهم والجر من وجهين أحدهما انه بدل من الضمير في بأفواهم والثاني انه بدل من الضمير في  
 قلوبهم كقول القرزدي

على حالة لو أن في القوم حاتما \* على جوده لضمن بالماء حاتم

بجر حاتم على انه بدل من الهاء في جوده وضمن سبق للمفعول وهو بالماء أي ولو أن حاتما مستقرا  
 في القوم كائن على جوده وهم بتلك الحالة ليجز بالماء (لاخوانهم) أي لاجل اخوانهم من جنس  
 المنافقين المقتولين يوم أحد وأخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي صلى الله  
 عليه وسلم وقوله تعالى (وقعدوا) حال مقدرة بقداي قالوا قاعدين عن القتال (لو أطاعونا) في  
 القعود (ما قتلوا) كالمقتل واختلاف في قاتل ذلك فقال أكثر المفسرين هو ابن أبي وأصحابه  
 وقول الاصم هذا لا يجوز لأن ابن أبي تخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد يوم أحد  
 وهذا القول واقع من تخاف فيه نظر لاحقا قال أن المراد بالقاء عود القعود عن القتال لأن

كان صبي ابنه لم يملكه ولم  
 يعبه إذا لا يملك ابنه  
 ولا يعبه (فان قلت)  
 كيف أخبر الله عنهم أنهم  
 قالوا فمن ابنا الله مع انه  
 لم يعرف انهم قالوه (قلت)  
 المراد بابناء الله خاصته كما

انطروح الى القتال (قل) لهم (فادروا) أي ادفعوا (عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) في  
 أن القعود ينبغي منه لانكم ان دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدر واعي دفع  
 سائر أسبابه المنبوثة ولا بد لكم أن يتعاقبكم بعضها وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة  
 سبعون منافقا (فان قيل) ما وجه هذا الاستدلال فان التصريح عن القتل ممكن وأما التصريح عن  
 الموت فغير ممكن (أجيب) بأن السكك بقضاء الله وقدرة فلا فرق بين الموت والقتل وفي قوله تعالى  
 فادروا عن أنفسكم الموت استمزاؤهم أي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادروا وجميع  
 أسبابه حتى لا تموتوا ونزل في شهادته أحد كباروا الحاسككم وكانوا سبعين رجلا أربعة من  
 المهاجرين حذرة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم  
 من الانصار (ولاصح بن) أي ولا تظنن (الذين تتلو في بيوتهم) أي لاجل دينه والخطاب للنبي  
 صلى الله عليه وسلم ولكل أحد (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أي ذوو زاني منه فليس  
 المراد القرب المكاني لاستحالتهم ولا بمعنى في علمه وحكمه لعدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب  
 شرفا ورتبة قال البيضاوي وقيل نزلت في شهادته بدوى وكانوا أربعة عشر رجلا عمالية  
 من الانصار وسنة من المهاجرين قال شيخنا القاضي زكريا وهو غلط انما نزل فيهم آية البقرة  
 (يرزقون) من ثمار الجنة روى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء  
 في أجواف طيور خضمر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة في ظل  
 العرش وروى ان الله تعالى يطلع عليهم ويقول سلوني ما نتم فيقولون يارب كيف نسألك  
 ونحن نسرح في الجنة في أيهم استنقنا فلما رأوا أن لا يقر كوا من أن لا يسألوا شيئا قالوا نسألك أن  
 ترد أرواحنا الى أجسادنا في الدنيا فنقتل في سبيلك لما رأوا من النعم كما قال تعالى (فرحين بما

إنهم

آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون) أى يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم) من اخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم أنهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فلذلك يستبشرون (من خلفهم) أى الذين من خلفهم زماناً ورتبة وأبدل من الذين (أن) أى بأن (لاخوف عليهم) أى الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم (ولاهم يحزنون) في الآخرة والمعنى أنهم يستبشرون بمناقبهم من أمور الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يعثون آمنين يوم القيامة لا يكذبون بخوف وقوع محذور ولا يهزنان فوات محبوب وفي ذكركم حال الشهداء واستبشارهم من خلفهم بعث للباقيين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في تيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحسان حال من يرى نفسه في خير فبقية مثله لاخوانه لان الله تعالى مدحهم على ذلك (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) لما بين تعالى أنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم بين هنا أنهم يستبشرون لانهم معارز قوام النعيم ولذلك أعاد لفظ الاستبشار (فان قيل) أليس انه ذكر فرحهم بأحوال أنفسهم والفرح عين الاستبشار فلزم التكرار (أجيب) بأن الاستبشار هو الفرح التام فلا يلزم التكرار وبيان المراد حصول الفرح بما حصل في الحال وحصول الاستبشار بما عرفوا أن النعمة العظيمة تحصل لهم في الآخرة والفرق بين النعمة والفضل أن النعمة هي الثواب والفضل هو التفضل الزائد (فان قيل) لم قال يستبشرون من غير عطف (أجيب) بأنه تا كيد لا أول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الأول (وأن الله لا يضيع أجر المؤمن) لما ذكر ايصال الثواب العظيم الى الشهداء بين أن ذلك ليس مخصوصاً بهم بل كل مؤمن يستحق شيئاً من الاجر والثواب فان الله تعالى يوصل ثوابه اليه ولا يضيعه وقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) أى دعاهم مبتدأ (من بعد ما أصابهم الفرح) بأحد دو خير المبتدأ (الذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة روى أن أبان سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد قبلقوا الروحاندهم واهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرحبهم ويريمهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه الفرح فتصامموا على انقسام حتى ذبوتهم الاجر روى أنه كان فيهم من يحمل صاحبه على عنقه ساعة ثم ان المحول يحمل الحامل ساعة أخرى وذلك لكثرة الجراحات فيهم وكان فيهم من يتوكأ على صاحبه ساعة ويتوكأ عليه صاحبه ساعة فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخراعى بجمراء الاسد وكانت خراعة مناهم وكافرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك ولوددنا أن الله قد أعفاناك فيم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي أبان سفيان ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى أبان سفيان معبد اقال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم فيجمع لهم أمثله قط قال وبلت ما تقول قال والله ما أراك ترحل حتى ترى نواصي الخيل فالتى

يقال ابناء الدنيا وابناء الآخرة وقيل فيه اخبار تقديره ابناء انبياء الله (قوله) فلم يهذبكم بذنوبكم) ان قلت كيف يصح الاحتجاج عليهم به مع انهم يشكرون ثمذبيهم بذنوبهم مدعين

ان ما يذبحونه بالنهار يقصر  
بالليل وبالمكس (قلت)  
هم مقررون بانهم يعذبون  
اربعةين يوما مدة عبادتهم  
الجهل في عيبة موسى عليه  
الصلاة والسلام لمقات  
ربه وقالوا ان تمسنا النار

الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا ففزلت \* (تنبية) \* من في الذين أحستوا منهم لاتبين  
مثله في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله  
والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا الا بعضهم وقوله تعالى (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت  
(قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) اي الجوع اي استأصلوكم (فاخشوهم) روى أن أبا  
سفيان تادي عنده انصرافه من أحد يا محمد وعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله  
عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران غاقت  
الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاثبني وقد قدمه معقر فقال يا نعيم  
اني واعدت محمد أن نلتقي عوسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرى فيه الشهر  
ونشرب فيه اللبن وقد بدى أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج معي ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك  
جراة ولا أن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فنبطهم  
وأعلمهم أي في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولا ثمن عشرة من الابل أضعها في يد سهل بن عمرو  
وبضعتهم افضاله نعيم يا يزيد اتضمن لي ذلك وأطلق الي محمد وأنبطه قال نعم فخرج نعيم حتى  
أتى المدينة فوجد الناس يجهبون ليعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان  
بموسم بدر الصغرى أن نقتل بها فقال بنفس الرأي رأيتكم في دياركم وقراركم فلم يقلت  
منكم أحد الا شريدا فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يقات منكم  
أحد ففكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدي ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين  
راكباً وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول كما قال تعالى (مزادهم)  
ذلك القول (ايحسانا) اي تصديقا بالله وبقينا (وقالوا حسبنا الله) اي كافينا أمرهم (ونعم  
الوكيل) اي المقوض اليه الامر وحتى وانوا بدر الصغرى لجعلوا يلقون المشركين  
ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم ويريدون أن يرهبوا المسلمين فيقول المساون  
حسبنا الله ونعم الوكيل وهذه هي الكلمة التي قالها ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حين أتى  
في النار حتى بلغوا بدرًا وكانت موضع سوقهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام  
فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرى منتظرًا بأسفيان ثمان ليال ولم يلق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين ووافوا السوق وكان معهم تجارات فباعوها واشتروا  
أدماوز يباوأصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين كما قال تعالى (فانظروا)  
اي انصرفوا (بنعمة من الله) اي بما غنمتم بملقوا وعدوا (ووصل) اي تجارة وبيع وهو  
ما أصابوا في السوق (لم يسسهم سوء) اي لم يصيبهم أذى ولا مكروه ورجع أبو سفيان الى مكة  
فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق \* (تنبية) \* الناس  
الاول المشطون والاخرون أبو سفيان وأصحابه (فان قيل) المشط هو أبو نعيم فكيف قيل  
الناس (أجيب) بانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الاقرس  
واحد وبرد واحد ولانه حين قال ذلك لم يخجل من ناس من أهل المدينة يفتبطون مثل تنبيطه بل  
قبل انهم كانوا جماعة فقدمت ربابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل

لهم حل به من زيب ان يظوهم (فان قيل) كيف زادهم القول ايمانا (أجيب) بأنهم لما  
هو ذلك وأخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد وأظهر واحية الاسلام كان ذلك أثبت  
ليقينهم وأقوى لاعتقادهم كما يزداد الايمان والايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على اثر  
التبسيط الى وجه العد وطاعة عظيمة والطاعات تزيد الايمان فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما  
قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى  
يدخل صاحبه النار وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يأخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزد  
ايمانا وعنه رضي الله تعالى عنه لو وزن ايمان أبي بكر رضي الله تعالى عنه بايمان هذه الامة  
لرجح به (واتبعوا رضوان الله) الذي هو مناط الفوز بغير الدارين بغيراتهم وخروجهم  
(والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتبشير وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد  
والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو بالحفظ على كل من يسوءهم واصابة النقع من  
ضمان الابرح حتى انقلبوا بامر من الله وفضل وفيه تحسر المتخاف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه  
ما فازوا به (انما ذلكم) أي المبتط أو أوسقيان (الشیطان يحوف أوليائه) أي القاعدین عن  
الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم أو يخونكم أوليائه وهم أوسقيان وأصحابه ويدل على  
ذلك قوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون) في مخالفة أمرى فجاهدوا مع رسولی (ان كنتم مؤمنين)  
حقا فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف الناس وقرأ أبو عمرو وبأثبات الياء وصلا  
وحذفها وقفا والباقون بالخذف وقفا وصلوا (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أي  
يقعون فيه وقوعا سر يعا حرسا عليه وهم المنافقون من المتخلفين أو قوم ارتدوا عن الاسلام  
أي لا تتم لكفرهم (انهم ان يضروا الله شيئا) يفعلهم وانما يضرون به أنفسهم وقرأ نافع  
يحزنك بضم الياء وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله تعالى في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر  
فانه على فتح الياء وضم الزاى فيه والباقون كذلك في الكل من حزنه لغة في أحزته (يريد الله ألا  
يجعل لهم حظا) أي نصيبا (في الآخرة) أي الجنة فالذلك خذلهم وهو يدل على عمادى طغيانهم  
وموتهم على الكفر (ولهم) مع حرمان الثواب (عذاب عظيم) في النار (ان الذين اشكروا  
الكفر بالايمان) أي أخذوه بدله (ان يضروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب أليم) أي مؤلم  
وكرر ذلك للتأكيده وهو تعميم للكفرة به - من نافع من المتخلفين أو ارتدوا من  
الاشراك هو نزل في مشركى مكة كما قاله مقاتل أو في قرينة أو النصير كما قاله عطاء (ولا يحسبن  
الذين كفروا أنهم على) أي عمل (الهم) بتطويل الهمزة (خير لا تقسمهم انما على لهم ليزدادوا انما)  
بكثر المعاصى (ولهم عذاب مهين) أي ذواهانة روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس  
خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وقرأ حمزة  
ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين يخولون بالتأنيف ما على الخطاب والباقون بالياء على  
الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحجة (ما كان الله ليذر) أي ليترك (المؤمنين على ما أنتم  
عليه) أي الناس من اختلاط المسلم بغيره (حتى يعزب) أي يفصيل (الحيث) أي المناق  
(من الطيب) واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال الكوفي قالت قريش يا محمد تزعم أن من

الأيا ما معدودة (قوله واذ  
قال موسى لقومه يا قوم  
اذكروا) قال ذلك هنا وقال  
في ابراهيم واذ قال موسى  
لقومه اذكروا الموافقة  
ما قبله وما بعده من النداء أو  
لان التصريح باسم الخطاب



خالفت فهو في النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض  
فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن ففترت وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عرضت على آدمي في صورتها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن ومن يكفر فبلغ ذلك  
المنافقين فقالوا استمزا زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر عن ليخلق بهد ونحن معه وما  
يعرفنا نبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر وحدث الله واثق عليه ثم قال ما بال  
أقوام طعنوا في علي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا نبأتمكم به فقام عبد الله بن  
حذافة السهمي فقال من أبي يارسول الله قال حذافة فقام عمر رضى الله تعالى عنه فقال  
يارسول الله عرضت يا الله ربا وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبك نبياً فاعف عني فقال الله تعالى  
عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتون ثم نزل عن المنبر ففترت (فان قيل) لمن  
الخطاب في أنتم (أجيب) بأنه لله صدقين جميعاً من أهل النفاق والاختلاط بعضهم يهتد وأنه لا يعرف  
الله ليسد الخلفين منكم على الحمال التي أنتم عليها من اختلاط بعضهم يهتد وأنه لا يعرف  
مخلصكم من منافقتكم لاتفاقكم على التصديق جميعاً حتى يميزهم منكم بالوحي إلى نبيه واخباره  
بأحوالكم أو بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدع عنها إلا الخلف المخلصون منكم  
كذلك الأموال والافس في سبيل الله فيحتملهم أبو الطمكم ويستدل بهم على عقائدكم  
ففعل ذلك يوم أحد حيث أظهروا النفاق وتخافوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ حجة  
والكسافي يميز بضم الياء وفتح الميم وتشديد الياء بعد الميم مع كسر هاو الباقون بفتح الياء وكسر  
الميم وسكون الياء بعد الميم (وما كان الله ليطعكم على العيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل  
التمييز (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيوحى إليه ويخبره ببعض الغيبات أو ينصب له  
ما يدل عليها (فآمنوا بالله ورسوله) أي بصفة الاخلاص أو بان تعلموا أن الله وحده مطلع على  
الغيب وتعلموا أنهم عباد مجتبتون لا يعلمون إلا ما علمهم الله تعالى ولا يقولون إلا ما وحي إليهم ويرى  
أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقاً فلنخبرنا بمن يؤمن ومن يكفر ففترت الآية (وان تؤمنوا)  
حق الايمان (وتتقوا) النفاق (فلكم اجر عظيم) أي لا يقاد قدره (ولا يحسبن الذين يجادلون  
بما آتاهم الله من فضله هو) أي بخلافهم (خير الهم بل هو) أي بخلافهم (شر لهم) لاستحلاب العقاب  
اليهم واختلقوا في المراد به هذا البطل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلووا بوجوه  
أحدها أن الآية دالة على الوعد الشديد وذلك لا يليق إلا بالواجب وثانيها ان الله تعالى ذم  
البطل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأي داء أذوأمن البطل  
وتارك التطوع لا يليق بهذا الوصف والنفاق الواجب على أقسام منها اتفاقه على نفسه وعلى  
أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها ما اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد  
أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم اتفاق الاموال على من يدفعهم عنهم. ومنها دفع ما يستدرق  
المضطر (سيطوقون) أي سوف يطوقون (ما جعلوا يوم القيامة) اختلقوا في هذا الوعد  
فقال ابن عباس وابن مسعود يجعل ما منعه من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة ثم شه  
من فرقه الى قدمه وتنقر رأسه تقول أنا مالك وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال

مع حرف الخطاب يدل على  
تفظيم الخطاب به وقد ذكر  
هنا تم جسام وهو قوله  
جعل فيكم أنبياء فتناسب  
ذكر يا قوم بخلاف ذلك في  
ابراهيم قوله فاذا دخلتوه  
فانكم غالبون هو من

رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤدز كانه مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له  
 زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بله زنتيه يعني شديقه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا  
 ولا يصبن الذين يظنون الآتية وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي  
 بيده أوالذي لا اله غيره أو كما حلف ما من رجل تكون له ايل او بقرا أو غنم لا يؤدى حقها الا أتى  
 بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأعمه تطورا باخفافها وتنطصه بقرونها كلما جازت عليه  
 آخرها ردت عليه أولا حتى يقضى بين الناس وقال مجاهد معنى سيوطون سيكفون ان  
 يأتوا بما جملوا به يوم القيامة أي يؤمرون باداء ما منعوا فإلا يكتمهم الايمان به فيكون ذلك توبيا  
 وقيل ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود الذين كفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وأراد  
 بالجنل كتمان العلم كما في سورة النساء الذين يظنون ويأمرون الناس بالجنل ويكتمون ما اتاهم الله  
 من فضله ومعنى قوله على هذا سيوطون أي يحملون وزرهم واثمه كقوله تعالى يحملون أوزارهم  
 على ظهورهم وقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) في معناه وجهان أحدهما أن له  
 ما فيه مما لا يتوارثه أهلها من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد دفن خلقه وزوال أملاكهم  
 فإلهم يظنون عليه ملكه ولا يتفقونه في سبيله ونحوه وقوله تعالى واتنقوا ما جاءكم مستخفين  
 فيه والثاني وبه قال الاكثرون ان معناه انه يقضى أهل السموات والارض ويقضى الاملاك  
 ولا مالا لها الا الله بخيرى هذا مجرى الوراثة قال ابن الاثيرى يقال ورث فلان علم فلان اذا  
 اتفرده به بعد ان كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه اتفرده بذلك الامر بعد  
 ان كان داود مشاركا فيه (والله بما تعملون) من المنع والاعطاء (حبير) فيجاز بكم به وقرأ ابن  
 كثير وأبو عمرو وبالياء على الغيبة والباقون بالناء على الخطاب (لقد سمع الله قول الذين قالوا  
 ان الله فقير ونحن أغنياء) قال الحسن ومجاهد لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا  
 حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن أن قائل هذه المقالة  
 حبي بن أخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم  
 مع أبي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلاة وابتداء الزكاة  
 وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجدنا ناسا كثيرا من  
 اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فخصاص بن عازوراه وكان من علماءهم ومعه حبر آخر  
 يقال له أشيع فقال أبو بكر لخصاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم أن محمد رسول الله قد جاءكم  
 بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فاتم من وصدق وأقرض الله قرضا حسنا  
 يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فخصاص يا أب بكر تزعم ان ربنا يقرض من اموالنا  
 وما يقرض الا الفقير من الغنى فان كان ما تقول حقا فان الله اذن لفقير ونحن أغنياء وانه  
 ينهاكم عن الربا يعطيتا ولو كان غنيا ما أعطانا الربا في قوله فيضاعف له أضعافا كثيرة  
 فغضب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وضرب وجه فخصاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده  
 لولا العهدى الذى بيننا وبينك اضربت عنقك يا عدو الله فذهب فخصاص الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر  
 ما جئت على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وهم

مقول الداخلين (فان قلت)  
 من اين علم اسم غالبون  
 حتى قال ذلك (قلت)  
 من جهة وثوقهم - م ياخبار  
 موسى عليه السلام بقوله  
 ادخلوا الارض المقدسة  
 التي كتب الله لىكم وقيل  
 علم ذلك بقلبة الطن وما

أغنياً ففضبت لله فضرت وجهه فجهد ذلك فخصاص فانزل الله عز وجل وداعلى فخصاص  
ونصدىنا لا يكررضى الله تعالى عنه لقد سمع الله الاية وهذا الابدل على أن غيره لم يقل ذلك  
لان الاية دالة على أن القائل جماعة لقوله تعالى الذين قالوا (منه كتب) أى تأمر بكتب  
(ما قالوا) من الافك والقرية فى صمانه أعمالهم ليمازوا عليه ونحوه واناله كاتبون أو مستنظف  
فى علمنا لانهم له لانه كلمة عظيمة اذ هو كقرابته واستمزا باقته والرسول ولذلك نظم مع قتل الانبياء  
كما قال تعالى (وقتلهم) أى وسنكتب قتلهم (الانبياء بغير حق) وفى نظمه به تنبيه على أنه  
ليس أول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبد منه أمثال هذا القول  
(ويقول) أى الله لهم فى الآخرة على ان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار  
وهى بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم أى مؤلم وقرأ حزقيا ٢٤ تيب بالياه المنناة فتحت بعد  
السين مضمومة وفتح التاء بعد الكاف وضم اللام من قتلهم وبالياه فى ويقول والباقون بالنون  
بعد السين مفتوحة وضم التاء بعد الكاف ونصب الهمزة من قتلهم بالنون فى ويقول ويقال  
اهم اذا ألقوا فى النار (ذلك) أى العذاب (بما قدمت أيديكم) من الافتراء وقتل الانبياء وغير  
ذلك من المعاصي وعبر بالايدي عن الانفس لان أكثر أعمالها من (وان الله ليس بظلام) أى  
بذى ظلم (للعبيد) فيه مذموم بغير ذنب (فان قيل) ظلام للمبالغة المقتضية للثبوت فكثير فهو أخص  
من ظالم ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم (أجيب) بأنه لما قبل بالعبودية وهم كثير وناسب  
أن يقابل الكثير بالكثير وبأنه اذا نفي الظلم الكثير ينفي القليل لان الذى يظلم انما يظلم  
لانتفاعه بالظلم فاذا ترك كثير مع زيادة نفعه فمن يجوز عليه النفع والضرر كان لقليله مع قلة  
نفعه أتوك ربان ظلام للنسب كما قدرته فى الآية الكريمة كما فى بزاز وعطار أى لا ينسب اليه  
ظلم البتة وقوله تعالى (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد صلى الله عليه وسلم تزعم أن الله  
بعثك بالحق رسولا وأنزل عليك كتاباً وأن تؤمن بك أى وقالوا (ان الله) قد عهد آياتنا) أى أمرنا  
وأوصانا فى كتابه (ان لا تؤمن لرسول) أى لا تصدق رسولا أنه قد جاء من عند الله (حتى ياتينا  
بقرآننا) أى حتى ياتينا بهذه المجهزة الخاصة التى كانت لانبياء فى اسرار تيل فيكون  
دليلاً على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من نسبيته وعمل صالح وكانوا اذا  
قربوا قرباناً وغنموا غنمته جاءت نار بيضاء من السماء لادخان لها واهادوى وهفيف فتا كل  
ذلك القربان وتاكل الغنمة ومضى اكلها أن تحيل ذلك الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة  
القبول واذا لم يتقبل بقى على حاله وهذا من منقرياتهم وأباطيلهم لان كل النار القربان لم  
يوجب الايمان الا لكونه مجهزة فهو وسائل المجهزات فى ذلك سواء وقال السدى هذا الشرط جاء  
فى التوراة ولكنه مع شرط آخر وهو أن الله تعالى أمر بى اسرار تيل من جاءكم يزعم أنه رسول  
الله فلا تصدقوه حتى ياتكم بقرآننا تاكله الارض حتى ياتكم المسيح ومحمد فاذا آتياكم فآمنوا  
بهما فانما آياتنا بغير قرآن قال الله تعالى اطاعة للعبادة عليهم (قل) لهم يا محمد (قد جاءكم رسال  
من قبلى بالبينات) أى بالمجربات (وبالذى قسمتم) من القربان كزكريا ويحيى فقتلوهم (قلم  
قتلوهم) والخطاب لمن فى زمن نبينا واركان العمل لاجدادهم لرضاهم به (ان كنتم صادقين)  
فى أنكم تؤمنون بالرسول عند الايمان بذلك ثم قال الله تعالى تسليمة لانبياء صلى الله عليه وسلم من

مهدهم من صنع الله تعالى  
جوى عليه السلام من  
قهره دانه (قوله فانما  
حرمة طبع م) ان قلت  
هذا بانى قوله قبل ادخلوا  
الارض المقدسة التى كتب  
الله لكم (قلت) لامنافة

نه كذب

تكذيب يومه واليهود (فان كذبوا فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات) اى المهجرات  
 (والزبر) اى الصحف كصحف ابراهيم (والكتاب) اى التوراة والانجيل (المنير) اى الواضح  
 فاصبر كما صبروا وترانافع وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الجيم والباقون بالادغام  
 وقرأ ابن عامر وبالزبر بالياء الموحدة والباقون بغير ياء بهـ والواو وقرأ هشام وبالكتاب بالياء  
 الموحدة بهـ والواو والباقون بغير ياء وقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) زيادة تا كيد  
 في تسليمته صلى الله عليه وسلم ومباينة في ازالة الحزن عن قلبه فان من علم ان عاقبته الى الموت  
 زالت عن قلبه الغموم والاحزان روى ان الله تعالى لما خلق آدم اشتكت الارض الى ربه الما  
 اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فان احد الايدى في التربة التى اخذ منها ولان بهـ  
 هذه الدار دارا تميزها الحسن من السيء والحق من المباطل ويجازى ~~كل~~ بهـ يستحقه  
 كما قال تعالى (وانما نؤفون ايجوركم) اى جزاء اعمالكم (يوم القيامه) ان خير انخير  
 وان شرافته (فن زحزح) اى بهـ (عن اسرار وادخل الجنة وقد هاز) بالنجاة ونيل المراد  
 والقوز بانظقر بالبغية بالنظر الى وجه الله تعالى الكريم (وما الحيموة الدنيا) اى العيش فيها  
 (لامناع الغرور) اى الباطل تمتع به قلبه لا يتم يقى روى ان الله تعالى يقول اعددت لعبادى  
 الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس  
 ما اخفى لهم من قرآه عين جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها  
 مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل مدود وما وضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها  
 واقرؤا ان شئتم فن زحزح عن النار الالية وروى من احب ان يزحزح عن النار ويدخل  
 الجنة فلا تدركه مضيقته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتى الناس ما يحب ان يؤتى  
 اليه اى يفعل بهم ما يحب ان يفعل به وقوله تعالى (انبلون) جواب قسم محذوف تقديره والله  
 انبلون وحذف منه نون الرفع لتوالى التونات والواو ضمير الجمع وحذفت واو الرفع لالتقاء  
 الساكنين اى لتختبرن (فى اموالكم) بالثرائض فيها والجواثع (و) فى (انفسكم) بالعبادات  
 والبلاء والاسر والجراح وغير ذلك (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) اى اليهود  
 والنصارى (ومن الذين اسركوا) اى مشركى العرب (أذى كثيرا) وذلك أنهم كانوا يتولون  
 عزيز بن ابي الله والمسيح ابن الله وثالث ثلاثة وكانوا يطعنون فى النبي صلى الله عليه وسلم بكل  
 ما يقدرون عليه وهجاه كعب بن الاشرف وكانوا يحرضون الناس على مخالفته صلى الله عليه  
 وسلم ويجمعون العساكر لهاربهه وينبطون المسلمين عن نصرته (وان تصبروا) على ذلك  
 (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم الاور) اى من صواب التدبير والرشد الذى ينبغي اكل  
 عاقل ان يقدم عليه واختلف فى سبب نزول هذه الاية فقال ابن جرير والكلى ومقاتل  
 نزلت فى ابي بكر وفضاض وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فضا  
 اليهودى ليستدده وكتب اليه كتابا لانتان على بشئ حتى ترجع الى جناه اى بكر رضى الله  
 تعالى عنه وهو متوثع بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال احتاج ربك الى ان غده فهم  
 اى بكر ان يضربه بالسيف فنذرا اى بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم وكف عنه فنزلت وقال  
 الزهري نزلت فى كعب بن الاشرف فانه كان يجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعره

لان المعنى كتبها لكم بشرط  
 ان تصاهدوا أهلها فالما ابوا  
 حرمت عليهم أو كل منهما  
 عام أريد به خاص فالكتابة  
 للمعنى وهم المطيعون  
 والتحرير على البعض وهم  
 العاصون (قوله اذقربا

ويجب للمسلمين ويحترض المنكر ~~كين~~ على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه في شعره  
ويتشبه بنساء المسلمين \* (تنبيه) \* في الآية ~~تاويلان~~ احد هما المراد بالمصاهرة امر الرسول  
صلى الله عليه وسلم بالصبر على الابتلاء في النفس والمال والذى وترك المعارضة  
والمقاتلة وذلك لانه اقرب الى دخول المخالف في الدين ~~كقوله~~ تعالى فتولاه قولنا لعنه  
يتذكر او يخشى وقال تعالى قل للذين آمنوا يغفر والذين لا يرجون أيام الله وقال تعالى واذا  
مروا بالانعام مروا كراما وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال تعالى ادفع بالتي  
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة ~~كأنه~~ ولي حميم قال الواحدى وهذا قيل نزول آية  
السيف وقال القتال ولذى عندي ان هذا ليس ينسوخ وانظروا انما نزات عقب قصة  
أحد والمعنى أنهم أمروا بالصبر على ما يؤذون به الرسول عليه الصلاة والسلام من طريق  
الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الاحوال والامر بالقتال لا ينال  
الامر بالمصاهرة التاويل الثاني ان المراد الصبر على مجاهدة الكفار ومنابذتهم والانكار  
عليهم فالصبر عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي (و) اذ كرر  
(اذا خذ الله ميثاق الدين او تواتر الكتاب) أى العهد عليهم في التوراة أى على علمائهم (ليبينه)  
أى الكتاب (للناس ولا يكفونه) قرأ ابن كثير وأبو عمر وشعبة بإيادى في القليلين على الغيبة  
لان أهل الكتاب المخطئين بذلك غيب والباقيون بالثناء على الخطاب حكاية لمخاطبتهم (فتبذوه)  
أى طرحو الميثاق (ورأى ظهورهم) أى لم يعلموا به ولم يلتفتوا اليه وتقبض هذا جعله نصب  
عنه (واشتروا به) أى أخذوا به (تعاقلوا) من حطام الدنيا واعراضها من سفاهتهم بربابتهم  
في العلم فكتموه خوف فوتها عليهم وقوله تعالى (فتبئس ما يشترون) المائد محذوف تقديره  
يتقرونه قال قتادة رضى الله تعالى عنه هذا ميثاق أخذ الله على أهل العلم فن علم شيا فليعلمه  
واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه لولا ما أخذ الله على أهل  
الكتاب ما حدثتكم بشئ ثم تلا هذه الآية وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل  
عن علم فكفه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار وقال أبو الحسن بن عمار رضى الله تعالى عنه  
أبى الزهري بعد ان ترك الحديث فالقيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثنى فقال اما علمت  
اننى قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثنى واما ان أحدثك فقال حدثنى فقلت حدثنى الحكم  
ابن عتيبة عن يحيى بن الخراز قال سمعت على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه يقول ما أخذ  
الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال حدثنى أربعين حديثنا  
(لأصحاب الذين يفرحون بما أتوا) أى فعلموا من اضلال الناس (ويحبون أن يحمدا) بما  
أتوا من علم التوراة (بما لم يعلموا) من القسك بالحق وهم على ضلال وهذا أيضا من جملة  
أذاهم لانهم يفرحون بما أتوا به من أنواع الخبيث والتلبيس على ضعفة المسلمين ويحبون ان  
يحمدا وابتاهم أهل البر والصدق والتقوى ولا شك ان الانسان يتأذى بمشاهدة مثل هذه  
الاحوال فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر عليها روى انه صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن  
شئ مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه وارواهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فاطلع  
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم أى لأصحاب اليهود الذين

قربانا) هو الجنس والمراد  
قربانين (قوله انما يتقبل  
الله من المتقين) ان قات  
كيف يصح جوابا لقوله  
لا تلتكن (قلت) لما كان  
المسدا لخبه على تقبل  
قربانه هو الحاصل له على

يفرحون بما فعلوا من ثدياسهم عليك ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من اخبارك يا صادق  
 هم سالتهم عنه ناجين من العذاب وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا  
 المصلحة في الخفاف واستحمدوا به وقيل هم المنافقون فانهم يفرحون بمناقتهم ويستحمدون  
 الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بحسنة  
 فيفرح بهم افرح ابحباب و يجب أن يحمدوا الناس وينفوا عليه بالديانة والزهد بما ليس فيه  
 وقوله تعالى (فلا تحسبنهم) تأكيد (بعضا) أي مكان يجنون فيه (من العذاب) في الآخرة  
 بل هم في مكان يمدون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم فيها وقرأ عاصم وحجة  
 والكسافي بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحجة  
 والباقون بالكسر ومفعول نصب الاول دل عليه مامفعول الثانية على قراءة التختانية  
 وعلى القوتانية حذف الثاني فقط وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فلا يحسبنهم بالياء على الغيبة  
 وضم الباء الموحدة والباقون بالتاء على الخطاب وفتح الباء الموحدة وفتح السين ابن عامر  
 وعاصم وحجة كما تقدم (ولله ملك السموات والارض) فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن  
 المطر والرزق والنبات وغير ذلك (واقعه على كل شيء قدير) ومنه نعت ذيب الكافر بين وانجاء  
 المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واخلاف الليل والنهار)  
 بالجي والذهاب والزيادة والتقصان (لايات) أي دلالات واضحة على قدرته تعالى وباهر  
 حكمته (لارلى الالباب) لذوى العقول الذين يقتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار  
 ولا ينظرون اليه انظر اليها ثم غافلين عما فيها من عجائب النظر وفي النصائح الصغار املا  
 عينك من زينة هذه الكواكب وأجلها في جلة هذه العجائب متفكرا في قدرة مقدرها  
 متدبرا بحكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر رضى الله  
 تعالى عنهم اوقات اعانسة رضى الله تعالى عنها اخبرني يا عجب ما رأيت من أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قبكت وأطالت ثم قالت كل أمره عجب أتاني ليلة فدخل في لحافى حتى  
 التصق جلده بجلدى ثم قال يا عانسة هل لك أن تأذنى الليلة في عبادة ربى فقلت يا رسول الله  
 انى لأحب قربك وأحب هو الكذا قد أذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضا ولم يكثر  
 من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حتىويه ثم جلس  
 بحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد باتت الارض  
 فاتاه بلال يؤذنه بمسلة الغداة فرأه يبكي فقال يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك مائة من  
 ذنوبك وما تاخر فقال يا بلال أفلا يكون عبدا شكورا ثم قال وما لى لا أبكى وقد أنزل الله على  
 في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل  
 ان لا كهأين فكبه ولم يتأملها وعن على رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض  
 وحكى ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أطلته مهاجرة فعبدها حتى من  
 قتيانهم فلم تظله فقالت أمه لعل فرطه فرطت منك في مدنتك فقال ما أذكر قالت لعلك نظرت  
 مرة الى السماء ولم تهتم بها قال لعل قالت فما أوتيت الامن ذلك وقوله تعالى (الدين) نعت

ووعده بالقتل قال انما  
 آتيت من قبل نفسك  
 لانسلاخها من لباس  
 التقوى فلم يتقبل قربانك  
 (قوله انى أريد أن تبوء  
 بأثمي وانك) أى بأثم قتل  
 وانك الذى ارتكبته من

لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي مضطجعين أي يذكرونه دائما  
على الحالات **ككلماتهم وقاعدتين ومضطجعين** لأن الإنسان قل ان يخلو من إحدى هذه  
الحالات الثلاث وروى الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يرتع في رياض  
الجنة فليكثر ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه هذا في الصلاة يصلي قائما فان لم  
يستطع فقاما فان لم يستطع فعلى جنب وعن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن صلاة المريض فقال يصلي قائما فان لم يستطع فقاما فان لم يستطع فعلى جنب  
(تنبيه) قياما وقعودا حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فتهانق بمحذوف  
والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس  
الآية الأخرى وهي قوله دعانا جنبه أو قاما حيث عطف الصريحة على المؤولة  
(ويتفكرون في خلق السموات والأرض) وما أبدع فيهم ما ليدلهم ذلك على قدرة الله تعالى  
ويعرفون ان لهم مديرا حكيمًا قال بعض العلماء الفكرة تذهب الفعلة وتحدث في القلب  
الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جعلت القلوب بمنزلة الأخران ولا استدارت بمنزلة  
الفكرة وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تفصلوني على يونس بن متى أي تفضله لا يؤدي إلى  
تقصيره إلا فهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الأرض  
قالوا وانما كان ذلك التفكر في أمر الله تعالى الذي هو عمل أهل الأرض لا يقدرون  
يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الأرض وقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر  
أي لانه المخصوص بالقلب والمقصود من التعلق لكن الحديث رواه البيهقي وغيره وعضوه  
وقال صلى الله عليه وسلم ينبغي لرجل مستلق على فراشه ان يرفع رأسه فنظر إلى السماء والتعجب  
فقال أشهد ان لا إله الا الله فافانما اللهم اغفر لي فنظر الله تعالى اليه فغفر له رواه الثعلبي بسند  
فيه من لا يعرف قال البيضاوي وهذا دليل واضح على شرف علم أصول الدين وفضل أهل  
وقوله له لي (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول اي يتفكرون قائمين ذلك وهذا  
اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق من السموات والأرض أو الى السموات والأرض لانها  
معنى المخلوق والمعنى ما خلقتهم عبثا وضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جعلتها  
ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسبب المعاشه ودليل لا يذله على معرفتك ويحبه على طاعتك  
لينال الحياة الابدية والسعادة السموية في جوارك (تنبيه) نصب باطلا على الحال من  
هذا وهي حال لا يستغنى عنها لان الواحد ذقت لاختلاف الكلام وهي كقوله تعالى وما خلقنا  
السموات والأرض وما بينهما الا عبثا وقيل على اسقاط حرف الخفض وهو الباء والمعنى  
ما خلقتم ما يبطل بل بحق وقدرة (سبحانك) اي تنزيها لك عن العبث وهو معترض بين قوله  
ربنا وبين قوله (فناء ذاب النار) اي للاختلاف بالنظر في خلق السموات والأرض والقيام  
بما يقتضيه قال أبو البقاء ودخلت الفاء المعنى الجزاء والتقدير اذا نزل هناك أو وحد ذلك فقنا  
قال ابن عادل ولا حاجة اليه بل التسبب فيها ظاهر تسبب عن قواهم وبنما ما خلقت هذا باطلا  
سبحانك عليهم وقاية النار (ربنا انك من تدخل النار) أي للخلود فيها (فقد أخزيت) أي  
أهنته (وما للظالمين) أي للكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم

قبلي وهو توعدك بقتي  
(فان قلت) كيف قال  
هايل لقابيل ذلك مع ان  
ارادة الشخص السوء  
والوقوع في المعصية لغيره  
حرام (قلت) في ذلك اضمحار  
لا تقديره الا لا يريد ان يتوب

(من أنصار) أي أنصار من زائدة زيدت لنا كيد النبي (ربنا اتنا معنا مناديا ينادي) أي  
يدعو الناس (للايمان) أي اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم (أن) أي بان  
(أمنوا) بربكم (فأمننا) به (فإن قيل) أي فأنه في الجمع بين مناديا وينادي (أجيب) بأنه  
ذكر المبدأ مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لسان المنادى لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادي  
للايمان ونحوه قولك فررت به اديدي للاسلام وذلك ان المنادى اذا أطلق ذهب الوهم الى  
مناد الحرب أو لاغاة المكروب أو نحو ذلك وكذا الهادي قد يطلق على من هدى للطريق  
ويهدى لهداد الرأي وغير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان ويهدى للاسلام فقد رفعت من  
شان المنادى والهادي وفخمته وبثال دعاء الكذا والى كذا (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) أي الكفار منها  
(وكنر عنا سيئاتنا) أي الصغائر منها ويكون ذلك من باب التعميم والاستيعاب كقوله الرحمن  
الرحيم ولان الاطلاح والمبالغة في الدعاء أمر مطلوب (وتؤمن مع الابرار) أي مخصوصين  
بصفتهم معدودين في جملتهم وهم الانبياء والصلحاء وقبيلته تنبيه على انه - يحبون لقاء الله  
تعالى ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه رواه الشيخان (ربنا وآتنا) أي اعطنا  
(ما وعدتنا) به (على) السنة (رسلك) من الرحمة والنضل وسواهم ذلك وان كان وعده تعالى  
لا يختلف سؤال أن يجعلهم من مستحقبه لانهم لم يثبتوا استحقاقهم تلك الكرامة ذلوه  
أن يجعلهم مستحقين لها وتكرير ربنا بالمبالغة في التضرع وفي الاشارة من حزيه اي اصابه  
أمر فقال ربنا خمس مرات أفجاء الله تعالى عما يخاف وأعطاه ما اراد (ولا تخزنا) اي ولا تعذينا  
ولا تنفضنا ولا تنهنا (يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد) اي الموعود بانابة المؤمن واجابة له اي  
وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت (فاستجاب لهم ربهم) دعاهم وهو أخص من اجاب  
لانه بقيد حصول جميع المطالب لكثرة مجابته لان كثرة المياتي تدل على كثرة المعاني ويتعدى  
بنسبه وباللام (أني) اي باني (لا اضيع عمل عامل منكم) وقوله تعالى (من ذكروا أنني) بيان  
عامل (بعضكم من بعض) اي يجمع ذكركم وانما كم اصل واحد في كل واحد منكم من  
الاشراى الذكور من الاناث والانات من الذكور وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه الجملة  
وهي بعضكم من بعض معترضة بين عمل عامل منكم من ذكروا أنني وما فصل به عمل عامل  
من قوله فالذين هاجروا الخ بينت باشركة النساء مع الرجال فيما وعد الله تعالى عباده الامميين  
روي ان أم سلمة رضيت الله تعالى عنها قالت يا رسول الله أجمع الله يذكركم الرجال في الهجرة  
ولا يذكركم النساء فنزلت وقوله تعالى (فالذين هاجروا) اي من مكة الى المدينة (وأحر جوارن  
ديارهم) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كأنه قال فالذين هاجروا هذه  
الاعمال النسبية الفاتحة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارحن الى الله تعالى بدينهم من دار النشئة  
واضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشؤا (وأوذوا في سبيلي) اي ديني (وقالوا)  
الكفار (وقتلوا) في الجهاد وقرأه جزوة الكسافي بتقديم قتلوا وناخيه قتلوا وشدد ابن كثير  
وابن عامر التام من قتلوا للتكثير (لا كمرن عنهم سيئاتهم) أي استرها بالمغفرة (ولادخلتهم  
جنات تجري من تحتها الانهار فوابا) أي ائيم بذلك نابة من عند الله (أي تفضلا منه تعالى  
فهو مصدر مؤكرا لما قبله لان قوله تعالى لا كمرن عنهم ولادخلتهم في معنى لا يئيدهم (والله

كأنه قوله تالله تفتوتنذكر  
يوسف أي لا تفتنوا واضمار  
مضاف تقديره اني اريد  
استفاه أن تبوءه كأنه قوله تعالى  
واشر بواني قلوبهم الجهل  
اي حبه (قوله فاصبح من



عنده حسن الثواب) أى الجزاء • ولما كان المشركون فى رخاء ولين من العيش يتجرون  
 ويتعمدون وقال بعض المؤمنين ان أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد نزل (لا يفرك  
 قلب) أى تصرف (الذين كفروا فى البلاد) لتجارات وأنواع المكاسب والخطاب للنبي صلى  
 الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقوله تعالى (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك القلب  
 متاع قليل يفتنون به فى الدنيا يسير ويوفى فهو قليل فى جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة  
 أو فى جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الآخرة الا مثل  
 ما يجمل أحدكم أصبعه فى اليم فليتنظر به يرجع رواه مسلم وعن عمر بن الخطاب رضى الله  
 تعالى عنه قال جنت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وانتهى حصر ما بينه وبينه  
 شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف فرأيت أثر الحصر فى جنبه فيه مكتوب فقال  
 ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقبصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترى  
 ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة (تم ما رواه) أى مصبرهم (جهنم وبقيس المهاد) أى القرائن  
 هى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالد بن) أى مقدر بن الخلود  
 (فما نزلنا من عند الله) وهو ما بعد للضيف ونسبه على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف  
 والعامل فيها معنى الظرف (وما) أى والذى (عند الله) من الثواب لكثرة ودوامه (خير  
 للابرار) مما يتقرب فيه الكفار من متاع الدنيا قلته وسرعة زواله • واختلاف فى سبب نزول  
 قوله تعالى (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) فقال جابر وابن عباس وأنس نزلت فى النجاشي  
 ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عظيمة وذلك انه لما مات فعاه جبريل عليه الصلاة  
 والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لاصحابه اخرجوا فاصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا من هو قال النجاشي فخرج الى  
 البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر عليه أربع  
 تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا صلى على علق حبشى نصرانى لم يره قط  
 وايس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء نزلت فى أربعين رجلا من أهل نجران  
 واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه  
 وسلم وقال ابن جرير نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه وقال مجاهد نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب  
 (وما أنزل اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والانجيل وقوله تعالى (حاشعين) حال  
 من ضهير يؤمن مراعى فيه معنى من لانها فى معنى الجمع أى متواضعين (الله لا يشكرون) أى  
 لا يستبدلون زبايات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعم النبي صلى الله عليه وسلم  
 (فما قلنا) من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كما فعل غيرهم من اليهود (اولئك لهم اجرهم)  
 أى ثواب أعمالهم (عند ربهم) وهو ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله تعالى اولئك  
 يؤتون اجرهم مرتين وقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته (ان الله سر يع الحساب) لانه قد فعله  
 فى كل شئ فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر بحسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا  
 (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعة وما يصيبكم من الشدائد وعن المعاصي

النادمين) ان قلت هذا  
 يقتضى ان قاييل كان تابيا  
 والعدم توبة لخبر التدم  
 توبه فلا يستحق النار  
 قلت) لم يكن ندمه على  
 قتل أخيه بل على حله على  
 صفة أو على عدم اهتدائه  
 للدين الذى تعلمه من القرب

(وصابروا) اي وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب فلا يكونوا الشدصيرامنكم  
 (ورابطوا) اي اقموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو وقال الله تعالى  
 ومن رابط الخيل ترهبون به عدوا لله وعدوكم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما  
 وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يقطر ولا ينقتل عن صلته الحاجة وروى  
 انه صلى الله عليه وسلم قال من الرباط اتظار الصلاة بعد الصلاة (واتقوا الله) في جميع احوالكم  
 (لعلمكم تفلحون) اي تفوزون بالجنة وتنجون من النار وقال بعض العلماء اصبروا على  
 البأس والضراء وربطوا في دار الاعداء واتقوا الله الارض والسما اعلمكم تفلحون في دار  
 البقاء روى الطبري لكن باسناد ضعيف من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة  
 صلى الله عليه وسلم لا تكتنه حتى تحجب الشمس اي تغيب ومارواه البيهقي تبعه للزمخشري  
 وتبعه ما ابن عادل من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها  
 امانا على جسر جهنم فهو من الاحاديث الموضوعة على ابي بن كعب في فضائل السور فليتنبه  
 لذلك ويحذر منه وقد ثبت في السنة الحديث قديما وحديثا على ذلك وعابوا على من اوردته من  
 المفسرين في تفسيرهم والله تعالى اعلم

سورة النساء المدنية

مائة وخمس اوسم اوسبع وسبعون آية وثلاثة آلاف وتسعمائة وخمس وأربعون  
 كلمة وستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفا

(بسم الله) الظاهر الملك العلام (الرحمن) الذي عم عباده بالانعام (الرحيم) لذي خص اهل  
 ولايته بدار السلام وقوله تعالى (يا أيها الناس) خطاب بيم المكافين من اولاد آدم من الذكور  
 والانات الموجودين منهم في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم وقيل يختص  
 بالعرب منهم لقوله تعالى واتقوا الله الذي تسالون به والارحام اذا انشأ ردة باقه وبالرحم عادة  
 مختصة بهم فيقولون انشدك بالله وبالرحم واجيب بان خصوص آخر الآية لا يمنع عموم اقوامها  
 (اتقوا ربكم) اي عذابه بان تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) اي فترعكم من اصل  
 واحد وهو نفس آدم ايكم وقوله تعالى (وخلق منها زوجها) معطوف على خلقكم اي  
 خلقكم من شخص واحد هو آدم وخلق منها امكم حواء بالتمن ضلع من اضلاعه اليسرى  
 او معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة انشأها وابتدأها وخلق منها زوجها وانما  
 حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انشأها من تراب  
 وخلق منها زوجها حواء وهو تفرير لخلقكم من نفس واحدة وقوله تعالى (وبث منها) اي  
 من آدم وحواء (رجالا كثيرا نساء) اي كثيرا يسان لكيفية تولدهم منهما والمعنى وبث اي  
 نشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بين ويات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة  
 عن وصف النساء اذ الحكمة تقتضي أن يكن أكثرا للرجل أن يزيد في عصمته على واحدة  
 بخلاف المرأة وذكر كثيرا على الجمع ولا تكرر في الآية لان خلقكم من نفس واحدة مفاير  
 تخلق حواء منها لانها خاقت من ضلعه الايسر وهم من ماتهم وايت الرجال والنساء لانه بين به

او على نفسه انا او على قتل  
 اخيه لكن مجرد التدم  
 ليس بتوبة اذ التوبة انما  
 تصحق بالاقتلاع وعدم  
 ان لا يعود وتدارك ما يمكن  
 تداركه (قوله من اجل

أن خلقهم من نفس واحدة معنهما من نفس ادم وحواء مع زيادة التصريح بالرجال والنساء  
 (واتقوا الله الذي تساطون) فيه ادغام التاء في الاصل في السين أي تساطون (به) فيما بينكم  
 حيث يقول به منكم لبعض أسألك بالله وأنت ذلك بالله (فان قيل) الذي يقتضيه سداد نظم  
 الكلام وجواز التمه أن يجاء عقب الامر بالتقوى بما يوجبها أو يدعوا اليها ويثبت عليها فكيف  
 كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها  
 (أجيب) بان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على ذلك كان قادرا على كل شيء ومن  
 المقدورات عقاب الله اذ انظر فيه يؤدي الى أن يتقى القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل  
 على النعمة السابقة عليهم فحقهم أن يتقوه في شكرها والتعريف فيما يلزمهم من القيام  
 بشكرها وقرأها ص وحزوة والكسافي بخفيف السين والباقرن بتشديدها (و) اتقوا  
 (الارحام) أي بان تعملوا ولا تقطعوا هار كانوا يتقاسمون بالرحم وقد نبه سبحانه وتعالى  
 اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بكل من تعالى روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 الرحم معلقة بالعرش تقول ألسن وصلني وصله الله تعالى ومن قطعتني قطعه الله تعالى وقرأ  
 غير حزة بالنصب عطفًا على الله تعالى فالعامل فيه اتقوا كما قدرته أو معطوف على محل  
 الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمر أو أما حزة فتعمر أو بالجر عطفًا على الضمير الجار والمجرور  
 وقول البيضاوي وهو ضمة أي كما هو مذهب البصريين ممنوع والحق انه ليس بضمه في  
 فقد جوزه الكوفيون وكيف يكون ضمهما والقراءة متواترة فيجب أن يثبت كلام  
 البصريين ويرجع الى كلام رب العالمين وقد يلهيهم عدم الجواز بكونه بعض كلمة لا يقتضي  
 الحاقه به في عدم جواز العطف اذ حذف الشيء مع القرينة جائز ومنه

ذلك كتبنا على بني اسرائيل  
 الآية ان ذات ككيف  
 يكون قتل الواحد كقتل  
 الكل مع ان الجنابة اذا  
 تعددت كانت اقبح (قلت)  
 تشييد احد الشيتين بالآخر  
 لا يقتضي تساويهما من  
 كل وجه ولان المقصود

• رسم دار وقت في طله أي ورب رسم دار وقول الشاعر • اذهب فابك والايام من هب  
 (ان الله كان عليه رفيجا) أي حافظا لاجمالكم فيجازيكم به أي لم يزل متصفا بذلك (وأما  
 اليتامى) أي بعد البلوغ والرشد (أموالهم) وهو ما يتامى به بعد البلوغ مع أن اليتيم في عرف  
 الشرع صغير لا أب له على ما في انهم كانوا يتامى وان كان اليتيم في اللغة الانفراد ومنه الدرر  
 اليتيم وقيل اليتيم في الاناس من قبل الاباء وفي ايها من قبل الامهات وفي الطير من قبلها  
 والاططاب لا اوايه والاورصيه روى ان رجلا كان معه مال كثير لابن أخ له يقيم فلما بلغ اليتيم  
 طلب المال من عمه فنهه فترافعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فترأت هذه الآية فلما سمعها الم  
 قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحرب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ومن يوق شح نفسه يوطع ربه هكذا فانه يحل له داره أي جنته وسياتي تفسير المحبوب  
 الكبير فلما قبض الفتي ماله أنفقته في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقى  
 الوزير فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو يتفق في سبيل الله فقال  
 ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده أي واعله كان لا يخرج زكاته (ولا تبدلوا خبيث أي  
 الحرام بالطيب) أي الحلال أي لا تأخذوه بده كما تقولون في أخذ الجيد من مال البقيع  
 وجعل الردي من مالكم مكانه قال الرمنشيري وهذا ليس بتبدل وانما هو تبدل قال  
 التفتازاني لان معنى تبدل هذا اذ انك أخذت هذا وتركته كذلك وكذا استبدلت لان

منه بدات هذا بذالك اذ أخذت ذلك وأعطيت هذا قال تعالى ومن يقبل الكفر بالايمان فاذا  
أعطى الردى واخذ الجيدة قد اعطى الخبيث واخذ الطيب كمالواخذ الخبيث وترك الطيب  
ليكون تبديل الخبيث بالطيب فالواصل ان في التبديل ما دخلته اليه امتروك وما تعدى اليه  
الفضل بنفسه ما خوز وفي التبدل بالهـ كس اه وقد اوضحت ذلك في شرح المنهاج  
(ولانا كلوا مما وهبنا لى) اى مع (اموالكم) كقوله تعالى من انه ارى الى الله اى مع الله  
اى لا تنفقوهما معا ولا تسروا بينهما ما فا كالكم اموالكم - لال لكم واكالكم اموالهم حرام  
عليكم فلا يحل لكم من اموالهم ما زاد على قدر الاقل من اجرتكم ونفقتكم (فان قيل) قد  
حرم الله عليهم اكل مال اليتيم وحده ومع اموالهم فلم ورد النهى عن اكله بها (اجيب)  
بانهم كانوا يتبعون كذلك فانكر عليهم فعله ومعهم لم يكون زجرهم ولا نهم اذا كانوا  
مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم مع ذلك يطعمون فيها كان القبح  
ابطل والذم احق (انه) اى اكلها (كان حراما) اى ذبها (كبيراً) اى عظيماً وما نزلت هذه الآية  
في اليتامى وما كان في كل اموالهم من الحبوب الكثير خاف الاولياء ان يلحقهم الحبوب بترك  
العدل في حقوق اليتامى واخذوا يتصرفون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحته  
العشر من الافواج والثمار والسوا ولا يقوم بمقوقهن ولا يعدل بينهن نزل (وان خفتن)  
ى خشيتم (ان لاتقسطوا) اى تذلوا (الى اليتامى) فخرجتم من اموالهم فافوا ايضاً ترك  
العدل بين النساء وقلوا عدد المكوحات (ما كهر اما طاب) اى حل (لكم من النساء) لان  
منهن ما حرم كاللاقى في آية التحريم (مثنى وثلاث ورباع) اى تزوجوا اثنتين او ثلاثاً او رباعاً  
لان من تخرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متخرج ولا تائب لانه انما وجب  
ان يتخرج من الذنب ويتاب عنه لقصه والقبح فاقم في كل ذنب وانما يعبر عن بما ومن يعقل  
انما يعبر عنه بمن ذاهبا الى الصفة لانه انما يفرق بين من وما في الذوات لاقى الصفات او اجراه  
بجرى غير العلة لانه صان عقلهن وقيل كانوا لا يتصرفون من الزنا وهم يتصرفون من ولاية  
اليتامى فقيل ان خفتن الحبوب في حق اليتامى فافوا الزنا فانكموا ما حل لكم من النساء  
ولا تجرولوا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجسد اليتيمة له امال وجمال فيتزوجها ضناى  
بمخترهم افر بما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بمقوقهن (فان قيل) الذى أطلق  
لنا كح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فاعلم في التكرير في مثنى وثلاث ورباع  
حتى ان بعض الرافضة قال للشخص ان يتزوج بثمانية عشر (اجيب) بان الخطاب للجمع  
فوجب التكرير لى يصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذى اطلق له كما تقول للجماعة  
اقدموا هذا المال وهو الف درهم درهمين وثلاثة وثلاثة واربعه اربعة ولو اقررت  
لم يكن له معنى (فان قيل) لم جاء العطف بالواو دون اوحى قال بعض الرافضة ان له ان يتزوج  
بتسعة (اجيب) بانه لو عطف بالواو لذهب معنى تجوز انواع الجمع بين انواع التسعة التى ذات  
طبيها الوار (فان خفتن الاعداء) بين هذه الاعداد ايضا بالقسم والنقطة (فواحدة) اى  
فانكحوا واحدة وذر والجمع (او ما ملكت ايمانكم) اى اقتصروا على ذلك سواء بين

من ذلك المبالغة في تعظيم  
أمر القتل العمد العودان  
اولان المعنى من قتل نفسا  
بغير حق كان جميع الناس  
نفسه وما فى الاخرة مطلقا  
وفى الدنيا ان لم يكن له ولي  
او المعنى ان من قتل نبيا

الواحدة من الأزواج والعهد من السراى خلفه مؤتمن وعدم وجوب القسم بينهما  
 (تنبية) وهذا في حق الحر أمان فيهرق فلا يتزوج أكثر من اثنين بإجماع الصحابة وقد يعرض  
 للعرع وارض لا يزداد فيها على واحدة بخنون أو سفه (ذلك) أى ذكاح الأربعة فقط أو الواحدة  
 أو تسرى (ادنى) أقرب إلى (الاتعولوا) أى تجوروا يقال حال الحاكم فى حكمه إذا جاوروى  
 ان اعرايا يحكم عليه ما حكم فقال له اتعول على وقد ورد عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتعولوا ان لا تجوروا وحكى عن الشافى رضى الله تعالى  
 عنه انه فسر الاتعولوا بان لا تكلمكم عيالكم قال الغوى وما قاله احدنا يقال من كثرة العيال  
 اعمال يعيل اعالة اذا كثرت عياله وقال لزنخسرى ووجهه ان يجعل من قولك حال الرجل عياله  
 يعولهم كقولك ماتهم عولهم اذا انفق عليهم لار من كثرة عياله لزمه ان يعولهم ثم قال وكلام من  
 من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس المهتمين حقيق بالمجلس على الصفة والسداد وان لا يظن  
 به تخريف تعيلوا الى تعولوا قد دروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا تظن بكلمة  
 خرجت من فى اخيك سوا ورائت تجدها فى الخير محملا وكان الشافى رحمه الله تعالى اعلى كعبا  
 واطول باغافى علم كلام العرب من ان يخنى عليه مثل هذا (وأقوا) أى أعطوا (النساء  
 صدقاتهن) جمع صدقة أى مهورهن (محلة) أى عطية يقال محله كذا محله أى اعطاه اياه عن  
 طيب نفس بلا توقع عوض ونصبها على المصدر لان المحلة والاياء بمعنى الاعطاء فكأنه قيل  
 وانحلوا النساء صدقاتهن محلة قال الكلبى وجماعة والخطاب لادوليا وذلك انولى المرأة كان  
 اذا زوجها فان كان معهم فى المشيرة فلم يعطها من مهرها شيئا وان زوجها غريا اجلواها اليه على  
 بهير ولا يعطوها من مهرها غير ذلك فمنها هم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى  
 أهله (فان طبن لكم عن شيء منه) أى الصداق وقوله تعالى (نفسا) تمييز محمول عن الفاعل أى  
 ان طابت نفسى لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم (فكلوه) أى فخذوه وانفقوه (هتيا)  
 أى طيبيا (مريا) أى محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الاثرة روى ان ناسا كانوا  
 يتأمنون ان يرجع أحدهم فى شيء مما ساقه الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة  
 من غيرا كراهه ولا خديعة فكلوه هتيا مريا قال الزنخسرى وفى الآية دلائل على ضيق المالك  
 فى ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن ولم يقل فان وهبن  
 أو سمعن اعلاما بان المرادى هو تجافى نفسها عن الموهوب طيبة وعن الشعبي ان رجلا أتى مع  
 امرأته شريفا فى عطية أعطتها اياه وهى تطلب أن ترجع فقال شريح رد عليها فقال الرجل  
 اليس الله تعالى قد قال فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وحكى ان رجلا  
 من آل ابي معيط اعطته امرأته الف دينار صدقا فاذا كان لها عليه فلبت شهرا ثم طلقها  
 فخاصته الى عبد المالك بن مروان فقال الرجل اعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد المالك فإين  
 الآية التى بعدها ولا تأخذوا منه شيئا اردد عليها وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كتب الى  
 قضائه ان النساء مطين رغبة ورهبة فايا امرأه اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها (ولا تقوتوا)  
 أيها الاولياء (السهام) أى المبدزين من الرجال والنساء (أموالكم) أى أموالهم

أو ما ما عاد لا كان كن  
 قتل الناس جميعا من حيث  
 ابطال المنفعة عن الكل  
 (قوله واجدكم أهل الانجيل  
 بما أنزل الله فيه) ان قلت  
 كيف قال ذلك مع ان الانجيل  
 منسوخ بالقرآن (قلت)  
 منه واجدكم أهل الانجيل

وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانهم افي تصرفهم وقت ولايتهم وقيل نهي الى كل احد ان  
 يعمد الى ما حوله الله من المال فيعطيه امرأته وأولاده ثم ينظر الى ما في أيديهم وانما اعمامهم  
 سفهاء استغفنا قلوبهم واستجابنا لجمعهم قراما وهذا اوفق قوله تعالى (التي جعل الله لكم  
 قياما) أي تقوم بمصالحكم ومصالح اولادكم فيصونها في غير وجهها وعلى القول الاول  
 يؤقول بان اموال السفهاء التي من جنس ما جعل الله لكم قياما ونهى الله ما به القيام قياما  
 للمباينة وقرا نافع وابن عمر قياما يرأف بعد الياه والقيم جمع قومة مائة يقوم به الامتعة  
 والباقون بالانف مصدر قام (وارزقوهم) أي اطعموهم (فيهاوا كسوهم) فيها وانما قال  
 تعالى فيها لعله الاموال النظر فالرزق فيكون الاتفاق من الربح لان الاموال التي هي  
 الظروف بان يتجر وافيها ويحصلها من ربحها ما يحتاجون اليه ولو قيل منها كان الاتفاق  
 من نفس الاموال (وقولوا لهم قولا معروفا) اي عدوهم عدة جميلة باعطائهم اموالهم اذا  
 رشدوا وكل ما سكنت اليه النفس واحبته لمنه عتلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف  
 وما ذكرته وتقرت منه لقبه فهو منكروهن عطا اذ ارجعت اعطيتك واذا غنمت في غزائي  
 جهاتك حفا وقيل ان لم يكن من وجبت عليك نفقة فقل له عاقانا الله وياك بارك الله فيك  
 وقيل لا يختص ذلك بالاولياء بل هو امر لكل اخذ ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء  
 قريب او اجنبي رجل او امرأة يعلم انه يضيعه فيما لا ينبغي ويقسده (وابتلوا) أي اختبروا  
 (اليتامى) في دينهم وتصرفهم بان تختبروا اولد التاجر بالبيع والشراء والمسا كسة فيهما  
 وولد الزراع بالزراعة والنفقة على القوام بها والمرأة فيما يتعلق بالفرزل والقطن وصون  
 الاطعمة عن الهرة ونحوها وحفظ متاع البيت وولد الامير ونحوه بالاتفاق مدة في خبر وما  
 ولحم ونحوها كل ذلك على العادة في مثله ويشترط تكرار الاختبار مرتين او اكثر بحيث  
 يقيد غلبة الظن برشده ووقت الاختبار قبل البلوغ ولا يصح مقدمه بل يختص في الما كسة فاذا  
 اراد العقد الاول (حق اذا بلغوا التكاح) اي صاروا اهلا له اما بالنسب وهو استكمال  
 خمس عشرة سنة تحديديا تلبر ابن عمر رضي الله تعالى عنه عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوم احد وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني ولم يرني بلغت وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن  
 خمس عشرة سنة فاجازني وراني بلغت رواه ابن حبان واصد له في الصحاح وابتدأوا من  
 انفصال جميع الولد قيل عرض عليه صلى الله عليه وسلم سبعة عشر من العمارة وهم ابنا اربع  
 عشرة فلم يجزهم وعرضوا عليه وهم ابنا خمس عشرة فاجازهم واما بغير وج المني في وقت امكانه  
 واقله تسع سنين ثمانية تحديديا سواء اخرج في نوم ام بقطة بجماع او غيره وتزيد المرأة على هذين  
 الامرين الحبل في وقت امكانه واقله تسع سنين قريية تقر بية فمفتقر فيهما زمن لا يسع حياضا  
 وطهرا والولادة لانها يسبقها الانزال ويحكم بالبلوغ قبلها بستة اشهر وثني وايات شعر العانة  
 الخشن دليل للبلوغ في حق الكفار لافي حق المسلمين ولا عبرة بايات شعر الابط والمهية (كان  
 انتم) أي ابصرتم (منهم رشدا) وهو صلاح الدين والمال اما صلاح الدين فلا يرتكب محرما  
 يسقط العدالة من كبره او اصرا على صغيرة ويعتبر في رشد الكافر دينه واما صلاح المال  
 فلا يضيعه بالقائه في بحر او بصرفه في محرم او باحتفال الغيب الفاحش في المعاملة ونحوها

بما انزل الله فيه بما لم ينسخ  
 بالقران او المعنى لما انزلنا  
 الانجيل قلنا وليحكم اهل  
 الانجيل بما انزل الله فيه  
 (قوله ومن لم يحكم بما انزل  
 الله) كرهه ثلاث مرات  
 وختم لاولي بقوله الكافرون

وليس صرفه في الخسار يتبذير ولا صرفه في الثياب والاطعمة النفيسة وشراء الجواهر  
والاستمتاع بهم لان المال ينفذ ايتقن به نعم ان صرفه في ذلك بطريق الاقتراض له حرم عليه  
(فادعوا اليهم اموالهم) من غير تاخير (ولانا كلوها) أيها الاولياء وقوله تعالى (اسرافا) أي  
بغير حق (وبدارا) حالان أي صرفين ومبادرين الى انفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداه فيلزمكم  
تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) أي به عن مال اليتيم ويمنع من  
أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) أي بقدر الاقل من حاجته واجرة تسعيه كما امر  
واقظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وروى الترمذي  
وغیره أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان في حجرى يتيم أفأكل من ماله قال بالمعروف  
• (تنبيه) • اراد هذا التقسيم بمد قوله ولانا كلوها يدل على أنه منى للاغنيا منهم أن  
يأخذوا لانفسهم من اموال اليتامى شيئا وللفقراء منهم أن يأخذوا منها شيئا بغير المعروف كما  
أن قوله ولانا كلوها اسرافا ودارا أن يكبروا يدل على أنه منى للفقرة بين عن أكلها اسرافا  
ومبادرة لكبرهم (فادعهم اليهم) أي اليتامى (اموالهم فأنهدوا) ندبا (عليهم) بأنهم  
قبضوها فان الشهادتي للتممة وأبعد عن الخصومة فقمتنا جون الى البيعة وهذا يدل على  
ان القيم لا يصدق في دعواه لدفع رلوا بالابينة وهو مذهب الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة  
(وكنى بالله - شيئا) أي حافظ لاعمال خلقه ومحاسنته. (لارجال) أي الذكور (نصيب) أي حظ  
(ترك الوالدان والاقربون) أي المتوفون (ولله نصيب مما ترك الوالدان والاقربون  
عما قل منه) أي المال (او كثر) جعله الله (نصيما مهورضا) أي مقطوعا بتسليمه اليهم روى أن  
أوس بن ثابت الانصاري رضى الله تعالى عنه توفي وترك امرأته أم كحة بضم الكاف والحاء  
المشددة وثلاث بنات لهن منها انقام رجلان هما البناعم الميت ووصياء سويد وعرجة فاذا ماله  
ولم يعطها امرأته ولا بناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير  
ذكرا أمثا كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي إلا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وهو بالضاد وانما المجتمعين موضع بالمدينة قبل  
امه المسجد الذي كان يسكنه أصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون فيه النوى فتسكت اليه  
فقال يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندي  
ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرجة لم يعطيا مني ولا بناته شيئا ومن  
في حجرى لا يطعم من ولا يبعين فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها  
لا يركب فرسا ولا يحمل كالا ولا يشكي عدوا فنزلت هذه الآية فاثبتت لهن الميراث فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لم لا تقرين من مال أوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم  
هو حق أنظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى وصيكم الله في اولادكم فاعطى صلى الله عليه وسلم  
أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني ائمة وهذا دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب  
(واذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) أي ذوو القرابة عن لارث (واليتامى والمساكين  
فأرزقوهم) أي أعطوهم (منه) أي المقسوم شيئا قبل القسمة تطييبا لالوجهم وتصديقا  
عليهم وهو أمر نبي للبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب واختلف العلماء في حكم هذه الآية

والثانية بقوله الظالمون  
والثالثة بقوله الفاسقون  
قيل لان الاولى في حكم  
المسلمين والثانية في حكم  
اليهود والثالثة في حكم  
النصارى وقيل كلها في  
واحد وهو الكفرة بعبثه

فقال قوم هي مفروخة بماية المواريث كالوصية وعن سعيد بن جبيرة ان ناسا يقولون  
 نسخت والله ما نسخت ولكنهما اتهاون به الناس (ودولوا لهم قولا معروفا) وهو ان  
 يدعوا لهم ويبتاعوا ما اعطوهم ولا يمتروا عليهم وعن الحسن والقاسم ادركنا لناس وهم  
 يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يهتبان الذهب والورق فاذا قسم الذهب  
 والورق وصارت القسمة الى الاقر بين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كأن يقولون  
 بورك فيكم (ويخش) أي ويخش على اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا أن يتركوا  
 (من خلقهم) أي بدموتهم (ذرية صهاقا) أي اولاد اصغارا (خاوا عليهم) أي الضياع  
 (فلما تولى الله) في أمر اليتامى وغيرهم وليا تولى الله ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم  
 (وليقولوا) أي للمريض (فولاسديدا) أي عدلا ووصوا بابان يامروه أن يتصدق بدون ثلثه  
 ويترك الباقي لورثته ولا يتركهم عالة وذلك انه كان اذا حضر أحدهم الموت يقول لمن  
 حضرته انظر انفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم انفسك أعتق وتصدق  
 وأعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهأهم الله عز وجل وأمرهم أن يأسروا  
 أن ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يحجب بورثته (ان الذين ياكلون أموال اليتامى  
 ظلما) أي بغير حق (انما ياكلون في بطونهم نارا) أي مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه  
 وفي بعض بطنه قال اشاعر • كوا في بعض بطنكم تمقوا • ومعقيا كاون نارايا كاون  
 ما يجر الى النار فكأنه نار في الحقيقة روى أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان  
 يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا  
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي قوما لهم مشافر كشافر الابل احداها  
 قالصة على منخره والآخرى عور بطنه وخرقة لمار يلقمونهم جرحهم وصخرها فقلت  
 يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما (وسيصالون سعيرا) أي نار أشددة  
 يحترقون فيها وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الياء والباقون بالفتح (يوصيكم الله) أي يأمركم في  
 اولادكم) أي في شان ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا الجمل تفصيله (لذا ذكر) منهم (مثل  
 حظ) أي نصيب (الانثيين) اذا اجتمعتا معه فله نصف المال واهاما النصف فان كان معه واحدة  
 فلها الثلث وله الثلثان وانما فصل الذكر على الانثى لاختصاصه بلزوم ما يلزم الانثى من  
 الجهاد وتحمل الدية وغيره ما وله حاجتان حاجة لنفسه وحاجة لزوجته والانثى حاجة واحدة  
 لنفسها بل هي غالبها مستغنية بالتزويج عن الاتفاق من ماها وان كان لما علم الله تعالى  
 احتياجها الى النفقة وان الرغبة نقل فيها اذا لم يكن لها مال جعل لها حظا من الارث وابطل  
 حرمان الجاهلية لها (فان قيل) هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر أو للانثى نصف حظ الذكر  
 (أجيب) بانه انما بدأ ببيان حظ الذكر فله كما هو وعرف حظه لذلك ولان قوله لاذكر مثل حظ  
 الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص غيره  
 الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه  
 ولانهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان وكان في ابتداء الاسلام بالهاتفة قال تعالى

بالفاظ مختلفة لزيادة  
 الفائدة واجتناب التكرار  
 وقيل ومن لم يحكم بما انزل  
 الله انكارا له فهو كافر ومن  
 لم يحكم بالحق مع اعتقاده  
 للحق وحكم بفسده فهو  
 ظالم ومن لم يحكم بالحق



والذين فقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت الوارثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ ثم نسخ ذلك كله بالآية العسكرية واختلاف في سبب نزولها فمن جابرته قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأما مريض لا عقل فتوضأ وصب على من وضوئه فمقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني ككلالة فنزلت وقال مقاتل والكلبي نزلت في أم كحة امرأة أوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم أحد وترك امرأتين وأخا فاخذ الاخ المال فانت امرأة سعد بن النبي صلى الله عليه وسلم باثني سعد فمالت يا رسول الله ان هاتين ابنتي سعد وان سعد اقتل يوم أحد شهيدا وان عهما أخذما لهما ولا ينكح ان الاولاهما مال فقال صلى الله عليه وسلم ارجمي فاعل الله سيقتني في ذلك فنزلت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهما وقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأمه ما التمن وما بقي فهو لك فهذا أول ميراث قسم في الاسلام وكانه قيل كفي الذكور ان ضوعفاهم نصيب الاناث ولا يضاررن في حظهن حتى يحرم من مع ادلائهن مع اقرباه مثل ما يدلون به (فان قيل) حظ الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان (أجيب) بان المراد حالة الاجتماع كما مر اما في حالة الانفراق لابن ياخذ المال كله والبنات تأخذان الثلثين والدليل على أن الفرض حكم الاجتماع أنه اتبعه حكم الانفراق بقوله تعالى (فان كن) أي ان كان الاولاد (نساء) خالصين معهن ذكر وأنت الضمير باعتبار الظاهر أو على تاويل المولودات وقوله تعالى (فوق اثنتين) خبرتان أو صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين (فان قيل) قوله تعالى لاذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكور من الاولاد لبيان حظ الانثيين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث (أجيب) بأنه وان كان مسوقا لبيان حظ الذكور الا أنه لما علم منه حظ الانثيين مع أخيهما كان كأنه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح أن يقال فان كن نساء (فلهن ثلث ما ترك) أي المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (ون كانت) أي المولودة (واحدة فلها النصف) وقروا نافع واحدة بالرفع على كان التامة والباقيون بالنصب على كان الناقصة واختلاف في ميراث الانثيين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ~~حكموا~~ ~~الحكم~~ الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقه - أو قال الباقيون حكمهم ما حكم ما فوقه - ما لانه تعالى لما بين أن حظ الذكور مثل حظ الانثيين اذا كان معهن اثنى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد ذلك بقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استجتمت الثلث مع أخيها فالاولى والاخرى أن تسقط مع أخت مثلها ويؤيده أيضا ان البنتين أمس رحمان الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلها الثلثان مما ترك وقيل فوق صلته وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين من جعل الثلث الواحد مع الذكر (ولا يويه) أي الميت وقوله تعالى (لكل واحد منهما السدس مما ترك) يدل بعض من كل فالسدس مبتدأ ولا يويه خبر وفائدة الجدل دفع توهم أن يكون للاب ضعف ما للام أخذنا من قوله تعالى لاذكر مثل حظ الانثيين ويهدا لدفع كما قال

بجهدا وحكم بفسده فهو فاسق وقيل ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بمتعة الله ظالم في حكمه فاسق في قوله ان يميم ببعض ذنوبهم ان قلت كيف قال ذلك مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم

المتفتان ان البديل ينبغي ان يكون بحيث لو اسقط استقام الكلام معنى وهذا لو قيل لابويه  
السدس لم يستقم هذا (ان كان له) أى الميت (ولد) ذكر أو غيره والحق بالولد ولد الابن وبالاب  
الجد (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) أى فقط بقريضة المقام (فلامه الثلث) مما ترك وانما لم  
يذكر حصه الاب لانه لما فرض ان الواو اى أبواه فقط وعين نصيب الام لم ان الباقى للاب  
وكأنه قال فلهم مما ترك ائلا ناولو كان معهما احد الزوجين كان لها ثلث ما بقى بعد فرضه كما  
قال الجمهور لاثبات المال كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فانه يفضى الى تفضيل الاثنى  
على الذكر المساوى لها فى الجهة والقرب وهو كما قال البيضاوى خلاف وضع الشرع  
(فان كان له اخوة) أى اثنان فصاعدا ذكر أو أنثى كما عليه الجمهور (فلامه السدس)  
والباقى للاب ولاننى الاخوة وقال ابن عباس لا يجب الام من الثلث الى السدس الا لثلاثة  
اخوة ذكر أو أخذنا بظاهر اللفظ واطلاق اللفظ يدل على أن الاخوة يردونها من الثلث الى  
السدس وان كانوا الايرون مع الاب شيئا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنهم يأخذون  
السدس الذى يجبو اعنه الام وقرأ حزة والكسافى فى الوصل فلامه بكسر الهزة فرار من  
ضمة الى كسرة ثقله فى الموضعين والباقون بضمها وقوله تعالى (من بعد وصية يوصى بها  
أودين) متعلق بما تقدمه من قصة المواريت كلها أى هذه الانصبا للورثة من بعد وصية  
أو وقاعدتين وانما عبر بأودون الواو لدلالة على انها متساوية فى الوجوب مقدمة على  
القسمة بجموعين ومفردين (فان قيل) لم قدمت الوصية فى الذكر على الدين مع انها متأخرة فى  
حكم الشرع عنه (اجيب) بانها كانت شاققة على الورثة لكونها ما اخوذة بلا عوض وهى  
مستحبة لتخل مكاف بخلاف الدين فانه لا يكون على كل مكاف قدمت لذلك وقرأ ابن كثير  
وابن عامر وشعبة يوصى بفتح الصاد ووافقهم حفص على فتح الصاد فى الحرف الثانى والباقون  
بكسر الصاد فيها وقوله تعالى (آبائكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا)  
اى لا تعلمون من أنفع لكم من يرثكم من أصولكم وفروعكم فى عاجلكم وآجلكم فمنكم  
من يظن ان الاب أنفع له فيكون الابن أنفع له ومنكم من يظن ان الابن أنفع له فيكون الاب  
أنفع له وانما العالم بذلك هو الله تعالى وقد دبر أمركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن  
عباس أطوعكم الله من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة والله يشفع المؤمنين بعضهم  
فى بعض فان كان الوالد أرفع درجة فى الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد أرفع درجة من الآخر  
فى الجنة سأل الله أن يرفع اليه فيرفع بشفاعته (دريضة) أى ما قدر من المواريت فرض  
فريضة (من الله ان الله كان عليما) بام وعباده (حكيم) فيما قضى وقد رأى لم يزل متصفا بذلك  
(وابكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) ذكر أو غيره منكم أو من غيركم (فان كان  
لهن ولد فلكنم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وولد الابن فى ذلك كالولد اجماعا  
(ولهن) أى الزوجات تعددن أو لا (الربع) مما تركن ان لم يكن لهن ولد فان كان لكم ولد) منهن  
أو من غيرهن (فان التين مما تركن من بعد وصية يوصون بها أو دين) وولد الابن كالولد فى ذلك  
اجماعا قد فرض للرجل بحق العقد الصحيح ضعف ما لامرأة كما فى النسب وهكذا اقياس كل رجل  
وامرأة وارثين اشتركا فى الجهة والقرب من الميت ولا يستثنى من ذلك الأولاد الام والمعتق

(قالت) راديه عقوبتهم  
فى الدنيا على توابعهم من  
الايمان بالسبى والجزية  
وغيرهما وهذه العقوبة  
منقطعة بخلاف عقوبة  
الاخرة فانها على جميع  
الذنوب من توابعهم من

والمعتقة (وان كان رجل) أي الميت (يورث) أي منه من ورث صفة رجل وخبر كان (كلا) أو يورث خبر كان وكلاية حال من الضمير في يورث واختلاف في الكلاية فذهب أكثر الصحابة إلى أن من لا ولده ولا والد قال الشعبي مثل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن الكلاية فقال اني سأقول فيها رأيي فان كان صوابا فن الله وان كان خطأ فن ومن الشيطان أراه ما خلا الوالد والولدا استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال اني لا تسهي من الله ان أرد شيئا فله أبو بكر وذهب طائوس ان الكلاية من لا ولده وهي إحدى الروايتين عن ابن عباس وأحد أقوالين عن عبد الله بن عمر وسأل رجل عتبة عن الكلاية فقال ألا تصيبون من هذا سألني وما أعضل بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما أعضلت بهم الكلاية وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثلاث لا يكون النبي يبين لنا أحب اليها من الدنيا وما فيها الكلاية والتلافة وأبواب الربا قال (١) سعيد بن أبي طلحة خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاقبال اني لا ادع بعدى شيئا أهم عندي من الكلاية ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الصلاة وما أظن لي في شيء ما أظن فيه حتى طعن بأصبعه في صدرى وقال يا عمر ألا يكفينك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وانى ان أعش أقض فيها بقضية يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وقوله ألا يكفينك آية الصيف أراد ان الله تعالى أنزل في الكلاية آيتين أحدهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء والآخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك أحاطه عليه وقوله تعالى (واستأجر من يورثك) أي الرجل (أخ) (واحد) واكتفى بحكم الرجل عن حكم المرأة دلالة العطف على تشاركهما فيه ويصح أن يعود الضمير على المورث الكلاية فيشمل الرجل والمرأة (فلكل واحد منهما ما أودع) وقد أجمعوا على أن المراد به الأخ والأخت من الأم (مان كانوا) أي الأخت والأخوات من الأم (أكثر من ذلك) أي من واحد (هم شركاء في الثلث) يستوى فيه ذكورهم وإناثهم لأن الأدل بمحض الأنوثة (من بعد وصية يوصى بها أو دين) وقوله تعالى (غير مضر) حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصى بأكثر من الثلث وعن قتادة كره الله الضرر في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصى بدين ليس عليه ومعهناه الاقرار وقوله تعالى (وصية من الله) مصدره وكذا يوصيكم أي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله (واقه عليهم) بما دبره نطقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عن خالفه (تنبه) حذت السنن تورث من ذكرين ائتمس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو فرق (تلك) أي الاحكام المذكورة في أمر البتamy والوصايا والموارث (حدر الله) أي شرعته التي حدها العبادة ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما يحبه (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) وقوله تعالى (خالدين فيها) حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صاندا به غذا (ودلات الفوز العظيم) ومن يعص الله ورسوله وينه عن حدوده) أي الله (يدخله ناراً) وقوله تعالى (خالدين فيها) حال كما ترى ولا يجوز أن يكون خالدين وخالداصفتين بلجات ونار لانهم اجبروا على غير من همالة فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم في ما وخالدا

(١) قوله سعيد في بعض النسخ معديله اه

الايان ومن جميع فروعه ودائجة لا تنقطع (قوله ومن احسن من الله حكاية يوم بوقنون) ان قلت لم خص الموقنين بالذكر مع ان احسنية حكم الله لا يختص بهم (قلت) لانهم أكثر

هو فيها هذا على مذهب البصريين أما على مذهب الكوفيين فهو جائز عندهم عند أمن  
 اللبس كما هنا وهو الرابع كاجرى عليه ابن مالك وغيره (وله عذاب مهين) أى ذواهاثة وروى  
 فى الضمائر فى الآيتين لفظ من وفى خالد بن معناها وقرأ نافع وابن عامر ندخله جنات وندخله  
 فأرانا النون فيها على الاتفات والباقون بالياء (واللاقي ياتين الماحنة) أى الزنا (من  
 نسألكم فاستمهدوا عليم أربعة منكم) أى من رجال المسكين وهذا خطاب للحكام أى  
 فاطلبوا عليم أربعة من الشهود وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من الشهود (فان  
 شهدوا) عليم بها (فامسكوهن) أى حبسوهن (فى البيوت) واجعلوا حبسناهن  
 وامنعوهن عن مخالطة الناس وقرأ أورس وابوعمر ووحفص بضم الباء والباقون بكسرها  
 (حتى يتوفاهن الموت) أى ملائكتهم (أو) الى ان (يجعل الله لهن سبيلا) أى طريقا الى  
 الخروج منها امر وايدان اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا ليجلدوا بكرماتة وتفر بيها عما ورجم  
 المحصنة وفى الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا ورواه مسلم  
 (واللذان) أى الزانى والزانية وقرأ ابن كثير بتشديد النون والباقون بالتخفيف (بانيامها) أى  
 فاحشة الزنا (منكم) أى الرجال (فادوها) بالسب والضرب بالنمال (فان تابا) أى منها  
 (واصلها) أى العجل (فاعرصوا عنهما) ولا تؤذوهما (ان الله كان قويا) على من تاب (رحيما) به  
 وهو علة الامر بالاعراض وترك المذمة وهذه - وخ بالحد روى ابن مسعود عن ابى هريرة  
 وزيد بن خالد الجهني أنهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 احدهما يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقال الآخر وكان افقههما اجل يارسول الله فاقض  
 بيننا بكتاب الله وأذن لى أن أتكم فقال ان ابى كان عسقا على هذا فزنى بامرأته فاخبرونى ان  
 على ابى الرجم فاقتديت منه بمائة شاة و بجارية ثم اتى سالت اهل العلم فاخبرونى ان ما على ابى  
 جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى  
 نفسى بيده لا قضين بينكما بكتاب الله اما غنك وجاريتك فرد عليك و جلد ابنته مائة وغزبه عاما  
 اى لانه كان غير محصن وامر انيس الاسلمى ان ياتى امرأة الاخر فان اعترفت رجهما فاعترفت  
 فرجهما وروى ابن عباس عن عمر رضى الله تعالى عنهم انه قال ان الله بعث محمدا بالحق وانزل  
 عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية لرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ورجنا بعده فاخشى ان طال بالناس نعمان ان يقول قائل والله ما ليجد آية الرجم  
 فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من  
 الرجال والنساء اذا قامت البيضة والاعتراف و جلد حد الزنا ان الزانى اذا كان محصنا وهو  
 الذى اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده  
 الرجم مسلما كان او ذميا وعند ابى حنيفة ان الاسلام من ثمرات الاحصان فلا يرجم عذبه  
 الذى ويرد ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا  
 وان كان الزانى غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظران كان غير بالغ ارجمونا فلا حد  
 عليه وان كان حرا عاقلا بالغ غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان  
 كان ذميا فعليه جلد خمسين وتغريب نصف عام ومثل الزنا للواط عند الشافى رضى الله

استماعا بذلك من غيرهم  
 كقوله تعالى  
 انما أنت منذون بخشاها  
 (قوله ومن يتولهم منكم  
 فانه منهم) ان قلت هذا  
 يقتضى ان من واداهل  
 الكتاب يكون كافرا وليس

تعالى عنه لا يمكن المقبول به لارجح عليه وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وقيل نزلت آية  
واللاقي يأتين الفاحشة في المساحقات وآية والذان ياتيانكم في القواطين (انما التوبة  
على الله) اى ان قبول التوبة كالمستوم على الله تفضلا منه بمقتضى وعده لانه تعالى وعده بقبول  
التوبة لتأذ او عدسيتها لا بد ان ينجز وعده لان الخلف في وعده سبحانه وتعالى محال (للذين يعملون  
السوء) اى العصية وقوله تعالى (بجهالة) في موضع الحال اى يعملون السوء جاهلين اى  
سها فان ارتكاب الذنب عمدا وبالسنه والسهوة لا مائدة واليه الحكمة والعقل  
ومن جهل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع اى يخرج من جهالة وقال قتادة جامع  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان اذ لم يكن  
وكل من عصي الله تعالى فهو جاهل (ثم يتوبون من) فمن (قريب) اى قبل ان يغرغروا بقوله  
تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر  
رواه الترمذى وحسنه وعن عطاء ولو قبل موته بفراق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين  
اهبط الى الارض وعزتك لا فاروق ابن آدم مادام روحى فى جسده فقال وعزى وجلا لى  
لا غاق عليه باب التوبة ما لم يغرغروا والغرغرة تردد الروح فى الحلق (تنبيه) معنى من  
فى قوله تعالى من قريب التبويض اى يتوبون بعض فرما ان قريب كانه معنى ما بين وجود  
العصية وبين حضور الموت زمانا قريب الان امدا الحيلة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل  
ففى اى جزء ناب من اجزاء هذا الزمان فهو نائب من قريب والافه وتائب من بعيد (قاولتك  
يقوب الله عليهم) اى يقبل توبتهم (فان قيل) ما فائدة ذلك بعد قوله تعالى انما التوبة على الله  
(اجيب) بان ذلك وعد بالوفاء وعده وكذبه على نفسه كما وعد العبد الوفاء بعليه (وكان الله  
عليها) بخلافه (حكما) فى صنعهم (وايست التوبة للذين يعملون السيئات) اى الذنوب  
(حتى اذا حضر احدهم الموت) اى اخذنى التزح (قال) عنده شهادة ما هو فيه (انى تبت  
الآن) حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فليكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا  
بأسنا ولذلك لم يتبع ايمان فرعون حين ادركه الغرق (ولا الذين يموتون وهم كفار) اى اذا  
تابوا فى الآخرة عند معاناة العذاب لا ينفعهم ذلك ولا تقبل توبتهم سوى سبحانه وتعالى بين  
الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الذين تابوا على الكفر فى انه لا توبة لهم لان  
حضور الموت اول احوال الآخرة فكما ان المصرون على الكفر قد فاتتهم التوبة على اليقين  
فكذلك المسوف الى حضور الموت لهاوثة كل منهما او ان التكليف والاختيار وقوله تعالى  
(اولئك اعتدنا لهم عذابا اليسا) اى مؤلما كما كيدله دم قبول توبتهم وبيان ان العذاب بعده  
لهم لا يهجزه عذابهم حتى شاموا الاعتدال التمشية من العتاد وهو العتد وقيل اصله اعتدنا  
ابدلت الدال الاولى تاء (يا ايها الذين آمنوا لا يجعل لكم ان تزوا النساء) اى ذواتهن (كرها)  
نزلت فى اهل المدينة كانوا فى الجاهلية وفى اول الاسلام اذ مات الرجل وله امرأة ولرجل  
عصبة والى توبه على امراته المبت او على خباتها صار احق بمامن نفسه وامن غيره ثم ان شاه  
ترجها لبعدها الاقوال وان شاه زوجها غيره واخذ صداقها وان شاه عقلها ومنه امن  
الازواج يضارها التفتدى منه بما لورتهم من الميت او تموت هى فليها كان ذهب المراثى

كذلك (قلت) انما قال  
ذلك مبالغة فى اجتناب  
الخطاف فى الدين أو لان  
الآية نزلت فى المناقبة  
وهم كفار (قوله ان الله  
لا يهدي القوم الظالمين)  
اى نادى امة يبين على

أهلها لبس أن يأتي عليها عصبية الميت فوبه فهي احق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي أبو  
القيس بن الاسلم الانصاري وترك امرأته فقاسم ابن له من غيرها فطرح فوبه عليها فورث  
نكاحها ثم تركها فلم يقرم ولم ينفق عليها يضارها التقدي نقتسمها منه فأتت النبي صلى الله  
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنته ففلا هو ينفق علي ولا يدخل  
بي ولا يخلني سيدي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدمي في بيتك حتى يأتي أمر الله فانزل  
الله تعالى هذه الآية وقراءه زوة الكسائي بضم الكاف والباقون بقصها قال الكسائي  
وهما الفتان وقال القراء الكره بالفتح ما أكره عليه وبالضم المشقة وقوله تعالى (ولا تعضلوهن  
لأنهن يبيعن ما آتيتهن من عطف علي أن ترثوا أي لا تمنعهن أزواجكم عن نكاح غيركم  
بما سا كهن ولا رغبة لكم فيهن ضرار التذهبوا ببعض ما آتيتهن من المهر وقيل هذا خطاب  
لاولياء الميت والصحيح كما قال البغوي انه خطاب للأزواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون  
له المرأة وهو كاره حبيبتها واولاها عليه مهر فيضارها التقدي وترد اليه ماساق اليها من المهر فمن  
الله تعالى عن ذلك قال الرخيمري والعفضل الحبس والضيق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا  
اختنقت رجها به فخرج بعضه وبقى بعضه (الآن يأتيين بفاحشة معينة) كالزنا وانثوزوسوه  
العشرة فحينئذ يحل لكم اضرارهن إن قبلن منكم قال عطاء مكان الرجل اذا أصابت  
احرأته فاحشة أخذت منها ماساق اليها وأخرجها ففسخ ذلك بالحدود وقرأ ابن كثير وشعبة بفتح  
الياء المثناة تحت والباقون بالكسر وقوله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن رجع  
الى أول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في  
الميت والنفقة والاجال في القول وقيل هو ان يصنع لها كما تصنع له (فان كرهتموهن)  
فاصبروا ولا تفرقوهن (يعني أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) أي فر بما كرهت  
النفس ما هو أصح في الدين وأحمد وأدنى الى الخير وأحب ما هو بضد ذلك وليكن تطركم ما هو  
اصح لدين وأدنى الى الخير فاعل أن يرزقكم الله تعالى من ولد اصالها أو يهطنكم الله عليهم  
وقد نيت الآية جواز ماساك المرأة مع الكراهة لها ونهت على معنيين احدهما ان الانسان  
لا يعلم وجوه الصلاح والثاني ان الانسان لا يكاد يجب له محبوبا ليس فيه ما يكره فليصبر على  
ما يكره لما يجب وأنشدوا في هذا المعنى

ظلمهم والمعنى لا يمدى من سبق في علمه انه يموت ظلما (قوله اذلة على المؤمنين) على وجه من اللام أو ضمن الذلة معني العطف فعداها تدميته كأنه قال عاطفين على المؤمنين (قوله ومن

ومن لم يعض عينه عن حديقته • وعن بعض ما فيه عت وهو عاتب  
ومن يتبع جاهدا كل عثرة • يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب  
ولما كان الرجل اذا طمعت عينه الى استظراف امرأته بالحق تحتها وزماها بفاحشة  
حتى يلطم الي الاقدام منه بما أعطاه المصرفة الى زوج غيرها نزل (وان اردتم استبدال زوج  
مكان زوج) أي أخذها بدلها بان طلقه وها (و) قد (آتيتن احداهن) أي الزوجات (قنطارا)  
أي مالا كثيرا صدقاتا (فلا تأخذوا منه) أي القنطار (شيا) وقوله تعالى (أناخذونه بهم تانا)  
أي ظلما (وأنعاميينا) أي يباحل أي أناخذونه باقنين وآمين وعن عمر رضي الله تعالى عنه  
أنه قام خطيبا فقال لبيم الناس لا تغالوا بسداق النساء فلو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى  
صداقها لكان اولاً لهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدق امرأته من نسائه أكثر من

اثنتي عشرة أوقية فقامت اليه امرأته فقالت له يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله تعالى يقول وآتيتهم احداهن فنطارا فقال عمر رضي الله عنه كل احد أعلم من عمر ثم قال لا صحابه تسعون في اقول مثل هذا القول ولا تنكرونه على حتى ترد على امرأته اليس من اعلم النساء وقوله تعالى (وكيف تاخذونه) استفهام توبيخ وانكار أي تاخذونه بأى وجه (وقد أفضى) أي وصل (بعضكم الى بعض) بالجماع المقتر لله وهو وكفى الله تعالى عن الجماع بالافشاء وهو الوصول الى الشيء من غير واسطة تعلمها لانه مما يستحي منه (واخذن منكم ميثاقا) أي عهدا (عليظا) أي شديدا وهو ما أخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف أو تسريح بإحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله وقد قيل صحبة عشرين يوما قرابة فكيف يجارى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج ولما توفي أبو قيس وكان من صالحى الانصار خطب ابنه قيس امرأته أيه وكنان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم فقالت انى اعدك ولدا وانت من صالحى قومك والكنى أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم استأمره فأتته وأخبرته بذلك فنزل (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) وانما عبر بما دون من لانه اريد به صفة ذات معينة وهى كون من منكم كوحات الاباء وقيل ما مصدرية على ارادة المتعول من المصدر وقوله تعالى (الاما قد سلف) استثناء من المعنى اللازم للنهي فيسكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الاما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والمعنى لا تنكحوا حلال آباؤكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه ولا يمكن ذلك والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما تعلق بالجمال في التأييد في نحو قوله تعالى حتى يبلغ الجبل في سم النياط أو منقطع أى اسكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه معفو عنه وقوله تعالى (انه) أي نكاحهن (كان فاحشة ومقتا) على لانه أى انه فاحشة فكان من زيادة أى فيصاع عند الله تعالى ما رخص فيه لامة من الامم ممنوتة عند ذوى المروات من الجاهلية وغيرهم وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأته المقتى ويسمى به الرجل المذكور أيضا قال فى القاموس نكاح المقت أن يتزوج امرأته بعده فالمقتى ذلك المتزوج أو ولده أى ومن ثم قيل ومقتا كأنه قيل هو فاحشة في دين الله بالمغة في القبح مبعج مموت في المرواة ولا مزيد على ما يجمع القبحين (وساء) أى بئس (سيلا) أى طريقا ذلك روى عن البراء بن عازب انه قال مرتبى خالى ومعه لوانه فقات أين تذهب فقال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأته بآسائه وعلم ان أسباب التحريم المؤبد ثلاثة قرابة ورضاع ومصاهرة وضابط المحرمات بالنسب والرضاع أن يقال تحرم نساء القرابة الامن دخلت تحت ولد الامومة أو ولد الخولة وقد بدأ الله بالسبب الاول وهو القرابة فقال (حرمت عليكم امهاتكم) أى العقد عليهن وكذلك بقدر فى الباقي لان تحريم نكاحهن هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم النحر تحريم شريح او من تحريم لحم النملزير تحريم أكامه والامهات جمع ام وأصلها امومة قاله الجوهري وضابط الام هى كل من ولدت فهى امك حقيقة أو ولدت من ولد ذكرى كان أو أنتى كام الاب وان علت وأم الام كذلك فهى أمك مجازا وان شئت قلت هى كل أنثى فتمى اليها نسبك (وبناتكم) جمع بنت

يقول الله ورسوله الآية المراد بالعلية في الغالبية بالخطبة والبرهان فانها مستقرة ابد الاباد دولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة) ان قلت كيف قال ذلك مع ان المشوية

وضابطها

وضابطها هو كل من ولدتها فهي بنتك حقيقة أو ولدت من ولدها ذكر كان أو انثى كبنات ابن  
وان نزل وبنت بنت وان نزلت فبنتك مجازا وان شئت قلت كل انثى ينتهي اليك نسبا وخرج  
بالبنات الخلوقة من ما زنا الرجل فانها تحل له لانها اجنبية عنه يدبيل منع الارث بالاجماع  
فلا تبيح الاحكام ويحرم على المرأة ولدها من زنا بالاجماع كما أجبه مواعلي انه يرثها والفرق  
ان الابن كالعصومة وان فصل منها اذ ناولا كذلك النطفة التي خلقت منها البنت  
بالنسبة للاب (واخواتكم) جمع أخت وضابطها هو كل من ولدها ابوالك أو احدهما فهي  
أختك (وعمتكم) جمع عمّة وضابطها هو كل من هي أخت ذكر ولدك بلا واسطة فعمتك  
حقيقة أو بواسطة كعمّة ابيك فعمتك مجازا وقد تكون العمّة من جهة الام كاخت ابي الام  
(وخالاتكم) جمع خالة وضابطها هو كل من هي أخت انثى ولدتك بلا واسطة فخالتك حقيقة  
أو بواسطة كخالة أمك فخالتك مجازا وقد تكون الخالة من جهة الاب كاخت ام الاب  
(وبنات الاح وبنات الاح) من جميع الجهات وبنات اولادهم وان سفن ثم ثنى بالسبب  
الثاني وهو الرضاع فقال رواءكم الذي ارضعتمكم وضابط امك من الرضاع هو كل من  
ارضعتك أو ارضعت من ارضعتك أو صاحب اللبن أو ارضعت من ولدك بواسطة أو غيرها  
أو ولدت مرضعتك بواسطة أو غيرها أو صاحب ابنتها وهو الفعل بواسطة أو غيرها فام رضاع  
(واخواتكم من رضاعة) وضابط أخت الرضاع هو كل من ارضعتها أمك أو ارضعت بلبن  
ايك أو ولدتها مرضعتك أو ولدها الفعل و يلحق بذلك بالاسنة باقي السبع نظير الصحيحين يحرم  
من الرضاع ما يحرم من الولادة وفي رواية حرمان الرضاعة ما يحرم من الولادة وفي رواية  
حرمان الرضاعة ما يحرم من النسب وضابط بنات الرضاع هو كل انثى ارضعت لبنك أو لبن  
من ولده بواسطة أو غيرها أو ارضعتها المرأة ولدتها بواسطة أو غيرها وكذا بناتهن من نسب  
أو رضاع وان سفن وضابط عمّة الرضاع هو كل أخت للفعل أو اخت ذكر ولد الفعل بواسطة  
أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط خالة الرضاع هو كل اخت للمرضعة أو اخت انثى ولدت  
المرضعة بواسطة أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط بنات الاخوة وبنات الاخوات من  
الرضاع ككل انثى من بنات اولاد المرضعة والفعل من الرضاع والنسب وكذا كل انثى  
ارضعتها أختك أو ارضعت بلبن اخيك وبناتها وبنات اولادها من نسب أو رضاع واما  
ثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى  
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا  
ما دق الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا رضاع الا ما تشم العظم وانبت  
اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله (١)  
تعالى وحاله فصالة ثلاثون شهرا وعند الاكثرين لا اقل مدة الحمل واكثر مدة رضاع واقل مدة  
الحمل ستة اشهر وابتداء الحولين من تمام انفصاليه والشرط الثاني ان توجد خمس رضعات  
متفرقات للروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت فيما نزل الله في القرآن عشر رضعات  
معلومات يحرم من ثم نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما  
يقر من القرآن اي يقرؤون من لم يبلغه نعتهن فقد نسخت تلاوتهن وبقي حكمهن وهذا

مختصة بالاحسان (قلت)  
لان سلم اختصاصها بذلك  
افسده بل هي الجزاء مطلقا  
يدبيل قوله فانما بكم نجا  
بقوم وقوله هل ثوب الكفار  
ما كانوا بقره هلون أي هل  
جوزوا غايته ان الثواب  
قد يكون خيرا وقد يكون  
شر ايقصه لديه الخكم  
والاستهزاء كافة البشارة

(١) قوله لقوله الخ كذا  
بالسخ وهو غير مطابق لما  
قبله اه معص



ما ذهب اليه الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قبيل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب واليه ذهب سنيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك وابو حنيفة ويقوى الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصصة من الرضاع والمصتان ثم نزلت بالنسب الثالث وهو النكاح فقال تعالى (وامهات نسائكم) اي بواسطة او بغيرها من نسب او رضاع سواء ادخل بزوجه ام لا لاطلاق الآية (وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره وسميت ربيبة لانه يربيهما كما يربي ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه وسميت بذلك وان لم يربها وقوله تعالى (اللاتي في حجوركم) اي تربونهم اصفحة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتمهن) اي جاءهن قوهن سواء اكان ذلك بمقد صحيح ام فاسد لاطلاق الآية (فان لم تكونوا دخلتمهن بالابتناح عليكم) اي في نكاح بناتهن اذا فارقتوهن (فان قيل) لم اعيد الوصف الى الجملة الثانية ولم يعد الى الجملة الاولى وهي امهات نسائكم مع ان الصفات عقب الجملة تعود الى الجميع (اجيب) بان نساءكم الثاني مجرور بحرف الجر ونساءكم الاول مجرور بالاضافة واذا اختلف العامل لم يجز الاتباع وتعيين القطع واعتراض بان الممول الجرح هو واحد (تنبيه) قضية كلام الشيخ ابي حامد وغيره انه يعتبر في الدخول ان يقع في حياة الام فلومات قبل الدخول ووطئها بعد موتها لم تحرم بنتها لان ذلك لا يسمى دخولا وان تردد فيه الروايات (فان قيل) لم يعتبر الدخول في تحريم اصول البنات واعتبر في تحريمها الدخول (اجيب) بان الرجل يتولى عادة ~~كالملة~~ امهات عقب العقد ترتيب اموره فحرمت بالعقد ليسمى ذلك عليه بخلاف بنتها واستدخال الماء المحترم يثبت المصاهرة كالوطء وتحرم البنات المنفصلة بالامان وان لم يدخل بامهاتهن لانتفى عنه قطعا (وحلائل) اي ازواج (ابنائكم) واحدهم حليلة والذكر حليل سميا بذلك لان كل واحد منهما احلال صاحبه وقيل سميا بذلك لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحبل وهو ضد العقد وقوله تعالى (الدين من اصلا بكم) احتراز عن حليلة المتبق فانها لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان تبناه صلى الله عليه وسلم لاعن حليلة ولده من الرضاع فانها تحرم عليه ولا عن حلائل ابناء الولد وان سئلوا (تنبيه) كل امرأة تحرم عليك بعد النكاح تحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بثبته النكاح فاذا وطئ امرأتك بثبته او جارية بثبته ملك اليمين حرم على الواطئ امها وبنتها وتحرم الموطوءة على ابي الواطئ وابنه ولو زنى بامراته لم تحرم امها ولا بنتها على الزاني ولا تحرم الزانية على ابي الزاني وابنه كما قاله ابن عباس واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وهو قول اصحاب الرأي وهل المباشرة بشهوة كالمس وقوله ~~كالموطئ~~ في تحريم الربيبة قوله لان احدهما وهو الاصح من مذهب الشافعي لان ذلك لا يوجب العدة فكذلك الا يوجب الحرمة والثاني نعم لان ذلك كالوطء بجماع التلذذ بالمرأة ولانه استمتاع يوجب الضدية على المحرم فكان كالوطء وبهذا قال جمهور العلماء ثم ذكر سبحانه وتعالى تحريم الجمع بقوله تعالى (وان تجتمعوا بين الاختين) اي ولا يجوز للرجل ان يجمع بين اختين في نكاح سواء ~~ككاتب~~ من نسب ام رضاع سواء انكحهما معا ام متربيا

لاختصاصه لافقة بالنسب  
 بل هو شامل للشر قال تعالى  
 فبشرهم بعذاب اليم (قوله  
 ولو انهم اقاموا التوراة  
 والانجيل) الآية وقضيته  
 ان اقامة الكتاب

فاذا نسكح امرأته ثم طلقها بائنا جازة نسكح اختها وخرج بالجمع في النكاح الجمع بكسر الهمزة  
 جازة لكن لا يجوز أن يجمع بينهما في الوطء فاذا وطئ احداهما لم يحل له وطء الاخرى حتى يحرم  
 الاولى على نفسه ويلحق بالاختين بالسنة بالجمع بين المرأة وعمتها واخالتها من نسب أو رضاع ولو  
 بواسطة قال صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمته ولا العممة على بنت أخيها ولا المرأة على  
 خالتها ولا ابنتها على بنت أخيها ولا الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى رواه الترمذي  
 وغيره وصححه ولما فيه من قطيعة الرحم وان رضيت بذلك فان الطبع يتغير واليه أشار صلى  
 الله عليه وسلم في خبر النهي عن ذلك بقوله انكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامهن كما رواه ابن  
 حبان وغيره وضابط تحريم الجمع ابتداء ودواما هو كل امرأتين بينهما قرابة أو رضاع ولو فرضت  
 احداهما ذكرا حرم نكاحها حرم الجمع بينهما نكاح أو وطء بكسر الهمزة وقوله تعالى (الاما قد  
 سلف) استثناء عن لازم المعنى وهو المواخذة فكانه قال تعالى توأخذون بذلك الاما قد سلف  
 قبل النهي فلا توأخذون به أو منقطع أي لكن ما قد سلف من نكاح به من نكاح ما ذكرناه مفعول  
 لكم ويؤيده ذلك قوله تعالى (ان الله كان عفوا رحوما) ما سلف منكم قبل النهي (رحيما) بكم في  
 ذلك وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر من رواية ابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند السين  
 والياء قون بالادغام (و) حرمت (المحصنات) أي ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن  
 قبل مفارقة أزواجهن سواء كن حرائر أم لاملات أم لاطال أبو سعيد الخدري نزلت في  
 نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهن أزواج يتزوجهن بعض المسلمين ثم  
 قدمن أزواجهن مهاجرين فمنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال (الاما قد سلف  
 أيما نكحتم) أي من الاما بالسبي فلكم وطؤون وان كان لهن أزواج في دار الحرب بعد  
 الاستبراء لان السبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال أبو سعيد الخدري به ثم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى أوطاس فاصابوا - ايالهن أزواج من المشركين  
 فكرهوا غشيانهم وتخرجوا فانزل الله هذه الآية (فائدة) قرأ الكسائي جميع ما في  
 القرآن من لفظ المحصنات ومحصنات بكسر الصاد الا هذا الحرف فانه فتح الصاد موافقة  
 للجمع ووجه تسميتهن بذلك لانهن أحسن من فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات  
 بالكسر في غير هذه الآية وقوله تعالى (كتاب الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله  
 وهي حرمت عليكم الخ أي كتب الله عليكم) تحريم هؤلاء كتابا وقوله تعالى (واحل لكم)  
 عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اذا قرئ بالبناء للفاعل كما قرأه غير حفص وحزرة  
 والكسائي وأما هم فمقرؤه بالبناء للمفعول عطف على حرمت ما رواه ذلككم) أي سوى ما حرم  
 عليكم من النساء وقوله تعالى (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) مفعول له والمعنى  
 أحل لكم ما رواه ذلككم ارادة أن تبتغوا أي تطلبوا النساء بأموالكم التي جعل الله لكم  
 قياما في حال كونكم محصنين أي متزوجين غير مسافحين أي زانين لثلاثين عوا أموالكم  
 وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم فخصبر وادنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين  
 التمسراتين والاحسان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزاني من  
 السفح وهو مبالي وكان الفاجر يقول للفاجر سافحين ما ذيق من المذی والاموال المهور

قو جيب سعة الرزق والرخاء  
 (فان قلت) ليس الامر  
 كذلك لانما تجد كثيرا من  
 المؤمنین ضيق المعيشة في  
 الدنيا (قلت) القضية  
 خاصة باهل الكتاب لانهم  
 شكوا ضيق الرزق حتى

وما يخرج في المناكح (تنبيه) • يجوز أن يكون مفهول يتنقوا مقدر او هو القساء كما قدرته  
 لك قال لم يخبري والاجودان لا يقدر وكانه قيل أن تخرجوا أو الكم ويجوز أن يكون  
 أن يتنقوا بدماء ذلككم بدل اشغال لان المبدل منه ذات والمبدل منه في والذات مشغلة  
 عليه (فما) أي فن (استنهم) أي تمنهم (به ممن) أي عن تزوجتم بالوطء (فأتوهن أجورهن)  
 أي مهورهن فان المهور في مقابلة الاستمتاع وقوله تعالى (فريضة) حال من الاجور يعني  
 مفروضة أو صفة مصدر محذوف أي ايتاهم فرضا أو مصدر مؤكد (ولاجنح عليكم فيما  
 تراضيتن) أنتوهن (به من بعد الفريضة) فيما يراى على المسمى أو يحط عنه بالتراضى أو فيما  
 تراضيا به من ثقة أو مقام أو فراق وقيل نزلت في المنعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله  
 مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نسخت كان الرجل ينكح المرأة وقتما علموا ليلة أو  
 ليلتين أو اسبوعا بثوب أو غير ذلك ويقضى منها وطءه ثم يسرها سميت منعة لاستمتاعها  
 وقتئذ بها بما يعطيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه أباحها ثم أضحى يقول يا أيها الناس  
 اني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وعن عمر  
 رضي الله تعالى عنه أنه قال لا أوتي برجل تزوج بامرأة الى أجل الاربعين ما بالجماعة وعن ابن  
 عباس أنه قال هي محكمة أي لم تسخ وكان يقرأ أنها استتمت به الى أجل صمى ويروي أنه رجع  
 عن ذلك عند موته وقال اللهم اني أتوب اليك من قولى بالمنة وقيل انها أبيت مرتين وحرمت  
 مرتين (ان الله كان عليما) بحلقه (حكيميا) فيما يدبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أي غنى  
 وأصل الطول الفضل يقال فلان على فلان طول أي زيادة فضل وقطاله طولاً فهو طائل كما  
 قال القائل لقد زادني حيا بالنسي أني • بقيض الى كل امرئ غير طائل  
 ومنه قولهم هذا امر ماتحته طائل أي شئ يعتدي به عليه فضل وخطر ومنه الطول في الجسم  
 لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه وتنصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة رزق  
 ينكح المحصنات) أي الحرائر وقوله تعالى (المؤمنات) جرى على الغالب فلام مفهوم له فان  
 الحرائر الكفريات كذلك (فمن ما ما كت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) أي اما تكم  
 المؤمنات أي ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة أي أو الكفاية كما مر فليتزوج الامة المؤمنة  
 وظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صدق  
 حرة ومنع نكاح الامة الكفاية مطاوعة أول أبو حنيفة رضي الله عنه طول المحصنات بأن يملك  
 فراشهن على أن النكاح هو الوطء وحل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حل عليه  
 قوله المحصنات المؤمنات ومن أمهاتنا من حله أيضا على التقييد وجوز نكاح الامة ان قدر  
 على الحرة والكفاية بدون المؤمنة - ذرا من مخالطة الكفار ومواليتهم والمهدور في نكاح  
 الامة رفق الولد لانها ممتنة بمبتذلة خراجه ولاجة وذلك كما نقصان راجع الى النكاح ومهانة  
 والعزة من صفات المؤمنين واما وطؤها بلك العيز فبما تبتفاقه (فائدة) قوله تعالى فمن ما  
 ملكت من مقطوعة عن ما (والله أعلم بايمانكم) أي بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم في  
 الايمان وربحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربحان كان ايمان الامة أرحم من ايمان الحرة والمرأة  
 أفضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين أن لا يعتبروا الافضل الايمان لافضل الاحساب

قالوا يا الله معلولة فاخبرهم  
 الله ان ذلك التضييق  
 عقوبة لهم بعصيانهم  
 وكفرهم والله تعالى يجعل  
 ضيق الرزق وسعته نعمة  
 في بعض عبادته ونعمة على  
 آخرين فلا يلزم من توسيع

والانساب وهذا انما يبرئ كاح الاماء وترك الاستدكاف منه فانه العالم بالسراير (صدم  
من بعض) أي أنتم واماؤكم سواء في النسب والدين فمنكم من آدم ودينكم الاسلام فلا  
تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن بادن آهلهن) أي مواليهن (وا توهن أجورهن)  
أي أدوا اليهن مهورهن بادن آهلهن فحذف بادن لثقة عدم ذكره أو أدوا الي مواليهن فحذف  
المضاف لهم بأن المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب أن يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة  
ذاهبا الى ظاهر الآية (بالمعروف) أي من غير مطر ولا ضرار وقوله تعالى (محسنات) أي  
عفيفات حال من ضمير فانكحوهن وهو محمول على النكاح يشاء على المشهور من جواز نكاح  
لزواني (غير مسافحات) أي زانيات جهر (ولا مستخذات أخدان) أي اخلا من تزون بهما  
جمع خدن وهو الصديق في السرور قبل المسافحات اللاتي يرتين مع أي رجل وذوات الأخدان  
اللاتي يرتين مع معين وذلك بحسب ما كان في الجاهلية (فادا أحسن) قرأ شعبة وجيزة  
والكشاف أحسن بفتح الهمزة والصاد على البناء للفاعل أي تزوجن والباقون بضم الهمزة  
وكسر الصاد على الية لانه مفعول أي زوجن (فان آتين بفاحشة) أي زنا (فعلين نص ما  
على المحسنات) أي الحريرات الابكار اذا ارتين (من العذاب) أي الحد فيجدن خمسين ويقربن  
نصف حقة ويقاس عليهن العبد (فان قبل) ما فائدة وجوب تنصيف الحد عليهن بتقييده  
بتزوجهن اذ تنصيف العذاب لازم للامة الزانية تزوجت أم لا (أجيب) بان فائدة ذلك بيان  
ان لا يرجع عليهن أصلا وبأنه انما ذكر لبيان جواب سؤال اذ العصاة رضى الله تعالى عنهم  
مرفوا مقدار حد الامة قبل التزوج دون مقداره بعده فلو اعنفه النبي صلى الله عليه وسلم  
فنزات الآية وذهب بعضهم الى أنه لا حد على من لم يتزوج من المالك اذا زنى أخذا بظاهر  
الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت أمة أحدكم فتمين زناها فليجلدها الحد ولا  
يقرن عليها ثم ان عادت فليجلدها الحد ولا يقرن عليها فان زنت الثالثة فتمين زناها فليجلدها ولو  
يجبل من شعر (ذلك) أي نكاح الاماء عند عدم الطول (لمن خشي) أي خاف (العنت) أي  
الزنا وأصله المشقة سمى به الزنا لانه سمي بالحد في الدنيا والعقوبة في الاخرى (منكم) أي  
الاحرار بخلاف من لم يصفه أما العبيد فيجوزاهم نكاح الاماء مطلقا لكن ان كان العبد  
مسلما فلا بد أن تكون الامة مسامة (وان نصبروا) عن نكاح الاماء متعقبين (خير لكم) املا  
يصبر الولد رقبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحر امرص لاح البيت والاماء هلالك البيت  
(والله عفور) ان لم يصبر (رحيم) بأن وسع له في ذلك (يريد الله ليعين لكم) شرائع دينكم  
ومصالح أموركم (ويهدى لكم) أي يرشدكم (سنن) أي شرائع (الذين من قبلكم) من الانبياء  
في التصريم والتهايل فتتبعوهم (ويتوب عليهم) أي ويغفروا عنكم ما أصبتم قبل أن يبين  
لكم (واقطع عليهم) بكم (حكيم) فيما أدبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) ان وقع منكم  
تقصير في دينه (ويريد الذين يقعون في الشهوات) قال السدي هم اليهود والنصارى وقال  
بعضهم هم الجوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت فلما حرمهن الله  
قالوا فانكحهم فحلون بنات الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ  
والاخت فنزات وقال مجاهد هم الزناة (أن تعجلوا) أي تعجلوا عن الحق (مبلا عظاما) بارتكاب

الرزق الاكرام ولا من  
تضيقة الامانة (قوله وان  
لم تقبل فما بلغت رسالته)  
ان قلت ما فائدة تنصيف  
الحد عليه انما اذا لم يبلغ ما  
اتزل عليه لم يكن قد بلغ  
الرسالة (قلت) فائدة

ما حرّم عليكم فتذكروا مثاهم ( يريد الله ان يخفف عنكم ) أى يسـل عليكم أحكام الشرع  
وقدمـل كما قال تعالى ويضم عنهم اصـرهم وقال صلى الله عليه وسلم بعنت يا حقيقية السمعة  
أى السملة ( وخلق الانسان ضعيفا ) لا يصير عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد  
ابن المسيب ما أيس الشيطان من أحد قط إلا أتاه من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة  
رذبت إحدى عيني وأنا أعشوب بالآخرى وان أخوف ما أخاف على فتنة النساء وعن ابن  
عباس رضى الله تعالى عنهم ما قرآن آيات في سورة النساء خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس  
وفريت يريد الله ايبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تحببوا  
بكارماتهن منه نكفر عنكم سيئاتكم ان الله لا يقفر ان يشركه ويفقر مادون ذلك ان  
الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما ينفع الله بهذا بكم ( يا أيها الذين آمنوا  
لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) أى عالجتم به الشريعة من نحو المبرقة والخيانة والغصب  
والتمار والربا وقوله تعالى ( الا ان تكون تجارة ) استثناء منقطع أى لكن أن تقع تجارة  
على قراءة الرفع وهى قرأة غير عاصم وحزرة والكسائى وأما هؤلاء فقـرؤا بالنصب على كان  
الناقصة واضمار الاسم أى الا ان تكون الاموال تجارة ( عن تراض منكم ) أى فلكم ان  
تأكلوها ( ولا تسئلوا انفسكم ) أى بارئـتـكـاب ما يؤدى الى هلاكها فى الدنيا والاخرة وقال  
الحسن يعنى اخوانكم أى لا يقتل بعضهم بعضا ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهلة  
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة  
وروى ان الله تعالى يقول يا ابا ذر بن عبيد بن نفسه فخرمت عليه الجنة وعن عمرو بن العاص  
انه تأوله فى التيمم لحوف البرد فلم يشكر عليه صلى الله عليه وسلم ( ان الله كان بكم ) يا امة محمد  
( رحيميا ) حيث أمر بنى امية بقتل الانفس ونهاكم عنه ( ومن يفعل ذلك ) أى ما نهى  
عنه من قتل النفس وغيره من المحرمات وقوله تعالى ( عدوانا ) حال أى متجاوزا للجلال  
وقوله تعالى ( وظلما ) ناكـد وقـل اراد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم ظلم الشخص نفسه  
بغير رضاه العقاب ( فسوف اصلبه ) أى ندخله ( ناراً ) بصترق فيها ( وكان ذلك على الله يسيرا ) أى  
هيناً لا عسر عليه فيه ( ان يحببوا بكارماتهن عن ) أى كلامنا وفسر جماعة الكبيرة بانها  
مالحق صاحبها وعمدته يدينص كتاب أو سنة وقال جماعة من المعصية الموجبة للعد والاول  
أولى لانهم عدوا الربا وكل مال اليتيم وشهادة الزور ونحوها من الكبائر ولا حد فيها وقال  
الامام هـى كل جرعة تؤذن أى تعلم بقله اكترت من تسكها بالدين وقال سفيان الثوري  
الكبائر ما كان ينك وبين العباد والمفائز ما كان ينك وبين الله واجب بقوله صلى الله عليه  
وسلم ينادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله قد دعا عنكم جميعا المؤمن  
والمؤمنات واهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتى وهى أشباه كثيرة قال ابن عباس هـى الى  
السبعين أقرب وقال سعيد بن جبيرة هـى الى السبع مائة أقرب أى باقية اراضى منافعها  
( نكفر عنكم سيئاتكم ) أى الصفات وهى ما عدا الكبائر أى نكفر بقله الطاعات  
كالصلاة والصوم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتبت

المث على تبليغ معاب  
اليهود حتى لو فرض  
ككتمان حرف واحد  
كان فى الاثم ككتمان  
الجميع أو الاصل بهيـل  
التبليغ لانه كان عازما  
على تبليغ جميع ما أنزل  
الله الا انه أخر البعض

البكائر ولا بأس بذكري من النوعين في الاصل تقديم الملاوة واخيرها عن وقتها بلا عذر  
 وضع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن والباس  
 من رحمة الله وامن مكره تعالى والقتل عمداً وشبهه عمدوا الكفر والفرار من الزحف وأكل  
 الربا وأكل مال اليتيم والافتار في رمضان من غير عذر وعة قوق الوالدين والزنا واللواط  
 وشهادة الزور وشرب الخمر وانقل والسرقه والغصب وقيدته جماعة بما يبلغ ربع منقال كما  
 يقطع به في السرقة وكتمان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم والكذب  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب الصحابة وأخذ الرشوة والنهية وأما القبيحة فان كانت  
 في أهل العلم أو حلة القرآن فهي من البكائر والافهية صغيرة ومن الصغار النظر المحرم  
 وكذب الاحاديث ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث وكثرة  
 الخصومات الا ان راعى حق الشرع فيها او التحدث في الصلاة والتمساحة وشق الجيب في المصيبة  
 والتجتر في المشي والجلوس بين الناس ايتاسا لهم ودخال مجانيز وصبيان يغلب تجميعهم  
 ونجاسة المسلم بعد واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب غير حاجة وعن ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهم الا صغيرة مع الاسرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل البكائر الشرك وما عداه من  
 الصغائر قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وندخلكم  
 مدخلا) فترافع بفتح الميم أي موضعاً (كريمة) أي حسنا وهو الجنة وقرأ الجاهلون بضمها على  
 المصدر يعني الادخال مع الكرامة (ولا تمنوا ما وصل الله به بعضكم على بعض) من جهة  
 الدنيا والدين لا يودى الى التعاسد والتباغض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن  
 حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وما يصلح لهم من بسط في الرزق وقبض ولو بسط الله  
 الرزق لعباده لبغوا في الارض فعمل كل أحد ان يرضى بما قسم له علم بان ما قسم له هو  
 المصلحة ولو كان خلافه لمكانة مدله لا يوجب مداه على حظه قال جماعة قد قالت أم سلمة  
 يا رسول الله ان الرجال يفزون ولا تفزروا لهم ضعف ما لنا من الميراث ولو كانوا جالوا غزونا  
 وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فنزات هذه الآية وقيل لما جعل الله تعالى للذكور مثل حظ  
 الاثنتين في الميراث قالت النساء نحن أحوج الى الزيادة من الرجال فاناضعنا وهم أنوياء  
 وأقدر في طلب المعاش من انزات وقال قتادة والسدي لما أنزل الله تعالى للذكور مثل حظ  
 الاثنتين قال الرجال انا نرجو ان نفضل على النساء في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من  
 اجر النساء كما نضاعا من الميراث فانزل الله تعالى (لا رجل نصيب) أي ثواب (كما  
 اكتبوا) أي بسبب ما عملوا من الجهاد (ولنساء نصيب مما كتبنا) أي من حظ فروجهن  
 وطاعة الله وطاعة أزواجهن فالرجال والنساء في الاخرة سواء وذلك ان الجنة  
 تكون بمنزلة ما لها أي تنوي في ذلك الرجال والنساء ونفضل الرجال على النساء انما هو في  
 الدنيا (واشكروا لله من فضله) أي لا تتقوا ما للناس واسألوا الله ما تحبتم اليه يعطكم من  
 خزائنه التي لا تحصى في اقد عن التمني لما فيه من دواهي الحسد والحسد ان يتمي الشخص  
 زوال النعمة عن صاحبها سواء ماها لنفسه أم لا وان غبطة أن يتمي لنفسه مثل ما صاحبها  
 وهو جاز قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اغبطة الا في اثنتين الحديث (ان الله كان بكل

خوفا على نفسه مع بقائه  
 العزم ويؤيده قوله والله  
 يصمك من الناس أي من  
 القتل لا من جميع أنواع  
 الاذي كشم الوجه وكسر  
 الرباعية أو أهل الآية  
 تزلت بعد اعلان المائدة

نبي عليه السلام) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيين (واسكل) من الرجال والنساء  
 (جعلنا موالى) أى عصبية يعطون (بما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال قالوا والدان  
 والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك أى من الذين تركهم  
 فتكون ما يعنى من ثم نفسر الموالى نقال الوالدان والاقربون أى هم الوالدان والاقربون  
 فعلى هذا القول الوالدان هم الوارثون (والذين عاهدت ايمانكم) والمعاقدة المعاهدة  
 والمهالفة والايمان جمع يمين يعنى القسم أو اليمين وذلك أنهم كانوا عند المهالفة يأخذ بعضهم  
 ييد بعض على الوفاء والتمسك بالعهود ومخالفتهم ان الرجل كان فى الجاهلية يعاقد الرجل  
 فيقول دى دمك ونارى نارك وحربى حربك وسلى سلمك وترثنى وارثك وتطلب بى وأطلب بك  
 وتعقل عنى وأعقل عنك فذلك يكون للحليف السدس من مال الخليف وكان ذلك ثابتا فى ابتداء  
 الاسلام فذلك قوله تعالى (فأتوهم نصيبهم) أى أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك  
 بقوله تعالى وأر لوالارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقال مجاهد أراد فأتوهم نصيبهم  
 من النصر والرشد ولا ميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله تعالى أو فوال بالعقود وقوله  
 صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم فتح مكة لا تحذوا خلفنا فى الاسلام وما كان من حلف فى  
 الجاهلية فتسكروا به فإنه لم يرد فى الاسلام الاشدة قال الزنجشمرى وعند أبى حنيفة رحمه الله  
 تعالى لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقداهلى أن يتعاقدا ويؤتا صاحبه عنده وورث حتى  
 الموالاة خلافا للشائخى رحمه الله تعالى اه وقرأ غير عاصم وحزرة والكسافى عاهدت بألف  
 بين العين والقاف وأما هؤلاء الثلاثة فقرأت بغير ألف بمعنى عاهدت عهدهم أى ايمانكم  
 فحذف العهد وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف فى القراءة الاولى (ان  
 الله كان على كل شئ شهيدا) أى مطامعا يخافوه (الرجال قوامون على النساء) أى يقومون عليهن  
 قيام الولاية على الرعية وعلى ذلك بما مر من أحدهما رهبي والاخر كسبي وتد ذكر الاول بقوله  
 تعالى (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بسبب تفضيله لرجال على النساء بكل العقل  
 وحسن التدبير ومن يد القوة فى الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامانة والولاية  
 واقامة الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا وجوب الجهاد والجمعة والتعصيب وزيادة  
 السهم فى الميراث والاستبداد بالقراق والرجعة وعدد الأزواج واليهام الانتساب وهم أصحاب  
 اللهى والعمائم ثم ذكر الثانى بقوله تعالى (وبما أنفقوا من أموالهم) فى نسكاهن كاهن كاهن  
 والنفقة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن  
 تسجد لزوجها وروى أن سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار نشرت عليه زوجته حبيبة بنت  
 زيد بن أبى زهير فاطمها فانطلق بها أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرى  
 فاطمها فقال لتقتص منه فزات فقال أردنا أمر أو أراد الله أمر الذى أراد الله خير ورفع  
 القصاص (فاصالحات) ممن (فانذات) أى مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أى لما  
 يجب عليهن حفظه فى حال غيبة أزواجهن من الفروج والبيوت والاموال وعن أبى هريرة  
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة اذا نظرت اليها  
 مرتك وان أمرتم اطاعتك وان غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها (بحفظ الله) أى بما

من أو اخر نمازل من  
 القرآن (قوله لقد كفر  
 الذين قالوا ان الله هو  
 المسيح ابن مريم) كره  
 الآية وختم هذه بقوله ان  
 الله هو المسيح ابن مريم  
 والثانية بقوله ان الله

حفظهن الله - بن اوصى بين الازواج في كتابه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 استوصوا بالنساء خيرا أو بما حفظهن الله وعصمهن ووقفهن لحفظ الغيب أو بما حفظهن  
 - بن وعدهن الثواب العظمى - بن على - حفظ الغيب وأوعدهن بالعذاب الشديدا على الخيانة  
 (واللاقي تخافون) أى تعلمون (شوزهن) كما في قوله تعالى فمن خاف من موصى بها جنفا أو اتعانا  
 (ففظوهن) أى خوفوهن كأن يقول لزوجته اتقى الله فى الحق الواجب لى عليك واحذرى  
 العاقوبة و يبينها أن الشوز بـ - قط النذقة والقسم (واهجروهن فى المضاجع) أى  
 اعتزلوهن فى الفراش (واضربوهن) وان لم يتكررا الشوزان أقاد الضرب والأفلا يضرب  
 كما لا يضرب ضربا مبرحا ولا وجهها ولا مالهك ومع ذلك فالأولى له العفو وخرج بالمال - بن الشوز  
 ما إذا ظهرت أماراته فقط أما بقول كان صارت تجيبه بكلام خشن بعد ان كان يلين وأما بفعل  
 كأن يجرد منها أعراضا وعبوسا بعد تأنف وطلاقة وجه فانه يعظها بالهجر و بلا ضرب لعلها  
 تبدى عذرا أو تتوب عما وقع منها بغير عذر وخرج بالمضجع الهجر بالكلام فلا يجوز الهجر  
 فوق ثلاثة أيام ويجوز فيها اللغير الصحيح لا يحل لاسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث هذا ان قصد به برها  
 ردها لظ نفسه فان قصد به ردها عن المعصية واصلح دينها فلا تحريم اذ الشوز حينئذ عذر  
 شرعى والهجر لى فى الكلام جائز مطاوعة منه هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبه  
 ونبيه العصاة عن كلامهم (فان أظعنكم) فيما يرا دمنهن (فلا تبغوا) أى لا تطلبوا (عائين  
 سيلا) أى طريقالى ضربهن ظاهرا واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب  
 كمن لا ذنب له رواه الطبرانى وابن ماجه وغيرهما (ان الله كان عليهما كبيرا) فاحذروه أن  
 يعاقبكم ان ظلمتموهن فانه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم (وان خضتم) أى علمتم  
 (شفاق) أى خلاف (بينهما) أى بين المرء وزوجه وذكرهما بضعة واحدة وان لم يجرذ كره - ما  
 يلزى ما يدل عليه - ما وهو الرجال والنساء و إضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرا ثم مجرى  
 المقبول به كقوله يا - ارق الليلة أهل الدار أو الفاعل كقوله لهم ثم اركضتم (فابعدوا) أى  
 أبعدهم حتى اشتبه عليكم حالهما اليهما لى برضاهما (حكمان أهله) أى أقاربه (وحكما)  
 آخر (من أهلهما) أى أقاربه لينظرا فى أمرهما بعد اختلاف حكمه به وحكمه هاهنا ومعرفة  
 ما عندهما فى ذلك ويصلح ما بينهما أو يفرقان عن اصلاح على ما يأتى فان الأقارب أعرف  
 بيوطن الأحوال وأطلب للاصلاح (تنبيه) بعث الحكمين على سبيل الوجوب وكونهم من  
 الأقارب على سبيل الندب وهما وكيلان لهما فاشترط رضاهما الأحكام من جهة الحكم لان  
 الحال يؤدى الى التفراق والبضع حق الزوج والمال حق الزوجة وهما رشيدان فلا يولى  
 عليهما فى - ما فبكل هو حكمه بطلاق أو خلع وتوكل هى حكمه بايدل عوض وقبول  
 طلاق ويشترط فيه ما أسلم وحرية وعدالة واهتماما الى المقصود من بعثهما له وانما اشترط  
 فيه ما ذلك مع انهما وكيلان لهما لى وكاتهما بتظار الحكم كما فى أميته ويسن كونهم ما ذكرين  
 ولا يكتفى بحكم واحد (ان يريدان) أى الحكمان (اصلاحا) أى الله بين - ما أى الزوجين أى ان  
 قصد اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله تعالى وذلك فى  
 - ما طمما رآ وقع الله بطيب أنفسهم وحنسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والاتفة والتقى فى

ثالث ثلاثة لان اليه قوتية  
 من التصاوى زعموا ان  
 الله تجلى فى زمن على  
 شخص عيسى فظهرت  
 منه المعجزات فصار الها  
 والمساكنية منهم زعموا  
 ان الله اسلمهم جميعا امارا بنا



فهو مما المودة والرحمة وقيل الضمير الاول لزوجين والثاني للعكمن اي ان برد الزوجان  
 اصلا يوفق الله بين الحكيمين اختلافا ما حتى يعمل بالصلاح وقيل الضمير ان للعكمن اي  
 ان قصدا الصلاح يوفق الله بينهما المتفق كلهم ما يحصل مقصودهما وقيل لزوجين اي  
 ان ارادا الصلاح رزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفه والوافق فيه تنبيهه على ان من  
 صلح نيته فيما يتصراه اصلح الله تعالى مبتغاه وان لم يرضايه منهما ولم يتفقا على شيء اذ  
 الحامكم الظالم واستوفى للمظلوم حقه (ان الله كان عليما) بكل شيء (خبيرا) بالبوطن  
 كما ظواهر فيه لم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوافق قال تعالى لو انتم فقت ما في الارض جميعا  
 ما ائت بين قلوبهم ولكن الله افهمهم (واعبوا الله) اي وحده واطيعوه (ولا  
 تنسروا به شيئا) اي شيئا من الاشرار جليبا كان او خفيا وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى  
 عنه انه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على  
 الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري يا معاذ  
 ما حق الناس على الله تعالى اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله  
 ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله ألا ابشر الناس قال دعهم يعاملون (و) احسنوا  
 (بالوالدين احسانا) اي برا ولبز جانب (وبدى القربى) اي صاحب القرابة (واليتامى  
 والمساكين) ويدخل في المساكين الفقراء روى انه صلى الله عليه وسلم قال انا و كافل اليتيم في  
 الجنة وفي رواية من مسح رأس يقيم ولم يحسه الله كان له بكل شعرة قرع اعياه حسنة  
 ومن احسن الى يتيم او يتيمه عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرون بين اصبعيه (والجار  
 ذي القربى) اي القريب منك في النسب او الجوار (وابا الجنب) اي الجسد عندك في  
 النسب او الجوار وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ار لى جار من قال  
 ايم ما اهدى قال الى اقرب منك بابا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرا لا تقرون من  
 المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طاق واذا طبخت مرققة فاكثر ماها واعرف بلير انك منها  
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه يورثه (والصاحب  
 بالجنب) اي الرفيق في السفر كما قاله ابن عباس ومجاهد والمرأة تكون معه الى جنبه كما قاله  
 علي والغني او الذي يصحبك رجا تنفمك في تعلم علم او حرفة او نحو ذلك كما قاله ابن جريج  
 وابن زيد (وابن لسيل) اي المسافر لانه يلزم السبل او الضيف كما عليه الا كثر روى انه  
 صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسب من الى جاره ومن كان يؤمن  
 بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او يصمت  
 وفي رواية من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر  
 فليقل خيرا او يصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم  
 وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يشوى عنده حتى  
 يخرج (وماملكت ايمانكم) اي من الارقامن عبدا واما روى انه صلى الله عليه وسلم  
 قال هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعله لي الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل  
 ويلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليغنه عنه عليه وفي رواية انه  
 صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الصلاة وماملكت ايمانكم فحسب لي تكام وما يقبض

وروح القدس فصار كل  
 منهم الها و احدا اخذا  
 من قوله تعالى انت قلت  
 للناس اتضدوني و ابي  
 الهين من دون الله فكرر  
 الآية لذلك واخبر الله  
 تعالى انهم كاهن كفار  
 وقوله وما لظالمين من  
 انصار المراد بالظالمين

بها لسانه ( ان الله لا يحب من كان مختالاً ) أى متكبراً على الناس من أقاربه وأصحابه وخبيرانه  
وغيرهم ولا يلتفت اليهم ( غلورا ) أى يتفاخر عليهم بما آتاه الله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
بيتم رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة  
وفي رواية لا يتظر الله يوم القيامة الى من جرت به خيلا موقوله تعالى ( الذين مبتدأوا ) ( يتجللون )  
أى بما يحب عليهم ( ويأمرون الناس بالجل ) بذلك ( ويكفون ما آتاهم الله من فضله ) من  
العلم والمال وهم اليهود يجلوا ببيان صفة صلى الله عليه وسلم وكتوبها وكانوا يأتون رجالا من  
لأنصار ويخاطبونهم فيقولون لا تنفقوا أموالكم فانما نخشى عليكم الفقر ولا تدرسون ما يكون  
وخير المبتدأ محذوف تقديره لهم وعيد شديد ويصح أن يكون الذين بدلان من قوله من كان أو  
منه وباعلى الذم أو مرفوعا عليه أى هم الذين قرأ جزوا الكسائي بالجل بفتح الباء والهاء  
والباقون بضم الباء وسكون الهاء ( وأعدنا للكافرين ) بذلك وبغيره ( أعدنا لهم ) أى  
ذاهاتة وضع الظاهر فيه موضع المضمرة اظهارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بالله الكتمان صفة  
النبي صلى الله عليه وسلم وكافر بنعمة الله عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أنعم  
الله على عبد بنعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصر احذاء قصره فتح به  
عنده فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الكبريم يسره ان يرى أثر نعمته فاحببت ان أسرك يا انظر  
الى آثار نعمتك فأجبهه كلامه وقوله تعالى ( والدين ) عطف على الذين قبله ( يشقون أموالهم  
رتاء الناس ) أى هرا تيناهم ( ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ) أى كالمناقضين ومشركي  
مكة المنفقين أموالهم في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ( ومن يكن الشيطان له قرينا ) أى  
صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء ( فساد ) أى فبئس ( قرينا ) هو حيث جعلهم على البخل والرياء وكل  
شروز ينهاهم كقوله تعالى ان المبدرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس وأخوانه  
الداخل في باطن الانسان والخارجة عنه ويجوز أن يكون وعيداهم بان الشيطان يقرب  
بهم في النار ( وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله ) أى أى ضرر  
عليهم في ذلك والاستهتام للانكار ولو صدق ربه أى لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه  
وقوله تعالى ( وكان الله بهم عليما ) وعيداهم فيجازيهم عما عملوا ( ان الله لا يظلم ) أحدا ( منقال )  
أى وزن ( ذرة ) وهى أصغر غلة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء فى الكوة أى لا ينقص قدر  
ذلك من حسنة ولا يزيد فى سيئة كما قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وفى ذكر المنقال  
إيما الى انه وان صغر قدره عظيم جزاؤه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه أدخل يده  
فى التراب فرفعها ثم نفع فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة ( وان تك حسنة ) أى وان يك  
المنقال حسنة ( يضاعفها ) أى ثوابها من عشر الى أكثر من سبع مائة وعن أبى عثمان النهدي  
أنه قال لابي هريرة بلغنى عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله  
يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعته يقول ان  
الله يعطيه ألفى حسنة ثم تلا هذه الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم  
المؤمن حسنة ينساب عليها الرزق فى الدنيا ويجزيه بها فى الآخرة قال واما الكافر فيعطى  
بحسناته فى الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وفى رواية اذا

هنا المشركون بقريته  
ما قبله اذا الظالمون من  
المسلمين لهم ناصر وهو  
النبي صلى الله عليه وسلم  
اشفاة لهم يوم القيامة  
( قوله وضلوا عن سواه

خاص المؤمنين من النار وأمنوا بما جادله أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بائنا  
 مجادلة من المؤمنين لهم في أخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون  
 معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاجر جوامن  
 عرفتم منهم فيأتون فيمرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف  
 ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه (١) فيخرجونهم فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا  
 قال ثم يقول آخر جوامن كان في قلبه وزن دينار ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى  
 يقول من كان في قلبه منقال ذرة قال أبو سعيد فن لم يصدق فيقرأ هذه الآية ان الله الخ قال  
 فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا فلم يبق أحد في النار فيه غير ثم يقول الله عز وجل  
 شفقت الملائكة وشفقت الانبياء وشفقت المؤمنين وبقى أرحم الراحمين قال فيقبض قبضة  
 من النار أو قال قبضتين ناسا لم يبعهوا خيرا حتى احترقوا حتى صاروا حما فيوقى بهم إلى ماء  
 يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حبل السيل وهي بكم الحما  
 المهمله وتجمع على حبيب قال فتخرج أجسادهم مثل الأوتى في أعناقهم الخاتم عتقا الله  
 فيقال لهم ادخلوا الجنة فاستنبتهم أورأيت من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم  
 تعط أحد من العالمين قال فيقول الله تعالى فان لكم عندي أفضل منه فيقولون ربنا ما  
 أفضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا أضط عليكم أبدا (فان قيل) لم أنت الضمير مع انه  
 راجع لاه فقال وهو مذكور (أجيب) بأنه أنه لتأنيث الضمير أولاضافة المثقال إلى مؤنث  
 وقيل ان الضمير راجع إلى ذرة وهي مؤنثة لا إلى مثقال وحذفت النون تشبيها بجرروف العلة  
 وقرأ نافع وابن كثير سنة برفع التاء على كان التامة والياقون بنصبها على كان الناقصة  
 وقرأ ابن كثير وابن عامر يضمرها بتثنية العين ولا الف قبلها والياقون بتحقيق العين وأنت  
 قبلها (ويؤت) أي يعط صاحب الجنة (من لده) أي من عند الله على سبيل التفضل زائدا  
 على ما وعد في مقابلة العمل (أجر أعظيما) أي عطا جزيلًا وانما سماه أجر لأنه تابع للأجر  
 مزيد عليه لا يثبت إلا بعبارة (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمه بنميد) يشهد عليها  
 بعملها وهو نديم القولة تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجنتنا بك) يا محمد (على هود)  
 الشهداء (شهيذا) أي شاهدا تشهد على صدقهم اهلك بعقائدهم واستجماع شرعك على  
 مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارت إلى المؤمنين لقولة تعالى لتكفونوا شهداء على الناس  
 ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل إلى الكافر من المستفهم عن حالهم وعن ابن مسعود أنه  
 قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجنتنا بك على هؤلاء شهداء  
 فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبك (يومئذ) أي الجحى وهو يوم القيامة (يؤت)  
 أي يتمنى (الذين كفروا وعصوا الرسول) أي أن (تسوى بهم الارض) كلوا في أرض لم يبعثوا  
 أولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواها وقال السكبي يقول الله عز وجل لا لهم ثم والوحوش  
 والطيور والسباع كن ترابا فتسوى بين الارض فعند ذلك يتمنى الكافر أنه لو كان ترابا كما  
 قال تعالى ويقول الكافر باليتنى كنت ترابا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم تسوى بضم التاء  
 بالبناء للمفعول والياقون بالفتح بالبناء لانهما عمل مع حذف إحدى التامين في الاصل وشدد

(١) قوله إلى ركبتيه في بعض النسخ إلى كعبه اه معصم

السيل) فائدة ذكره بعد قوله قد ضلوا من قبل ان المراد بالضللال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثنائي ضلالهم عن القرآن قوله فكأنوا

السین نافع وابن عامر وخففها الباقون (ولا يكتمون الله حديثنا) أي مما عملوه لان جوارحهم تشهد عليهم وقال الحسن انهم مواطن فني موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا هم سار في موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كأمشركين وما كانه ل من سوء وفي موطن يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن أن يجتم على أفواههم وتكلم جوارحهم وهو قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثنا وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني أجد في القرآن شيئا يختلف على فقال هات ما اختلف عليك قال قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال تعالى ولا يكتمون الله حديثنا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال تعالى أم السماء بناها الى قوله والارض بهد ذلك دحاها فذلك خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال أنتم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طاعتين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما وقال وكان الله عزيزا حكيم فكا أنه كان ثم مضى فقال ابن عباس رضي الله تعلى عنهما فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النفخة الاولى قال رنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون في النفخة الاخرة ثم أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله والله ربنا ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثنا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل لم نك مشركين فيختم على أفواههم فتنطق أيديهم وأرجلهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثنا وعندئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتة ويجهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض في يومين ودحاها أن أخرج منها الماء والمرحى وخلق الجبال والآن كما وما بينهما في يومين آخرين فقال خلق الارض في يومين تخلقت الارض وما فيها من شئ في أربع ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما أي لم يرزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلامنا عند الله (بأيهم الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أي لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها (وأنتم سكارى) من الشراب (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصوموا منه كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا فادعاه ففرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان انهم يباحافا كواو شربوا فاساءوا ووجاه وقت صلاة المغرب فقدموا أحدهم يصلى بهم فقرأ قل يا أيها الـكانرون أعبدوا ما تعبدون بهذق لاهكذا الى آخر السورة فنزلت فكانوا لا يشربونها في أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها وقيل أراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وقيل أراد بالصلاة سكر النوم ونهي عن الصلاة عند غلبة النوم قال صلى الله عليه وسلم اذا نمت أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ينعم لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله تعالى (ولا جنبا) منه وب على الحال أي ولا تقربوا الصلاة وأنتم جنب بايلاج أو انزال يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجل ونساء جنب لانه يجرى مجرى المصدر لانه مصدر بل هو اسم مصدر لانه لم يستوف حروف الفعل

لا يتناهون عن منكر  
فعلوه ان قلت النهي  
عن المنكر بعد فعله لامه في  
له (قلت) فيه حذف  
مضاف أي كانوا لا يتناهون  
عن معاودة منكر فعلهم  
أرعن مثله او عن منكر  
ارادو فعله اي لا يجتنبون

لان فعله اجنب فصدرة اجنبا لا جنبا وأصل الجنب البعد وهي جنبا لانه يجنب مواضع الصلاة أو لجنابته الناس وبعده منهم حتى يغتسل (الاعابري) أي مجتازي (سبيل) أي طريق أو مسافر من (حتى تغسلوا) أي فلكم أن تصلوا واستننا المسافر له حكم آخر سباني وفي هذا دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث لانه غياه بقوله حتى تغسلوا ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها و يجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة لا يجوز له المرور الا اذا كان فيه الماء أو الطريق الى الماء (وان كنتم مرضى) أي مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواحد كالفاعد (أو على سفر) أي مسافر من وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث بخروج الخارج من أحد السيلين والغائط المكان المظلم من الارض تقضى فيه الحاجة وهي باسمه الخارج للمجاورة (أو لأمستم أنفسكم) قرأ حزة والكسائي بغير ألف بين اللام والميم والباقون بالف واختلاف في معنى اللبس والملاصمة فقال قوم هما التقاء البشرين سواء كان بجماع أم بغيره وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والتخني وبه استدل الشافعي رضي الله تعالى عنه على أن اللبس ينقض الوضوء وقال قوم هما الجمامة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كفي باللبس عن الجماع لان باللبس يوصل الى الجماع (فلم تجدوا ماء) تظهرون به للصلاة بعد الطيب لانه لا يسمى غير واحد الا بعد الطيب وهذا راجع الى ما عدا المرض (فيمسوا) أي بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) أي ترابا طاهرا أي طهورا أما المرضي فيتميمه مع حضور الماء لان وجوده بالنسبة اليهم كالعدم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع الرفقين منه بضر يقين كما ثبت في الحديث وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان أو غيره وان كان صخر الا تراب عليه لو ضرب التيمم يده عليه وصح لكان ذلك طهوره والى هذا ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وأجاب عن قوله تعالى في آية المسألة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بفضه وهو لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه بان من لا يتبداه الغاية قال الزنجشري وقوله هم انها لا يتبداه الغاية فيه تعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسي من الدهن ومن الماء ومن التراب الامسح في التبويض قال والاذعان للعق أحق من المراء والتيمم من خصائص هذه الامة روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذ لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجبش انقطع عدلنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه واذهبوا على ما وليس معهم ماء فأتى الناس أبا بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ما وليس معهم ماء فغاب أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضح رأيه على نخذي قد نام فقال دعيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وايسوا على ما وليس معهم ماء فماتني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطمع بيده في خاصرتي ولا يمتني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو المعنى كانوا لا ينتهون من مسك فعله بل يصرون عليه (قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون) أي من المنافقين أو اليهود (ان قلت) كلهم فاسقون لا كثير منهم فقط (قلت) المراد بالفسق فسقهم

على نخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ما فأنزل الله آية التيمم فقال  
 أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقالت عائشة فبعثنا اليه  
 الذي كنت عليه فوجدنا المقعد تحته وفي رواية أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت  
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فابا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير  
 وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فترت فقال أسيد بن حضير جزألك  
 الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمساكين فيه بركة وقوله  
 تعالى ان الله كان عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو  
 عن الخطا تين ويقفراهم آثرا ما كان ميسورا غير ميسر (المتر) أي تنظر (الى الذين أتوا  
 نصيبا) أي حظا بيرا (من الكتاب) أي من علم التوراة وهم أحبار اليهود (يشتررون) أي  
 يختارون (الضلالة) على الهدى (ويريدون ان يضلوا) أي المؤمنون (السبيل) أي تخطون  
 طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم) منكم (باعدائكم) فيخبركم بهم لتجنبوهم ولا  
 تستحبوهم فانهم اعداؤكم (وكنى بالله وليا) أي حافظا (وكنى بالله نصيرا) أي مانعا لكم من  
 كيدهم وقوله تعالى (من الذين هادوا) بيان للذين أتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود  
 ونصارى وقوله تعالى والله أعلم باعدائكم وكنى بالله نصيرا جعل توسط بين  
 البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينه ما اعتراض او صلة لنصيرا  
 أي ينصركم من الذين هادوا وكتوله تعالى ونصرفاه من القوم الذين كذبوا بآياتنا وخبر مبتدأ  
 محذوف صفة (يخرفون الكلام عن مواضعه) أي من الذين هادوا وقوم يخرفون أي يغيرون  
 الكلام الذي أنزل في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي وضع عليها  
 بآياته عن اوثان غير فيها وفي المائدة من بعده مواضعه والمعنيان متقاربان قال ابن  
 عباس كانت اليهوديات رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألونه عن الأمر فيخبرهم ويرى انهم  
 يأخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده عرفوا كلامه (ويقولون) للنبي صلى الله عليه وسلم  
 اذا أمرهم (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) بمعنى الدعاء أي لا سمعت بصم  
 أو سمعت أو بمعنى اسمع منا ولا نسمع منك أو بمعنى اسمع غير مسمع كلاما ترشاه (و) يقولون له  
 (راعنا) يريدون به النسبة الى الرعونة وقد نسي عن خطابه صلى الله عليه وسلم بها وهي كلمة  
 سب بلغت (لما) أي تحريفها (بالسنتهم) أي يخرفون ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى  
 ما يظهرونه من السب والتحقير فاقا (وطعنا) أي قدحنا (في الدين) أي الاسلام (ولو أنهم قالوا  
 سمعنا واطعنا) بدل وعصينا (واسمع) أي فقط (وانظروا) أي انظر اليها بدل راعنا (لجان  
 خير لهم) ما قالوه (وأقوم) أي اعدل واصوب (ولكن اعنهم الله) أي ابعدهم عن رحمة  
 (يكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) أي ايمانا قليلا لا يعبا به وهو الايمان ببعض الآيات والرسول  
 ويجوز ان يراد باقله العدم أو الانقراض لا يمتدحهم كعبد الله بن سلام واصحابه (يا أيها الذين  
 أتوا الكتاب) يخاطب اليهود (أمنوا بما أنزلنا) أي القرآن (مصدق لما معكم) أي التوراة  
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كالم أحبار اليهود عبد الله بن سوري واصحابه وكعب بن اسد  
 وقال يامعشر اليهود اتقوا الله واسألوا الله انكم لتعلمون ان الذي جنتكم به خلق قالوا

جواز المشركين ومن  
 الاخبار التي لا مطلق  
 القسق وذلك مخصوص  
 بكثير منهم وهم المذكورون  
 في قوله قبل ترى كثير منهم  
 (قوله انما النور والميسر)  
 الى قوله من عمل الشيطان  
 (ان قلت) هذه المذكورات  
 من عمل الله لامن عمل

ما عرف ذلك وانصرفوا على الكفر فنزلت (من قبل ان يطعمس وجوها) أي نحو وتخطيط  
صورها من عين وحاجب وأنف وفم (فتردها على أدبارها) أي فجعلها كالاقفاص مطموسة  
مشاهة أو تنكسها إلى ورائها في الدنيا أو في الآخرة روى أن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية  
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله ويده على وجهه وأسلم وقال يا رسول الله  
ما كنت أرى أن أصل اليك حتى يتحول وجهي في تقاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه  
الآية أسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رب آمنت يا رب أسلمت مخافة أن يعييبه  
وعيد هذه الآية (فان قبل) قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم  
ذلك (اجيب) بان هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وأن  
هذا كان وعيدا بشرط فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه رفع ذلك عن الياقين وقبل أراد  
به في القيامة وقال مجاهد أراد بقوله طمس وجوها أي تتركهم في الضلالة فيكون المراد  
طمس وجه القلب والرعد بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة (أو يطمس) أي  
تطمسهم قردة وخنازير (كالمعنا) أي مسخنا (اصحاب السبت) منهم قردة وخنازير (وكان  
أمر الله) أي قضاؤه (مفعولا) أي نافذا وكان نافية مع لاحالة ما اوعدهتم به ان لم تؤمنوا (ان  
الله لا يغفر ان يشرك به) أي لا يغفر الاشرك به قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما منزل  
يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قالوا  
يا رسول الله والشرك فنزلت ولما اخبر بعدله اخبر تعالى بفضله فقال (ويغفر ما دون ذلك)  
الامر الكبير العظيم من كل معصية سواء كانت صغيرة أم كبيرة سواء اتاب فاعلمها أم لا  
ورهب بقوله اعلاما بان مختار لا يجب عليه شيء (لمن يساء) وقال الكلبي نزلت هذه الآية  
في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حزة وذهب إلى مكة ندم هو واصحابه وكتبوا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا قد ندمنا على ما صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا اننا  
نعناك تقول وانت بركة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها  
آخر وقتلنا النفس التي حرم الله قتلها وزنيها فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزل الامن تاب  
وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤهما  
كتبوا اليه ان هذا شرط شديد تخاف ان لا تعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به  
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه ان تخاف ان لا تكون من اهل مشيئته  
فنزل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فبعث بها اليهم  
فدخلوا في الاسلام ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لو وحشي اخبرني  
كيف قتلت حزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عنى فلق وحشي بالشام فكان بها إلى  
ان مات (ومن يشرك بالله فهو كذا) أي ارتكب (اعظما) أي كبيرا فالاقفاص كما يطلق  
على القول يطلق على الفعل وكذا الاختلاق روى أن رجلا قال يا رسول الله بما الموجبات  
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وروى أبو ذر أنه  
صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى  
وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قلت وان زنى

الشيطان (قلت) في  
الكلام انما رأى تعاطى  
هذه الاشياء من عمل  
الشيطان (فان قلت) ٣  
مع هذا الاضمار كيف  
قال من عمل الشيطان  
وتعاطى هذه الاشياء  
وسوسته وتزيينه ذلك  
للفساق صار كما لو اغرى  
رجل رجلا بضرب آخر

٣ قوله فان قلت الى قوله  
صار الخ هكذا بالاصل الذي  
يديننا وفيه سقط من النسخ  
وحق العبارة أن يتراد بعد  
قوله وتعاطى هذه الاشياء  
من عمل الانسان لان عمل  
الشيطان (قلت) لما  
كان تعاطى هذه الاشياء  
بوسوسة الشيطان وتزيينه  
الخ ويدل على ما ذكرناه  
عبارة زاده على البيضاوي  
اه

وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث به ذاق قال وان  
 رغم انف ابي ذر (أم ترى الى الذين يزكون انفسهم) قال الحسن وقتادة تزات في اليهود والنصارى  
 قالوا نحن ابناؤه واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقال  
 السكبي تزات في رجال من اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطرافهم فقالوا هل  
 على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما علمنا  
 بالليل كفر عنا بالنهار ويدخل في الآية كل من زكى نفسه ووصفها بزكاة العلم وزيادة  
 الطاعة والتقوى والزلفى عنده الله الا اذا كان لغرض صحيح وطابق الواقع كقول سيدنا  
 يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقوله صلى الله عليه وسلم  
 انى أمين فى السماء أمين فى الارض حين قال له المنافقون اعديل فى القسمة كذا بالهم اذ  
 وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه ولكن شتان بين من شهد الله بالتزكية ومن شهد لنفسه  
 أو شهد له من لا يعلم (بل الله) الذى له صفات الكمال (يزكى من يشاء) اى جماله من العلم التام  
 والقدرة الشاملة والحكمة البالغة واصل التزكية نفي ما يستتبع فعلا او قولاً (ولا يظلمون)  
 اى يتقصون من اعمالهم (فتيلاً) اى قدوماً يكون فى شق النواة قاله عكرمة عن ابن عباس  
 فهو اسم لما فى شق النواة والقطعة اسم للقشرة التى على النواة والقطعة التى تكون  
 على ظهر النواة وقيل القليل من القتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند القتل  
 وما أخبر سبحانه وتعالى ان التزكية انما هى اليه قال لبيبة صلى الله عليه وسلم (اطرف)  
 متجيباً (كيف يهتدون) اى يتعمدون (على الله) الذى لا يخفى عليه شئ ولا يجهز شئ  
 (الكذب) من غير خوف منهم لذلك عاقبة ذلك (وكوبه) اى بهذا الكذب (انما صيغنا) اى  
 بنا واضحا (أم ترى الى الدين أو توأ نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) وهما  
 صفان بمكة اقريش وذلك ان كعب بن الاشرف خرج فى سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد  
 رقعة احد ابي الفوارق يشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتقضوا العهد الذى كان  
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فأحسن مشواة وتزات  
 اليهود فى دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولان آمن ان يكون  
 هذا مكر منكم فاجدوا لآهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت  
 لانهم يجدوا للاصنام واطاعوا ابايس فيما فعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ  
 الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فأينا اهدى طريقتنا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا على  
 دينكم فقال ابو سفيان نحن ولاه البيت نسق الجحاج الماء ونقرى الضيف ونفك العاني ونصل  
 الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فاروق دين آباءه وقطع الرحم وفارق  
 الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا عما عليه محمد فانزل  
 الله تعالى أم ترى الى الذين أو توأ نصيبا اى حظا من الكتاب وهم كعب بن الاشرف وأصحابه  
 يؤمنون بالجبت والطاغوت اى الصغين (ويقولون للذين كفروا) وهم ابو سفيان وأصحابه  
 (هؤلاء) اى انتم (اهدى من الذين آمنوا) وهم محمد وأصحابه (سبيلا) اى أقوم ديننا وأرشد  
 طريقنا (اولئك الذين لعنهم الله) اى طردهم وأبعدهم من رحمة (ومن يلعن الله فلن

فضر به فانه يجوز ان يقال  
 للمعنى هذا من محلات  
 (فان قلت) لم خص من  
 الاشياء المذكورة التزكية  
 والمبصر بالذكر فى قوله انما  
 يريد الشيطان ان يوقع  
 بينكم العداوة والبغضاء  
 فى اليوم والمبصر (قلت)  
 خصهما بالذكر تعظيما



فجده نصيرا) أي ما منع العذاب عنه بشفاعته أو غيرها (تنبيه) في هؤلاء أهدي  
 هم زتان من كلتين الأولى مسورة والثانية مفتوحة قرأناهم وابن كثير وابو عمرو بإبدال  
 الثانية يا خاصة والياقون بالتحقيق (أم) منقطعة أي بل (لهم نصيب) أي حظ (من الملك)  
 وفي الهمزة انكار ان يكون لهم شيء من الملك بجد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير  
 لهم ولو كان لهم نصيب منه (فاذا) أي فيسبب عن ذلك انهم (لا يؤتون الناس) أي  
 واحدا منهم (فقيرا) وهو انه النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالقتيل واقطعير والمراد  
 بالملك املاك الدنيا وامالك الله كقوله تعالى قل لو انتم عالمون خزائن رحمة ربى اذا  
 لامسكم خشية الاتفاق وفي هذا ما يقع في نهم فانه يخجلوا بالنعير وهم ملوك فانظروا بهم  
 اذا كانوا اذلاء منقادين ويصح ان يكون معنى الهمزة في أم لانكار انهم قد اوتوا نصيبا  
 من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم  
 لا يؤتون احدا مما يكون شيا (أم) أي بل (بجدون الناس) أي محمد صلى الله عليه وسلم  
 الذي جمع فضائل الناس الاولين والآخرين (على ما اتاهم الله من فضله) أي من النبوة  
 والكتاب والنصرة والاعزاز وكثرة النساء أي يتنون زواله عنه ويتولون لو كان نبيا لاشتمل  
 عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم ومن آل ابراهيم  
 موسى وداود وسليمان (الكتاب) أي ما أنزل اليهم (والحكمة) أي النبوة (واتيناهم ملكا  
 عظيما) فلا يبعد أن يؤتبه الله تعالى مثل ما اتاهم فكان لداود تسع وثمانون امرأة وكان  
 سليمان ألف وثلاثمائة حرة وسبع مائة سارية وقيل المراد بالناس الناس جميعا وقيل العرب  
 وحسدوهم لان النبي الموعود منهم وقيل انبي وأصحابه لان حسد على النبوة فكأنما  
 حسد الناس كلهم على كلهم ورشدوهم (فهم) أي اليهود (من آمن به) أي محمد صلى الله عليه  
 وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومتهم من صد) أي اعرض عنه) فلم يؤمن به (وكنى بجهنم  
 سعيرا) أي عذابا لمن لم يؤمن وقوله تعالى (ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم) أي  
 ندخالهم (نارا) كالبيان والتقوير لذلك (كلمات نصبت) أي احترقت (جلودهم بدلناهم  
 جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى روى ان هذه الآية قرئت عند عمر  
 ابن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر لا تقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال  
 معاذ عندي تفسيرها يبدله الله تعالى في ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال الحسن تاكاهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلاً كاتهم قيل لهم عودوا  
 فيعودون كما كانوا (فان قيل) كيف تعذب جلودهم تكن في الدنيا لم تعص (اجيب) بان المعاد  
 انما هو الجلد الاول وانما قال جلودا غيرها التبدل صفتها كما تقول صنعت من خاتمي شاة  
 غيره فانظروا الثاني هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت روى أن ما بين منسكي الكافر  
 في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وروى أن ضرسه أو نايه مثل أحد وغطا جلده  
 مسيرة ثلاث (ليسدوقوا العذاب) أي ليقاسوا شدته وقيل يحاق مكان ذلك الجلد جلد آخر  
 والمعذب في الحقيقة على كل حال هي النفس العاصية القائمة بالبدن لانها المدركة ذنوبه  
 (ان الله كان) ولم يزل (عزيرا) أي لا يعجزه شيء (حديما) في خلقه يعاقب على وفق

لامرهم لولان ما ذكر من  
 العداوة والبغضاء بين  
 الناس يقع كثيرا بينهم  
 دون الباقي وقيل انما  
 خصهما بالذكر لواقع  
 لان الخطاب للمؤمنين  
 بدليل قوله يا أيها الذين  
 آمنوا وهم انما كانوا  
 يتعاطون الخير والميسر

خدمته (والذين آمنوا) أي أقروا بالإيمان (وعملوا الصالحات - سند خاتم) أي بوعد لا خلف فيه وربما أفهم التنقيح لهم بالسجين دون سوف كافي الكافرين انهم أقصر الامم مدقا وانهم أقصرهم أعمارا راحة لهم من دار الكدر الى محل الصفاء وهم يدخلون الجنة قبل جميع الفرق التاجية من أهل الموقف (جنات) أي بساتين ووصفها بما يديم جبهتها ويعظم نضرتها وزهرتها فقال (تجري من تحت الأنهار) أي أن أرضها في غاية الري كل موضع صالح لان يجري منه نهر ولما ذكر قيامها وما به دوامها أتبعه بما تم واه النفوس من استمرار الإقامة بها فقال (خالدين فيها أبدا) وانما قدم تعالى ذكر الكفار ووعدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض ولما وصف تعالى حسن الدار ذكر حسن الجوار فقال تعالى (لهم فيها أزواج مطهرة) أي من الحيض والقدرة (فان قيل) المطرد في وصف جمع القلة لمن يعقل أن يكون بالالف والتاء فيقال مطهرات (أجيب) بأنه عدل عن ذلك الى الوحدة لانهم انهم لشدة الموافقة في الطهر كذات واحدة (ونسخهم) أي فيها (ظلالا) أي عظيما وأكدهم تعالى بقوله (ظليلا) أي متصلا لآخر فيه منبسطا لا ضيق معه دائما لتصبيه الشمس يوما تالسا فيه ولا يرد بل هو في غاية الاعتدال وهو ظل الجنة جعلنا الله تعالى ومن يحبنا ونحبه من أهلها السابقين مع النبيين والصديقين وقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها) خطاب يوم الميكائيل والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار أغلق باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتح ليدخلها فابى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتح فلعوى على رضى الله تعالى عنه يده وأخذ منه المفتح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت صلى فيه ركعتين فمأخرج ساله العباس أن يعطيه المفتح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتح الى عثمان ويعده ذرة فعل ذلك وقال هالك خالد تالدة فحجب من ذلك وقال له عثمان أكرهت وأذيت ثم حجت ترفق فقال قد أنزل الله في شأنك قرآنا وترأ عليه فقال عثمان أنهم دان لاله الا الله وأن محمدا رسول الله فهبط جبريل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة تكون في أولاد عثمان أبدا فامات عثمان دفعه الى أخيه شيبة فالمفتح والسدانة في أيديهم الى اليوم والى يوم القيامة فالآية وان وردت في سبب خاص فهو لها معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) أي قضيتهم بين من يتعد عليه أمركم أو يرضى بحكمكم (ان تحكموا بالعدل) أي بالسوا بان تأمروا من وجب عليه حق بادائه الى من هو له فان ذلك من أعظم الصالحات الموجبة لحسن المقيل في الظل الظليل أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وروى ان أحب الناس الى الله يوم القيامة وأتربهم منب. مجلسا امام عادل وان أبغض الناس الى الله يوم القيامة وأشداهم عذابا امام جائر ولما أخبرهم بأمره زادهم رغبة بقوله (ان الله نعم) فيه ادغامهم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئا (به ظمكم به) وهو تادية الامانة والحكم بالعدل وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي يفتح النون وكسرها الباقون واختلس كسر العين قالون

فقط (قوله ليعلم الله) اي علم نوره (قوله ومن قلبه منكم منعدا) الآية قيل المراد ليس بشرط لوجوب الجزاء كما في سنة وذكر في الآية بيان للواقع لان الواقعة التي كانت سبب نزول

وأبو عمرو وشعبة (ان الله كان) أي ولم يزل ولا يزال (جميعا) لكل ما يقال (بصيرا) كل ما يفعل  
 (يا أيها الذين آمنوا) أي أقرؤا بالآيمان وبدأبها واهمده في الحمل على ذلك فقال (أطيعوا  
 الله) أي فيما أمركم به (وأطيعوا الرسول) أي فيما بينه لكم (و) أطيعوا (أولى) أي أصحاب  
 (الأمر) أي الولاية (منكم) أي إذا أمرتكم بطاعة الله ورسوله سواء كان ذلك في عهد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أم بعده ويتدرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمر السرية روى أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة  
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا إليه وصلوا بكم وصلوا  
 بكم وصلوا بكم وأذوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمرتكم تدخلوا الجنة ربكم وقيل المراد  
 بأولى الأمر أبو بكر وعمر لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وبالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال  
 عطاءهم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الأولون  
 من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان روى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل  
 أصحابي في أمي كالمخ والطعام ولا يصلح الطعام إلا بالمخ قال الحسن فقد ذهب ملنا ذلك كيف  
 يصلح وقيل المراد علمه الشرع لقوله تعالى ولورثوه إلى رسول وإلى أولى الأمر منهم تعلمه  
 الذين يستنبطونه منهم (من تارة) أي اختلافهم (في شئ فرددوه إلى الله) أي كتابه (والرسول)  
 أي مدة حياته وبعد وفاته إلى سنته أي أكتفوا عليه منتهما والرد إلى الكتاب والسنة واجب  
 أن وجد فيهما ما كان لم يوجد فيه الاجتهاد وقيل الرد إلى الله والرسول أن يقول لما لا يعلم  
 الله ورسوله أعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي فان الايمان بوجوب هذا (ذلك)  
 أي الرد إليهما (حرم) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) أي من تأويلكم  
 بل الرد أو عاقبة (الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا) أي أرجدوا هذه الحقيقة وأوقعوها  
 في أنفسهم (عما أنزل إليهم) أي لقرآن (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والإنجيل قال  
 الأصماني ولا يصح العمل أي الزعم في الاكثرا في القول الذي لا يتحقق يقال زعم فلان كذا  
 إذا شك فيه فلا يعرف كذبه أو صدقه (يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت) أي الباطل  
 المفرق في البطلان وهيسل هو كعب بن الأشرف روى عن ابن عباس أن بشر المنافق خاتم  
 اليهودية فقال لليهودي تطلق إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل إلى كعب بن الأشرف  
 فأبى لليهودي أن يخاضه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرج من عنده  
 لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمر رضي الله تعالى عنه فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا  
 وهذا إلى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بنضائه وزعم أنه يخاضه اليه فقال عمر لما وافقك كذلك  
 قال نعم فقال له ما عمر مكانك حتى أخرج اليك ادخل وأخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق  
 المنافق وقال هكذا كذا أقضى ان لم يرض بقضائه الله ورسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل  
 عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت الناروق  
 والطاغوت على هذا وكعب بن الأشرف سمى بذلك لقرط فبقائه أو لتشبهه بالشيطان أو  
 لان التحاكم اليه تحاكم إلى الشيطان من حيث انه الحامل عليه (وقد) أي والأسأل انهم قد

الآية كانت عمدا قلا  
 مفهومه (قوله) ديانا بلغ  
 الكعبة) قبيد بها تعظيما  
 لها والافال شرط بلوغه  
 الحرم (قوله) ما جعل الله  
 من حجة (بيرة) الآية أي  
 ما حرم أو ما شرع ولا يصح  
 تفسيره بخلق لان الاشياء

(أصروا) ممن له الأمر في نيل ما أنزل الله من كتاب وما قبله (أن يذكر روايه) أي بالشيطان فتى  
 نحاكموا الله كانوا مؤمنين به كافرين بالله وهو معنى قوله (ويريد الشيطان) أي إرادتهم  
 ذلك التحاكم إليه (أن يضاهم) أي المتصاكم إليه (ضاللا بعيدا) أي بحيث لا يمكنهم معه  
 الرجوع إلى الهدى ولما ذكر ضلالهم بالإرادة ورغبتهم في التحاكم إلى الطاغوت ذكر فعلهم  
 فيه في تقرتهم عن التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (وإذا قبيلهم) أي من  
 أي قاتل كان وقراء هشام والكسائي بضم القاف والباقون بالكسر وتقدم ذكر الأديان لأن  
 عمرو (تعلموا) أي اقبلوا راقمين أنفسكم من وهاد الجهل إلى شرف العلم (إلى ما أنزل الله)  
 أي الذي عنده كل شيء (وإلى الرسول) أي الذي تجب طاعته لأجل مرسله مع أنه كمال الرسل  
 الذين هم أكمل الخلق رسالة (رأيت المتألفين بصدون) أي يعرضون (عنك) إلى غيرك رأ كد  
 ذلك بقوله (صدودا) أي هو أعلى طبقات الصدود (وكيف) يكون حالهم (إذا أصابتهم  
 سمية) أي عقوبة كقتل عمر رضي الله عنه المنفق (بما قدمت أيديهم) أي من التحاكم  
 إلى غيرك وعدم الرضا بحكمك ومن الكفر بغيرك أي آيتهم يدرون على الاعراض والقراد  
 منها لا وتم الكلام ههنا وقوله تعالى (تم جاؤك) أي حين يصابون للاعتذار مطوف على  
 بصدون وما ينم ما اعتراض (يخلصون بالله) أي ما (أردنا) أي بالمحاكمة إلى غيرك (أد  
 احسانا) أي صلحا (ووفقا) أي بالقابض الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب  
 لقبيل طالين يدمه وقالوا أما أردنا يا تصاكم إلى عمر الآن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه  
 وبين خصمه بالتقريب في الحكم دور المل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم)  
 أي من العاق واليغض الإسلام وأهلها وان اجتمعوا في اختمائه وكذبهم في حلقهم وعذرهم  
 (وأعرض عنهم) أي عن عتابهم بالصفع لانهم أقل من أن يحسب لهم حساب (و) (سكن  
 عطهم) أي خوفهم الله القادر على امتقاهم (وقل لهم في أنفسهم) أي في شأنهم أو خباياهم  
 فان النصع في السر أئجع (قولا بليغا) أي مؤثرانهم أي ازجروهم ايرجعوا عن كذبهم وقيل  
 هذا من ذوخ بآية القتال ولما أمر الله تعالى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذن من  
 حاكم إلى غير وجهه وختم تهديده بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنه والوعظه  
 فكان التقدير فأرسلناك وغيرك من الرسل الا للرفق بالامة والصفع عنهم والدعاء لهم على  
 غاية الجهد والنصيحة عطف عليه قوله (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع) أي فيما أمر به وبحكم  
 لان منصبه الشريف يقتضي ذلك (بذن الله) أي بإرادته من أنه يطاع فلا يمهى ولا يخالف  
 (ولو أنهم انه) أي حين (ظلموا أنفسهم) أي بالتحاكم إلى الطاغوت أو غيره (جاؤك) أي  
 تائبين (استغفروا الله) بالتوبة والاختلاص (واستغفر) أي شنع (لهم الرسول) أي  
 اعتذروا إليه حتى اتصبلهم تقيعا وانما عدل عن الخطاب تقيدهم الشانه (لوجسد والله  
 توابا) عليهم (رحيما) بهم وقرأ أبو عمرو وبادغام الراء في الهم بخلاف عنه (ملاورين) أي  
 فوربك ولا مزيدة لنا كيد القسم (لابوضنون) أي يوجدون هذا الوصف ويجدون (حتى  
 يحكمونك) أي يجعلونك حكما (فيما تنجز) أي اختلف واختلط (بينهم) من كلام بعضهم لبعض  
 للتنازع حتى كانوا كاصمان الشجرة في التداخل والتضايق (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي

المذ كور تخلة ها الله قوله  
 يا أيها الذين آمنوا عليكم  
 أنفسكم) الآية أي  
 احفظوا أنفسكم وقوموا  
 به سلاحها (فان قلت)  
 ظاهر الآية يقتضي عدم  
 وجوب الامر بالمعروف

فوعامن الضيق (عما قضيت) به عليهم (ويسلموا تسليما) اي ويتقادوا لا ان يقبلوا بطواهرهم  
ويواطئهم وفي الصحيح ان الآية ترات في الزبير وخصم له من الانصار وقد شتمه يدبر في شراج  
من الحرة كتابا يستقيان به النخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير  
ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى وقال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتاوتن وجسه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم اجلس حتى يبلغ الجرد واستوفى حقتك ثم  
ارسله الى جارك وقبيل نزلت في بشر المنافق واليه ودى الاذنين اختصم الى عمر (ولو انا كتبنا  
عليهم ان اقتلوا انفسكم) كما امرنا في اسراييل او تعرضوا للقتل بالجهاد وان مصدريه  
او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا وقرأ ابو عمرو وعاصم وحزرة والكسائي يكسر النون في  
الوصل والباقون بالضم (او اخرجوا من ديارهم) اي التي هي لاشباجكم كاشبا حكم  
لارواحكم فوبه لر بكم (ما فعلوه) اي المكتوب عليهم م اي انما كتبنا عليهم الاطاعة الله  
ورسوله والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الديار ما كان يفعلوه (الا قبل منهم)  
قال الحسن ومقاتل لما ترات هذه الآية قال عمرو وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود  
وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القايل والله لو امرنا لقتلنا والحمد لله  
الذي عاقبنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم  
من الجبال الروامى وقرأ ابن عاصم قليلا بالنصب على الاستتقاء والباقون بالرفع على البدل  
(ولو انهم) اي هؤلاء المنافقين (فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم  
(امكان خير الهم) في عاجلهم وآجلهم مما اختاروه لانفسهم (واشهدت قبينا) اي تصفينا  
لايمانهم (واذا) اي لو ثبتوا (لا يتناهم من لنا) اي من عندنا (اجرا عظيما) وهو الجنة  
(ولو هديناهم صراطا مستقيما) يصلون به لوك جنات القدس وتفتح لهم ابواب الغيب قال  
صلى الله عليه وسلم لم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم رواه ابو نعيم في حديثه وروى ان ثوبان  
روى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ~~صكان~~ شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل  
الصبر عنه فان اذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما غيبر لونه فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير انى اذالم ارك  
استوحشت وحشة شديدة حتى القالك ثم ذكرت الآخرة واخاف ان لا ادالك لانك ترفع مع  
التبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلة وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا  
فانزل الله تعالى (ومن يطع الله) في امتثال او امره والوقوف عنه وذواجره (والرسول)  
اي في ~~كل~~ ما اراده فان منصب الرسالة يقتضى ذلك لاسيما من بلغ نهايتها (فارتدت مع  
الذين انتم الله عليهم) اي معدود من حريم فهو بحيث اذا اراد ذيارتهم او رؤيتهم وصل اليهم  
بسهولة وقوله تعالى (من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين) بيان للذين حال منسه  
او من ضميرة قلوبهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان  
لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة  
التكميل ثم الصدقيون الذين سعدت نفوسهم ثم تابعوا في الخلق والالحاد والالحاد والالحاد  
بمعارض التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاسماء واخبروا عنها على

والنهي عن المنكر (قلت)  
لان ذلك فانما يقتضى  
ان المطيع لا يتأخذ  
بقيوب المخل اولان الآية  
مخروسة بما اذا خاف  
الانسان عند الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر  
على نفسه او عرضه او ماله

ما هي عليه ثم التهاد الذي اذى به - المحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا  
 مهبتهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واماوالمهم في  
 مرضاته (وحسن) أي وما أحسن (أوتك) أي العالون الاخذ لاق السابقة (رفيقا) من  
 الرفق وهو لين الجانب واطافة الفعل وهو مما يستوي واحده وجمعه أي رفيقا في الجنة بأن  
 يستتبع فيها برؤيتهم ورؤياربهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة  
 الى غيرهم روى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم  
 يلحقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء من أحب وروى أيضا أن رجلا قال يا رسول الله  
 متى الساعة قال وما أعهدت لها فليذكر كثيرا إلا أنه يحب الله ورسوله قال فأنت مع من  
 أحبيت وقوله تعالى (ذلك) أي كونهم مع من ذكر مبتدا خبره (الفضل من الله) أي تفضل به  
 عليهم لانهم نالوه بطاعتهم (وكنى بالله عليما) أي يجزاه من اطاعه أو بمقادير الفضل  
 واستحقاق أهله روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 قاربوا سدودا واعلموا أنه لا ينجوا - لمنكم بعمله قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا ما الا  
 أن يتعمدني الله برحمة منه وفضل (يا أيها الذين امنوا) أي أقروا بالايان (خذوا حذركم)  
 من عدوكم أي احترزوا منه وتنبظوا له والحذر الحذر كالأثر الأثر (فانظروا) أي اخرجوا  
 الى قتاله مسرعين (تبات) أي جماعات متفرقين سرية في أثر سرية جمع شبة وهي الجماعة من  
 الرجال فوق العشرة (أو انظروا جميعا) أي مجتمعين كوكبة واحدة قال البيضاوي والآية  
 وان نزات في الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما  
 أمكن قبل الفوات (وان منكم) الخطاب له لذكر النبي صلى الله عليه وسلم لم المؤمنين منهم  
 والمنافقين (لمن يبطن) أي ليتأخرون ويتناقلن عن القتال وهم المنافقون كعبد الله بن أبي  
 المنافق وأصحابه وانما قال منكم لاجتماعهم مع أهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار  
 الاسلام لافي حقيقة الايمان (فان أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) هذا المتباني  
 جهلامته وغلظة (قد أنتم الله على اذ) أي حين (لم أكن معهم شهيدا) أي حاضر انصاب  
 (واتن) لام قسم (أصابكم فضل) أي فخر وظفر وغنمة (من الله) الذي كل شيء بيده (ايهوان)  
 نادما على ما فاته من الاعراض الدنيوية واكده تبيينه على فرط تحسره وقوله تعالى (كان)  
 مخففة واسمها محذوف أي كانه (لم تكن ينكم وبينهم مودة) أي معرفة وصداقة رجع الى  
 قوله قد أنتم الله على اعتراض بين القول ومقوله وهو (يا) للتفخيم (ليكني كنتمهم فافوز)  
 أي بشاركم في ذلك (فوزا عظيما) أي أخذنا من انرا من الغنمة وقرأ ابن كثير وحفص  
 بالتاء في تمكن على التأنيت والباقون بالياء على التذكير ولما يميز أن يحط رجال القاعدة عن  
 الجهاد الدنيا لم أن تصد الجاهد الا آخره فقال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) أي لاعلاء دينه  
 (الذين يمشون) أي يبيعون برغبة (الحيوة الدنيا لا حرة) وهم المؤمنون والمعنى ان تباطا  
 هؤلاء عن القتال فليقاتل الخلفون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة ويشرون أي  
 يأخذون وهم المتباطون فيقتارونها على الآخرة والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم في هذا  
 استعمال المشترك في عدوله (ومن يقاتل في سبيل الله) لاعلاء دينه (فيقتل) أي يستشهد

(قوله قالوا لا علم لنا) ان  
 قلت كيف قال ذلك مع  
 انهم عالون بماذا أجيبوا  
 (قلت) هذا جواب دهشة  
 وحيرة حين تطيش عقولهم  
 من زفرة جهنم أو المعنى لا علم  
 لنا بحقيقة ما أجابوا به لا

(أويغلب) أي يظهر بمدونه (وهو نونيه أجرة عظيما) أي نوابجيز بلا وانما وعده الاجر  
لعظيم غلب أو غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا القول المتبطن قد أنتم الله على اذلم أكن معهم  
شبهدا وانما قال فيقتل أو يغلب تنديها على أن الجهاد ديني أن يثبت في المعركة حتى يهد  
نفسه بالنهادة أو الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء كلمة  
الحق واظهار الدين وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله  
لا يضرجه من يته الا الجهاد في سبيله وتمديق كلمته أن يدخل الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي  
خرج منه مع ما نال من أجر أو غنمة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل الجهاد في سبيل الله  
كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى أهله انما يرجعه من  
غنمة وأجر أو يتوفاه فدخله الجنة وقوله تعالى (وما لكم لا تقنلون) اس- تنهائم توبخ اى  
لامانع لكم من القتال (في سبيل الله) لاعلاء دينه وقوله تعالى (والمتصعين) عطف على اسم  
الله اى وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وحثهم عن العدو وقوله تعالى (من  
الرجال والنساء والولدان) بيان للمتضعفين وهم الملون الذين حبسهم الكفار عن الهجرة  
واذوهم قال ابن عباس ~~صكنت~~ أنا و اى منهم وانما ذكر الولدان في اللغة في الحث وتنبه على  
نهای المشركين بحيث بلغ اذا هم الولدان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى  
يشاركوا في استئزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد بهم العبيد والاماء وهم جمع وايد  
(الذين ية ولون) اى دعاينيا (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما) اى بالكفر  
(واجعل لنا من لذك) اى من عندك (وليا) يتولى امرنا (واجعل لنا من لذك نصيرا) يعنينا  
منهم وقد استجاب الله تعالى دعاهم فيسر لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى ان  
فتحت مكة لصلى الله عليه وسلم لم قولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد بفتح الهزة  
وكسر السين فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعزاهما وكان حننثا بن عثمان عشرة سنة  
والقرية ~~مكة~~ والظالم صفتهم او تذكيرها لذكير ما استدل اليه فان اسم القاعل او المفعول  
اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكرو ويؤث على حسب ما عمل فيه (الذين امنوا  
يقنلون في سبيل الله) اى في طاعة الله (والذين كسروا يقنلون في سبيل الطاغوت) اى في  
طاعة الشيطان (هاتلوا) ايم المؤمنون (اوليا الشيطان) اى حزيه وجنوده وهم الكفار  
(ان كيد الشيطان) اى مكره بالمؤمنين (كان صعيما) بالاضافة الى كيد الله تعالى بالكافرين  
لا يعتمد به فلا تخافوا اوليا فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه كما فعل الشيطان يوم بدر  
لم رأى الملائكة تخاف ان تاخذنه فهرب وخذاهم (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) اى  
عن قتال الكفار وهم جماعة من الصحابة كانوا يلغون من المشركين اذى كثيرا قيل ان  
جاءوا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فاقول لهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كفوا ايديكم فان لم او صر بقتالهم (واقبوا الصلوة واتوا الزكوة) فلما هاجروا الى  
المدينة واهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم كما قال تعالى (فلما كتب) اى  
فرض (عليهم القتال) قرأ ابو عمرو بكسر الهاء والميم في الوصل وحز والكا- اى بضم الهاء

قوله من غنمة هكذا في  
الاصول التي بايدينا وامله  
مع غنمة فلما يجر لفظ الحديث

لانهم الاظاهرة وانت تعلم  
ظاهره وباطنه بايدنا آخر  
الاية قبل المراد منه  
المبالغة في تحقيق نصيحتهم  
كن يقول لغيره مائة قول  
في فلان فيقول أنت أعلم  
به مني كانه قيل لا يحتاج

والهم

والميم في الوصل واما الوقت فالجميع يسكنون الميم وحزبه يضم الهاء على اصله وكسرهما بالباقون  
 (ادافريق منهم محشون) أي يخافون (الاس كخشية الله) أي كخشيتهم من الله (أو أشد  
 خشية) من خشيتهم له (رتبته) نصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها  
 أي ناجياتهم الخشية (وقالوا) جزعاً من الموت (ربنا لم كتب علينا القتال لولا) أي هلا  
 (أمرتنا إلى أجل قريب) وهو الموت أي هلا تركنا حتى نغوث باجاننا واختاتنا وفي هؤلاء  
 الذين قالوا ذلك فقبل قاله قوم من المنافقين لأن قوله لم كتب علينا القتال لا يأتي بالمؤمنين  
 وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راضين في العلم قالوه خوفاً ووجبة الاعتقاد أنهم تابوا واهل  
 الايمان يتفاضلون فيه وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما كتب عليهم القتال نأقوا من الجبن  
 وتخلقوا عن الجهاد وقرأ البري في الوقت لم يه به الميم بخلاف عنه والباقون بالميم بغيرها  
 والهاء ساقطة في الوصل للجميع (قل) لهم يا محمد (صاع الدنيا) أي ما يتع به قيمه أو الاستماع بها  
 (قليل) أي آيل إلى الزوال (والآخرة) أي قواجمها وهو الجنة والنظر إلى الله تعالى (خير لمن اتقى)  
 عقاب الله بترك معاصيه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل  
 أحدكم أصبعه في الميم فليظرب برجع (ولا تظلمون) أي تنقصون من أعمالكم (فتيلاً) أي  
 قدر ما يكون في شق النواة كما مر عن عكرمة وقرأ ابن كثير وحزبه والكسائي بالياء على الغيبة  
 والباقون بالياء على السطاب ونزل في المنافقين الذين قالوا في قتلي أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا  
 وما أتوا (أي ماتوا) أي الناس كلهم مطيعكم وعاصيكم (بدركم الموت) أي فانه  
 طالب لا يفوته هارب واختلاف كتاب المصاحف في رسم أفعالها فمن كتب ما عطفوا عنه  
 من أين ومنهم من وصاها (ولو كنتم في بروج) أي حصون بروج داخل بروج أو كل واحد منكم  
 داخل بروج (مشيدة) أي مرتفعة كل واحد منها ذاق في الهواء منيع فلا تخشوا القتال  
 خوف الموت ونزل في اليهود لما قالوا حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف  
 النقص في غارنا ومن أرحمنا من ذقنا هذا الرجل وأصحابه (وان تصبهم) أي اليهود  
 (حسنة) أي نصب ورخص في السهر (يقولوا هذه من عند الله) لنا لا مدخل لك فيها (وان  
 تصبهم سيئة) أي جذب وغلا في الاسعار (يقولوا هذه من عندك) أي من شؤم محمد وأصحابه  
 وقيل المراد بالحنة الظفر والغمضة يوم بدر والسببة القتل والهزيمة يوم أحدية قولون هذه  
 من عندك أي أنت الذي جئتنا عليه يا محمد فعل هذا يكون هذا قول المنافقين (قل) لهم يا محمد  
 (كل) أي الحسنة والسيئة (من عند الله) ثم غيرهم بالجهل فقال (فقال هؤلاء القوم) أي اليهود  
 أو المنافقين (لا يكادون يفقهون) أي لا يقدرون ان يفهموا (حديثاً) يعظون به وهو  
 القرآن لانهم لو فهموه وتدبروا ما عابوا ان الكل من عند الله أو حديثاً ما أتى الميم  
 كهيئتهم لانهم ما استفهام تهجبن فرط جهلهم ونفي مقاربة القهل أشد من نفيه  
 (ما أصابك) أي أجم الانسان (من حسنة) أي نعمة دينية أو أخروية (فمن الله) أنتك تفضلا  
 منه والايان أحسن الحسنات قال الامام أنهم اتفقوا على ان قوله ومن أحسن قولاً عن دعا  
 إلى الله المراد به كآلة الشهادة (وما أصابك من سيئة) أي بلياة وأمرتك كرهه (فمن نفسك) أنتك

ففيه إلى شهادة لظهوره  
 قوله إذ قال الحواريون  
 يا عيسى ابن مريم هل  
 نستطيع ربك أن ينزل  
 علينا مائدة من السماء  
 (فان قلت) كيف قال  
 الحواريون وهم خلس



حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (فان قيل) كيف اجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله فنفسك (اجيب) بان قوله قل كل من عند الله اى انصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فنفسك اى ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقيل ان هذا الایة متصلة بما قبلها والقول فيه مضمرة تقديره فانه ولاه الاقوم لا يهكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من سيئة فنفسك من عند الله وما اصابك من سيئة فنفسك كل من عند الله (وارسلناك يا محمد للناس) اى كافة وقوله تعالى (رسولا) حال قصد بها التاكيد (وكفى بالله شهيدا) على ارسال انصب المجهزات ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن اخطى فقد اخطى الله فقال بعض المناذقة ما يريد هذا الرجل الا ان تصدقوا بما اتخذت النصرارى عيسى ابن مريم نزل (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه في الحقيقة صانع والا امره هو الله تعالى (ومن تولى) اى اعرض عن طاعتك فلا يهتك (فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا) اى حافظا لاعمالهم وتحاسبهم عليهم انما عليك البلاغ وعلينا الحساب فجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) اى المناذقة اذا امرتهم بشئ من امرنا وهم بمحضرتك (طاعة) اى امرنا شائما طاعة اى نطعمك فيما امرنا به (فاذا برزوا) اى خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) اى اضرمت (غير الذي تقول) لاني في حضورك من الطاعة اى عصمتك وقرأ ابو عمرو وحزب بادغام التاء في الطاعة فانما عندهما ما كنه اى التاء فاذا سكنت التاء قبل الطاعة وجب ادغامها فيم او الياقون بالظهار فان التاء عندهم مقنونة (واقه يكتب) اى يا مريكتب (ما ييتون) اى ما يسرون من النفاق في صلاتهم ليجازوا عليه (فاعرض عنهم) اى قال المبالاة بهم (وتوكل على الله) اى ثق به فانه كافك معرفتهم وينتقم لك منهم (وكفى بالله وكبلا) اى من وضا اليه (افلا يتدبرون) اى يتاملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة او لو كان من عند غير الله اى ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار (لو جددوا فيه اختلافا كثيرا) اى تناقضا في معانيه وتسايفا في نظمه فيكون بعضه قصيرا وبعضه ركبا وبعضه تصعب معارضته وبعضه سهل ونخافة عن الصدق في الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون أفلا يتدبرون فيه فيعرفون عدم التناقض فيه وصدق ما يخبرهم به انه كلام الله ولان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف والمراد من التقييد بالكثير المبالغة في اثبات الملازمة اى لو كان من عند غير الله لزم ان يكون فيه اختلاف كثير فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل (واذا جاءهم) اى المناذقة (امر) اى خبر عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم (من الامن) اى القبح والغنبة (او الخوف) اى القتل والهزيمة (اذا عابوه) اى افسوه وكانت اذاعتهم منسدة والباء مزيدة ارتضمن الازاعة من التحدث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث سرايا فاذا غلبوا بادر المناذقة يستخبرون عن حالهم فيمشون ويتحدثون به قبل ان يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين ويتاذى النبي صلى الله عليه وسلم (ولورؤوه) اى ذلك الخبير (الى الرسول) اى لم يعدوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به (والى اولى

اتباع عيسى ذلك وهو كثر  
لانه شك في قدرة الله  
تعالى وذلك كفر (قلت)  
الاستهزام المنسكور  
استهزام من الفعل لا من  
القدرة كما يقول الفقير  
لا في القادر هل تقدر ان

الامر منهم) اي ذوى الراى من العصبة كما في بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم  
(علمه) على اي وجه يذكر (الدين يستبطنونه منهم) اي يستفرون جود تدابيره بجمارهم  
وانظارهم هل ينبغي ان يكتبوا يقضى (ولو لافضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بارسال  
الرسول وانزال القرآن (لا تتبعم الشيطان) فيما يامركم به من الكفر والمعاصي (الا قليلا) اي  
منكم فانهم لا يتبعونه حفظا من الله بما وهبهم الله من صحيح العقل والعصمة فقال في حق غير  
الانبياء ايضا لانهم المنع من العصبة وليكن الشائع ان يقال في حق النبي معصوم وفي حق غيره  
محفوظ (فقاتل يا محمد) في سبيل الله لا تكلف الا نفسك) فلا تهم بخصمهم عنك اي قاتل ولو  
وحدك فانك موعود بالنصر من الله وليس النصر الا بسده وما كان ليا مراك بشي الا و انت  
كقوله فانت كفؤا قاتله الكفار وان كانوا اهل الارض كلهم وذلك ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واعداء باسقيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذى القعدة فلما بلغ الميعاد ودعا  
الناس الى الخروج فذكره بعضهم فانزل الله هذه الاية (تبيينه) القافية قوله تعالى فقاتل  
في سبيل الله قال البغوي جواب عن قوله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يقاب  
فسوف نؤتيه اجر عظيما فقاتل انتهى (وحرض المؤمنين) اي حثهم على القتال ورجعهم فيه  
اذما عليك في شأنهم الا التحريض (عسى الله ان يكف باس) اي حرب (الذين كفروا) وعسى  
في كلام الله وعدا واجب الوقوع بخلافها في كلام الخلق (والله أشد باسا) اي صولة منهم  
(وانت تكبلا) اي عقوبة منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو  
وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله باس الذين كفروا بالقاء الرعب في  
قلوبهم ومنع ابا سقيان من الخروج كما تقدم في سورة آل عمران (من يشفع شفاعة حسنة)  
راعى بها الحق مسلم بان دفع عنه بها ضررا او جلب اليه نفعا اتفاه وجه الله ومنها الدعاء للمسلم  
قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولت مثله اي  
مثل ذلك اي ودعا الملك لا يرتد (يكن له نصيب) اي اجر (منها) اي بسببها قال ابو موسى  
الاشعري رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسأل او  
يطالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال اشعه ووافقوا بجر وايقض الله على لسان نبيه ماشاء  
(ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة للشرع (يكن له كفل) اي نصيب من الوزر (منها) اي  
بسببها (وكان الله على كل شئ مقبلا) قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر  
وذى ضغن (اي رب صاحب حقد) كفت الضغن عنه  
وكنت على اسائه (اي اساء في لنى الضغن) مقبلا  
اي مقتدرا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حقيقا وقيل معناه على كل حيوان مقبلا اي  
يوصل القوت اليه وجاه في الحديث كنى بالمرء انما ان يضيع من يقوت (واذا حبيتم بهيمة فحيوا  
باحسن منها) التحية هي دعاء الحياة ولكن جمهور المفسرين على ان ذلك في السلام اي اذا سلم  
عليكم لم فاجيبوه باحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراى درجة الله فاذا قال ورحمة  
الله فيزيد الراى درجة (أوردوها) اي بان ترد عليه بمثل ما سلم روى ان رجلا قال لرسول الله

توطئ في شيا وهذه تسمى  
استطاعة المطارعة  
لا استطاعة القدرة والمضى  
هل يسهل عليك ان تسأل  
ربك كقولك لا تخزهم  
تستطيع ان تقوم مهي  
وانت تعلم استطاعته لذلك  
(فان قلت) لو كان ما ذكر

صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقتل وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك  
 ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته  
 فقال وعليك أي السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني أي الفضل على سلاحي فإين  
 ما قال الله أي من الفضل ولا الآية فقال لم تقل في فضلنا فردت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية  
 لاستجماعه أقسام المطالب وهي السلامة من المضار وحصول المنافع وثبوتها وظاهر الآية  
 أنه لو رد عليه باقل مما سلم عليه به أنه لا يكفي وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفي وتعمل الآية على أنه  
 الأكمل وابتداء السلام على المسلم سنة عين من المنفرد وكفاية من الجماعة فرده فرض عين إذا  
 كان المسلم عليه واحدا وكفاية من الجماعة ويشترط في الرد الفور والوجوب مستقادم من  
 الأمر والفور من الفاء وأما كونه كفاية فظهر أي داود يميز عن الجماعة إذا مروا أن يسلم  
 أحدهم ويميز عن الجلوس أن يرد أحدهم والراد منهم هو المختص بالثواب ويسقط المخرج  
 عن الباقي وإن أجابوا كاهم كانوا مؤدبين للفرض سواء كانوا مجتمعين <sup>بشيء</sup> متفرقين كصلاة  
 الجنائز ولا يسقط الفرض برد الصبي المميز (فان قيل) قد سقط به فرض الصلاة على الجنائز  
 (أجيب) بأن المقصود من الصلاة الدعاء والصبي أقرب إلى الاجابة والمقصود من السلام  
 الأمان والصبي ليس من أهله ولا يسقط أيضا برده من لم يسمع ولو سلم على امرأة ان كان يساح له  
 النظر إليها كحرمه وزوجته يسن له السلام عليها ووجب عليه الرد ولا كره له ابتداء وردا  
 وحرم عليها ابتداء وردا هذا إذا كانت مشتهرة فان كانت عجوزا أو جماعة نسوة لم يكره ويجب  
 الرد لتقاء خوف الفتنة ولا يسن ابتداءه على فاضى حاجته ولا على آكل ولا على من في حمام  
 ولا على مصلى ومؤذن وخطيب وملب ومستغرق القلب بالدعاء ولا يجب الجواب عليه م  
 ويحرم ابتداءه على الكافر ويرد عليه إذا سلم عليك فقط وهذا باب طويل قد بينته السنة وقد  
 أكثر منه في شرح المنهاج (ان الله كان) أي ازلا وأبدا (على كل شيء حسيبا) أي محاسبا  
 فيجازي عليه وقال مجاهد حفيظا وقال أبو عبيدة كافيًا يقال حسبي هذا أي كفاني وقوله  
 تعالى (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (ليجمعنكم) اللام لام القسم أي والله  
 ليجمعنكم الله من قبوركم (الي) في (يوم القيامة) وسميت بذلك لان الناس يقومون من  
 قبورهم قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراويلهم اقبل اقيامهم الى الحساب قال تعالى  
 يوم يقوم الناس لرب العالمين (لا ريب) أي لا شك (فيه) أي في ذلك اليوم وفي الجمع (ومن  
 اصدق من الله حديثنا) أي قولنا (فان قيل) الصدق لا يتفاوت كالعلم اذ لا يقال هذا الصدق  
 اصدق من هذا الصدق كما لا يقال هذا العلم اعلم من هذا العلم (أجيب) بان الصدق صفة للقائل  
 لا صفة للحديث أي لا أحد غير الله اصدق منه لان غيره يتطرق الي خبره الكذب وذلك  
 مستحيل في حقه تعالى والانبيا يخبرون عن الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي بانهم الصادق  
 بحرف متولد بين الصاد والزاى (فما لكم) أي فمأنا انكم صرتم (في المناقبة) أي في أمرهم  
 (فقتين) أي فرقتين ولم تنفقا وعلی كثرهم وذلك ان فاسمهم استاذ نوارسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في الخروج الى البدو واجتوا المدينة فلما خرجوا الى اراخلين مرحلة مرحلة

مراد الما أنكر عليهم  
 عيسى بالخرالاية (قات)  
 انكاه عليهم انما كان  
 لا تباينهم بانظ لا يلين  
 بالؤمن المختص ذكره  
 (قوله ولا أهل ما في نفسك)  
 ان قلت كيف قال عيسى  
 ذلك مع أن كل ذي نفس

حتى طفقوا المشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقال مجاهدهم قوم نجر جوا الى المدينة  
 واسلوا ثم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى مكة لياتوا بضائع لهم  
 يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل  
 يقول هم مؤمنون وقال قوم في الذين تخلفوا يوم أحد من المنافقين فلما رجعوا قال بعضهم  
 الصباية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم  
 تكلموا بالاسلام (والله اركسهم) اي نكسهم بان صيرهم الى النار ووردتهم الى حكم الكفرة  
 (عيا كسبوا) من الكفرو المعاصي (اتريدون ان تم دوا من اضل الله) اي اعدوهم من جهة  
 المهتدين والاستقها في الموضوعين للانكار (ومن يضل الله) اي ومن يضل الله (قلن تجده  
 سبيلا) اي طريقا الى الهدى (ودوا) اي قتلوا (لوتكفرون كما كفروا فتكفونون) انتم وهم  
 (سوا) في الكفر (تنبيه) قوله تعالى فتكفونون لم يرده جواب التثنية لان جوابه بالفاء  
 منصوب وانما اراد النسق اي ودوا لوتكفرون ووردوا لوتكفونون سواء مثل قوله ودوا لوتدهن  
 فدهنون اي ودوا لوتدهن وودوا لويدهنون (فلا تضدوا منهم اولياء) اي فلا تولوا الوهم وان  
 اظهروا الايمان (حقهم اجر وافي سبيل الله) معكم هجرة صحيحة تحقق ايمانهم قال عكرمة  
 هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى  
 للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوه ما من  
 الايات وهجرة المنافقين وهي خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا  
 لا لافراض الدنيا وهي المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصي قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم المهاجرون هم من هجر ما حى الله عنه (فان تولوا) اي اعرضوا عن التوحيد والهجرة واقاموا  
 على ما هم عليه (فخذوهم) اي بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم) اي في حل او في حرم كسائر  
 الكفرة (ولا تضدوا منهم اولياء) نوالونه (ولا نصيرا) تنصرون به على عدوكم اي يلجأ اليوهم  
 مجانبة كلية وقوله تعالى (الا الذين يسلون) استئناس من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين  
 يسلون اي يفتنون (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اي عهد بالامان اهم وان وصل اليهم كما عهد  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم وقت خروجه الى مكة هلال بن عبد الاسلى على ان لا يعينه ولا يعين  
 عليه ومن بطا اليه فله من الجوار مثل ماله وقوله تعالى (او جاؤكم) عطف على الصلاة اي او  
 الذين جاؤكم وقوله تعالى (حصرت) اي ضاقت حال بائنا رقد اى وقد ضاقت (صدورهم ان  
 يقاتلوكم) اي عن قتالكم مع قومه (او يقاتلوا قومهم) معكم اي عسكين عن قتالكم  
 وقتالهم فلا تعرضوا لهم ياخذوا قتل وهذا وما به دمه منسوخ باية القتال وقرأنا نافع وابن  
 كثير وعاصم باظهار تاء تانيث حصرت عند الصادق رادعها الباكون (ولو شاء الله) نسلطهم  
 عليكم (لسلطهم عليكم) بان يقوى قلوبهم ويسط صدورهم ويزيل الرعب (فلقاتلوكم)  
 ولكنه لم يشاه فالتى في قلوبهم الرعب (فان اعزلقوكم فلم يقاتلوكم) اي بان يتعرضوا لكم  
 (وانقوا اليكم السلم) اي الاستسلام والانقياد (فما جعل الله لکم سبيلا) اي طريقا  
 بالاختيار والقتل (سجدون) اي عن قريب بعد لا شئ فيه (آخرين) لى من المنافقين يروى

فهو ذو جسم لان النفس  
 جوهر قائم بذاته متعلق  
 بالجسم متعلق بالتدبير والله  
 منزوع عن ذلك (قلت) النفس  
 كما تطلق على ذلك تطلق على  
 ذات الشئ وحقيقته كما  
 يقال نفس الذهب والنفس  
 صغوية اى ذاتها والمراد

عن ابن عباس أنه قال هم أسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير  
 مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسلت فيقول آمنت بهذا القرد وهذا العقرب  
 وانخفصوا إذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اناعلى دينكم يريدون بذلك الامن  
 من القريةين كما قال تعالى ( يريدون أن يامنوكم ) باظهار الايمان عندكم ( وياضوا قومهم )  
 باظهار الكفر اذ ارجعوا اليهم ( كلبا ردوا ) أى دعوا ( الى الفتنة ) أى الكفر ( اركسوا ) أى  
 انقلبوا منكوسين ( فيها ) أى الفتنة أقبح قلب ( فان لم يعتزلوكم ) أى تبرك قتالكم ( وياقوا )  
 أى ولم ياقوا ( اليكم السلم ويكفوا ) أى ولم يكفوا ( أيديهم ) عن قتالكم ( نخذوهم ) أى بالاضر  
 ( واقتلوهم حيث نفقتوهم ) أى وجدتهم وهم ( وأولئككم ) أى أهل هذه الصفة ( جعلنا لكم  
 عليهم سلطانا تامينا ) أى حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عدوتهم ووضوح  
 كفرهم ( وما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا ) أى ما ينبغي أن يصدر منه قتل له بغير حق ( الا خطأ )  
 أى مخطئا في قتله من غير قصد نرات في عياش بن ربيعة وذلك انه أتى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مكة قبل الهجرة وأسلم ثم خاف أن يظهر الاسلام لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في  
 أطم من أطامها فجزعت أمة لذلك جزعا شديدا وقالت لا ينها الحرب وأبي جهل ابن هشام وهما  
 أخوا لأمه والله لا يظلمني سقف ولا أدوق طعاما ولا شربا حتى تأقمانى به فخرجانى طلبه وخرج  
 معهما الحرب بن زيد حتى أتوا المدينة فأتوا عياشا وهو فى الاطم وقالوا له انزل فان اتكلم بأوها  
 سقف ميت بعدك وقد حلفت أن لا تأكل طعاما ولا تشرب شربا حتى ترجع اليها ولك والله  
 علينا عهد أن لا نكركك على شئ ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا ذلك أى جزع أمه  
 وأوثقوا باقته نزل اليهم فخرجوه من المدينة ثم أوثقوه وجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم  
 قدموا به الى أمه فلما أتتها قالت له واقه لأحلك من رفاقك حتى تكفر بالذى آمنت به ثم  
 تركوه موقوفاً مطر وحاق الشمس ماشاء الله فاعطاهم الذى أرادوا فأتاه الحرب بن زيد فقال  
 يا عياش أهدنا هذا الذى أتت عليه فوالله لئن كان هدى انقدرت كى الهدى ولئن كان ضلالة لقد  
 كنت عليهم افضب عياش من مقاتله وقال والله لا ألتالك خاليا أبدا الا قتلتك ثم إن عياشا بعد  
 ذلك أسلم وهاجر ثم أسلم الحرب بن زيد بهده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس  
 عياش حاضر يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش يظهره قباة اذ أتى الحرب فقتله فقال الناس  
 ويحك أى شئ صنعت انه قد أسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قد  
 كان من أمرى وأمر الحرب ما قد علمت وانى لم أشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت الآية ( تنبيه )  
 قوله تعالى الا خطأ امامت صوب على الحلال أى وليس من شأن المؤمن ان يقتل مؤمنا فى حاله من  
 الاحوال الا حال الخطأ وامامة موعول لاجله أى لا يقتله لعله الا للخطأ وقيل الابعق ولا أى ليس  
 له قتله فى حال من الاحوال ولا خطأ نظيرة قوله تعالى انى لا يخاف لى المرسلون الامن ظلم وقوله  
 تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ( ومن قتل مؤمنا خطأ ) كأن قصدي  
 غيره كصيد أو شجر فاصابه ( قصير رقية ) أى فعله أى فواجبه تحريم رقية كاملة الرق فلا  
 يجوز مكاتب كتابه مهيبة ولا أم ولد والتعير الاعتاق ويعبر عن السمعة بالرقبة كما يعبر عنها

هنا الثاني ( قوله ما قلت  
 لهم الا ما أمرتني به ) فان  
 قلت كيف قال ذلك مع  
 أنه قال لهم أيضا غير ما ذكر  
 فى الآية ( قلت ) معناه  
 ما أتت لهم فيما يتعلق بالآية  
 ( فان قلت ) عيسى حى  
 السماء فكيف قال فلما  
 توفيتنى ( قلت ) المراد

بالرأس (مؤمنة) أي محكوم بإسلامها وان كانت صغيرة ولو كان اسلامها بتبعية الدار أو  
 السابى سليمة عما يحل بالعمل (ودية مسألة) أي مؤداة (إلى أهله) أي ورثة المقتول يقتسمونها  
 كسائر الموارث (إلا ان يصدقوا) أي يصدقوا بما عليه بان يعقوا عنها وسمى العفو عنها  
 صدقة حنا عليه وتبنيها على فضله قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وبيت السنة  
 اثنية الخطامائة من الابل عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون  
 وعشرون حقة وعشرون جذعة وان عاقلة القاتل تصمها عنه وهم عصيته الأصله وفرعه  
 موزعة عليهم على ثلاث سنين على الفقى منهم نصف دينار والمتوسط ربع دينار كل سنة فان لم  
 يقوا فن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان) أي المقتول (من قوم عدو لكم) أي  
 محاربين (وهو) أي والحال أنه (مؤمن) أي ولم يعلم القاتل ايمانه (فحصر) أي فالواجب على  
 القاتل تحرير (رقبة مؤمنة) ولادية تسلم إلى أهله اذ لا وراثه بينه وبينهم لانهم محاربون (وان  
 كان) أي المقتول (من قوم) أي كفرة أيضا عدوا لكم (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد كاهل  
 الذمة وهو كفر مشاهم (قدية) أي فالواجب فيه دية (مسألة) أي مؤداة (إلى أهله) وهي ثلث  
 دية المؤمن ان كان نصرانيا أو يهوديا تحل منا كتمه وثلثا عشرها ان كان مجوسيا أو كفايا  
 لا تحل منا كتمه (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) أي الرقبة بان فقدها وما يحصلها  
 به (فصيام) أي فالواجب عليه صيام (شهرين متتابعين) حتى لو أفطر يوما واحدا الفير حيض  
 أو نفاس وجب الاستئناف ولم يذ كر تعالى الاتقال إلى الطعام كالظهار وبه قال الشافعي  
 رضي الله تعالى عنه في أصح قوليه وقوله تعالى (توبة من الله) نصب على المصدر أي وتاب  
 عليكم توبة أو على المفعول له أي وشرع لكم ذلك توبة ما أخذت من تاب الله عليه اذ اقبل توبته  
 (وكان الله) أي ولم يزل (علما) أي بأحوالكم وبما يصلحكم في الدنيا والاخرة (حكيم) فيما  
 دبره لكم من نصب الزواجر بالكفارات وغيرها فالزموا وأمره وبعده واز واجره لتقونوا  
 بالعلم والحكمة (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عما يبايانه (بخزأه  
 جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه) أي أبعد من رحمة (وأعد له عذابا عظيما) في النار  
 وهذا مخصوص بالمستحل له كما قاله عكرمة وغيره ويؤيده ان الآية نزلت في مقبس بن صباية  
 وجد أخاه شاما قتيلا في بن الجبار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 يدفعوا اليه دية فدفعوا اليه ثم حل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرتدا والمراد من الآية  
 التغليب كقوله تعالى وقته على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غفي  
 عن العالمين على تفسير من كفر بمن لم ينجح وكقوله صلى الله عليه وسلم للمقداد لا تقتله فان قتلته  
 فانه بمنزلة قبل أن تقتله وانك بمنزلة قبل أن تقول الكلمة التي قال أو ان هذا جزاؤه ان  
 جوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والمراد بالخلود المكدث  
 الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم ولهذا لم يذ كر في الآية أبدا  
 وماروى عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عداك ما رواه الشيخان أراد به  
 التشديد كما قاله البيضاوي اذ روى عنه خلافه رواه البيهقي في سننه وبيت آية البقرة ان قاتل

بالتوفى النوم كما مر مع  
 زيادة في قوله في آل عمران  
 اني متوفيك ورافعك إلى  
 مع ان السؤال انما يتوجه  
 على قول من قال ان  
 السؤال والجواب وجدوا  
 يوم رفعه إلى السماء وما  
 من قال انها يكونان يوم

الجمدة يقتل به وان عليه الدية ان عني منه وسبق قدرها وينت السبينة ان بين العمد والخطا قتل  
يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيسهل فيه دية كالعمد في الصفة  
والخطا في التأجيل والحسل وهو أي العمد أولى بالكفارة من الخطا (يا أيها الذين آمنوا اذا  
ضربتم) أي سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتبينوا) روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال  
غزت أهل فندك ففهر بواو بقي رجل يقال له مرداس لانه كان على دين المسلمين فلما رأى الخليل خاف  
أن يكونوا من غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلأه إلى عاقول من الجبل وصعد  
هو إلى الجبل فلما تلاحت الخيل معهم يكبرون فلما سمع التكبير علم أنهم من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه  
أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه فنزلت ثم رجعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه  
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجداً شديداً وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية  
على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفرتي فقال وكيف يا الله قال أسامة فما زال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها على حتى وددت اني لم أكن أسلت الا يومئذ ثم ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم استغفرتي ثلاث مرات وقال أعتق رقبة وقال بكرمة عن ابن عباس قال  
مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم  
قالوا ما سلم عليكم الا ليعود منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فنزلت وقرأ حزة والكسائي بالباء المثناة مكان الباء الموحدة وبالباء الموحدة مكان الباء  
المثناة نحت وبالباء المثناة فوق مكان التنون فهو من التثبت والباقون من البيان (ولا تقولوا  
لمن أتى اليكم السلام) أي لمن حياكم بحسبة الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحزرة بغير ألف بعد  
اللام من السلام أي الاستسلام والاقصياد والباقون بالالف (است مؤمناً) وانما فعلت ذلك  
متعوقاً (تبتغون عرض الحيوة الدنيا) أي تطلبون ماله الذي هو حطام مريع النقاد (فعد  
الله مغناخ كثيرة) تغنيكم عن قتل مثل ماله (كذلك كنتم من قبل) أي أو لم امدخلتم في  
الاسلام تفوتهم بكلمة الشهادة فخصنتهم أموالكم ودماءكم من غير أن تعلموا طاعة قلوبكم  
ألستكم (فإن الله عليكم) أي بالاشتمار بالايمان والاستقامة في الدين (فتبينوا) أي واقعوا  
بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا إلى قتلهم ظناً منهم دخلوا اتقاموا خوفاً فان  
بقاؤا كفراً هون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكبره ذاك كيداً تعظيم الامر بالتبيين  
وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (ان الله كان) ولم يزل (بما تعملون خبيراً) أي عالمه  
وبالفرض منه فيجاز بكم به فلا تتساهلوا في القتل واحتاطوا فيه (لا يستوى القاعدون) أي  
عن الجهاد حال كونهم (من المؤمنين) روى أن زيد بن ثابت أخبر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والجهادون في سبيل الله فجاءه ابن أم مكتوم  
وهو عليه ألى فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعشى فأنزل الله تعالى  
على رسوله صلى الله عليه وسلم ونخذه على نخذي فنقلت على حتى خفت أن ترض نخذي أي

القيامة وعليه الجمهور  
فلا اشكال (قوله هذا يوم  
يتقع الصادقين صدقهم)  
أي يوم القيامة فان قلت  
كيف قال ذلك مع ان  
الصدق نافع في الدنيا أيضاً  
(قلت) تقع بالنسبة إلى  
نفع يوم القيامة الذي هو

مستكم

تنكسر ثم سرى عنه أي أزيل وكشف ما به من برهائه الوسي (غير أولى الضرر) أي من زمارة  
 أو هي أو نحوها فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وقرأ نافع وابن  
 عامر والكسائي بنصب الراء على الحال من القاعدين أو الاستثناء والباقون بالرفع صفة  
 للقاعدين لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم بل أراد به الجنس كما في قوله ولقد أمر على التميم بسبني  
 فصح جعل غير صفة للقاعدين (والجهاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم) أي لا مساواة  
 بينهم وبين من قصد عن الجهاد من غير علة (تنبه) فائدة ذكر قوله تعالى لا يستوي  
 القاعدون الخ تذكير ما بينهم من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رغبته واتباعه عن  
 انحطاط منزلته وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما رجع من غزوة تبوك وذا من المدينة  
 قال إن في المدينة لاقواما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول  
 الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر (فضل الله الجهادين باموالهم وأنفسهم  
 على القاعدين) لاضرر (درجة) أي فضيلة لاستوائهم في النية وزيادة الجهاد بالبشارة  
 (وكلا) من القاعدين لاضرر والجهاديين (وعدا لله الحسن) أي الجنة لمن عتيدتهم  
 وخلص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب (وقض الله الجهادين على  
 القاعدين) لغير ضرر (أجر عظيما) ويدل منه (درجات منه) أي منازل بعضها فوق بعض  
 من الكرامة وقوله تعالى (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله) أي ولم  
 يزل (غفورا) لاولياته (رحيما) بأهل طاعته وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة قال  
 فحببها أبو سعيد فقال أعداها رسول الله فعمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى  
 يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فقال وما هي  
 يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على  
 الله أن يدخله الجنة جاهداً في سبيل الله أو جالساً في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا تذر  
 الناس بذلك فقال إن في الجنة مائة درجة أعداها لله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين  
 كما بين السماء والأرض فإذا سألتموه فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه  
 عرش الرحمن ومنه تفرغوا الجنة وانما يجب الجهاد على كل مسلم مكاف حرد كرمستطيع  
 له وهو فرض كفاية لا إية المتقدمة إذا كان الكفار يلاذهم ويجب على الامام أن يقزوهم  
 في كل عام مرة بنفسه أو بوابته أو بشحن الثغور بما يقاوم العدو وأما إذا دخلوا بلادنا والعباد  
 بالله تعالى تعين على أهل البلدة وعلى من دون مسافة القصر حتى على فقير ولو بمدين ورفيق  
 بلاذن ويجب على من هو في مسافة القصر بقدر الكفاية وان أسر وامسأنا النهرض  
 لخلاصه اهرجى وان لم يدخلوا بلادنا ونزل في جماعة أسلوا ولم يهاجروا فإنا نرجو إلى بدر  
 رجوعهم فقتلوا مع الكفار (ان الذين توفاهم الملائكة) أي ملك الموت وأعوانه أو ملك  
 الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد

الفوز بالجنة والنصاة من  
 النار كالمدم (فان قلت)  
 ان أراد بالصدق صدقهم  
 في الآخرة فالآخرة ليست  
 بدار عمل أو في الدنيا فليس  
 مطابقا لما ورد فيه وهو  
 الشهادة لعتيه بالصدق  
 بما يجب به يوم القيامة



بلقظ الجمع (ظالمى أنفسهم) اى فى حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة بالمقام  
 فى دار الشرك فان الهجرة كانت واجبة قبل فتح مكة ثم نسخ الوجوب بعد قصها فقال صلى الله  
 عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقرأ البرى بتشديد التاء المثناة فوق من توفاهم فى الاصل والباقون  
 بالتخفيف وأدغم أبو عمر والتاء فى الظاء بخلاف عنه والباقون بغير ادغام (قالوا) اى الملائكة  
 لهم (فيم كنتم) اى فى اى شئ كنتم من أمر دينكم وقرأ البرى فبمع بالهاء بعد الميم فى الوقف  
 بخلاف عنه (قالوا) معتذرين مما وجبوا به (كما تستضعفين) اى عاجزين عن اظهار الدين  
 واعلاء كلمته (فى الارض) اى فى أرض مكة (قالوا) اى الملائكة تكذبا لهم وتوحيها  
 (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلاد أخرى كما فعل غيركم من  
 المهاجرين الى المدينة والحبيشة قال تعالى (فأولئك ما أوامهم جهنم) اى لتركهم الواجب  
 ومساعدتهم الكفار (وسات مصيرا) اى جهنم وفى الآية دليل على وجوب الهجرة من  
 موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من  
 أرض الى أرض وان كان ما بينهما شبرا استوجببت اى وجبت له الجنة وكان رفيق ابيه  
 ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى أهل العذر منهم فقال (الا المستضعفين) اى  
 الذين وجد ضعفهم فى نفس الامر وعدوا ضعفاء وتفقوا عليهم غيرهم (من الرجال والنساء  
 والولدان) ثم بين ضعفهم بقوله (لا يستطيعون حيلة) اى لا قوة لهم على الهجرة ولانفة لهم  
 (ولا يهتدون سبيلا) اى طريقا الى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو) أى يتجاوز  
 (عنهم) وعسى من الله واجب للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبده بشئ أو وصله اليه ولكن  
 فذكر الاطماع والعفو ايدان بان أمر الهجرة مضيق لا توسعه فيه حتى ان المضطر البين  
 الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفو عنى فكيف بغيره (وكان الله عفوا غفورا)  
 قال ابن عباس كنت أنا وأمي عن عذر الله اى من المستضعفين وكان صلى الله عليه وسلم يدعو  
 هؤلاء المستضعفين فى كل صلاة قال أبو هريرة كان اذا طال سمع الله ان جده فى الركعة  
 الاخيرة من صلاة العشاء تفت يقول اللهم أنج عياش بن ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم  
 أنج سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المساكين اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم  
 اجعلها عليهم سنين كسفي يوسف (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراعغا كثيرا) اى  
 متحولا يتحول اليه وقيل طريقا يراهم يسألوه كقومه اى يفارقهم على رغم انوفهم ماخوذ من  
 الرغام والرغم الغل والهوان وأصله لسوق الانب بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل  
 اذا فارقتة وهو بكرهه مفارقتك لذلة تلحقه بذلك (و) يجد (سعة) فى الرزق كما قال صلى الله  
 عليه وسلم صوموا تصحوا وسائر وانفقوا أخرجه الطبرانى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه  
 وانظمو اعزوا ونفقوا وهاجروا فلهوا وما سمع هذه الاية رجل من بني قيس يقال له جندع  
 ابن ضمرة قال ما أطعم من استثنى الله عز وجل وانى لا جسد حيلة ولنى من المال ما يبلغنى المدينة  
 وأبعد منها واقه لا أبيت الليلة بمكة أخر جوفى فخرجوا به يحملونه على سر يرتقى أتوا به  
 التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على

(قلت) أرادته المستدق  
 المستقر بالصادقين فى دنياهم  
 وآخرهم  
 (سورة الانعام)  
 (قوله الحمد لله الذى خلق  
 السموات والارض وجعل  
 الظلمات والنور) جمع  
 السماء دون الارض لما يصير

ما يباعد عليه رسولات فئات قال التقنا زاني الظاهر ان هذه اشارة الى الامين وهذه الى  
 الشمال لا قصد اسناد الجارحة الى الله تعالى بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله تعالى  
 على الايمان والطاعة بجاية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وقيل اشارة الى البيعة  
 والصفقة والمعنى ان بيعة كبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيعة كبيعة الناس فبلغ  
 خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو اوفى المدينة كان آثم وأوفى اجر او ضحك  
 المشركون وقالوا ما أدرك هذا ما طلب فنزل (ومن يخرج من بيننا مهاجرا الى الله ورسوله ثم  
 يدرك الموت) اي في الطريق قبل مقصده (فقد وقع اجره على الله) اي ثبت اجره عند الله تعالى  
 ثبوت الاجر الواجب تقضاه لامنه ورحمة (وكان الله غفورا) اتقصيره ان كان (رحيما) يكرم بهد  
 المغفرة باقواع الكرامات ولما اوجب الله السير للجهاد والهجرة وكان مطلقا في مظنة  
 المشقة فكيف بسفرهم مع ما ينضم الى المشقة فيهما من خوف الاعداء ذكر تخفيف الصلاة  
 بالقصر بقوله تعالى (واذا ضربتم اي ساقرتم في الارض) سفر اطول بلا غير معصية  
 والطويل عند الشاق في رحمة الله تعالى اربعة بردوهي مرحلتان كانت ذلك بالسنة وعند  
 أبي حنيفة رحمة الله تعالى ثلاثة ايام ولما يلين بسير الايل ومشي الاقدام على القصد وقوله  
 تعالى (فليس عليكم جناح) اي آثم ومبطل في (ان تقصر وامن الله) اي من اربع الى  
 ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والشام يدل على جواز القصر دون وجوبه ويؤيده انه  
 عليه الصلاة والسلام آثم في السفر كما رواه الشافعي وغيره وعن عائشة رضيت الله تعالى عنها  
 اعترفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول  
 الله باي أنت وأمي قصرت وأتممت وصحت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب علي رواه  
 الدارقطني وحسنه البيهقي وحسنه وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وأوجب القصر أبو  
 حنيفة لقول عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم رواه  
 النسائي وابن ماجه واقول عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين  
 فأقرت في السفر وزيدت في الحضر رواه الشيخان (فان قيل) ظاهره ما يضاف الآية  
 (أجيب) بان الاقول مؤول بان القصر كالتمام في العسرة والاجزاء ومعنى الثاني لمن اراد  
 الاقتصار عليه ما جعلا بين الادلة وقوله تعالى (ان خفتن ان يفتنكم الذين كفروا) اي يتالوكم  
 بكمزوه يسان باعتبار الغالب في ذلك الوقت فلاما فهم له قال يعلى بن أمية قلت لعمران  
 قال الله تعالى ان خفتهم وقد آمن الناس قال قد عجت مما عجت منه فسأل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم (ان الكافرين  
 كانوا) اي جبله وطبه (لكم عدوا ميينا) اي بين الاله دابة وقوله تعالى (واذا كنت) اي  
 يا محمد ضابرا (قيم) اي وانتم تحافون العدو (فأقت لهم الله لداوة) قلت في فهمه من خص  
 صلاة الخوف بحضور النبي صلى الله عليه وسلم وعامة القهها على أنه تعالى علم نبيه صلى الله  
 عليه وسلم كيفية التقدي به الاقعة بعده فانهم تواب عنه فيكون حضورهم كحضوره روى  
 ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى الظاهر يصلون جبهة  
 تدعو ان لا كانوا كجوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فانهم بعد ما صلاة هي أحب

في البقرة وجس الطائفة  
 دون النور لانهم باسم  
 جنس والنور مصدر  
 والمصدر لا يجمع وقيل  
 لكثرة اسبابها بخلاف  
 النور وجعل تأتي في  
 القرآن كلمة معان فتأتي  
 به في خلق كاهنا وكان في

اليوم من آياتهم وأبانتهم وهي صلاة العصر فإذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل  
فقال يا محمد اسم صلاة الخوف وان الله يقول وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فاعلموا صلاته  
الخوف وهي أنواع الأول إذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر والمسلمون كثيرون فيصلي  
بهم الامام ثم يسجد بصف أول ويجرس صف ثان فإذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه  
بصدقة قدمه وتأخر الاول بلا كثرة أفعال في الركعة الثانية وحرس الاخرى فإذا جلس  
للقسم من سجدة الاخرى وثم دوسلم بالجميع روى هذا النوع مسلم وقد صلاه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم به فان وهي قريبة على من اثنين من مكة بقرب خليص سميت بذلك اسم  
السيول فيها وجازعكس هذه الكيفية هو النوع الثاني إذا كان العدو في غير جهة القبلة  
أوفيا وثم سائر فيصلي الامام بهم ركعتين مرتين كل مرة بفرقة كما قال تعالى (فتقم طائفة منهم  
من أي وتناخر طائفة) وياخذوا أي الطائفة التي قامت معك (أسلمتهم) معهم (فإذا  
سجدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي هذه الطائفة الاخرى (من وراءكم) يحرسون الى أن  
تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة الاخرى تحرس (واتات طائفة أخرى) تحرس  
(لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلمتهم) معهم الى أن يقضوا الصلاة وقد فعل  
صلى الله عليه وسلم لذلك يظن نخل رواء الشيخان وهذه الصلاة وان جازت في غير الخوف  
سنت فيه عند كثرة المسلمين وقلة عددهم وخوف هجومهم عليهم في الصلاة (فان قيل) أخذ  
الحذر وهو الخوف مع التصرف مجاز وأخذ الاسلحة حقيقة فلا يجمع بينهما (أجيب) بأن  
أخذ الحذر حقيقة أيضا تنزيلا له منزلة الاسلحة على سبيل الاستعارة بالكناية فالجمع انما هو بين  
حقيقتين على أن الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز كما عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه (فان  
قيل) لم ذكر أخذ الحذر في الثانية دون الاولى (أجيب) بان الكفار يتنبهون للثانية  
ملا يتنبهون للاولى والنوع الثالث صلاة ذات الرقاع رواها الشيخان أيضا وهي والعدو  
في غير جهة القبلة أوفيا وثم سائر أن تقف فرقة في وجه العدو ويصلي الامام بفرقة ركعة ثم  
عند قيامه للثانية تفارقه وتم بقية صلاته واقف في وجه العدو وتجي تلاق والامام ينتظر  
لهما فيصلي بها ثانية فإذا جلس للقسم قامت وأتت بركعة وتلقه ويسلم بها ويصلي الثلاثة  
بفرقة ركعتين وبالثانية ركعة وهو افضل من عكسه ويصلي الرابعة بكل فرقة ركعتين وبق  
نوع رابع تقدم عند قوله تعالى فان ختمت فرجالا او ركبانا (ود) أي عني (الذين كفروا لو  
تففلون) اذا قمتم الى الصلاة (عن أسلمتكم وأمتعتكم فعييولون عليكم صيلة واحدة) بان  
يحملوا عليكم فياخذوكم وهذه علم الامر بأخذ السلاح ولما كان الله تعالى قد فضل على  
هذه الامة ورفع عنها الطرج وكان المطر والمرض يشقان قال (ولا جناح) أي حرج (عليكم  
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا الاليتكم) لان حمل السلاح في المطر يكون  
سببا لبله وفي المرض يزيد حالها المرض وهذا لا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو  
أحد قول الشافعي والثاني أنه سنة ورج بشرط أن لا يؤذى ولا يحصل بتركه له خطر ولا  
ينع صفة الصلاة فان أذى كرج وسط الصف كره له بل ان غلب على ظنه ذلك حرم وان  
حصل بتركه خطر وجب له ويمكن حمل الاية على هذه الحالة وكمله وضعه بين يديه ان سهل

قوله وجعل فيها رواسي  
من فوقها وفيه بيت كما  
في قوله وجعلنا معه آياته  
هرون وزيراً ويعقوب قال  
كأن قوله وجعلوا الله أنذا  
وقوله وجعلوا الملايكة  
الذين هم عباد الرحمن اناماً  
ويعقوب بين كأن قوله اناماً

مقيدته اليه بل يتعين ان يمنع حمله العصاة من نجس أو غيره (وخذوا حذرکم) من العدو وأى  
احترزوا منه ما استطعتم كي لا يهجم عليكم (فان قيل) كيف طابق الامر بالحذر قوله تعالى  
(ان الله أعد للكافرين عذابا) أى قتلا وأسر او نهبا في الدنيا (مهينا) أى ذاهنا (أجيب)  
بان الامر بالحذر من العدو يوم توقع غلبته واعتزازه فتفى عنهم ذلك الايام باخبارهم أن  
الله تعالى يبين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم ويعلوا أن الامر بالحذر ليس  
لذلك وانما هو تبع من الله تعالى كما قال تعالى ولا تاتوا بايديكم الى التهلكة ولما أعلمهم بما  
يفعلون في الصلاة الخوف اتبع ذلك ما يفعلون بهداهة لا يظن أنهم اتفقوا عن مجرد الذکر  
فقال مشيرا الى تعقيبها (فاد اقصيتم الصلاة) أى فرغتم من فعلها وأذيتوها على حالة الخوف  
أو غيرها (فادكروا لله) أى بالتهليل والتسبيح والتمجيد والتعجب (د قيا ما وانه وداو على  
جنوبكم) أى مضطهين أى اذكروه في كل حال وعن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذکر الله على كل أحيانه وقبل صلواتها ما في حال العصاة وقه ودا  
في حال المرض وعلى جنوبكم عند المرح والزمانه (فاد اطمانتم) أى أمنتم بما كنتم فيه من  
الخوف (واقموا الصلاة) أى أدوها بصدقها على الحالة التي كنتم تفعلونها قبل الخوف (ان  
الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) أى مكتوبا بأى مفروضا (موقوتا) أى مدقرا وقتها لا تؤخر  
عنه ولا تقدم عليه قال صلى الله عليه وسلم أمتى جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين  
زالت الشمس والعصر حين كان ظله أى الشئ مثله والمغرب حين أفطر الصائم أى دخل وقت  
إفطاره والعشاء حين غاب الشفق الأحمر والفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما  
كان الفد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله والعصر حين كان ظله مثله والمغرب حين أفطر  
الصائم والعشاء الى ثلث الليل والفجر فاستقر وقال هذا وقت الانبياء من قبلت رواه أبو داود  
وفيه وصحة الحاكم وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم صلى بي الظهر حين كان ظله مثله أى فرغ  
منها حينئذ كما شرع في العصر في اليوم الاول حينئذ - فذاه الشافعي رضی الله عنه ناذيا به  
اشتراكهما في وقت ويبدله خبره - لم وقت الظهر اذا زالت الشمس ما لم يحضر العصر هو نزل  
لسابعت صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب ابي سفيان وأصحابه لما رجه وامن أحد فاشكروا  
الجراحات (ولاتموا) أى تضرعوا (في ابتغاء القوم) أى في طلب ابي سفيان وأصحابه (ان  
تكونوا تاملون) أى تتوجهون من ألم الجراح (فانهم ياملون) أى يتوجهون من الجراح  
(كأناملون) ولم يجيبوا عن قتالكم فلا تجبنوا عن قتالهم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر  
والتواب على جهادكم (ملا يرجون) هم فانتم تزيدون عليهم - بذلك فيجب أن تكونوا أرغب  
منهم في الحرب وأصبر عليهم (وكان الله عليما) بأعمالكم وضمائرکم (حكيم) أى فيما باصر  
وينهى (اما نزلنا اليك الكتاب) أى القرآن وقوله تعالى (بالحق) متعاقبا نزل (لنصركم بين  
الامم بما اراد الله) أى عرفك وأوحى به اليك وليس أرى من الرؤية به في العلم والاستدعي  
ثلاثة مقاميل وعن عمر رضی الله تعالى عنه لا يقوان أحدكم قضيت به أراى الله فان الله  
لم يجعل ذلك الا لئيمه وليكن ليحتمد رأيه لأن الراى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان  
صحيبا لان الله تعالى كان ير به اياه وهو من الظن والذكاييف وروى الكلبي عن أبي صالح عن

جعلناه قسرا ناى هياه  
بجلا له وسراره وبعثى  
صبر كافي قوله وجعلناه على  
قلوبهم أ كنه وقوله جعل  
بين البحر حاجزا (قوله يعلم  
سرکم وجهرکم) فائدة  
ذکر الجهر بعد السر مع  
انه مفهوم منه بالاولى

ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بكسر الطاء وقصها  
والاول اقصع ابن ابيرق من بني ظفر بن الحرث سرق درعا من جاره يقال له قتادة بن النعمان  
وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق يقتتر من ثرق فيه حتى انتهى الى الدار ثم  
خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتفت الدرع عند طعمة فلم يوجد  
وحالف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا الى منزل اليهودي  
فاخذوه فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واسألوه ان يجادل عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل اقتضض صاحبنا فهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لانه يرى بحلفه وان يعاقب اليهودي لثبوت المال  
عنده وقيل لهم ان يقطع يده فقال تعالى (ولا تكن للظالمين) طعمة (خصيما) أي خصامها  
مدافع عنهم (واستغفر الله) أي عاصمته به أي من الذب عنه وهذا الاستغفار لانه ذنب  
اذهومنزعه عن ذلك معصوم ولكن عن مقام عال سام لا ارتقاء الى أعلى منه وأتم (ان الله كان  
غفورا رحيما) ان يستغفروه (ولا تجادل عن الذين يخفون انفسهم) أي يخفون بها بالعاصي  
لان وبال خيانتهم عليهم (فان قيل) لم قال للذاتين يخفون انفسهم والذاتين واحد فقط  
(أجيب) بأنه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانتها وليتناوله وقومها فانه شاركوه في  
الاثم حين شتموا على برائه وخاصة وعنه وقيل ان هذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم  
والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا عليك والافتقار في حق الانبياء بعد  
النبوة على أحد وجوه ثلاثة اما الذنب تقدم على النبوة أو لذنب أتته أو لمباح جاء الشرع  
بغيره فيتركها بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة طمكم الشرع (ان الله  
لا يحب) أي يعاقب (من كان خوانا) أي كثير الخيانة (أيما) أي منهم كافيه روى ان طعمة  
هرب الى مكة وارتد وثقب حائطه ليسرق متاع أهل فقسط الحائط عليه فقتله (فان قيل) لم قال  
خوانا أي ما على المباينة (أجيب) بأن الله تعالى كان عالما من طعمة بالافراط في الخيانة  
وركوب الماثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا هزمت من رجل على سيئة  
فاعلم ان لها أخوات وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه أمر بقطع يد سارق بطاقتة تبي  
وتقول هـ ذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يوافقك في أول سرقة  
(يستغفون) أي طعمة وقومه يستغفرون ويستغيثون ويخافون (من الناس ولا يستغفون)  
أي ولا يستغيثون ولا يخافون (من الله) وهو الحق أن يستغيثوا ويخاف منه (وهو معهم) بعلمه  
لا يخفى عليه سرهم (اذ يستغفون) أي يدبرون لا على طريق الامعان في الكفر والاتقان  
لرأى (ملا يرضى من القول) أي من روى اليهودي بالسرقة وشهادة الزور عليه والحلف  
الكاذب على نفسه (فان قيل) لم هي التدبير قول وانما هو معنى في النفس (أجيب) بأنه لما  
حدث بذلك نفسه هي قول لا يجازا قال في الكشف ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب  
الذي حلف به بعد ان ينه (وكان الله بما به ملون محيطا) أي علما وقدرة لا يقوت عنه شيء  
وقوله تعالى (ها انتم هؤلاء) خطاب لقوم طعمة أي يا هؤلاء (جادلتم) أي خاصمتم (عنهم) أي  
من طعمة وذويه (في الحياة الدنيا) أي بما جهل لكم من الامم باب (فمن يجادل الله عنهم يوم

المقابلة والتاكيد كافي  
قوله فمن يجعل في يومين فلا  
اشم عليه ومن تاخر فلا اثم  
عليه (قوله فقد كذبوا  
بالباق لما جاءهم فسوف  
ياتيهم آتيه ما كانوا به  
يستخفون) بسط هنا

القبيلة) اذا عذبهم (ام من يكون عليهم وكيلا) يتولى امرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك (فائدة) اتفق كتاب المصاحف على قطع أم من من (ومن يعمل سوا) أي ذنبا يوجب غيره كرمي طعمة اليهودي (او يظلم نفسه) أي يعمل ذنبا يختص به لا يتعداه وقيل المراد بالاول الصغيرة والثاني الكبيرة (ثم يستغفر الله) أي يطلب من الله تعالى غفرانه بالتوبة بشرطها (يجد الله غفورا) أي محال للزلات (رحيما) أي مبالغيا كرام من يقبل اليه كافي الحديث عن الله من تقرب مني شرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعاً ومن اتاني بشئ آتيته هرولة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان هذه الآية نزلت من يعمل سوا يجزبه (ومن يكذب اقربا) أي ذنبا (فانما يكسبه على نفسه) أي لان وبالها راجع عليه اذا قل له بالمرصاد فهو مجازبه عليه فلا يتعداه وبالها قال تعالى وان اسأتم فلها (وكان الله عليما) بالغ العلم بدقيق ذلك وجليله فلا يترك شيئا منه (حكيم) في صنعه فلا يجازيه الا بمقدار ذنبه (ومن يكذب خطيئة) أي ذنبا صغيرا أو مالا عذفيه (أو اقربا) أي كبيرة أو ما كان عن عمد (ثم يرم به برياً) أي ينسبه الي من لم يعمله كما فعل طعمة باليهودي (فقد احسن) أي تحمل (بهتانا) أي خطر كذب يهت المرمي به (واقربا) أي ذنبا كبيرا (مبيننا) أي يينا يكسبه بسبب رمي البريء (ولو لافضل الله عليك) يا محمد (ورحمه) بالعصمة (لوحط طائفة منهم) أي من قوم طعمة أي هم مؤثر عندك (أن يضلون) أي عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال بتقليد منهم عليك فلا ينافي ذلك أنهم قد هموا بذلك لان الهم المؤثر لم يوجد (وما يضلون الا انفسهم) اذ وبال ذلك عليهم (وما يضر ونك من شئ) فان الله عصمك وما خبير يبالك كان اعتمادك على ظاهر الامر لا ميل في الحكم (تنبيه) من شئ في موضع نصب على المصدر أي شيامن الضرف من زيادة (وانزل الله عليك الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي السنة فانها ليست قرآنا يتلى وفسرت أيضا بانهم اعلم الشرائع وكل كلام وافق الحق (وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من المشكلات وغيرها غيبا وشهادة من احوال الدين والدنيا (وكان رسول الله عينا عظيما) أي بهذا وبغيره من أمور لا تدخل تحت الحصر وفي هذا دليل على ان العلم من اشرف الفضائل (لاخبرني كثير من نجواهم) أي الناس قوم طعمة فانهم ناجوا النبي صلى الله عليه وسلم في الدفع عنه وكذا غيره (م) (الا) نجوى (من امر بصدقه) واجبة أو مندوبة (او معروف) أي عمل بر وقيل المراد بالصدقة الواجبة والمعروف صدقة التطوع (او اصلاح بين الناس) وسواء اصلاح ذات البين وغيرهم قال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر معروف أو نسي عن منكر أو ذكر الله ومع شيان رجلا يقول ما أشده هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لاخبرني كثير من نجواهم فهو وهذا بعينه أو ما سمعته يقول والعصر ان الانسان اني خسره وهذا بعينه وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال الا أخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قلنا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الخالقة وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس بالكذاب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو اثنى خيرا (ومن يفعل ذلك) أي هذا المذكور (بتغاه) أي طلب (مرضاة الله) أي لاغيره من أمور الدنيا لان الاعمال بالنيات (فسوف يؤتيمه) أي الله في الآخرة بوعده لاخاف

واختصر في الشعر  
فقال فقد كذبوا فسبوا نبيهم  
الآية لان ما هنا سابق  
على ما هنا فتناسب  
البيت هنا والاختصار ثم  
(قوله المبروا) فانه هنا  
وفي الفصل بلاطف من

فيه (أجر عظيم) هو الجنة والنظر الى وجهه الكريم وفي هذه الآية دلالة على ان المطلوب من أعمال الظاهر وعبادة احوال الباطن في اخلاص النية وتصفية القلب من الانتقاص الى غرض دنوي وقرأ أبو عمرو وحزرة يؤتونه بالياء والباقيون بالنون (ومن يشاقق الرسول) اي يضالقه فيما جاء به ماخوذاً من الشق فان كلام من المتخالفين في شق غـ يرشق الاخر (من بعد ماتين) اي ظهر (له الهدى) اي الدليل الذي هو به (ويبيع) طريفاً (غير سبيل المؤمنين) اي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان يتبع غير دين الاسلام (توله ما تولى) اي تبعه والبالما توله بان تخلي عنه وبينه في الدنيا (وانصه) اي تدخله في الآخرة (جهنم) يحترق فيها (وساعت مصيراً) اي مرجعها وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة توله رنصله بـ يكون الهاء واختلاس كسرة الهاء قانوناً وهشام وجهان الاختلاس كقولون واشباع الحركة بكافي القراء (فان قيل) ما الحكمة في فك الادغام في قوله تعالى ومن يشاقق الرسول والادغام في سورة الحشر في قوله تعالى ومن يشاقق الله (أجيب) بان أول في لفظ الجلالة لازم بـ لانه في الرسول والازوم يقتضي الثقل فحذف بالادغام في محبة الجلالة بـ لاف ما صحبه لفظ الرسول (فان قيل) بردهذا قوله تعالى في سورة الانفال: من يشاقق الله رسوله (أجيب) أنه لما انضم الرسول الى الله صار المعطوف والمعطوف عليه كالتى الواحد (ان الله لا يقف ان يشرك به) اي وقوع الشرك به من اي شخص كان وبأي شيء كان (ويغفر ما) اي كل شيء هو (دون ذلك) اي من سائر المعاصي لكن (من يشاقق) لان جميع الامور بعينته روى ان شيخنا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم تخذ من دونه ولبا ولم أوقع المعاصي جراً ثم ماتوه من طرفه عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فاترى حالي عند الله فنزلت (ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً بعيداً) عن الحق فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعد ما عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد اقترى لانها متصلة بقصة أهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع اقتراب وهو دعوى التبتى على الله (ان) اي ما (يدعون) اي يعبدون المشركون (من دونه) اي غير الله (الاناما) وهي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حى من احياء العرب الا وله بصم يعبدونه ويسمعونه أنى بنى فلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم من بنات الله وقيل المراد الملائكة لقوله من الملائكة بنات الله (وان) اي ما (يدعون) اي يعبدون بعبادتهم (الاشيطان امر يدا) اي خارجا عن الطاعة وهو ابليس لانه الذى أمرهم بعبادته واغراهم عليهم فكانت طاعته في ذلك عبادة له (امنه الله) اي ابعد عن رحمته (وقال) الشيطان المذكور (لا تخذن من عبادة نصيبا) اي حظاً (مفروضاً) اي مقطوعاً دعوهم فيه الى طاعة قال الحسن من كل آفة تسعة مائة وتسعة وتسعون عين الى النار (ولا ضلالتهم) اي عن طريقه السوى بما لم يوافق به من الوسواس وتزيين الا باطيل (ولا منبتهم) اي بكل ما أقدروا عليه من الباطل من عدم البعث والحساب ولاجنة ولا نار وغيره وأتى في قلوبهم طول الاعمار وبلوغ الآمال من الدنيا والآخرة بالرحمة والحنو والاحسان ونحوه مما هو سبب للتسوية بالتوبة (ولا تهمهم فليقتسكن) اي يقطن (آذان الانعام) كما كانت العرب تتفعل بالبصائر والسوابق التي حرموها على

واو اوفاء عقب الهزيمة  
 وفي التمر او ابو او في سبب  
 بقاء لان مثل هذا الكلام  
 باقى للانه كارتان اعتبر فيه  
 الاستدلال لم يؤت باو ولا  
 فانه يكون كالاستئناف وان  
 اعتبر فيه المشاهدة أتي

انفسهم

أنفسهم كانوا يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكر أحرموا على  
أنفسهم الاتعاب بها (ولا حرمهم فليغيرن خلق الله) أي فطره الله التي هي دين الإسلام  
بالكفر واحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ويدخل في ذلك اللواط والسكر والوشم وهو  
أن يفرز الجلد بآبرة ويحشى بصونيلة والوش وهو أن تصد المرأة أسنانها وترقةتها ونحو ذلك  
وكانت عاصم وهو حرام في بني آدم قال الزمخشري وعند أبي حنيفة يسكره شراب الخمر يمان  
وامساكهم واستفادهم لان الرغبة فيهم تدهو الى خصامهم واماني اليهم فيجوز في الماء كقول  
الصغير ويجرم في غيره وقيل للسن رحمة الله تعالى ان عكرمة يقول المراد هنا هو الخمر  
فقال كذب عكرمة هود بن الله وعن ابن مسعود هو الوشم (ومن يتخذ الشيطان ويا) أي  
يتولاه ويطلبه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا المصير الى النار المؤبدة  
عليه (يعدمهم) ما لا ينجز بان يحيل اليهم بما يصل الى قلوبهم بالوسوسة في شئ من الاباطيل انه  
قريب الحصول فيهمون في تصد به فيضيع عليهم في ذلك الزمان ويرتكبوا ما لا يحل من  
الاهوال والهوان (وعينهم) نيل الآمال في الدنيا ولا بعث ولا جزاء (وما) أي والحال انه  
ما (يعدمهم الشيطان) بذلك (الافرورا) أي باطلا وهو اظهار النقع فيما فيه الضرر وهذا  
الوعد اما بانطوا أطرا وبلسان أولياته (اوائك) أي الشيطان وأولياته (ما وأهم) أي مقرهم  
(جهنم) يحترقون فيها (ولا يجردون عنها محبسا) أي ممدلا ومهريا ولما ذكر مال الكافرين  
ترهيبا اتبعه ما غيرهم ترغيبا فقال (والذين آمنوا) أي أقروا بالايمان (وعملوا الصالحات)  
أي الطاعات تصديقا لقرارهم (سندخلهم) بوعده لا خلاف فيه (جنات تجري من تحتها  
الأنهار) أي لرى أرضها خيشما أجرى منها نهر جري (خالدين فيها) ولما كان الخلود يطاق على  
المكث الطويل دفع ذلك بقوله تعالى (ابدأ) أي لا الى آخر (وعده الله حقا) أي وعدهم الله  
ذلك وهو قوله تعالى سندخلهم وحقه حقا (ومن) أي لأحد (اصدق من الله قولا) أي قولا  
وأكثر بهانه وتعالى من التأكدهنا لانه في متابله وعد الشيطان ووعده الشيطان موافق  
لهوى الذى طبع عليه النفوس فلا تنصرف عنه الا بعسر شديد وتزل لما افترض  
المسلمون وأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكنا قبل  
كاتبكم فمن أولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكنا نبينا قضي على الكتب وقد  
آمننا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فمن أولى (ليس) أي الامر متوطا (بأمانيتكم) أيها المسلمون  
(ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالايمان والعمل الصالح (من يعمل سوءا يجز به) قال ابن عباس  
لماتزات هذه الآية ثققت على المسلمين وقالوا يا رسول الله أينالم يعمل سوءا غيرك فكيف  
الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا أي بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث فمن يعمل حسنة فله عشر  
أمثالها ومن جوزى بالسنة نقصت واحدة من عشرة وبقى له تسع حسنة فويل لمن غلبت  
آحاده أعشاره وأما ما كان جزاءه في الآخرة فيقابل بين حسنة وسبعا منه فيبقى مكان كل سبئة  
حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله وعن أبي بكر رضى  
الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه الآية من يعمل سوءا  
يجز به (ولا يجزله من دون الله) أي غيره (وايا) أي بهفظه (ولانه) أي بمنه قال

بالواو والفاء تدل الهمزة  
على الاتسار والواو أو  
الفاء على عطف ما بهـ لها  
على مقدر قبلها يناسبه  
في المعنى المناسب للمعنى  
ما قبل الهمزة لكن الفاء



رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا قرئت آية نزلت على قلت بلى يا رسول الله قال  
 فاقرأنيها قال ولا أعلم اني قد وجدت انقصا ما في ظهري حتى عطيت لها فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله باي أنت وأمي وأينالم يعمل سوءا وأنا المهزبون  
 بكل سوءه هل ناله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت يا ابا بكر وأصحابك المؤمنون قهزون  
 بذلك في الدنيا أي بالبلاء والمحن كما مر حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيصبح  
 ذلكاهم - م حتى يجزوا يوم القيامة (ومن بهمل) شيئا (من الصالحات) فان كل أحد لا يتكلم  
 من كاهها وليس مكلفا به او قوله تعالى (من ذكر أو أتى) في موضع الحال من المستمكن في بعمل  
 ومن للبيان او من الصالحات اي كاتبة من ذكراواتي ومن لا ابتداء وقوله تعالى (وهو  
 مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور فتمهيا على انه لا اعتداد  
 بالعمل الصالح دون اقترانها (فاوانك) اي العالو الرتبة (يدخلون) اي ندخلهم (الجنة) اي  
 الموصوفة (ولا يظلمون تقيرا) قدر نقرة النواة من قواب اعمالهم وان لم يتقص قواب المطيع  
 في الجري ان لا يزداد عقاب العاصي لان الجاهزي هو أرحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره  
 عقب الثواب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم  
 الخاء (ومن) اي لا احد (احسن ديناً ممن اسلم وجهه) أي اتقادوا خلاصهم - له (الله) فلا سرقة  
 ولا - تكون الا فيما يرضاه وفي هذا الاستعظام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة  
 البشرية (وهو) أي والحال انه (محسن) أي مؤمن مراقب آت بالحسنات تاركاً للسيئات  
 لانه يعبد الله كأنه يراه وقد اشتمت هذه الكلمات العشر على الدين كله أصلاً وفرعاً مع  
 الترتيب بالمدح الكامل لتبعه ووافهم الذم الكامل لغيره (واتبع ملة ابراهيم) أي الموافقة  
 لملة الاسلام وقوله تعالى (حنيفاً) حال اي ما تلاعن الاديان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله  
 ابراهيم خليلاً) اي صديقاً خاص المحبة وانما أعاد ذكره ولم يضعه تفخيماً له وتنصيماً على انه  
 المدوح والخلة من الخلال فانه وقد تحلل النفس وخاطها قال الزجاج الخليل الذي ليس في  
 محبة خال والخلة الصداقة فسمى خليلاً لان الله تعالى أحبه واصطفاه روى ان ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام كان يسمى ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من حربه من  
 الناس فاصاب الناس ستة عشر يوماً الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل ستة  
 من صديق له بمصر فبعث غلامه بالابل الى الخليل الذي بمصر فقال خليله لغلامه لو كان ابراهيم  
 يريد ان نفسه لعمت ولكن يريد للاضييفان وقد أصابنا ما أصاب الناس من الشدة فارجع  
 غلامه فروا يبطنه أي يارض ذات حصى فقالوا لو أننا جئنا من هذه البطحاء ابرى الناس انا  
 قد جئنا بميرة فانا نضحي ان نمرهم وابلنا فارغة فلواتلث الغرائر ثم أتوا ابراهيم فلما أخبروه  
 بذلك وسارة فأنعمت سارة فغلبت به عيناه فنام واسدقت سارة وقد وقع النهار فقالت  
 سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففقتها فاذا هو أجرد حواري أي وهو  
 يضم الحاء المهملة وتشديد الواو وفتح الراء الدقيق الذي فحل مرة بعد أخرى فامرته الخبازين  
 فخبزوا وأطعموا الناس فاستبقظ ابراهيم فوجد رائحة الخبز فقال من أين هذا لكم فقالت  
 من خليلان المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً (وقه ما في السموات

أشد اتصالاً بما قبلها من  
 الواو والتقدير في الشعراء  
 اكذبوا الرسل ولم يروا  
 وفي سبب الكفر واقل يروا  
 قوله قل سيروا في الارض  
 ثم انظروا) قاله هنا  
 بضم الاء على التراخي

وما في الارض خلقا وملاكين هل فيهما ما يشاء (وكان الله بكل شئ محيطا) علم او قدرة اي علم  
يرتل متصفا بذلك فهم اراد ان كان في وعدو وعبد لاه طبع والعاصى لا يخفى عليه احد منهم ولا  
يجهز شئ (ويستفتونك) اي يطلبون منك الفتوى (في) شأن (النساء) اي في شأن النساء  
(قل الله يفتيكم) اي يبين لكم حكمه (بين) والافتاء تبين المبهم (و) يفتيكم ايضاً في  
(ما يلى عليكم في الكتاب) اي القرآن من آية الميراث (في ينهى النساء) اي في شأن النساء  
(اللائق لا تؤتونن ما كذب) اي فوض (اهن) اي من الميراث (وترغبون) اي الاوامر (ان)  
اي في ان او عن ان (تسكروهن) بلهالهن او دما من قات عائشة رضي الله تعالى عنهما هي  
اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو واهيا فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من  
سنة صداقها وان كانت مرغوباً عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون  
في حجر الرجل قد شركنه في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها الدماء ساو يكره ان يتوجهها غيره  
فيدخل عليه في ماله فيجسم حتى قوت فيرثها الله تعالى عن ذلك (و) يفتيكم في  
(المستضعفين) اي الصغار (من الولدان) اي ان تعطوهم حقوقهم لان العرب كانوا  
لا يورثونهم كالأورثون النساء وقوله تعالى (وان تقوموا) في محمل نصب باضمار فعل اي  
ويأمركم ان تقوموا (للسنن بالقط) اي العدل من الميراث وغيره والخطاب للامة في ان  
ينظروا لهم ويستوفوا حقهم اولاً لقرام بالنصف في شأنهم (وما تقواوا من خير) اي في ذلك او  
غيره (ان الله كان به عليماً) اي فيجازيكم عليه فانه أكرم الاكرمين فطيبوا انفسا وقرؤا  
عنا قال سعد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فراد ان يطلقها ويتزوج  
غيرها فقالت له لا تطلقني ودعني على ولى وادى واقسم لي من كل شهرين ان تثبت وان تثبت فلا  
تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو أحب الي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله  
تعالى (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره (حانت) اي توفقت (من نعلها) اي زوجها  
(نشوزا) اي تجاوبا عنها وترفعها عن صحبتها كراهة لها ومنها لحقوقها (أو اعراضا) بان يقل  
بحدتها ويجعلها (فرد جاح عليها) اي الزوج والزوجة (ان يصلحا بينهما صلحا) اي في  
القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني أريد ان تزوج امرأة  
شابة جميلة أو ثرها عليك في القسم لئلا نهارا فان رضيت به ذاق قبي وانه كرهت خليت سبيلك  
فان رضيت كانت هي المهننة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان  
يوقعها حقها من القسم والنفقة أو يسرها باحسان فان أمسكها ووقها حقها مع كراهته  
فهي والمحسن وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بضم الياء وسكون الصاد ولا ألف من أصل بين  
المتنازعين والباقون بفتح الياء وفتح الصاد مع التشديد والتبعدها وفتح اللام وفيه ادغام  
التاء في الأصل في الصاد وغلظ ورش اللام من يصلحها بخلاف عنه (والصلح) بان يترك كل  
منهما حقه أو بعض حقه (خير) من الفرقة والنشوز والاعراض كما يروى أن سودة كانت  
امرأة كبيرة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابدت في  
نساءك وقد جعلت نوبتي امانته فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم امانته  
يومها ويوم سودة ثم بين سبحانه ونهالي ما جبل عليه الانسان بقوله (وأحضرت الانفس

وفي غير هذه السورة بالنساء  
الدالة على التعقيب مع  
اشتراكها في الامر بالسب  
لان ما في هذه السورة وقع  
بعد ذكر القرون في قوله كم  
أهلكنا من قبلهم من قرون  
وقوله وأنشأنا من بعدهم

الشح) أي جيات عليه فكانتم احاضرة لا تقيب عنه فلا تكاد المرأة تسمع بالامراض عنها  
 والتقصير في حقها ولا يتنفسه بان يسكها او يقوم بحقها على ما ينبغي اذ الزوج لا يكاد يسمع  
 بنفسه اذا كرهها خصوصا اذا احب غيرها والشح اقبح الضل وحقيقته الحرص على منع  
 الخير (وان تحسروا) اي في عشرة النساء وان كنتم كارهين (وتتقوا) اي التثبوت والاعراض  
 ونقص الحق (فان لله كان) ازا وايدا (بما تمهون) اي من الاحسان والخصومة (حبيرا) اي  
 عليما وبالغرض منه فيجازيكم عليه (ولن تستطيعوا) اي توجدوا من انفسكم طواعية  
 بالغة دائمة (ان تصدقوا) اي تسووا (ببراسام) اي في المحبة لان العدل ان لا يقع ميل البتة  
 وهو متذرو لذلك ~~كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيسئل ويل ويقول~~  
~~هذا قسمي فيما املك فلا تروا خذني فيما املك ولا املك رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم (ولو~~  
~~حرصتم) على تحري ذلك وانتم فيه (فلا غيلاوا) اي التي تصبوننا (كل المبل) في القسم~~  
 والنة قة فان ما لا يدركه لا يتركه (فتذروها) اي تتركوا المرأة الممال عنها (كالهنة) اي  
 التي لاهي ايم ولا ذات بهل وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان يميل الى احدهما  
 جاء يوم القيامة واحده شبيهة ماثل رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم وروى أن عمر رضى  
 الله تعالى عنه بعث الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لفقالت عائشة رضى الله تعالى عنها  
 الى كل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا ابعث الى الترشيات بمثل هذا  
 والى غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في  
 القسمة بما له ونفسه فرجع الرسول فاخبره فقامت من جميعها وكان لما رضى الله تعالى عنه  
 اسرأتان فاذا كان عند احدهما لم يتوضا في بيت الاخرى فأتتا في الطاعون فدفنهما في قبر  
 واحد (وان تصدقوا) اي ما كنتم تصدون من امورهن (وتتقوا) فيما يستقبل (فان الله  
~~عنان عفورا) اي لما في قلوبكم من المبل (رحيما) بكم في ذلك وهو قوله فانه ارحم الراحمين~~  
 (وان يتسزما) اي يتفرق كل من الزوجين من صاحبه بالطلاق (يفض الله كلا) منهم عن الآخر  
 يدل بان يرزقه ان زوجا ويرزقه غيرها او لو (من سمته) اي من فضله وكرمه (وكان الله واسعا)  
 اي واسع الفضل والرحمة بخلقه (حكيم) اي فيما دبره اهم وفي قوله تعالى (ولله ما في السموات  
 وما في الارض) اي ملكا وعبيدا انبياءه على كمال سمته وقدرته (ولقد وصينا الذين آمنوا  
 الكتاب) اي جنس الكتاب (من قبلكم) اي اليهود والنصارى ومن قبلهم وقوله تعالى  
 (وياكم) عطف على الذين وهو خطاب لاهل القرآن (ان اتقوا الله) اي بان اتقوا الله اي  
 خافوا عقابه بان تطبه هو وقوله تعالى (وان تصدقوا) اي بما وصيت به (فان الله ما في  
 السموات وما في الارض) على ارادة القول قال التفتازاني لان الجملة الشرطية لا تصح ان تقع  
 بعد ان المصدرية فلا يصح عطفها على الواقع بعدها اي وقتنا له -م ولكم ان تكفروا فان الله  
 مالك الملك كما لا يتضرر بكم فكم وما صابكم كما لا يفتن بكم فكم وتقواكم وانما يوصيكم لرحمته  
 لا لاجتهته ثم قرر ذلك قوله تعالى (وكان الله عنيا) من الخلق وعبادتهم (حبيدا) في ذاته جد  
 اول محمد (ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيدا) اي شبيها بان ما فيه -هاله  
 (فان قيل) ما فائدة تكريره ما في السموات وما في الارض (اجيب) بان لكل واحد منها

قرنا آخر بن قسمة ملكت  
 القرون في ارضه متطاوله  
 ثم امر القوم بالسيرة في  
 الارض الذي لا يقع مثل ذلك  
 الا في ارضه متطاوله  
 نعت الاية هنا بتم بخلاف  
 ما في غيره السورة اذ لم

وجهاً أما الأول فعناه الله ما في السموات وما في الأرض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته  
وأما الثاني فعناه الله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً جديداً أي هو الغني المطلق  
فاطلبوا منه ما تطلبون فإنه لا يتقدم عنده وأما الثالث فعناه الله ما في السموات وما في الأرض  
وكتي بانه وكيا لولا لا تتوكلوا على غيره فذكرت كل مرة دليله الأعلى شيء غير الذي قبله وكررت لان  
الدليل الواحد اذا كان دالاً على مدلولات كثيرة يحسن أن يستدل به على كل واحد منها  
واعادته مع كل واحد أولى من الاكتفاء بذكر مرة واحدة لان اعادته تضر في الذهن ما يوجب  
العلم بالمدلول فيكون العلم الحاصل بذلك المدلول أقوى وأجل وفي ختم كل جملة بصفة من  
الصفات الحسنى تنبيه الذهن بها الى أن هذا الدليل محتوي على أسرار شريفة ومطالب جليلة  
لا تنحصر فيجتمه السامع في التفكير لاظهار الاسرار والاستدلال على صفات الكمال لان  
الفرض السكبي من هذا الكتاب صرف العقول والافهام عن الاشتغال بغير الله الى  
الاتفراف في معرفته سبحانه وتعالى وهذا التكرير مما يفيد حصول هذا المطلوب ويؤكد  
(أب ينأ يذهبكم) أي يفتنكم (أبها الناس) كما أوحى لكم (ويأتنا حمرين) أي يوجده قوماً  
آخرين مكانكم أو خلقاً آخر من مكان الانس (وكان الله على ذلك) أي الاعدام والايجاد  
(قدير) أي بليغ القدرة لا يتبع عليه شيء أرادته وقبل هذا خطاب لمن كان يعادى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من العرب بأشائكم ويأتنا من آخرين بالونه وروى انه لما نزلت ان  
يشأ يذهبكم الا يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر سلمان وقال انه سم قوم هذا أي  
سلمان وهم بنو فارس (من كان يريد ثواب الدنيا) الخديسة الدانية كما يجاهد يجاهد للفتنة  
لته ورتظره على الخديس الحاضر مع خسته كالبهاثم (فعند الله ثواب الدنيا) الخديسة الناقية  
(والآخرة) الخديسة الباقية لا عند غيره فانه يطلب الخديس فليطلب ما منه كمن يقول ربنا  
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو يطلب الاشراف منهم ما فان من غلب همته باقبل  
بقلبه اليه وقصر همه عليه جمع له سبحانه وتعالى بينهم اكن يجاهد لله خالصاً يجمع له بين الآخرة  
والعظم (وكان الله سبحانه) أي باغ السمع لكل قول وان خفي (بصيراً) أي بالغ البصر لكل ما يهمر  
وان خفي (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) أي قائمين قياماً بليغاً مواظباً عليه بحجته داميه  
(بأقسط) أي بأعدل (شهد الله) بالحق أي تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو) كانت الشهادة  
(على أنفسكم) فأنتم دواعيها بان تتروا بالحق ولا تتكتموه (أو الوالدين ولا قريبين) أي ولو  
كانت الشهادة على والديكم وأقاربكم (أب يكن) أي المشهود عليه (غيباً) فلا تمنع الشهادة  
عليه اغناء طلب الرضاء (أو بصيراً) فلا تمنع ترجماء عليه (فالله أروى بما) أي الغنى والفقير وبالتظير  
لهم ما قلوا لم تكن الشهادة لهم أو عليهم ماصلاً لما شترعها (تنبيه) الضمير فيهما راجع الى  
مادل عليه المذكور وهو جنس الغنى والفقير لا اليه ما والالوحد الضمير لكون العطف  
بأوفسكانه قال فالله أروى بجنس الغنى والفقير أي بالاغنياء والفقراء (فلا تتبعوا الهوى) أي  
في شهادتكم بان تموا بالعنى لرضاء أو الفقير رحمة (أن تعدلوا) أي ارادة ان تعدلوا فقد  
بان لكم أن لا عدل في ذلك أولاً لا تعدلوا أي قبلوا عن الحق (وان تلووا) أي الستكم  
نصرفوا الشهادة (أو تعرضوا) أي عن أدام (فان الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم

بتقدمه شيء من ذلك نخصت  
بالفناء (قوله وله ما سكن لي  
الأميل والتمهار) خص  
الساكن بالذم كرددون  
المتحرك لان الساكن من  
الفتن لوقات أكثر مما من  
المتحرك اولان كل متحرك

به وقرأ ابن عامر وحزرة يضم اللام وحذف الواو الاولى والباقيون بسكون اللام ورواين  
 الاولى مضمومة (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) أي داوموا على الايمان (بالحق ورسوله والكتاب  
 الذي نزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على  
 الرسل بمعنى الكتاب أي آمنوا بجميع كتب الله المنزلة وقيل ان الخطاب في ذلك لاهل الكتاب  
 روى ان ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير  
 ونكفر بما سواه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لي آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل  
 كتاب كان قبله فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ ابن كثير ابو عمرو وابن عامر يضم النون من  
 نزل يضم الهمزة من نزل وكسر الزاي فيها والباقيون يفتحون الهمزة وفتح الزاي فيها ما  
 (ومن يكفر بالله رملة كتمه وكتبه) التي انزلها على أنبيائه (ورسوله) أي من الملائكة  
 والبشر (وابنوم الآخر) أي الذي أخبرته به رسوله وهو يوم القيامة أي ومن يكفر بشئ من  
 ذلك (فمدصل ضلالا بهيدا) عن الحق بحيث لا يكاد يعود اليه وقرأ فالون وابن كثير وعاصم  
 باظهار ادال قدعنا الضاد والباقيون بالادغام (ان الذين آمنوا) أي موسى وهم اليهود (ثم  
 كبروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بعد عود موسى اليهم (ثم كفروا) عيسى (ثم ازدادوا  
 كبرا) محمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليكفرهم) أي ماداموا على هذه الحالة لانه لا يقدر  
 ان يضلهم به (ولاليهم سبيلا) أي طريقا الى الحق (بشر المنافقين) يا محمد (بان لهم عذابا  
 ائما) أي مؤلما هو النار (تنبه) ووضع بشر مكان انذرتهم كما بهم وقوله تعالى (الذين) بدل  
 أو نعت للمنافقين (يتخذون الكافرين وليا من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة  
 وقوله تعالى (اليتغون) أي ايطالبون (عندهم العزة) استفهام انكاري أي لا يجدونهم عندهم  
 (فان العزة لله جميعا) في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا اولياؤه قال الله تعالى وقوله العزة  
 ورسوله وللمؤمنين (وقد) أي تتخذونهم والحال انه قد (نزل عليكم) أي ايها الامة الصادقين  
 منكم والمنافقين (في الكتاب) أي القرآن في سورة الانعام النازلة بمكة المشرفة التي هي عن  
 مجالسهم فضلا عن ولايتهم (ان) أي انه نهى عن محبة واسمها محذوف (اذ اسم آيات الله) أي  
 القرآن (يكفر بها ويستمزأ بها لاقدموا معهم) أي الكافرين والمستمزئين (حتى يحوضوا  
 في حديث غيره) أي حتى ياخذوا في حديث غير ذلك قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه  
 الآية كل محبة في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة وقرأ عاصم نزل يفتح النون و زاي  
 والباقيون يضم النون وكسر لزي (انكم ادا) أي ان قد تم معهم (مثلهم) أي في الاثم  
 لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانتكار عليهم أو الكفران وضمتم به وقيل كان الذين  
 يقاعدون المنافقين في القرآن من الاحبار هم المنافقون فقبل لهم انكم اذا مثل الاحبار في  
 الكفر ويدل عليه قوله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) أي  
 القاعدين والمقعود معهم كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستمزاع وقوله تعالى (الذين) اما  
 بدل من الذين قبله واما صفة للمنافقين واما نصب على الهم منهم (يتربصون) أي ينتظرون  
 وقوع امر (بكم فان كان لكم فتح من الله) أي ظفروا وغنمتم (قالوا) لكم (الم تكن معكم) أي  
 في الدين والجهاد فاجعلوا التناصيبا من الغنمة (وان كان للكافرين نصيب) أي من الظفر فان

يصير الى السكون من غير  
 فكس أولان السكون هو  
 الاصل والحركة حادثة عليه  
 قوله وهو يضم ولا يطم  
 خمس الاطعام بالذكر لان  
 المتابعة اليه أتم (قوله قل  
 أي نهي أتم كبريتها قل

الحرب مهل وعبر بنصيب تحقير الظفرهم بالنسبة لما حصل للمسلمين من الفتح (قالوا) لهم  
 (المنصور) اي نستول (عليكم) وقد رعى اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم (وعصمكم من  
 المؤمنين) اي من تسلطهم عليكم بما كلفناهم به ونشيع فيهم من الارجافات والامور  
 المرببات الصارفة لهم عن كثير من المقاصد تصديقهم لانه الاظهار بالايمان ومراد المنافقين  
 بذلك اظهار المنة على الكافر بن ماله بحكم يدهم (يوم القيامة) بان يدخلكم الجنة  
 ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) اي طريقا بالاستتمسال واحج  
 اصحابنا بمذمة الاية على فساد شر الكافر العبد المسلم من المنافقين يحادون الله (اي  
 باظهارهم خلاف ما يظنونونه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامهم الدينية (وهو حادهم)  
 اي يحاذيهم على خداعهم فيفضهم في الدنيا باطلا عن نبيه على ما يبطون ويماقونهم في الآخرة  
 (وادانوا الى الصلوة) مع المؤمنين (طاموا كذبا) اي متناقضين كالمكروهين عن الفعل  
 (يراؤن الناس) يصلاتهم ليطنواهم مؤمنين (ولا يدرون الله) اي ولا يصلون (لا يعلمون)  
 اي بين يمين ذلك طريقا فخذعتهم ولا يصلون غايه بين قط عن عبود الناس وما يجهرون به  
 أيضا لا قليلا لهم ما وجدوا من دوحه عن تكلف ما ليس في قلوبهم ليهتكافوه ويحوزون براد  
 بالقله العدم (فان قيل) ما معنى المرا آتوهي مفاعله من لرؤية (اجيب) بالمرافق ربه  
 عمله وهم يرون استصانه وقوله تعالى (مذذبين) حال من واو يراؤن اي مترددين (بين ذلالت)  
 اي الكفر والايان (لا) مذهب بين (اي هولاء) اي الكفار (ولا في هولاء) اي المؤمنين  
 (ومن يصل الله) اي يضل (فلن تجده سبيلا) اي طريقا الى الهدى وتظيره قوله تعالى ومن لم  
 يجعل الله نورا فانه من نور (بأيها الذين آمنوا لا تضدوا الكافرين) اي الجاهرين بالكفر  
 (اولياء من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين ودينتهم فلا تشبهوا بهم (أتريدون ان يجعلوا  
 قه عليكم) اي بوالاهم (سلطانا) اي دليلا على ككفركم باتباعهم غير سبيل المؤمنين  
 (مبيناً) اي واضحا على نفاقكم (ان المنافقين في الدرك) اي البطن (الاسفل من الارض) اي  
 لان ذلك اخفى مافي النار واستقره واخفته كما ان كفرهم اخفى الكفر واستقره واخفته وسيت  
 طبقات النار دركات لانها متتابعة الى اسفل كما ان الدرج متراصة الى فوق (فان  
 قيل) لم كان المنافق اشده ابا من الكافر (اجيب) بأنه مشد في الكفر وضم الى كفره  
 الاستهزاء بالاسلام واهله وقواعصم وحزرة والكساق بسكون الراء والباقون بقصها (ولن  
 نجعلهم مصيرا) اي مانعا يمنعهم من عذاب الله تعالى فيخرجهم (الا الذين تابوا) اي رجعوا عما  
 كانوا عليه من النفاق (وأصلحو) اي اعملوا (واعصموا) اي وثقوا (بالله وأخصوا بينهم  
 قه) من الراء فلا يردون بطاعتهم الاوجه تعالى (ماولت مع المؤمنين) في الجنة (وسوف  
 يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم ويساهمونهم (فان قيل) من المنافق  
 (اجيب) بأنه في الشريعة من أظهر الايمان وأبطن الكفر واما تسمية من ارتكب ما يفسق به  
 منافقا لانه غلبت كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فهو كافر ومنه قوله صلى الله  
 عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب  
 واد اوعدا خلف واذا تقن خان وقيل لانه ذينة رضى الله تعالى عنه من المنافق قال الذي

الله منهم - ديفي وينكم  
 هان قلت كيف اكتفى من  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 في الجواب بقوله الله منهم يد  
 يفي وينكم - مع ان ذلك  
 لا يكتفى من غيره (قلت)  
 لانه قادر على اطاعة الطاعة

يصف الاسلام ولا يعمل به (وقيل) بن عمر رضي الله تعالى عنهم اندخل على السلطان وتكلم  
بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كانده من التفات (فائدة) وانفق كلاب المصاحف  
على حذف الياء من يوت الله ولا سبب لحذفها (ما يعمل الله بعد ايدم ان شئت من) نعماءه  
(وا-تم) به اى ليقى به غيظا او يدفع ضرا او يستجاب به نعماءه وهو الفنى المطلق المتعالى عن  
النفع والضرو والاستفهام معنى النفى اى لا يعذبكم (فار قيل) لم قدم الشكر على الايمان مع  
انه لا يتقع مع عدم الايمان (اجيب) بان الناظر يدرك النعمة اولاً فيشكر ثم ايمه ما اذا  
اتتهى الى معرفة المنعم آمن به ثم شكرك ثم ايمه صلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكاه  
اصل التكليف ومداره فيؤمن به والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها  
(وكان الله تبارك) لاعمال المؤمنين بالاثابة يقبل البشير ويعطى الجزيل (عليه السلام) خلافة  
(بالحب الله الجهر بالسوء) اى القبيح (من القول) من احداى يعاقب عليه (الامن) اى  
جهر من (ظلم) وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما هو فيه من سوء فلا يؤاخذه قال الله  
تعالى ولما اتهم بدماءه فارأيتك ما علميم من سبيل قال الحسن البصرى دعائه عليه ان يقول  
اللهم اعنى عليه اللهم استخرج حق منه وقيل ان شتم اجازله ان يشتمه الله لا يزيد عليه وقال  
بجاهده اى الضيف اذ انزل بقوم فلم يقرو ولم يحسنوا ضيفا فته فله ان يشكرو ويذكروا منكر  
به روى أن رجلا اضاف قوم ماى نزل به - ضم صيا فلم يطعموه فاصبح ناكفا فغضب على الشكاية  
فنزله عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعنا فنزل بقوم فلا يترونا فاقترى فقال لما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا الكرم ما يفتى للضيف فاقبلوا وان لم يقبلوا  
فخذوا منهم حق الضيف الذى يفتى لهم (وكان الله - جميعا) لكل ما يقال ومنه دعاء المظلوم  
(عليه السلام) بكل ما يفعل ومنه فعل الظالم (تبدرا) اى تظهروا (ح-يرا) من أعمال البر (أو  
تخبروه) اى تعملوا سرا (او تدعو عن سوء) اى عن مظلة (فان الله كاذب) اى دائم الزلا وابدأ  
(عنوا فديرا) اى يكثروا عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اول بذلك وهو حث  
للمظلوم على تمهيد العدو بعد ما رخص له فى الاتصاح على مكارم الاخلاق وقوله تعالى  
(ان الذين يكفرون بالله ورسوله ينزل فى اليوم وذلك انهم آمنوا بموسى والتوراة وعزبروا وكثروا  
بميسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن) (ويريدون ان يفترخوا بغير الله ورسوله) بان  
يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله (ويعولون نومس ييهص وتيهص) اى تؤمن ببعض  
الانبياء وتكفر ببعضهم (يريدون ان يتخذوا بين دلائل سبيلا) اى طريقا وسطا بين اليهودية  
والاسلام ولا واسطة اذا الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسوله وتصديةتهم  
فيما باغوا عنه تفصيلا واجالا والسكانو بههص ذلك كالكافر بالكل فى الضلال قال تعالى  
فماذا بهد الحق الا الضلال (أو وثنتهم الكافرون) اى الكاملون فى الكفر وقوله تعالى (حما)  
مصدومو كذا لمضمون الجملة قبله (واعتدنا لكافرين عذابا مهيبا) اى اذا اهانة وهو عذاب  
المارة والمابين سبحانه وتعالى ما اعد له للكافرين بين ما اعد للمؤمنين بقوله تعالى (ولدين  
أمنوا بالله ورسوله) كاه (ولم يزدوا بين احدهم) بان كفروا ببعض وآمنوا ببعض كما فعل  
الاشقياء منهم وانما ادخل بن على احد وهو يقتضى متعدد المرد من حيث انه وقع فى سياق

على انه تم بدله وقد اتفاهما  
بقوله وأرجى الى هذا  
القرآن لا تدرى به بخلاف  
غيره لا يقدري ذلك (قوة  
ومن اظلم من انتمى على  
الله كذبا او كذب بآياته انه  
لا يفتح الظالمون) بدأ الآية  
هنا بالواو وختها بقوله انه  
لا يفتح الظالمون وبتاءها  
في تونس بالفاء وختها  
بقوله انه لا يفتح الجرمون

التقى (أوتن) أي العالوية في رتب السعادة (- سوف نوتيههم) بوعدا لاخاف فيه وان تاخر  
 (اجورهم) الموعودة قام بايمانهم بالله وكتبه ورسله وقرأ حفص بالياء على الغيبة والباقون  
 بالنون (وكان الله غمورا) ما يريد من الرزلات (رحيما) أي لمن يريد اسعاد بالحنان ونزل لما  
 قال أحبار اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة من السماء كما أتى به  
 موسى (بسلك) يا محمد (أهل الكتاب) أي احبار اليهود (ان تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة  
 كما نزل على موسى وقيل كتابا محرزا أي مجلدا مصونا بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة  
 وقيل كتابا ما ينه حين ينزل او كتابا البناء عما تابا بانك رسول الله قالوا ذلك فمنا قال الحسن  
 لو ألوا الحي يتبينوا الحق لا عظامهم وفيما آتاهم كفاية وقوله تعالى (فقد سألوا) أي آبائهم  
 (موسى) جواب شرط مقدر معنا انك ان استكبرت ما سألوا منك فقد سألوا موسى (الكبر)  
 أي أعظم (من ذلك فقالوا ان الله جهره) أي عيانا وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من  
 آبائهم في أيام موسى عليه الصلاة والسلام وهم النقباء السبعة لانهم كانوا على مذاهبهم  
 وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعمت (فأخذتهم الساعة) أي عقب هذا السؤال وهي  
 نار جهنم من السماء فاهلكتهم (بظلمهم) أي بسببه وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك  
 الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا (م) بعد العفو عنهم واحيائهم من  
 اطاعة هذه الساعة (تخذوا العجن) أي تكلفوا أخذهم وجملوه لها (من بعد ما جاتهم  
 آياتنا) المعجزات على وحدانية الله تعالى وليس المراد التوراة لانهم لم تاتهم فيها ماضى بل  
 أتتهم بعد (موسى عن ذلك) أي الذنب العظيم توبقنا عليهم من غير امتصا لهم (رأينا  
 موسى ساطعانا) تسلطوا واستيلا (سبييا) أي ظاهرا فانه أصرهم بقتل أنفسهم توبة من عبادة  
 الجبل فبادروا الى الامتثال (ورفعوا قوتهم الطور) أي الجبل العظيم (عينا قوتهم) أي بسبب  
 أخذ الميثاق عليهم ليجازوا فقبلوه (ودعاهم) على لسان موسى صلى الله عليه وسلم والطور  
 مظالم عليهم (ادخلوا الباب) أي الذي لبيت المقدس (مجددا) أي سجود النجباء (وفما انهم)  
 أي على اسار دارود (لا تعمدوا) أي لا تجوزوا ما حدثنا لكم (في السبت) أي لا تملوا فيه  
 علامة الاعمال نسمة للشيء باسم سببه سوى عدو الان العامل للشيء يكون لشدة اقباله عليه  
 كانه يعدو ويحتمل أن يكون ذلك على لسان موسى حين ظلال عليهم الجبل فانه شرع السبت  
 أي ترك العمل فيه ولكن كان لاعتدافى السبت والمسخ به في زمن دارود وقرأ ررش بفتح  
 العين مع تشديد الدال وقرأ قولون باختلاس حركة العين مع تشديد الدال والباقون بسكون  
 العين وتخفيف الدال (وأخذنا منهم ميثاقا عظيما) على ذلك وهو قوتهم معنا وأطعنا  
 ومعهدهم على أن يقيموا عليه ثم نقضوه بعد كما قال تعالى (فبما نضهم) أي فينة نضهم وما  
 مزيدة للتوكيد والياء السببية متعلقة بمذوق أي انما هم بسبب نقضهم (ميثاقهم) وكبرهم  
 بايات الله) أي القرآن أو بما في كتابهم (وتعلموا الانبياء بغير حق) فانهم معصومون من كل  
 نقصة ومبرون من كل رية لا يتوجه عليهم حق (ودعواهم بلوينا غلف) أي اوعية للعلوم أوفى  
 أكنة مما تدعوننا اليه فلاننى كلامك (بل طبع الله) أي ختم (عليهم ابكفرهم) فلاننى وعظما  
 (فديونون الاله سلا) منهم كعبدا لله بن سلام وأصحابه أو ايماننا قلوبنا للاعبية بقره بان

لان ما قبله اثم سبب لها  
 ومهطوف بالاقامه مذكور  
 فيه المجرمون فاسبب فيها  
 ما ذكره بخلاف ما هنا  
 فان المتقدم فيه مهطوف  
 بالواو ولم يذكر فيه حفظ  
 المجرمون (قوله ثم لم  
 تكن قتلهم الا ان



يومنوا وقتابيرا كوجه النوارو يكفروا في غيره ويؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض وقوله  
 تعالى (ويكفروا) معطوف على فبأية منهم ويجوز عطفه على بكفروا وقد تكرر منهم  
 الكفر لانهم كفروا بعيسى ثم بعيسى ثم بعهد صلى الله عليه وسلم فمطف بعض كفرهم على بعض  
 وكرر اليه الفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على صريح) أي بعد ما ظهر على يد حيا من  
 الكرامات له العلي براتم وانهم لازمة للعبادة بانواع الطاعات (بهم تانا عظيما) وهو نسبتها  
 الى الزنا (فان قيل) كان مقتضى الظاهر أن يقول في صريح (أجيب) انه ضمن القول معنى  
 الافتراء وهو يتعدى بعلى (وقولهم انا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) أي بمجموع  
 ذلك عذبتناهم (فان قيل) كانوا كافرين بعيسى أعداء له عامدين اقله يسعون السحرا بن  
 السحرة واقام ابن الفاعلة فكيف قالوا انا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله  
 (أجيب) بانهم قالوا بن عم عيسى عندهم أو انهم قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان  
 رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون قال الزمخشرى ويجوز أن يضع الله الذكر الحسن مكان  
 ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رده العيسى عليه الصلاة والسلام عما كانوا يدكرونه به  
 قال الله تعالى تكذبا لهم في قوله (وما فلو وما صابوه ولكن شبه لهم) أي المقتول والمصاب  
 روى النسائي عن ابن عباس أن رهط من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم فسخطهم الله فردة  
 وخنازير فاجعت اليهود على قتله فآخبره الله تعالى بأنه يرفعها الى السماء ويظهرهم من عبية  
 اليهود فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى الله عليه شبيه فيقتل ويصاب ويدخل الجنة فقال رجل  
 منهم أنا فالتقى الله عليه شبهة فقتل وصلب وقيل كان رجلا يفتق عيسى أي يظهر له السلام  
 ويخفي الكفر فلما أراد راقته قال أنا أدابكم عليه فدخل في بيت عيسى فرفع عيسى عليه الصلاة  
 والسلام وألقى الله شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وصابوه وهم يظنون أنه عيسى وقيل  
 انهم سبوا عيسى عليه الصلاة والسلام في بيت وجعلوا عليه رقبيا فالتقى الله شبهة عيسى على  
 الرقيب فقتلوه (وان الذين اختلفوا فيه) أي في شأن عيسى فإنه ما وقعت تلك الواقعة  
 اختلاف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه وقاورد آخرون وقال بعضهم ان  
 كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبه دن بدن صاحبنا كان الله  
 التي شبه وجه عيسى عليه ولم يلق على جسده وقال من سمع من عيسى ان الله يرفعني الى السماء  
 انه رفعني الى السماء وقال قوم صلب الناسوت أي الانسابة وصعد الالهوت أي الالهوية  
 (بني شك منه) أي من قتله ما هم به) أي بقتله (من علم) وقوله تعالى (الاتباع الظن) استثنائه  
 منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي يتخلوه (فان قيل) قد وصفوا بالشك والشك ان  
 لا يترجح احد الجانبين فهو صوابا نطن والظن ان يترجح احداهما فكيف يكونون شاكين  
 ظانين (أجيب) بان الشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى  
 ما يقابل العلم فيشمل الاعتقاد (وما قتله) أي اتقى قتله (يقينا) أي اتقاؤه على  
 سبيل القطع ويجوز ان يكون سالما من واقتلوه أي ما فعلوا القتل متيقنين انه عيسى عليه  
 الصلاة والسلام بل فعلوه شاكين فيه والحق انهم لم يقتلوا الا الرجل الذي ألقى عليه شبهة

قالوا والله ربنا ما كنا  
 مشركين) كذبوا في قواهم  
 ذلك مع ما يتهم حق اتق  
 الا ورطنا منهم انهم  
 يتفلسفون به (فان قلت)  
 كيف الجمع بين هذا وبين  
 قوله ولا يلتمون الله حديشا  
 (قلت) في القياس موافق

قال البقاعي والوجه الاول اولى اقوله تعالى (بل رفعه الله اليه) اي الى مكان لا يصل اليه  
 حكم آدمي وعن وهب انه اوحى اليه وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين فكانت  
 رسالته ثلاث سنين (وكان الله عزيزا) اي في ملكه لا يغلب عماريد (حكيم) في صنعه لا يطمع  
 احد في نقص شيء منه (وان من اهل الكتاب) اي وما من اهل الكتاب احد (الا ليؤمنن به)  
 اي بعيسى عليه الصلاة والسلام هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم (قبل موته) اختلف  
 في عود هذا الضمير فقال عكرمة ومجاهد والضحاك يعود للكتاب اي ان الكتابي يؤمن  
 بعيسى حين يعاين ملامته الموت فلا يتفقه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى او سقط عليه  
 جدارا او اكله سبع او مات لجماعة فقيل لابن عباس ارايت من خر من فوق بيت فقال يتكلم به في  
 الهوى فقيل ارايت ان ضرب عنق احد هم قال يتلجج به السانه وذهب قوم الى عود الضمير  
 الى عيسى اي وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من  
 السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام روى ابو  
 هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم عيسى  
 ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيض المال حتى لا يقبله  
 احد ويهلك في زمانه المال كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكت في الارض اربعين سنة ثم  
 يتوفي فيصلى عليه المسلمون قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الاية ثم  
 اعادها ابو هريرة ثلاث مرات ولا يعارض هذا ما في مسلم في قصة الدجال ان الله يبعث عيسى  
 ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ايس بين اثنين عداوة لان قوله ثم  
 يلبث الناس بعده اي بعده موته فلا معارضة اولان السبع محمول على مدة اقامته بعد نزوله  
 ويكون ذلك مضافا الى مكانه فيم اقبل رفته الى السماء وكان عمره اذ ذلك ثلاثا وثلاثين سنة على  
 المشهور وروى عكرمة ان الهاء في قوله تعالى ليؤمنن به كتابة عن محمد صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الهاء راجعة الى الله عز وجل  
 يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعايضة حين لا يتفقه ايمانه  
 (ويوم القيامة يكون) اي عيسى على القول الاول (عليهم شهيدا) انه قد بلغهم رسالته  
 واقرب بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي  
 شاهد على امته قال تعالى فكيف اذا اجتمعنا من كل امة بشهيد وجنتنا بك على هؤلاء شهيدا  
 (فيظلم من الذين هادوا) وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وبكفرهم بايات الله وبياتهم  
 على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم حرمانا عليهم طيبات احلت لهم) اي كان وقع  
 احلالها لهم في التوراة ثم حرمت عليهم وهي التي في قوله تعالى في سورة الانعام وعلى الذين  
 هادوا حرمانا كل ذي ظفر الاية (ويصددهم) اي الناس (عن سبيل الله) اي دينه وقوله تعالى  
 (كثيرا) صفة مصدر محذوف اي صفا كثيرا بالاضلال عن الطريق فنعوا امس تلك ذات ثلاث  
 الما كل يعلمنهم وانفسهم وغيرهم من لاذة الايمان (واخذهم الربا وقد) اي والحال انهم  
 قد (نحو اعنه) في التوراة فكان محرما عليهم كما هو محرر علينا لانه قبيح في نفسه مزرب صاحبه  
 وفي الاية دليل على ان النهي للتحريم (واكلهم اموال الناس بالباطل) اي من الرشا في

مختلفة ففي بعضها لا يكتمون  
 وفي بعضها يكتمون بل  
 يكذبون ويصلحون كما في  
 قوله فوريك لتستأنس  
 اجدهن مع قوله فيومئذ  
 لا يستل عن ذنبه انس ولا  
 جان (قوله ومنهم من

الحكم والمآكل اي التي كانوا يصيرونها من عوامهم عاقبتناهم بأن حرمنا عليهم طيبات  
فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت - لالاهم قال تعالى ذلك  
جزيتاهم يفهم وانما صادقون (واعندنا للكافر من منهم عذابا أليما) أي مؤلما دون من تاب  
وآمن ولما بين سبحانه وتعالى ما لا مطبوع على قلوبهم القرية بين في الكفر من العقاب بين  
مانه يري البصائر بالسوخ في العلم والايان من الثواب فقال (المكن الراضون) أي  
الصابغون المنة كمنون (في العلم منهم) أي من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه  
(والمؤمنون) أي من المهاجر بن والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك) أي القرآن (وما أنزل  
من قبلك) أي من سائر الكتب المنزلة وقوله تعالى (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح لان  
الصلاة لما كانت أعظم دعائم الدين ولذلك كانت ناهية عن القسامة والمنكر نصبت على المدح  
من بين هذه المرفوعات اظهارا لفضلها وحكى عن عائشة رضي الله تعالى عنها وأبن بن عثمان  
ان ذلك غلط من الكاتب وينبغي أن يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله في سورة المائدة ان  
الذين آمنوا والذين هادوا الصابغون والنصارى وقوله تعالى ان هذان لساحران فالذلك  
خطأ من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحن واستقيم العرب بالسنة فقبل له الاتغيره  
فقال دعوه فانه لا يحل سراما ولا يحرم - لالا وعامة الصحابة وأهل العلم على انه صحيح كما قدمناه  
وقيل نصب باشعار فعل تقديره أعنى المقيمين الصلاة وقوله تعالى (والمؤتون الزكوة والمؤمنون  
بالله واليوم الآخر) رجوع الى النسق الاول (اولئك - نوتهم) بوعد لاخاف فيه على  
جهنم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح (اجرا عظيما) وهو الجنة والنظر الى وجهه  
الكريم وقوله تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل  
الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج  
عليهم بان شأنه في الوحي اليه كسائر الانبياء الذين سبقوا وبدأ يذكر نوح عليه الصلاة  
والسلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجهنا ذريتهم  
الباقيين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة وأول تذيير على الشرك وأول من عذبت أمته لردهم  
دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أطول الانبياء عمرا وجهت معجزته في نفسه لانه عمر  
ألف سنة فلم ينقص له سن ولم يشب له شجرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر أحد على أذى قومه ما صبر  
هو على طول عمره (و) كما (او - ينال الى ابراهيم واسحق) ابي ابراهيم (ويعقوب) بن  
اسحق (والاسباط) اولاد يعقوب وظاهر هذا انهم كلهم انبياء وهو أحد القولين والقول الآخر  
أن يوسف هو النبي فقط وعلى هذا فالمراد المجموع (وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان  
وآتيننا) آيات (داود ذبور) قرأ حمزة بضم الزاي مصدره في مزبورا أي مكتوبا وبالبا فون  
بالنصب على انه اسم للكتاب المؤق وكان فيه التمجيد والتعبد والثناء على الله عز وجل كان  
داود يبرق الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه  
ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف  
الجن ونهي الدواب التي في الجبال فيقيم بين يديه نجيبا ما يب من منسه والطير ترفرف على  
رؤسهم فلما طار في الذنب لم يرد ذلك فقبل له ذلك أنس الطاعة وهذا وحشة المعصية قال

يستمع اليك) قال هنا يستمع  
بالا افراد وفي يونس يستمعون  
بالجمع لان ما هنا نزل في قوم  
قليلين وهم ايووسفيان  
والنضر بن الحرث وعشيرة  
وشيبة وأمينة وأبي بن  
سنان فنزلوا منزلة الواحد

السيوطي في شرح التنبية ان الزبور مائة وخمسون سورة ما بين قصار وطوال والطويلة  
 منها قدر ربع حزب والقصة مائة قدر سورة النصر اه وعن ابي موسى قال قال لي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لورا يقني البارحة وأما مع لقراتك لقد أعطيت من مارا من مزامير داود  
 وكان همرا اذا راه قال ذكرا يا ابا موسى فيقرأ عنده وانما خص هؤلاء بالذكرة مع اشتمال التبيين  
 عليهم تعظيم الهيم وقوله تعالى (ورسلا) أي غير هؤلاء نصب بعضهم دل عليه أو حينما اليك  
 مثل أرسلنا (قد مصاصهم) أي تلونا ذكراهم (عليك من قبل) أي قبل انزال هذه السورة أو  
 هذه الآية (ورسلا لم تقصمهم عليك) أي الى الآن روى انه سبحانه وتعالى بهت غماتيه  
 آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الجلال الهلي في  
 سورة غافر وقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) هو منتهى مراتب الوحي أي كله على  
 التدريج شيئا فشيئا بحسب المصالح فيه واسطة ذلك فلا فرق في الوحي بين ما كان بواسطة وبين ما  
 كان بلا واسطة وخص به موسى من بين سائر الانبياء غير نبينا وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد  
 فضله الله تعالى بان أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم وقوله له لي (رسلا) بدل من رسلا قبله  
 (مبشرين) أي بالثواب من آمن (ومنذرين) أي محذوفين بالعذاب من كفر وقوله تعالى  
 (لئلا يكون للناس على الله حجة) متعلق بأرسلنا أو بمبشرين ومنذرين أي حجة تقال (بعده)  
 ارسال (الرسول) فيقولوا ربنا لولا أرسلت اليك رسولنا لولا فتبع آياتك ونهكون من المؤمنين  
 فيعشناهم لقطع عذرهم (فان قيل) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم  
 محجوبون بما نصبه الله تعالى من الأدلة التي النظر فيها يوصل الى المعرفة (أجيب) بان الرسل  
 ينهون عن الغفلة وابعثون على النظر في الأدلة فارسلهم ضروري (وكان الله عزيزا) في  
 ملكه لا يغاب في ما يريد (حكيم) في صنعته روى أن سعد بن عبادة قال لورايت رجلا مع  
 امرأ في اضر بته بالسيف غير مصنع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتتجيبون  
 من غيرة سعدوا الله لانا غير منه والله أغبر مني ومن أجل غيرة الله حرم الله القوا وحش ما ظهر  
 منها وما بطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا  
 أحد أحب اليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد بالجنة قال ابن عباس ان رؤساء مكة أتوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناسا أتاهنك اليهود وعن صفك في كتابهم فزعموا  
 أنهم لا يعرفونك ودخل عليهم جماعة من اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم والله انكم  
 لتعلمون اني رسول الله فقالوا والله ما نعلم ذلك فأنزل الله عز وجل (لكن الله يشهد) أي يبين  
 نبوتك (بما أنزل اليك) أي من القرآن المهز الدال على نبوتك ان جهسكوك وكذبوك (أنزله)  
 متلبسا (بعاه) الخاص به وهو العلم بتاليقه على نظم يهجز عنه كل بليغ وروى أنه لما نزل انما  
 أوحينا اليك قالوا ما نشهد ذلك فنزلت (واللائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على  
 ذلك بما قام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا)  
 الناس (عن سبيل الله) أي دين الاسلام بكنهم دين محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد  
 صلوا ضلالا بهيدا) عن الحق لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرق في  
 الضلال وأبعد من الانقلاع عنه (الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه يكفان نعمته (لم يكن

فاعد الضمير على لفظ من  
 وما في يونس نزل في جميع  
 الكفار فتاسب الجمع  
 فاعد الضمير على معنى من  
 وانما لم يجمع ثم في قوله  
 ومنهم من ينظر اليك لان  
 الناظر من الى المجهزات

الله لا يغفر لهم) لكفرهم وظاههم (ولاليهم طريقتا) من الطرق (الاطريق جهنم) اي  
الطريق المؤدى اليها (خالدين) اي مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها واكد ذلك بقوله  
(ابدا) لان الله لا يغفر ان يشرك به (وكان ذلك على الله يبرا) اي هينا لا يصعب عليه ولا  
يستعظمه (يا ايها الناس قد جاءكم لرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (يا خلق من ربكم) لما قرر  
من امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بهار وعيد من انكرها خاطب الناس عامة  
بالدعوة والزمام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فآمنوا) بالله وقوله تعالى (خير  
لكم) وكذلك قوله تعالى فيها ياتي انتم وخيرا لكم منصوب بغير وذلك انه لما بعثهم على  
الايمان وعلى الانتفاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقموا امرا  
خيرا لكم مما انتم فيه من الكثرة والتثليث وهو الايمان والتوحيد وقيل تقديره يمكن  
الايمان خيرا لكم قال البيضاوي ومنه البصريون لان كان لا يحدف مع اسمه الا فيها لا يد  
منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه هـ (وان تكفروا) بالله (فان الله مافي السموات  
والارض) ملكا وخالقا فهو غنى عنكم فلا يضره كفركم كما لا ينفعه ايمانكم ونبيه على غناه  
بقوله تعالى مافي السموات والارض وهو يم ما اشتقنا عليه وماتر كبتاضه (وكان لله  
علما) يا احوالكم (حكما) اي فيما دبره لكم (يا اهل الكتاب لاتعولوا) اي تجاوزوا الحد (في  
دينكم) ان المطاب للقرين غلت اليه وفي حط عيسى - قى رموه بالزنا والنصارى في رفته حتى  
اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة والمراد بالكتاب الانجيل فانه اوفق لقوله تعالى (ولاتقولوا  
على الله الا) القول (الحق) اي من تنزيهه عن الشريك والولد انما المصحح عيسى ابن مريم  
رسول الله وكلمته القاها) اي اوصلها (الى مريم) وجعلها فيها (وروح) اي ذوروح (منه)  
لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وهي عيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته  
وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذوروح وجد  
من غير جز من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند  
الله وقدرته بان امر جبريل فنفتح في جيب درعها فحملت به فاضفت الى الله تعالى تشرى فانه  
وايس كما زعمتم انه ابن الله واله معه اوثالث ثلاثة لان الروح مركب والاله منزه عن التركيب  
ومن نسبة المركب اليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده  
لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح  
منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من الله - حل (فآمنوا بالله ورسوله) اي  
عيسى وغيره ولا تؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض (ولاتقولوا) كما قالت النصارى الالهة  
(ثلاثة) الله وعيسى واهمه قال تعالى (انتوا) عن ذلك واتوا (خيرا لكم) من ذلك وهو  
التوحيد انما الله له واحد) اي لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه (تنزيها له) (ان) اي عن ان  
(يكون له ولد) اي كما قلتم ايها النصارى فان ذلك يقتضى الحاجة ويقتضى التركيب  
والجهانسة ثم حلل ذلك بقوله (لهما في السموات ومافي الارض) خلقا وملكا فلا يتصور ان  
يحتاج الى شى منهما ولا الى شى ممتزف فيهما ولا يصح بوجه ان يكون بعض ما يملكه المالك جزأ  
منه وولده لان الملكية تنافي النبوة وعيسى واهمه كل من يحتاج الى مافي الوجود (وكنى بالله

أقل من المستعملين للقرآن  
(قوله ولو ترى اذ وقفوا  
على النار) وفي أخرى بعد  
على ربهم لانهم انكروا  
وجود التلوي القيامة  
وجزا ربهم ونسكاتها  
فقال في الاولى اذ وقفوا

وكبلا

وكيلا اي يحتاج اليه كل شئ ولا يحتاج هو الى شئ فهو غني عن الوجود فان الحاجة اليه ليكون  
وكيلا لا يه والله سبحانه وتعالى قائم بصفة الاشياء كاف في ذلك مستغن عن خلقه او يصنعه  
روي ان وفد لجبر ان قالوا يا رسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال  
واي شئ أقول قالوا اتقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزل قوله  
تعالى (لن يستنكف) اي يتكبر ويأنف (المسيح) اي الذي زعمتم انه الله (أمن) اي عن ان  
(يكون عبدا لله) فان عبودية الله شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره  
وقوله تعالى (ولا الملائكة المقربون) اي عند الله عطف على المسيح اي ولا تستنكف الملائكة  
المقربون ان يكونوا عبيدا لله وهذا من احسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة او  
بنات الله ~~صككم~~ ارد بعبادة على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم بلا جهة فيه على ان  
الملائكة افضل من الانبياء كما زعمه بعض المعتزلة فاقابلوا المعطوف اعلى درجة من المعطوف  
عليه قال الطيبي وانما تمض الحجة على النصارى اذا سألوا ان الملائكة افضل من عيسى  
ودونه خرط القنادف كيف والنصارى ردهوا درجة عيسى الى الالهية فظهر ان ذلك  
الملائكة للاستطراد كما رد على النصارى وانه من باب التتميم لان باب الترقى اه او من باب  
الترقى في انطلق لاني المخلوق كما قاله البقاعي قال لان الملائكة اعجب خاقان عيسى في كونه  
ليسوا من ذكروا ان شئ ولا ما يجانس عضو البشر فكانوا لذلك اعجب خاقان آدم عليه الصلاة  
والسلام ايضا وفي القوة لانهم اقوى من عيسى لانهم يقتلون الجبال ويانوون بالمياه  
العظيمة والعبادات الدائمة المستمرة (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) اي يطلب  
الكبر عن ذلك قال الراغب الاستنكاف تكبر في انفة والاستكبار بخلافه (فسيهنرهم)  
اي المستكبرين وغيرهم (اليه جميعا) في الآخرة واعدل لا يخالف فيجازيهم (فاما الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات) تصديقا لقرارهم بالايمان (سيؤجرهم) اي نواب اعمالهم  
(ويزيدهم من فضله) اي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واما الذين  
استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعد لهم عذابا أليما) اي مؤلما هو عذاب النار بما  
وجدوا من لذة الترفيح والتكبر (ولا يجذبونهم) اي طالوا ما لا (من دون الله) اي غيره  
(وليام يدفع عنهم) (ولا يصبروا) عنهم منه (يا ايها الناس) اي كافة اهل الكتاب وغيرهم (قد  
جاهكم به ان من ربكم) اي جهة نيرة واضحة مفيدة لا يقين التام وهو رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالدلة القاطعة من المعجزات وغيرها (وانزلنا اليكم نورا مبينا) اي راضحا في نفسه  
موضعا لغيره وهو القرآن الجامع بآيها وحسن بيانه فلم يبق لكم عذر ولا علة وقيل المراد  
بالبرهان المعجزات والنور القرآن (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم) اي يوعدهم  
لاخلاف فيه (في رحمة منه) اي نواب عظيم هو رحمة لهم لا بشئ استوجبوه (ودخل) اي  
احسان زائد عليه (ويهدى لهم) اي في الدنيا والآخرة (اليه صراطا) اي طريقا  
(مستقيما) وهو الاسلام والطاعة في الدنيا والجنة في الآخرة (يستفتونك) اي في الكلالة  
حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله قال لعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وانا مريض لا اعقل فتوضا رصب على من وضوته فنهقت وقتان يا رسول الله ان الحيوان وانما

على التاروق الثانية انه  
وقفوا على رجم أي هل  
جزاؤهم ونكاح في النار  
(قوله ان هي الاحياء  
الديا وما نحن بجهنمين)  
قاله بدون غوت ونصيا وفي  
المؤمنون والجمانية به

يرثني كلاله فنزل به - تتقنونك (قل الله يفتكم في الكلاله) وقد تقدم معنى الكلاله وحكم  
 الاية في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام واولاد وقوله  
 تعالى (ان امرؤ) هو مرفوع بضم الهمزة مفتوح بواو (اي مات) اي مات (اي ولد) اي ولا وهو  
 الكلاله قال الاصماني عن الشعبي اختلاف ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في الكلاله  
 فقال ابو بكر هو ما عدا الوالد وقال عمر ما عدا الوالد والولد ثم قال عمر اني لاسقى من الله ان  
 اخالف ابا بكر وقوله تعالى (وله اخت) يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من  
 الابوين والاب لانه جعل اخوها عصبة والذي لام لا يكون عصبة والولد يشمل الذكر والانثى  
 فان الاخت وان ورثت مع البنت قد لا ترث النصف وذلك عندنا بالبنت (فانها نصف ما ترك  
 وهو) اي هذا الاخ للميت (يرثها) اي ان ماتت هي وبقى هو جميع مالها (ان لم يكن لها ولد)  
 فان كان لها ولد ذكر ولا شيء له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت والاخ من الام  
 فترثه السدس كما مر اول السورة (فان كانتا) اي الاختان (اثنتين) اي فصاعدا لانهما  
 نزلت في جابر وقدمات عن اخوات (فلهما الثلثان مما ترك) اي الاخ (وان كانوا) اي الورثة  
 (اخوة رجالا ونساء) لان ذكر منهم (مثل - نظ الانثيين بين الله اياكم) اي ولم يكلكم في بيانه  
 الى بيان غيره وقال مرغبا مرغبا (ان) اي كراهة ان (تضلوا) وقيل لثلاثة تضلوا الخذف لا وهو  
 قول الكوفيين وقبل بين الله اياكم ضللكم اي الذي هو من شأنكم اي اذا خليتكم وطباعكم  
 لتتزرعوا عنه وتقصروا اخلافه (واقه بكل شيء عليم) فهو عالم بما صالح العباد في الهيا والميات  
 ومنه الميراث روى عن البراء رضي الله تعالى عنه انه قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر  
 آية نزلت قال السيوطي اي من الترائض خاتمة سورة النساء يتقنونك الاية وروى عن  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله  
 والفتح وروى عنه ان آخر آية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروى بعد  
 ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ما نزلت بعدها سورة براءة وهي  
 آخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها سنة أشهر ثم نزل في طريق هجرة  
 الوداع بس - تتقنونك قل الله يفتكم في الكلاله فسميت آية الصيف ثم نزل وهو واقف بمعرفة  
 اليوم اكملت لكم دينكم فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احد وعشمتين يوما ثم  
 نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها  
 احد وعشرين يوما وقول البيضاوي تبعا للزنجشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 سورة النساء فكأنما تصدق على كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من  
 الاجر كمن اشترى محررا اي رقيقا محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من  
 الذين يقبأون عنهم حديث موضوع

لانهم في القسامة قالوه  
 بوقف ولم يقولوا بان  
 فاشار الى الامرين بما ذكر  
 قوله وما الحية الدنيا الا  
 لهب ولهو) قدم الهم هنا  
 وقاتل والحد يدو عكس

سورة المائدة مدنية

مائة وعشرون آية او اثنتان او وثلاث وكتاتم الفان وعشمتان واربع كلمات وحروفها احد  
 عشر الفا وسبع مائة وثلاثة وثلاثون حرفا

(بسم)

(بسم الله) الذي له الامر كله فلا يستل عما يفعل (الرحمن) الذي عم به نعمته ايجاده وبيانه  
 فنعمته اتم نعمته واشمل (الرحيم) الذي خص بخاص عبادته بتوفيقه واتم نعمته عليهم واكمل  
 (يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود) أي التي عدها الله تعالى على عبادها والزمها اياهم من  
 مواجب التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء  
 به أو يحسن ان حلنا الامر على المشترك بين الوجوب والتدب والعقد العهد الموثق شبهه  
 بعقد الحبل ونحوه قول المطيعة

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم • شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

والعناج حبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد الى العراقي ليكون عوناً له والكرب الحبل الذي يشد  
 في وسط العراقي والعرقوتان الخشبان المعترضتان على الدلو كاصليب وقوله تعالى (احلت  
 لكم بهيمة الانعام) تفصيل للعقود لان العقود مجمله فهو شامل لجميع العقود لان ذلك أمهات  
 التكليف وجميع ما في هذه السورة من الاحكام تفصيل لذلك (فائدة) • روى عن ابن  
 مسعود قال أنزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكماً ينزلها في غير ما قوله تعالى  
 والمفترقة والموقوذة والمتريدة والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكركم وما ذبح على النصب  
 وأن تستقسموا بالاذلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أدنوا الكتاب حل لكم  
 والمصنات من الذين أدنوا الكتاب من قبلكم وتعام الطهر في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة  
 والسارق والسارقة فلاتقتلوا الصبيد وانتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا  
 وصيلة ولا حام وقوله تعالى شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت وزيد عليه تاسع عشر وهو  
 قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة ليس للاذان ذكر في القرآن الا في هذه السورة واما في سورة  
 الجمعة فهو مخصوص بالجمعة وهو في هذه السورة عام في جميع الصلوات والبهيمة كل حي لا يميز  
 أي من شأنه أنه لا يميز فلا يدخل في ذلك الجنون ونحوه والانعام الابل والبقر والغنم وهي  
 الأزواج الثمانية وألحق بها الظبائر بقر الوحش (تنبيه) • اضافة البهيمة الى الانعام للبيان  
 كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام (فان قيل) لم أفرد البهيمة وجمع الانعام (أجيب)  
 بارادة الجنس وقوله تعالى (الا ما يتلى عليكم) أي تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة  
 الآية استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً والتحريم عرض من الموت ونحوه وقوله تعالى  
 (غير محلى الصبيد) حال من ضمير لكم وقوله تعالى (وانتم حرم) مبتدأ وخبر في محل نصب على  
 الحال من الضمير في محلى جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل وتحريم  
 وغيرهما على سبيل الاطلاق لا يجب عليه مراعاة مصلحة ولا حكمة كما تقول المعتزلة فلا يستل  
 عن تخصيص ولا تفصيل فافهمتم حكمته فذاك وما لا فكلوه اليه وارغبوا في أن يلهمكم  
 حكمته (يا ايها الذين آمنوا اتقوا شراً الله) جمع شعيرة وهي اسم ما شعر أي جعل شهراً  
 وعلماً للناسك من مواضع الحج ومرامى الجوار والمطاف والسعي والافعال التي هي علامات  
 الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والخلق والنحر وقيل معالم دينه وقيل  
 فرائضه التي حدها العباد (ولا تقبلوا) الشهر الحرام أي بالقتال فيه قال تعالى ان عدة  
 الشهر وعند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم وهي

في الاعراف والعنكبوت  
 لان الاعب زمن الصبا  
 والهوزن الشباب  
 وزمن الصبا مقدم على  
 زمن الشباب فتاسب  
 اعطاء المقدم للاكتم  
 والمؤخر للاقل (قوله



ذوالقعدة وذوالحجة والمهرم وربح فيجوز أن يكون ذلك إشارة إلى جميع هذه الأشهر كما يطلق  
 اسم الواحد على الجنس لأن الأشهر كلها في الحرمة سواء ولكن قال الزمخشري والأشهر الحرم  
 شهر الحج (و) تخلوا (الهدى) أي بالتعرض له وهو ما هدى إلى الحرم من التيم (ولا) تخلوا  
 (القتل) أي صاحب القتل من الهدى وعبر به أمية الفة في تعريضها أو القتل أنقصها  
 والنهي عن إحلالها أمية الفة في النهي عن التعرض له هدى والقلة تدجع قلادة وهي ما قلده  
 الهدى من نعل أو غيره ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له (ولا) تخلوا (أمين) أي قاصدين البيت  
 الحرام (لزيارته أي بأن تقابلوهم (بينهم) فضلا من ربه) وهو الثواب (ورضوا) أي وأن  
 يرضى عنهم والجله في موضع الحال من المستكن في أمين أي لا تعرضوا أقوم هذه صفتهم  
 تعظيمهم هو استنكار أن يتعرض لمثلهم وقيل معناه يتفقون من الله رزقا بالتجارة ورضوا أنا  
 بزعمهم لأنهم كانوا يظنون ذلك فوصفوا به بناء على ظنهم ولأن الكافر لا نصيب له في الرضوان  
 كقوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان المسالمون  
 والمنكرون يحجبون جميعا فنهي الله تعالى المسلمين أن يمنعوا أحدا عن حج البيت بقوله تعالى  
 لا تحلوا شعائر الله فعلى الأول الآية محكمة قال الحسن ليس في المائة منسوخ وعلى الثاني  
 قل البيضاوي فالآية منسوخة أي لما فيها من حرمة القتال في الشهر الحرام ومن حرمة منع  
 المشركين عن المسجد الحرام والأول منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدوهم  
 والثاني بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فقوله منسوخ نزل على هذا  
 لكن إذا قلنا بشمول أمين للمسلمين والمشركين انما يكون النسخ في حق المشركين خاصة وهو  
 في الحقيقة منسوخ في تسميته نهضا نسوخ وقراءته بضم الراء والباقيون بالكسر  
 (وإذا حلتم) أي من الأحرام وقوله تعالى (فاصطادوا) أمر بإباحة أباح لهم الاصطياد  
 بعد حظره عليهم كأنه قيل وإذا حلتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا كما في قوله تعالى  
 فإذا قضيت الصلوة فانشروا في الأرض (ولا يجرمكم) أي يحرم منكم أو يكسب منكم  
 (شئاً) (قرم) أي شدة بغضهم وقرأ ابن عامر وشعبة بكون النون بعد الشين والباقيون  
 بصحبها وقوله تعالى (أصدوكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على ان الشرطية  
 والباقيون بقصرها أي لاجل أن صدوكم في عام الحديبية أو غيره (عن المسجد الحرام) وقوله  
 تعالى (أن تعمدوا) أي يشددوكم على من يأنقدهم وأمنهم بالقتل وغيره فأي مقعولي  
 يجرم منكم فإنه يتعدى إلى الواحد وإلى اثنين كما كسب (وتعاونوا على البر والتقوى) أي  
 بفعل ما أمرتم به (ولا تعاونوا) فيه - ذهب إحدى التامين في الأصل (على الأثم) أي المماضي  
 للثب في (والعدوان) أي التعدى في - دود الله للانتقام واتقوا الله (أي خافوا عقابه بان  
 تطيعوه) (ان الله شديد العقاب) ان خالها فانتقامه أشد وقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة)  
 أي أكلها أي ما يتلى عليكم والميتة ما فارقت الروح من غير ذكاة شرعية (والدم) أي المسقوح  
 قال تعالى أودمائه فوجا وكان أهل الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونها (ولحم الخنزير)  
 قال العلماء الفداء يجرى من جزأ من جوارح الميتة - ذى ولا بد أن يحصل للمتعدى أخلاق وصفات  
 من جنس ما كان حاصله في الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في الميتات

ولقد ادركوا نعمة خير الذين  
 يتقون (نخص المتقين  
 بالذكر مع ان غيرهم كذلك  
 لأنهم الأصل وغيرهم تبع  
 لهم وقوى هذا ولقد ادركوا  
 الاخرة بلا من تانيم - ما  
 مدعمة في الدار ورفع  
 الاخرة يجعلها صفة

حرم كاه على الانسان ان لا يتكلم بكلمة الكيفية ولذلك ان الفرج لما واظبوا على كل علم  
 الخنزير اورثهم الحرس العظيم والرغبة الشديدة في المنهيات واورثهم عدم الغيرة فان الخنزير  
 يرى الذكرا من الخنازير يقفز على الانثى التي لا يتعرض له لعدم الغيرة (وما اهل لغوا الله به)  
 أي رفع الصوت به لغوا الله بان ذبح على اسم غيره والاهلال لرفع الصوت ومنه يقال فلان اهل  
 بالحج اذا ابى وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى قال ابن عارل وقدم هنا لفظ الجلالة  
 في قوله لغوا الله به واخرت في البقرة لانها هناك فامة ارق قلبه الفاصلة بخلافها هنا لان بعد ما  
 معطوفات (والمتحقة) وهي التي ماتت بالخنق - واه افع - بل بما ذلك آدمي أم اتفق لها ذلك  
 (والوقوذة) وهي التي وقذت أي ضربت - حق ماتت ويدخل في الوقوذة ما رمى بالبنود فمات  
 (والقردية) أي الساقطة من علو بان سقطت من جبل أو مشرف أو في بقرقات ولوروى صيدا  
 في الهواء بسهم فأصابه فسقط على الارض ومات - لان الوقوع على الارض من ضرورته  
 وان سقط على جبل أو شجر ثم ترى منه فمات ليصل لانه من القردية الا ان يكون السهم ذبحه  
 في الهواء فيل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل قبل القردية (تنبيه) دخلت الهاء في هذه  
 الكلمات لان المتخفة هي الشاة المتخفة - كأنه قبل حرمت عليكم الشاة المتخفة والوقوذة  
 والقردية وخصت الشاة لانها من أهم ما با كل الناس والكلام يصرح على الاعم ويهكون  
 المراد الكل وأما الهاء في قوله تعالى (والنطيحة) وهي التي تنطجها أخرى فقوت فلا تقل من  
 الوصفية الى الاسم والافكان من حقها أن لا تدخلها تاء النانث كقيل وجريح وما في  
 قوله تعالى (وما كل السبع) بمعنى الذي وعائده محذوف أي وما أكاه السبع ولا بد من حذف  
 وهذا قال الزمخشري وما كل بعضه السبع وهذا يدل على ان جوارح الصيد اذا كانت  
 ما اصطادته ليصل أكاه وقوله تعالى (الاما ذكيتم) استثناء متصل أي الاما ذكيتم ذكاه  
 وصار فيه حياة مستقرة من ذلك فهو - لال وقيل الاستثناء مخصوص بما كل السبع وقيل  
 الاستثناء منقطع أي ولكن ما ذكيتم من غيره الخلال أو فكلوه وكان هذا القائل رأى انها  
 وصلت به هذه الاسباب الى الموت أو الى حالة قريبة منه فلم تعد تكسبها عنده شيئا وقيل  
 الاستثناء من التحريم لامن الحرمات أي حرم عليكم ما مضى الاما ذكيتم فانه لكم - لال  
 فيكون الاستثناء منقطعا أيضا وأقل الذكاة في الحيوان المقدر وعليه قطع الحلقوم والمرى  
 وكاله أن يقطع الودجين بهما وهما - ما عرفان في صفحتي العنق ويجوز بكل محدود يخرج من  
 حديد أو قصب أو زجاج أو غيره الا السن والظفر وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنهر الدم وذكر  
 اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وقوله تعالى (وما ذبح على المصب) في محل رفع عطفا  
 على الميتة أي وحرم عليكم ذلك والنصب واحد الانصاب وهي ججارة كانت حول الكعبة  
 يذبح عليها تقربا اليها وتعليقها وقيل هي الاصنام لانها تنصب لتعبدوا على معنى اللام أو على  
 أصلها بفتح ديم وما ذبح مسمى على الانصاب وقيل هو جمع الواحد انصاب ويدل للاول قول  
 الاعشى

لادار وبإضافة الادر اليها  
 بلام واحدة تبع الاختلاف  
 المصاحف في ذلك وفي يوسف  
 بالوجه الثاني فقط تبعاً  
 للمصاحف (قوله فلا  
 تكون من الجاهلين)

وذا النصب المنسوب لا تعبدنه • ولان عبد الشيطان واقه فاعبدا  
 وقوله تعالى (وأن تستقبروا بالالزام) في محل رفع أيضا عطفا على الميتة أي وحرم عليكم

ذلك والالزام جمع زلم بفتح الزاي وضعها مع فتح اللام قدح سـ سر الذانف صـ فـ ير وهو سـ  
 لا يرش له ولا تصل وذلك اسم كانوا اذا قصدوا فملاضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها  
 امرني ربى وعلى الاخر نهاني ربى والثالث فضل اى لاسمة عليه فان خرج الاخر مضوا على  
 ذلك وان خرج الناهى فجنبوا عنه وان خرج الفضل اذاروها فاتباعه في الاستقسام طلب  
 معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالالزام وقيل هو قسمة بالزور بالاقداح على الانصباة  
 المملومة وقوله تعالى (ذلكم فسق) اشارة الى ما ذكر تحريمه اى خروج عن الطاعة وقيل اشارة  
 الى الاستقسام وكونه فسق قال انه دخول في علم الغيب الذى امتاثر به علمه علام الغيوب وقد قال  
 تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه  
 وقوله امرني ربى ونهاني ربى افتراء على الله عز وجل ان كان اريد برى الله وما يدريه ان الله  
 امره او نهاه فالكهنة والنجمون هم هذه المئات ونوجهاالة وشرك اذ اراد به الصنم وقوله تعالى  
 (اليوم) لم يرد به يوما بعينه وانما اراد بالماضى وما يتصل به ويدينه من الازمنة الماضية  
 والآتية وقيل الالف واللام للعهد قيل اريد يوم نزولها وقيل نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفه  
 بعد العصر في حجة الوداع وقيل هو يوم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة سنة تسع وقيل ثمان  
 وقوله تعالى (يئس الذين كفروا من دينكم) فيه قولان أحدهما يؤس وانما ان يحلوا هذه  
 الخطيئات بعد ان جعلها الله تعالى محرمة والثاني يؤس وانما ان يغلبوكم على دينكم فتمردوا  
 عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته لانه تعالى كان وعديا لانه هذا الدين على كل الاديان  
 بقوله تعالى ليظهره على الدين كله فحذف ذلك النصر وازال الخوف (فلا تخشوهم) ان يظهروا  
 عليكم (واخشون) أجمع اقراء السبعة على حذف الياء بعد النون لحذفها الى الرسم اى  
 واخاهم والنشية لى وحدى فان دينكم قد اكتمل بدينه وجل عن انما ساق محله وقدره ورضى  
 به الاخر ومكنه على رغم انوف الاعذار وهو قادر وذلك قوله تعالى . وقام اى التعليل  
 (اليوم اكملت لكم دينكم) اى الذى ارسات به اكل ساقى محمد صلى الله عليه وسلم نزلت  
 هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفه بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف  
 بعرفات على ناقته اعضاء فمكادت عضد الافة تندق من ثقاه فبركت وعن عمرو بنى الله  
 تعالى عنه ان رجلا من اليهود قال له يا ابر المؤمنين آية من كتابكم تقرؤنها لو علمنا ما سائر  
 اليهود ونزلت لاتخذنا ذلك اليوم عبدا قال اى آية قال اليوم اكات اكم دينكم (واعمت  
 عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى انزلت  
 فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشارة الى ان ذلك اليوم كان  
 عبدا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى  
 والجورس ولم يجتمع اعياد اهل المال في يوم قبله ولا بعده وروى أم الماترات هذه الآية بنى  
 عمر رضى الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كافي زيادة من  
 ديننا فاذا اكل فلم يكمل نبي الانقص قال صدقت فكانت هذه الآية نبي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عاش بعدها احد او عاين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زادت الشمس للينين خلقنا  
 من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقبل نوفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع

(ان قلت) كيف قال محمد  
 ذلك وهو اخطأ خطايا  
 من قوله لنوح انى اعطاك  
 ان تكون من الجاهلين  
 مع ان عبدا اعظم رتبة  
 (قات) لان نوحا كان

الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه فقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم أي الفرائض  
والسنن والحدود والجهاد والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية سلال ولا حرام ولا نهي من  
الفرائض وهذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة اليوم اكملت لكم دينكم  
فلم يجمع معكم مشركه وقيل اظهرت دينكم وأمنتكم من عدوكم (فان قيل) قوله تعالى  
اليوم اكملت لكم دينكم يقتضي ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وذلك يوجب ان الدين لذي  
كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم أكثر منه كان ناقصا وانما وجد الدين الكامل في آخر عمره  
مدة قليلة (أجيب) بأن الدين لم يكن ناقصا بل كان أبدا كاملا وكانت الشرائع النازلة من  
عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت المبعث بان ما هو  
كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا مصلحة فيه فلا جرم كان ينسخ بعد النبوت وكان  
ينزل بعد العدم وأما في آخر زمان المبعث فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة  
فالشرع أبدا كان كاملا الا أن الاول كمال الزمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة  
فهذا قال اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بأكملها وقيل بدخول مكة آيتين  
ورضيت أي اخترت لكم الاسلام دينا من بين الاديان وهو الذي عمده الله لا غير قال الله تعالى  
ومن يتبع غير الاسلام ديننا فان يتقبل منه وقوله تعالى (فن اضطر) متصل بكرا المحرمات  
وما يتبعها ما اعترض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناوله اذ وق حرمتها من جهة الدين  
الكامل والنعمة التامة والادلام المرضي والمعنى فن اضطر الى تناول نهي من هذه المحرمات  
(في محضة) أي جماعة (غير مضاف) أي مائل (لان) أي موصية بان يأكل ذلك ثم اذا تجاوزا  
حد الرخصة كقوله تعالى غير باغ ولا عاد (فان الله غفور) له ما كل (رحيم) به في باحتمله  
فلا يؤاخذون من المائل الى الاثم قاطع الطريق ونحوه فلا يجعل له الاكل مما ذكر قرأ أو عرو  
وعاصم وحوزة بكسر فونين اضطر في الوصل والباقون بالضم (يستلونون) يا محمد (ماذا أحل  
اهم) من الطعام وانما أتى بقوله لهم بلفظ الغيبة لتقديم ضمير الغيبة في قوله تعالى يستلونون  
ولو قيل في الكلام ماذا أحل لنا لكان جائزا على حكاية الجملة كقولك أقسم زيد بل ضمير بن  
ولا ضمير بل بلفظ الغيبة والتكلم الا ان ضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوه كما ان لا ضمير بن  
يقضي حكاية الجملة المقسم عليها وماذا استأذوا وأحل لهم خبره كقولك أي نهي أحل لكم منها  
فقال تعالى (قل) لهم (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس بمفحيت نهاره وكل ما لم يات بتحريمه  
في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد ولا مستقدر من ذى الطباع السائمة وهذا يشبه كل ما ذبح وهو  
ما ذبح في ذبحه مما كانوا يحرمونه على أنفسهم من السائمة وما معها وكل ما أذن فيه من غير  
ذبح كحيوان البحر وما أذن فيه من غير المطاعم وقوله تعالى (وما علمتم من الجوارح) معطوف  
على الطيبات أي أحل لكم الطيبات وما علمتم تحذف المضاف لله لجه الجوارح جمع جارحة  
من سباع البهائم والطيور كالكلب والقط والفهد والثور والعقاب والصقر والباز والشاهين والهاه  
للمبالغة سميت بذلك لان الجرح الكسب لانها تكسب الصيد ومنه قوله تعالى وقوله ما جرحتم  
بالتار أي كسبتم أولان الجرح الصيد غالبا وقوله تعالى (مكاتبين) حال من ضمير علمتم أي  
حال كونكم معلمين هذه الكواكب الصيد والمكاتب المؤدب الجوارح ومفهومها أخذ من

معدودا بجهله بطلوه  
لانه تمك بوعده الله تعالى  
في انجاء اهله ووطن أن  
انهم من أهله بخلاف محمد  
لم يكن معدودا لانه كبر  
عليه كفرهم مع الله أن

الكلب يسكون اللام وهو الحيوان النابح لان التاديب أكثر ما يكون في الكلاب فاخذ من  
لفظه الأكثر في جنسه أولان السبع يسمى كلاباً ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حبة بن أبي اهب  
حين أراد سفر التام فغاط النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي اللهم سلط عليه كلاباً من كلابك  
فأكله الاسد وقوله تعالى (نعلمونهن) حال ثانية من ضمير علمتم أو استغفان (فان قيل)  
ما قائدة هذه الجمال وقد استغنى عنها بعلمت (أجيب) بان قائلتها ان يكون من يعلم الجوارح  
فتبها عالم بالشرائط المعبرة في الشرع لحل الصيد وفي هذا قائدة جلية وهي ان على كل طالب  
اشي ان لا يأخذ هذه الامن أجل العلم به وأشدهم دراية وأغوصهم على لطائفه وحده فقه  
وان احتاج في ذلك الى أن يضرب اليه أجاد الابل فكلم من أخذ من غير متقن قد ضيع أيا به  
وعض عند لقاء النصارى برأنا له (ع عليكم الله) أي من علم التكليب لانه الهام من الله تعالى  
أو مكتوب بالعقل الذي هو منحة منه أو مما علمكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد برسالة  
صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وأن لا يأكل منه (مسكوا  
عما مسكن) أي الجوارح مستقر المساكها (عليكم) أي على تعلمكم وان قتلته بان لم تأكل  
منه بخلاف غير المعلة فلا يجعل صيدها وشروط التعليم فيها ثلاثة أشياء اذا ارسلت استقرت  
واذا زجرت انزجرت واذا أخذت الصيد أمسكته ولم تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث  
مرات فان أكلت منه فليس مما مسكن على صاحبها فلا يجعل أكله كافي حديث العيص بن وان  
أكل منه فلا تأكل منه انما مسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا أكل البازي فلا تأكل  
والى هذا ذهب أكثر الفقهاء وبعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد  
متعدرو وقال آخرون لا يشترط مطاقا في هذا الحديث ان صيد الصم اذا أرسل وذكر اسم  
الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) في هذه الكتابة ثلاثة أوجه  
احدها انها تعود الى المصدر المتهوم من الفعل وهو الاكل كانه قبل واذا كروا اسم الله  
عليه على الاكل ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اسم الله وكل مما يملك الثاني انها تعود الى  
ما علمت أي اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد ويؤيده قوله صلى الله  
عليه وسلم اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله عليه الثالث انها تعود الى ما مسكن أي اذكروا  
اسم الله تعالى على ما ذكرتم ذكروا اسم الله مسكت عليكم الجوارح (واتقوا الله) أي في صحراة  
(ان الله سريع الحساب) فيؤاخذكم بما جعل ودق وقوله تعالى (اليوم) الكلام فيه كالكلام  
فيما قبله (أحل لكم الطيبات) أي المثلذات (وطعام الذين آوتوا الكتاب) أي ذبايح اليهود  
والنصارى ومن دخل في دينهم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم (حل) أي حلال (لكم)  
فأما من دخل في دينهم بعد المبعث فلا يحل ذبيحتهم ولو ذبحهم يردى أو نصر الى على اسم فيراقه  
تعالى كالتصريف يذبح على اسم المسيح لم يحل ذبيحته وأما الجورس فقد سن بهم سنة أهل  
الكتاب في تفريرهم بالجزية دون أكل ذبايحهم ونكاح نسائهم قال صلى الله عليه وسلم من ذبح  
سنة أهل الكتاب غيرنا حتى نسائهم ولا آكل ذبايحهم رواء الامام مالك (وطعامكم) أي اياهم (حل  
لهم) فلا عليكم ان تطعموهم ويبيعوهم منسهم ولو حرم عليهم لم يجر ذلك (والحصنات من  
المؤمنات) أي الحريرات (والحصنات من الدين آوتوا الكتاب من قبلكم) وهم اليهود والنصارى

كفرهم وابعائهم بعشيرة  
الله تعالى وانهم لا يمتدون  
الا ان يمدحهم الله تعالى  
(قوله ثم اليه ترجعون)  
• ان قلت ما قائدة ذكره  
مع انه مفهوم من قوله

أي حل لكم ان تنكحوهن وان كن حريات وقال ابن عباس لا تحصل الحريات وأما الاما  
 المسلمان فيحل نكاحهن في الجملة بخلاف الاماء الكليات فلا يحل نكاحهن عندنا ويحل  
 عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى (إذا أتيتوهن أجورهن) أي مهورهن فتقيد الحل باتيانها  
 لنا كيد وجوبها والحلت على الاولى وان من تزوج امرأة وعزم أن لا يطأ صدقها كان في  
 صورة الزاني وورد فيه حديث وتسميته بالاجر يدل على انه لا حد له لانه أقل الاجر في  
 الاجارة لا يتقدر (محصنين) أي فاصدين الاعفاف والعتاف وقيل متزوجين (غيره الخبن)  
 أي معلنين بالزناهم (ولا متقدى اخدان) أي صبرين بالزناهم والظنن الصديق يقع على  
 المذكور والاشق قال النبي الزنا ضربان السفاح وهو الزنا على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن  
 وهو الزنا سر او الله تعالى حرهما في هذه الآية وأباح التمتع بالمرأة على جهة الاحسان وهذه  
 الآية مخصوصة لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن فبقى على التحريم ما تضمنته تلك  
 ما عدا الكليات من الوثنيات وغيرهن من جميع المشركات حتى المنقلة من الكليات من  
 دينها الى غير دين الاسلام وقرأ الكسائي بكسر صاد المهنات والباثون بنصها وقوله تعالى  
 (ومن يكفر بالايمان) اختلف المفسرون في معناه فقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر  
 بالايمان أي بالله الذي يجب الايمان به وانما حسن هذا الجواز لانه يقال رب الايمان ورب  
 الشيء على سبيل الجواز وقال الكسائي ومن يكفر بالايمان أي بكلمة التوحيد وهي شهادة  
 أن لا اله الا الله لان الايمان من لوازمها واطلاق الشيء على لازمه مجاز مشهور وقال قتادة  
 ان ناسا من المشركين قالوا كيف تزوج نساءهم مع كونهم على غير ديننا فانزل الله هذه الآية  
 ومن يكفر عما أنزل الله في القرآن فهو كذا وكذا فسمى القرآن ايمانا لانه مشتق على بيان كل  
 ما لا بد منه في الايمان والمراد من ذلك أن يأتي بشيء يصير به مرتدا (مدحيط) أي فس (عله)  
 الصالح قيل ذلك ان اتصل ذلك بالموت بدليل لقوله تعالى (وهو في الآخرة من الظالمين) وقوله  
 تعالى في آية أخرى قيمت وهو كافر أمان من أسلم قبل الموت فان قواه يفسدون عمله فلا يجب  
 عليه إعادة حج قد فعله ولا صلاة قد صلاها قبل الردة (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة)  
 أي أردتم القيام اليها كقولته تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له وهم اذاعة الفعيل بالفتح  
 المنسوب عنها للايجاز والتبسيه على ان من أراد العبادة ينبغي أن يبادر اليها بحيث لا يتفكك  
 الفعيل عن الارادة وظاهر الآية الكريمة يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن  
 محمداً لكن صدقته الاجماع لما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم  
 الفتح فقال له عمر صعدت شيئا لم تكن تصنعه فقال صدق قلته فقبل هو مطاق أريديه التقييد  
 والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محمدين وقيل الاخر فيه للتدب وقيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ  
 قال البيهقاري وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم لم المائدة من آخر القرآن تزولا فاحلوا  
 حلالوا حرموا حرامها (فاضلوا وجوهكم) أي امرؤا الماء عليهم ولا يجب ذلك خلافا  
 لما لا رضى الله تعالى عنه (واضلوا أيديكم الى المرافق) أي معها ان وجدت ولقد رها ان  
 فقدت لما روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انه وضأ فضله وجهه فاسخ لوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد المخز للاجتماع

قبله والموت بينهم الله  
 لانهم اذا بعثوا من قبورهم  
 تقدر جمعوا اليه بالحياة  
 بعد الموت (قلت) ليس  
 منه هو ياتنه لان المراد به  
 وفوفهم بين يديه السبب

أوان الى في الآية بمعنى مع كافي قوله تعالى من انصاري الى الله ويزدكم قوة الى قوتكم أو  
 يجعل البدن التي هي حقيقة لي المنكب مجازا الى المرفق مع جعل الى غاية للفعل الداخلة هنا  
 في المقابلة بينة الاجماع والاحتياط للعبادة والمعنى اغسلوا أيديكم من رؤس الاصابع  
 الى المرفق أو تجعل باقية على حقيقتها الى المنكب مع جعل الى غاية لا تترك المقدر قسرج الغاية  
 والمعنى اغسلوا أيديكم واتركوا أيديهم الى المرفق والمرفق جمع مرفق: يفتح الميم وكسر الفاء  
 على التصريح من اللغة وهو متصل ما بين العنق والمعصم ولو قطع بهض ما يجب غسله وجب  
 غسل الباقي لان الميسر ولا يستطاب بالمعنى وروان قطع من المرفق فان سل عظم الذراع وبقي  
 العظام المتصلة برأس العنق وجب غسل رأس عظم العنق لانه من المرفق وهو مجموع  
 العظام والابرة الداخلة بينهما وان قطع من فوق المرفق ندب غسل باقي عضده (وامسحوا  
 برؤسكم) أي ببعضها الماروي - لم انه صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته وعلى عمامته واكتفى  
 بمسح البعض لانه المنهوم من المسح عند اطلاقه ولم يقل أحد وجوب خصوص الناصية  
 وهي الشعر الذي بين التزمتين والاكتفاء بما يمنع وجوب الاستيماب وينع وجوب التقدير  
 بالربح أو أكثر لان ادونه والباء اذا دخلت على متعدي كافي الآية ~~تكون~~ لتبعض أو على  
 غيره كافي قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق تكون للاصاق (فان قيل) صبغة الامر  
 بمسح الرأس والوجه في التيم واحدة فهل أوجبتم التعميم أيضا (أجيب) بان المسح تبدل  
 للضروفة فاعتبر بيده ومسح الرأس أصل فاعتبر انظره (فان قيل) المسح على الخف بدل فهلا  
 وجب تعميمه كبده (أجيب) بقيام الاجماع على عدم وجوبه ولا فرق بين أن يمسح على  
 بشرة رأس أو شعرها ولو شمره واحدة في حد الرأس لان ذلك يصدق عليه مسمى الرأس عرفا  
 اذ الرأس اسم لما رأس وعلا وقوله تعالى (وأرجلكم) قرأناه نفع وابن عامر وحفص والكشاف  
 بنصب اللام عطفا على وجوهكم وقيل على أيديكم والباقيون بالكسر على الجوار ومنهم من  
 عطف على الجور على قراءة الجور والم - وح ليقيد مسح الخف وعطف على المنصوب على قراءة  
 النصب على المعنى ول يقيد غسل الرجل المتجردة منه فيشيد كل من القراءتين غير ما أفادته  
 الاخرى وقوله تعالى (الى الكعبين) وهما العظامان الثنائتان في كل رجل من جانبيين عند  
 مفصل الساق والقدم دل على دخوله - ما في الفسل ما دل على دخول المرفقين فيه وقد مر  
 (تبيينه) - النصل بين الايدي والارجل المفصلة بالرأس الممسوح فيه دليل على وجوب  
 الترتيب في طهارة هذه الاعضاء وعليه الساق في رضى الله عنه ولو قطع بعض القدم وجب غسل  
 الباقي وان قطع فوق الكعب فلا فرض عليه ونسب غسل الباقي كما مر في اليد ويؤخذ من  
 السنة وجوب البيه فيه كغيره من العبادات (واكتف جنبا) من جاع وغيره (فاطهروا) أي  
 بالغسل لجميع البدن لانه أطلق ولم يخص الاعضاء كافي الوضوء (وان كتبت مرضي) أي مرضا  
 يضره الماء (أو على سفر) أي - سفرين - سفر ام باحاطو بلا او قصيرا (أو جاء أحد منكم  
 من الغائط) أي الموضع المطهق من الارض الذي تفضي فيه حاجة الانسان التي لا بد منها  
 سمي باسمه الخارج للماء - اورة قيل وفي ذلك - كلمة وهي شذوذه الانسان ليكتف عن اجابته  
 وكبره وترنعه ونقده كما سمي أن بعض الامراء التي بعض البله فلم يفسح له غضب وقال كانك

وليزاه وهو غير البعث  
 الذي هو احيا بعد الموت  
 (قوله قل ان الله قادر على  
 ان ينزل آية) وقم جوابا  
 لقوله لولا نزل عليه آية  
 من ربه (فان قلت) لومع

لم تعرفني فقال لي والله اى لا تعرفنا اولئك نطفة مذرة و آخر نجفة قدرة وانت فيما بين ذلك  
تحمل العذرة وقرأ قالون والبرى وأبو عمرو وباسقاط الهـ مزة الاولى مع المدوا والقصر وسهل  
وروش وقبول الهـ مزة الثانية وحقق الباقون الهـ مزتين هما (أوه مستم النساء) بالذكر أو غيره  
أمنه ثم أم لا وقرأ حزة والكسائي بغير ألف بين اللام والميم والباقون بالالف (فلم نجدوا ماء)  
بعـ مد طلبه لفة حسا أو مهـ منى بالجزم عن استعماله للمرض يخرج أو غيره (فتميموا) أى  
اقصدوا (صعيدا) أى ترابا (طيبيا) أى طهورا خالصا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع  
المرنقين (صم) بضر يمين والباء للاصاق وبيئت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح  
و قد قدم مثل هذه الآية في النساء قال البيضاوى ولعل تكريره ليقص الكلام في بيان أنواع  
الطهارة (ما يريد الله ليخجل عليكم) في الدين (من حرج) أى ضيق بما فرض عليكم من الوضوء  
والغسل والتيمم (ولكن يريد ليخجل من الاحداث والذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب) وليتم  
نعمة عليكم) ببيان شرايع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه فيتميمكم قال البيضاوى والآية  
مشقة على سبعة أمور كلها مشق طهارتان أصل و بدل والاصل اثنتان مستوعب وغير  
مستوعب وغير المـ مستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار الحبل محدود وغير محدود  
وان آلتـ مامانع وجامد وموجب ما حدث أصغرا أو كبروا والمبج للعدل الى البديل مرض  
أو سفروان الموعود عليه تطهير الذنوب وانعام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) أى  
في هدايته لكم الى الاسلام بعد أن كنتم على شفا حقرة من النار فاقصدكم منها وفي غير ذلك من  
جميع النعم ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره لان كثره النعم توجب على المنعم عليه الاشتغال  
بخدمته المنعم والانتفاء لاوامره ونواهييه وقال تعالى نعمة الله ولم يقل نعم الله لان هذا الجنس  
لا يقدر عليه الا الله لان نعمة الحياة والعصاة والعقل والهـ بداية والصون من الآفات  
وايصال الخيرات في الدنيا والآخرة لا يعلمه الا الله تعالى وان المراد التامل في هذا النوع  
من حيث انه ممتاز عن نعمة غيره (فان قيل) قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يشعز بسبق  
النسيان وكيف يعقا نسيانهم مع أنها متواترة متواليه عينا في جميع الساعات والاقوات  
(أجيب) بأنهم اكثرتها ونعماتها اصارت كلاما المعتاد فصارت غاية ظهورها وكثرت سببها  
لوقوعها في محل النسيان (و) اذ كروا (ميثاقه) أى عقده الوثيق (الذى واثقكم به) أى  
بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يايدهم امله العقبة على السمع والطاعة في العسر  
واليسر والمنشط والمكره والمنشط مفعول من النشاط وهو الامر الذى ينشط له والمكره  
مفعول من المكره وهو الامر الذى تكرهه النفس وأضاف الميثاق الصادر من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى نفسه كقولهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكذلك بانكم التزمتموه  
(اذ) أى حين (قلتم سمعنا وأطعنا) وفي ذلك تذكير مما أوجب الله له صلى الله عليه وسلم عليكم  
من الشكر جديته لكم الى الاسلام ثم حذركم عن نقض تلك العهد بقوله (واتقوا الله)  
أى في ميثاقه أن تنقضوه (ان الله) الذى له صفات الكمال (عالم) أى بالغ العلم (بذات الصدور)  
أى بما فى القلوب فيغيره أولى فيها بـ علمه افضل عن جليات أعمالكم وتبيل المراد

جوابه لصح من كل من  
ادعى النبوة وطولب بآية  
أن يجيب بذلك (قلت)  
بالتزم ذلك ان ثبت نبوته  
بمعجزة كآية النبي صلى الله  
عليه وسلم هو الا فلا يصح



بالميثاق هو الذي أخذهم حين آخر جهوم من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم الست  
 بربكم قالوا بلى قال مجاهد - ودوقيل المراد به الدلائل العقلية والنرجية التي نصبها الله على  
 التوحيد والشرايع قاله السدي وأدغم أبو عمرو القاف في وائتمكم في الكفاف بخلاف عنه  
 (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) أي مجتهدين في القيام (قته) تعالي بحقوقه (شهداء) أي  
 متيقظين محضرين من أفعالكم غاية الاحضار بحيث لا يشذ عنها شيء مما تريدون الشهادة به  
 (بالقسط) أي العدل (ولا يجر منكم) أي ولا يحملنكم (شدان) أي شدة غض (قوم) أي  
 الكفار (على الاتعد لولا) فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمنه وقذف وقتل نساء وصية  
 ونقض عهدتكم بما في قلوبكم (اعسلوا) أي تمسروا العدل واتصدوه في كل شيء (هو) أي  
 العدل (أقرب) من تركه (للتقوى) لكونه لطفاً فيه ونبيه عظيم على ان وجوب العدل  
 مع الكفار الذين هم أعداء الله اذا كان به - هذه الصفة مما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين  
 هم أولياؤه وأحبائه (تنبيه) • يؤخذ من هذا أن التكليف مع كثرتها محصورة في نوعين  
 التعظيم لأمير الله والشقة على خلق الله فقوله تعالي كونوا قوامين لله إشارة الى التعظيم لأمير  
 الله ومعنى القيام هو أن تقوم لله بالحق في كل ما يلزمك وقوله تعالي هو - داياً قسط إشارة الى  
 الشقة على خلق الله وفيه قولان الاول قال عطية لا تخف في شهادتك أهل ودك وقرباك  
 ولا تمنع شهادتك أعدائك واضدادك الثاني أمرهم بالصدق في أفعالهم وأقوالهم وتقديم  
 نظيره - هذه الآية في الفاء الا ان هناك قدم لفظة القسط وهذا آخرها قال ابن عادل فكل  
 الغرض من ذلك واقفه أعلم ان آية التماسي بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه  
 فبدأ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هي تاسي بها في  
 معرض ترك العداوة فبدأ بها بالامر بالقيام به لانه أردع للمؤمنين ثم تقي بالشهادة بالعدل  
 لئلا يفي كل معرض بما يناسبه وقال البيضاوي وتكرر هذا الحكم اما لاختلاف السبب  
 كما قيل ان الاولى تزات في المشركين وهذه في اليهود وازيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء  
 نائرة الغيظ (واتقوا الله ان الله حبير بما تعملون) فيجاز بكم به (وعدا لله الدين آموا) أي  
 أفرأوا بالايمان بالستهم (وعملوا) تديتوا لهذا الاقرار (الصالحات) وحذف ثاني منفعولي  
 وعداس - تنفاه بقوله (لهم مغفرة وأجر عظيم) فانه استئناف يبينه وقيل الجملة في موضع  
 المنعول فان الوعد من رب من القول لانه لا ينعقد الا به فساكنه قال وعدهم هذا القول والاجر  
 العظيم هو الجنة والذين كسروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب الجحيم) أي النار التي اشتد  
 نوقدها فاشتد اجرها فلا يراها أحد الا بحم عنها فيلقون فيها ثم يلازمونها فلا يتفكون عنها  
 كما هو شأن صاحب ره - ذامن مادة الله سبحانه وتعالى انه يتبع حال أحد القريبين حال  
 القريب الاخر وفاهمق الدعوة وفيه من يدعو - للمؤمنين وتطيب اقلوبهم (يا أيها الذين  
 آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) رسمت نعمت هنا بالهاء فوقه على ان كثير وأبو عمرو  
 والك - اتي بالهاء والباقر بن بلتاه في الوصل الجميع بالهاء روى أن المشركين رأوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون معا وذلك بمسئمان وهو  
 رادينه وبينهم مسكة من حلتان في غزوة ذي أنمار فلما صلوا ذموا أن لا كانوا اكبروا عليه

الجواب بذات قوله وما من  
 دابة الآية فائدة ذكر  
 في الارض بعد دابة مع انها  
 لا تكون الا في الارض وذكر  
 يطير يمينه بعد طائر  
 مع انه لا يطير الا يمينه

فقطوا

فقالوا انهم يهداهم صلالة هي احب اليهم من آياتهم وانبأهم يعنون صلاة العصر وهم وابلان  
 يوقعا بم-م اذا قاموا اليها فنزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف رواه مسلم وغيره والآية  
 اشارة الى ذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في قريظة ومعه الخانقا الاربعة  
 ودية ترضهم أي يطالبهم مالا فرضا لدية مسأين قتلها ما عمرو بن أمية الضمري خطأ بحسبها  
 مشركين لسكن في رواية البيهقي أن المقتولين كانوا ما همدين لاسلمين وأن الخروج كان لبني  
 النضير لا الى قريظة فقالوا نعم يا ابا النعام وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك  
 القتال وعلى أن يعينوه في الديار فقالوا قد آن لك ان تأتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطمعك  
 ونعطيك الذي تالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلا بعضهم ببعض وقالوا  
 انكم ان تجردوا محمدا أقرب منه الان فن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فغير يحتمل  
 منه فقال عمرو بن جهاش أنالنا الى رسا عظيمة اي طرحها عليه فأمسك الله تعالى يده فنزل جبريل  
 عليه السلام فاخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال  
 لا تبرح مقامك فن خرج عليك من أصحابي فسأل عنى فقبل توجه الى المدينة فعمل ذلك حتى  
 تناهوا اليه ثم تبعوه وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وتفرق الناس في العشاء  
 يستظلون بجم افهلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاءه أعرابي فسل سيف رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك منى قال الله فاسقطه جبريل من يده فأخذه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى فقال لا احد أهدأ منهم دان لا اله الا الله وأن محمدا  
 رسول الله فنزلت (اذ هم قوم أن يدعوا اليكم ايديهم) اي فتكوا ايديكم يقال بسط اليه لسانه اذا  
 شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به قال تعالى وييسطوا اليكم ايديهم الستم بالسهو ومعنى بسط  
 اليد تمدها الى المبطوش به ألا ترى الى قولهم فلان بسط الباع ومد يد الباع بمعنى (فكف  
 ايديهم عنكم) أي منعها ان تمد اليكم وردد مضرت اعنكم (رائة والله) في جمع أموركم (وعلى  
 الله بلمتوكل المؤمنون) فانه الكافي لا يصلح الخير ودفع الشر (واعة) ما أخذ الله ميثاقا في  
 اسرائيل) أي العهد الموفق بما أخذوا اليكم من السمح والطاعة (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا)  
 أي شاهد اعلى كل سبط نقيب يكملهم بالوفاء بما عليهم الوفا به كما بعثنا منكم ليله العقبة اثني  
 عشر نقيبا وأخذنا منكم الميثاق على ما به كمال الاسلام والنقيب الذي يقب عن أحوال  
 القوم كما قيل له عرف لانه يتعرفها ومن ذلك المناقب وهي الفضائل لانها لا تظهر الا بالنقيب  
 عنها روى أن بني اسرائيل لما استقروا بعصر به دهلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالمسير الى  
 ارضهم المذآرض الشام وكان سكتهم الكنعانيون الجبابرة وقال اني كتبت اليكم دارا وقرارا  
 فاخرجوا اليها وجاهدوا فيها واني ناصركم وأمرو موسى صلوات الله وسلامه عليه أن يأخذ من  
 كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به بوثقه عليه م واختار النقيب وأخذ  
 الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم النقباء وسار بهم فلما دن من ارض كنعان بعث النقباء  
 يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وثورة وشوكة فهابوا ورجعوا وحسدوا قومههم وقد نهمهم  
 موسى عليه السلام أن يحذوهم فذكروا الميثاق الاكاتب بن يوفنا من سبطهم وداريوش مع بن  
 نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء (وقال) لهم (الله ابر معكم) أي بالعون

التاسعة كيد كما في قوله  
 لا تخذوا الهين اثنين أو  
 زيادة التعميم والاحاطة  
 قوله أرايتكم ان أنا كم  
 عذاب الله أي أرايتكم  
 آلهنكم تنفعكم ان أنا كم  
 عذاب الله وقد جرح في

والصلاة (التي) لام قسم (أتم الصلاة) التي هي وصلة الهدى الخالق بجميع شروطها وأركانها  
 (وأية الزكوة) التي تقرب العبد إلى الله عز وجل (وأمنتم برسلي) أي بجميع الرسل  
 روعزوعوهم) أي نصرعوهم وقيل التميز بالتعظيم وقيل هو النشاء بخير قاله يونس وهو قريش  
 من الثاني (فان قيل) لم أخرج الايمان بالرسل عن اتمام الصلاة وايتاء الزكاة مع انه مقدم عليهما  
 (أجيب) بان الميود كانوا مقرين بانه لا بد في حصول النجاة من اتمام الصلاة وايتاء الزكاة الا أنهم  
 كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل فذكر ان بعد اتمام الصلاة وايتاء الزكاة لا بد من الايمان  
 بجميع الرسل حتى يحصل المقصود والالم يكن لا تمام الصلاة وايتاء الزكاة تأثير في حصول النجاة  
 بدون الايمان بجميع الرسل (فان قيل) قوله تعالى (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) داخل تحت  
 ايتاء الزكاة فانه اعادة اعادته (أجيب) بان المراد بان كماله الواجبة وبالقرض الصدقة المذمومة  
 وخصها تنبيهها على شرفها وقرضاً يحتمل المصدر والمفعول به ولما كان الانسان محل النقصان  
 فهو لا يفتك عن ذل أو تقصير وان اجتهد في صلاح العمل قال سئل الجواب القسم المدلول  
 عليه باللام في لئن مسد جواب الشرط (لا كفرن) أي لا سترن (عنكم سيئاتكم) أي  
 فعلكم الذي من شأنه أن يسوء (ولادخلناكم) فضلاً ورحمة مني (جنات تجري من تحتها  
 الانهار) أي من شدة الري (فن كفر بهم ذلك) الميثاق (منكم) قد ضل (أي ترك) رضيع (سواء  
 السبيل) أي أخطأ طريق الحق والسواء في الاصل الوسط (فان قيل) من كفر قبل ذلك أيضاً  
 فقد ضل سواء السبيل (أجيب) بان الضلال بعده أظهر وأعظم لانه الكفر بعد البيان العظيم  
 فهو أعظم من غيره لانه قديم يكون له قبل ذلك شبهة يقوم له معذرة وقراءتالون وابن كثير  
 وعاصم بان ظاهره ان قد عند الضاد والباقون بالادغام وقد تقدم ولما تقدموا الميثاق مرة بعد  
 مرة تكذيب الرسل وقتل الانبياء وكنتم صفة النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة البقرة  
 قال تعالى (فجاء) ما يزيد لئلا كيد (تفضهم ميثاقهم) قال عطاء بعد انهم من رحمتنا  
 وقال الحسن ومقاتل مسخناهم قرده وخنازير وقال ابن عباس ضرب بنا الجزية عليهم (وجعلنا  
 قلوبهم قارية) أي لا تلبس لقبول الايمان وقراءة الكافي بغير الف بعد القاف وتشديد  
 الياء بمعنى رديئة من قراهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو أيضا من القسوة فان المغشوش  
 فيه ليس وصلابة والباقون بان بعد القاف وتخفيف الياء وقوله تعالى (بمؤثرن الكفار عن  
 موضعه) استهداف ايمان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله تعالى الافتراء  
 عليه (ونسوا حظاً) أي نصيباً نافعاً (عما ذكرناه) أي من النوراة على انبيائهم عيسى ومن  
 قبله عليهم الصلاة والسلام تركوه ترك النامى لشيء اقله مبالاة بهم بحيث لم يكن لهم رجوع  
 اليه وقيل معناه انهم حترفوا فقرات لشؤمهم أشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى  
 الله تعالى عنه أنه قال ينسى المرء بعض العلم بالعصبة وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم  
 عما أمروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمته (ولا تزال) أي بانظرك عليه  
 يا كرم الخلق فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تطلع) أي تطهر (على خائفة) أي خيانة  
 (منهم) يتقض الله وغيره لان ذلك من عادتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم (الا قليلاً)

هذه الآية وتطيرتها بعد  
 بين علامتي خطاب التاء  
 والكاف لمزيد الاهتمام  
 لمراد الذي هو الاستئصال  
 بالهلاك والتأمام اسم اجاعا  
 والكاف حرف خطاب  
 عند البصريين (قوله لهم)

منهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم (فأف عنيهم) أي مع ذنبهم ذلك (واضح) أي أمرض  
 عن ذلك أصلا ورأسان تابوا وآمنوا وواحدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق ونسخ بآية  
 السيف وقوله تعالى (إن الله يحب المحسنين) تعليل للأمر بالصريح وحس عليه وتنبه على أن  
 العقوب عن الكافر الخائن أحسان فضلا عن العقوب عن غيره روى الشيخان وغيرهما عن عائشة  
 رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صهر رجل من اليهود يقال له لبيد بن الأعصم وفي  
 رواية البصاري أنه رجل من بني زريق حليف لليهود وكان منافقا حتى كان يخيل إليه أنه يأتي  
 النساء ولا يأتيهن وذلك أشد الصهر ثم إن الله تعالى شفاه وأعلمه أن الصهر في بني زروان نقالت  
 له عائشة رضي الله عنها أولا أخرجه فقالت لا إنما فاقته عاقني الله وكهت أن أتبع على الناس  
 شرا إذا مرت به فدفنته وهو في مجرم الطيراني الكبير وهو ذالفظه وعن زيد بن أرقم رضي الله  
 عنه قال كان رجل يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له عقدا فجعله في بني زريق من  
 الانصار فاتاه ملكان يعودانه فعقد أحدهما عنده رأسه والآخر عنده رجله فقال أحدهما  
 أتدرى ما وجهه قال فلان الذي يدخل عليه فعقدناه فاقا في بني زريق الانصاري فلما أرسل  
 رجلا لو جد الماء أصفر فبعث رجلا فآخذ العقدة فدخلها فبصر فكان الرجل بعد ذلك يدخل على  
 النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئا منه ولم يعاتبه وعن أنس رضي الله عنه أنه رأى  
 يهودية سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما عن ذلك فقالت أردت لآلة تلك فقال ما كان  
 الله يسلطك على ذلك أو قال على قالوا أفلا تنتهها قال لا قال أنس فما زلت أعرفها في أهوات  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأنظر إلى عفو صلى الله عليه وسلم واقتهبه في ذلك غاية العفو  
 والاحسان امتثالا لأمر به تعالى وقبل فأف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم

تضرعون (قال ذلك هنا  
 وقال في الاعراف تضرعون  
 بالادغام لان ههنا وافق  
 ما بعده وهو قوله جاءهم  
 بأسنا تضرعوا واستقبل  
 تضرعوا ويتضرعون لا غير  
 قوله انظر كيف أنصرف

(ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا من انصارهم) أي وأخذنا من الانصاري ميثاقهم كما أخذنا من  
 قبلهم (فان قيل) هلا قال من النصارى (أجيب) بانهم انما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لهمزة  
 الله تعالى لقولهم لعيسى نحن انصار الله وليسوا موصوفين به قال الحسن فيه دليل على أنهم  
 نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى (نسوا) أي تركوا ترك الناصي (ظنا) أي نصيبا عظيما  
 يتنافس في مثله (عما ذكرناه) أي في الانجيل من الايمان ومن أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم  
 وغير ذلك ونقضوا الميثاق (فاغرينا) أي أوقعنا (بينهم) أي النصارى بعد أن جعلناهم فرقا  
 متباينين وهم نسطورية وبعقوية وملكانية وكذا بينهم وبين اليهود والعداوة والبغضاء الى  
 يوم القيامة) أي بمقررتهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى وقرآننا معرو  
 دامين كثير يتحقق الهمة الاولى وتسهيل الثانية والباقيون بتحقيقهما (وسوف ينبتهم الله)  
 أي يجزيهم في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه وقوله تعالى (يا أهل الكتاب)  
 خطاب لليهود والنصارى ووجه الكتاب لانه الجنس (قد جاءكم رسولنا) وهو أفضل الخلق  
 محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم) أي يوضح ايضا حاشانيا (كثيرا عما كنتم تتخون) أي  
 تكتمون (من الكتاب) أي التوراة والانجيل ككتمت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم  
 في التوراة وبشارة عيسى باحد في الانجيل (ويعفو عن كثير) أي عما تحفونه فلا يبينه اذالم  
 يكن فيه مصلحة في أمر ديني أو عن كثير منكم فلا يؤاخذهم بجرمهم (قد جاءكم من الله نور) هو

محمد صلى الله عليه وسلم الذي جلا ظلمات الشرك والشرك (وكتاب) هو القرآن العظيم (مبين) أي بين في نفسه مبين لما كان خافيا على الناس من الحق (يهدي به الله) أي بالكتاب وقيل به ما ووجد الضمير لان المراد به ما ووجد لانها كواحد في الحكم (من اتبع رضوانه) أي رضاه بان آمن (سبل) أي طرق (السلام) أي السلامة من العذاب أو الله باتباع شرايع دينه (ويخرجهم من الظلمات) أي انواع الكفر والوسوس الشيطانية (الى نور) أي الاسلام (بأذنه) أي بإرادته أو بتوفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) أي طريق هي أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤداه لا محالة وهو الدين الحق (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) وذلك حيث جعلوه الها وهم البعقورية فرقة من النصارى وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يوذي اليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدير أمر العالم (قل) لهم يا محمد (من يملك) أي يدفع (من) عذاب (الله تبارك وتعالى) أي من الاشياء التي يتوهم أنهم أقدرة تمنعه مما يريد (اراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) أي لأحد ذلك ولو كان المسيح الها لقد رعايه قبل ذلك على أنه نزل من الالهية وأنه مقدور مقهور قابل للقضاء كسائر المخلوقات وأراد يعطف من في الارض على المسيح وأمه أمه من جنسهم لان تفاوت بينهم وبينهم ما في البشرية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) أي بين النوعين وبين أفرادهما مما به تمام أمرهما (يخلق ما يشاء) أي على أي كيف أراد (والله على كل شيء قدير) أي قادر على الاطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السموات والارض ومن أصل كما خلق ما بينهما من نبتة من أصل ليس من جنسه كما دم وكثير من الحيوانات ومن أصل يجانسه تامن ذكر وحده كما خلق حواء من آدم أر من أتى وحدها كعيسى بن مريم أو من - ما كسائر الناس وقوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى) أي لكل طائفة قامت على حديثها (نحن أبناء الله وأحباؤه) اختلف المفسرون في معنى ذلك على أربعة أوجه أحدها أن هذا من باب حذف المضاف أي نحن أبناء رسول الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الثاني ان لفظ الابن كما يطلق على ابن الصلب قد يطلق أيضا على من اتخذ ابنا بمعنى تخصيصه بمزيد الثقة والحببة فالقوم لما ادعوا عن اية الله بهم ادعوا انهم أبناء الله الثالث ان اليهود زعموا ان العزيز ابن الله والنصارى زعموا ان المسيح ابن الله ثم زعموا ان العزيز والمسيح كانا من نفسهم فصارا كأنهم قالوا نحن أبناء الله ألا ترى أن أقرب الملك اذا فارقوا أحدا يقولون نحن ملوك الدنيا والمراد كونهم محتصين بالشخص الذي هو الملك فكذا هنا الرابع قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم من عقاب الله فقالوا كيف نخوفنا به عذاب الله ونحن أبناء الله تعالى وأحباؤه فهذه الرواية انما رفعت عن تلك الطائفة وأما النصارى فانهم يتلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى أبي وأبيكم وقيل أرادوا أن الله كالأب انساني الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابراهيم النبي ان اليهود وجدوا في التوراة يا أبناء احيارى فبدلوه يا أبناء ايكارى فمن ذلك قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ووجه الكلام ان اليهود والنصارى كانوا يرون لانفسهم فضلا على سائر

الآيات) كرهه طلبا  
 لا رغبة في إيمان المذكورين  
 اذا التقدير انظر كيف  
 تصرف الآيات ثم هم  
 يصدفون أي يعرضون  
 عنها فلا تعرض عنهم بل  
 كرهها لهم اعلمهم بيقهون

الخلق بسبب أسلافهم من الانبياء الى ان ادعوا ذلك (قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم)  
 أي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم  
 في الدنيا بالقتل والاسر والسخ وابتدتم بانه... يعذبكم بالنار أيام معدودة وقرأ البزري في  
 الوقف له بخلاف عنه (بن أنتم بشر من) جملة (من خلقه الله) تعالى من البشر لكم ما لهم  
 وعليكم ما عليهم (يفضل ان يشاء) أي من خلقه منكم ومن غيركم تفضله عنه تعالى (ويعذب  
 من يشاء) كذلك كما شاهدونه بكرم ناسا منكم في هذه الدار وبين آخرين لاعتراض عليه  
 وقرأ أبو عمرو وبادغام الراء في اللام من يفتروا البياض في ايم من يعذب بخلاف عنه ورفق ورش  
 الراء على أصله (وقه ملك السموات والارض وما بينهما) أي وأنتم عما بينهما فن كان هكذا  
 وقدرته هكذا كيف يستحق عليه البشر الضعيف حقا واجبا وكيف يملك عليه الجاهل  
 بعبادته الناقصة دينا لزمنا كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ثم قال (وايه  
 المصير) أي المرجع فيجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه (يا أهل الكتاب) أي من  
 القرية (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم) أي ما كنتم وحذف انتم  
 ذكره أو الدين وحذف اظهروه ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى ويبدل لكم البيان وحلة  
 بين لكم في موضع الحال أي جاءكم رسولنا مينا لكم وقوله تعالى (على فترة من الرسل)  
 متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي قال ابن عباس  
 يريد على انقطاع من الانبياء فثبه فقدمهم وبعد العهد بهم ونسب ان أخبارهم وبلا رسوهم  
 وآثارهم وانطماس معالمهم وأنوارهم بشئ كان يغفل فتقرولم بين من وصفه المقصود منه  
 الأثران ورسم دارس يقال فترة الشئ بفترة فتورا اذا سكنت حركته وصار أقل مما كان  
 عليه وجمعت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بترك الشرائع واخذناقوا في مدة  
 الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال أبو عثمان النهدي ستمائة سنة وقار  
 قسائة وخمسة وستون سنة وقال معمر الكلبي خمسمائة وستة وأربعون سنة وعن الكلبي  
 بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة وألف نبى وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة  
 من الانبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العيسى وفي الآية  
 امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكلاهما جوج ما يكون اليه قال  
 البقاعي واعلمه عبر بالمضارع في بين إشارة الى ان دينه وبيانه لا يتقطع أصلا بحفظ كتابه فكما  
 درست سنة من خلقه تعالى بعالم يرد الناس اليها بالكتاب العزيز المجز القاتم أبدا فلذلك لا يحتاج  
 الامر الى نبى مجدد الا عند الفتنة التي لا تطيقها العلماء وهي فتنة الدجال وبأجوج وما جوج  
 ثم علل ذلك بقوله تعالى (ان) أي كراهة ان (تقولوا) أي اذا حشرتم وستائم عن أعمالكم  
 (ما جاء من بشير) أي بشير فن زائدة لتأكيد التيق أي يشتر فانترغب فنعمل بما يسهلنا  
 فتدور (ولا نذير) أي بحدوث الرهب فتترك ما يشقينا فنسلم وقوله تعالى (فقد جاءكم بشير ونذير)  
 متعلق بمذوف أي لا تمتدروا بما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير (والله على كل شئ  
 قدير) أي فيقدر على الارسال تورا واحدا بعد واحد على التعاقب كما فعل بين موسى وعيسى  
 عليهما الصلاة والسلام وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

أي يفهمون وانما ختم  
 الاولى بقوله ثم هم يصدفون  
 والثانية بقوله لعالمهم  
 يفهمون لان الاعراض  
 عن النبي أفتج من عدم  
 فهمه فوصفوا بالاول  
 في الآية الاولى تبعالنا

(واد قال موسى اقومه) أي من اليهود يا قوم اذ كروا نعمت الله عليكم أي انعامه فذكروهم بثلاثة امور اولها قوله تعالى (اذ) أي حين (جعل فيكم) أي منكم (انبياء) فاشركم وشرككم بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وحزرة والكسائي باظهار ذال اذ عنده الجيم وأدغمها أبو عمرو وهشام وفتحها قوله تعالى (وجعلكم ملوكا) أي وجعل منكم أوفىكم فقد كثرت فيهم الملوك تكاثرت الانبياء به فذرعون حتى قتلوا يحيى وهو ما يقتل عيسى وقال ابن عباس أصحاب خردم وحشم قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن قبلهم خادم وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ابية يكتب ملكا وقال أبو عبد الرحمن الجبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال السنان فقراة المسلمين المهاجرين فقال عبد الله يا هذا ألك امرأة تأوى اليها قال نعم قال ألك مسكنة فذكره قال نعم قال فانت غنى من الاغنياء قال ألك خادم قال نعم قال أنت من الملوك وقال السدي وجعلكم احرارا فلكون احراراً انفسكم بعد ما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال الصالح كانت منازلهم واسعة في امميا جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جارية فهو ملك وثالثها قوله تعالى (واتاكم مال بؤت اعداء من العالمين) وذلك لانه تعالى خصهم بانواع عظيمة من الاكرام كدلقى الجبراهيم وأهل عدوهم وأورثهم أموالهم وأنزل عليهم المن والسلوى وأخرج لهم المياه الفزيرة من الجب وأطل فوقهم القمام ولم يجتمع الملك والنبوة اقوم كما اجتمعوا لهم وكانوا في تلك الايام هم العلماء بالله تعالى وهم احباب الله وأنصاره وبقيل المراد بالعالمين عالمو زمانهم وقال الكلبي ان جعلت لعالمين عاموا وجب تخصيص ما لئلا يلزم انهم أو توأمالم توفت هذه الامة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصته بمال في زمانهم فباقية على عمومها اذ لا محذور هو وما ذكروهم هذه النعم وشرحها لهم أمرهم بعد ذلك بجهاد العدو فقال (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) أي المطهرة وهي أرض بيت المقدس حيث بذلك لانها كانت مسكن الانبياء والمؤمنين وقال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وهو بضم الدال وتشديد النون اسم نهر أو كورة بالشام قاله الجوهري وقال قتادة هي الشام كلها (التي كتب الله لكم) أي في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال السدي أمركم بدخولها (فان قيل) على القول الاول كيف كتب الله لهم بعد قوله تعالى بعد فانها محرمة عليهم (أجيب) بأجوبة أولها قال ابن عباس انها كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم عمزدهم وعصيانهم ثانياً اللفظ وان كان عاماً لكن المراد به الخصوص فكانها كتبت لبعضهم وحرمت على بعضهم ثالثها ان الوعد بقوله تعالى كتب الله لكم مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط رابعها انها محرمة عليهم أربعين سنة فلما مضت الأربعون حصل ما كتب (ولا تزدوا على أدياركم) أي ولا ترجعوا مدبرين خوفاً من العدو (فتنقلبوا حاسرين) أي في سعركم وذلك ان قوم موسى لما أخرجوا من مصر وعددهم الله تعالى اسكان أرض الشام قال الكلبي سعد ابراهيم عليه السلام جيل ابناذقة لانه انظر ما أدركتموه مقدس وهو ميراث لذي ينسك وكان بنو اسرائيل يسمون أرض الشام

ومن اوجه قبلها من قسوة  
 قلوبهم ونسيانهم ما ذكروا  
 به وغيره ما وذلك مفقود  
 في النسخة (قوله قل لا أقول  
 لكم عندي خزائن الله  
 الا بية) كروفيها لكم اهدم  
 ذكره قبلها او بعد ها ولم

أرض الموعد ثم بعث موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا ليخبرواهم عن أحوال تلك  
الأرض فلما دخلوا تلك الأماكن رأوا أجساما عظيمة قال ابن عادل قال المفسرون فاخذهم  
أحد أولئك الجبارين وجعلهم في كهف مع فاكهة قد ساءت من سأتينه وأتى بهم للملك وثرهم  
بين يديه وقال نهيي بالملك هؤلاء لا يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا إلى صاحبكم فاخبروه بما  
شاهدتم ثم انصرف هؤلاء النقباء إلى موسى عليه السلام فاخبروه بالواقعة فأمرهم أن يكتبوا  
ما شاهدوه فلم يكتبوا قوله إلا رجلين منهم وهما يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف فقي موسى  
وكالب بن يوفناقي موسى وكان من سبط يهوذا فانهم ساءوا بالامر وقالوا هي بلاد طيبة كثيرة  
التم والاقوام وان كانت أجسامهم عظيمة الآن فلوهم ضعيفة وأما العشرة الباقية من  
النقباء فانهم أوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى أظهروا الامتناع ورفعوا أصواتهم بالبكاء  
وقالوا يا ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا غوت في هذه البرية ولا يدخلنا الله أرضهم فتمكون  
نساؤنا وأولادنا وإنما لنا غنيمتهم ويقولون لا نحاجهم نعالوا يجعل علينا رؤساء وتصرف إلى  
مصر فذلك قوله تعالى (قالوا يا موسى ان قيمنا قوما جبارين) أي عمارة قاهرين بغيرهم مكرهين  
لغيرهم على ما يريدون (وانان ندخلها) خوفا منهم (حق يخرجوا منها) أي بأي توجه كان (فان  
يخرجوا منها فانا نأدخلكون) لها وأصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال فخله جبارة اذا  
كانت طويلة تمتنع عن وصول الأيدي إليها وهي هؤلاء القوم جبارين لامتناعهم بطولهم  
وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وعصوا  
بالانصراف إلى مصر ختم موسى وهرون عليهم ما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما  
وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في قوله (قال رجلان من الذين يخافون) أي مخالفة أمر الله  
تعالى (انتم الله عليهم) أي بالتوفيق والعصمة (ادخلوا عليهم الباب) أي باب قرية الجبارين  
ولا تخشوهم فانا رأيناهم وأجسادهم عظيمة بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) أي لان  
الله تعالى مجزوعه (وعلى الله فتوكوا وان كنتم مؤمنين) به ومصداق يوعده فأراد بنو  
اسرائيل أن يرجعوا بالجارية وعصوا أمرهم ثم (قالوا يا موسى انان ندخلها أبدا) نقوا  
دخولهم على التاكيد والتأييد وقوله تعالى (ماداموا فيها) بدل من أبدابدل اليهض (فأذهب  
أنت وربك فقاتلا) هم (اناهنا فاعدون) عن القتال لا التعود الذي هو ضد القيام قالوا ذلك  
استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهم وقيل وربك أي هرون لانه أكبر منه وقيل تقديره اذهب  
أنت وربك يعينك فلما سمع من قومه ذلك (فأمر ربني لا أمك الانفسى واخي) أي لا أمك  
التصرف ولا يتخذ امرى الا في نفسي واخي لان الانسان لا يملك نفسه في الحقيقة انما المراد  
به التصرف ٣ واني أفعل ما أمرتني به واخي كذلك قاله اشكوى بنه وحزنه الى الله عز  
وجل لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه وافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان  
المدكوران وان كانوا يثقون به مما كذبوا بلون قومه أو ان المراد باخي من يواخي  
في الدين فيدخلان فيه وأظهر وجوه الاعراب في أخي انه منصوب عطفا على نفسي والمعنى  
ولا أمك الا أخي مع ملكي نفسي دون غيرنا (فأفرون) أي فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين)  
بان تمك لنا بما نسحقه ونحكم عليهم بما يستحقونه أو بالتبعيد بيننا وبينهم (قال) تعالى (فانها)

بكره في آية هودا كتفا  
بذكرة قبلها مرتين في قوله  
اني لكم نذير وقوله وما نرى  
لكم وبعدها مرة في قوله  
ان انصع لكم (قوله)  
واتستعين بسبيل الجرمين  
ترك تعين بسبيل المؤمنين

٣ قوله واني أفعل الخ  
هكذا بالاصول بالواو ولعل  
الظاهر رأوا يكون إشارة  
لوجه آخر وهو ان أخي  
من فروع علي الابتداء  
والخبر محذوف أي كذلك  
انظر عبارة العلامة الجمل  
اه معصية



أى الارض المقدسة (محترمة عليهم) ان يدخلوها وقوله تعالى (اربعين سنة يقيمون) أى يصيرون  
 (فى الارض) اختلف فى العامل فى اربعين فقيل محرمة فيكون التحريم مؤقتا غير مؤبد  
 فلا يخالف ظاهر قوله تعالى التى كتب الله لكم وقيل هو يقيمون أى يسيرون فيها متصيرين  
 قال الزجاج والاول خطأ لانه جاء فى التنقيح انهم احرمة عليهم أبدا فنصبها يقيمون أى  
 فيكون التحريم مطلقا قال البغوى لم يرد به تحريم تعبد وانما أراد تحريم منع وأوحى الله  
 تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام لى - اقلت لا - زمن عليهم - دخول الارض المقدسة غير  
 عبدى يوشع وكاب ولا تيمهم فى هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التى تجسروا  
 فيها سنة ولا اثنين جيتهم فى هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعملوا الشرفية - دخلوا فلبثوا  
 اربعين سنة فى فراخ وقيل تسعة فرائخ قال ابن عباس وهم - ستمائة الف مقاتل وكنوا  
 يسيرون كل يوم جادين فاذا أم - واكنوا فى الموضع الذى ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من  
 الشمس وهو دنور يطلع بالليل فيمضى لهم وكان طعامهم من الترسى والسوى وماؤهم من الحجر الذى  
 يعملون فاذا ولد لاحدهم - ولو كان عليه ثوب مثل الظفر فى رأى العين يطول بطوله ويتسع  
 بقدرة الله والله أعلم بما يحكى من ذلك (فان قيل) كيف ينزل من السوى فى حال العقوبة  
 (أجيب) بانه سبب البقاء وهو أبقي للعقوبة فهو كإقامة الحدود مع بقا الخطاب واختلفوا هل  
 كان موسى وهرون عليهم السلام فيهم أولا قال البغوى الاصح انهما كانا فيهم الا أنه كان ذلك  
 راحة لهما وزيادة فى درجاتهما وعقوبة لهما وهو أبلغ فى الاجابة ان يشاهد ربه فى حال العقوبة  
 فلا يسيبهما ما أصابهم ولم يدخل الارض المقدسة احد من قال ان نذاهما بل هلكوا فى اتية  
 وانما قاتل الجبابرة اولادهم واختلفوا هل مات موسى وهرون فى اتية ام لا قال البيضاوى  
 الا كثرون انهما كانا معهم فى اتية وانما ماتا معه مات هرون قبيل موسى وموسى بعده  
 بسنة قال عمرو بن ميمون مات هرون قبيل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون  
 فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتله لجننا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل  
 فنصرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه ان اطلق بهم الى هرون فاني باعته فانطلق بهم  
 الى قبره فناداه يا هرون نخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله كنت قال  
 فهدا الى مضجعتك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن ابي هريرة  
 رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له  
 اجب امر ربك فطعم موسى عين ملك الموت ففناها فقل ملك الموت يا رب انك ارسلتني الى  
 عبد لا يريد الموت وقد نقأ عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدى وقل له الحياة تريد  
 فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فوارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة  
 قال ثم - قال ثم تموت قال الا من قريب قال رب أدنق من الارض المقدسة ورسية حجر  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أتى عندك لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند  
 الكتيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقتضى حاجته ففرهط من الملائكة بحضرة هرون فبما  
 لم ير - بما أحسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنضرة والبرجة فقال لهم يا ملائكة  
 الله ان تحزرون هذا القبر فقالوا العبد كرم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة

لعله من تبين سبيل الجرمين  
 قوله ويعلم ما جرحتم  
 بالنهار) أى كسبتم فيه  
 ونخص النهار بالذكر  
 دون الليل لان الكسب  
 فيه أكثر لانه زمن حركة  
 الانسان والليل فمن  
 سكونه (قوله مولا هم

ما رأيت كالأيوم أحسن منه من جميع ما قالت الملائكة يا منى الله يحب أن يكون لك قال وددت  
 قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس  
 فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة القرب وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من  
 الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرون سنة فلما مات موسى عليه  
 السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأنبأهم ان الله تعالى  
 قد أمرهم بقتال الجبارة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى أريحا ومعه تابوت  
 الميثاق وأسطح بدينية أربعين سنة وأربعين شهر وقصوها في الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا  
 الجبار بن وهزمهم وهجموا عليهم ثم رقت لوجوههم وكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على  
 عتق الرجل يضر يومه وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تقرب وتدخل  
 ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فقال  
 الشمس ان تقف والقمر ان يقسم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه  
 الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى الامام أحمد في مسنده - حديثا ان الشمس  
 لم تقبس على بشر الا ليوشع ليلالي سار الى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم  
 احدى وثلاثين ملكا حتى غاب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها بنى اسرائيل  
 وفرقهم في فواحي اوجع الغنائم فلم تنزل النار فاحى الله تعالى ان يوشع ان فيها غلولا ففرهم  
 فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال لهم ما عندك فاتاه برأس ثور من ذهب  
 مكلل باليواقيت والجواهر وكان قد غداه بجمه له في القربان وجعل الرجل معه فخامت النار  
 فأكثت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستا وعشرين  
 سنة وتدبر امر بنى اسرائيل بعده موسى سبعين سنة فسيحان الباقي بعد قضاء خلقه  
 ولما ندم موسى عليه السلام على الدعاء عليهم قال تعالى (فلاتأس على القوم الفاسدين) فبين  
 تعالى انهم أحق بذلك انفسهم (واتل عليهم نبيا ابني آدم) وهما هابيل وقايل وقوله تعالى  
 (بالحق) صفة من مدر محذوف أي تلاوة متلدبة بالحق وقصته - ما أن الله تعالى أوحى الى آدم  
 أن يتزوج كل واحد منهم ما توأم الاخر وكانت - واولاد آدم كل بطن غلاما وبارية وظاهر  
 كلام المؤرخين ان آدم لايجب له أن يتزوج بواحدة من بناته ولا من بنات اولاده ولهذا  
 الغز بعضهم بقوله ماتت زوجته وجعل خرم عليه نساء الدنيا وكان جميع ما ولدته أربعين ولدا في  
 عشرين بطننا أولهم قاييل وثوأمته اقليميا ونايم هابيل وثوأمته يلودا وآخرهم عبد المغيث  
 وثوأمته أم المغيث ثم يارك الله تعالى في نيل آدم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد له أربعين ابنا فأراد آدم أن يتكح قاييل يلودا أخت هابيل  
 ويتكح هابيل اقليميا وكانت أخت قاييل أحسن من أخت هابيل فذلك لولده فرضى  
 هابيل وحفظ قاييل وقال هي أختي وأنا أحق بها فقال له أبوه انما الاصل لك قاييل أن يقبل ذلك  
 وقال ان الله لم يامرهم بهذا واعما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا قربا فانا يكتفيل قربانه فهو  
 أحق بها وكانت القررايين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها واذالم تكن  
 مقبولة تنزل النار وكله الطير والسباع فخرج اليقر باو كان قاييل صاحب زرع فقرب صبرة

(الحق) اي مولى جميع  
 اتلاق وهو - هذا لا ياتي قوله  
 وان الكافرين لا مولى  
 لهم لان المراد بالمولى هنا  
 الملائكة والخالق او المعبود  
 وهم الناصر (قوله ويوم  
 يقر - ول كن فيكون قوله

من طعام من أورد از رعه وأضمر في نفسه ما أبالي تقبل مني أم لا لا يتزوج أختي أبدا وكان هايل صاحب فتم نعمه إلى أحسن كبش في غنمه فتزبه وأضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا قربانها على الجبل ثم دعا آدم فترأت نار من السماء فأكات قربان هايل ولم تأكل قربان هايل كما قال تعالى (أذقر يا قربان يا نقبل من أحدهما) وهو هايل (ولم يتقبل من الآخر) وهو قاييل لانه مضط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد إلى أخس ما عنده ففضب قاييل رد قربانه وأضمر الحسد في نفسه إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت الحرام فلما تاب آدم أتى قاييل هايل وهو في غنمه (قال لا تقتلنك) قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قربانك وتستكح أخق الحسد وانكح أنتك الدمية فيحدث الناس انك خير مني ويقتصر ولدك على ولدي (قال) هايل وما ذنبى (انما يتقبل الله من المتقين) فان قيل كيف كان قول هايل انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لا تقتلنك (أجيب) بأنه لما كان الحسد لا خيه على تقبل قربانه هو الذي سله على توعد بالقتل قال له انما أوتيت من قبيل نفسك لانه لا خيهما من لباس التقوى لامن قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاقب نفسك ولا تحملهما على تقوى الله تعالى التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حليم مختصر جامع لمعان وفيه اشارة إلى أن الحسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقديره ويجهتد في تحصيل ما صار به الحسد ومخظوظا لا في ازالة الحسد فاذن ذلك مما يضره ولا يفتنه وأن الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك وقد كنت وكنت فقال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين (ان) لام قسم (بسطت) أي مددت (التي يدك) أي تخلق ما أتينا بسط يدي اليك لاقتلان الى أخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وياي الله ان كان المقتول لاشد الرجاء ولكن منعه التخرج أن يبسط لا خيه يده خوفا من الله عز وجل لان الدفع لم يبع بعد أو تخرج بالناهر الا فضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما أتينا بسط في جواب التي بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع وأسا والتحرز من أن يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد التي بالبلاء وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء من يدي والباقون بالسكون واتفق القراء السبعة على بقا صفة الطاء في بسط وادغام الطاء في التاء لان مخرج الطاء والتاء واحد ولكن الصفة مختلفة فالطاء منطبقة والتاء منقصة والطاء مستعلية والتاء مستقلة والطاء مجهورة والتاء هموسة ويقال في ذلك ادغام الحرف وابقاء الصفة (انني أريد أن تبوء) أي ترجع (بانمي) أي بانم قتلى (وانت) الذي ارتكبه من قبيل (فتمكون من اصحاب النار) ولا أريد أن أوبعك اذا قتلتك فاكون منهم (فان قبيل) كيف قال أريد أن تبوء بانمي وانك وارادة القتل والمعصية لا تجوز (أجيب) بان ذلك ليس بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا بحالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للنواب فكان انه صار يريد القتل مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة (وذلك جزاء الظالمين) أي الراضين في وصف الظلم واكون انامن اصحاب الجنة جزاء على باحساني في ايثاري حياتك على حياتي وذلك جزاء المؤمنين (فطوحت) قال قتادة فزيت (له نفسه قتل أحبه فقتله) قال ابن جرير قتل له ابليس وأخذته طائر اوضع راسه على حجر وشدخ راسه بحجر آخر وقاييل ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ

الحق) خص قوله الحق يوم القيامة مع انه لا يختص به لوجوده في الدنيا ايضا لان ذلك اليوم ليس لغيره تعالى فيه قول يرجع اليه بل قوله فيه هو الحق الذي لا يدعه احد من العباد

قاييل رأس هايل بين هجرين وقتله وهو مستسلم له وقيل اغتاله في النوم وهو نائم فشدخ رأسه  
 فقتله (فأصبح) أي فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه  
 الارض من بني آدم وكان هايل يوم قتل عشر وثمانون سنة فغلبه بعد قتله في جراب أربعين يوما  
 وقال ابن عباس سنة حتى أروح وعكف عليه الطير والسباع تنظر متى يرى فتناكله فبعث الله  
 غرابين فافتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمقارره ورجليه حتى مكنه ثم اقامه في الحفرة  
 وواراه وقاييل تنظر اليه فذلك قوله تعالى (فبعث الله غرابا يبيت في الارض بيريح) أي الله  
 أو يريحه الغراب أي ليعلمه لانه لما كان سبب تعذيبه فكانه قصد تعذيبه على سبيل المجاز (كيف  
 يوارى) أي يستر (سواة) أي جيفة (أخيه) وقيل عورته لانه كان سلبه ثيابه فلما رأى قاييل  
 ذلك قال يا بليق) كلمة جرع وتحمس والالت فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا بليق احضري  
 فهذا أو انك والويل والويل الهلكة (أهجزت) أي مع ما جعل الله لي من القوة الناطقة (ان)  
 اي عن ان (أكون) مع مالي من الجوارح الصالحة لا عظم من ذلك (مثل هذا الغراب فاواري  
 سواة أخى) أي لا تهدي الى ما تهدي اليه وقوله تعالى فاواري عطف على أكون وايس جواب  
 الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لو اريت (فأصبح) أي بسبب قتله (من القادمين) أي على  
 ما فعل لانه فقد أخاه واغضب ربه وآباه وما اتفق من قتله بشئ قال المطيب بن عبد الله بن  
 حنطب لما قتل ابن آدم أخاه رجعت الارض بما فيها سبعة أيام وعن ابن عباس لما قتله وكان آدم  
 عليه السلام بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت وأمر الماء واغبرت الارض فقال  
 آدم عليه السلام قد حدث في الارض حدث وروى انه لما قتله اسود جسده وكان أبيض  
 وشربت الارض الدم فقال له آدم عليه السلام بعد مجيئه من مكة عن أخيه فقال ما كنت عليه  
 وكيف لا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدي قال فاين دمك ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على  
 الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابد او عن الواقدي ان السودان كاهم من ولده وعن  
 محمد بن اسحق كان نوح قائما فرآه ابنه حام عريا فاقبل يستره فاسود في الوقت قال السودان من ولده  
 ورآه ابنه سام فتره وروى ان آدم صلوات الله وسلامه عليه ممكت بعد قتله مائة سنة لا ينطق  
 وأنه لما أتى من مكة الى الهند رثاه بشعر وهو

لانني كسفت لقطه فيه  
 ونظيره قوله تعالى والامر  
 يومئذ لله مع امره في  
 كل زمان ومثل ذلك باقي في  
 قوله وله الملك يوم ينفخ في  
 الصور وأما لك غميره في  
 الدنيا فهو وانما يكون خلافة

تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض صفة تقيح  
 تغير كل ذي طعم ولون • وقل بشاشة الوجه الملح

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما انه قال من قال ان آدم قال شجر افند كذب ان محمدا  
 والانبيا كاهم عليه السلام في النهي عن الشجر وسواه وروى انه وثاه فلم يزل ينتقل  
 حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يقول الشعر فنظر الى المرتبة فاذا هي صعب فقال ان  
 هذا يقوم منه شعر فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه آيات منها  
 ارى طول الحياة على نغما • نهل انا من حياض مستريح  
 ومالي لأجود بسكب دمع • وهاييل نفضته الضريح  
 فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هايل بخمسين سنة ولدت له حواء شيئا  
 وتقبه ربه بة الله اي انه خلف الله من هايل لعله الله ساعات الليل والنهار واعلم الله عبادة

انطلق في كل ساعة منها وانزل عليه حسين صهيقة وصاروصى آدم وولي عهده وأما قاييل فقتل  
 له اذهب طر يد اشريد افزع امر عوبيا لا يامن من يراه فاخذ بيد اخته اقلعيا وهرب به الى عدن  
 من ارض اليمن فاتاه ابايس اعنه الله تعالى وقال له انما كانت النار قربان اخيك لانه كان يعبد  
 النار فانصب انت نار اتكون لك واهقبك فبقيت النار فهو اول من عبد النار قال مجاهد  
 واتخذ اولاد قاييل آلات اللهب ومن اليراع والطبول والمزامير والهميدان والطنابير وانهمكوا  
 في اللهب وشرّب الخمر وعبادة النار والزنا والقوا حش حشى اغرقه هم الله تعالى بالطوفان  
 ايام نوح عليه السلام وبقى نسل شيت عليه السلام قال البقاعي في تفسيره والله اعلم بما يروى  
 من ذلك ولا يه قد على مثل هذه الاحاديث وقد احسن الطبري بقوله اخبر الله تعالى بقتله  
 ولاخبر بقطع العذوب بصفه قتله على ما ذكرنا منه في مثله ولا فائدة في طلب الصحيح منه في الدين  
 اه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من  
 دمها لانه اول من سن القتل (من اجل ذلك) اى الذى قتله قاييل (كقائلا) اى قضينا  
 (على بنى اسرائيل) في التوراة لانهم كانوا الشداثا من جرائع على القتل ولذلك كانوا يفتنون  
 الانبياء (انه) اى الشان (من قتل بها) اى من بنى آدم (يقبر نفس) اى يقبر قتل نفس يوجب  
 الاقتصاص (او) قتلها بغير (مساد) اتاه (في الارض) كالشرك والزنا بعد الاحصان وقطع  
 الطريق وكل ما يبيح اراقه الدم (فكنا) فقتل الناس جميعا) اى من حيث هتك حرمة الدماء  
 وسن القتل وجراة الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استلال  
 غضب الله والعذاب العظيم (ومن احياها) اى بسبب من الاسباب كانه اذا من هلكة او غرق  
 او دفع من يريد ان يقتلها ظلما (فكنا) فاحيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث عدم  
 انتهاك حرمتها وصونها قال سليمان بن علي قلت للعن يا ابا سعيد اهلنا اى هذه الآية كما  
 كانت ابى اسرائيل قال اى والذى لا اله غيره ما كانت دما بنى اسرائيل اكرم على الله من  
 دمائنا اه وعما يحسن ايراده هنا ما يفسر لامة المؤمن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه  
 وقيل انه لما شافى وجهه الله تعالى

عنه ووجه منسه وانعاما  
 بدليل قوله تعالى في حق  
 داود عليه السلام وآتاه  
 الله الملك والحكمة (قوله  
 ووجهنا له الصق) ان قات  
 كمنذ كرى معرض  
 الامتنان من اولاده الصق

- الناس من جهة التمثيل اكناء • أبوهم آدم والام حواء
- نفس كنفس وارواح مشاكلة • واعظم خلقت فيهم واعضاء
- فان يكن لهم في اصلهم حسب • يفاخرون به قاطنين والماء
- ما انقز الالاهل العلم انهم • على الهدى لمن استهدى أدلاه
- وقدر كل امرئ ما كان يحسنه • وللرجال على الافعال اسماء
- وضد كل امرئ ما كان يجوله • والجاهلون لاهل العلم أعداء
- فنز به لم تعش حيا به أبدا • فالتاسه موقى وأهل العلم أحياء

(واقدماتهم) اى بنى اسرائيل (رسلنا بالبينات) اى المهجرات وقرأ ابو عمرو بسكون السين  
 والباقون يرضها (تم ان كنتم منكم) اى بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم  
 وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تا كيد الامم وتجبديد العهد (في الارض اسرفون)  
 اى يجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ولا يبالون به وبعدها انزلت القصة بمقابلها

ونزل في العرين لما قدموا المدينة وهم مرضى أو النبي صلى الله عليه وسلم وبأيه و على  
الاسلام وهم كذبة فبعتهم النبي صلى الله عليه وسلم لم الى ابل الصدقة ليشربوا من البانها  
وأبواها فافسحوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل (اعجاز الذين يحاربون الله ورسوله) أي  
يحاربون أوليادهم واهل بيوتهم محاربتهم محاربتهم عظيما (ويستقون في الارض  
فسادا) أي يقطع الطريق (ان يقتلوا) أي ان قتلوا (أو يصلبوا) أي مع ذلك ان قتلوا  
وأخذوا المال أي والصلب ثلاثا بعد القتل (أو تفتع أيديهم وارجلهم من خلاف) أي  
أيديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اقتصر واهل أخذ المال (أو يتقون من الارض) أي ان  
ارهبوا ولم يأخذوا شيئا أي يتقون من بلد الى بلد ان رأى الامام ذلك وان رأى جسمهم فله ذلك  
ولو في بلدهم هكذا فسرا الآية ابن عباس رضي الله عنهما جعل كلمة أو على التنويع لا التضمير  
كأن قوله تعالى وقالوا كونا هودا أو نصارى أي قالت اليهود كونا هودا وقالت النصارى  
كونوا نصارى اذ لم يخبر أحد منهم بين اليهودية والنصرانية (ذلك) أي الجزاء العظيم (اهم  
خرى) أي ذل واهانة (في الدنيا والهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار واحتج أكثر  
اهل العلم على ان هذه الآية نزات في قطاع الطريق بقوله تعالى (الذين نابوا) أي رجعوا  
عما كانوا عليه من المحاربة خوفا من الله تعالى (من قبل أن تعذبوا عليهم) أي فان حقوقه  
تعالى تسقط عنهم كالقطع والصلب وتحت القتل ويبقى القصاص والمال لانه حق آدمي  
لا يسقط بالتوبة (فاعلموا أن الله غفور) اهم ما أتوه (رحيم) بهم ولو كانت نزات في الكفار  
لكانت توبتهم بالاسلام وهو رافع العقوبة قبل القدرة وبعبارة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)  
أي خفوا عاقبه بأن تعذيبه (واتقوا اليه الوسيلة) أي اطلبوا ما توسلون به الى توبته والزنى  
منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل الى كذا اذا تقرب اليه قال لبيد  
ارى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم \* الأكل ذى لب الى الله واصل  
وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه لتكون كلمة الله  
هي العليا (لعلكم تفلحون) بالوصول الى الله عز وجل والقرآن بكرامته (ان الذين كفروا لو)  
نبت (ان اهم ما في الارض) من صنوف الاموال وأكده بقوله (جميعا ومثله معه ليفتدوا به)  
أي ليحبه لوه فدية لانه منهم (من عذاب يوم القيامة ما قبل منهم) أي لان المدفوع اليه ذلك تام  
القدرة وله الغنى المطلق (ولهم) بعد ذلك (عذاب اليم) أي مؤلم (يريدون أن يخرجوا) أي ان  
يكون لهم وقت الخروج في وقت ما اذا فرغهم الاله الى أن يكاد أن يلقهم خارجا (من النار)  
ثم فنى خروجهم على وجه التاكيد فقال (وما هم بخارجين منها) أي ما ثبت لهم خروج اصلا  
(ولهم) خاصة دون عصاة المؤمنين (عذاب مقيم) أي دائمة تارة بالبرد وتارة بالحرق وتارة بغيره ما  
(فان قيل) قال تعالى لا يذوقون فيه ابردا فهو يتناقض ما ذكر (أجيب) بان المراد بالبرد في الآية  
التنويم فلا منافاة وأل في قوله تعالى (والسارق والسارقة) موصولة مبتدأ أي والذي سرق  
والتي سرق وتا شبهه بالشرط دخلت القاء في خبره وهو (فانقطعوا أيديهم) أي بين كل واحد  
منهم امن الكوع كما يمتنه السنة كما يفت أنه لا بد أن يكون المبروق ربع دينار فصاعدا من  
حرمته من غير شبهة له فيه وأنه اذا عادت قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد

ولم يذ كرمه اسمعيل بل  
اخره عنه بدرجات مع انه  
ا كبر منه (قلت) لان  
اسمحق وهب له من حرة  
وصككت بهوز اعقيا  
واسمعيل من امته فكانت  
المنة في هبة اسمحق اظهر

اليسرى ثم الرجل اليمنى ثم بعد ذلك يهززه ثم علق تعالى ذلك بقوله (جوزها كما كسبا) أي فعلا  
 من ذلك ثم علق تعالى هذا الجزاء بقوله (نكاد) أي عقوبة لهم (من الله) وأعاد الاسم الاعظم  
 تعظيما للامر فقال (واقه عزيز) أي غالب على أمره (حكيم) أي بالغ الحكم والحكمة في  
 خلقه (فن تاب) أي من السراق (من بعد ظلمه) أي سرقته (وأصلح) أمره بالتفلس من  
 التبعات والعزم على أن لا يعود إليها (كان الله يوب عليه) أي يقبل توبته تفضلا منه تعالى  
 (ان الله غفور رحيم) فلا يهذبه في الآخرة وأما القاطع فلا يسهط عنه بالتوبة عند الأكثرين  
 وإذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال سفيان  
 الثوري وأصحاب الرأي لا غرم عليه وبال اتفاق ان كان المسروق قائما عند يده تروقة قطع يده  
 لان القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد ولا يمنع أحدهما الآخر وقوله تعالى (الم تعلم)  
 الاستفهام للتقرير والخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معناه ألم تعلم أيها الانسان  
 فيكون خطابا لكل أحد من الناس (أن الله له ملك السموات والارض) أي ان الملك  
 خالص له عن جميع الشوائب (دهذيب من يشاء) تعذيبه (ويفقير من يشاء) المغفرة له (واقه على  
 كل شيء قدير) أي ومنه التعذيب والمغفرة فليس هو كغيره من الملوك الذين قد يهجز أحدهم عن  
 تقرب ابنه وتباعد أعدى عدوه (يا أيها الرسول) أي المبلغ لما أرسل به وقوله تعالى (لا يحزنك)  
 قرأ مانع بضم اليا وكسر الزاي والياقون بفتح اليا وضم الزاي (الذين يسارعون في الكفر)  
 أي يتعجلون فيه بسرعة بأن يظهره إذا وجدوا منه فرصة وقوله تعالى (من الذين قالوا آخنا)  
 لبيان وقوله تعالى (بأعدوا لهم) أي بالسنة متعلق بقالوا (ولم يؤمن قلوبهم) وهم المنافقون  
 وقوله تعالى (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا وقوله تعالى (سماعون لا يكذب)  
 خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون والضمير في سماعون للقرية قين أو للذين يسارعون ويجوز  
 أن يكون مبتدأ ومن الذين خبره أي من اليهود قوم سماعون لا يكذب الذي افترقه  
 أحبارهم سماع قبول (سماعون) ملك (قوم) أي لاجل قوم (آخرين) من اليهود  
 (لم يأتوا) أي لم يحضروا بجملة وتجاوز اعنك تكبر او انرا طاقى البغضاء (يحزنون الكلم)  
 أي الذي في التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) أي التي وضعها الله عليها أي بدلونه  
 (يقولون) أي الذين يحزنونهم لمن رسالونهم للنبي صلى الله عليه وسلم (ان أوتيتهم هذا) أي المحرف  
 أي أفتاكم به محمد صلى الله عليه وسلم (لقد ذؤ) أي فاقبلوه منه واعلموا انه الحق واعلموا به  
 (وان لم تؤتوه) أي بأن أفتاكم بخلافه (فاحذروا) ان تقبلوه منه فانه الباطل والضلال روى  
 ان شريفاني خبير زني بشر يفة وكانا محصنين وحدثهما الرجم في التوراة ففكره وارجهما  
 لشرفهما وقالوا ان هذا الرجل الذي يئرب ليس في كتابه الرجم ولكن الضرب فارسلوهما مع  
 رط منهم الى بنى قريظة ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان أمركم  
 بالحمد والتحميم أي تسويد الوجه من الحجة بالضم والتشديد وهي السوداء فاقبلوا وان أمركم  
 بالرجم فلا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا أحصنا  
 ما حدثهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي فقالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم  
 فاخبرهم بذلك فابوا أن ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا وضعه فقال

وقيل لان القصد هنا ذكر  
 أنبياء بنى اسرائيل وهم  
 ياسرهم اولاد اصبغ  
 واسماعيل ليضرب من  
 صلبه نبي الامم صلى الله  
 عليه وسلم (قوله ان هو الا  
 ذكرى للعالمين) فانه هنا يهجون

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شيئا أمردا أيضا أعور يسكن فذلك يقال له ابن  
 صور يا قالوا نعم فقال هو أي رجل قبلكم فقالوا هو أعلم به ودي بقي على وجه الأرض بما أنزل  
 الله على موسى بن هيران في التوراة قال فارسلوا إليه ففعلوا ما تأمروا فقال له النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنت ابن صور يا قال نعم قال أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فيجعلونه يتي وينكحكم قالوا  
 نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البصر اوسى  
 ورفع فوقكم الطور وانجبا كم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل  
 تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سقلا اليهود فقال خفت ان كذبت ان  
 ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه  
 فقال أنشد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون فامر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بالرائين فرجعنا عند باب مسجده وقال اللهم اني أول من أحيا  
 امرك اذ أماتوه فانزل الله عز وجل يا أيها الرسول الاية وروى ان اليهود جاؤا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا انفضهم ويجادون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان  
 فيها آية الرجم فأقروا بالتوراة فنشرها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وقرأ ما بعددها فقال له  
 عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية لرجم قالوا صدقت يا محمد فبها آية الرجم فأمرهم ما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما قرأت لرجل يتي  
 يده عن المرأة الجارية (فائدة) كانت آية الرجم في القرآن فقد نحت تلاوتها وبقى حكمها  
 روى البيهقي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أنه قال في خطبته ان الله بعث محمدا وأنزل  
 عليه كتابا وكان في ما أنزل عليه آية الرجم فتلاونها ووعيناها الشيخ والشحنة اذا زنيا  
 فأرجوهما البتة تكالما من الله والله عزير حكيم وسيأتي الكلام في سورة الاحزاب أن هذه  
 الآية كانت فيها (ومن يرد الله تنفته) أي اضلاله أو فضيخته (فلن نغلب) أي ان نستطيع (له من  
 الله شيئا) في دفعها واذا لم تلك أنت وأنت أقرب الخلق الى الله تعالى فن يملك (أو اتيت) أي  
 البعدا من الهدى (الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) أي من الكفر ولو أراد له كان وهذا كما  
 ترى نص على فساد قول المعتزلة بانه أراد ذلك (لهم في الدنيا خزي) أي ذل بالفضيحة والحزبة  
 والخوف من المؤمنين (واهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود في النار والضمير للمؤمنين  
 هادوا وان استأنفت بقوله تعالى ومن الذين والافله يقرين وقوله تعالى (سماعون للكذب)  
 كره لنا كيد (أكلون للبهت) وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من بخته اذا استأصله لانه  
 مسحوت البركة كما قال الله تعالى يحدق الله الربا والربا باب منه وكانوا يأخذون الرشا على  
 الاحكام وتحميل الحرام وعن الحسن رحمه الله تعالى كان الخاكم في بني اسرائيل اذا أتاه  
 أحدهم برشوة جعلها في كفه فأراه اياه اوتيه كلام بجا حتمه فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فبأكل  
 الرشوة يسمع الكذب وعنه صلى الله عليه وسلم كل لحم أبيضه السمحت فالنار اولى به وقرأ ابن  
 كثير وأبو عمرو والكسافي بضم الحاء المبالون بالسهم كون (فان جاؤن) أي تحكم فيهم

تنوين ويوسف بالتنوين  
 لانه ذكره في آية قبل قوله بعد  
 الذكرى بالتنوين فناسب  
 ذكره هنا كذلك (قوله  
 والذين يؤمنون بالآخرة  
 يؤمنون به) ان ذات  
 كسب قال في وصف القرآن  
 فلا تسمع ان كثيرا ممن يؤمن  
 بالآخرة من اليهود



(فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل نسخ  
هذا التخيير أم لا فقال أكثر أهل العلم هو محكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام  
المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب ان شأؤهم واحكمهم واوان شأؤهم يصحكم والاسلام  
وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم - م  
والآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله وهو قول مجاهد - ودع كرامة  
وروى ذلك أيضا عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تعجلوا بها  
الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم - م  
نسخها قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان  
الذين وان اختلفت ملتهم ما كيهودي وانصراني يجب الحكم بينهم ما عند الترافع وكذا الذي  
مع المعاهد بخلاف المعاهد من فان الحكم لا يجب بينهم لانهم لم يلتزموا بالحاكمنا ولا التزمنا  
دفع بعضهم عن بعض فيصل التخيير على هذا والآية الاخرى على أهل الذممة ويعلم من ذلك ان  
الحكم بين الحريين لا يجب بطريق الاولى ولوترافع اليها ذميان في شرب خمر لم تحدهما وان  
رضيا بحكمنا لانهم لا يعترفون بقرعهم ولو ترفع اليها - لم وذمى يجب الحكم بينهم باجماعا  
(وان تعرض عنهم فان يضر ولا شيا) بان يعادوك لا عرضك عنهم - فان الله تعالى يعصمك من  
الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) اي بالعدل الذي أمر الله تعالى به (ان الله يحب)  
اي يثيب (المقسطين) اي العادلين في الحكم وقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة  
فاحكمهم الله) آية هامة تهيب من تصد كيهوم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص  
عليه في كتابهم الذي هو عندهم وتنبية على انهم ما قصدوا بالتصديق معرفة الحق واقامة الشرع  
واما طلبوا منه ما يكون أهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في ذمهم - ثم يتولون اي  
بمرضون عن حكمك الموافق لكتابهم (من به - بذلك) التصديق وهذا داخل في حكم التهجيب  
فانه معطوف على يحكمونك (وما آتاك من الله فخذ به) اي البه من الله (بالمؤمنين) اي بكتابهم  
لا عرضهم عنه اولا او بلذوبه (انا انزلنا التوراة فيها هدى) يهدي من الضلالة الى الحق  
(ونور) يكشف ما اشتبه على - م من الاحكام (يحكمهم بالبينون) اي من بق اسرائيل وقوله  
تعالى (الذين اسلموا) ذكر على وجه الصفة لا لانيه التنويه بشان الصفة دون التخصيص  
والتمييز لانهم كلهم - م هذه الصفة صفة دون لله تعالى وللتنبية على عظم قدرها حيث وصف  
بها عظم كما وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايان فان اوصاف الاشراف اشراف  
الاوصاف وقوله تعالى (الذين هادوا) متعلق بانزل أو يحكم أي يحكمونهم في تصديقهم وهو  
يدل على أن التمييز انبأؤهم - م وقوله تعالى (والرانيون) أي الرهاد الذين انسلطوا من الدنيا  
وبانفوا فيما يوجب النسبة الى الرب (والاحبار) أي العلماء السالكون طريقة انبيائهم عطف  
على النبيون (بما) أي بسبب الذي (استخفوا) أي استودعوه (من كتاب الله) اي استخفوا  
الله تعالى لباديان يهتفون من التضييع والتعريف او بان يحفظ فلا ينسى وقد اخذ ذلك على  
العلماء حفظ كتاب الله من هذين الوجهين معا احدهما ان يحفظ في صدورهم ويترسوه بالسنة

والنصارى وغيرهم لا يؤمن  
به (قالت) معناه والذين  
يؤمنون بالآخرة ايما نا  
نافعا مقبولا هم الذين  
يؤمنون به (قوله او قال  
اوحى الى ولم يوح اليه  
شي) ان قلت كيف افرد  
بالذكر مع دخوله في قوله  
قبل ومن اعلم من انقضى  
على الله كذبا (قالت)

والثاني أن لا يضيعوا أحكامه ولا يهملوا شرائعه والراجع الى ما محذوف ومن لتبيين والضمير  
 في اسقفوا الانبياء والرسل والاحبار جميعا وكذلك الضمير في قوله تعالى (وكانوا عليه  
 شهداء) اي رقباء حاضرين لا يغيبون عنه ولا يتركون مراعاته أصلا وقوله تعالى (ولا تخشوا  
 الناس واخشوا) نهي للعالم أن يخشوا غير الله تعالى في حكوماتهم خوفا من سلطان ظالم  
 أو خيفة أذية أحد من الاقرباء والاصدقاء وقرأ أبو عمرو بآيات المياه في الوصل دون الوقف  
 والماقون بهذهها وصلوا ووقفا (ولا تستهزوا) اي تستبدلوا (بآياتي) اي بأحكامي التي أنزلتها  
 (عنا قليلا) اي من الرشا وغيرها التكتوا أو تبدلوا كما فعل أهل الكتاب وقوله تعالى (ومن  
 لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله جادا  
 له فقد كفر ومن أقربه ولم يحكم به فهو ظالم فاسق فحمل الآيات على هذا وهو ظاهر وقال  
 الضمالي وقتادة تزات هذه الآيات الثلاث في اليهود دون من أساء من هذه الامة وقيل  
 أولئك هم الكافرون في المسلمين لانها لا تصلح لخطابهم والظالمون في اليهود والقاسم قون في  
 النصراني (وكتبنا) أي فرضنا (عليهم) أي اليهود (فيها) اي التوراة (أن النفس) تفتل  
 (بالنفس) اذا قتلها (والعين) تنفقا (بالعين) اي بعين من فقاها (والانف) تجدد (بالانف) أي  
 بأنف من جدها (والاذن) تقطع (بالاذن) أي باذن من قطعها (والسن) تقطع (بالسن) أي  
 بسن من قلعهها (والجروح نصاص) أي يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل والذكرو نحو  
 ذلك وما لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقررض في  
 شرعنا وقرأ الكسائي هذه الاثناظ الخمسة وهي العين بالعين الى آخرها بالرفع على انه اجل  
 معطوفة على ان وما في غيرها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين  
 بالعين فان الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول أو مستأنفة ووافق الكسائي ابن كثير  
 وأبو عمرو وابن عاصم في الجروح فقط والباقون بالنصب في الجميع وسكن نافع الذال من  
 الاذن وقرأ الباقر برفعها (فن تصدق به) أي القصاص بأن يمكن من نفسه (فهو) أي  
 التصديق بالقصاص (كفارته) اي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الاخرة وقيل فن تصدق به من  
 أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق بكثرة الله تعالى به من سيئاته ما تقتضيه الموازنة  
 كسائر طاعته وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ماتم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به  
 وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه (ومن لم يحكم بما أنزل  
 الله) أي في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون) أي الذين تركوا العدل فضلوا فصاروا  
 كمن عشى في الظلام فان كان تدنيا بالترك كان نهاية لانظلم وهو الكفر والا كان عساه انا لان  
 الله تعالى أحق أن يخشى ويرجى (وقفينا) اي أتبعنا (على آثارهم) اي النميمين الذين  
 يحكمون بالنوراة (بعيسى بن مريم) صلى الله عليه وسلم ونسبته تعالى الى أمه اشارة الى أنه  
 لا والد له فكذبوا لليهود والى أنه عبد مريم بوب تكذبا بالله ارى (مصدقا لما بين يديه) اي قبله  
 مما أتى به موسى عليه السلام (من التوراة) وأشار تعالى بقوله (وأتيناها الانجيل) اي أنزلناه  
 عليه كما أنزلنا التوراة على موسى عليه السلام واللام الى أنه ناسخ الكثير من أحكامها  
 (فيه هدى) من الضلالة (ونور) اي بيان للاحكام وقوله تعالى (ومصدقا) اي الانجيل حال

انما أفردته بالذكر لانها  
 اختصت بزيادة قبح من بين  
 أنواع الافتراء خص بالذكر  
 تدبير اعلى من يد العاقاب  
 نفسه والاثم قوله يخرج  
 المني من الميت ويخرج  
 المني من الحي قال ذلك

(لمباين يديه) اي قبله ولما كان الذي نزل قبيله كنيما بين المراد بطوله (من التوراة) اي لما  
 فتح امن الاسكاف فالاول صفة اميسى عليه الصلاة والسلام والثاني صفة لكتبه اي فهو  
 والتوراة والانجيل يتصادقون فكل من الكتابين يصدق الآخر وهو يصدقهما لم يتضاقوا  
 في شئ بل هو متضاق بجميع ما أتى به (وهدي وموعظة للمؤمنين) أي كل ما فيه من تدوين به  
 ويتمظون فتتق قلوبهم ويهتدون به (ويحكم اهل الانجيل) وهم أتباع عيسى عليه الصلاة  
 والسلام (بما انزل الله فيه) اي من الاحكام وقراءته بكسر اللام ونصب الميم عطف على  
 معمول آتيناها والباقر بكسر اللام وسكون الميم على الامر اي فليمتته اهل التوراة هاتين  
 منها وليحكم اهل الانجيل الخ (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) اي المختصون  
 بكال الفسق فان كان تدبنا كان ككفر او ان كان لا يتبع الشهوات كان مجرد معصية لان  
 الحظوظ والشهوات تحمل على الخروج من دائرة الشرع مرة بعد اخرى (وانزلنا البسك)  
 يا محمد خاصة (الكتاب) اي السكامل في جمعه لكل ما يطلب منه وهو القرآن وقوله تعالى  
 (بالحق) متعلق بانزلنا (صدقا لما بين يديه) اي قبله ولما كانت الكتب السماوية من شدة  
 تصادقها كالشيء الواحد تدبر تعالي بالقرء فقال (من الكتاب) اي الكتب المنزلة التي جاء بها  
 الانبياء من قبل فاللام الاولى في الكتاب لانه دلالة على به القرآن والثانية للجنس لانه على به  
 بنفس الكتب المنزلة (ومهما عليه) اي رقيب على سائر الكتب أي يحفظها من التغيير  
 والتبدل ويثبتها بالعصاة والنبات (فاحكم بينهم) اي بين جميع اهل الكتاب اذا تراءوا  
 اليك (بما انزل الله) اليك في هذا الكتاب الناسخ لكتبهم المهيمن عليهم في اثبات ما أسقطوه  
 منها من أمرهم باتباعك ونحو ذلك من أوصافك (ولا تتبع أهواهم) فيما خالفه عادلا (فما  
 جاهل من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه (لكل جعلنا منكم) أي الامم (شريعة) أي  
 دينا موصلا الى الحياة الابدية والشريعة هي الطريقة الى الماشبه به الذين لانها موصلة الى  
 الماء الذي به الحياة الدنيوية (ومنهاجا) أي طريقة واضحا في الدين باسمها لقبه وقد جعلها  
 شرعتك فاحضة لجميع الشرائع وأمثلة مما يدل على أنها سنامت بعددين بالشرائع المتقدمة وأن  
 كل رسول غير متعبد بشرع من قبله وهو محمول على القروع وما دل على الاجتماع كآية شرع  
 لكم من الدين محمول على الاصول (ولو شاء الله بله لكم امه) أي جماعة (واحدة) اي متفقة  
 على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء أن تكلفوا  
 على شرائع مختلفة (ايبلوكم) أي يختبركم (فما آتاكم) من الشرائع المختلفة ليميزوا الى  
 الوجود المطيع منكم والعاصي (فاسبقوا والتخيرات) أي اية تدروها انتم ازال الفرصة بضائية  
 الجهد نقل من يسابق شخصي العار بسبقه وقوله تعالى (الى الله مرجعكم جميعا)  
 أي باليهت استتاف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد للمبادرين ووعد للمقصرين  
 (فيعينكم) أي يصبركم (بما كنتم فيه فختلفون) اي من أمر الدين ويجزي كل منكم بعمله  
 وقوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) مطبق على الكتاب أي انزلنا اليك الكتاب واطلتم  
 او على الحق أي انزلنا ما خلق وبان احكم وقرأ أبوهم ورواه عن جزة بكسرتون وان احكم  
 والباقر بعضهم (ولا تتبع أهواهم) أي لا تتبعوا (ان) أي لا تتبعوا (اي يضاهون ويصرفون)

هذا وقال في آل عمران  
 ويونس والروم ويخرج  
 الميت بالثقل لان ما هنا  
 وقع بعد اسم فاعل وهو  
 فاعل وقيل اسم فاعل  
 ومعها فاعل وجاهل فناسب  
 ذكره في روح لكونه اسم

(عن بعض ما نزل الله اليك) روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلمنا انفقته عن  
ديته فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وان اتبعنا لاتبنا اليهود كلهم وان يكتنا  
وبين قومنا خصومة فنحن كما تقتضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك وان صدقت فاني ذلك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فترأت (فان تولوا) أى عن الحكم المنزل وارادوا غيره (فاعلم ان يريد الله  
ان يهديهم) أى بالعقوبة في الدنيا (بعض دوزجهم) أى التي اوتوا ومنها التولى ويجازيهم  
على جميعها في الآخرة (وان كثيرا من الناس) أى هم وغيرهم (اقسامون) أى خارجون عن  
دائرة الطاعات ومعادن العبادات (الحكم الجاهلية) أى خاصة مع ان احكامها لا يرضى  
بها عقل لكونها لم يدع اليها كتاب بل هي مجرد اوهام وهم اهل الكتاب (يبغون) أى يريدون  
باعتراضهم عن حكمك مع ما دعاه اليه كما بهم من اتبعك وشهد بك المبغض من معارضته من  
وجوب رسالتك الى جميع الخلائق وهذا اسمتهم انكارى وقرأ ابن عامر بالتاء على  
الالتفات من الغيبة الى الخطاب وهو اذ دل على الغضب والباقون بالياء على الغيبة وقيل  
نزلت في بنى قريظة والتضير طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به  
الجاهلية من التفاضل بين القتلى أى يريدون بعضهم على بعض (ومن) أى لا أحد (اسن  
من الله حكما لقوم) أى عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتسددرون الامور  
ويقتضون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا أحسن حكما من الله جل وعلا (يا ايها الذين آمنوا  
لا تقضوا لليهود والنصارى اوليا) أى توالونهم وتوادونهم وتعاشرهم ومعاشرة الاحباب  
وقوله تعالى (بعضهم اوليا لبعض) فيه ايماء الى محلة التمسى أى فاعلم متفقون على خلافكم  
يوالى بعضهم بعضا لا تصادهم في الدين واجتماعهم على مضارتكم (ومن يتواهم منكم) أى  
ومن والاهم منكم (فانه منهم) أى من جعلتموه وهذا تشديد في وجوب محاببتهم اولان الموالين  
كانوا اصنافين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) أى الذين ظلموا انفسهم واولاد الكفار ومن  
ليهد الله ايمته لم يقدر واحدا ان يهديه (تنبيه) اختلف في سبب نزول هذه الآية فقال  
قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سائل المنافق وذلك انها اختصما فقال  
عبادة بن ابي الصامت لليهود كثيرا عددهم شديدة وشوكتهم وانى ابرأ الى الله والى رسوله من  
موالاتهم ولا مولى الى الله ورسوله فقال عبد الله كفى لا ابرأ من ولاية اليهود لاني أخاف  
الدوائر ولا بد لي منهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد اشهدت  
على طائفة من الناس وتخوفوا ان تدال عليهم الكفار فقال رجل من المهاجرين انا لخلق  
بفلان اليهودى آخذ منه امانه انى أخاف ان تدال علينا اليهود وقال الآخر امانا لخلق بفلان  
الانصرانى من اهل الشام وآخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عكرمة نزلت  
في ابي لبياب بن المنذر بعنه النبي صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة حين حاصروهم فاستشاروه  
في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا لاجل اصبغ على حلقه يعنى انه الذبح أى يقبلكم  
فترأت (فترى الذين في دلوهم مرض) أى ضعف اعتقادكم عبد الله بن ابي (يسارعون ميام)  
أى في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنهم (بخشى) أى يخاف خوفا بالغيا (ان تصيبنا دائرة)  
أى مصيبة تهب بنا ويدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم امر محمد فلا يجروننا

فاعلم وخص بالاسم انكر  
الاسم بن بعده وخص  
بفخرج الحى قبله بالتملى انه  
لم يقدمه الاسم واحد  
حافى بقية السور لم يقع  
قبله وبعده الأفعال

(فسمى الله أن يأتي بالفتح) أي باظهار الدين على الاعداء (او امر من عنده) أي به تمك ستر المنافقين واقتضاهم (فيصبحوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم) أي على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول فضلا عما أظهره مما أشعر به نفاقهم (نادمين) أي ثابت لهم غايبة الندم في الصباح وغيره وقوله تعالى (ويقول الذين آمنوا) قرأه عامهم وحزوا الكسافي بالرفع على أنه كلام مجتهد أو يؤيده قرأه ابن كثير ونافع وابن عامر صرفوا بغير واو على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وقرأ بالنصب أبو عمرو عطفا على يأتي باعتبار المسمى وكانه قال عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (انهم لعلمكم) في الدين أي بقوله المؤمنون بعضهم لبعض تهبوا من حال المنافقين وتبجوا بيمان الله تعالى عليهم من الاخلاص أو يقولون لليهود فان المنافقين كانوا لهم بالهاضمة كما حكى الله تعالى عنهم بقوله وان قولتم لننصرنكم (حبطت) أي بطلت (أعمالهم) أي الصالحة (فاصبحوا) أي فصاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخر بالعتاب (يا أيها الذين آمنوا) أي أقروا بالايمان (من يرتد) أي يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر وهذا من الكائنات التي أخبر الله تعالى عنها في القرآن قبل وقوعها وكان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاثة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى بنو مدليج وكان رئيسهم ذو الحمار بالحاء المهملة قال التقطتاني كان له جار يقول له قف فيقف وسرفيد - يروى وكانت النساء أي نساء أصحابه يتعطرن بروث حماره وقيل يعقون رؤسهم بجزء من فسي ذوالخار أيضا بالطاء الموحدة وذو حمار وفيما قبله بالواو على الحكاية وهو العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو يزد بن مذبح بن اد بن كعب العنسي ويلقب بالالود كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلادها وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه والى سادات اليمن وأمرهم أن يبحثوا الناس على التمسك بدينهم وانهم وضوا الحرب الاسود فقتله فيروز الدبلي على فراشه قال ابن عمر رضي الله عنهما أو أفى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء اللبلة التي قتل فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل ميارل ثقيل ومن هو قال فيروز فسرا المسلمون فبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بهلاك الالود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدو أفى خبره قتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول وكان ذلك أول فتح جاء الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه والفرقة الثانية بنو حنيقة بالياء مة ورئيسهم مسيلة الكذاب وكان تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر ورزعم أنه اشترك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الارض نصفها الى و نصفها لك وبعثه اليه مع رجلين من أصحابه فقال لهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل اضربت أعناقكم كما ثم أجاب من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد

فناسب ذكره بالتعل (قوله  
 أنشأكم) قاله هنا بلانظ  
 أنشأكم وفي غيره هذه  
 السورة بلفظ خلقكم  
 لان ما هنا وافق لقوله قبله  
 أنشأنا من بعدهم وقوله

الوليد في جيش كبير حتى أهلكه الله تعالى على يد وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة  
 ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت  
 خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد في جاهليتي واسلامي القرقة الثالثة بنو  
 أسد ورثتهم طليحة بن خويلد وكان طليحة أحدهم من ارتد وادعى النبوة في عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأول من قاتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الردة فيه ثم أبو  
 بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه اليه نهزمهم خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد  
 قتال شديد وأنت طليحة فر على وجهه هاريا نحو الشام ثم انه أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه  
 وسبع في عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه الاولى فزاره قوم عيينة بن حصن والثانية  
 غطفان قوم قرظ بن سلمة والثالثة بنو سليم قوم القباذ بن عبد ياليل والرابعة بنو يربوع  
 قوم مالك بن نويرة والخامسة بعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي تزوجت نفسها  
 لمسيمة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعري

أت سجاح ووالها مسيلة • كذابة في بني الدنيا وكذاب

والسادسة كعدة قوم الأشعث بن قيس والسابعة بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن  
 زيد وكفى الله تعالى أمرهم على يد أبي بكر رضي الله عنه وقرقة واحدة في عهد عمر رضي الله  
 تعالى عنه وهي غسان قوم جيلة بن الايهم تنصروا الى انشام والجهو رانه مات على رذته  
 وذكرت طائفة انه عاد الى الاسلام وقرأ نافع وابن عامر يرتد بد الدين الارلى مكسورة مخنفة  
 والثانية ساكنة والباقيون بدال من توحه مشددة واختلف في القوم في قوله تعالى (وهو  
 يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال قتادة بن غنم الازدي لما نزلت الآية قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وكانوا من اليمن وعن أبي  
 هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والحكمة يمانية وقال  
 الكلبي هم أحبا من اليمن أنان من الضع وخسة آلاف من كندة وبيبيلة وثلاثة آلاف من  
 أفناء أي لم يعلم عنهم قاله الجوهري بخاهد وفي سبيل الله يوم القادسية وقيل هم الانصار وقد  
 مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان رضي الله عنه فقال هذا زوره  
 ثم قال لو كان الايمان معاقبا بانثر بالناله رجال من أبناء فارس والراجم الى من محذوف تقديره  
 فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك ومحبة الله تعالى لعباده أن ينيهم  
 أحسن التواب على طاعتهم ويعظمهم وينفق عليهم ويرضى عنهم ومحبة العباد لرهب طاعته  
 وابتغاء مرضاته وأن لا يفتعلوا ما يوجب خطه وعقابه (ادلة على المؤمنين) أي عاطفين  
 عليهم متمثلين لهم جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذلال ومن زعم أنه من الذل الذي هو تقيض  
 الصعوبة فتدغمي عنه لان ذلولا لا يجمع على أدلة (فان قيل) هلا قال أدلة للمؤمنين (أجيب)  
 بأنه تضمن معنى الخنوع والعطف كأنه قال عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع وأنهم مع  
 شرفهم وعلو طبعتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم أجبتهم أو لالمقابل في قوله تعالى  
 (اعزة على الكافرين) أي شداد متمغابين عليهم من عزة اذا غلبه وقوله تعالى (يجاء مدون في  
 سبيل الله) حال من الضعيف في أعزة أو صفة أخرى اقوم وقوله تعالى (ولا يخافون لومة لائم)

بعده وهو الذي انشأ جنات  
 بخلاف البقية (قوله بديع  
 السموات والارض)  
 الآية فائدة ذكر خالق كل  
 شيء فيما بعد قوله وخالق كل  
 شيء جملة توطئة قوله تعالى

يجعل أن تكون الواو للعامل على أنهم يجاهدون وحالهم في الجهادة خلاف حال المنافقين  
فإنهم كانوا مواليين للبحر ودافئا خرجوا في جيش المؤمنين خانوا وأباهم اليهود فلا يملكون  
شيئا مما يعاونون أنه يلتمهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه مطلق  
لا يملكون لومة لأنهم قط وإن يكون له طم على يجاهدون بمعنى أنهم الجاهدون بين الجهادة في  
سبيل الله والتصلب في دينه هو اللومة المرة من اللوم وفيه ما في تنكيره لأنهم جالفتان (فذلك)  
إشارة إلى الأوصاف المذكورة وقوله تعالى (فضل الله بؤنتهم من يشاء) أي ينجيه ويوفق له  
فيبذل الإنسان جهده في طاعته لينظر إليه هذا النظر برحمته (واقه ووسع) أي كثير الفضل  
(عالم) أي بمن هو أهله ونزل ما قال ابن سلام رضي الله عنه يا رسول الله إن قومنا هبرونا (انما)  
وليكلم الله ورسله ولذين آمنوا) وانما حال وليكم ولم يقل أولياؤكم للتنبية على أن الولاية لله  
على الأصالة ورسوله وللمؤمنين على التبع إذ التمدد يرانم لوليككم الله وكذا رسوله والمؤمنون  
ولو قيل انما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يمكن في الكلام أصل وتبع ثم وصف  
المؤمنين بقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أي يتخشعون  
في صلاتهم وركعتهم وقيل يصلون صلاة التطوع (ومن يقول الله ورسوله ولذين آمنوا) أي  
ومن يتخذهم أولياء وقيل من يعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) أي فانهم هم  
الغالبون وكن وضع الظاهر ووضع المضمر اظهرا لما شرفهم به ترغيبا لهم في ولايته  
ونشر يقالهم بهذا الاسم فكانه قيل لمن يتول هو لا فانهم حزب الله وحزب الله هم  
الغالبون وتقر أيضا بمن يوالي هو لا بانه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم بجمعة من لاصر  
حزبهم ونزل في رقاعة بن زيدوس ويدين حرث اللذين أظهروا الاسلام ثم ناقوا وكان رجال  
من المشركين يوادونهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم) أي الذي شرفكم  
الله به (هزوا) أي مهزوا به (واهبأ) ثم بين المنهي عن والائهم قوله تعالى (من الذين ارتوا  
الكتاب من قبلكم) أي اليهود وما شرفهم به بقوله (والكفار) أي من عبادة الأوثان  
وغيرهم (أولياؤكم) أي فان الفريقين اجتمعوا على حدكم وانزرائكم فلا تصح لكم والائهم  
وقرأ أبو عمرو والكسائي بضمض لراوالباقون بالصب عطفا على الذين اتخذوا على أن  
المنهي عن والائهم ليس على الحق رأسا سوا من كان ذا دين تبس فيه الهوى وحرفه عن  
الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين (واتقوا الله) أي تبركوا المناهي (ان كنتم  
مؤمنين) أي صادقين في إيمانكم فالإيمان حقايقه ضئ ذلك وقوله تعالى (واذ انزلنا  
معطوف على الذين قبله أي ولا تتخذوا الذين ذانديتهم أي دعوتهم (إلى الصلوة) بالأذان  
(اتخذوها) أي الصلاة (هزوا وهبأ) بيان بتمه زوايم او بتضاحكواو يقولوا صاحب  
العبودية هذا دليل على أن الأذان مشروع للصلوات المكتوبات روى الطبراني أن نصرانيا  
بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخبل  
خادمه ذات ليلة يزاروا له ليليا فظاير شره في لبيت فأحرقه وأهله (ذلك) أي الاتخاذ  
(بائهم) أي بسبب انهم (قوم لا يملكون) أي قال الله يودي إلى الجهل بالحق والمهزبه  
والعقل يمنع منه ونزل لما سأل نجر من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به من الرسل

فأعبدوه وأما قوله وخلق  
كل شيء فانما ذكر استدلالات  
على نفي الولد (قوله لا  
تدركه الابصار وهو يدرك  
الابصار) ان قلت كيف  
نفس الابصار في الثاني

فقال ومن بالله وما انزل البنا الآية وقالوا حين سمعوا ذلك عيسى ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولادينا شر من دينكم (قل يا اهل الكتاب هل تنقمون) اي تنكرون (منا) وله يبين يقال نقم منه كذا أنكروا نقم اذا كافاه (الا ان آمن بالله وما انزل البنا وما انزل من قبل) اي الى الانبياء وقوله تعالى (وانا انكم فاسقون) عطف على ان آمننا والمعنى ما تنكرون منا الا ايماننا ومخافتكم في عدم قبول الايمان المبرهن عن عدم قبوله بالنسبة للالزام من عدم القبول وليس هذا ما ينكر (قل) اي يا محمد (هل اتينكم) اي أخبركم (بشر من ذلك) اي الذي تنقمونه (منوبة عند الله) نصب منوبة على التمييز اي قوا يا بمعنى جزاء (فان قيل) المنوبة مختصة بالاحسان ان كان الله قوبة مختصة بالشر (أجيب) بان ذلك على سبيل التمسك بما في قوله تعالى فيشرهم به ذاب اليم وقوله تعالى (من اعنه الله بغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بدل من شر على حذف مضاف قبل لفظ ذلك او قبل لفظ من اعنه وقديره بشر من اهل ذلك من اعنه الله او بشر من ذلك دين من اعنه الله لان الدين المشار اليه غير مطابق لقوله من اعنه الله في معنى يشترك فيه لفظ شريعة صدر اهل قبل ذلك او دين قبل من يطابق (فان قيل) هذا يقتضي كون الموصوفين بذلك الذين يحكموا عليهم بالشر وهو معلوم انه ليس كذلك (أجيب) بانه انما خرج الكلام على حسب قواهم واعتقادهم فاهم حكموا بان اعتبار ذلك الذين شر فقبل لهم بان الامر كذلك لكن اعنه الله وغضبه ومسح الصور بشر من ذلك والذين اعنهم الله في هذه الآية هم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكنهم وانهم ما كنهم في العاصي بعد وضوح الآيات ومسح بعضهم قردتهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفارا اهل مائدة عيسى وقيل كلالا المضيئين في اصاب السبت مسخت شيطانهم قردة ومشايخهم خنازير روى أنهم المانزات كان المسلمون يعبرون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم وقوله تعالى (وعبد الطاغوت) عطف على صلته من كانه قبل ومن عبد الطاغوت وقرأ حزة بضم باء عبد وكسر ناء الطاغوت على انه اسم جمع ابد عطف على من والباقون بنصب الباء من عبدوا اتاء من الطاغوت والطاغوت الشيطان او الجهل لانه معبود من دون الله ولاك عبادتهم للجهل بما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما الطاغوت الكهنة وكل من اطاعوا في معصية الله تعالى (تنبيه) روعي في منهم معنى من وفيما قبلها الظاهر اوهم اليهود (اولئك) اي الملحدون الممسوخون (شر مكانا) لان ما اوهم النار وجعلت الشراة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك شر ومكانا تميز (واضل عن سواء اليبيل) اي طوبى للحق واصل الاله والوسط (فان قيل) ذكر شر واصل يقتضي مشاركة المؤمنين والكفار في الشر والضلال وان الكفار اشر واصل مع ان المؤمنين لم يشاركوا الله كما في شيء من ذلك (أجيب) بان مكان هؤلاء في الاخرة شر واصل من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر والضلال الحاصل لهم بالهجوم الذي يوجه كساع الاذى وغيره وان ذلك على سبيل النزل واتمه ايم لتعصم على زعمه الزامه بالجنة وهذا اولى من نزل فيهم وانا نقرا النبي صلى الله عليه وسلم (واذا جاؤكم قالوا آمنوا وقد

بالذكر مع انه تعالى يدرك كل شيء (قلت) خسه بالذكر لرعاية المقابلة اللفظية لانها نوع من البلاغة (قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا)



أى قالوا ذلك والحال انهم قد (دخلوا) اليكم متباينين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متباينين (به) أى الكفر كما دخلوا لم يتعاقبوا - ثم نبي الله صلى الله عليه وآله من تذكرك بأيات الله ومواعظك (والله أعلم بما كانوا يكفون) من الكفر وغيره في جميع أحوالهم - من أقوالهم وأفعالهم وفي هذا وعيد لهم (وترى كثيرا منهم) أى اليهود والمنافقين (يسارعون) أى يقعون سريعا (في الآثم) أى الكذب بدليل قوله تعالى عن قولهم الآثم (والعدوان) أى الظلم وقيل الآثم ما يصحصر بهم والعدوان ما يتعدى إلى غيرهم (واكلهم السحت) أى الحرام كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) عما هم هذا (لولا) هلا (بنهاهم) أى يجادلهم النهى (الربانيون) أى المدعون للتخلي من الدنيا إلى سبيل الرب (والاحبار) أى العلماء (عن قواهم الآثم) أى الكذب (واكلهم السحت) أى الحرام هذا فخص بعض العلماء ثم على النهى عن ذلك فان لولا اذ دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المضارع المسستقبل افاد التخصيص (لبئس ما كانوا يصنعون) تركتهم (فان قيل) لم عبر في الاول بعملون وفي الثاني يصنعون (اجيب) بان كل عامل لا يسعى صانعا ولا كل عمل يسعى صناعة حتى يتم فيه ويتدرب ولذلك ذم به هذا خواصهم ولان ترك الانكار على المعصية أقمج من موافقة المعصية لان النفس تلتذ بها وتقبل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بأبلغ الذم فيه - دخل في الذم كل من كان قادرا على النهى عن المنكر من العلماء وغيرهم وتركه وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي أشد آية نزلت في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها (وقالت اليهود) مما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يركنوا أ كثر الناس مالا وأخص بهم ناحية (يد الله معلولة) أى هو عسك يقترب الرزق وغفل اليد وبسطها يجازع عن الجمل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقتصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولو اعطى الاطعم الى المنكب عطاء جزيل اقلوا ما بسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عايرتان وقيامتهما عاقبتين للجمل والجود وقد استعملوها حيث لانصح اليد كقولهم بسط اليأس كفيه في صدرى فجعلت لليأس الذى هو معنى من المعانى لان الاعيان كقمان (فان قيل) قد تقدم ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن الجمل فما تنعمل في قوله تعالى (غلت ايديهم) ومن حقه ان يطابق ما تقدمه (اجيب) بانه يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالجمل والنكد ومن ثم كانوا الجمل خلق الله تعالى وانكدهم والمطابقة على هـ - ذاتا ظاهرة ويجوز ان يكون دعاء عليهم بفسل الايدي حقيقة يغفلون في الدنيا اسارى وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم كما قال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل وعلى هـ - ذاتا تكون المطابقة - حاصله من حيث لفظ مغلولة وغت من حيث ملاحظة ان الاصل في القول الشذم ان يقابل بالدعاء على قائله (واعلموا) أى ابعادوا مطرودين عن الجناح الكريم (بما قالوا) فن لعنهم انهم مسخوا قرده وخنازير ثم رد الله تعالى عليهم - بقوله (بل يدها) مبدؤا (وطمان) مشير بان التنبه الى غاية الجود وان غاية ما يبذلها الضمى من ماله ان يعطى - يديه جميعا (يتفق كيف يشاء) أى هو مختار في انفاقه يضيق تارة ويوسع اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا اعتراض عليه وقيل القائل هـ - هذه المقالة فخاص بن عازوراه فلما

(ان قلت) كيف قال اليكم ولم يقل الى مع انه تعالى انما قال وانزلنا اليك الكتاب (قلت) اما كان قوله لاجل تبليغهم كان كأنه أنزل إليهم (قوله ولو شاه ربك ما فعلوه) قاله هـ ا بلنظ الرب وبهذه بلنظ الله لانه هنا وقع بين آيات فيها ذكر الرب مرات

لم يهتدوا لغيره ورضوا بقوله أشركهم الله تعالى فيها (وليزيدن كثيرا منهم) أي عن أرواح  
الله فتنته ثم ذكر قاعل الزيادة فقال (ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طفينا) أي قناديا  
في الجحود (وكفرا) بآيات الله فيزدادون على كفرهم وطفيناهم طفينا بنا وكفرا عما يسعون من  
القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء (والقيينا بينهم الهداية  
والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق  
أقوالهم (كلا أوقدوا نار للعرب أطفئها الله) أي كلاً أرادوا محاربة أحدهم فغلبوا وفتحوا  
لم يقيم لهم نصر من الله تعالى على أحد وقد أتاهم الإسلام وهم في حلك الجحوس وقيل خالقوا  
حكم التوراة فبهت الله عليهم ثم أفردوا فاسط الله عليهم فطر من بائنا الرومي ثم  
أفردوا فاسط الله عليهم الجحوس ثم أفردوا فاسط الله عليهم المسلمين وقيل كذا حاروا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ليلة الاوجدتهم من أذل الناس  
(وبسعون في الأرض فسادا) أي ويجهتدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كتبهم واثارة الحرب والفتن وهتك المحامد (والله لا يحب المفسدين) أي فلا  
يجازيهم الاشرار (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واتقوا)  
أي الكفر (لكنا نؤمنهم سيئاتهم) أي التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولا دخلناهم جنات  
النعيم) مع المسلمين وفي هذا الايام يعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على  
سعة رحمة الله تعالى وفتح باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغسيات  
اليهود والنصارى وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتاب لا يدخل الجنة ما لم يسلم  
(ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) أي أقاموا الأحكامه واحدودها وما فيه مما سمعت  
محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل إليهم) أي من الكتب المنزلة (من ربهم) لانهم مكلفون  
بالايمان بحججه مما كانها أنزات إليهم وقبل هو القرآن وقوله تعالى (لا كانوا من وفهم ومن  
سحت أوجاهم) عبارة عن التوسعة أي لوسع عليهم ارتفاقهم بأن يقبض عليهم من بركات  
السماء والأرض أو ان تكثرا لانهار المنقرت والزروع المغلة أو ان يرتفعهم الجنان البانعة  
الثمار فيصنونها من رأس الثمر والشجر وبلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجله من  
بين سبحانه وقعالى بذلك ان ما كف عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم لابقه صور القبض ولو أنهم  
آمنوا واقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خيرا دارين (منهم أمة) أي جماعة  
(مقتصدة) أي عادية غير غالية ولا مقصرة وهم عبد الله بن الامراء صحابه وعائنة وأربعون  
من النصارى آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل متوسطة في عداوته (وكثير منهم) أي  
بنس (ما) أي شيئا (يعلمون) فيه معنى التهجيب كأنه قيل وكثير منهم ما سوا عملهم  
وقيل هو كعب بن الاشرف وأصحابه والروم روى مسروق عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت  
من حدثن أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله فقد كذب وهو يقول (يا أيها الرسول بلغ) جميع  
(ما أنزل إليك من ربك) أي لا تكتتم شيئا منه خوفا ان تنال بكروه (وان لم تعلم) أي وان لم  
تبلغ جميع ما أنزل إليك (فابلاغ رسالتك) أي لان كتمان بعضها ككتمان كلها أي ولا تق

وما بعد وقع بعد آيات فيها  
ذكر الله صرات ولهذا ذكر  
لفظ الله قبل في قوله ولو شاء  
الله ما أشركوا وبعدي  
قوله لو شاء الله ما أشركنا  
(قوله ان ربك هو اعلم من  
يضل عن سبيله) قال ذلك

بعضها ليس بالاول بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكأنك اذت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان نزلت آية لم تبلغ رسالتى واختلفت في سب نزول هذه الآية فقبل نزلت في عتب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم دعاهم الى الاسلام فقلوا اسلمنا قبلك وجهلوا بتمزوت به ويقولون تريد ان تضدك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك نزلت هذه الآية وقبل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كانوا يكرهونه فكانت آية حباناعن منهم على الجهاد وقيل لما نزلت آية التغيير هي قوله تعالى يا أيها النبي قل لا أزواجك فلم يعرضها عليهن خوفا من اختيارهن الدنيا فنزلت وقبل غير ذلك وقرأ نافع وابن عامر وشعبة بألف بعد اللام وكسر التاء والباءون بغير ألف ونصب التاء (واقعه بعضك من الناس) أي يحفظك ويمنعك منهم (فان قيل) أليس قد نزلت بوجهه وكسرت رباعية صلى الله عليه وسلم لم وأرذى بضروب من الأذى (أجيب) بأن معناه بعضك من القتل فلا يصلون الى قتلك وفي هذا تنبيه على أنه يجب عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلياء فما أشد تكليف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت هذه الآية بعدما شج رأسه لان ورة المسائدة من آخر ما نزل من القرآن وروى الصوفي بن راهويه في - منة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثني الله برسالاته فضقت به اذ عرفنا وحى الله الى ان لم تبلغ رسالاتي عنديك وضمن لي العصمة فتعويت وعن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرس حتى نزلت فخر ج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد دعمني الله من الناس قال البيضاوي زظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما أنزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه اه قال بعض العارفين ولهذا قال تعالى بلغ ما أنزل اليك ولية قل ما تعرفنا به اليك واعلم أن المراد من الناس هو الكفار بدليل قوله تعالى (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) أي لا يمكنهم ما يريدون وروى انه عليه الصلاة والسلام نزل تحت شجرة في بعض أسفاره وعلق سيفه عليهم اقاتاه أعرابي وهو نائم وأخذ سيفه واخترطه وقال من يمنك مني يا محمد قال الله تعالى فرعدت يدا الأعرابي وسقط من يده وضرب برأسه الشجرة حتى اتمر دماغه (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) أي دين يعتمد به حتى يسهى شيئا لفاسده و بطلانه كما تقول هذا ليس بشئ تريد تحفة بيرة وتصغير شأنه وفي أمثالهم أقل من لاشئ (حتى تقهوا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) أي بان عملوا بما فيها ومن أقامتها الايمان بجمعه صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية بأسرها أمرت بالايان عن صدقته الممجزة ناطقة بحوب الطاعة والمراد إقامة أصولها وما يتبع من فروعها (وليزيد كثير منهم ما أنزل ايك من ربك) أي من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلاناس) أي تحزن (على الموم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أي لاتهم بهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يقضاهم وفي المؤمنين من درحة عنهم لك (ان الذين آمنوا والذين هادوا هم اليهود) (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) وقد سبق تفسير هذه الآية في سورة البقرة (فان قيل) هم رفع الصابئون وكان حقهم والصابئين (أجيب) بأنه رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في خبران

هنا بلاية بالمضارع موافقة لقوله بعد الله أعلم حيث يجعل رسالته وقال في القتل والتجمون من ضل بزباة البياض بالماضى عملا بزيادة الباء في مقول اعلم تقوية له لضعفه كما في قوله

مع اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون حكمهم كذا والصابئون كذلك وأنشد سيبويه شاهدا

والافاعلوا أنارأتم • بفتحة ما بقينا في شقاق

والشاهد في أنتم فإنه مبتدأ حذف خبره والتقدير والافاعلوا بقا بفتحة ما كذلك (فان قيل) ما فائدة هذا التقديم والتأخير (أجيب) بان الصابئين أشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالا وما هو صابئين الا لانهم صبوا عن الاديان كما هي أي خرجوا فكأنه قال هؤلاء الفرق الذين آمنوا أو بالعمل الصالح قبل الله توبتهم حتى الصابئون قامم ان آمنوا كانوا أيضا كذلك وقيل منصوب بالنقطة فكما جوز بالنقطة مع الباء في بين وبين جوز مع الواو كما هما

وقوله تعالى (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل رفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة والفاء لتضمن المبتدأ ما في الشرط والجملة خبر إن (فان قيل) كيف قيل الذين آمنوا من آمن (أجيب) بان المراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنن وهم المنافقون أو ان المراد من آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يتخالف رية فيه (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) أي على الايمان بالله ورسوله (وأرسلناهم رسلا) أي

ولم تكفهم ذال العهد بل أرسلنا رسلا ليدكرهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لاتموى أنفسهم) أي بما يخالفها وهم من الشرائع ومشاقيات الكاليف (فريقا) أي من الرسل (كذبوا) أي كذبهم بنو اسرائيل (الأتكون) أي توجد (فتنة) أي لا يصيبهم بها عذاب كزكريا يحيى وإسماعيل هؤلاء موضع قتلا على حكاية الحال الماضية استغفار التلا الحاله لشبهة التعجب منها وتذيق اعلی ان ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا ومحافظا على رؤس الاتي

(وحسبوا) أي ظن بنو اسرائيل (الأتكون) أي توجد (فتنة) أي لا يصيبهم بها عذاب في الدنيا ولا في الآخرة بل استغفروا بامرها فلا تعجب أنت من جرائمهم في ادعائهم انهم أبناء الله وأحباؤه وقرأ أبو عمرو وحزرة والكافي برفع النون تنزيلا لله سبحانه منزلة العلم فتكون مخففة من الثقيلة وأصله أنه لاتكون فتنة والبايون بالنصب على أن الحسبان على بابه

(فمروا) أي عن الحق فلم يصره وهذا المعنى هو الذي لا عني في الحقيقة سواء وهو انطما من البصائر فان الامسى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور (وصموا) عنه فلم يسموه أي عموا وصموا بعد موسى وبوشع عليهم السلام والعم أضر من العمى فصاروا كمن لا يهتدى الى سبيل أصلا لأنه لا بصره بعين ولا قلب ولا سمع (ثم تاب الله عليهم) يهت عمى بن مريم فرفعوه الى الحق (ثم عموا وصموا) كتره أخرى بالكسر بمعنى صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (كثير منهم) بدل من الضمير (واقه بصير بما هم ملون) أي وان دق فيجازيهم به وفق أعمالهم

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) وهم البعثونية منهم القائلون بالانحداد وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكمم أي اني عبد مرئوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم (ان من يشرك بالله) أي يشرك في العبادة غيره (قد حرم الله عليه الجنة) أي منعه من دخولها منعا متهما فان ادرك الموحدين (وسأواه النار) أي محمل سكاها فان المعادة

وهو أعلم باليهودين وقوله وهو أعلم من اهتدى وعلا في الماضي بكثرة الاستعمال في نحو قواهم اعلم من دب ودرج واحسن من قام وقدمي أفضل من حج واعقر وحيث حذف الباء انهم

المشركين (ومالظالمين من أنصار) أي ومالهم أحد ينصرهم من النار لا بقدا ولا بشفاعة ولا بغيرهما فوضع الظاهر موضع المضمرة تصحيفا على أنهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى فيه على أنهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تعلقوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قلوبهم وورده وأنكرهم وان كانوا مظمين له بذلك ورأى من مقداره وأن يكون من كلام عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم أحد مني فيما تقولون ولا يساعدهم عليه لاستهالته وبعده عن الحق أو لا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا إن لله ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية وفيه ضمارة معناه ثالث ثلاثة الآلهة لأنهم يقولون الآلهة مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء الآلهة م ثلاثة آلهة بين هذا قوله تعالى للمسيح أنت قلت للناس اتخذوني وأبي الهين من دون الله ومن قال إن الله تعالى ثالث ثلاثة بالعلم ولم يرد به الآلهة لم يكفر فإن الله يقول ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال الله تعالى ردا على من (وما من إلا إله واحد) أي وما في الموجودات واجب مستحق للعبادة من حيث أنه مبدأ جميع الموجودات إلا الإله واحد موصوف بالوحدانية متمتعاً عن الشركة ومن مزيدة الاستغراق (وان لم يفتوا) أي الكفرة بجميع أصنافهم (عما يقولون) أي من هاتين المقالتين وما دانا هما (ايمن) أي مباشرة من غير حائل (الذين كفروا) أي داوموا على الكفر (منهم عذاب أليم) أي مؤلم لم ينقطع عنهم لعدم توبتهم ولذلك عقبه بقوله تعالى (أفلا يتوبون) أي يرجعون بعد هذا الكفر الذي لا أوضح من بطلانه ولا أبين من فساده (إلى الله ويستغفرونه) أي يطلبون منه غفران ما أقدموا عليه من تلك العقائد والأقوال الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التكريح والتهميد (واقه غور) أي بالغ المغفرة بمحو الذنوب فلا يعاقب عليها ولا يعاقب (رحيم) أي بالغ الأكرام لمن أقبل عليه فيغفر لهم ويغفرهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاسبب تفهام تهجيب من اصرارهم (ما المسيح ابن مريم الرسول قد خانت) أي مضت (من قبله الرسل) أي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وما من خارقة الا وقد كان مثلها أو أحب منها لمن كان قبله فان كان قد أحيا الموتى على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسمى على يد موسى وهو أعجب وان كان قد خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب (وأتمه صدقته) أي بليغة الصدق في نفسها كسائر النساء اللاتي يلازم الصدق أو بصدقن الانبياء كما قال تعالى في وصفها وصدقته بكلمات ربه وهذه الآية من أدلة من قال ان مريم عليها السلام لم تكن نبيهة فانه تعالى ذكر أشرف صفات في مرض الرد على من قال بالهيتها ما أشاره الى ما هو الحق في اعتقاد ما له ما من أعلى الصفات فان أعظم صفات عيسى عليه السلام الرسالة وكل صفات أمه عليها السلام الصديقية (فائدة) مريم من أزواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة ولما بين سبحانه قوله الى أقصى ما له ما من الكليات بين أن ذلك لا يوجب لهما الألوهية بقوله (كأنما كانا طعام) لان من احتاج الى الاعتدال بالطعام وما يتبعه من الهضم لم يكن الاجساما مركبا من عظم ولحم

فصل من مادة علم جعل في  
المفعول لضعف العلم من  
العمل بالانقياد والتقدير  
في الآية يعلم من يضل (قوله  
كذلك زين للكافرين  
ما كانوا يعملون) المزج  
لهم هو الله لقوله تعالى

وعروق وأعصاب واختلاط وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الاجسام فكيف يكون الهاوخص الاكل بالذكر لانه اصل الحاجات والاله لا يكون محتاجا وقيل هذا كتابة عن الحدوث لان من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن كانت هذه صفته كيف يكون الهاو ثم لما أوضح الله تعالى لهم الادلة في أمرهما حتى ظهر كالشمس بعدهما عما اتدعوا فيهما اتبعه التهجيب بقوله (انظر) متجيبا (كيف تبين لهم الآيات) على وحدنا يتنا (ثم انظر أي) أي كيف (بؤفكون) أي بصرفون عن الحق مع قيام البرهان (فان قيل) ما معنى التراخي في قوله تعالى ثم انظر (أجيب) بان معناه التفاوت بين المجيبين أي ان بيانه الآيات مجيب واعراضهم عنها أجهب (قل أتعبدون من دون الله) أي غيره يعني عيسى عليه السلام (مالا يعلان لكم ضرا ولا نفعا) أي لا يستطيع أن يضركم بمنزل ما يضركم الله تعالى به من البلياء والمصائب في الانفس والاموال ولأن يتفهمكم بمنزل ما يتفهمكم الله به من صحة الابدان والسعة والخصب وكل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فباقدار الله تعالى وتمكينه وكانه لا يعلان شيئا وهذا دليل قاطع على ان أمر عيسى منافي للربوبية حيث جده - لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفه الرب تعالى أن يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته تعالى (فان قيل) اذا كان المراد السيد عيسى فلم عبر بما دون من مع أن المراد من يعقل (أجيب) بانه أتى بما انظر الى ما هو عليه في ذاته توطنه لتنفى القدرة عنه وأسا وتنفية على أنه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل الجحاسة والمشاركة فبمزل عن الالهية أو ان المراد كل ما عبيد من دون الله تعالى سواء كان ممن يعقل أم لا (والله هو الجميع) لا قول الكرم (العلم) باحوالكم فيجازي عليها ان خير الخبير وان شرافهم والاستفهام لا لتكثار (قل يا أهل الكتاب) أي عامة (لا تعملوا) أي تجاوزوا الحد (في دينكم) وقوله تعالى (غير الحق) صفة للمصدر رأى لا تغلوا في دينكم غاؤ غير الحق أي غلوا باطلا لان الملو في الدين غلوان حق وهو ان يجتهد في تحصيل حجه كما يفعل المتكلمون وغلوا باطل وهو ان يتجاوز الحق ويقضاه بالاعراض عن الأدلة فيرفهوا عيسى عليه السلام الى أن يدعوا الالهية أو يضعوه بربا واقبه وقيل الخطاب للتصاري خاصة (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) في غلوهم وهم أسلافهم الذين قد ضلوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في شريعتهم (وأضلوا كثيرا) أي من الناس يقادهم في الباطل من التثليث وغيره حتى ظن حقا (وصلوا) أي بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) أي طريق الحق وهو الاسلام والسواء في الاصل الوسط والاهواء ههنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الطهارة قال أبو عبيد - لذة ليد كراهوى الا في موضع النهر لا يقال فلان هوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سمى الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه الى النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل هوى على هوى فقال كل هوى ضلالة لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) أي لعنهم الله في الزبور على لسان داود وان أهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم انهم واجملهم آية فسوا قدرة وخنازير وقوله تعالى (وهيى ابن مريم) عطف على داود لعنهم الله في الانجيل على لسان عيسى بن مريم وهم أصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم انهم

وزيناهم أعمالهم أو  
الشیطان لقوله تعالى  
وزين لهم الشيطان  
أعمالهم وكل صبيح فالتزين  
من الله بالايجاب والخلق  
ومن الشيطان بالاغواء  
والوسوسة (قوله يا معشر

واجعلهم آية فمضوا اختا زبرو كانوا حرة آلا ف رجل ما فهم امر آة ولا صبي قال بعض العلماء  
 ان اليهود كانوا يقضرون بآمان اولاد الالبياء فذكر الله تعالى هذه الآية ليبدل على أنهم  
 ملعونون على السنة الالبياء (ذلك) أي اللعن المذكور (بما) أي بسبب ما (عصوا وكانوا  
 يفتدون) ثم فسر المصيبة والاعتداء بقوله تعالى (كانوا لا يقنأون) أي لا ينسى بعضهم بعضا  
 (عن منكر) أي معاودة منكر (فدلو) أو عن مثل منكر أو عن منكر ارادوا فعله وتبنيوا له  
 وانما قدر ما ذكر لان التناهي عن منكر قد مضى بحال (ابن مسعود) ما كانوا يفعلون أي يفعلونه  
 والمخصوص بالذم محذوف أي فعلهم هذا قال بعض المفسرين فيباحسرتنا على المسابغ في  
 اعراضهم عن باب التناهي عن المناكير وقلة عيبتهم به كانه انيس من مله الاسلام في شئ مع  
 ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب (تري كثيرا من) أي من أهل  
 الكتاب (يتولون الدين كعروا) أي يوالون المشركين بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وللمؤمنين (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) من العمل بما هم (أن يضط الله عليهم) أي غضب  
 عليهم (وفي العذاب خالدون) أي دائموا (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه  
 وسلم وما أنزلنا به) من عند الله تعالى أعم من القرآن وغيره بما نازلنا من غير نفاق  
 (ما اتخذوهم) أي المشركين (أولياء) اذا لا يمان يمنع ذلك (ولكن كبريا منهم فاسقون) أي  
 خارجون عن الايمان وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كعبه ايدون ما اتخذوا  
 المشركين أولياء كالم يوالهم المسلمون (تجدون) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود  
 والذين أشركوا) من أهل مكة لضعف كثرتهم وجهلهم وانهم ما كهم في اتباع الهوى وفي  
 جعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة لانه مؤمنين دلالة على شدة عداوتهم لهم بل تبه على  
 تقدم قدمهم في أعلى الذين أشركوا كذلك فعل في قوله تعالى واتجدنهم أحرص الناس على  
 حياة ومن الذين أشركوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان مسلم الاهما يقتله (وتجدون  
 أحرصهم) أي الناس (مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) انما أسندت سميتهم نصارى  
 المحم دون تسمية اليهود لانهم الذين هموا أنفسهم نصارى حين قال لهم عيسى عليه السلام من  
 انصاري الى الله الآية اولانهم كانوا يسكنون قرية يقال لها ناصرة وكانهم لم يكونوا ساكنين  
 فيها على التقديرين قد سميتهم نصارى ليست حقيقة بخلاف تسمية اليهود يهودا فانها حقيقة  
 سواء مما بذلك لسكونهم اولاد يهودا بن يعقوب اوليكونهم تابوا عن عبادة العجل بقوله اما  
 هذا فالدك أو اصر كهم في دراستهم ثم عمل سبحانه وتعالى سهولة ما أخذ النصارى وقرب مودتهم  
 للمؤمنين بقوله تعالى (ذالك بأن منهم قسيسين) أي علماء (ورهبانا) أي عبادا (وأنهم  
 لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما استكبر اليهود والمشركون من أهل مكة تزات في وفد  
 النصارى القادمين من الحبشة لافي كل النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم  
 المسلمين وأسرهم وتخريب ديارهم وهدم مساجدهم وحرق مصاحفهم قال أهل التفسير انقرت  
 قريش أن يقتلوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم  
 ويعدونهم فافتتن من افتتن وعصم الله له الى منهم من شاء ومنع الله تعالى رسوله محمد صلى الله

البن والانس ألم ياتكم  
 رسل منكم ه فان قلت  
 كيف قال ذلك والرسل انما  
 كانت من الانس خاصة  
 قلت بل ومن البن أيضا  
 على قول الضعفاء ومقاتل  
 ان رسل العجم رسل وأما

عليه وسلم به أي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصحابه ولم يقدر على منهم  
 ولم يؤمر به بالجهاد أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة وقال إنهم أملككم بالحق لا يظلم ولا يظلم  
 عنده أحد فخرجوا إليه حتى يجعل الله لهم سبيل فرجا أراد به النجاشي وأمه أم حنيفة وهو  
 بالعربية عطية وإنما النجاشي اسم الملك كقوله هم قيصرو كسرى فخرج إليه سر الاعد عشر  
 رجلا وأربع نسوة من جهنم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار وذلك في شهر رجب في  
 السنة الخامسة من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزلوا هذه الهجرة الأولى ثم خرج جعفر بن  
 أبي طالب بن عبد المطلب وتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر إلى الحبشة من المسلمين  
 اثنين وثمانين رجلا وى النساء والصبيان فلما عاتق قريش بذلك أرسلوا إلى النجاشي بالهدايا  
 ليردهم إليهم فعهدهم الله تعالى وانصرفوا خائبين وأقام المسلمون هناك بحسن دار وخير جوار  
 إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا دينه في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ليروجه أم حبيبة بنت أبي سفيان  
 وكانت قد هاجرت إليه مع زوجها فمات زوجها فأرسل النجاشي إلى أم حبيبة جارية تخبرها  
 بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاستسرت بذلك وأذنت لخالها بن سعيد أن يزوجها وكان  
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فاتفق اليها أربع مائة دينار فأتت أم حبيبة  
 فخرجت إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجزئ فخرج من خروج اليه وأقت بالمدينة  
 حتى قدم ووافق جعفر بن أبي طالب وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا  
 عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم فبكوا وأسلوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى  
 (واداءه ما أنزل إلى رسول) من القرآن (ترى أعينهم تقيص من الدمع) أي جمعت أعينهم  
 من فرط البكاء كأنهم تقيص بأنفسهم (مما عرفوا من الحق) من الأولى لا يتد موالثانية لتبيين  
 ما عرفوا وأولئك تقيص فانه بعض الحق والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا  
 عرفوا كله وقال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه رضوا الله عنهم بهت إليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بكتابه فقرأ عليهم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأحضر الرهبان  
 والقسيسين وأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ عليهم كهيص فما زالوا يركعون حتى فرغ  
 جعفر من القراءة قالوا آمنا كما قال تعالى (يقولون ربنا آمنا) أي صدقنا بدينك وكتابك (فاكتبنا  
 مع الشاهدين) أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون على الام يوم القيامة دليله قوله  
 تعالى (لنكونوا شهداء على الناس) وإذا نظرت مكانات النبي صلى الله عليه وسلم ازدادت بهيرة  
 في صدق هذه الآية فانه ما كاتب نصرانيا الآمن أو كان أينما ولولم يسه لم كه رقل والمفوقس  
 وهو ذئب بن علي وغيرهم وغايتهم أنهم ضنوا بملكهم وأما غير النصارى فانهم كانوا على غاية في  
 الغظاظه ككسرى فانه مزق كتابه صلى الله عليه وسلم ولم يجزروه بشئ قال البقاعي السر  
 في ذلك انه لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام أقرب الانبياء من زمان النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان المنتقمون اليه ولو كانوا كثرة أقرب الامم وودة لا تباع النبي صلى الله عليه وسلم

على قول غيرهما يمنع ذلك  
 فالمراد برسائل الجن الذين  
 دعوا القرآن من النبي صلى  
 الله عليه وسلم ثم تولوا إلى  
 ذمهم منذرين كما قال تعالى  
 واذ صرنا إليك فرامن  
 الجن الآية (قوله قالوا



وقالوا في جواب من عيرهم - بالاسلام من اليهود (ومالنا نفوسنا بالله وما جاءه من الحق) وهو القرآن لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه وقوله تعالى (ونطمع) معطوف على نفوسنا (ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) أي المؤمنين الجنة (فانما هم الله بما قالوا) أي جعل ثوابهم على هذا القول المسند لي خالص النية الناشئ عن حسن الطوية (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك) أي الجزاء العظيم اجراء المحسنين (أي بالايان) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب العذاب) أي الذين لا يتقون عنها الا غيرهم من عصاة المؤمنين وان كفر بكافركهم وعطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكركم في معرض المستقين بما جمع بين الترهيب والترهيب (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا) أي لا تقنعوا انفسكم بذرأ وبعين أو غير ذلك (طيبات) أي مستلذات (ما أحل الله لكم) كمنع النهيم أي لا تقولوا حرمانها على أنفسنا ما ألقى منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وقتئذ (ولا تعندوا) حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم (ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يفعل فعله - لالحب من الاكرام للمفترطين في الورع بحيث يحرمون ما أحل الله ولا للمفترطين فيه الذين يحلون ما حرمت أن يفعلوا فعل المحرم من المنع وفعل الحلال من تناول الآيات ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم داعية إلى القصد من ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف يوم القيامة لاهله قبالغ وأشبع في الكلام في الاذار ففرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة رضوا الله عنهم في بيت عثمان بن مظعون وهم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبو ذر الفارسي وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الأسود والمان الفارسي ومعاقل بن مقرن وعثمان بن مظعون رضوا الله تعالى عنهم وتشاوروا وادعوا قرا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويحبوا ما كبرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسجوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنكم انقمتم علي كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله ما أردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أؤمر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فاصوموا وأفطروا واقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدم وآتي النساء من رغب عن سفي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال أنوام يحرمون النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما اني لست آمركم أن تكفروا فاسين وربهياتا فانه ليس في ديني ترك الله - م ولا النساء ولا اتخاذ الصوامع وان سباحة أمي الصوم وربهياتهم الجهاد اعدوا الله ولا تشركوا به شيئا رجوا واعلموا وأقيموا الصلاة وأنوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا بسنة منكم فأنما هلك من كان قبلكم بالشديد شدتوا على أنفسهم فشد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديار والى الصوامع فأنزل الله تعالى هذه الآية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بآياتنا التي حلفنا عليها ان كنا حلقوا على ما عليه اتفقوا فأنزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله بالفق في ايمانكم الآية وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفاصوليا وكان يهيبه

شهدنا على أنفسنا) كور  
 شهادتهم - م على أنفسهم - م  
 لاختلفت لافها باختلاف  
 اليهودية لان الاولى  
 شهادتهم بتبليغ الرسل اليهم  
 والثانية شهادتهم بكفرهم  
 (فان كنت) منهم ادبهم بكفرهم

الحلوة والمعسل وقال المؤمن حلوا بحب الحلوة وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رجلا  
قال له انى حرمت القران فتلا هذه الآية وقال ثم عنى قرانك وكثر عن يمينك وعن الحسن  
أنه دعى الى طعام معه فردد السجى وأصحابه ففقدوا على المائدة وعليهم الالوان من الدجاج  
والقارلوز وغير ذلك فاعتزل فرددنا حية فقال الحسن أه وصائم فقالوا الا ولا يكنه ~~بكره~~ هذه  
الالوان فقال يا فريفة اترى لعاب النمل يلباب البربخالص السمن يعيبه مسلم وعنه أنه قيل  
له فلان لا يأكل القارلوز يقول لا أؤدى شكره قال أن يشرب الماء البارد قال نعم قال انه جاهل  
ان نعمة الله عليه فى الماء البارد أكثر من نعمته عليه فى القارلوز وعنه أن الله تعالى ادب عباده  
فاحسن أديهم قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنفخوا  
واطاعوه ولا عزروا قوما وما زواها عنهم فقصوه وروى أن عثمان بن مظعون أتى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال ائذن لى فى الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منامن خصى ولا من  
اختصى ان خصاه أمى الصيام فقال يا رسول الله ائذن لى فى اسيحة فقال ان سيحة أمى  
الجهاد فى سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لى فى الترهيب قال ان ترهب أمى الجلوس فى المساجد  
لا تظنار الصلاة وروى أن رجلا قال يا رسول الله انى أصبت من اللحم فانتشرت فاخذتني شهوة  
فحرمت اللحم فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تمارض بين الخيرين لان الشئ الواحد قد يكون له  
أسباب جمة بعضها أقرب من بعض وروى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل شيئا شديدا  
وقال تزوجوا الولود والود وقالى مكاتر بكم الامم يوم القيامة (وكلاهما رزقكم الله) ولما  
كان الرزق يقع على الحرام قيده بعد القيد بالتبعض بقوله (حلالا طيبا) وهو مقبول كقوله  
ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة وقوله تعالى (واتقوا الله) تا كيد للتوصية بما أمر الله  
به وزادها تا كيدا بقوله (الذى أنتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى فى الانتهاء الى  
ما أمر به وعائى عنه (لا يؤاخذكم الله باللغو) السكائن (فى أى - نكم) هو ما يدوم من المره بلا  
قصد كقول الانسان لا والله ربى والله واليه ذهب الشافعى رحمه الله تعالى وقيل هو الخلف  
على ما يظن أنه كذلك ولم يكن واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما  
عقدتم) أى وثقتم (الايمان) عليه بان حافظتم عن قصد روى أن الحسن - مثل عن لغو العين  
وكان عمه الفرزدق فقال يا أبا عبد الله عني أحب عندك فقال  
ولست بما أخوذ بلقوة قوله • اذالم تعد عاقدا العزائم  
والعق وليكن يؤاخذكم الله بما عقدتم اذ احنتم أو ينكت ما عقدتم فخذف التقدير بأحد  
الامرئين لانه لم يقرأ ورش يؤاخذكم بما يبدل الله - مرة وأوامق توحه وقرأ ابن ذكوان عقدتم  
بالتب بعد العين ويحذف القاف والساقيون بغير أنف مع تشديد القاف (سكفارتة) أى الميمن  
اذا حنتم فيه التى تذهب اعمه وتزيل أثره بحيث نج - يرون كانكم ما حنتم (اطعام عشرة  
مساكين) أى لكل مسكين مقدع عندنا رزقت صاع عند أى حنيفة رحمه الله (من أوسط) أى  
أعدل (ما قطعتمون أهلكم) من برأ وغيره لامن أعلاه ولا من أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى  
كسوة كقميص وعمامة وازاروسراويل ومقنعة من صوف وقطن وكان حورير ولولرجل  
وان لم يجره لابس لوقوع اسم الكسوة عليه ردينا كان أو جيدا ويجزى لبدأ وفردة اعتيد

تضمنت اقرارهم به وهو  
مذاف بلورهم له فى قوله  
حكاية عنهم والله ربنا  
ما كنا مشركين (قات)  
مواقف القيامة مختلفة  
فى موقف اقرؤا وفى آخر  
بجدوا والمراد بتهادتهم

في البلد اي لا يكتفي دفع ما ذكر لسكن واحد وعليه الشافعي ولا يكتفي المكعب والنعل  
والخف والقلنسوة والنبان وهو سراويل قصيرة لا تبلغ الركبة ولحو ذلك مما لا يسحق كسوة  
(او تحر برقبة) اي مؤمنة كافي كفارق القتل والظهار جلا لاطلاق على المقيد وجوز أبو  
حنيفة عتق الكافرة في كل كفاية الا القتل وخرج بالتصبير بين هذه الثلاثة أنه لا يجوز  
يطم خمسة ويكس وخمسة كالا يجوز عتاق نصف رقبة واطعام خمسة (من لم يجد) اي ان يجوز  
عن أحد ما ذكر (وصيام ثلاثة أيام) اي فكفارة صيام ثلاثة أيام ولا يجب تتابعها (فان قيل)  
قري شاذ امتتاعها والقراءة الشاذة كغير الواحد في وجوب العمل كما أو جينا قطع يد  
السارق اليمن بالقراءة الشاذة في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيما من ماولان من  
عادة الشافعي رحمه الله تعالى حل المطلق على المقيد من نفسه وهو الظهار والقتل (أجيب)  
بار آية اليمن نسخ فيها متتابعات تلاوة وحكا فلا يستدل بها بخلاف آية السرقة فانها نسخت  
تلاوة لا حكا وبأن المطلق هو ما تردد بين أصاب يجب التتابع في أحدهما وهو كفارة الظهار  
والقتل ولا يجب في الآخر وهو قضاء رمضان فلم يكن أحد الأصلين في التتابع بأولى من الآخر  
ويستتابعها آخر وجان خلاف أي حنيفة فانه شرط تتابعها (تنبيه) المراد بالجزء  
لاية. در على المال الذي يصرفه في الكفارة كمن يجد كفارة من تكفارة مؤتمته فقط  
ولا يجب ما يفضل عن ذلك رضا بذلك أن من جازله أن يأخذهم القترا والمساكين من  
الزكاة والكنارات جازله أن يكفر بالصوم لانه فقير في الاخذ ~~كذافي الاعطه~~ ذلك أي  
الذي كور كما ره ايمانكم اذا حلقتم أي وحققتم (واحفظوا أيمانكم) أي من أن تنكثوها  
مالم تكن من فعل برأ واصلاح بين الناس كما مر في سورة البقرة (كذلك) أي مثل ما بين لكم  
ما ذكر (يبين الله لكم آياته) أي اعلام شريعته (اهلككم تشكرون) أي يحصل منكم شكر  
بمخلف جميع الحدود الا حرة والناهيه (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) أي المسكر الذي خاص  
العقل سو فيه كثيره وقابل له (واليسر) أي القمار (والانصاب) أي الاصنام (والأولام)  
أي قداح الاستقسام (رجس) أي خيث مستفذر وانما وحد الخبر للنص على الخمر والاعلام  
بأن اخبار الثلاثة حذف وقدرت لانها أهل لان يقال في كل واحدة منها على حدتها كذلك  
ولا يكتفي عنها خبر واحد على سبيل الجمع ثم زاد في التنفير من أتا كيد الرجس بها قوله تعالى (من  
عمل الشيطان) الذي يزينه (فاجتنبوه) أي الرجس المعبره عن هذه الاشياء ان فعلوا (اهلككم  
تفطرون) أي تطفرون بجميع مطالبكم واعلم انه سبحانه تعالى أ كذا قصر الخمر والميسر في  
هذه الآية بان صدر الجملة بأعمال وقومها بالاصنام والأولام وسماها رجسا وجعلها من عمل  
الشيطان تنبيه على أن الاشتغال به مما شر خالص او غالب وامر بالاجتناب عن جميعها رجس  
الاجتناب سببا يرجي منه التلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيه مامن المفسد الدينية والدينية  
المقتضية للتحريم بقوله تعالى (انهم يريدون الشيطان) أي بتزيين الشرب والقمار لكم (ان يوقع  
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) أي اذا أقيمتوهما لما يحصل فيه مامن الشر والفتن  
اما العداوة في الخمر فان الشارب اذا سكر عمه فكان فعل الانصاري الذي شرع الله من سبه بين  
وقاص بلعي الجمل وأما العداوة في الميسر فقال قتادة كان الرجل يدامر على الأهل والمال ثم يبي

شهادة أعضائهم عليهم  
من يجتنب على أفواههم كما  
قال تعالى اليوم نختم على  
أفواههم الآية ويجسد  
بهم بأفواههم فيل  
ان يجتنب عليها قوله وسوف  
يعلمون قاله هنا وفي

حزينا مسلوب الاهل والمال مقتظا على حرفاته (ويصدقكم) بالاشتمغال بهما (عن ذكرا لله  
وهن الصلوة) وذلك لان من اشتغل بشرب الخمر والقمار والهياه ذلك عن ذكرا لله وشوش عليه  
صلاته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف فتقدم رجل منهم يصلي بهم صلاة المغرب بعد  
ما شربوا فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبدوا بحدى لا وانما خصهما باعادة الذكرو وشرح ما فهم ما  
من الويال تنبيه على اهمها المقصود ان بالبيان وذكرا الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلها  
في الحرمة والشراة لقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن رواه البزار ورواه ابن  
حبان بلفظ مد من الخمر كعابد الوثن قال ويثبت به ان يكون فيمن يستعملها وهو كذلك وخص  
الصلاة بالذكرو للافراد بالتعظيم والاشهاد بان الصادق منها كالصادق عن الايمان من حيث انها  
عماده والتارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة لاستفهام مرتب على  
مادة دم من انواع الصوارف بقوله تعالى (فهل انتم ممنون) اي اذا تابان الامر في المنع  
والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت فلنظمه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل  
انتم شاكرون (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) هي امر اكرم به من اجتناب لك (واحذروا)  
مخافتهم افيما ينهيكم عنه (فان تولىتم) اي عن الطاعة (فاعلموا انما على رسولا البلاغ المبين)  
اي فلا يضره تولىكم فانما عليه الابلاغ البين وقد ادى وانما ضرتم انفسكم هو لما نزل تحريم  
الخمر قال العصاة رضى الله عنهم يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر  
ويا كلون الميسر نزل (ايس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تصديقا للايمانهم (جفاح)  
اي حرج (هيما طعموا) اي من مال الميسر وشربوا من الخمر قبل التحريم (اداما تقوا) اي  
المحرمات (واستموا وعملوا الصالحات) اي يفتوا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا)  
ما حرم عليهم بعد الخمر (واستموا) بتحريمه (ثم اتقوا) اي استمروا وابتعدوا على اتقاء المعاصي  
(واستموا) اي وقصروا والاعمال الجيلة واشتغلوا به أو ان التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة  
الماضي والحال والمستقبل التي تقع فيها الاعمال المذكورة او باعتبار الحلات الثلاث  
استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله عز وجل  
ولاجل استعمال الانسان التقوى بينه وبين الله ابدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة  
اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير الاحسان من قوله الاحسان ان تعبد الله  
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك او باعتبار المراتب الثلاثة المبدأ والوسط والمنتهى  
او باعتبار ما يتق به فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحريزا للنفس عن  
الوقوع في الحرام وبعض المباحات صوتها عن الحسة وتهذيها عن دنس الطبيعة (واقه  
بجب الحسنيين) اي يثيبهم ونزل عام الحديدية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت  
الوحوش تغشى رحالهم فنهوا وابتاخذها (يا ايها الذين آمنوا ليلونكم الله) اي ليختبركم  
(بشيء يرسله لكم) (من الصيد) وانما بعض لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة وقائدة الابل اظهار  
المطيع من المعاصي والاذلا حاجة به الى البلوى (تناه ايديكم) اي ملاية قدر ان يفر من  
الصيد لصغر او غيره (ورماحكم) اي ما يقدر على الفرار لكبرا وغيره (ليعلم الله) اي علم ظهور

موضح بالقوله واقع  
جوابا لا مرفعه وقال  
في أوخره هو بدون فاه  
لانه لم يتقدمه أمر فصار  
استمنافا أو صفة له عامل  
أي اني عامل سوف تعاون  
(قوله بغير علم) ان قلت

فانه تعالى يعلم ما تختفي الصدور (من يحافه بالغييب) أي ليقميز من يخاف عقاب الله وهو غائب  
 منتظر في الآخرة فيجتنبوا الصيد والمعنى أنه سبحانه وتعالى يخرج بالامتحان ما كان من أفعال  
 العباد في عالم الغيب إلى عالم الشهادة فيصير تعلق العلم به تعلقا شهوديا كما كان تعلقا غيبيا ليقوم  
 بذلك على الفاعل الخفية في مجاري عاداتكم (فن اعتدى) أي فاصطاد (به ذلك) أي الابتلاء  
 بالصيد (وله عذاب أليم) أي مؤلم وان من لا يملك نفسه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه  
 فكيف به فيما تكون فيه النفس أصل اليه وأحرص عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا  
 الصيد وانتم حرم) أي محرمون بذلك أو في الحرم والنهي عما يؤكل لحمه لأنه الغالب فيه عرفا  
 وأما غير المأكول فيجوز قتله فإنه لا حظ للنفس في قتله إلا الراحة من أذاه ويؤيد قوله صلى  
 الله عليه وسلم خمس يقتان في الحل والحرم الحدأ: والغراب والمقرب والفارة والكاب وفي  
 رواية أخرى الحية بدل المقرب مع ما فيه من التنبية على جواز قتل كل مؤذوم غاذا كراقتل  
 دون لذبح واندكاة للتعيم فان مذبح المحرم ميتة (ومن قتله منكم متعمدا) أي فاصدا  
 للصيد كما لا حرام ان كان محرما والحرم ان كان فيه عالم بالتحريم وذكر العبد ليس  
 لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العاصد والخطي واحد في ايجاب الضمان بل لقوله تعالى  
 ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية تنزلت فيمن تعد اذروى أنه عن أهم في عمرة الحديبية حاد  
 وحش قطعته أبو قتادة برحمه فقتله فترت وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة  
 بالخطا وعن سعيد بن جبيرة لأرى في الخطا شيئا بأشراط العمد في الآية وعن الحسن روايتان  
 وقوله تعالى (الجزاء) منقوب في قرارة عاصم وحزة والكسائي وما بعد من فروع أي فعلية  
 جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) أي شبهه في الخلقة لا التساوي في القيمة وقرأ الباقر بن بغير  
 تنوين في جزاءه وخفض لام مثل (يحكم به) أي المثل رجلان (ذوا عدل منكم) أي لهم ما طننة  
 يميزان به الأشبه الاشياء به فيمكن به وقد ذهب إلى ايجاب المثل جماعة من العصاة حكمه وافي  
 بلدان مختلفة بالمثل من النعم فحكم ابن عباس وعمرو بن علف في النعامة يبدنه وهي لا تساوي بدنه  
 وعمرو بن الصبيح بكبش وهو لا يساوي كبشا وابن عباس وأبو عبيدة في بقرة الوحش وحماره يبقرة  
 وابن عمرو وابن عوف في الطير يشاة وحكمهم ابن عباس وعمرو وغيرهم في الحمام لأنه يشبهها في  
 العيب والحمام كل ما عيب وهو مدر من الطير كالفواخت والقمرى والديسي فذلك على أنهم  
 ينتظرون إلى ما يقرب من الصيد يشبهان حيث الخلقة لا من حيث القيمة وقوله (هديا) حال من  
 جزاء وقوله تعالى (بالغ الكعبة) أي يباغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه  
 ولا يجوز أن يذبح حيث كان وهو نعت لما قبله وان أضيف إلى معرفة لان اضافته لفظية لا تنفيذ  
 تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعلية قيمته (أو) عليه (كفارة  
 طعام مسكين) في الحرم من غالب قوت البلد مما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وقرأ  
 نافع وابن عباس كفارة بغير تنوين وخفض ميم طعام والباقر بن التنوين ورفع ميم طعام أي هي  
 طعام (أو) عليه (عدل) أي مثل (ذلك) أي الطعام (صياما) بصومه في كل موضع يتبصره  
 عن كل مديوما فالو لتضيق لانه الأصل فيها قال البقاعي والقول بانها الترتيب يحتاج إلى دليل

ما فائدته بعد قوله تعالى  
 مع ان الله لا يكون الا  
 بغير علم (قلت) معنى قوله  
 بغير علم بغير حجة (قوله  
 وما كانوا به تدبر) فائدته  
 بعد قوله قد ضلوا انهم  
 بعد ما ضلوا لم يتدوا مرة

وقوله تعالى (ليذوق وبال أمره) متعلق بمحذوف أى فعلية الجزاء أو الطعام أو الصوم ليدوق  
سوء عاقبة هتك حرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوء  
اشقله عليه من قوله تعالى فاخذناه أخذاً وبيلاً أى ثقيلًا والطعام الويل الذي يتقل على المعدة  
ولا يسقر (عفا الله عما سلف) أى من قتل الصيد قبل تحريمه فلا يؤخذ كمن به (ومن عاد) الى  
تعمد شئ من ذلك بعد النهي وقوله تعالى (فإنتم الله منه) خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم  
اقتضاه ولذلك دخلت الفاء ونحو ذلك قوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسًا ولا رهقًا أى  
ينتقم الله تعالى منه في الآخرة واذنك ممن المحرم قتل الصيد تعددت عليه الكفارة عند  
عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح لا كفارة عليه تعلقا بظاهر الآية فإنه لم يذكر الكفارة  
فالاتقام من العائد يمنع وجوب الكفارة (والله) الذي له صفات الكمال (عزيز) أى  
غالب على أمره (دوام) أى من أمر على عصيانه ولما كان هذا عامًا في كل صيد بين تعالى  
أنه خاص بصيد البر فقال (أحل لكم) أيها الناس حلًا لا كنتم أو محررًا (صيد البحر) أى  
ما صيد منه وهو ما لا يعيش الا في الماء كالمسك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر عند الشافعي  
رحم الله تعالى وذهب قوم الى أن جميع ما في البحر حلال وظاهر الآية نجمة له وعند أبي حنيفة  
رحم الله تعالى لا يحل منه الا السمك وقوله تعالى (وطعامه) عطف على صيد البحر وأحل  
لكم طعام البحر وهو ما يقذفه من السمك ميتًا قال صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور وماؤه  
الحل ميتته رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححه وقال قتادة صيده طريه وطعامه ما حل  
وقيل الضمير للصيد وطعامه كاه وعلى هذا فالصيد بمعنى الاصطياد والمعنى أحل لكم اصطياد  
الصيد وأحل لكم الصيد من الأنهار والبرك وغيرهما من جميع المياه كالبحر وقوله تعالى (مما  
مفعول أى أحل لكم) تمسح لكم تأكلونه طريًا (وللسيارة) أى المسافرين منكم يتزودونه  
قديدا كما تزود موسى صلى الله عليه وسلم في مسيره الى الخضر الحوت (وحرم عليكم صيد لبر)  
أى اصطياده وأحل ما صيد منه لكم وهو ما لا يعيش الا فيه وما يعيش فيه وفي البحر فان صيد  
الحلال حل للمحرم كاه لقوله صلى الله عليه وسلم لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه أو يصد  
لكم (مادمت حرامًا) أى محررًا وقد ذكر تعالى تحريم الصيد على المحرم في ثلاثة مواضع من  
هذه السورة قوله تعالى غير محلي الصيد وأنتم حرم الى قوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا وقوله  
تعالى لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمت حرامًا شديد اعلى  
المحرم أنه لا يتعاطى ذلك وأكذلك بقوله تعالى (واتقوا الله) أى في ذلك الاصطياد وغيره  
(الذي اليه تمشرون) فإنه يجازيكم بأعمالكم (جعل الله الكعبة) أى صعبها وسعى البيت  
كعبة لتكعبه أى تزيهه وقال مجاهد سميت كعبة لترفعها والعرب تسمى كل بيت مرتفع  
كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقوله تعالى (البيت الحرام) أى المحترم  
عطف بيان على جهة المدح لاعلى جهة التوضيح كما تفي الصفة كذلك (فيا ما للناس) أى  
يقوم به أمر دينهم بالمحج أو العمرة اليه وديانهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي غرات كل  
شئ الله قال الرازي والمراد بعض الناس وهم العرب وانما حسن هذا المجاز لان أهل كل بلد  
اذا قالوا الناس فعلاوا كذا وصنعوا كذا فهم لا يريدون الا أهل بلدتهم فلهذا السبب خوطبوا

اخرى (قوله اذا انتم)  
ان قلت ما فائدة ذكره بعد  
قوله كما ومن ثم مع انه  
معلوم انه انما يؤكل من  
نحره اذا انتم (قلت) فائدة  
نفي توهيم توقف اباحة  
اكله على بدو صلاحه (قوله

بهذا الخطاب على وفق عادتهم وقرأ ابن عامر قوما بقبر ألف مصدر قام غير معل والباقيون بالالف  
(والشهر الحرام) أي الأشهر الحرم وهي ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب أي صبر الأشهر  
الحرم قواما للناس بأمنون فمع من القتال (والهدى) أي الهدى لم يولد (والقلائد) أي الهدى  
الذي يقاد فيذبح ويقسم على الفقراء ومر الكلام عليه في أول السورة (ذلك) أي الجمل  
الذي كوروه الأربعة الأشياء التي جعلها الله قواما للناس (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات  
وما في الأرض) فان شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها ووجب المنافع القريبة على ما يدل  
على علمه بما في الوجود وما هو كائن وقوله تعالى (وأن الله بكل شيء عليم) تميم بعد تخصيص  
ومبالغة بعد اطلاق وقوله تعالى (اعلموا أن الله شديد العقاب) فيه وعيد لا عهد منه من  
انتكح محارمه وقوله تعالى (وان الله غفور) فيه وعد لا يائمه من حافظ عليها (رحيم) بهم  
وقوله تعالى (ما على الرسول الا البلاغ) فيه تشديد على ايجاب القيام بما أمر به وأن لرسول  
صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة  
فلا عذر لكم في التفریط (والله يعلم ما تدعون) أي تظهرون من العمل (وما تكفون) أي  
تخفون منه فيهازيكم به وقوله تعالى (قل لا يهتدونى الخبيث والطيب) حكم عام في نفي  
المداورة عند الله تعالى ببر الردى من الأشخاص والاعمال والاموال وحبها ورغب به في  
صالح العمل وحلال المال (ولو أعجبت كثرة الخبيث) اذ لا عبرة بالقلة والكثرة بل بالجودة  
والرداءة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معية ولذلك قال تعالى  
(فاتقوا الله) أي في ترك الخبيث وان كثر في الحس لنقصه في المعنى وآثر الطيب وان قل في  
الحس لكثرت في المعنى (يا أولى الابواب) أي أصحاب العقول السليمة (لعلكم تفلحون) أي  
لتكونوا على رجا من أن تفوزوا بجميع المطالب ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم  
(يا أيها الذين آمنوا لا تستلووا عن أشياء ان تبدى أي تظهر (لكم تسوكم) أي لما فيه امن  
المشقة فقبل سبب نزولها ما في الصحيحين عن أنس رضى الله تعالى عنه انه لما سألوا النبي صلى  
الله عليه وسلم حتى أحقوه المسئلة أي بالفوا في السؤال فغضب وصعد المنبر وقال لا تسألوني  
اليوم عن شيء الا ينتمه لكم وشرع يكثر ذلك اذا وجل كان اذا لاسى الرجال يدى اغبر أيبه  
وقال يا رسول الله من أبى فقال حذافة فقال عمر رضى الله تعالى عنه رضينا بالله ربنا وبالاسلام  
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا له وذبالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما رأيت في الخير والشرك كاليوم قط انه قد صورتنى الجنة والنار حتى رأيت ما وراء الحائط في  
آخرة فنزلت هذه الآية وروى أن عمر رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله انا حديث عهد  
بجاهلية اعف عنا يهف الله عنك فمكن غضبه وللبخارى في التفسير عن أنس أيضا قال خطب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا  
ولبكيتم كثيرا فطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حين فقال رجل  
من أبى قال فلان فترت هذه الآية وللبخارى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال كان قوم  
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل فضل ناقته

قل لا اجد فيها اوحى الى  
محرما الآية اى لا اجد  
فيه محرما كما كانوا يحرمونه  
في الجاهلية الا ان يكون  
مسنة الى آخره والافنى  
القرآن يحرم اشياء اخر  
غير ذلك كالمباوا كل مال

أين نأتقى فانزل الله فيهم هذه الآيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان  
 يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يألون عنه مما لا يهذبهم فقال صلى الله عليه وسلم  
 لا أأل عن نبي إلا واجب فقال رجل أين أنا قال في النار وقال آخر من أبي قال حذافة وكان  
 يدعى اغيرة فنزلت هذه الآية وقيل غير ذلك ولا تعارض بين هذه الاخبار ولونه ذكرها إلى نبي  
 واحد الأمر عند قوله تعالى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم من أمر واحد قد تعدد  
 أسبابه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويسهل الهمزة الثانية مع تحقيق الأولى والباقيون  
 بنهضة هما ولما كان رجا وقع في وهم متعنت أن هذا الزجر إنما هو لقصد راحة المسؤل عن  
 السؤال خوفا من عواقبه قال تعالى (رايتنوا عنها) أي تلك الأشياء التي توقع مسأتكم  
 عند ابدائها (حين ينزل القرآن تبدل لكم) المعنى إذا سألتكم عن أشياء في زمنه صلى الله عليه  
 وسلم ينزل القرآن يبدئها متى أبدأها مسأتكم فلا تنالوا روى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن  
 الله تعالى قد فرض فرائض فلا تضيعوها وحدودا فلا تعدوها ثم عفا عن أشياء من غير  
 نسيان فلا تبصروا عنها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو تكون النون وتخفيف الزى والباقيون  
 بفتح النون وتشديد الزى وقوله تعالى (عفا الله عنها) استغناى أى عفا الله عما سلف من  
 مسأتكم فلا تعودوا إلى مثلتها أو صفة أخرى أى عن أشياء عفا الله عنها ولا يكاتب بها روى  
 أنه لما نزلت على الناس حج لبيت قال سراقة بن مالك الكل عام فاعرض عنه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى أعاد ثلاثا فقال لا ولوقلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعت فاتركوني  
 ما ترككم فانما أهلك من كان قبلكم بكثرة ذنوبهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم  
 بامر فذروا منه ما استطعتم واذنبتكم عن نبي فاجتنبوه (واقه عفور) وهو الزلات عينا  
 وأثرها يعقبها بالآكرام (حليم) لا يجهل على العاصي بالعقوبة وقوله تعالى (قرباها قوم)  
 الضمير فيه للمسئلة التي دل على اسمها والاول ذلك لم يعد من أو الاشياء بحذف الجار وقوله تعالى  
 (من قبلكم) قال البيضاوي متعلق باسمها والاول ليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة  
 بلغة ولا حالها ولا خبرا عنها اه قال أبو حيان هذا محله في ظرف الزمان المجرد من الوصف  
 اما اذا لم يتجرد عنه فيصح أن يكون صفة للجنة أو حالها أو خبرا عنها وقيل بوجه آخر وهو ان  
 في الاصل فاذا مات جازي قد قبل عمره وقالمعنى جاء في زمان قبل زمان مجيئه أى تقدم عليه ولذا  
 صح وقوعه في الموصول ولولا يلطف فيه الوصف ولو كان ظرف زمان مجردا لم يجوز أن يقع صلة  
 قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوزوا الذين اليوم ومن سألها قبلهم ثم عدسوا لوالصالحا الساقية  
 وسال قوم عيسى المائدة (ثم اصبروا) أى صابروا (بها) أى بسببها (كافرين) حيث لم ياتروا  
 بما سألوا بحودا وقوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) ردوا نكار  
 لما ابتدعه أهل الجاهلية روى ان أهل الجاهلية كانوا اذا اقتبعت الدابة خسة أبطن آخرها  
 ذكر بجرها اذنها أى شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجوزوا برها ولم يمنعوها الماء  
 والكلاب وقيل انهم كانوا ينظرون الى خمس ولدها فان كان ذكر افحروها كما للرجال والنساء  
 وان كان أنثى بهروا ذنبا أى شقوها وتركوها وحرم على النساء لبينها وما فاعها وكانت منافعها  
 خاصة للرجال واذا ماتت - ملت للرجال والنساء وأما السائبة فكان الرجل منهم يقول ان

البتة ومال الغير بالباطل  
 (قوله فان كذبوك فقل  
 ربكم ذو رحمة واسعة) ان  
 قلت كيف قال في الجواب  
 ذلك سمع ان المثل محل عقوبة  
 فكان الانسب ان يقال  
 فقل ربكم ذو عقوبة



شفت اور غائبی فتاویٰ سابقہ ترمیمیں ہا فلا محبس عن مرعی ولا ما ولا ترصکب ويجعلها  
 كالصبر ذل قهریم الانتفاع بهما وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثقتی عشرة سنة انما سببت  
 فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرا ولم يشرب لبنها الاضيف فان تعبت به بذلك انشئ شق اذنها  
 ثم يحلى سبيلها مع أمها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرا ولم يشرب لبنها الاضيف كما فعل بامها  
 فهي الجيرة بنت الساتية وأما الوصلة فمن الغنم كانت اذا ولدت سبعة أبطن نظر فان كان  
 السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه لرجال والنساء وان كانت أفتى تر كوها في الغنم وقيل اذا  
 ولدت اثنا عشر فهي له - م وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا واثني قالوا وصلت  
 أخاها فلم يذبحوا الذكور لآلهتهم وكان ابن الاثني حراما على النساء فان مات منها ثني اكله  
 الرجال والنساء جميعا وأما الحمام فهو والحمل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا تعبت من حلب  
 القمل عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يحمله عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى واذا  
 مات اكله الرجال والنساء وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا كنتم الخزعي يا كتم رأيت عمرو  
 ابن لطي يجرق صبه في النار فارأيت من رجل أشبهه برجل منك به ولا به منك ذلك انه اول من  
 شهد دين الله صلى الله عليه وسلم ونصب الاوثان وبهر الجيرة وسبب الساتية ووصل الوصلة وحى الخماي  
 وتعدوا بيته في النار بوذي اهل النار بريح قصبة فقال كتم أيضا في شبيهه يا رسول الله قال  
 لانك مؤمن وهو كافر ومعنى ما جعل الله اى ما شرع ذلك ولا أمر بالتجريح ولا التسييب ولا غير  
 ذلك (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) في قواهم ان الله أمرنا بها (وأكثرهم  
 لايه قالون) ار ذلك اقترالانهم قلدوا فيه آياهم كما قال تعالى (واذا قيل لهم تمالوا الى ما انزل  
 الله والى الرسول قالوا حيبا) اى كافينا (سوجدوا عليه آياهما) اذا لم يستندلهم سوى ذلك  
 قال الله تعالى (اولو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولا يفترون) اى الى الحق والاستفهام لانكار  
 اى احبهم ما وجدوا عليه آياهم ولو كانوا جبه لفضالين وقراء هشام والكسافي قيل بضم  
 القاف قبل اليا والناقون بالكسر (يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم) اى احفظوها  
 والزمو اصلاحها (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) اى لا يضركم الضال اذا كنتم مهتدين  
 ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكرا  
 واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليقلبه فان لم يستطع فليقلبه وروى عن  
 ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه قال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا  
 عليكم انفسكم الاية ونضوتها غير موضعه ولا تدرؤن ما هي واى هفت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المسكر فلم يغيروه يوشك ان يعصم الله به ذنابه وفي رواية  
 انما صرنا بالمعروف ولتتهون عن المنكر او يستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب  
 ثم يدعون الله خيباركم فلا ينجيهم قال ابو عبيدة خاف الصديق رضى الله عنه ان يتاول  
 الناس الآية غير متاولها فبذعوه الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انهم ايدت كذلك قال  
 ابو ذؤيب الخثعمي سالت عن هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انتم واما بالمعروف  
 وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شهما مطاعا وهوى متبعا ودين ساموثة واجهاب كل ذى رأى  
 برأيه ورأيت الامر لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العامة وان رراءكم أيام الصبر فمن صبر

شديدة (قلت) انما قال  
 ذلك نفيا للاعتراض  
 وحسنه في الاجتهاد على  
 معنيته وذلك ابلغ  
 في التمهيد منه لاتفقوا  
 بسعة رحمة فانه مع ذلك  
 لا يرد عذابه عنكم

فبين قبض على الجر وان وراكم اياما لا تعامل فيمن مثل اجر حسين رجلا يمولون مثل عمله  
قال ابن المبارك وزادني غيره قال يارسول الله اجر حسين منهم قال اجر حسين منكم وعن ابن  
عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها اليوم مقبولة  
ولكن يوشك ان ياتي زمان تامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا  
تسليمة لمن يامر وينهى فلا يقبل منه بسط اعذره وعنه ليس هذا زمان تارياها قبل فتي  
قال اذا حال دونك السيف والسوط والحبس وروى المؤمن القوي - يروا حب الى الله من  
المؤمن الضعيف وفي كل خير حرص على ما ينفعك واستعين بالله ولا تعجزوا ان اصابتك شئ فلا  
تقل لو اتي فعلت كان كذا وكذا فان لو تفتح عمل الشيطان وليكن قل قدر الله وما شاء فعل  
وقيل كان الرجل اذا سلم قال والله هفت اباك ولا موه فترت عليك انفسكم وعليك من اسماء  
الفعل بمعنى الزموا انفسكم ولذلك نصب انفسكم (الى الله مرجعكم جميعا) الضال والمهتدي  
(فبينتكم بما كنتم تعملون) فيصايركم به وفي ذلك وعد ووعدا لقرية بين وتبنيه على ان احدا  
لا يواخذ ذنب احد غيره (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم) اي فيما امرتم بها قبيحتكم  
فشهادة مبتدأ خبره محذوف قبل هذه الآية وما بعدها من اشكل آي القرآن كما واعرابا  
وتفسيرها والمراد بالشهادة الاشهاد بالوصية وقيل المراد بها اليمين بمعنى بين ما بينتكم ان  
يخاف اثنان قال القرطبي وردنا في الشهادة في القرآن على انواع مختلفة بعضها في الحضور قال  
تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه ويعني قضى قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو سبحانه في  
قر قال تعالى والملائكة يشهدون ويعني حكم قال تعالى وشهدتاهم من اهلها ويعني في  
حلف قال تعالى فشهادة ائمتهم اربع شهادات ويعني وصي قال تعالى يا ايها الذين آمنوا  
شهادة بينكم (اذا حضر احدكم الموت) اي اسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم)  
وهذا خبر بمعنى الامر اي يشهدواضافة شهادة ليمين على الاتساع وحين بدل من اذا وظرف  
لحضر واثنان فاعل شهادة او خبر مبتدأ محذوف اي الشاهدان اثنان وقوله تعالى  
(واخوان من غيركم) عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله له منسوخا فان  
شهادته على المسلم لا تسبح اجماعا وقد اتفق الاصح كقولهم على انه لا نسخ في سورة المائدة  
وعن مكحول نسخها قوله تعالى واشهدوا ذوى عدل منكم وانما اجازت في اول الاسلام  
لقلة المسلمين وتعدرو وجودهم في حال السفر (ان اتمت ضربتم) اي سافرتم (في الارض  
فاصابتكم مصيبة الموت) اي قاربتم الاجل وقوله تعالى (تحبسونهم) اي توقيفونهم ما  
وتصيرونهم ماصفة لا تخران (من بعد الصلوة) اي صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس  
وتصادم الملائكة الليل والملائكة النهار وقيل اي صلاة كانت (فيقسمان) اي يخطقان (بالله)  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليمين اثنتا تكون اذا كانا من غيرنا فان كانا من اليمين فلا يمين  
وعن غيره ان كان الشاهدان على حقيقة تم ما قدر نسخ جعلتاهما وان كانا الوصيين فلا ثم شرط  
لهذا الحلف شرطا فقال اعترضا بين القسم والمقسم عليه (ان اتمت) اي شكركتم فيما اخبرنا  
به عن الواقعة ثم ذكر المقسم عليه بقوله (لا تشتري به عبا) اي به ذا الذي ذكرناه عتيا اي لم نذكره  
ايحصل اثابه غرض دنيوي وان كان في نهاية الجلالة وليس قصدنا به الاقامة الحق (ولو كان)

(قوله سيقول الذين  
أشركوا لو شاء الله ما أشركنا  
ولا آباءنا ولا حرمنا من  
شئ) قال ذلك هنا وقال في  
الفصل وقال الذين أشركوا  
لو شاء الله ما عبدنا من  
من دونه الآية بزيادة من

اى المقسم له (ذاقربى) اى لنا (ولانكم شهادة الله) اى التى امرنا باقامها (انا اذا) اى اذا  
 كتبناها (لمن الا تخمين فان عثر) اى اطلع بعد حلقهما (على انهما استحقا انما) اى فعلا  
 ما يوجب من خيانة أو كذب فى الشهادة بان وجد عندهما مثلاما اتهم به وادعيا انهما ابتاعاه  
 من الميت أو وصى له ما به (فانخران) اى فشاهدان آخران (يقومان مقامهما) اى فى توجيحه  
 اليين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة على قراءة غير حصص بضم التاء  
 وكسر الحاء على البناء للمفعول وعلى البناء للمفعول وهو الاوليان ويسدل من آخران  
 (الاوليان) بالميت اى الاقربان اليه وترأ حزة رشعبة بتشديد الواو وكسر اللام وبسكون  
 الياء وفتح النون على الجمع على أنه صفة للذين أو بدل منه أى من الاولين الذين استحق عليهم  
 والباقيون بسكون الواو وفتح اللام والياء وألف بعد الياء وكسر النون على التثنية على أنه  
 بدل من آخران كما مر أو خير محذوف أى هما الاوليان (فيقسمان) أى هذان الآخران (بالله)  
 ويقولان (اشهادتما) أى عينتما (أحقى) اى اصدق (من شهادتهما) اى عينتهما (وما اعتدينا)  
 أى تجاوزنا الحق فى العيين (انا اذا) اى اذا وقع منا اعتداء (لمن الظالمين) أى الواضعين  
 الشئ فى غير موضعه • ومعنى الآيتين أن المحتضر اذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من  
 ذوى نسبه أو دينه على وصيته أو يوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان فى سفر  
 فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتباب أقسم على صدق ما يقولان بالتقليط فى الوقت  
 فان اطلع على انهما كذبا بامارة أو مظنة حلف آخران من أولياء الميت والحكم منسوخ  
 ان كان الانسان شاهدين فان الشاهد لا يحلف ولا تعارض بينه وبين الوارث وثابت ان كانا  
 وصيين ورد اليين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليين لاماتته أو  
 لتغيير الدهوى وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لتلصص الواقعة التى  
 نزلت لها وهى ما روى أن رجلا من بني ميمم خرج مع قميم الدارى وعدى بن بدهاء الى الشام  
 للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا  
 الشام مرض بديل فدون مامعه فى ههيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهم ايم أو وصى اليهما  
 بأن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه واخذاهما من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا  
 بالذهب ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى أهل الميت ففتشوا فاصابوا  
 الههيفة فيها تسمية ما كان معه فخاوا عيما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا قالوا لا قالوا هل  
 اتجر تجارة قالوا لا قالوا هل طال مرضه فأنفق على نفسه قالوا لا قالوا فانا وجدنا فى متاعه  
 ههيفة فيها تسمية امامعه وانا فقدنا منها افاء من فضة معها بالذهب ثلثمائة مثقال قالوا  
 ما ندري انما أوصى لنا بشئ وأمرنا ان ندفعه لكم قد فعلناه وما لنا نعلم بالانا فاختصموا  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجترأ على الانكار وحلفا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات الله عليه وسلم ودعا قوما وعديا  
 فاستخلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما لم يجتئا فاستخما ما دفع اليهما حلفا على ذلك  
 ونحى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبلهما ثم وجد الانا فى أيديهما ما بلغ ذلك بنى ميمم  
 فأتوهما فى ذلك فقالا انا كنا قد اشترينا منه فقالوا ألم ترعنا ان صاحبنا لم يبيع شيئا من متاعه

دونه مرتين ونحن لان  
 الاشرار لا يبدل على اثبات  
 شريك لا يجوز اثباته وعلى  
 تحرير اسماء من دون الله  
 فلم يمتح الى من دونه لحذف  
 وتبعه فى الحذف نحن  
 طردوا للتخفيف بخلاف

قال لم يكن عندنا منة وكرهنا أن نقر لكم فكنتم لذلك فرعوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عمر فقام هرو بن العاص والمطلب بن أبي ربيعة الهذليان وحلفاء قريظة ان تخصيص الحلف في الآية باثنين من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها (ذات) اي الحكم المذكور من رد اليقين الى الورثة (ادى) اي اقرب (أن) اي الى أن (ياؤا) اي الذين شهدوا ولا (بالشهادة) اي الواقعة في نفس الامر (على وجهها) اي الذي تحمله لوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) اقرب الى ان (يخافوا أن تردا) ان بعد ايمانهم) اي على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيقتضون ويغرمون فلا يكذبوا واتما جمع الضمير لانه حكمهم بم الشهود كلهم (واتقوا الله) بتك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما ترومون به سماع قبول (واقله لا يمدى القوم الفاسقين) اي الخارجين عن طاعته لا يمدحهم الى حجة أو الى طريق الجنة وقوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل) اي يوم القيامة منصوب بانذاركم وقيل بدل من قولوا واتقوا بدل اشتمال (مقبول) لهم تو يخالفونهم كأن سؤال المرودة ان يوضح الوايد (ماذا) اي الذي (اجبتهم) به حين دعوتهم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) اي لا علم لنا بما انت تعلم (انك انت علام الغيوب) فتعلم ما اجابونا وأظهر والتوا ما لم تعلم مما اظهر واني فلو بهم وقوله تعالى (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اد كر نعمتي عليك وعلى والدتك) اي اشكرها منصوب باضه اراذ كر وقيل بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى أصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال لرسول عن اجابتهم وقعد يدا ظهور واعلمهم من الآيات فكذبتم طائفة وهوهم حصرة وغلا آخرون فاتخذوهم آية وقوله له لي (اذ ايدتن) اي قويتك ظرف لتعني أرحال منه (روح القدس) اي جبريل عليه السلام فكان له في الصغر حفظ لم يكن لغيره وقوله تعالى (تكلم الناس) حال من الكاف في أيدتك (في المهدي) اي طفلا (وكهلا) اي تكلمهم في الطفولية والكهولة على ا. واه والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهول في كمال العقل والتكلم به به استدلال على انه ينزل قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (واذ علمت الكتاب) اي الخط الذي هو مبدأ العلم (والحكمة) اي الفهم لحقائق الاشياء والعمل بما يدعوا اليه العلم (والنورا) اي المنزلة على موسى صلى الله عليه وسلم (والانجيل) اي انزل عليك (واذ خلق من الطين) اي هذا الجنس (كهيئة) اي كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بأذى) أي بأمرى (فتنفخ بها) أي في الصورة المهمة (متكون) تلك الصورة التي هي أتم (طير بأذى) اي بأرادتي وقرأ نافع بالمد بعد الطاء وبعد الالف همزة مكسورة وورش يرقق الراء على أصله والباقون ياء ما كنة بعد الظاء (وتبرئ الاكهم والابصر نادى) وسبق تفسيهما في سورة آل عمران (واذ تخرج الموتى) اي من قبورهم احياء (بأذى) واد كعفت يبي اسرائيل) اي اليهود (عانت) اي حين هموا بقتل وقوله تعالى (اذ جنتهم) ظرف لكعفت (بالينيات) اي المهزات (فقال الذين كفروا منهم ان) اي ما (هدا) الذي جنت به (الاصهرمين) اي بين ظاهر وقرأ حمزة والكسائي بفتح السين واتف بعدها وكسر الحاء شارة الى عيسى عليه السلام والباقون بكسر السين وسكون الحاء ولا أتب بعدها شارة الى ما جاء به (واذ أوحيت) اي بالالهام باطنا

العبادة فانهم اغفروا تنسكرة  
 واتما المستفكر عبادة شئ  
 مع الله ولا يدل لفظها على  
 تفرم شئ كما يدل  
 عليه أشهر فلم يكن بدم  
 تقييده بقوله من دونه  
 وناسب استيفاء الكلام  
 فيه زيادة فمن وظاهر ان

وبإيهام الاوامر على اسانك ظاهرا (الى الحوار بين) أي الانصار (أن) أي بان (آمنوا بي  
 وبرسولي) عيسى صلي الله عليه وسلم (قالوا آمنا) بهم ما (واشهد باننا مسلمون) أي منقادون  
 أتم انقياد وقوله تعالى (اذ قال الحواريون) منصوب باذ كر وقبل ظرف اقالوا فيكون تنبيها  
 على أن ادعاهم الاخلاص مع قولهم (يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك) قرأ الكافي  
 بالتاء على الخطاب وادغام لام هل فيها على أصله وفتح الباء الموحدة من ربك أي هل تستطيع  
 ربك أي سؤال ربك والمعنى هل تسأل ذلك من غير صراف وقرأ الباقر بن ابياه على الغيبة  
 ورفع الباء أي يجيبك ربك اذا سألته (أن ينزل علينا مائدة) وهي الطعام ويقال أيضا اللؤلؤان  
 اذا كان عليه الطعام واللؤلؤان شيء يوضع عليه الطعام لا كل هو في العموم عزلة السفر لما  
 يوضع فيه طعام المسافر بالخصوص وقال أهل الكوفة سميت مائدة لأم أعقيد بالآكلين أي  
 عميل وقال أهل البصرة فاعله بمعنى مفعولة أي عميد أيدي الآكلين اليها كقولهم عيشة راضية  
 أي مرضية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبسكون النون وتخفيف الزاي والباقر بن فتح النون  
 وتشديد الزاي وقولهم (من السماء) أي لاصنع لآدميين فيها تقتص بها عن تقديمها  
 من الام لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة (قال) عيسى عليه الصلاة والسلام مجيبا  
 لهم (آمنوا بالله) أن تسألوه شيئا لم تسألوه الام من قبلكم (ان كنتم مؤمنين) بكال قدرته تعالى  
 وصحة نبوتي وصدقكم في ادعائكم الايمان فتماهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان (قالوا  
 زيدا) أي بوالنا من اجل (ان ناكل منها) تبر كالأكل حاجة وقولهم (وقطعتن) أي تسكن  
 (قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكال قدرته بيان لمدعاهم الى السؤال  
 وتهديد عذرهم وقولهم (ونعلم) أي نزيدا علما (أن) مخففة أي انك (قد صدقتنا) في ادعاهم  
 النمو وان الله يجيب دعوتنا وقل ان عيسى عليه السلام امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما  
 فاذا افطروا الايدى ألون الله شيا الا اعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم أن قد صدقتنا  
 في قولك أنا اذا صمنا ثلاثين يوما لانسال الله تعالى شيئا الا اعطانا (ونعلمون عليهم من  
 الشاهدين) اذا اقسامه دتنا أو من الشاهدين لعين دون السامعين للغير (قال عيسى ابن مريم)  
 لما رأى أن لهم غرضا صحيحا في ذلك وأنهم لا يقامون عنه فاراد الزامهم الخبيرة بكالها (اللهم  
 ربنا انزل علينا مائدة) وحقق موضع النزال بقوله (من السماء) هي أي يوم نزولها (لنا)  
 عبدا) نعظمه ونشرفه وقال سليمان صلى فيه وروى انه انزل يوم الاحد فلذلك اتخذته  
 التصاري عبدا وقل ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلّى ركعتين وطأ طأ رأسه  
 وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا الخ وقل العبد السرور العابد ولذلك هي يوم العبد عبدا  
 وقوله (لا ولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل اي عبدا لاهل زماننا ولين جاء بعدنا وقال ابن  
 عباس ياكل منها آخر الناس كما كل اولهم وقوله (وآية) عطف على عبدا وقوله (منك) صفة  
 لها أي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي (وارزقنا) المائدة والشكر عليها  
 (وأنت خير الرزقين) أي من يرزق لانه تعالى خالق الرزق ومعطيه بلا فرض (قال هـ) تبارك  
 وتعالى مجيبا لعيسى عليه السلام (أي منزلها عليكم) أي المائدة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم  
 بفتح نون وتشديد الزاي والباقر بن بسكون النون وتخفيف الزاي (فن يكسر بعد) أي بعد

ذكر التصريح في آية لوشاه  
 الله ما أشركنا تصريح بما  
 أفاده اشركنا (قوله من املاق  
 نحن نرزقكم وايهم) قال  
 ذلك هـ. وقال في بيان  
 خشية املاق نحن نرزقهم  
 واما تم قدم هنا الخطابين

نزولها

نزولها (منكم فاني اعديه عذابا) اي تعذيبا او مفعولا به على السعة والضمير في (لا اعذبه)  
 للمصدر ولو ارى عذاب ما يعذب به لم يكن يد من الابه (احد من العالمين) اي عالمي زمانهم  
 او العالمين مطلقا فانهم مسخروا قردة وخنزير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم - قال عبد الله بن  
 همران أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وقوم فرعون  
 واختلف العلماء هل نزلت المائدة اولافقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعدهم  
 على كفرهم بعد نزول المائدة تخافوا ان يكثر بعضهم فاستغثوا وقالوا لا تريدنا فم تنزل  
 وقوله تعالى اني منزلها عليكم اي ان سألتم والصحيح الذي عليه الاكثرون انها نزلت بقوله  
 تعالى اني منزلها عليكم وتواتر الاخبار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا  
 في صفتها فقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان القارسي لما سأل الخواريون المائدة ليس عيسى  
 عليه السلام مسحا وبكى وقال اللهم بنا انزل علينا مائدة الآتية فنزلت سفرة جبرائيل  
 غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي منقضة حتى سقطت بين  
 ايديهم - فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعاني من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا  
 تجعلها عقوبة فقام فتوضا وصلى وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة  
 مشوية بلا فوس اي بلا قشر كالفلوس ولا شوك تسيل دهنا وعند رأسها ملح وعند ذنبها  
 خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة أرقيقة على واحد منها زيتون وعلى  
 الثاني عمل وعلى الثالث سمع وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقل نعمون الصفار  
 وهو رأس الخواريين ياروح الله آمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فتنازل ليس شيا  
 مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شئ اخترعه الله تعالى بقدرته كالأعما  
 - التمر واشكروا جددكم ويزدكم من فضله فقال ياروح الله كن أول من يأكل منها فقال معاذ  
 الله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألهما تخافوا ان يأكلوا منها فدعا أهل القاعة والمرضى  
 وأهل البرص والجذام والمثعدين وقال كلوا من رزق الله لكم الهناء واغيركم البلاء فاكلوا  
 وصدروا عنها وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأتهم فقير ووزن ومريض ومبتلى كلهم سبعان  
 والسمكة كهية ثم احين نزلت المائدة صعودا وهم ينظرون ليها حتى توارت فلم يأكل  
 منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الاعوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل فلبتت اربعة بين  
 سببا فنزل ضحا فاذا نزلت اجمعت الاغنياء والفقراء والصغار والبيكار والرجال والنساء  
 ولا تزال منصوبة يئوكل منها حتى اذا فاء التي - أي زالت الشمس طارت وهم ينظرون في ظلها  
 حتى توارت عنهم وكانت تنزل غيبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كأنه عمود وقال قتادة كانت تنزل  
 عليهم بكره وعشيا حيث كانوا كلين والسوى لبني اسرائيل وقال وهب بن منبه أنزل الله  
 تعالى أقرصا من سمير وحيثما كان قوميا يكون ثم يخرجون ويحيى آخرون فبأكلون  
 حتى أكلوا جميعهم وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شئ وقال الكلبي  
 كان عليها خبز أزرق وقل وقال قتادة كان عليها تمر من تمر الجنة وقال سعيد بن جبيرة عن  
 ابن عباس أنزل على المائدة كل شئ الا الخبز واللحم وقال كعب الاحبار نزلت منسكة تطير بها  
 الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام ويمكن الجمع بين هذه الروايات بانها كانت

هل الفاتيين وعكس ثم  
 لان ظاهر قوله هنا من  
 املاق أي فقرا وان الاملاق  
 حاصل للوالدين الغناطين  
 لا توقعه فبلى بهم وظاهرو  
 قوله ثم خشية املاق ان

تقول تارة كذا وتارة كذا وقيل لما نزلت قالوا يا رسول الله لو أرى بتنا من هذه الآية آية أخرى  
فقال يا معصية احبى باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية  
ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا  
فراشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يدهون في الطرقات والكسائات يا كلون العذرة في  
المشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى و بكوا فلما أبصرت الخنازير عيسى عليه  
السلام بكيت وجعلت تطوف بعيسى وجهه ل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشربون برفقهم  
ويبيكون ولا يقدرون على الكلام فماتوا ثلاثة ايام ثم هلكوا في حديث أنزلت المائدة  
من السماء خبزاً ولحماً فامروا أن لا يصفونوا ولا يدنوا والغدغدانوا وادخروا فمضوا فمضوا  
وخنازير (و) اذكركم (اذ قال الله) أى يقول لعيسى في القيامة تو بيخالقومه وانما عجز  
بالماضى تحقق وقوعه كقوله تعالى أتى أمر الله (يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني  
وأخي الهين من دون الله) أى غيره وقال السدى قال الله هذا القول لعيسى حين رفعه الى  
السماء لان حرف اذ يكون للماضى وسائر المفسرين على الاول وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو  
بتسهيل الهمزة الثانية وأدخل القامهين ما قالون وأبو عمرو وورش وابن كثير لم يدخلوا ألفاً  
بين ما والباقون بتصحيح الهمزة بين ولألف بين ما وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص أى  
يقف الياء والباقون بالسكون (فان قيل) ما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى  
عليه السلام لم يقفه (أجيب) بأنه ذكر ليربيخ قومه كما مروا تعظيم أمر هذه المقالة كما يقول  
القاتل لا خير أفعلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يقفه اعلاماً واستغما لالاستخبار واستغما  
وأيضاً أراد الله عز وجل أن يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم  
عليه أنه أمرهم بذلك قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب ارتعدت فرائسه  
ومفاصله وانفجرت من أصل كل شهرة من جسده عين من دم ثم (قال) وهو يريد محبباً لله  
(سجانه) أى أنزهك من أن يكون لك شريك (ما يكون) أى ما ينبغي (لى أن أقول ما ليس لى  
بحق) خبر ليس لى للتمييز وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو لى الا لى يقف الياء والباقون  
بالسكون (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيه (فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ما  
أخفته عنى من الاشياء وقوله فى نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات وقوله (انك أنت  
علام الغيوب) تقرير لما حق تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك باعتبار منطوق انك أنت علام  
الغيوب ومفهومه لأنه يدل بمنطوقه على أنه تعالى لا يعلم الغيب غيره فيكون تقرير القول  
تعالى ولا أعلم ما فى نفسك وقرأ حمزة وشعبة بكسر الغين والباقون بالضم (ما قلت لهم الا  
ما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله ربي وربكم) أى فانا واياهم فى العبودية سواء وكنت  
عليهم شهيداً) أى رقيباً عنهم مما يقولون (مادمت فيهم فلما توفيتني) بالرفع الى السماء  
لقوله تعالى الى متوفيك ورافعتك الى والتوفى اخذ الشئ وادبوا الموت نوع منه قال الله  
تعالى اقله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها (كنت أنت الرقيب) أى الحفيظ  
(عليهم) أى لاعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولى وقولهم وغير ذلك (شهيد) أى مطلع عالم به  
(ان تعذبهم) أى من اطام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم

الاملاق متوقع بهم وهم  
موسرون فيبدي بالاولاد  
فما هنا بقيد انتهى لا آياه  
من قتل الاولاد وان قلبوا  
بالقبر وما هناك يقبده  
وان تلبسوا باليسر (قوله  
واذا قلتم قاعد لولا)

كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفروا لهم) أي لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) أي  
 الغالب على أمره (الحكيم) في صنعه فان عذبت فعذل وان عفوت ففضل (قال الله تعالى  
 هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أي في الدنيا كعيسى فان النافع ما كان حال التكليف  
 لا صدقهم في الآخرة وقرأنا نافع بنصب الميم على أنه ظرف افعال ونحوه هذا محذوف والمعنى  
 هذا الذي من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع والباقيون بالرفع على التحدير وقيل أراد  
 بالصادقين التبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين إيمانهم وقال قتادة من كلماته يخاطبان يوم  
 القيامة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو ما قص الله تعالى وعدوا الله ابليس وهو قوله تعالى  
 وقال الشيطان اتأقضى الامر فصدق عدوا الله يومئذ وكان كاذبا فلم ينفعه صدقه قال ولما  
 كان عيسى صادقا في الدنيا والآخرة نفعه صدقه \* ثم بين تعالى ثوابهم فقال (لهم جنات  
 تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) وأ كدمه في ذلك بقوله تعالى (أبدا) ولما كان ذلك لا يتم  
 الا برضا الله تعالى قال (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بنوابه (ذلك) أي هذا الامر  
 العلى لا غيره (اقور العظيم) وأما الكاذبون في الدنيا فلا ينفعهم صدقهم في ذلك اليوم  
 كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) أي خزائن المطر  
 والنبات والرزق وغيرها (وما فهم) من انس وجن وملائ وغيرهم ملكا وخلقا أو في بسادون  
 من تغلبوا الغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه اقامة الصادق وتعذيب الكاذب قال  
 السبيوطي وخس اعقل ذاته فليس عليها بقادر وقول البيضاوي عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحن عنه عشرين سيئة ووقع له عشر  
 درجات بعدد كل يوم دى ونصر انى يتنفس في الدنيا حديث موضوع

(ان قلت) لم خص العدل  
 بالقول مع ان القليل له  
 العدل أحوج فان الضرر  
 الثاني من الجور القليل  
 أقوى من الضرر الثاني  
 من الجور القليل (قلت) انما

سورة الانعام كبرية

روى أنها نزلت بمكة بجملة واحدة بلا ونزل معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخلقين  
 لهم من جبل بالتسيب والتحميد والتعجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربى  
 العظيم وخبر اجدا والزجل بفتح الزاى والجيم القوة قال البيهقي وروى صر فوعامن  
 قرأ سورة الانعام يصلى عليه أولئك السبعون ألف ملك له وناره وقال الكلبي عن  
 ابي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله تعالى قل تعالوا  
 أنزل ما حرم ويحكم عليكم الى قوله تعالى لهلكم تقعون فهذه الست آيات مدنيات و يروى  
 انه صلى الله عليه وسلم دعا بالكتاب فكتبوها من ليانهم الا الست آيات قال بعض العلماء  
 وانصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة واحدة أنها نزلت دفعة واحدة والثاني انها  
 شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب فيها أنها مشتملة على دلائل التوحيد  
 والعدل والنهية والهدى وابطال المذاهب المبطلين والمهلين وهي مائة وخمس وستون  
 آية وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنا عشر ألفا واربعمائة  
 واثنان وعشرون حرفا (بسم الله) الذى تعالت عظمته عن كل شائبة نقص فيمكن له كل كمال  
 (الرحمن) الذى تمت نعمته المحسن والمسي فقهر الكل بالنوال (الرحيم) الذى ضم أواباه



بقام النعمة فهدهم بنعمة الايصال (الحد) هو الوصف بالجبل ثابت (قته) وهل المراد  
 الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هو ما احتمالات قال الجلال المهلي في سورة الكهف  
 أنمدها المثلث وتقدم الكلام على المدافعة واصطلاحا في أول الناقحة وقال كعب الاحبار  
 هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة وقال الحدقه الذي لم يتخذ ولد إلى آخر  
 الآية وفي رواية ان آخر آية في التوراة آخر سورة هود وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
 اقتح الله الخلق بالحد فقال الحدقه (الذي خلق السموات والارض) ونتم بالحد فقال تعالى  
 وقضى بينهم بالحق وقيل الحدقه رب العالمين وقال أهل المعاني ان الحدقه خبر ومعناه الامر  
 أي اجدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الامر لانه أبلغ في البيان من حيث انه جمع  
 الامرين ولو قيل اجدوا الله لم يجمع الامرين فكان قوله الحدقه أبلغ وانما خص السموات  
 والارض بالذكر لانهم ما أعظم المخلوقات فيما ترى العباد لان السماء بغير عدد ترونها فيها العبر  
 والمنافع والارض مسكن الخلائق وفيها العسر والمنافع وجمع السموات دون الارض  
 وهي متاهن لان طبقاتها مختلفة الذات متفاوتة الآثار والحركات بالكواكب في سيرها  
 وحركاتها في السرعة والبطء واستتار بعضها ببعض عند السوف وغيره وغير ذلك مما هو  
 محرم عند الله وقدمها الشرفا قدر اعظم وان كانت الارض أشرف من حيث انها مسكن  
 الانبياء (وجعل) أي خاق (الظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور وجهه اذ هو لكثرة ما يبها  
 والاجرام الحاملة لها اذ ما من جرم الا وله ظل وظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو  
 النار ولا ترد الاجرام المنيرة كالسكواكب لان مرجع كل نير إلى النار على ما قيل ان السكواكب  
 اجرام نورانية نارية وان الشهب منفصلة من نار السكواكب فصح أن النور من جنس النار  
 وأن المراد بالظلمة الضلال والنار الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقدمها تقدم  
 الاعداد على الملكات وقوله تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على قوله خلق  
 أي انه تعالى خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم الذين كفروا يعدلون بربهم الاوثان أي يسوونها  
 به في العبادة وعلى هذا فيعدلون من العدل وهو التسوية والباء متعلقة بـ يعدلون أو على قوله  
 الحمد لله على من في ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه وانعمه على العباد ثم الذين كفروا بربهم  
 يعدلون فيكفرون نعمته وعلى هذا فيعدلون من العدول والباء متعلقة بكفروا وهم في ثم  
 استبعاد عدولهم بعد ووضوح آيات قدرته (هو الذي خلقكم من طين) أي ابتدأ خلقكم منه  
 فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو أصل البشر خاق منه أو خلق اباكم فحذف المضاف قال  
 السدي بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى الارض ليأتمه بطائفة منها فقالت الارض اني  
 أعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع جبريل عليه السلام ولم يأخذ قال يا رب عاذت بك فبعث  
 ميكائيل عليه السلام فاستعادت فرجع فبعث ملك الموت عليه السلام فعاذت بالله منه  
 فقال أنا أعوذ بالله أن أخاف أمره فاخذ من وجه الارض غلظ الجراء والسوداء والبيضاء  
 فلذلك اختلفت ألوان بني آدم ثم جهنما بالماء العذب والمخ والمرف فلذلك اختلفت أخلاقهم  
 فقال الله تعالى ملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترجهما لاجرم اجبهل أرواح  
 انطلق من هذا الطين يبدك وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه خلق الله تعالى ادم عليه

نقصه بالقول ليعلم وجوب  
 العمل في الفعل الاولى  
 كما في قوله تعالى ولا تقل لهما  
 أف (قوله ذا لكم وما لكم به  
 لعلكم تعقلون) نتم  
 الآية الاولى بقوله تعقلون

السلام من تراب وجهه طينا ثم تركه حتى كان حامسا نونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان  
صلصالا كالغضار ثم نفخ فيه من روجه (ثم قضى اجلا) أى اجلا لكم قوتون عند انقائه (واجل  
سمى) أى مضروب (عنده) أى وهو أجل اقامة وقال الحسن الاقل بين وقت الولادة الى  
وقت الموت والثاني من وقت الموت الى البعث فان كان الرجل براة قويا وصولا للرحم زيد له من  
أجل البعث في أجل العسروان كان قاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل  
البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من ممر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقيل الاقل النوم  
والثاني الموت وقيل الاقل لمن مضى والثاني لمن بقى ولن يأتى (ثم انتم) أيها الكفار (تفترون)  
اى تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدا خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة  
أقدر ومعنى ثم استبعادا أيضا كما مر لأن يفتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييهم ومباهشهم (وهو  
الله) الضمير لله والله خبيره وترأطون رأبوعروا الكساف بسكون الهاء من وهو والباقون  
بالضم وقوله تعالى (في السموات وفي الارض) متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل هو مستحق  
العبادة فيه ما ومنه قوله تعالى وهو الذى فى السماء والارض هو المعروف بالالهية  
أو المتوحدا بالالهية فيما وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله (بهلم سر كم) أى ما  
تسرون (وجهر كم) أى ما تجهرون به بينكم فى السموات والارض وقيل لهناه وهو اله  
السموات والارض كقوله تعالى وهو الذى فى السماء والارض اله (ويدهم ما كسبون)  
أى ما تعملون من خير أو شر فيصيب عليه أو يعاقب (فان قيل) الافعال اما أفعال القلوب  
وهى المسماة بالسروا اما أفعال الجوارح وهى المسماة بالجهر والافعال لا تخرج عن السر  
والجهر فقوله تعالى ويدهم ما تكسبون يقتضى عطف النفي على نفسه وهو غير جائز  
(أجيب) بان المراد بالسرا ما يخفى وبالجهر ما يظهر من أحوال الانفس وبالكسب أعمال  
الجوارح فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أى مكتسبه فلا يجعل على نفس الكسب والا  
لزم عطف الشئ على نفسه (وماتانهم) أى الكفار (من آية من آيات رحيم) من الاولى  
من يدلة لاس تنفراق والثانية للتيه من أى ما يظهر اسكم دليل قط من الادلة أو مجهزة من  
المجيزات أو آية من آيات القرآن (الا كانوا هم مرصين) أى تاركين لها وهم الكاذبين (وقد  
كذبوا بالحق لما جاهاهم) أى بالقرآن وهم مدعى على الله عليه وهو (وعما أتى به من المجيزات  
(وهو يأتهم انباء) أى عواقب (ما كانوا به يستزنون) بنزول العذاب بهم فى الدنيا  
والآخرة أو عند ظهور الاسلام وارتفاع أمره (المبروا) أى فى اسفارهم الى الشام وغيرها  
(كم) خبرية بمعنى كثيرا (أما انكم من قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية وعلى هذا  
القرن الجماعة من الناس ووجه قرون وقيل القرن مدته من الزمان قبل اثنا عشرة أعوام  
وقيل عشرون وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل خمسون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل  
ثمانون وقيل تسعون وقيل مائة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر  
المبارزى تعيش قرنا فعايش مائة سنة وقيل مائة وعشرون فيكون معناه على هذه الاقوال  
من أهل قرن (مكاهم فى الارض) أى جعلنا لهم فيها مسكنا بالقوة والسعة فمرداهم فيها (مالم  
فيكن لكم) أى مالم يجهل لكم من السعة والقوة فيه التفات عن الغيبة والمعنى لم تعط أهل

والثانية بقوله تذكرون  
والثالثة بقوله تتفنون لان  
الاولى اشتقت على خمسة  
اشياء عظام والوصية فيها  
أبلغ منها فى غيرها فتمها  
بما فى الانسان من أعظم  
السيار وهو العقل الذى  
امتاز به على سائر  
الحيوان والثانية اشتقت



لما نضى الله الخلق كتب كتابا عنده فوق عرشه ان رجعت غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي  
وفي رواية ان الله تعالى مائة درجة واحدة بين الجن والانس واليهائم: الهوام فيها يتعاطفون  
وجمايترا حنون وجماعطف الوحوش على اولادها واخرتها وتبين درجة يرحمهم بعبادته  
يوم القيامة وروى انه صلى الله عليه وسلم قدم عليه سبي فاذا امرأة من السبي قد غلبت نديها ذ  
وجدت صبي في السبي اخذته وانشته يظن او أرضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم تزون  
هذه المرأة ما رحة ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه فتملكه الا والله يا رسول الله فقال لله  
أرحم بعباده من هذه بولدها وقوله تعالى (ايجهه منكم) استئناف واللام القسم اي والله  
ايجهه منكم (الي يوم القيامة) اي في يوم القيامة والى جهه في اول ايهه منكم في القبور  
مبعوثين الي يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم وقيل بدل من الرجة قبل البعض فان من  
رحمته بمنه اياكم وانعاهه عليكم (لاريب) اي لا شك (ببسه) اي اليوم أو الجمع وقوله تعالى  
(الذين خسروا أنفسهم) في موضع نصب على الذم أو رفع على الخبر اي وأنتم الذين خسروا  
أنفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية أو مبتدأ خبره (هم لا يؤمنون) (فان  
قيل) الفاعل على أن عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم مع أن الامر على العكس  
(أجيب) بأن ابطال العمل بانواع الحواس والوهم والانتم مال في التقليد واغفال النظر  
اقتدى بهم الي الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وقوله تعالى (ولهما سكن) اي حل  
(في الليل والنهار) عطف على قوله كل شيء من حيوان وغيره لانه خالقهم ومالكه وقيل له  
ما سكن فيهم ما او تحركوا كتي يا هذا الضمير عن الآخر (وهو الجميع) اي لكل ما ينال  
(العلم) اي بكل ما يفعل فلا يخفى عليه شيء سبحانه وتعالى ونزل لما دعى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الي دين آياته (فل) لهم (اغبر الله اتخذ رايها) اي رايها وعبودا وانصرا ومعينوا وهر  
استفهام ومعناه الافكار اي لا اتخذ غير الله واما (فاطر السموات والارض) اي خالقهما  
ابتداعا من غير سبق وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اما عرفت معنى الفاطر حتى أناني  
أمر ايان يحتمس مان في بقره قال أحدهما في فطرتها اي ابتدأتها (وهو يطعم) اي يرزق (ولا  
يطعم) اي ولا يرزق وصف سبحانه وتعالى ذاته بالفي عن الخلق باحتياجهم اليه لان من كان  
من صفته أن يطعم الخلق لا احتياجهم اليه ولا يطعم لانه فقائه عنهم ويجب أن يقضربا وانصرا  
ووليا (فل اني أمرت أن أكون اول من اسلم) لله من هذه الامة لان النبي سابق أمته في الدين  
والدين وضع الهى سائق لذوى العقول السليمة بسبب اختيارهم الحمد والى ما هو خير لهم  
بالذات (ولا تكونن من المشركين) اي وقيل لي يا محمد لا تكونن من المشركين اي في عبادتهم  
باتباعهم في شيء من اغراضهم وهذا التأكيد لقطع اطمانهم عنه صلى الله عليه وسلم في  
سؤالهم أن يكون على دين آياته وقوله تعالى (قل اني اخاف ان عصيت ربي) بعبادة غيره  
(عذاب يوم عظيم) مبالغة أخرى في قطع اطمانهم وتعرض لهم بانهم عصاة مستوجبون  
للعذاب وقوله تعالى (من يصرف عنه) العذاب (يومئذ) اي يوم القيامة قرأه أبو بكر  
وحزرة الكسائي يفتح الياء وكسر الراء على البناء للفاعل والضمير لله تعالى والمفعول محذوف  
وقرأه الباقون بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول فالضمير للعذاب (فقد رحه) ربه تعالى

العمل وخسيرا زاد (قوله  
ولا تزروا زرة وزرا أخرى)  
• ان قلت هو منافع لغو  
قوله تعالى وايه لمن  
أثقالهم وأثقالهم  
وتلعب من عمل سيئة فعليه  
وزرها ووزر من عمل بها  
الي يوم القيامة (قلت)

اي اراد به الخبير (وذالك) اي الاصراف او الرحمة (الموزمبين) اي النجاة الظاهرة (وان  
 عسى ان الله يضرك) اي يهلكك كرض و فقر والضر اسم جامع لما ينال الانسان من ألم ومكره  
 وغير ذلك مما هو في معناه (فلا كاشف) اي لا رافع (له الا هو) لا غيره (وان عسى بك بخير) اي  
 بصحة وعقوب الخبير اسم جامع لكل ما ينال الانسان من لذة وفرح وسرور وغير ذلك (فهو على  
 كل شيء قدير) من الخير والضر وهذا الآية وان كانت خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم فهي  
 عامة لكل احد والمعنى وان عسى الله يضرك اي الانسان فلا كاشف لذلك الا هو وان  
 عسى بك بخير اي الانسان فهو على كل شيء قدير من رفح الضر وانزال الخير عن ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما انه قال اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم لم يقبله اهداه الله كسرى فركبها  
 يجبل من شعرت ثم ارد في خلقه فابى ما ياتم التفت الي فقال لي يا غلام فقات ليك يا رسول  
 الله قال اعمان كليات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجبده امانك اذا سالك فاسأل الله واذا  
 استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يتفقوا بك بشي لم يتفقوا الا بشي قد  
 كتبه الله للناس واجتمعت على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك زفت  
 الاقلام وجفت الصحف وفي رواية واعلم ان المصراع الصبر والقرح مع الكرب وان مع  
 العسر يسرا وان يغاب عسر يسرين وفي رواية فقدم في القلم ما هو كان فلو جهد الخلق  
 ان يتفقوا بك بما لم يقضه لك الله لم يتقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك  
 ما قدروا عليه (وهو القاهر) اي القادر الذي لا يجزئه شيء مستعليا (فوق عباده) فهم  
 مقهورون تحت قدرته وكل من قهر شيما فهو مستعمل عليه باقهر والغلبة (وهو الحكيم) في  
 خلقه (الخبير) يواطئهم كظواهرهم ووزل لما طالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم لم يامح  
 لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارأنا ما يشهدك  
 (من) يا محمد لهؤلاء المنكرين الذين يكذبونك ويجهدون نيوتك من قومك (اي نبي) يعني  
 وينكم (ا كبر شهادة) بيزمحل من المبتدأ (قل الله) ا كبر شهادة ان لم تقوله لا جواب غيره  
 شأيتسدا (شهادتي وبينكم) اي هو شهيد بيني وبينكم ويحتمل ان يكون الله شهيدا هو  
 الجواب لانه تعالى اذا كان هو الشهيد كان ا كبر شئ شهادته (واوحى الي هذا القرآن لانذرتم)  
 يا اهل مكة (به) اي القرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة وقوله تعالى (ومن بلغ)  
 عطف على ضمير مخاطبين اي لانذرتم به يا اهل مكة ومن بلغه من الانس والجن الى يوم القيامة  
 وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله ومن بلغه من الانس والجن والحيوان  
 لم يبلغه قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانت اراى النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقال انس بن مالك لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى  
 وقبصر لكل جبار يدعوهم الى الله تعالى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية  
 وحدثوا عن بني امية وسبل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وفي  
 رواية نضر الله عبدا معصيا لم يظفها وعاها واداما قرب مبلغ او عن من سامع وفي  
 رواية ترب حامل فقه غير فقيه وارب حامل فقه الى من هو افقه منه وقاله طائفة من بائعه  
 القرآن من الجن والانس فهو نذير (وهو له تعالى) انتم لكم لتعلمون ان مع الله آية اخرى

لا منافاة اذ الوزن في  
 الآية الاولى محمول على  
 من لم يتب في القوم  
 بوجهه وقبعا ادا على  
 من نسب فيه بوجه كالمس  
 به والدلالة عليه فعلية  
 وزره بيان نذره ووزر  
 نسبه فيه (قوله وهو

استهـام انكارى قل يا محمد اولاه المشركين الذين يخدروا بيوتك واتخذوا آلهة غيرى انكم  
 ايها المشركون لتشم دون ان مع الله آلهة اخرى وهى الاصنام التى كانوا يعبدونها (قل) لهم  
 (لا تشهد) بما تشهدون به ان مع الله آلهة اخرى بل اجد ذلك وانكره (قل انما هو اله واحد)  
 لا شريك له وبذلك تشهد (وانى يرى) تشركون) معه من الاصنام وفى الآية دليل على  
 اثبات التوحيد دونى الشرك لان كلمة انما تفيد الحصر فثبت بذلك ايجاب التوحيد  
 والتبرى من كل معبود سوى الله تعالى (الذين آمنوا من الكتاب) أى التوراة والانجيل وهم  
 علماء اليهود والنصارى (بمعرفونة) أى محمد صلى الله عليه وسلم بعفته وصفتته (كما يعرفون  
 انبياءهم) من بين الصبيان روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن  
 سلام قال عمر رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم آية هذه  
 الآية فكيف هذا فقال عبد الله بن سلام قد عرفت من خبر رأيت كما عرف ابني ولا بأس  
 معرفة محمد صلى الله عليه وسلم من ابني فقال عمر كيف ذلك فقال أنه رسول الله حقا  
 ولا أدري ما صنع النساء (الذين خسروا انفسهم) من أهل الكتاب والمشركين (فهم  
 لا يؤمنون) به لما سبق لهم من القضايا بالثبوت (ومن) أى لا أحد (ظن من دعوى على الله  
 كذبا) كقوله الملائكة ثبات الله واتخذ الله ولدا (أو كذب بآياته) الآية فى الرسل  
 كالقرآن وغيره من المجهزات (أى) أى انسان (لا يعلم الظالمون) أى لا ينجح اقاتلون على الله  
 الكذب والمنفرون عليه الباطل (و) ذكر (يوم يحضرهم جميعا) أى أهل الكتاب والمشركين  
 وغيرهم وهو يوم القيامة (ثم نقول) توبخنا (الذين شركوا) أى هو انبياء من  
 دوتها الهارعب دونه من الاصنام أو عزير أو المسح أو الظلمة أو الور أو غير ذلك (بين  
 شركاؤكم) أى آلهتكم التى جعلوها شركاء لله تعالى وأضانه الى ضميرهم لتعريفهم بما بدلت  
 وقوله تعالى (الذين كفروا) أى كفروا بالله تعالى (كذبوا) أى كذبوا بالحق  
 المقبول (ثم لم يفتنهم) أى لم يفتنهم (الا أن قالوا) أى قواهم (والله ربنا ما كنا  
 مشركين) فبضم على أفواههم وتشهد بوجوههم عليهم بالشرك وقرا حزمة والكسافى يكن  
 بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التأنيث وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص فتنتهم بضم  
 التاء والباقون بالتاء وقرا حزمة والكسافى ربنا نصب الياء على النداء أو المادح والباقون  
 بالياء كسر قال الله تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على انفسهم) يا عتذراهم الباطل  
 وتبرهم من الاصنام والشرك الذى كانوا عليه واستمالهم الكذب مثل ما كانوا عليه فى  
 دار الدنيا وذلك لا يفتنهم (وضل) أى غاب (عهم) ما كانوا يقفرون) أى يكذبون وهو قواهم  
 ان الاصنام تشفع لهم وتنصرهم فبطل ذلك كله فى ذلك اليوم (فان قيل) كيف يصح ان  
 يكذبوا حين يطلوور على حقائق الامور على ان الكذب والظن دلاوه لمنفته (أجيب)  
 بان المنهض ينطق بما يفتنه وبما لا يفتنه من غير تمييز بينهما حيرة قد فتنة الأثرهم يقولون  
 ربنا أخرجنا من امان عندنا فاننا ظالمون وقد أيقنوا الخلود ولم يشكوا قبضه وقالوا انقض علينا  
 ذنوبنا فذوقوا آله لا يقضى عليهم (ومنهم من يسفح لبن) سقى تتلو القرآن روى انه يشفع  
 أبو سفيان والوليد لضر وعتمه وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يشفعون القرآن فقالوا

الذى جعلكم خلائقا  
 الارض) قال ذلك هنا  
 وقال فى يونس ٣ وظاهر  
 جعلكم خلائقا فى الارض  
 لان ما هنا ذكر مرة له ذكر  
 الخاطئين مرات فمعرفة  
 بالاضافة وما لى سورتين  
 جاء على الاصل كما فى قوله  
 وقال فى يونس هو قوله  
 تعالى ثم جعلناكم خلائقا  
 فى الارض ففى عبارة  
 مساهمة اه معصية

للنضر ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه  
 فيقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث  
 عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان اني لأرى بعض ما يقول حقا فقال أبو  
 جهل كلا لا تقر بشئ من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك (وجعلنا على قلوبهم  
 أكنة) أي اغطية (أن) أي كراهة أن (يفقهوه) أي يفهموا القرآن (و) جعلنا (في آذانهم  
 وقرا) أي صمنا فلا يسمعون سماع قبول ووجه اسناد الفعل لى أنه تعالى وهو قوله تعالى  
 وجعلنا اللدالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم - كانهم - محجبون عليه - اوهى حكاية لما  
 كانوا ينطقون به من قواهم وفي آذانهم من بيننا وبينك حجاب (وان يروا كل آية) أي  
 معجزة من المعجزات الدالة على صدقك (لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام التعليل فيهم  
 (حتى اذا جاؤك يجادلوك) أي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وينكرونك  
 وحتى هي التي تقع بعدها الجدل لا عملها وبالجملة اذا وجوا بها وهو (يقول الذين لسروا ان)  
 أي ما (هذا الاساطير) أي الكاذب (الأولين) أي احاديثهم من الامم الماضية واخبارهم  
 واقاصيصهم وطاسطروا حتى كتبوا والاساطير جمع اسطورة يقال صم قال البخاري عن ابن  
 عباس وهي القراءات (وهم يفتنون) الناس (عنه) أي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم او  
 القرآن (ويأتون) أي يتبعون (عنه) فلا يؤمنون به قال محمد بن المنقف - والى - ادى  
 والضحاك نزلت في كفار مكة وقال ابن عباس ومقاتل في ابي طالب كان ينهى الناس عن  
 ادى النبي صلى الله عليه وسلم ويعينهم ويؤاخذ عن الايمان به اى يبعد حتى روى انه اجتمع له  
 رؤس المشركين وقالوا اخذنا بامن أحسن أصحنا ووجه اودفع اليها محمد فقال ابو طالب  
 ما الصفتورنى اذفع اليكم ولدى لقتلوه وأرني ولدكم وروى انه صلى الله عليه وسلم دعاه الى  
 الايمان فقال لولا ان نعتني قريش لا قررت به اعينك ولكن اذب عنك ما حبيت وروى

جاءل في الارض خليفة  
 وجعلكم مستخلفين فيه  
 (قوله ان ربك سريع  
 العقاب وانه انفور  
 رحيم) وقال في الاعراف  
 ان ربك سريع العقاب  
 وانه انفور رحيم باللام  
 في الجنة لان ما هنا وقع  
 بعد قوله من جاء بالحسنة

انهم اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوأ فقال  
 والله ان يصلوا اليك يجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا  
 فاصدع بأمرنا ما عليك فضاضة • وابشر بذلك وقت منة عيوما  
 ودعوتنى وزعمت أنك ناصح • واتقد صدقت وكنت ثم أميننا  
 وعرضت ديننا لامحالة انه • من خيرا ديان البرية ديننا  
 لولا الملامة او حذار مسجة • لو جدتني سمعنا ذلك صدينا

(وان) أي ما (يكون) بالنأي عنه (الاقدم - م) لان ضرره عليهم (وما ينهرون) ان  
 ضررهم لا يتهددهم الى غيرهم وقوله تعالى (ولو ترى) يا محمد (اذوقوا) أي عرضوا (على  
 النار) جوابه محذوف أي لو تراهم حين يقنون على النار فيعرفون مقدر هذا ما رايت  
 امرائنا (فقالوا) أي الكفار (يا) للتنبيه (لينم نرد) أي الى الدنيا (ولانكذب بايات  
 ربنا ويكفون من المؤمنين) تمنوا ان يردوا الى الدنيا ولا يكذبوا بايات ربهم وقرأ حفص  
 وحزق بنصب الباء من يكذب على جواب التقى والباقون بالرفع على الاستئناف وقرأ ابن  
 عامر وحفص وحزق بفتح النون من نكفون على جواب التقى والباقون بالضم على العطف

وقوله تعالى (بل بدأهم) اي ظهر لهم (ما كانوا يحفون من قبل) للاضراب عن ارادة  
الايمن المضمون من التقى والمعنى أنهم ظهر لهم ما كانوا يحفون من تناقضهم وقبائح أعمالهم  
فقدوا ذلك ضجيرا اعزما على انهم لوردوا لا آمنوا كما قال تعالى (ولوردوا) الى الدنيا اي لو  
فرض ذلك بعد الوقوف والظهور (اعادوا الماتم واعضه) من الكفر والمعاصي (وانهم  
لكاذبون) في قولهم لوردنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكلمن المؤمنين (وقالوا ان) اي  
(ما في الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين) كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة ويجوز ان  
يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم يقوم كاذبون في كل شئ وهم الذين قالوا ان  
هي الاحياء تناو كني به دليل على كذبهم (ولوترى يا محمد اذوقوا) اي عرضوا (على ربهم)  
رايت امر اعظيما (قال) لهم على لسان الملائكة تو بيحا (أليس هذا) البعث والحساب  
(بالحق) وقوله تعالى (قالوا بي وربنا) اقرار مؤكدا بيمين لا يخفاه الامر غاية الانجلاء (قال  
فدوقوا العذاب) اي الذي كنتم به توعدون (بما كنتم تكفرون) اي بسبب كفركم  
وجحودكم البعث (فدخس الذين كذبوا بآيات الله) اي بالبعث واستمر تكذيبهم (حتى اذا  
جاءهم الساعة) اي القيامة (بغتة) اي فجأة وسيت القيامة ساعة لانها اتفجأ الناس بغتة في  
ساعة لا يعاها الا الله تبارك وتعالى وقبل اسرعة الحساب فيم الان حساب الخلاق يوم  
القيامة يكون في ساعة واحدة واقل من ذلك (قالوا يا حسرتنا) اي يائنا امتنا والحسرة  
التلف على الشئ القاتت وشدة التالم رند اوها مجاز اي هذا اوانك فاحضري (على ما فرطنا)  
اي قصرنا (فيها) اي الحياة الدنيا يحيى بضميرها وان لم يجزها اذ كل يكون ما معلومة لانها موضع  
التفر يط في الاعمال الصالحة ويجوز ان يكون للساعة على معنى قصرنا في شأنها والايمن  
بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله وقوله تعالى (وهم يحملون اوزرهم)  
اي افعالهم واثامهم (على ظهورهم) تقبيل لاستعقاقهم آصار الالام وقال السدي وغيره  
ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احم من شئ صورته واطيبه ربحا فيقول هل تعرفني  
فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبتني فعد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم  
نحشر المتقين الى الرحمن وقد اى ركبنا دارا ما الكافر فيستقبله اقم شئ صورة وانته ربحا  
فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا واليوم اركبتك  
فيوم معنى قوله تعالى وهم يحملون اوزرهم على ظهورهم (الاساه) اي ينس (ما يزرون) اي  
ما يحملون حملهم ذلك وقوله تعالى (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) جواب لقوله هم ان هي  
الاحياء الدنيا اي وما أعمالها الا لعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم عما به يقب منفعه  
داخلة ولذنه حقيقة وقيل معناه ان امر الدنيا والعمل فيها لعب ولهو فاما عمل الخير والعمل  
الصالح فهو من فعل الاخرة (وللدار الاخرة) اي الجنة واللام فيه لام القسم (خير) اي  
من الدنيا وفضل لان الدنيا سريرة الزوال والانقطاع (للذين يتقون) اي الشرك وقيل  
اللهو واللعب (فلا يعقلون) اي ان الاخرة خير من الدنيا فعملوا لها وقرأ ابن عامر ولدار  
بضميف الدال وجر التام من الاخرة والباقون وللدار بشديد الدال ورفع التام وقرأ نافع

فله عشر أمثالها وقوله  
وهو الذي جعل لكم  
خلقت الارض فاني  
باللام المؤكدة في الجملة  
الثانية فقط ترجعا  
للفقران على سرعة العقاب  
وما هنالك وقع بعد قوله  
واخذنا الذين ظلموا  
بعذاب ينس وقوله  
كونوا قرة خاسئين فاني



وابن عامر وحقق تعالون على اللطاب والياقون بالياه على الفيبة (قد) التصيق (تسلم انه)  
 أى الشان (يهزتك الذى يقولون) من الكذب وقرأنا نافع يضم الياء وكسبر الزاى  
 والياقون بفتح الياء وضم الزاى (فانهم لا يكذبونك) أى بقلوبهم وكن يحدون بالسنة  
 أو أنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموم بالصديق (ولكن الظالمين بآيات الله  
 يحدون) أى يكذبون وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يسمى الامين فعرفوا أنه لا يكذب في شئ ولا يكتمهم كانوا يحدون قال السدى التقي  
 الاخفس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال الاخفس لابي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد  
 صادق هو أم كاذب فإنه ليس ههنا أحدي سمع كلامك غيرى فقال أبو جهل الله وان محمد  
 لصادق ما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصى بالاورام والسقاية والحجاية والتدوية  
 والنبوة فماذا يكون سائر قریش فانزل الله تعالى هذه الآية وعن علي بن أبي طالب رضى  
 الله تعالى عنه ان أبا جهل قال لاني صلى الله عليه وسلم اتانا لكذبك والكتاب كذب الذي بنت  
 به قازات ووضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا في جهودهم والباطل ضمن الطود  
 معنى الكذب وقرأنا نافع والكاف يكذبونك بكون الكاف وتخفيف الذال من كذبه  
 اذا وجدته كارباً ونسبه للكذب والياقون بفتح الكاف وتشديد الذال من الكذب وهو أن  
 ينسبه الى الكذب وقوله تعالى (واتم كذبتم) من قبلت) نسبية لاني صلى الله عليه وسلم  
 وهذا دليل على أن قوله فانهم لا يكذبونك ليس تنقي الكذب مطلقاً وانما هو من قولك  
 لفلانك ما اهانوك ولكنهم اهانوني (فصر واعلى ما كذبوا) أى على تكذبيهم اهم (واوذوا)  
 أى وصبروا على ايذائهم لهم (حق انام نصرنا) باهلاك من كذبهم فقام بهم واصبر حتى  
 يأتيك النصر يا هلاك من كذبك وفي ذلك ايمانهم بالصبر والنصر للصبرين (ولابد للكلمات  
 الله) أى لمواعيده من قوله تعالى واقدمت كلمات العبادنا المرسلين الآيات (ولقد جئنا  
 من نبيا المرسلين) أى من قصصهم وما كذبوا من قورهم ما يسكن به قلبك قبل من مزيدة وقيل  
 للتبويض وبدل له قوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك (وان كان  
 كبر) أى عظيم وشق (عليك اعراستهم) عنك وعن الايمان بما جئت به (فان استمعته أن  
 تبغى) أى تطاب بجهلك وغاية طاقتك (نفقا) أى منفذا (في الارض) تنفذ فيه الى الماء الك  
 تدر الى الانتها اليه (اوسلم في السماء) أى جهة العواقر التي فيه الى ما قدر عليه (فتأنيم  
 ماية) أى مما اقترحوه عليك فافعل لتشاهد أنهم لا يزدادون عند ايمانك بها الا عراضا كما  
 أخبرناك لان الله تعالى شاء ضلال بعضهم والمقصود به ايمان شدة حرصه صلى الله عليه  
 وسلم على هدايتهم وأنه لو قدر أن يتكلف النزول الى تحت الارض أو فوق السماء فيأتهم بما  
 يؤمنون به لعله (ولو شاء الله هدايتهم) بلهمهم على الهدى) أى لو فقههم له ولكن لم يشأ ذلك  
 فلم يؤمنوا او الممتزلة أو الوثاء الله بانه لو شاء لهداهم على الهدى بان يأتهم بما يهتدون ولكن لم  
 يفعل نظروا وجهه عن الحكيم تجري على هذا الزمخشري في كتابه والمعنى أن اسناد مشيئة  
 الجمع الى الله تعالى ظاهر في أنه هو المهدى والمضل والممتزلة لما طاولا انه يفعل العبد احتاجوا

باللام في الجملة الاولى  
 لمناسبة ما قبلها وفي الثانية  
 تية اللام في الاولى (فان  
 قلت) كلف قال  
 سريع العقاب مع انه جليل  
 والحليم هو الذي لا يجمل  
 بالمتوبة على من عمه  
 قلت) معنى سريع شديد أو

الى التاويل (فلا تكونن من الجاهلين) اى لا يشهد قهسرك عن تكذيبهم ولا تجزع من  
اعراضهم عند تقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نام عن هذه الحالة وغلظ عليه  
الخطاب تبعد الله عن هذه الحالة (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع  
تفهم واعتبار كونه تعالى واولى السمع وهو شهيد وهو المؤمنون الذين فتح الله تعالى لهم  
اسماع قلوبهم فهم يسمعون الحق ويستجيبون له ويقبضونه دون من ختم الله على سمع قلبه  
وهو قوله (والوقى) اى الكفار اشبههم بهم في عدم السماع (يبعثهم الله) فى الآخرة (ثم اليه  
يرجعون) اى يردون فيجازيهم باعمالهم (وقالوا) اى رؤساقهم (ولولا) اى هلا (نزل عليه  
آية) مما اقترحوه (من ربه) المحسن اليه كالتناقض والعصا والمائدة وآية تضطرهم الى الايمان  
كنتق الجبل لى او آية ان سجدهوا لها كقولهم (ان الله قادر على ان ينزل آية) مما اقترحوه  
او آية تضطرهم الى الايمان او آية ان سجدهوا لها كقولهم (ولكن اكثرهم لا يعلمون)  
اى ماذا عليهم فى انزالها من العذاب ان لم يؤمنوا بها ولهم فيما انزل من دوحه عن غيره وقرأ  
ابن كثير ينزل بسكون التون وتخفيف الزاى والباقون بفتح النون وتشديد الزاى والمعنى  
واحد (وما من داية فى الارض) اى تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحه فى الهواء  
بالماء وهو ما بين السماء والارض وهو المراد هنا وأما الهوى يات صر فهو النفس وليس  
مرادها وانما طال بجناحه مع أن الطير ان لا يكون الا بمقطع الجواز السرعة ونحوها كما  
نقول كتبت يدي وانظرت بعيني (الأمم أمم الكرم) اى محقة ونظرة أحوالهامة قدرة أرزاقها  
وأجالاتها طال العلماء جميع ما خاق الله تعالى لا يخرج عن هاتين المالتين حتى ما فى البحر لان  
سيرها فى الماء امان يكون ديبا أوطى يرانا بجواز وانما خص ما فى الارض بالذكر دون ما فى  
السماء وان كان ما فى السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالشاهد اظهره وأولى مما لا يشاهد  
واختلف العلماء فى وجه هذه المماثلة فقال مجاهد أصناف مصنفة تعرف بأسمائها مثل فى  
آدم وهو فون بأسمائهم يريدان كل جنس من الحيوان أمة فالطير أمة والدواب أمة والسباع  
أمة وقال ابن قتيبة أمم أمم الكرم فى الغذاء وابتغاه الرزق وتوفى المالك وقال عطاء أمم الكرم  
فى التوحيد والمعرفة وقيل لغير ذلك والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه  
وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية (ما فرطنا) اى ما تركنا وما أغفلنا  
(فى الكتاب) أى اللوح المحفوظ (من شيء) فلم نكتبه فانه مشتغل على ما يجرى فى العالم من  
الخليل والديق ولم يهل فيه أمر حيوان وقيل المراد بالكتاب القرآن فانه قد دون فيه ما  
يحتاج اليه من أمر الدين مفصلا ومجلا من مزيدة وثى فى موضع المصدر لامة - هول به فان  
فرط لا يتهدى بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب (ثم الى ربه) هم يحشرون) قال ابن عباس  
والضالك حشر هاموتها وقال أبو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة الدواب والطير  
وكل شئ فباخذ الجسم من القرناه ثم يقول كوني ترابا فحينئذ ينفى الكافر ويقول يا ليتنى  
كنت ترابا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتودن الحقوق الى أهلها يوم القيامة  
حتى يقاد لشاة الجمل من القرناه (والذين كذبوا بآياتنا) اى القرآن (صم) عن سماعها سماع

المعنى سريع العقاب اذا  
جاء وقته  
(سورة الاعراف)  
(قوله فلا يكن فى صدورك  
حرج منه) أى ضيق من  
الكتاب ان تبالغه بحافة

قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) اي في ضلالات الكفر (من يشا الله) اضلاله  
 (يصله ومن يشا) هدايته (يوجهه على صراط مستقيم) هو دين الاسلام وهو دليل واضح  
 لاهل السنة على المعتزلة في قولهم انهم امنوا بالعباد كما امر (قل) يا محمد لاهل مكة وقوله تعالى  
 (ارأيتم) استفهام تعجب والكاف حرف خطاب اي اخبروني (ان انا كم عذاب الله) اي  
 في الدنيا كما اتى من قبلكم من العرق والخسف والمسخر والصواعق وهو ذلك من العذاب  
 (او اتاكم الساعة) اي القيامة المشتملة على العذاب (اعير الله تدعون) في كشف العذاب  
 عنكم (ان كنتم صادقين) ان الاصنام آلهة وجواب الاستفهام محذوف اي فادعوه وهو  
 تبيكت لهم (بل اياه تدعون) اي تخصصونه بالاغصاء كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في مواضع كما في  
 قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه ثم اوفاة وما اوفاه الا آية (فميكشف ما  
 تدعون اليه) اي ما تدعون الي كشمه (ان شاء) كشفه في الدنيا فضلا عنكم كما هو عادته  
 معكم في وقت شدائدكم وليكنه لا يشاء كشفه في الآخرة لانه لا يبذل القول لديه وان كان له  
 ان يفعل ما يشاء (وتنسون) اي تتركون في تلك الاوقات دائما (ما تنسركون) مع من  
 الاصنام فلا تدعونها العبادكم انما الاضر ولا تقع (واقعد اسناننا) رسلا (الى امم من قبلك) اي  
 قبلك ومن مزيدة فمكذبوهم (فاخذناهم بالاساه) اي شدة الفقر (والضراء) اي الامراض  
 والارجاع وهم اصيغتنا انيت لامذكر لهم (ما لعلمهم يتضرعون) اي يتدلون ويتوبون من  
 ذنوبهم فيؤمنون (ولولا) اي فهلا (اذ جاءهم بآياتنا) اي عذابنا (تضرعوا) اي لم يفعلوا ذلك  
 مع قيام المقتضى له (وايكن قست قلوبهم) لم تنل للايمان (وزين لهم الشيطان) اي بما  
 ادخل عليهم من باب الشهوات (ما كانوا يعملون) من المعاصي فاصروا عليها (فلمانسوا) اي  
 تركوا (ما ذكرنا) اي وعظوا وخوفوا (به) وانما كان النسيان ببعض التارك لان التارك لا يفتي  
 مع رضاعته ~~ك~~ كانه قد صيره منزلة ما قد نسي (فخصنا عليهم) اي ابواب كل شئ) اي من الخيرات  
 والارزاق والملاذ التي كانت مفقودة عنهم فمقلناهم من الشدة الى الرخاء استدرجا لهم وقرأ  
 ابن عامر ينشد لبيد التاء والداقون بالتخفيف (حتى اذا فرجوا عما اوتوا) اي فرج بطسر  
 (احداهم) بالعذاب (بفتنة) اي بفتنة (فاذا هم مبسوتون) اي مقصرون آيسون من كل خير  
 (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) اي آخرهم بان استؤصلوا (والحمد لله رب العالمين) اي على  
 نصر الرسل واهلاك الكافرين والمعاصاة فان اهلا كههم من حيث انه يتخلص لاهل الارض  
 من شؤم عقابهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمدها (قل) اي لاهل مكة (ارأيتم)  
 اي اخبروني (ان اخذ الله منكم) اي اصعكم (وابصاركم) اي اعماكم (وختم) اي طبع (على  
 قلوبكم) اي بان يغطي عليها ما ينزل به عقلكم وهمكم فلا تعرفون شيا (من الله غير الله  
 يا نبيكم به) اي بذلك او بما اخذ منكم وختم عليه لان الضمير بي به يعود على معنى الفعل او  
 باحد هذه المذكورات ويجوز ان يعود الى السمع المذكور اولاً ويندرج غيره تحتها كقوله  
 تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه قالها راجعة الى الله تعالى ورضاء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يندرج في رضا الله تعالى (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره اي  
 انظر يا محمد (كيف نصرف) اي يبين لهم الايات اي العلامات الدالة على التوحيد والنبوة

ان تكذبوا في لئم الاقضى  
 العرج والمراد المطالب  
 مباينة في النهي عن ذلك  
 كانه قبيل لا تتسبب في شئ  
 ينشأ منه سرج وهو من  
 باب لا اربيتك ههنا النهي

وتكررها نارة من جهة المقدمات العينية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالنهي  
 والتذكير باحوال المتقدمين (تمهم به - مدفون) أي يعرضون عنهم فلا يؤمنون (قل) لهم  
 (أو أبتكم) أي أخبروني (إن أنا كم عذاب الله بفتنة) أي فجأة (أو جهرة) أي معاينة ترونها  
 عند نزوله (قال ابن عباس والحسن بن علي - لا ونهرا (هل يهلك) أي ما يهلك به هلاكه - حفظ  
 وتم - ذيب (الاقوم الطالمون) أي المشركون لانهم ظلموا أنفسهم بالشرك (وما ترسل  
 المرسلين الا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار أي ليس في ارسالهم - أن  
 يأوا الناس بما يترجون علاجهم من الآيات انما أرسلوا بالشارة والندارة (فن آمن) أي  
 بهم (وأصلح) أي عملهم (فلاحون عليم) أي من العذاب (ولا هم يحزنون) في الآخرة بقوات  
 لثواب (والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب) أي يصيبهم (بما كانوا يفسقون) أي بسبب  
 خروجهم عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) نزات حين اقترحو عليه  
 الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت شيئا ونذيرا ولا أقول لكم عندى خزائن  
 الله جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وتخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي  
 خزائن رزقه أو مقدوره ناعطيك من انما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم  
 ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع علينا ويغنى فقرنا فاخبر أن ذلك بيد الله لا يدي  
 (ولا) أقول لكم انى (أعلم الغيب) أي ما أخبركم بما مضى وما هو آت وذلك انهم قالوا له أخبرنا  
 بما لنا وما مضى انى المستقبل حتى نستعد له - بل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا  
 أعلم الغيب فاخبركم بذلك (ولا أقول لكم انى ملك) وذلك انهم قالوا انما هذا الرسول ياكل  
 الطعام ويعيش في الاسواق ويتزوج انما فاجبهم بذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه  
 البشر ويشاهد ما يشاهدونه أي لا أقول لكم شيئا من ذلك فتسكرون وتجددون (فان قيل)  
 قد يدعى ذلك الملائكة أفضل من الانبياء لان معنى الكلام لا ادعى منزلة أقوى من  
 منزلة ولولا أن الملائكة أفضل لم يصح ذلك (أجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك  
 تواضعاً لله تعالى واعترافاً بالعبودية حتى لا يدعى نفسه منسلاً لاعتقاد النصارى في المسيح وبان  
 المراد بما قاله نبي قدرته عن أفعال لا يقوى عليها الا الملائكة وذلك لا يدل على انهم أفضل من  
 الانبياء (اتبع الامايوسى الى) تبرأ الى الله عليه وسلم من دعوى الألوهية والملكية وادعى  
 النبوة مع الرسالة التي هي اعلى كالات البشرية لاستبعاد دعواه وجرمهم على فساد  
 مدعاه وظاهر هذه الآية يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجتهد في شيء من الاحكام بل  
 جميع اوامر الله تعالى ونواهيها انما كانت بوحى ولكن المريج انه يجتهد (قل) لهم (هل يستوى  
 الاعمى والبصير) أي هل يكفونون سواء من غير منبهة فان قالوا نعم كبروا الحس وان قالوا لا  
 قيل فن تبع هذه الآيات الجليات فهو البصير ومن اعرض فهو الاعمى وقيل المراد بالاول  
 الكافر وبالثانى المؤمن وقيل الضال والمهتدى وقيل الجاهل والعالم (اولئك كفرون) في  
 انهم الا يستويان فتؤمنوا (وانذر) أي خوف اذا انذار اعلام مع قهوف (به) أي القرآن  
 وقوله تعالى (الذين يحافون ان يحشروا الى ربهم) اما قوم داخلون في الاسلام ومقررون  
 بالبعث لانهم مقرطون في العمل واما اهل الكتاب لانهم مقررون بالبعث واما ناس من

في الاقظ لامتكم والمراد  
 الخطاب أى لا تسكن  
 هضرتى قارك ومثله فلا  
 يصدك عنها من لا يؤمن  
 بها قوله اهل الكتاب فما  
 باسنا) أى أردنا اهلها

المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بصديت البعث ان يكون حقا فيمكروا فاهم عن  
يرجى ان ينفع فيهم الانذار دون المقردين منهم وقوله تعالى (ليس لهم من دونه) اي غير الله  
تعالى (ولي) اي ينصرهم (ولا تشقيع) اي يشفع لهم حال من ضمير يحشرون بمعنى يخافون ان  
يحشروا غير منصوصين ولا مشقوعا عليهم ولا بد من هذه الحال لان كلامهم محشور فان الخوف  
هو الحشر على هذه الحالة (فان قيل) اذا فر ما ذكرنا بالؤمنين كان مشكلا لانه قد ثبت بصح  
النقل شفاعه نبينا صلى الله عليه وسلم للذين آمنوا من امته وكذلك تشفع الملائكة والانبيا  
والمؤمنون بعضهم لبعض (أجيب) بان الشفاعه لا تكون الا باذن الله تعالى كما قال من ذا  
الذي يشفع عنده الا باذنه واذا كانت الشفاعه لا تكون الا باذن الله صح قوله ليس لهم من  
دونه ولي ولا تشقيع حتى يؤذن لهم بالشفاعة فاذا اذن فيها كان للمؤمنين ولي وشفيع (لعالمهم  
يتقون) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة  
والعشى) بهد ما أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بانذار غير المتقين لمتقوا أمره  
يا كرام المتقين وقرير بهم وأن لا يطردهم ترضية لقريرش روى ان رؤساءهم قالوا لاني صلى  
الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد يدعون الفقراء المساكين وهم عمار وصهيب وخباب  
وسلمان واخراهم وكانت عليهم حجاب من صوف جلستنا اليك وحادثناك فقال عليه الصلاة  
والسلام ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا اجتمعنا فاذا افتقنا فقدمهم معك ان شئت قال  
نعم طمعتي ايماهم وروى أن عمر رضى الله عنه قال له لو نعمت حتى تنظر الى ماذا يصرون قالوا  
فا كتب بذلك كتابا فدعا بالاصفيقة وبعلي رضى الله تعالى عنه فنزلت فرمى بالاصفيقة واعتذر  
عمر رضى الله تعالى عنه من مائة قال سلمان وخباب فيما نزلت فكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقدمه معنا وندونونه حتى تمس ركبتنا ركبته فكان يقوم معنا اذا اراد القيام فنزل  
واصبرت ذلك مع الذين يدعون ربهم فقرك القيام عنا الى أن تقوم عنه وقال لنا الحدقه الذي  
لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي  
قالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا اقل قالوا فاجعل واحدا ورا قبل علينا ورلهم ظهره  
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد قالت ترضي لولا بلال وابن أم عبدلينا محمد فانزل  
الله تعالى هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال ابن عباس يعبدون  
ربهم بالغداة والعشى يعنى صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه أن المراد منه  
الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من القراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
ناس من الاشراف اذا ما سلينا فآخرو هؤلاء فليصلوا خافنا فنزلت هذه الآية وقوله تعالى  
(يريدون وجهه) حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلفين فيه قيد الدعا بالاخلاص  
نبيها على انه ملاك الامر (ما عليك من حساب) من شئ وما من حسابك عليهم من شئ  
اي ليس عليك حساب في اختيار بواطنهم واخلاصهم لما اتوهوا بسيرة المتقين وان كان  
لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم  
الملك كما ان حسابك لا يتعدك اليهم كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى (فان قيل) هلا  
اكتفى بقوله ما عليك من حسابهم من شئ عن وما من حسابك عليهم من شئ (أجيب) بان  
الجلتين جعلتا بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحده وهو المعنى في قوله تعالى ولا تزر

(قوله من ثقات موازينه)  
جمع ميزان القيامه مع انه  
واحد باعتبار تعدد ما  
يوزن به من الاعمال او  
باعتبار انه يقوم مقام  
كثيره موازين لانه يميز

وازره وزواخرى ولا يفيد هذا المعنى الا الجملةان جميعا كانه قيل لا تؤاخذت ولا هم  
بمساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون حسابك ولا أنت بمسابهم حتى  
يملك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنون طه ما فيه وقوله تعالى (فتطردهم) أى قتبهم جواب  
النفي وقوله تعالى (فتكون من الظالمين) جواب النفي وهو ولا تطرد الذين يدعون ربهم  
بالهداة واحتج الطاعثون في عصية الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية فقالوا ان النبي  
صلى الله عليه وسلم لمساهم بطرد الفقراء عن مجامعهم لاجل اشراف قريش عاتبه الله تعالى به  
على ذلك ونهاهم عن طردهم وذلك قدح في العصية وقوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين  
(وأجيب) بانه صلى الله عليه وسلم ما طردهم ولا هم به لاجل استخفافهم وإنما كان هذا الهم  
لمصلحة وهى التلطف بهؤلاء الاشراف في ادخالهم في الاسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى  
وهو اجتهاد منه صلى الله عليه وسلم فأعلمه الله تعالى أن تقرب هؤلاء الفقراء أولى من الهم  
بطردهم فقر بهم منه وأدناهم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله أى فلاتهم بطردهم عندك  
فتضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الانضل والاولى لان باب ترك الواجبات (وكذلك  
فتنا) أى ابتلينا (مضمم يهضم) أى الشريف بالوضع والغنى بالقرىبان قد صفا بالسبق  
للإيمان (ليقولوا) أى الشرفاء والاقنياء (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من يمين) بالهداية  
أى لو كان ما هم عليه مسمى ماسبة ونال اليه ونحن الاكبر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء قال  
الله تعالى (أليس الله باعلم بالشاكرين) أى بمن يقع منهم الايمان والشكر فهو فقه وعين لا يقع  
منه فيضله (واذا جاء الدين يؤمنون باياتنا) وقوله تعالى (قل) لهم (سلام عليكم) اما أن  
يكون أمرا يتبلغ سلام الله تعالى اليهم واما أن يكون أمرا بان يبدأهم بالسلام اكرام لهم  
وطلب يباله لوجههم (كتب) أى قضى (ربكم على نفسه الرحمة) روى أنها نزلت في الذين نهي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم فوصفهم الله تعالى بالايمان باقرآن واتباع الحجج  
بعد ما وصفتهم بالمواطبة على العبادة وأمر بان يبدأ بالتسليم أو يبلغ سلام الله تعالى اليهم  
ويبشرهم بصفة رحمة وفضله بعد النهي عن طردهم أيضا بانهم الجامعون لفضله يلقى العلم  
والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد ويهزل ولا يذل ويبشر من الله تعالى بالسلامة  
في الدنيا والرحمة في الآخرة وقال عطاء نزلت في الخلفاء الاربع وجاءت من العصابة وقيل  
الآية على اطلاقها في كل مؤمن وقيل لما جاء عمر بن الخطاب واعتذر من مقاتله التي تقدمت  
وقال ما أردت الا الخير نزلت وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا صابنا  
ذنوبنا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فزنت (انه من عمل منكم سواء) أى سوء كان ما تبسوا  
(بجهالة) أى عمل وهو جاهل ونيسه معنيان أحدهما انه فاعل فعل الجهالة لان من عمل  
ما يؤدى الى الضرر في المآقية وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السوء والجهل لان أهل  
الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على انها قات عشية زرتها • جهلت على عدولك جاهلا

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى  
يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه حين أشار باجابة الكفرة الى

الذرة وما هو كالجبال فان  
قات الاعمال اعراض  
فكيف توزن (قلت)  
بصيرها الله أجساما او  
الموزون صماتها (قوله  
واقدم خلقنا لكم ثم

ما الوه ولم يهلم أنما مفسدة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم انه بفتح الهمزة على انه بدل من الرحمة  
والباقون بالكسر على انه ضمير الشأن (تم تاب) اي رجع (من بعده) اي من بعد اذ ارتكبه  
ذلك الوه (وأصلح) عـ له (فانه) اي الله (غور) له (رحيم) به وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح  
الهمزة على تقدير أن المقفلة والباقون بالكسر (وكذلك) اي ومثل ذلك التفسير الواضح  
وهو تفصيل أحوال الطوائف الأربع الأولى المطبوع على قلوبهم وهم من في آية والذين  
كذبوا بآياتنا والثامنة المرجوة والاسلام وهم من في آية وأندره الذين يخافون أن يحشروا الى  
رجمهم والثالثة المطبوعون وهم من في آية ولا تطرد الذين يدهون رجمهم بالفداء والعشوي  
والرابعة الداخلون في الاسلام لكنهم لا يحفظون حدوده وهم من في آية وذا جازك الذين  
يؤمنون بآياتنا (تصل الايات) أي نبيز آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصير  
منهم والاقوابين (واتستبين سبيل) اي طريق (المجرمين) قرا أبو بكر وشعبة وحزقة الكسافي  
بالياء بعد اللام على التقدير أي وايتظرو ويتضح سبيل الجور يوم القيامة اذا صاروا الى  
النار والباقون بالماء على الخطأ للذي صلى الله عليه وسلم أي وايتظرو لان الحق يا محمد و يتبين  
للسبيلهم فتعامل كلامهم بما يحق له وقرأ نافع سبيل بنصب اللام والباقون لرفع (قل)  
يا محمد ولا المشركين (التي ثبت أن أهمل الذين تدعون) اي تعبدون (مردون الله) وهي  
الاصنام التي يعبدونها وما تدعونها آلهة اي تسعون لان الجادات أخس من ان تدعى  
وقوله تعالى (قل لا اتبع اهلواكم) تا كيداً قطع اطعامهم وبيان لمبدأ ضلالهم وأمر ما هم  
عليه هوى وليس بدي (قد صلات اذا) اي ان اقبلت اهلواكم فاباضال (وما انامن  
المهترين) اي وما انامن الله ديين في شيء لانكم كذلك (قل اي على بيده) اي بيان (من  
رى) اي معرفة وان لا معبود سواه (و) نداء (كذبتم به) اي بري حيث أشركتم به غيره  
(ما عندي ما تستهجلون به) اي العذاب الذي استهجلوه بقولهم فامطر علينا من السماء  
(ان) اي ما (الحكم) في ذلك وغيره (الله) فهو يفصل بين المختلفين ويقضي بانزال العذاب  
تحتي شاه (يقص الحق) قرأ نافع وابن كثير وعاصم بضم القاف وادمه ملة مشددة مع لرفع  
ومعناه يقول الحق لان كل ما أخبر به فهو حق والباقون بكون القاف وضاد هجمة مخففة  
مع الكسر اي انه تعالى يقضي القضاء الحق (وهو خير الفاصلين) اي الحاكمين (قل) الوه (لو  
ارعدى) اي في قدرتي ومكوتي (ما تستهجلون به) اي من العذاب (اقصى الامر يدي  
وينكم) اي لا تفصل ما بيني وبينكم بان اهلككم عاجلاً بما تستهجلون به من العذاب غضياً  
ربي ولكنه عنده (والله علم الغالبيين) اي ما تتهقون به من العذاب والوقت الذي  
يستحقون فيه (وعنده) سبحانه وتعالى (مفاتح الغيب) اي خزائنه جمع مفتاح مفتاح الميم وهو  
المخزن او ما يتوصل به الى الغيبات مستعمراً من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو  
المفتاح لا يعاها الا هو) وهي الخسة التي في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه  
البخاري فيعلم أوقاتها ما في تحصيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته  
وقد اذنت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ولا يعلم ما به حدث (في  
البر والبحر) قدم البرلان الانسان أكثر بلاسة له بما فيه من القرى والمدن والمنازل والحيوان

صورتكم ثم قلنا الله لا تكة  
اصدوا لادم) أي فيهم  
الثانية وهي التقريب مع  
ان الامر بالسجود لادم  
كان قبل خلقنا ونه ويزنا  
لان ثم هنا لا تقرب

والحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك واخر البحر لان احاطة العقل باحواله اقل وقال  
 مجاهد البر المقاور والبقار والجرى والامصار التي على الامار وقوله تعالى (وما نسقا  
 من ورقة) اي ورقة من يد (الايضاها) مبالغة في احاطة علمه تعالى بالجزئيات وقوله تعالى  
 (ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة واختلاف في الحبة قيل هي  
 من هذا الحب المعروف تكون في بطن الارض قيل ان تنبت وقيل هي الحبة التي تنبت في  
 العصرة التي في اقل الارض واختلاف في معنى الرطب واليابس فقال ابن عباس الرطب  
 الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل المراد بالرطب الحى  
 وباليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شئ لان جميع الاشياء امارطية واما يابسة (فان قيل)  
 جميع هذه الاشياء اخذت تحت قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فلم أفرد هذه  
 الاشياء بالذكري (اجيب) بانه تعالى ذكرها اولاً بجملة ثم فصل بعضها من ذلك الاجمال ليديم اعلى  
 غيرها وقوله تعالى (الافى كتاب مبين) فيه قولان أحدهما انه علم الله الذي لا يغير ولا يبديل  
 والثاني انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قيل ان يخلق  
 السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى الثاني بدل  
 الاشتغال (وهو الذي يتوفاكم بالليل) اي يقبض ارواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) اي  
 ما كتبتم (بالتهارتم ببعثكم) اي يوقظكم برؤاؤاحكم (فيه) اي التهار (فان قيل) لم خص  
 الليل بالنوم والتهار بالكسب مع ان ذلك يقع في غير هذا (اجيب) بان ذلك جرى على الغالب  
 (اي قضى اجل مسمى) اي يبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا (ثم اليه مرجعكم)  
 بالموت والبعث (تم يذبكم عما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعلما (فوق  
 عبادته) لان من قهر شياً وغلبه فهو مستعل عليه أما قهره لانه مودوم قبل التكوين والايجاد وأما  
 قهره لانه وجوده قبل الالفناء والافساد ينقل الممكن من العدم الى الوجود تارة ومن الوجود الى  
 العدم أخرى وقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والهار بالليل والليل بالنهار الى غير ذلك من  
 ضروب الكائنات وصنوف المكئات (ويرسل عليكم) من ملائكته (حسنة) اي تحفظ  
 اعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن أبي حاتم السجستاني انه كان يكتب من الاصحى كل  
 شئ تلقظه من فوائدهم حتى قال فيه أنت شبيه الحنظلة تكتب لفظ الحنظلة فقال أبو حاتم  
 وهذا ايضا ما يكتب (فان قيل) الله تعالى غنى عن كتابة الملائكة فافاندها (اجيب) بان  
 فيها لطف العباد لانهم اذا علموا ان الله قريب عليهم والملائكة موكلون بهم يحفظون عليهم  
 أعمالهم ويكتبون افعالهم في مصانفهم رض على رؤس الاشهاد في مواقف القيامة كان ذلك  
 ازجر لهم عن القبيح وأبعد عن السوء (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) اي ملك  
 الموت وأهوانه (وهم لا يعرطون) اي لا يقصرون فيما يؤمرون وقيل ملك الموت وحده  
 فذكر الواحد بلفظ الجمع رجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالماندة  
 الصغيرة فبعض من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها فتستجيب له (فان  
 قيل) قال الله تعالى في آية أخرى يتوفى الانفس حين موتهم وفي أخرى قل يتوفاكم ملكات  
 الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع (اجيب) بان المتوفى في الحقيقة هو

الاخبارى اول ما تواتر ما  
 بين نعمتي السجود له وما  
 قبله لان السجود له اكن  
 احسانا وأتم انما ما  
 قبله او المراد ولقد ناقشنا  
 اياكم ثم صورناه بحذف



الله تعالى فاذا حضر اجل العبد امر الله تعالى ملائكة الموت ان يقبض روحه ولما مات الموت  
اعوان من الملائكة يأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى  
قبضه ملائكة الموت بنفسه لحمل الجمع بين الآيات وقال مجاهد ما من أهل بيت شعر ولا مدر  
الارمات الموت يطوف بهم كل يوم مرتين وقرأ حمزة بعد فواته بألف عمالة على التذكير  
والباقون بالتاء على التانيث وسكن اليم من رسلنا أبو عمرو ورفعهما الباقون (ثم ردوا) أي  
انطلق (الى الله) أي الى حكمه وجزائه (مولاهم) أي سيدهم ومدبر أمورهم كلها (الحق)  
أي الثابت الولاية وكل ولاية غير ولايته تعالى عدم (الاله الحكم) أي القضاء الناقد فيهم فلا  
حكم عليه (وهو أسرع الطامسين) بحاسب الخلق كاهم في قدر نصف ثم ارض من أيام الدنيا  
لحديث بذلك لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقيد فيحاسب خلقه بنفسه لا يشغل حساب  
بهضم عن بعض (قل) يا محمد لاهل مكة (من يصيبكم من ظلمات البر والبحر) أي من الخسف  
في البر والفرق في البحر أو من شدائدهم المستعيرت الظلمة للشدة لشاركتهم في الهول وابطال  
الابصار فقبل لليوم الشديد يوم مظلم ولغيره يوم ذوكوا كب وقيل حمله على الحقيقة أولى  
وظلمات البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد  
لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمات البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب  
وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع في  
المهالك والمقصور وأن عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان  
فيح الا الى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكرب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله  
(تدعونهم تضرعاً) أي عناية (وخفية) أي سرا وقوله تعالى (انن) اللام لام القسم على  
ارادة القول أي يقولون والله انن (انجيئنا من هذه) أي الظلمات والشدائد (انكونن من  
الساكرين) لك على هذه النعمة والتسكرو معرفة النعمة مع القيام بحقوقها المن أنم بها أي  
فتمكون من المؤمنين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي أنجنا بفتح التاء وألف بعد الجيم بدل  
الياء ليوافق قوله تعالى تدعونهم وأما ما حمزة والكسائي والباقون بالتاء بهد الياء (قل الله  
يصيبكم منها) أي تلك الظلمات والشدائد وقرأ هشام وعاصم حمزة والكسائي بفتح القون  
وتشديد الجيم والباقون بسكون النون وتخفيف الجيم (ومن كل كرب) أي غم سوى ذلك  
(تم انتم تشركون) أي تعودون الى شركة الاصنام معه التي لا تضر ولا تنفع ولا تؤمنون بالعهد  
وانما وضع تشركون موضع لا تعب دون تقيبه اعلى ان من أشرك في عبادة الله تعالى فكأنه لم  
يعبده (قل) لهم (هو القادر على ان يعث) في كل وقت يريد (عليكم) في كل حالة (عذاباً من  
فوقكم) بإرسال الصيحة والطاردة الرياح والطوفان كما فعل بتوم نوح وعاد وعنود وقوم لوط  
وأصحاب القيل (ومن تحت أرجلكم) بالفرق أو الخسف كما فعل بقرعون وقارون وعن  
ابن عباس ومجاهد عذاباً من فوقكم السلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم العبيد السوء  
وقال الضحاك من فوقكم أي من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم أي من أسفل منكم  
(أو يلبسكم) أي يخاطبكم (شيهاً) أي فرقا وينسب فيكم الاحوال المختلفة بقتل بعضهم بعضاً  
روى لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يعث عليكم عذاباً من فوقكم قال صلى الله

مضاف (قوله ما منكم) قال ذلك هنا وقال في البحر قال يا بليس ما لتوفي من قال يا بليس ما منكم بزيادة يا بليس فيهما لان خطابه هنا أقرب من ذكره

عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يابسكم شيئا (ويذيق  
بعضكم بابس بعض) أي بالقتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو أيسر وفي  
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي طويلا أن لا يملك أمي بالفرق فأعطانيها وسأته  
أن لا يملك أمي بالسنين فأعطانيها وسأته أن لا يجعل بأسهم بينهم فتعنيها وفي رواية أنه صلى  
الله عليه وسلم سأله قال فماذا أعطاه اثنتين ومنعه واحدة فسأله أن لا يباطل على أمته عدوا  
من غيرهم يظهر عليهم فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بالسنين فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل  
باس بعضهم على بعض فتعنه ذلك (انظر) يا محمد (كيف تصرف) أي تبيين لهم (الآيات) الدالة  
على قدرتنا (اعلمهم بفتنهم) أي يعلمون أن ما هم عليه باطل فيرجعوا عنه (وكذب به) أي  
القرآن أو العذاب (قومك) أي الذين من همتهم أن يقوموا بجميع أمرك ويسروا  
بسيادتك فإن القبيلة إذا ساد أحد سادها عزت به فان عزها وشرفها وشرفها لا سيما إذا كان  
من بيت الشرف ومن ساد سادها وإذا سفل أحد سفلها اهتقت به غاية الاهتمام وسقرت به  
مهما أمركم فان عارها لاحق لها فهو من عظيم التوبيخ لهم ودقيق التقريرعاهم و زاد  
ذلك بقوله (وهو) أي والحال انه (الحق) أي الذابت الذي لا يضره التكذيب به ولا يمكن  
زواله (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) أي خفيظ وكل إلى أموركم فاجازيكم أو أمنعكم من  
التكذيب انما أنا منذر واقع الحفيظ (الكل نيا) أي خبركم خبركم به من هذه الاخبار  
(مستقر) أي وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) صفة ذلك عند وقوعه  
إما في الدنيا وإما في الآخرة وفي ذلك تمديد لهم (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) أي  
القرآن بالاستهزاء والتكذيب (فاعرض عنهم) أي فارتكهم ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في  
حديث غيره) أي حتى يكون خوضهم في غير الآيات والاستهزاء به أذكر الضمير على معنى  
الآيات لانها القرآن والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ليكون أرفع أو أخبره أي  
وإذا رأيت أي الانسان (وأما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (بئس ينك الشيطان)  
أي فعدت عنهم ثم تذكرت (بئس نعبد الذكري) أي التذكري هذا التهي (مع لقوم  
الظالمين) أظهر موضع الاستهزاء ودلالة على الوصف الذي هو سبب الخوض وروى ان  
المسلمين قالوا لئن كنا قوم كلما استهزوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس بالمسجد ونطوف بقبرك (وما  
على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي المطايعين (من شيء) أي شيء مما يحاسبون عليه إذا  
جالسوا هم فن مزيدا لكيد (واسكن) عليهم (ذكري) أي تذكري لهم ووهظ ويعنهم  
من الخوض وغيره من القباح ويظهروا كراهتها وقال عبد بن جبير ومقاتل هذه الآية  
منسوخة بالآية التي في سورة النساء وهي قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا قرئتم  
آيات الله الآية وذهب الجمهور إلى أنها محكمة لانسخ نسخ الانم اخبروا النبي لا يدخله النسخ  
ولانه انما أباح لهم القعود عنهم بشرط التذكرة والموعظة (اعلمهم يتقون) الخوض في  
الآيات (وذرا الذين اتخوذوا دينهم) أي الذي كانوا (عابوا واهوا) باستهزائهم به (وغرهم الحيرة  
الدنيا) أي خدعتهم وغلب بها على قلوبهم فاعرضوا عن دين الحق أي فارتكهم ولا تقبال  
بتكذيبهم واستهزائهم وهذا يقتضي الاعراض عنهم وهو قول الاصل بالقتال ثم نسخ ذلك

لحسن حذف ذلك وفي  
تذكرك لم يقرب منه قربة هنا  
لحسن ذكره وأما قوله هنا  
وفي من صنعك وفي الخبر  
مالك فتعني جريا على عادة

٣ قوله منسوخة بالآية  
المع كذا في النسخ ولينظر  
هـ

الاعراض بآية السيف (وذكر) أي وعظ (به) أي القرآن الناس (أن) أي كراهة أن (تقبل  
نفس) أي تسلم إلى أهلاك (كما كتبت) أي بسبب ما علمت وأصل الإرسال والبسمل المنع  
ومنه أسد بسمل لأن فرسته لا تنفث منه والبائل الشجاع لا تمتنع من قرنه وهذا بسمل  
عليك أي حرام (ليس إلهام دون الله) أي غيره (ولي) أي ناصر (ولاشقيع) يمنع عنها  
العذاب (وان عدل) أي تلك النفس لأجل التوصل إلى الفسك (كل عدل) أي وان عدل  
كل فداه والعدل الفدية لأنه تعامل القدي (لا يؤخذ منها) ما تقدي به (أولئك) أي الذين  
عملوا هذه الأعمال البعيدة عن الخير (الذين ابسلوا) أي ساوا إلى العذاب (عسا كسبوا) أي  
بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة (لهم شراب من حميم) أي ماء هو في غاية الحرارة  
(و) لهم (عذاب أليم) أي مؤلم (عسا) أي بسبب ما (كانوا يكفرون) أي هم بين ما يغلي يتجر جبر  
في بطونهم وثارته عمل في أبدانهم بسبب كفرهم (قل) يا محمد أهؤلاء المشركين الذين دعواك إلى  
دين آباؤهم (ادعوا) أي نعبد (مردون لله) أي غيره (ملا يفتعنا) أي عبادته (ولا يضرنا)  
أي يتركها وهو الاصنام (ونزد على أعقابنا) أي نرجع إلى الشرك (بعد أذهابنا لله) تعالى  
إلى التوحيد ودين الإسلام (كلادي استوتونه) أي أضلته (الشياطين في الأرض) حالة كونه  
(حيران) تائم أضال لا يتدري لوجه ولا يدري كيف يفلت وقد أجزته بعد الواو في استوتونه بأنف  
عمالة على التذكري والياقون بالتاء على التائيت ورفق ورشرا حيران بخلاف عنه (ه) أي  
المستوى (اصحاب) أي رفقة (بدعوه إلى الهدى) أي إلى الطريق المستقيم وسماه هدى  
تسمية لأنه قول بالصدر يقولون له (انتنا) فلا يجيبهم فيم لك والاستفهام للانكار ووجه له  
اتشبيهه للعالم من ضمير نرد وهذا مثل ضربه الله تعالى إن يدعو إلى عبادة الاصنام التي لا تضر  
ولا تنفع ومن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع بقول مثلهما كما مثل رجل في  
رفقته ضل به الغيلان والشياطين عن الطريق المستقيم فجعل أصحابه من أهل رفقته  
بدعونه الهم يقولون هم إلى الطريق المستقيم وجعل الغيب لأن يدعو إليه هم فيبقى حيران  
لا يدري أين يذهب فان أجاب الغيلان ضل وهلك وان أجاب أصحابه اهتدى وسلم (قل) لهم  
(ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهى) وحده وما عداه ضلال (واسر الله) لم الرب  
العالمين) أي بأرئخ لخص العبادة له لأنه المستحق للعبادة لا غيره وقوله تعالى (وأن أقيموا  
الصلوة واتقوا) عطف على لنسلم أي للاسلام ولا إقامة الصلاة لأن في ما ما يقرب إلى الله  
وروى ان عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الاوثان فترت (فان قيل) اذا كان هذا  
وارد في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكيف قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قل أندعو  
(أجيب) بان ذلك اظهرا للاختصاص الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين خصوصا  
الصديق رضي الله تعالى عنه (وهو لذى إليه) لا إلى غيره بعد بعثكم من الموت (تخشرون)  
يوم القيامة فيميز بكم بأعمالكم (وهو الذى خلق السموات والأرض) على عظمهما (بالحق)  
أي بسبب إقامة الحق وقيل خلقه ما بكلامه الحق الذى هو قوله تعالى كن وهو دليل على ان  
كلام الله تعالى ليس بمخلوق لأنه لا يخلق بمخلوق بمخلوق (و) اذ كر (يوم يقول) الله للخلق (كن  
فيكون) أي فهو يكون وهو يوم القيامة يقول للخلق قوموا أحياء (قوله) تعالى (الخلق) أي

العربى تقتنهم في الكلام  
(قوله ألتعبد) قال  
ذلك زيادة لا تكفى إلا  
يعلم وقال في من جدها  
وهو الأصل فزيادتها

الصدق الواقع لا محالة (وله المثل يوم يفتح في الصور) أي النسخة الثانية من امر اقبل عليه الصلاة والسلام وانما أخبر سبحانه وتعالى عن ملكه يومئذ وان كان الملك له سبحانه وتعالى في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه لا منازع له يومئذ فان من كان يدعي الملك من الجبابرة والقراءنة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم فاعترفوا أن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له تعالى فيه وعلموا أن الذي كانوا يدعونونه من الملك في الدنيا غير رور وباطل (تفسيره) اختلفت العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن يتفتح فيه وهو لغة أهل اليمن وقال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويبدل على صحة هذا القول ما روى ان أهرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن يتفتح فيه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحتى جبهته واضفي معه ينتظر أن يؤمر فينتفخ فكان ذلك نقل على الصحابة فقالوا كيف نعمل يا رسول الله أو كيف تقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنتفخ فيها الحياؤها والاقول أصح لما مر في الحديث ولا جماع أهل السنة أن المراد بالصور وهو القرن الذي يتفتح فيه امر اقبل تفتحين نفخة الصعق ونفخة البعث للعقاب (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب وما شوهد فلا يغيب عن علمه تعالى شيء (وهو الحكيم) أي في جميع أفعاله وتدبير خلقه (الخبير) أي اطن الأشياء كظواهرها بكل ما يدبره لونه من خير أو شر (وإذ قال إبراهيم لا يله آزر) اختلف العلماء في انظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أي إبراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالهاء المهملة وبعضهم بالحاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير إبراهيم بن آزر وهو في التوراة تارح فعلى هذا يكون لابي إبراهيم اسمان آزر وتارح مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيتمثل أن يكون اسمه آزر وتارح لقب له وبالعكس قاله سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارح ليعرف بذلك وكان آزر أبا إبراهيم من كورثي وهي قرية من واد الكوفة وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم من كان والدا إبراهيم بعبد وانما سماه بهذا الاسم لان من عبده شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسماءه فهو وكقولته تعالى يوم ندعو كل أناس بأسمائهم وقيل معناه وإذ قال إبراهيم لا يله يا عبد آزر فخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والاول أصح لان آزر اسم أي إبراهيم لان الله تعالى سماه وأخرج البخاري في أفراد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيام آزر يوم القيامة على وجهه أي آزر قرة وغبرة الحديث سماه النبي صلى الله عليه وسلم آزر أيضا ولم يقل أباه تارح كما نقل عن النسابين والمؤرخين فثبت بهذا ان اسمه الأصلي آزر لتارح وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون الهية النجوم في السماء والأصنام في الأرض فيجعلون لكل نجم صنما فإذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدهوا ذلك الصنم ويشعروا أنهم عند ذلك النجم فقال إبراهيم مشكرا عليهم من منيها لهم على ظهور فسادهما ومركبته (اتخذ) أي أتكف نفسك الى خلاف ما تدعو اليه القطرة الاولى بان تجعل (أصما آهه) أي تعبدها وتخضع لها ولا تقع فيها ولا ضر (التي أراك وقومك) أي في اتفاقكم على هذا (في ضلال) أي بعد عن الصراط المستقيم (مبين) أي ظاهر جديده العقل مع مخالفة لكل نبي جاءه الله تعالى من آدم عليه السلام فمن بعده

لتاكد مع في النسق في  
منك أو اثنين منك  
سماه وهي على الثاني ايست  
زائدة في المسمى (قوله فما  
يكون لك ان تكبر فيهما)

وقرأ مانع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الهمزة والباقيون بالهمزة (وكذلك) أي ومثل هذا  
التبصير العظيم الشأن (نرى إبراهيم) أي تبصره وهي حكاية حال ماضية (ملكوت  
السموات والارض) أي عجايبهم ما أبدع الله من الملكوت أعظم الملك والتأنيبه لأصحابه  
كالهيبوت والريغوت والرحوت من الرغبة والرغبة والرحمة وقال ابن عباس خلق السموات  
والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبيرة عن آيات السموات والارض وذلك انه أقيم على حضرة  
وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجايب وحتى رأى  
مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا معناه أريته مكانه في الجنة وكشف له  
عن الارض حتى نظر أسفل الارضين ورأى ما فيها من العجايب وروى عن سلمان ورفعه  
بعضهم عن علي قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلاً على قاحشة  
فدعا عليه فهلت ثم أبصر آخر فآراد أن يدعو عليه فقال لرب تبارك وتعالى يا إبراهيم انك  
رجل مجاب الدعوة فلا تدع علي عبادي فأعانا أنا من عبدي على ثلاث خلال أما أن يتوب الي  
فأتوب عليه وأما أن أخرج منه نعمة تعبدني وأما أن يبعث الي فان شئت عقوت عنه وان  
شئت عاقبته وفي رواية فان تولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس  
والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وفيه ان هذه الرؤية كانت  
بعين البصيرة لان ذلك لا يدرك الابصار فآريته انما لم يسله على توحيدنا (وليكون من  
المؤمنين) واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد ذوال الشبهة لان الانسان في أول  
الحال لا يتفكر عن شبهة فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سبباً للحصول اليقين والطمأنينة  
في القاب وزالت الشبهة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من المؤمنين جلي له الامر سره  
وعلايته فلم يخف عليه شيء من أعمال التلائق فلما جعل يامن أصحاب التوب قال الله تعالى  
انك لاتستطيع هذا فرداه الله تعالى كما كان قبل ذلك (فلما جن عليه الليل) أي دخل فيه  
(رأى كوكباً حال هذاري فلما أفل) أي غاب (قال لأصحاب الآفلين) وذلك ان إبراهيم صلى  
الله عليه وسلم ولد في زمن نمرود بن كنعان وكان النمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا  
الناس الي عبادته وكان له كهان ومنجمنون فقالوا له يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير  
دين أهل الارض ويكون هلاكاً لوزر والملك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب  
الانبياء وقال السدي ان النمرود رأى في منامه كأنه كوكباً طالع فذهب بضو أي الشمس  
والقمر حتى لم يبق له ما ضوه ففرغ من ذلك فزعاشد اودعا الصحرة والكهنة فسألهم فقالوا  
هو مولود يولد في ناحية في هذه السنة فيكون هلاكاً وهلاكاً ملكاً وأهل بيتك على يديه  
فامر بذيبح كل غلام يولد في ناحية في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل  
عشرة رجلين امرأة خلت بينهما يزوجها الا انهم كانوا لا يجتمعون في الخبيث فاذا  
ظهرت حبل يتيم ما فرجع آزر فوجد امرأته قد ظهرت فواقعها فحملت بإبراهيم قال مجاهد بن  
اسحق بعث نمرود الى كل امرأة حبل يقر به يجهنم اعنده الا ما كان من أم إبراهيم فانه لم يعلم  
بجهاها لانها كانت صغيرة لم يعرف الحبل بيطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى الاسكر  
وفضاهم عن النساء خوفاً من ذلك ثم بدت له حاجة الى المدينة فولى يامن علياً أحد من قومه الا

أي في السماء منهم بالذكر  
لانهم مقر الملائكة المطيعين  
الذين لا يعصون الله والا  
فليس لا بليس ان يتكبر  
في الارض أيضا (قوله)

آزر فبعث اليه واقسم عليه ان لا يدنوا من أهله فقال آزر انا اتبع على ديني من ذلك فاحصاه  
 بمحاكمته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لودعات على اهل فنظرت اليهم فلما نظر الى أم  
 ابراهيم لم يخالق حتى واقعها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم به قال  
 الكهان لغمر وذان الغلام الذي أخبرناك عنه قد حملته أمه الله له فامر غمر وذبيح الغلمان  
 قال محمد بن اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليل الالهة فارة وكانت قريبة منها  
 فولدت فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأصلت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم مدت عليه  
 المقارة ورجعت الى بيتها وكانت محتاف اليه فتتظر ما فعل فقصدته بمصر من اصبع ماء ومن  
 اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع قمر ومن اصبع عسنا وقال محمد بن اسحق كان آزر  
 قد سال أم ابراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما مات فيه ردة هو كان اليوم على ابراهيم في  
 الشباب كان شهر والشهر كاسنة فلم يمكث ابراهيم في المقارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه  
 اخرجيني فاخرجته عشاء فنظروا فسكروا فخلق السموات والارض وقال ان لذي خلق في  
 ورزقي وأطعمني وسقاني لربى مالي الغدير ثم نظروا في السماء فرأى كوكبا قال هذارى ثم  
 أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لأحب الآفلين (لما رأى القمر برغا) أى  
 ميتد ثانی الطلوع (قال هذارى) فاتبعه بصره (فلا أدل قال ثم لم يدنى ربي لا كوتن من  
 القوم الضالين) وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة  
 سنة قال بهض أهل التفسير فاشبه ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال  
 فن ربك قالت أبوك قال فن رب أى قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت  
 الغلام الذى كنا نحدث انه يغيب يدين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته بما قال فاما أبوه فقال له  
 ابراهيم يا ابتاه من ربي قال أمك قال فن رب أى قال انا قال فن ربك قال غمر وذ  
 غمر وذ فلطمه وقال اسكت فلما أخرج من السرب وجن عليه الليل رأى المشتري قد طام وقيل  
 الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتابخرا القمر فيها فرأى الكوكب فقال ذلك وهل ذلك  
 جاز على ظاهره أو مؤقول جرى بعضهم على الاول وقال كان ابراهيم مستتردا طالبا للتوحيد  
 حتى وقفه الله تعالى فلم يضره ذلك وأيضاً كان ذلك في طه وليته قبل قيام الخلق عليه فلم يكن كقرا  
 والاصح الثاني اذ لا يجوز ان يكون لله تعالى رسول ياتى عليه وقت من الاوقات الا هو لله  
 تعالى موحده به عارف ومن كل معبود سواه برى ثم قالوا فى تاويله أرجه أحدها وهو الاصح  
 ان ابراهيم ذكر ذلك على وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذارى أى في ذمكم فلما غاب قال لو كان  
 اله المانحاب كما قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم أى عندك فكوبز عمك وما أخبر عن  
 موسى أنه قال وانظر الى الهك أى في ذمك فلما أفل قال لأحب الآفلين فضلا عن عبادتهم  
 فان الانتقال والاحتجاج يقتضى الامكان والحدوث وينافى الالوهية فلم ينجح فيهم ذلك فلما  
 رأى القمر بارغا قال له هذارى فلما أفل أى غاب قال لن لم يمدنى ربي أى يثبتني على  
 الهدى لانه لم يكن مهتديا والانبيا لم ير الا اباؤنا لول الله تعالى الثبات على الايمان وكان  
 ابراهيم عليه السلام يقول واجنبي وبنى أن تعبدوا الا الله (فلما رأى الشمس بارغة) أى  
 عند طلوع النهار (قال) لهم (هدارى هذا ا كبر) أى من الكواكب والقمر ولم يقل هذه

انظروا الى يوم يبعثون  
 قال هنا يهذف الفاء  
 موافقة لحذف الباء  
 هنا وقال في الخبر ومن  
 يذكرها موافقة لذكره ثم

مع أن الشمس مؤنثة لانه أرادها - ذا الطالع أردده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رأه  
أضواء من النجم والقمر أو ذكره لتذكير خبره (فلما أملت) أي غربت وقويت عليهم الحجة فلم  
يرجعوا (قال يا قوم اني بري بما نشر كون) أي بالله من الاصنام والاجرام المحدثه المحتاجة  
الى محدث التي تجبه - لو لم اشرك كما خلقها والوجه الثاني من التاويل أنه قال ذلك على وجه  
الاستهزاءم تقديره أهذا ربي كقوله تعالى أفأنتم تفهم الخالدون أي أفهم الخالدون رذكرو  
على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم والوجه الثالث انه أراد أن يستدرجهم بهذا القول  
ويعرفهم خطاهم وجههم ومثلهما مثل من ورد على قوم يعبدون صنما فأظهر تعظيمه  
فأكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى أن دهمهم عدو قشاوروه في أمره  
فقال الرأى أن ندعو هذا الصنم حتى يشكف عننا ما أصابنا فاجتمعه واحوله يتضرعون فلما  
تبين لهم أنه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى أن يدعوا الله تعالى فدعوه فصرف عنهم ما كانوا  
يبدون فأسلوا (فان قيل) لم احتج عليهم بالاقول دون البروغ وكلاهما ما انتقل من حال الى  
حال (أجيب) بان الاحتجاج بالاول اظهر لانه انتقل مع خفاء واحتجاب به ولما ظهر خلاف  
قومه واستمر رايي شرکهم وقالوا له من تعبد أنت أظهر اه - ما هو عليه من الحق بقوله (اي  
وجهت وجهي) أي أخلاصت قصدي وصرفت عبادتي (للدی فطر السموات والارض) أي  
خالقهما وابتدعه - او هو الله تعالى (حقيقا) أي ما تلا الى الدين القويم عن كل دين يخالفه  
وأصل الخلف الميل وهو عن طريق الضلال الى طريق الاستقامة وقيل الخلف هو الذي  
يستقبل الكعبة بصلاته (وما آمن المشركين) تبرأ من الشرك الذي كان عليه قومه أي وما  
أمانتكم ولا أعدي مدادكم بشئ أقار بكم به (وحاجه قومه) أي خاصه في التوحيد  
وهددوه بالاصنام أن تصيبه بسوءه ان لم يرجع عن الكلام فيما (قال) لهم (أنحاجوني) أي  
أنجاد لوتني (في الله) أي في وحدانيته وقرأنا مع وابن عامر بتخفيف النون وهي نون الرفع  
عند الصاوتون لوقاية عند القراء والباقون بالتشديد (وقد) أي والحال انه قد (هداني) الى  
توحيدهم ومعرفة (ولا احاف ما نشر كون به) شيئا وذلك ان ابراهيم لما رجع الى أهله وصار من  
الشباب بحاله سقط عنه طمع لذبا حين أي باسحق غرور وضمه آزر الى نفسه وجعل آزر  
يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيدها فيذهب بها ابراهيم ويتأدى من يشترى ما يضره  
ولا ينفعه فلا يشترىها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب رؤسها وقال ان ربي  
استتراه بقومه وما هم عليه حتى فتال استترأوه بها في قومه وأهل قريته فقالوا له احذر  
الاصنام فانها تخاف أن تمسك بجنبيل أو جنون بهيبك اياها فقال انما يكون الخوف من يقدر  
على النفع والضر وهو قوله تعالى (الا أن يشاء ربي شيئا) وهذا استدعاء منقطع معناه لكن  
ان شاء ربي شيئا من المكروه يصيبني فيكون لانه قادر على النفع والضر وانما قال ابراهيم  
ذلك لاحتمال ان الانسان قد يصيبه في بعض حالاته وأيام عمره ما يكرهه فلما أصابه مكروه  
نسبوه الى الاصنام فبني هذه الشبهة بذلك (وسع ربي كل شئ علما) أي احاط علمه بكل شئ من  
معلومه (أفلا تتذكرون) أي يقع منكم تذكركم تميزوا بين الحق والباطل والقادر والعاجز

لما تضمنه النداء من ادعوك  
واناديك كما في قوله ربنا  
فاغفر لنا (قوله قال انك من  
المتنكرين) قاله الجحدف  
القاسم واقفة خلفه في





(الصالحين) أي الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرر عما لا ينبغي (واسمهيل)  
 هو ابن ابراهيم وإنما أخذ كره الى هنا لانه ذكر اصحق وذ كرا ولاده من بعده على فسق واحد  
 فلهذا السبب أخذ كراهيه ميل الى هنا (وايسح) هو اخطوب بن الجوز وقرأ حزة  
 والكسافي بتشديد اللام وسكون الياء والباقون بسكون اللام وفتح الياء (ويونس) هو ابن  
 متى (ولوطا) هو ابن هرون أخي ابراهيم (وكلان) منهم (فضلا على العالمين) أي بالنسبة وقوله  
 دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق من أنس وملث وبسبب هذه الآية من يقول  
 ان الانبياء افضل من الملائكة وقوله تعالى (ومن آياتهم وذرياتهم واحواهم) عطف على  
 كلا أو نوحا ومن لتبهيض أي وفضلا بعض آياتهم وبعض ذرياتهم واخوانهم لان آياتهم  
 كانوا مشركين وعيسى وحمي لم يكن له اولاد وكان في ذرية بعضهم من كان كانوا كابر نوح  
 وقوله تعالى (واجتنبناهم) أي اجترناهم عطف على فضلا أو هدينا (وهديناهم) أي  
 وأرشديناهم (الى صراط مستقيم) هو الدين الحق (ذلك) أي الذي هدوا اليه (هدى الله  
 يهدى به من يشاء من عباده) - واه كان له أب يعلمه أو كان له من يجهله على الله لول أم لا فهو  
 سبحانه وتعالى هو المتفضل بالهداية (ولو أنشركوا) أي ولو فرض ان شرك هؤلاء الانبياء  
 بعد دعوتهم وفضلهم (لمحبطهم) أي لفسد دورهم (ما كانوا به ملون) أي لكانوا  
 كغيرهم في حبوط أعمالهم - فوطا نوح (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) أي أولئك الذين  
 معيناهم من الانبياء وهم ثمانية عشر نبيا أعطيناهم الكتاب فالمراد بالكتاب الجفيس  
 (والحكيم) أي العمل المتقن بالعالم (والسوة) أي وشرفناهم بالنسبة والرسالة (فان يكبر بها)  
 أي جهذا ثلاثة (هؤلاء) أي أهل مكة الذين أنت بين أظهرهم (فقد وكنا بها) أي وفقنا  
 للايمان بها والقيام بحقوقها (فوما يدعونها) أي كواكل الرجل بالشيء ليقوم به  
 ويقهره ويحافظ عليه واختار في ذلك القوم فقال ابن عباس هم الانصار وأهل  
 المدينة وقال الحسن وقتادة هم الانبياء الثمانية عشر الذين قد ذكروهم واختاره  
 الزجاج قال والدليل عليه قوله تعالى (أولئك الذين هدى الله لهم دينهم) وقال عطية  
 لمطاردي هم الملائكة ونظر فيه لان اسم القوم لا يطلق الا على بني آدم وقيل هم القرس  
 وقيل هم المهاجرون والانصار واسمهم يظهر وقال ابن زيد كل من لم يكفره ومنهم سواه كان  
 ملكا أم نبيا أم مصابيا أم تابعيا والمراد به - داهم ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول  
 الدين دون القسوع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التماسي  
 بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يمتد به بشرع من قبله واستدل به من  
 العاصم هذه الآية على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء عليهم السلام قال  
 ويانه ان جميع الخصال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احوال  
 على اذى قومه وكان ابراهيم صاحب كرم وبذل مجاهدة في الله عز وجل وكان اسحق وبنو يعقوب  
 من اصحاب الصبر على البلا والمحن وكان داود وسليمان من اصحاب الشكر على النعمة  
 كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وكان أيوب صاحب صبر على البلاء كما قال تعالى انا  
 وجدناه صابرا ثم العبد انه أقاب وكان يوسف قد جمع بين الخاتين أي الصبر والشكر وكان

لنفسه احوال عباد الله  
 تعالى (قلت) لما في ذلك  
 من اتى لاه العباد ولما  
 في مخالفتهم من أعظم  
 الثواب (قوله) قال فيها  
 فهو يتقى) قال ذلك هنا

موسى صاحب الشريعة الظاهرة والمجيزات الباهرة وكان زكريا يحيى وعيسى والباس  
من اصحاب الزهد في الدنيا وكان اعلم صاحب صدق وكان يونس صاحب نضرع واحسان ثم  
ان الله تعالى امر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقتدى بهم وجمع له جميع الخصال المحمودة  
والمتمرفة فثبت بهم هذا البيان انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء لما اجتمع فيه من الخصال التي  
كانت متفرقة في جميعهم اه وقرآن جزءة والكسافي بحذف الهاء في الوصل وحرك الهاء بحركة  
محملة ابن عامر ومد على الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه وسكن الهاء الساكنة في الوصل  
واما في الوقف فجميع القراء يثبتون الهاء ويكثرونها (دل) يا محمد لاهل مكة (لا استلمكم عامية)  
اي القرآن او التبليغ (اجرا) اي لا اطلب على ذلك جملا (ان هو) اي القرآن او التبليغ  
(الاذكري) اي عظة (للعالمين) اي الانس والجن (وما قدروا) اي اليهود (الله حق قدره) اي  
ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمتهم (اذ قالوا) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاصه  
في القرآن (ما انزل الله على بشر من نبي) قال سعيد بن جبير جاز رجل من اليهود يقال له مالك بن  
الصيف من احوار اليهود ورؤسائهم يخاضع النبي صلى الله عليه وسلم بحكمة فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم انشدك الله الذي انزل التوراة على موسى اما تجدي في التوراة ان الله تعالى يفض  
الخبر السمين وكان خيرا مينا والخبر بالفتح والكسر وهو اوضح العالم بتعبير الكلام والعلم  
وتحديته قاله الجوهري فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من نبي فقال له قومه ويحك  
ما هذا الذي بلغناك فقال انه اغضبني فترعوه وجعلوا مكانه كعب بن الانرف وقال السدي  
زلت في فخاص بن عازوراه وهو قائل هذه المقالة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قالت  
اليهود يا محمد انزل الله تعالى عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا قال الله  
تعالى (قل) لهم (من انزل الكتاب) اي التوراة (الذي جاء به موسى) اي الذي انتم تزعمون  
الكتاب بشره حال كون الكتاب (نورا) اي ذنورا اي ضياء من ظلمة الضلالة (وهدي) اي  
ذاهدى (لناس) اي يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل ان يدل ويغير (يجهلوه  
قراطيس) اي يكتبونه في دقاتر مقطعة (بيدوتها) اي يظهرون ما يحبون اظهاره منها  
(ويخفون كثيرا) اي عما كتبوه في القراطيس وهو ما عندهم من سنة محمد صلى الله عليه  
وسلم وما اخفوه ايضا آية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة وقرأ ابن كثير وابو  
هريرة في الواضع الثلاثة على القبة جلا على قالوا وما قدره او الساكنون بالهاء على الخطاب  
وتضمن ذلك توبيخهم على سوجه لهم للتوراة وندمهم على تجزئتها ابداء بهض انخبوه وكتبوه  
في ورقات متفرقة واخفاء بعض لايتهم وقوله تعالى (وعلمهم) اي على لسان محمد صلى الله  
عليه وسلم (ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم) خطاب لليهود اي علمت زيادة على ما في التوراة ويانا لما  
التبس عليكم وعلى آباؤكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن ينص على بقى  
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون يذكروهم النعمة فيجعلهم على لسان محمد صلى الله عليه  
وسلم وقيل الخطاب لمن آمن من قريش وقوله تعالى (قل الله) انزله راجع الى قوله تعالى قل  
من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي فان اجابوك بان الله انزله فذلك والاقل انت الله انزله

بالهاء وفي الخبر جندفها مع  
اتفاقهما في مدخول الباء  
وقال في من فبجزئك بالهاء  
مع مخالفتها لتبنيك في مدخول  
الباء لان الفاء وقعت في محالها  
هنا وفي من لانها متسبية

اذل اجواب غيره (تم ذكرهم) اى اتركهم (في خوضهم) اى باطلهم (يلعبون) اى يستمتعون  
 ويسخرون ونحوه وعيد وتمديد للمشركين وقال بعضهم هذا منسوخ باية السيف (وهذا) اى  
 القرآن (كتاب انزلناه مبارك) اى ككثير الظهور والبركة دائم النفع ينشر المؤمنون بالثواب  
 والمغفرة ويزجر عن القبيح والمعصية واصل البركة النماء والزيادة وثبوت الظهور (مصدق الذى  
 بين يديه) اى قبله من الكتب الالهية المنزلة من السماء على الانبياء لانهم استعمله على التوحيد  
 والتنزيه لله تعالى وعلى البشارة والندارة فثبت بذلك كون القرآن مصدقا لجميع الكتب  
 المنزلة وقوله تعالى (واينذركم) قرأه شعبه بالياء على العمية اى لينذر الكتاب والباقون بالثناء على  
 الخطاب اى ولتندري يا محمد (أم القرى) اى أهل مكة وسببت أم القرى لانها قبله أهل القرى  
 ومحجهم ومجدهم وأعظم القرى شأنها وبعض الجاورين

فمن يلقى في بعض اقرىات رحله • فأم القرى ملقى رحالى ومفتناى

وقيل لان الارض رحيت من تحتها اولنا امكان اول بيت وضع للناس (ومن حواشيها) اى  
 جميع البلاد والقرى التى حواها شرقا وغربا (والدين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) لان من  
 صدق بالآخرة خاف العقاب ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بانبي  
 والكتاب والضمير يحتملها وما يحافظ على الطاعة ويتجنب من الصلاة في قوله تعالى (وهم على  
 صلاتهم يحفظون) لانهم اعاد الدين وعلم الايمان ومن حافظ عليها كانت اظناله في المحافظة على  
 أخواتها (ومن) اى لا أحد (أظلم من افترى) اى اختلق (على الله كذبا) نزع من أن الله بمشبه نبيا  
 كسبالة الكذاب والاسود العنسى أو اختلق عليه أحكاما كعمر وبن علي ومثابهيه (أو قال  
 أوحى الى ولم يوح اليه نبي) قال قتادة تزلت في مسألة الكذاب من نبي حنيفة وكان يسبح  
 ويتكهن فادعى النبوة وزعم أن الله تعالى أوحى اليه وكان قد أرسل الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رسولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشهد ان من مسيلة نبي فالانم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم وعن ابي هريرة رضى  
 الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم إذ أتيت خزائن الارض فوضع  
 في يدي سوارين من ذهب فكبر اعلى وأهمنى فأوحى الله تعالى الى ان اتقهم ما صنعتهم ما نظاروا  
 فأولتهما الكذابين الذين أبايتهم ما صاحب منهما صاحب الائمة والائمة الكذاب وفي افظ  
 الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام كأن في يدي سوارين فأولتهما  
 كذابين يخرجان بعدي يقول احدهما مسيلة صاحب الائمة والعنسى صاحب منها وقوله  
 صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى أن اتقهم ما باعاه الائمة ومعناه الرى والدفع من نفعت  
 الدابة بربها أو يروى بانها المجمة من النسخ وهو قريب من الاقل فأما مسيلة الكذاب فانه  
 ادعى النبوة في الائمة وتبعه قوم من بني حنيفة وقتل في خلافة ابي بكر قتله وحشى قاتل حزة  
 رضى الله تعالى عنه ما وكان يقول قتلت خير الناس بعنى حزة وقتلت شر الناس بعنى مسيلة  
 الكذاب قتل الاول وهو كافر وقتل الثاني وهو مسلم وأما الاسود العنسى بالنون ويقال له ذو  
 الحمار ادعى النبوة باليمن في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل في حياته صلى الله عليه  
 وسلم قبل موته بيومين وأخبر صلى الله عليه وسلم أهليه بقتله فمروا بالي فقال صلى الله

حماة بلها ولا مانع غفقت  
 ولم تحسن في الخبر لو قوع  
 النداء ثم في قوله ربها  
 أعويتى والنداء يتألف  
 له الكلام وينقطع والباء في  
 المواضع الثلاثة للسببية

قوله ويروى الخ هو الذى  
 اقتصر عليه الزرقانى في  
 شرح المواهب والذى في  
 الصواع فقتت الناقه بربها  
 ضربت اه

عليه وسلم فازدبروز بقتل الاسود الغنصي (ومن قال ما نزل مثل ما نزل الله) قال السدي  
 نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا  
 املى عليه صلى الله عليه وسلم جميعا بصيرا كتب عليهما - كما واذا املى عليه عليهما حكما كتب  
 غفوراً رحيم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين املأها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فحجب عبد الله من تفصيل خالق الانسان فقال تبارك الله - من الخالقين فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم اكتبها هكذا نزلت فشك عبد الله بن ابي سرح وقال اني كان محمد صاذا فاقفد  
 اوحى الى مثل ما وحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع بعد ذلك الى الاسلام  
 فاسلم قبل فتح مكة حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزيرة الظهران وقال ابن عباس ومن  
 قال ما نزل مثل ما نزل الله يريد المسم - تم تزيين وهو جواب اقولهم لو نشاء اننا مثل هـ - ذا قال  
 العلماء وقد دخل في حكم هـ - هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبه - دلان  
 خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم (ولوترى) يا محمد (اذ الطامون) - حذفه قوله لدلالة  
 الظرف عليه أي ولوترى اظالمين المذكورين (في غمرات) أي شداثد (الموت) من غمره الماء  
 اذا غشيه فاستهزل الشدة الغالبة (والملائكة باسطوا ايديهم) أي اتقبض ارواحهم كما تقبض  
 الملازم لغريمه لا يفارقه أو بالعذاب أو الضرب يضربون وجوههم وأديبارهم يقولون لهم -  
 تعنيفا (أخرجوا أنفسكم) بينا النقبضها (فان قيل) انه لا قدرة لاحد على اخراج روحه  
 من بدنه فما فائدة هذا (أجيب) بأنهم يقولون لهم - مخرجوها كما لان المؤمن يحب لقاء الله  
 بخلاف الكافر وقيل يقولون لهم خلاصوا أنفسكم من هذا العذاب ان قدرتم على ذلك  
 فيكون هـ - ذا القول توبيخا لهم لانهم لا يقدرون على خلاص أنفسهم من العذاب في ذلك  
 الوقت (اليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) أي  
 كادعاء الولد والشريك له تعالى ودعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) أي  
 تستكبرون عن الايمان به او جواب لو محذوف تقديره لرأيت أمر اظليما (و) يقال لهم  
 اذابوا اللعاب والجزاء (انقدشتمونا فرادى) أي منفردين عن الاهل والمسال والولد وسائر  
 ما آثرتموه من الدنيا وعن الاعوان والاونان التي زعمتم انها تقعاؤكم وهو جمع فرد والالف  
 للتأنيث ككسالى وفي هذا تقرير وتوبيخ لهم لانهم صرفوا همهم في الدنيا الى تحصيل المال  
 والولد والجاه وانفروا عما هم في عمادة الاصنام فلم يفتن عنهم ذلك شيا يوم القيامة فيقوا فرادى  
 عن كل ما حبلوه في الدنيا (كما جاءكم اول مرة) أي حفاة عزرا غرلا روى عن عائشة رضی  
 الله تعالى عنها انها قالت هـ - ذا الآية فقالت يا رسول الله واما ان الرجال والنساء يمشرون  
 جميعا ينتظر بعضهم الى سواة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكل امرئ منهم يومئذ  
 شأنه بنبيه لا ينتظر الرجل الى النساء ولا النساء الى الرجال وروى عنها انها سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول يمشر الناس حفاة عزرا غرلا أي غير محتومين وفي رواية زيادة على ذلك  
 قال الجوهري وغيره أي ايسر منهن شي قالت عائشة رضی الله عنها فذلت الرجال والنساء جميعا  
 ينتظر بعضهم الى بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر أشد ان يمشرهم ذلك (وتر لم  
 ما حولنا كم) أي ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فغفلتم به عن الآخرة (ورأى ظهوركم) أي في الدنيا

أول القسم وما بعدها في ص  
 موافق لما بعدها في غيرها  
 في المعنى وان خالفه لفظا  
 فلا اختلاف في الحقيقة إذ  
 اغوا الله الشيطان يتخذه  
 عزته تعالى (قوله فوسوس

فما أغنى عنكم ما كنتم منه تستكثرون (و) يقال لهم توبوا أيضا (ما ترى معكم تنفعكم كم) أي  
الاسماء (الدين زعمتم انهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) أي لله وقوله تعالى (لقد  
تقطع بينكم) قرأ نافع وحقير والكسائي بنصب النون أي لقد تقطع ما بينكم من الوصل  
والباقون بالرفع أي لقد تقطع وصلكم والبين من الاضداد يستعمل لا وصل والفصل (وصل)  
أي ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) أي من أمم اشنعوا وكم أو أن لا بعث ولا جزاء (أن الله فائق)  
أي شاق (الحب) أي عن الغيبات (وانوى) أي عن الخلق وقيل المراد الشق الذي في الخنطة  
والتواءة والحب جمع الحبة وهو اسم لجميع البزير والحبوب من البر والشمع والذرة وكل ما لم يكن  
له نوى والنوى جمع نواة وهي كل ما لم يكن حيا كالتمر والمشمش وغيرهما وقال الفضالة فائق الحب  
والنوى يعني خالق الحب والنوى (بجرح الحى من الميت) أي كالانسان من النطفة والطائر  
من البيضة (ومخرج الميت من الحى) كالنطفة من الانسان والبيضة من الطائر (تنبيه) •  
مخرج معطوف على فائق كما قاله الزمخشري ويصح عطفه على يخرج لان عطف الاسم  
المشابه للفعل على الفعل صحيح كعكسه وهو عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل كقوله تعالى  
ان المصدقين والمصدقات واقضوا الله قرضاهن فما اقضوا معطوف على المصدقين اشبهه  
بالفعل لكونه اسم فاعل ومخرج شبيه بالفعل لكونه اسم فاعل وقرأ نافع وحقير وحجزة  
والكسائي بتشديد الياء والباقون بالتخفيف (ذالكم) الهي والميت هو (الله) الذي تخلقه  
لعبادته (فأى) أي فكيف (توفدون) أي تصرفون عن الحق فتعبدون غير الله الذي هو خالق  
الاشياء كلها وقوله تعالى (فألقوا الاصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول  
ما يدوم من النهار عن ظلمة الليل أو شاق ظلمة الاصباح وهو العيش الذي عليه في آخر الليل  
(وجاء على ابيد سكا) أي يسكن فيه الخلق راحة لهم قال ابن عباس اذ كل ذي روح يسكن فيه  
لان الانسان قد أعقب نفسه فاحتاج الى زمان يستريح فيه ايسكن فيه عن الحركة وذلك  
هو الليل وقرأ عاصم وحجزة والكسائي بنصب العين واللام ولا ألف قبل العين على الماضي جلا  
على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فلق والباقون بكسر العين ورفع الهمزة وألف قبل العين  
وقوله تعالى (والشمس والقمر) منصوبان باضمار فعل دل عليه جاء على الليل أي وجعل  
الشمس والقمر (حسبانا) أي حسابا للاوقات والايام محدوفة وهو حال من مقدر أي  
يجريان بحسب ان كافي آية الرحمن وقوله تعالى (ذالك) اشارة الى ما تقدم ذكره في هذه الآية  
من الاشياء التي خلقها بقدرته وكمال علمه وهو المراد بقوله (تسبيرا العزيز العليم) فالعزيز  
اشارة الى كمال قدرته والعليم اشارة الى كمال علمه (وهو الذي جعل) أي خلق (لكم النجوم  
لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر) أي في ظلمات الليل في البر والبحر وضافتم اليها الملازمة  
أو في منتهيات الطرق وسميها ظلمات عن الاستعارة وهو اقرب لبعض منافعها بالذم  
بمدحها اجاب قوله لكم ومن منافعها انها زينة للسموات كما قال تعالى ولقد خلقنا السموات والارض  
في ستة ايام وهم يهرجون كما قال تعالى وجعلناها رجوما للشياطين (ودفعنا) أي بينا  
لايات أي الدالات على قدرتنا وتوحيدها (نقوم يعلمون) أي يتدبرون فانهم المنتقمون به  
وهو الذي اثنأتم) أي خلقكم (من نفس واحدة) أي من آدم عليه الصلاة والسلام فهو

اهما الشيطان ابدي  
لهما ما ووري عنهما من  
سواهما) اللام فيه لام  
العاقية والمسيورة للام  
كي لان الغرض اخرجهما  
من الجنة لا كنف عورتهما

أبو البشر كلهم وحواء مخلوقة منه وعيسى أيضا لان ابته اعطاه من مريم وهي من بنات آدم  
 فثبت ان جميع البشر من آدم عليه السلام (هـ) مستقروا مستودع) أي مستقر في الرحم  
 ومستودع في القبر إلى أن يبعث أو مستقر في أرحام الامهات ومستودع في اصلاب الالباء قال  
 سعيد بن جبيرة قال لي ابن عباس هل تزوجت فقلت لا قال اما انه ما كان مستودعا في ظهرك  
 فسيخرجه الله عز وجل أو مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال تعالى ونقر في الارحام  
 ما نشاء أو مستقر على وجه الارض ومستودع عند الله في الآخرة أو مستقر في القبر ومستودع  
 في الدنيا وكان الحسن يقول يا ابن آدم أنت وديمت في أهلك يوشك ان تلحق بصاحبك أو مستقر  
 في القبر ومستودع في الجنة أو النار قال تعالى في صفة الجنة حسنت مستقرا وفي صفة النار  
 ساءت مستقرا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف على اسم الفاعل والمستودع مفعول  
 أي قبلكم فار ومنكم مستودع لان الاستقرار من الله تعالى دون الاستيداع لان الاستقرار  
 في الاصلاب أو فوق الارض لا صنع للعباد فيه بخلاف الاستيداع في الارحام أو تحت الارض  
 والباقون بالنصب (قد فصلنا آيات لقوم يمهنون) أي يفهمون ما يقال لهم ذكر مع ذكر  
 النجوم يعلمون لان امرها ظاهر وذكرا مع مخيلته بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة  
 وتصريفهم من أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو  
 الذي أنزل من السماء ماء) أي مطرا وهو من السحاب أو من جانب السماء وقيل ان الله تعالى  
 ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب الى الارض (فأخرجنا به) أي بالماء وفي ذلك  
 التفات حيث لم يقل فأخرج علي وفق أنزل (نبات كل نبي) أي شئ ينبت وينمو من جميع اصناف  
 النبات فالسبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف متفرقة كما قال تعالى نسقي بعماء واحد  
 ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فأخرجنا منه) أي من النبات أو الماء (خضرا) أي شيا  
 أخضر يقال أخضر وخضرمثل أعور وعوروا الأخضر هو جميع البقول والزرع والبقول  
 الرطبة (تخرج منه) أي الخضرا (ح. امترًا كما) أي يركب بعضها بعضا كسابل الخنطة والشهير  
 والارز والذرة وقوله تعالى (ومن النخل) خبر مقدم ويبدل منه (س طهها) وهو أول ما يخرج  
 منها والمبتدأ (قنوان) أي عراجين (داية) أي قرية من التاول يتناولها النائم والقاعد  
 أو قريب بهما من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن متابها وهي العبدلة لانهما لها  
 كقوله تعالى سراويل تقيكم الحرأى والبرد واكتفى بذكر أحدهما وحكمة تقصير بعض دابة  
 بالذ كر زيادة النعمة في قوله تعالى (وجبات) عطف على نبات كل شئ أي وأخرجنا به بساقي  
 (من أعناب) وقوله تعالى (والزيتون رمان) عطف أيضا على نبات أي وأخرجنا به شجر  
 زيتون والرمان (مشبه او غير مشابه) فالقتادة منها مشتمة اوراقها مختلفة فانما هو لان ورو  
 الزيتون يشبهه وورق الرمان وقيل مشتمة في المنظر مختلفا في الطعم والله سبحانه ذكر هذه  
 الآية أربعة أنواع من الشجر بعد ذكر الزرع وقدم الزرع على شجر الاثمار لان لزرع غذه  
 وغار الاثمار فوالله ان الغذاء مقدم على لغوا كهدم النخل غير ان لغيرها لان شجرها يجري مجرى  
 الغذاء وفيها من المذاهب والنواص ما ليس في غيرها من اشجار قال بعضهم ليس لنا شئ  
 من الشجر يحتاج الى ذ كر غير النخل أي في تطيب ثمرها وذكر العنب عقب النخل لانه من أشرف

كما في قوله تعالى فالتقطه آل  
 فرعون ليكون لهم عدوا  
 وقول الشاعر  
 لدوا الموت وابوا النراب  
 فكلكم يصير الى التراب  
 (قوله كما بدأ ثم تعودون)

انواع الفواكه ثم ذكر عقبه الزيتون لما فيه من البركة والنفع ثم ذكر بعده الرمان لما فيه من  
 لمنافع ايضا (انظروا) أي الخاطبون ونظر اعتبار (التي ثمره) قرأ حزنه والكسافي بضم التاء  
 والميم والباقون بالنصب وهو جمع ثمرة كشمرة وشجيرة وشبث (إذا أثمر) أي حين يبدو  
 من أكامه ضعيفا فليل النفع أو عديمه (و) انظروا الى (بمعناه) أي الى ادواكه إذا أدرك  
 وحان قطعه كيف يصير ذائقه ولذته والمعنى انظروا وانظروا استدلال واعتبروا كيف أخرج الله  
 هذه الثمرة اللطيفة من هذه الشجرة الكئيبة اليابسة وهو قوله تعالى (ان في ذلك لآيات) أي  
 دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المختلفة من  
 أصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يسهل على الاباحداث قادر يعلم تفاصيلها ويربح  
 ما تقتضيه حكمته لا يمكن من أحوالها ولا يهوت عنه عن فعله في مرضه أو ضديعانه وخص  
 المؤمنين بالذكور بقوله (اصوم يؤمنون) لانهم المنتهون به بخلاف الكافرين ولذلك عقبه  
 توبيخ من أشرك به والرد عليه فقال تعالى (وجهه لوجهه شركا ابن) أي الشيطان لانهم  
 أطاعوه في عبادة الاوثان فجعلوا شركاء لله (فان قيل) الله مقول ثان لجعله أو شركاء مفعول  
 قول ويبدل منه الجن لما فائدة التقديم (أجيب) بأن فائدته استعظام أن يتخذ الله شركاء من  
 جن أو انس أو ملك فلذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء وقيل المراد بالجن الملائكة بأن  
 عبدوهم وقالوا الملائكة نبات الله وسماهم جننا لاجتنانهم تحمير الشأنهم وقال الكافي نزلت  
 في الزيادة آتوا الشركاء لا يابس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام  
 وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب فيقولون هو شركاء الله في تدبير هذا العالم  
 فما كان من خير فن الله وما كان من شر فن ابليس تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله تعالى  
 (وخلقهم) حال بتقدير قد والضمير اما أن يعود الى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف  
 يكون شركاء الله عز وجل محمدا ثم خلقوا فاما أن يعود الى الجماعين لله شركاء فيكون المعنى  
 وجهه الله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون شيئا وهذا كالدليل القاطع بان الخلق لا يكون  
 شركاء لله وكل ما في الكون محدث مخلوق والله تعالى خالق الجميع ما في الكون فاستمع أن يكون  
 لله شركاء في ملكه (وحرروا) قرأنا فيهم بتقدير الرأه والباقون بالتحقيق أي اختلقوا (له تبيين  
 وبيان بغير علم) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقول خلق  
 الافك وخرقه واختلقه واخترقه به في وسئل الحسن عنه فقال كلمة غريبة كانت العرب  
 تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نأى القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله (سبحانه)  
 تنزيها له (وتعالى عما يصور) بأن له شركاء أو ولدا (ببيع السموات والارض) أي مبتدعها  
 من غير شيء مثال رافع بديع على التامير والمبتدأ محذوف أي هو بديع أو على الابتداء والتامير  
 (أي يكون ولدا) أي من أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولدان الولد  
 لا يكون الا من صاحبة أي (وخلق كل شيء) أي من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء عليم) لا تنفي  
 عليه خافية وفي الآية استدلال على نبي الوالمن وجوه الاول انه مبدع السموات والارض  
 وهي اجسام عظيمة من جنس ما يوصف بالولادة لكونه مخلوق لا يستقيم أن يوصف بالولادة  
 لاستمرارها وطول مدتها ومخترع الاجسام لا يكون جسماني يكون والدا الثلث أن الولدان

ان قلت كيف قال ذلك مع  
 انه تعالى بدأنا اول انطقه ثم  
 خلقه ثم مضى ثم عظاما ثم لها  
 ونحن لانعوب بعد الموت  
 كذلك قلت معناه كما بدأكم  
 من تراب كذلك تعودون

قوله وهي اجسام عظيمة من  
 جنس الخ عبارة البيضاوي  
 وهي مع انها من جنس  
 ما يوصف بالولادة مبرأة عنها  
 لا استمرارها الخ اه

لا يفسدون

لا تكون الامن ذكر وأتى مجانسين وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة  
 فلم تصح الولادة والثالث أنه ما من شيء الا وهو خالقه والله اليه ومن كان به - هذه الصفة كان غنيا  
 عن كل شيء والولادة اعطى طلبه المحتاج وقوله تعالى (ذ.كم) اشارة الى الموصوف بما - بق من  
 الصفات وهو مبتدأ وقوله تعالى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) اخبار مترادفة ويجوز  
 أن يكون البعض في غير الله تعالى بدلا له صفة لان الله تعالى أول وائس بصفة والبعض خبرا  
 وقوله تعالى (فاعبدوه) مسبب عن مضمون ذلك فان من استجمع هذه الصفات اتحق العبادة  
 (وهو على كل شيء وكيل) اي وهو من تلك الصفات مالا - اكل شيء من الارزاق والآجال رقيب  
 على الاعمال فيجازى عليها (لاتدركه الابصار) جمع بصروهي حاسة النظر وقد يقال للعين من  
 حيث انها محاهار الادراك احاطة بكنهه الشيء وحقيقته تتك بظاهر هذه الآية قوم من أهل  
 البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من  
 خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لان الله تعالى أخبر أن الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة  
 عن الرؤية اذ لا فرق بين قولك أدركته يصرى ورأيته يصرى فثبت بذلك أن لا تدركه الابصار  
 بمعنى لا تراه الابصار وهذا يتمد العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم يوم  
 القيامة وفي الجنة واستدلوا المذهب باسماء من الكتاب والسنة واجامع الصحابة ومن بعدهم  
 من السلف فن الكتاب قوله تعالى وحو يومئذ ناضرة لى ربهم انظروا فى هذه الآية دليل على  
 ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون قال الشافعى  
 رضى الله تعالى عنه يجب قومنا بالعصية وهى الكفر فثبت ان قومنا بونه بالطاعة وهى الايمان  
 وقال مالك رضى الله تعالى عنه لو لم يرا المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر الله تعالى الكفار  
 بالحباب وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة مفسرة بالنظر الى الله تعالى يوم  
 القيامة ومن السنة ما روى عن جرير بن عبد الله الجبلى رضى الله تعالى عنه قال كذا عند رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا  
 القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغربوا على ص - لاة قبل طلوع الشمس وقبل  
 غروبها فافان لو انتم قرأوسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومنها ان ناسا قالوا  
 يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضامون  
 فى القمر ليلة البدر اى هل تشكون قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ترونه  
 كذلك وعن ابى رزبن العقيلي رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخليا به يوم  
 القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك من خلقه قال يا ابا رزبن ايس كلكم يرى القمر ليلة البدر  
 مخليا به قلت بلى قال فانه اعظم انما هو خلق من خلق الله اى القمر فانه اعظم واجل واحتم  
 اهل السنة ايضا على جواز رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة بقول كليم الله موسى عليه السلام  
 رب ارنى انظر اليك اذ لا يسأل نبي ما لا يجوز او يمنع وقد علق الله تعالى الرؤية على استقرار  
 الجبل بقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترانى واستقرار الجبل جائز المعاق على الجائز جائز  
 واما قول المتكلمين بظاهر الآية وان الادراك بمعنى الرؤية فممنوع لان الادراك هو الوقوف  
 على كنهه الشيء والاحاطة به والرؤية المعانية وقد تكون المعانية بلا ادراك قال الله تعالى

منه أو كما وجدكم بعد الهدم  
 كذلك بعدكم بجهنم فالتشبيه  
 فى نفس الاحياء والخلق  
 لافى الكيفية والترتيب  
 (قوله قل هي للذين آمنوا  
 فى الحياة الدنيا خاصة يوم



في قصة موسى عليه السلام قال اصحاب موسى انما يدركون قال كلا وكان قوم فرعون قد رأوا  
 قوم موسى ولم يدركوهم فنحنى موسى عليه السلام الادراك مع ثبوت الرؤية فاقاله تعالى يصح  
 ان يرى من غير ادراك ولا احاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال تعالى ولا يحيطون به علما  
 فنحنى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا يحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار  
 الخلوقة من الاحاطة به وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ومقاتل لا تدركه الابصار  
 في الدنيا وهو يرى في الآخرة وظاهر هذا التسوية بين الادراك والرؤية ويدل على هذا  
 التخصيص قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة فقوله ناظرة مقيد بيوم القيامة  
 ويكون هذا جمعا بين الاتيين (وهو يدركه الابصار) اي يراها او يحيط به علما فلا يخفى  
 عليه شئ ولا يقوته شئ (وهو اللطيف الخبير) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اللطيف  
 بأوليائه الخبير بهم وقال الزهري اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشئ بالرفق  
 واللين وقيل اللطيف الذي يسهل العباد ذنوبهم لتلايخجوا (قد جاءكم بصائر) جمع بصيرة  
 اي حجج (من ربكم) تبصرون به الهدى من الضلالة والحق من الباطل (من أصر) اي  
 عمل بالادلة (ولنفسه) اي خاصة ابصاره لانه خلصها من الضلال الى الهدى (ومن عصى)  
 اي لم يهتد بالادلة (فعلها) اي خاصة عما لانه يضل فلا يضر الانفسه (وما أنا عليكم بحفيظ)  
 اي برقيب لأعمالكم وانما أنا منذر والله تعالى هو الرقيب عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم  
 عليها (وكذلك) اي كما ينما ذكر (نصرف) اي نبين (الآيات) من حال الى حال في المعاني  
 المتخوعة سالكين من وجوه البراهين بما يقوت القوي ويجز القسدر بما اعتبروا (وليقولوا)  
 اعتذارا عند ظهروهم (دارت) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالف بين الدال والراء اي ذا كرت  
 أهل الكتاب والباقرن بقصر الف اي درست كتب الماضين وحدثت به سذامننا وقرأ ابن عامر  
 بفتح السين وسكون التاء من الدروس اي هذه الآيات التي تتلوها علينا قديمة قد درست  
 وانحيت كقولهم أساطير الاولين وقيل اللام فيه لام العاقبة اي عاقبة أمرهم أن يقولوا  
 درست اي قرأت علي غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون  
 ليكون لهم عدوا وحزنا (ولتبينه) اي الآيات وذكري الضمير لانها في معنى القرآن كأنه قيل  
 وكذلك نصرف القرآن أو القرآن وان لم يجزله ذكرا لكونه معلوما أو الى التبيين الذي هو مصدر  
 الفعل كقوله ضربته زيدا (لقوم يعاون) فانهم المنتفعون به وقوله تعالى (اتبع) خطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم اي اتبع يا محمد (ما أوحى اليك) أي القرآن فالزم العمل به ثم أكرم مدحه  
 بقوله (من ربك) أي الحسن اليك بهذا البيان وقوله تعالى (لا اله الا هو) اعراضا كديه  
 ايجاب الاتباع لما في كلمة التوحيد من التمسك بحبل الله والاعتصام به والاعراض عما سواه  
 وقول البيضاوي أو حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية متبني على جوازنا كيد  
 الجمله الفعلية بالاسمية وهو نادر (وأعرض عن المشركين) ولا تخنقل بأقوالهم ولا تلتفت  
 الى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حل الاعراض على ما يرم الكف عنهم (ولو شاء الله)  
 ايمانهم وهدم اشراكهم (ما أشركوا) وهذا نص صريح على أن شركهم كان بعشيرة الله تعالى

القيامة) ان قلت كيف  
 أخبر عن الزينة والطيبات  
 بانها للذين آمنوا في الحياة  
 الدنيا مع ان المشاهدينها  
 لغير الذين آمنوا أكثر  
 وأدوم (قلت) في الآية

خلافا للمعتزلة في قولهم لم يرد الله من أحد الكفر والشرك والاية رذع عليهم (وما جاءه من ذلك عليهم حفيظا) أي رقيباً يجازيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي قهبرهم على الإيمان وهذا قبل الاصبر بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) أي يهتدون (من دون الله) وهي الاصنام أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدوا) أي اعتدا وظلما (بغير علم) أي جهلا منهم بالله وبما يجب أن يذكروه روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يظعن في آلهتهم فقالوا للثنتين عن سب آلهتنا أولئك جوارح الهك فنزات وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فامدحناك على هذا الرجل فلنا مره أن ينهي عنا ابن أخيه فاننا نسختي أن نقتله بعد موتته فتقول العرب كان ينععه عنه فلما مات قتله فانطلق أبو سفيان وأبو جهل وأبي بن خلف ومعهم جماعة إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمداً قد آذانا وآلهتنا فحب أن تدعوه وتتناه عن ذكر آلهتنا وندعه والهه فطلبه وقال هؤلاء قومك ونسوك يقولون نريد أن ندعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد أنصفتك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرايتم أن أعطيتمكم هذا هل أنتم تعطون كلمة أن تسلكتم بها ملككم العرب ودانت لكم بها الهجم فقال أبو جهل نعم وأبيك انه طينتكها وعشيرة أمناها فهاهي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال باعتم ما نأبأ الذي أقول غير ما قالوا التمكن عن سبك آلهتنا وأنت شئت ومن يامر بك فنزات وقيل كان المسلمون يسبونهم فتم التلايكون سبهم سبب السب الله تعالى وفيه دليل على أن الطاعة إذا دلت على عصية راجحة يجب تركها فان ما يؤدى إلى الشر شر (كذلك) أي كآزينا لهؤلاء ما هم عليه من عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالمرمان والخذلان (في سب السبكل أمة علمهم) أي من الخبير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحجمهم عليه توفيقا وتحذيرا وفي هذه الآية دليل على تكذيب القدرية والمعتزلة حيث قالوا لا يحسن من الله تعالى خلق الكفر وترينه هو والله العال لما يريد لا يسئل عما يفعل (م إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فيديهم بما كانوا يعملون) في الدنيا فيجازيهم به (واقسموا) أي كفا ركة (بالله جهده أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (التي جاءتهم آية) أي مما اقترحوه (ليؤمنن بها) روى أن قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فيصير منه الماء اثنتي عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى قصدك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نبي تحبون قالوا نتجمل لنا الصفا ذهبيا وتبعنا انا بهض أمواتنا حتى نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يتهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الله أن يجعل الصفا ذهبيا فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله لانت ما شئت ان شئت أصبح ذهبيا واسكن ان لم يصدقوا اليه عذبهم الله وان شئت تركتم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فنزات قال الله تعالى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء وانما آياتي (وما يشعركم) أي وما يدرككم أيها المسلمون بإيمانهم

اضمار تفسيرا لقل هي  
للذين آمنوا غير خاصة  
في الحياة الدنيا خاصة  
للمؤمنين يوم القيامة  
رقوله فاذا جاء أجلهم) قاله

اذا جاءت فانهم كانوا يتنون بحسب الآية طمما في ايمانهم اى اتمت لا تدرون ذلك (انما اذا  
جاءت لا يؤمنون) لما سبق في علمى وقرأ أبو عمرو بسكون الراء وروى عن الدورى اختلاس  
الضم وكسر الهمزة من انما ابن كثير وأبو عمرو على الابتداء وقالتم الكلام عند قوله تعالى  
وما يشعركم والباقون بالفتح فهى بمعنى اهل وهو نافع في كلام العرب اتت السوق أنك تشتري  
الناشيئة بمعنى لهالك ومنه قول عدى بن زيد

اعاذل ما يدريك أن منيتى الى ساعة في اليوم أو في نهي غد

اى اهل منيتى وقرأ ابن عامر وحزرة لا يؤمنون بالباء خطا بالكسرة والباقون بالياء على الغيبة  
(وقلب أقدمتهم) اى ونحو قول قلوبهم عن الحق فلا يهتدون به ونه (و) قلب (أبصارهم) عن الحق  
فلا يصرونه فلا يؤمنون لان الله تعالى اذا صرف القلب والابصار عن الايمان بقيت على  
الكفر (كلا يؤمنوا به) اى بما أنزل من الآيات (أول مرة) اى التى جاء بها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغيره من المعجزات الباهرات وقيل معجزات موسى  
وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل  
وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية الاولى دار الدنيا اى لوردوا من الآخرة الى الدنيا  
نقلب أقدمتهم وأبصارهم عن الايمان كلا يؤمنوا فى الدنيا قبل عمتهم كما قال تعالى ولوردوا  
اهادوا المانن واعنه (ونذرتهم) اى فتركهم (فى طغيانهم) اى ضلالهم (يعمهمون) اى يترددون  
متصيرين لانهم لديهم هداية المتقين (ولو أنزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا  
(وحشرنا) اى جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) قرأ نافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء اى  
مما ينة فشم دواب صدق والباقون بضم القاف والباء جمع قبيل اى فوجا فوجا (ما كانوا  
لا يؤمنوا) لما سبق في علم الله وقوله تعالى (الآن ينشأ الله) استثناء منقطع اى لكن ان شاء الله  
ايمانهم فؤمنون واستثناء من اعم الاحوال اى لا يؤمنون في حال الاحال مشيئة الله تعالى  
ايمانهم (ولكن اكثرهم يجهلون) اى انهم لو أتوا بكل آية من آيات الله وعون بالله جهلوا بايمانهم  
على ما لا يشعرون ولذلك استند الجاهل الى اكثرهم لان بعضهم معاند مع ان مطلق الجاهل يعهم  
فيشمل المعتاد ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيمتنون نزول الآية طمما فى  
ايمانهم (وكذلك) اى ومثل ما جعلنا لك أعداء من كفار الانس والجن (جعلنا لكل نبي) اى  
من كان قبلك (عدوا) ويبدل منه (شياطين) اى مردة (الانس والجن) وفي هذا دليل على  
ان عدوة الكثرة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بفعل الله تعالى رخصه (يوحى) اى يوسوس  
(بعضهم) اى الشياطين من التوعين (الى بعض زخرف القول) اى عموه من الباطل  
(غرورا) اى لاجل أن يغروهم بذلك (ولو تباركنا) ايمانهم (مانعوه) اى هذا الذى أتيتك  
به من عداوتهم وما تفرغ عليهم اوفى هذا دليل ايضا (قدرتهم) اى اترك الكفرة على اى حلة  
اتفقت (وما يفترون) عن الكفرة وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال وقوله تعالى  
(واتصفي) عطف على غرورا ان جعل الله اى ولقبيل ميلا قويا (اليه) اى الزخرف الباطل  
(أمتدة) اى قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ليس فى طبعهم الايمان به لانهم اغيب

هنا وفي سائر المواضع بالفاء  
الافى يونس فصدقها لان  
مدخولها فى غير يونس جلة  
مطوفة على أخرى مصدره  
بالواو ويضم ما اتصال

وهم لبلادهم واقفون معهم ولذالك استوات عليهم الدنيا التي هي من اصل الغرور  
 اومتعلمي يمدون اي وليكون ذلك جعلنا الكل نبي عدوا والمتمثلة لما اضطر وافيه قالوا اللام  
 لام العاقبة وهو قول الزمخشري في كتابه ان اللام للميرورة (وايضوه) اي الزخرف الباطل  
 لانقسامهم (وليقتروا) اي يكتبوا (ماهم مقفرون) من الـ تام فيعاقبوا عليهم اه ووزل لما  
 قال مشركو قريش للنبي صلى الله عليه وسلم لم اجعل بيننا وبينك حكما من احوالهم ودوان  
 نبت من اذاعة النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من امرك (أفغير الله) اي قل اهلهم يا محمد  
 أفغير الله (ابتغى) اي اطلب (حكما) اي قاضيا بيني وبينكم (وهو الذي انزل اليكم الكتاب)  
 اي الاكل المجهز وهو هذا القرآن الذي هو تبيان لكل شيء (منصلا) اي مبينا فيه الحق من  
 الباطل (والدين آتيناكم الكتاب) اي اياه هو وانزلنا من التوراة والانجيل والزبور (يعاون  
 انه منزل من ربك بالحق) لما عندهم به من البشارة في كتبهم ولما له من موافقتهم في ذكر الاحكام  
 المحكمة والمواعظ الحسنة وكثرة ذكر الله على وجه ترقق القلوب وتضيض الدموع وتصدع  
 الصدور مع ما يزيد به على ما في كتبهم من التفصيل بما يفهم المعارف الالهية والمقامات  
 الصوفية في ضمن الاحكام السياسية وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعاون ومن لم  
 به لم فهو متمكن بادنى نامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه وقراء  
 بن عامر وحفص يفتح النون وتشديد الزاي والباقيون بسكون النون وتخفيف الزاي (فلا  
 تكونن) يا محمد (ص المترين) اي الشاكين في ان علماء هل الكتاب يعاون ان هذا القرآن  
 حق وانه منزل من عند الله وقيل فلا تكونن في شك مما قصصنا فيكون من باب التصريح فانه  
 صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وقيل الخطاب وان كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم الا ان  
 المراد به غيره اي فلا تكونن ايم الانسان السامع لهذا القرآن في شك انه منزل من عند الله لما  
 فيه من الاجهار الذي لا يقدر على مثله الا الله تبارك وتعالى (وعت كلمات ربك) اي بلغت  
 الغاية اخباره واحكامه ومواعيده وقرأ اعاصم وحزرة والكسافي بغير الف بين الميم والتاء  
 والباقيون بالالف (صدقا) في الاخبار والمواعيد لا يقدر احد ان يبدي في شيء منها خدشا  
 بخلاف ما عن مطابقة الواقع (وعدلا) اي في الاقضية والاحكام ونصيب ما على التمييز ويحتمل  
 الحال والمنعول له (لا تبدل احكامه) بنقض أو خلف بل كل ما أخبر به فهو كائن لا يحال الرضى  
 من رضى ومخبط من مخبط وقيل المراد بالاحكام القرآنية لا تبدل له لا يزيد فيه المغيرون ولا  
 ينقصون (وهو السميع) لكل ما يقال (العليم) بكل ما يفعل (وان تطع اكثر من في الارض  
 يضلوك عن سبيل الله) اي دينه واكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل الارض مكة وذلك  
 ان المشركين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في كل الميعة فقالوا اللهم اهلن انكم  
 تزعمون انكم تعبدون الله فكيف تاكلون ما قبلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فنزلت وقيل  
 لا تطعمهم في اعتقاد انهم الفاسدة فالتك ان تطعمهم يضلوك عن سبيل الله اي يضلوك عن طريق  
 الحق ومنهج الصدق ثم عمل فقلت بقوله (ان) اي لانهم ما يتبعون في مجاداتهم لك (الانظن)  
 وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق (وان) اي ما (اهم الايخرون) اي يكذبون على الله عز  
 وجل فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان ووصلة اليه وتطليل الميتة وتحريم

وتعتيب فحسن الاتيان  
 بالقاء الدالة على التعقيب  
 بخلاف ما في يونس وقوله  
 في الآية لا يستقدمون  
 معطوف على الجملة الشرطية

الجائر وهو ذلك (ان ربك هو) اي لا غيره (اعلم) اي عالم (من يضل عن بيته وهو) اي لا غيره  
 (اعلم) اي عالم (بالمهدين) فيجازي كلامهم بما يستحقه وتوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله  
 عليه) - بسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا  
 مما ذكر اسم الله تعالى على ذبحه ولانا كلوا مما ذكر عليه اسم غيره تعالى او مات حنفاً الله  
 (ان كنتم بآياته مؤمنين) اي ان كنتم محققين الايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه فان  
 الايمان بقضى استباحة ما أحله الله تعالى واجتناب ما حرمه (وما لكم) اي أي غرض لكم  
 في (آلاتنا) كلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وفد فصل) أي بين (لكم ما حرم عليكم)  
 أي مما يحرم في آية حرمت عليكم الميتة تفصيلاً واضح البيان ظاهر البرهان وقرأ ابن كثير وأبو  
 عمرو وابن عامر بضم الفاء وكسر الصاد والياءون بقصه - ما وقرأ نافع وحقق بفتح الحاء  
 والراء والياءون بضم الحاء وكسر الراء (الاما اضطررتم اليه) أي مما حرم عليكم فانه أيضا  
 حلال حال الضرورة (وان كثيرا) من الذين يجادلونكم في كل الميتة ويحبون عليكم في ذلك  
 بقولهم - كيف تأكلون ما قتلتم ولانا كلون ما قتل ربكم (ليضلون باهوائهم) أي بما تهوى  
 أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها وقرأ عاصم وحجزة والكسائي بضم الياء والياءون بقصه  
 (بغير علم) يعقدونه في ذلك وقيل المراد بذلك مروجين حتى فن دونه من المشركين لانه أول من حرم  
 الجائر وسبب السواقي وأباح الميتة وغير دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم (ان ربك هو أعلم  
 بالمتعدين) أي الذين تجاوزوا الحق الى الباطل والحرام الى الحلال (وذروا) أي اتركوا  
 (ظواهر الاثم وباطنه) أي ما أعلنته وما أسرته من الذنوب كلها وقيل المراد بظواهر الاثم  
 افعال الجوارح وباطنه أفعال القلوب فيدخل فيه الحسد والكبر والحجب واردة الشر  
 للمسلمين ونحو ذلك وقيل ظاهر الاثم الزنا في الحوايت وباطنه المرأة يتخذها الرجل صديقة  
 فيأتيها سرا (ان الذين يكذبون الاثم) في الدنيا يبارتسكاب المعاصي (سيجزون) في الآخرة  
 (بما كانوا يفترون) أي يكذبون وظاهر هذا النص يدل على عقاب المذنب ومذهب أهل  
 السنة انه اذا لم يتب فهو في خطر المشيمة ان شاء عاقبه وان شاء عذابه بتضله اما اذا تاب من  
 الذنب توبة صحيحة لم يعاقب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولانا كلوا مما يذ كر اسم الله  
 عليه) قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخقة وغيرها وقال عطية  
 الآية في تحريم الذبائح التي كلفوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلاف أهل العلم في ذبيحة  
 المسلم اذا لم يذ كر اسم الله تعالى عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء أترك التسمية عمدا  
 أم نسياناً وهو قول ابن سيرين والشعبي والشافعي وأحمد وذهب قوم الى حلها مطلقا  
 ويروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الشافعي وأحمد وذهب قوم الى أنه ان ترك التسمية عمدا  
 لم تحل أو ناسيا حلت وهو مذهب مالك ومن قال بالباحة مطلقا قال المراد من الآية الميتات  
 وما ذبح على غير اسم الله بديل قوله تعالى (وانه لفسق) أي ما ذكر عليه اسم غير الله كما قال  
 تعالى في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أو فدعا أهل كفر الله به والضمير ما  
 ويجوز ان يكون للا كل الذي دل عليه لانا كلوا واضعوا أيضا في انما عاروى الجباري

لا على جواب الشرط  
 اذا يصح ترتيبه على الشرط  
 قوله ونودوا ان تالكم  
 الجنة أرادتوها الآية  
 ان قلت كيف قال ذلك

في صحبه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهد بهم  
شرك ياوتوا بلحمان فلاندرى ايدى كرون اسم الله عليهم لا قال اذ كروا انتم اسم الله وكوا واقلوا  
كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشرك في وجودها ما ناسنا كلها كاشك في اصل الذبح  
(وان الشياطين ليوحون) اى يوسوسون (الى اولياهم) من الكفار (ليجادلو لم) في تحليل  
الميتة بقولهم: ما يكون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدمون ما قتله الله وهذا يؤيد التاويل  
بالميتة (وان اطعموهم) اى باستحلال ما حرم (انكم مشركون) اى مثلهم في الشرك قال  
الزجاج فيه دال على ان كل من احل شيئا حرم الله او حرم شيئا احل الله فهو مشرك  
(او من كان ميتا) اى بالكفر (فاحييناه) اى بالايمان وانما جعل الكفر موتا لانه جعل  
الايمان حياة لان الحى صاحب بصيرة تدى به الى رشده ولما كان الايمان يهدى الى الفوز  
العظيم والحياة الابدية شبه بالحياة وقرأنا نافع بتشديد الياء والباقون بالتخفيف (وجعلنا له  
نورا يمشى به في الناس) اى يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان وقال قتادة هو كتاب الله  
القرآن ينقذ من الله مع المؤمن به ايمه مل وبها ياخذ ذوالها ينتهى (كن مثله) اى كن هو  
(في الظلمات) فذل زائدة (ليس بهارج منها) وهو الكافر اى ليس مثله نزلت هذه الآية في حجة  
ابن عبد المطالب رضى الله تعالى عنه واى جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل روى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يفرث فاخبر حجة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قصه ويده قوس وحجة  
لم يؤمن بهد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يقول يا ايا يعلى ما ترى ما جاء به سقمه  
عقولنا وسنمه آلهتنا وخاف آباءنا فقال حجة ومن أسقمه منكم تعبدون الحجارة من دون الله  
أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله وقيل في عمر بن الخطاب أو عمار بن ياسر واى  
جهل (كذلك) اى كاذب للمؤمنين ايمانهم (زين للكاكفرين ما كانوا يهملون) اى من  
الكفر والمعاصى قال اهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زين لهم أعمالهم  
وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان رد بالآية المذكورة (وكذلك) اى كما جعلنا فساق اهل  
مكة اكبها (جعلنا فى كل قرية اكبيرا يحرمها) اى عظماء هادرا كبر جمع اكبيرا كفضل  
وأفاضل وأسود وأسود وذلك سنة الله تعالى انه جعل فى كل قرية اتباع الرسل فضعناهم كما  
قال فى قصة نوح أنؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكبيرا (ليكروا فيها) بالصد  
عن الايمان وذلك انهم اجلسوا على طرق مكة اربيع فقروا بصر فوالناس عن الايمان بحمد  
صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم ياكم وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب فكان هذا  
مكرهم (وماء يدرون الا بانفسهم) لان وباله يحق بهم (ومايترون) اى رماهم نوع شعور  
بذلك (واذا جنتهم) اى اهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (فاوان تؤمن)  
به (حتى تؤنى مثل ما وفى رسول الله) اى من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال للنبي صلى  
الله عليه وسلم لو كانت النبوة حننا لكنت اولى بها منك لاني اكبرك سننا واكبر منك مالا  
دننا وقال مقاتل نزلت فى ابي جهل حين قال فرحنا بنوع عدم مناسف فى الشرف حتى اذا صرنا  
ككروسى رهان قالوا ما نجي يوحى اليه والله لا نرضى الا ان ياتينا وحى كما ياتيه وقوله تعالى

مع ان المبرات هو ما يقتل  
من ميت الى حى وهو  
مفقود هنا (قلت) هو على  
تسببه اهل الجنة واهل  
النار بالوارث والموروث

(الله اعلم حيث يجعل رسالته) استئناف ليرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي  
بفضائل نفسانية يخص الله بها امن يتسامن عباده فيجب لرسالته من علم انه يعلم لها وحيث  
منهول به لفعل محذوف دل عليه علم لان الفعل التفضيل لا ينصب المفعول به أى يعلم الموضوع  
الصالح لوضعهما فيه فيضهما وهؤلاء ليسوا أهلا لها وقرأ ابن كثير وحفص بنص التاء ورفع  
الهاء ولا الف قبل التاء على التوحيد والباقون بكسر التاء والهاء وألف قبل التاء على الجمع  
(سبب الذين أجمعوا) بقولهم ذلك (صغار) أى ذل رهوان (عند الله) يوم القيامة وقبل  
تقديره من عند الله (وعذاب) أى مع الصغار (شديد) أى فى الدنيا بالقتل والاسروى فى الآخرة  
بالنار (عما) أى بسبب ما كانوا يكفرون من صدقهم الناس عن الايمان وطلبهم ما لا ينفعونه  
(فن يرد الله أمرهم به) يشرح صدره للاسلام بان يذف فى قلبه نورافينه فيسحق له ويقبله ولما  
نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يذفه الله فى  
قلب المؤمن يشرح له قلبه وينفخ فيه قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الاشارة الى دار الخلود والتجافى  
عن دار الفرور والاستعداد للموت قبل لى الموت (ومن يرد) أى الله (ان يصله) يجعل صدره  
ضيقا) أى عن قبول الايمان حتى لا يدخله وقرأ ابن كثير يسكون الياء والباقون بتشديدها  
مع الكسر وقوله تعالى (سرجا) قرأه نافع وابوبكر بكسر الراء أى شديد الضيق والباقون بالقح  
وصفا للمصدر وفى الآية دليل على أن جميع الاشياء بمشيئة الله وارادته حتى ايمان المؤمن  
وكفر الكافر (كأما يصعد فى السماء) أى يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء شبه  
مبالغة فى ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه وقرأ ابن كثير يسكون الصاد وتخفيف العين  
من غير البعد الصاد وقرأ شعبة بتشديد الصاد وتخفيف العين والفاء بعد الصاد على تصاعد  
(كذلك) أى مثل ما جعل الله الر جس على من اراد ضلاله من اهل هذه الزمان (يجعز الله  
لرجس) أى العذاب او الشيطان أى بسطه (على الدين لا يؤمنون) وقال الزجاج الرجس فى  
الدنيا اللعنة وفى الآخرة العذاب (وعذابا) أى الدين الذى انت عليه يا محمد (صراط) أى طريق  
(ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة لجملة والعامل فيها معنى الاشارة  
(قد فصلنا) أى بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى المبالغة أى يتعظون  
فيه لئلا يفسدوا على كل شئ هو الله عز وجل وان كل ما يحدث من خيرا وثروته وبفضائه  
وقدره وخلقته وانما تعالى عالم بالمال الحكيم عادل فيما يقدر به من خصه وبالذكر لانهم  
المتنعون (اهم) أى المتذكرون (دار السلام) هى الجنة واصافه النفسه فى قول جميع  
المفسرين فان السلام كما قال الحسن هو الله تعالى تشرىفها لها او تسميتهم فيه اسلام اراد به اذار  
السلامة (عند ربهم) أى ذخيرة لهم عند لا يعلم كنهها غيره (وهو وليهم) أى المتكفل بتولى  
امورهم ولا يكلهم الى احد واه (عما) أى بسبب ما كانوا يعملون من الاعمال الصالحة التى  
كانوا يتقربون بها اليه فى الدنيا (واذ كرىما) أى كرىما (يوم نحسرهم) أى الخلق (جميعا) أى لا تترك  
منهم احدا وقرأ حفص بالياء والباقون بانون وقوله تعالى (يا معشر الجن) فيه حذف تقديره  
ويقال لهم يا معشر الجن والمعشر الجماعة والمراد من الجن الشياطين (قد استعصمتم من  
الاس) أى من اضلالهم وانغموا بهم حتى صاروا اكثرهم اتباعكم (وقال اولياؤهم) أى الذين

عنه لان اقره خلقى الجنة  
منازل الكفار بتقدير  
ايانهم فمن لم يؤمن منهم  
جاء من منزله لاهل الجنة  
اولان دخول الجنة لا يكون  
الا برحمة الله تعالى لا بعمل

اطاعوهم

اطاعوهم (من الانس ربنا استمع به صنايعه) اي انتقم الانس بتزيين الجن لهم الشهوات  
والجن بطاعة الانس لهم (وبعضنا لما ادى اجله) اي ان ذلك الاستماع كان الى اجل  
معيز ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة قال الحسن الاجل الموت وقيل هو  
وقت البعث للعاب في القيامة (قال) الله تعالى على اسان الملائكة لهؤلاء الذين استمتع  
بعضهم ببعض من الجن والانس (البارئ نواصم) اي ما واكم (خالدين فيها) اي الى ما لا  
آخره فان الجزاء من جنس العمل (الامانة الله) اي من الاوقات التي يتقلون فيها من  
النار الى الزهريفة ندرى انهم يدخلون واديا فيه من الزهريفة بما عجز به من اوصالهم من بعض  
فيتهادون ويطلبون الردى الى الجحيم وقيل الامانة الله قبل الدخول قدره مدة بهتهم ووقوفهم  
للعاب وقال ابن عباس الاستماع يرجع الى قوم سبق في علم الله انهم يملكون فيخرجون من  
النار قال البقوي فبايعني من على هذا التأويل (ان ربك حكيم) في صفة (علم) بهواقب  
أمره خلقه وما هم صانعون اليه (وكذلك) أي كما تمتنع اصابة الانس والجن بعضهم ببعض  
(نولي) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) اي على بعض روى عن ابن عباس في تفسيره اهل  
الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا اولى امرهم خيرا هم واذا اراد بقوم شرا اولى امرهم شرا هم (بما)  
أي بسبب ما (كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (يا معشر الجن والانس ألم ياتكم رسل  
منكم) أي من مجموعكم وهم الانس اذ لرب منكم خاصة ولكن لما جمع الجن مع الانس في  
الخطاب صح ذات وظاهر قوله تعالى يخرج منكم اللؤلؤ والمرجان فان ذلك يخرج من الملح دون  
الذهب أو ان رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسول فيبايعون قومهم كما قال تعالى واذا  
صرفنا اليك تقران الجن الآتية وتعلق بظاهر الآتية قوم ذنوا بعبث الى كل من التقاتيل رسل  
من جنسهم (بعضون عليكم آتني) أي يخبرون بما وحى اليهم من آيات الدالة على توحيدى  
ونصديق رلى (ويذرونكم انما يومكم هذا) أي ويحذرونكم انما عذابى في يومكم هذا  
وهو يوم القيامة (قالوا شهدنا على أنفسنا) أي اعترفوا بان الرسل قد آتتهم وبلغتهم رسالات  
ربهم وانذرتهم لقا يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين شهدت عليهم  
جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى (وغرتهم الحيواة الدنيا) أي انما كان ذلك بسبب  
انهم غرتهم الحيواة الدنيا وما لوالها (وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) أي في الدنيا  
(فان قيل) كيف اقروا على انفسهم بالكفر في هذه الآتية وبعدها في آية اخرى وهى قواهم  
واقه ربنا ما كما مشركين (أجيب) بتفاوت الاحوال والموطن في ذلك اليوم المتناول  
فيقرون في بعض احوالهم في بعض آخر (فان قيل) لم كرر شهادتهم على انفسهم (أجيب)  
بان الاولى حكاية لقواهم كيف يقولون وكيف يعترفون والثانية تذكيرهم على - وانه نظرهم وخطا  
رايهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية والذات الهذجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى  
كان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخالد  
تحذير السامعين عن مثل حالهم (ذلك) أي ارسال الرسل (ان) أي لاجل أن (لم يكن ربك  
مهلك القرى بظلم) أي بسبب ظلم اربابهم (وأهلها يخالفون) أي لم يقنموا برسول يبين لهم

فأشبه الميراث وان كانت  
الدرجات فتح حسب الاعمال  
(قوله وهم بالآخرة كانوا  
قال ذلك هذا وقال في هود  
وهم بالآخرة هم كافرون



(ولكل) أي من العاملين بطاعة أو عصية (درجات) أي جزاء (عما عملوا) أي من خير أو شر  
 أن كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانخفاض  
 كتفاضل الدرج (ومار يك بغافل عما يعملهون) أي عن شيء يعمل له أحد من الفريقين بل هو  
 عالم بكل شيء من ذلك وعما يصحقه العامل من ثواب أو عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب  
 إنطاب على الغيبة والباقون بالياء على الغيبة (وربك الغني) أي الغني المطلق عن كل عابد  
 وعبادته فليعمل العامل لنفع نفسه أو ضررها (ذوالرحمة) أي التجاوز عن خلقه فمن رحمته  
 ارسال الرسل وتأخير العذاب عن المذنبين لعلمهم بتوبون ويرجعون (ان يشاء يذهبكم) يا أهل  
 مكة بالاهلاك فقيه وعيد وتهديد لهم (ويستخلف من بعدكم) أي بعد اهلاكم (ما يشاء)  
 أي خلقا غيركم أمثل وأطوع منكم (كما انتاصكم من ذرية) أي نسل (قوم آخرين)  
 أذهبهم ليكنوا على مثل صفيتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام ولاكنه أبقاكم رحمة بكم  
 (انما نعدون) من محبي الساعة والبعث بعد الموت والحشر للعقاب يوم القيامة (لات)  
 لا محالة (وما أنتم بمحجزين) أي فائتين عذابنا (قل) يا محمد لقمك من كفار قريش (يا قوم اعلموا  
 على مكاتبتكم) أي حاللتكم التي أنتم علموا (إلى عامل) على حالتي التي أنعم الله عليا والمعنى اقتبوا على  
 كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم والتهديد بصيغة الامر صالحة  
 في الوعيد (ف سوف تعاون) غدا في القيامة (من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار)  
 أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنتم (انه لا يفلح) أي يسعد (الظالمون) أي  
 الكافرون (و جعلوا) أي كفار مكة (لله عاذرا) أي ذاق (من الحارث) أي الزرع والانعام  
 نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) وذلك أن المشركين كانوا يجعلون لله من حردتهم  
 وانعامهم وغنمهم وسائر أموالهم نصيبا وللأوثان نصيبا فاجعلوه لله صرفوه الى الضيفان  
 والمساكين وما جعلوه للأصنام أن تقوه على الاصنام وخذصها فان سقط شيء من نصيب الأوثان  
 فيما جعلوه لله ردوه الى الأوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك أو اتقص شيء مما جعلوه لله لم  
 يباليوا به واذا هلك شيء مما جعلوه للأصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى (فما كان  
 لشركائهم) أي ما جعلوه لها من الحارث والانعام (فلا يصل الى الله) أي لجهته فلا يعطونه  
 للمساكين ولا ينفقونه على الضيفان (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) وفي قوله تعالى (ما  
 ذرا تنبيهه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا مع الخالق تعالى في خلقه مجادا لا يقدر على شيء ثم  
 وجهوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي قوله تعالى بزعمهم تنبيهه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم  
 الله تعالى به وقرأ **الكتاب** أي برفع الزاى والباقون بالنصب (سأه) أي ينس (ما يحكمون)  
 حكمهم هذا (وكذلك) أي ومثل ما زين لجميع المشركين تضييع أموالهم والكفر بزعمهم  
 شركاؤهم (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) أي بالوأد خشية الاطلاق (شركاؤهم) من  
 الجن او من السدنة أي الخدمة وقرأ غير ابن عامر بفتح الزاى والياء ونصب لام قتل وكسر دال  
 أولادهم وشركاؤهم بالواو مضمومة الهمزة على أنه فاعل وقرأ ابن عامر بضم الزاى وكسر الياء  
 ورفع لام قتل ونصب دال أولادهم وشركائهم بالياء مكسورة الهمزة بإضافة القتل اليه مفضولا  
 ينس ما فعلوه قال البيضاوي تبالا زحشرى وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورة

لان ما هنا جاء على الاصل  
 وتقديره وهم كفرون  
 بالآخرة فقه - دم بالآخرة  
 رعاية لا تواصل وما في  
 هو دووم بعد قوله هؤلاء

الشعر اه وقد انكر جماعة على الزمخشري في ذلك بان القراءة المذكورة هي صفة متواترة  
 وثر كيبها صحيح في العربية فلا يجوز الطعن فيها ولا في نقلها اقال التفتازاني وهذا على عادة  
 يطعن في متواتر القراءات السبع ويسند الخطا نارة اليهم كما هنا وتارة الى الرواية عنهم  
 وكلاهما ما خطأ لان القراءات متواترة وكذا الروايات عنهم وأطال في بيان ذلك وقال ابر  
 مالك في كافيته اضافة المصدر الى الفاعل مفصلا بينهما بمفعول المصدر جائزة في الاختيار  
 اذ لا محذور فيها مع ان الفاعل بجزءه من عامه فلا يضر فصله واضافة المفعول الى التركا  
 لا مرهم (يردوهم) أي اهلكوهم بذلك الفعل الذي أمرهم به والارادة في اللغة الاهلاك  
 وقال ابن عباس ليردوهم في النار (ويلبسوا) اي وايضطوا (عليهم دينهم) قال ابن عباس  
 ايدخلوا عليهم الشرك في دينهم وكانوا على دين ابراهيم واسمه - ل عليهم - ما الصلاة والسلام  
 نوضوا اليهم هذه الاصنام وزيتوها لهم (ولو شاء الله) عصمة هؤلاء من ذلك القبح الذي زين  
 لهم (ما فعلوه) بجميع الاشياء بحسبته وادارته (مذرمهم) أي تركهم يا محمد (وما يقرن)  
 أي وما يفتقرون من الكذب على الله فان الله لهم بالمرصاد وفي ذلك تمديداهم كما مر (وقالوا)  
 أي المشركون سخطها وجهلا (هذه) اشارة الى قطعة من اموالهم عينوها لاهتهم (أنعام  
 رحمتهم) اي حرام محجور عليه لا يصل احد اليه وهو وصف يستوى فيه الواحد والجمع  
 والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الامم فقير الصقات (لا يطعمها) أي لا يأكل منها (الامر  
 نسا) اي من خدمة الاوثان والرجال دون النساء (برحمهم) اي لاهة لهم فيه (وانعام رحمت  
 ظهورها) أي فلا يركبونها كالبحائر والسواحب والحوامي (وانعام لا يذكرون اسم الله  
 عليها) اي عند ذبحها وانما كانوا يذكرون عليها اسم الاصنام وقيل لا يجوز عليها ولا  
 يركبونها الفعل خير لان العادة لم يثبت بذكرا الله على الخير ذم هؤلاء على ترك فعل الخير ونسبوا  
 ما فعلوه الى الله تعالى (افتراء عليه) اي اختلاقا وكذبا انه أمرهم بها (سيجزهم) اي يوعد  
 صادق لا يخلف فيه (بما) أي بسبب ما (كلوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام) أي  
 أجنة البصائر والسواحب وقوله تعالى (خالصة) حلال (لذكورا) اي خاصة بهم دون الاناث  
 كما قال تعالى (ومحرم على أزواجنا) اي النساء - ذف الها من محرم اما حلالا على الافظ أو  
 تخفيفا لان المراد بالخالصة المبالغة (وان يكن) أي ما في بطونها (مينة هم فيه شر كاه) أي  
 الذكور والاناث فيه سواء أي أن ما ولد منها حيا فهو الذكور دون الاناث وما ولد منها ميتا  
 أكله الذكور والاناث جميعا وقرأ ابن عامر وشعبة بالتأنيث في تذكير والباقون بالتذكير  
 وقرأ ابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع على أن تامة من تامة والباقون بالنصب على أنها ناقصة  
 (سيجزهم) الله (وصفهم) أي سيكافئهم على وصفهم بالكذب على الله تعالى بالتعليق والتحريم  
 (انه) أي الله (حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (قد خسروا الذين قتلوا اولادهم فيها) اي  
 جهلا (بغيرهم) نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يذوقون البنات  
 أحياء مخالفة السبي والعقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وسبب حصول هذه السفاهة هو  
 قول العلم بل عدسه بان الله هو رازق اولادهم لاهم لان الجهل كان غالب عليهم قبل بعثة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولهذا سموا جاهلية وسبب هذا الخسران أن الولد نعمة عظيمة أنعم الله

الذين كذبوا على ربهم  
 ألا لعنة الله على الظالمين  
 والقياس عليهم فلما عبر  
 عنهم بالظالمين التبس  
 قوله او تخفيفا لان المراد  
 الخ لا يخفى ما فيه وعبارة  
 الكشاف وانت خالصة  
 للعمل على المعنى لان ما في  
 معنى الاجتهاد وذكور محرم  
 للعمل على الافظ وتظهيره  
 ومنهم من يستعمل اليك حتى  
 اذا خرجوا من عندك  
 ويجوز ان تكون التاء  
 للمبالغة مثلها في رواية  
 الشعر وان تكون مصدرا  
 وقع موقع الخالص كما ما قبة  
 أي ذو خالصة ويبدل عليه  
 قراءة من قرأ خالصة  
 بالنصب على ان قوله  
 لذكورا هو الخبر وخالصة  
 مصدر مؤكد ولا يجوز ان  
 يكون حالا متقدمة لان  
 الخبر ولا يتقدم عليه حاله  
 وقرأ ابن عباس خالصة  
 على الاضافة وفي معصفت  
 عبد الله خالص اه

تعالى بها على الوالد فاذا نسب في ازالة هذه النعمة وابطالها فقد استوجب الذم وخسر  
 في الدنيا والآخرة أما خسارته في الدنيا فقد سفي في نقص عدده وازالة ما أنعم الله تعالى به عليه  
 وأما خسارته في الآخرة فقد استوجب بذلك العذاب العظيم وقرأ أبو عمرو وابن عامر بتشديد  
 التاء والباقون بالتخفيف (وحرموا ما رزقهم الله) وتفضل به عليهم رحمة لهم من تلك الانعام  
 والغلات بغير شرع ولا نفع بوجهه (افتراه) أي تعدد الكذب (على الله) وهذا أيضا من  
 أعظم الجهالة لان الجحامة على الله والكذب عليه من اعظم الذنوب والكبائر وهذا قال تعالى  
 (قد صلو) أي في فعلهم عن الحق والرشاد (وما كانوا مهتدين) أي الى طريق الحق والصواب  
 في فعلهم روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب  
 فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد خسروا الذين قتلوا اولادهم سقها الى قوله  
 وما كانوا مهتدين وروى عن مهدي بن ميمون أنه قال سمعت ابا جابر العطاردي يقول كما  
 نميد الحجر فاذا وجدنا حجر أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخرة اذا لم نجد حجرا جونا حنوتنا من  
 تراب ثم جئنا بالثابتة فلقينا عليه ثم طقنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا من صل الاستة فلان دع  
 رحمانه حديده ولاسه ما فيه حديده الا تزعمناه فالقينا في رجب (وهو الذي أنشأ) أي خلق  
 (سنت) أي بسايق (معروشات) أي ميسوطات على الارض كالبطيخ والقشاة (وعبر  
 معروشات) بان ارتفعت على ساق كالتفعل وتجر الرمان وقال الضحاك كلاهما في الكرم  
 خاصة لان منه ما يعرض بان يبقى على وجه الارض منبسطا ومنه ما لم يعرض بان يرتفع على  
 ساق وقيل المعروشات ما عرشه الناس في البساتين واحقوا به فعرشوه من كرم وغيره وغير  
 المعروشات هو ما أنتمه الله تعالى في البراري والجبال من كرم أو شجر (و) أنشأ (التفعل)  
 رازرع مخدسا (كلم) أي غمره ووجهه في الهيئة والطعم منها الحلو والحامض والجيد والردى  
 والضمير للزرع والباقي مقيس عليه اولئذ والزرع داخل في حكمه لكونه مطوقا عليه  
 أو لجمييع على تقدير كل ذلك او كل واحد منها محتملنا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند  
 الانشاء وقرأ نافع وابن كثير يجزم الكاف والباقون بالرفع (وليمون والرمان متشابهان)  
 أي وورقهما (وعبر متشابه) أي في طعمهما وقيل متشابهين في المنظر مختلفين في الطعم ولما  
 ذكر الله تعالى ما أنعم به على عباده من خلق هذه الجنات المحتوية لى أنواع الثمار ذكرها  
 المقصود الاصلى وهو الانتفاع بهم افعال تعالى (كلوا من ثمره) أي كل واحد من ذلك (اذا أثمر)  
 أي ولو قبل نضجه وهذا المرابحة وأما قوله تعالى (وأنوا - فهو يوم حصاده) فالامر فيه للوجوب  
 والآية مدنية والحق هو الزكاة المقرضة والامر بياتها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى  
 لا يؤخره عن اول وقت يمكن فيه الايتاء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتحقيق وقيل الآية  
 زكاة والزكاة انما فرضت بالمدينة فالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان  
 ذلك واجبا حتى نسخته افتراض العشر ونصف العشر وقرأ حمزة والكسائي برفع اثنائه والميم  
 من ثمره والباقون بنصبهما وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح حاء حصاده والباقون بكسرها  
 ومعناها واحد (ولا تسرقوا) أي باعطاه كله فلا يبقى له شيء كما في زكريا ان ثابت بن قيس  
 صرم خمسة مثقاله وقسمه الى يوم واحد ولم يترك لاهل شيئا فنزلت (انه لا يجب للمسلمين) أي

انهم هم الذين كذبوا على  
 رجب فقال وهم بالآخرة  
 هم كانوا يعلم انهم هم  
 المذكورون لا غيرهم (قوله  
 ولا تنفسدوا في الارض

التجارات من ما حدهم وفي ذلك وعد وجرع عن الاسراف في كل شئ فان مجاهد الاسراف  
ما قصرته عن حق الله تعالى وقال لو كان أبو قبيس ذهابا لرجل أنتقمه في طاعة الله تعالى  
لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما واحدا أو مدا في معصية كان مسرفا وقوله تعالى (ومن الانعام)  
عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام (حولة) أي صالحة للعمل عليها كالابل الكفا  
والبغال (وفرشا) أي لا تصلح للعمل كالابل الصغار والحمائل والفتى حيت فرشا لا تنما  
كالفرش الارض لا نوحا منها وقيل هو ما ينسج من وبره وصفوه وشعره للفرش (كأرعا  
رزقكم الله) أي عاأله لكم من هذه الانعام والحراث (ولا تتبعوا - طوات الشيطان)  
أي طرائقه في التحليل والتحرير من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية وقرأ قبيل وابن عامر  
وحفص والكسائي بضم الطاء والباقون بالكون (انه) أي الشيطان (لكم عدوميين)  
أي بين العداوة وقوله تعالى (ثمانية أزواج) أي أصناف بدل من حولة وفرشا وزوج الله  
لفرد اذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه فيطلق لزوج على الواحد  
كما يطلق على الاثنيين فيقال للذكر زوج وللانثى زوج (من الضان) زوجين (انثيين)  
أي ذكر وأنتى والضان ذوات الصوف من الغنم والذكر ضان والانثى ضائفة والجمع  
ضوائن (ومن العز) زوجين (انثيين) أي ذكر وأنتى وقرأ ابن كثير أبو عمرو وابن  
عامر بفتح العين والباقون بالسكون والعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات  
الشعر من الغنم وقال البغوي جمع الماعز معز وجمع الماعزة ماعز (دل) يا محم - مدان حرم  
ذكور الانعام تارة وامانها أخرى وأولادها كبقما كانت ذكورا أو اناثا أو مختلطة تارة  
ونسوا ذلك لله تعالى (الذكرين) من الضان والمعز (حرم) الله عليكم (أم الاثنيين) منهم  
(أما) أي أم حرم ما (اشتت) أي انضعت (عليه أرحام الاثنيين) ذكرا كان أو أنثى (فبنوي)  
أي أخيروني (علم) عن كيفية ذلك بأمر معلوم من جهة الله تعالى على تحريم ما حرمتم  
(ان كنتم صادقين) في دعواكم والاستتقاهم للانكار والمعنى من اين جاء التحريم فان كان  
من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام وان كان من قبل الانوثة فجميع الاناث حرام أو من  
قبل اشتغال الرحم فالزوجان حرام فن أين التخصيص (تنبية) اتفق القراء على ان  
في همزة الوصل وهي التي بين همزة الاستفهام ولام التعريف وجهين وهما البدل والتسهيل  
والبدل هو مداهمة البدل والتسهيل هو ان تقصر هاهنا - له (ومن الابرايميين) ذكرا وأنتى  
(ومن البقرانيين) كذلك (دل) يا محمد هؤلاء الذين اختلفوا جهلا وسفها (الذكور حرم)  
الله عليكم (أم الاثنيين) منهم (أما) أي أم حرم ما (اشتت) أي انضعت (عليه أرحام الاثنيين)  
ذكرا كان أو أنثى (أم كنتم) أي بل أكنتم (شهداء) أي حاضرين (ادوصا كم الله بهدا) أي  
حين وصاكم بهذا التحريم اذا انتم لا تؤمنون بي فلا طوبى لكم الى معرفة امثال ذلك الا  
بالمشاهدة والسمع فكيف تثبتون هذه الاحكام وتتسبون الى الله تعالى \* ولما احتج  
عليهم بهذه الحججة وبين انه لا منداهم في ذلك قال تعالى (من) أي لا أحد (أظلم من ابري) أي  
تعمد (على الله كذبا) كهمرو بن لحي فانه اول من بصر الجاهل وسبب السوائب وغيب يدين  
ابراهيم عليه السلام ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقته أو ابتدأ شيئا لم يأمر الله به

بعد اصلاحها أي بعد ان  
اصحها الله بالامر بالعدل  
وارسال الرسل أو بعد ان  
اصح الله اهلها به - حذف  
مضاف (قوله وهو الذي

(قوله والمعز والمعزى جمع  
لا واحد له الخ) الذي في  
حاشية زاده ان معز بفتح  
العين وسكونها لغتان  
في جمع ماعز وقد تقدم ان  
فاعلا يجمع تارة على نعل  
كأجر وقبر وعلى فعل أخرى  
فهو خادم وخادم ويجمع  
ايضا على معزى اه

ولا ربه ونسب ذلك الى الله تعالى لان اللفظ عام فلا رجس له لتخصيص فكل من ادخل  
 في دين الله ما ليس منه فهو داخل في هذا الوعيد (يضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم  
 الظالمين) اي لا يرشد ولا يوفق من كذب عليه و اضاف اليه ما لم يشرع لعباده • ولما بين  
 سبحانه وتعالى في سادس طريقة اهل الجاهلية وما كانوا عليه من التحريم والتكليف من عند  
 انفسهم وانباع اهلوا ثم سم في اهلوا وحرمة من المطهومات اتبعه بالبيان الصحيح في ذلك  
 وبين ان التحريم والتكليف لا يكون الا بوحى من الله وشرع نبوي فقال تعالى (قل) يا محمد  
 هؤلاء الجاهلون الذين يحلون ويحرمون من عند انفسهم (لا اجد في ما وحي الى محرمات) اي  
 طعنا محرمات مما حرمتموه • (فاتدة) في ما وحي الى في مقطوعة من ما في الرسم (على طعم)  
 اي طعم كان من ذكر اواني (يطعمه) اي يتناولها اكل او شربا او دواء وغير ذلك (الا ان  
 يكون) اي ذلك الطعام (ميتة) وهي كل ما زالت حياته بغير ذكاة شرعية وقرأ ابن شبر وابن  
 عامر وحجة تكون بالتأنيث والباقون بالتذكير ورفع ميتة ابن عامر على ان كان هي التامة  
 وعلى هذه القراءة يكون قوله تعالى (اودما مسقوا) عطف على ان مسقوا في قوله اي الوجود  
 ميتة اودما مسقوا اي مسقوا كالم في العروق لا كالكبد والطحال (اودما مسقوا) اي  
 اي الخنزير (رجس) اي نجس فالضحية يعود على المضاف اليه لان اللحم دخل في قوله ميتة  
 وحيث في الآية دلالة على نجاسة الخنزير وهو حي فلهذا وكذا سائر اجزائه بطريق الارشاد  
 ثم الروايت البقاع في تفسيره جرى على ذلك وقوله تعالى (اؤفقا اهل بغير قبه) اي ذبح  
 على اسم غيره عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل • (تبيه) ظاهر الآية  
 ان الهرمان محصورة في هذه الاربعة وانه لا يحرم نبي من سائر المطهومات والحيوانات  
 غيرها وهي الميتة والدم المسقوح ولحم الخنزير وما ذبح على اسم غير الله تعالى ويروي ذلك  
 عن ابن عباس وعائشة وعبد بن جبير رضي الله تعالى عنهم لانه ثبت انه لا طريق الى معرفة  
 الهرمان الا بوحى وثبت ان الله تعالى نص في هذه الآية على هذه الاربعة اشياء وقال تعالى  
 في سورة البقرة انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وانما تحل  
 المحصر فصارت هذه الآية المدنية مطابقة للاية الملكية في الحكم ولكن الذي ذهب اليه  
 جمهور العلماء ان التحريم لا يختص به - ذك فقط بل المحرم ما كان بنص كتاب او سنن وقد وردت  
 السنة بتصريح اشياء غير ذلك منها تحريم الحجر الاحلبي وكل ذي ناب من السباع او مخلب من  
 الطيور وورد النهي عن اكل الهر والكل منه ويحرم ايضا كل ما امر به قتله كالحمداء والغراب  
 لا يقع النهي عن قتله كالهدهد والحفاش وما لانس فيه بتصريح او تحليل او بما يدل على  
 احدهما كالا مربي بالقتل والنهي عنه ان استطابته هرب ذور يسار وطباع سليمة حال رفاة  
 حل وان استخبثوه فلا يصل فان اختلفوا في استطابته اتبع الاكثر فان استنوا فقريش  
 لانهم قطب العرب وفيهم الفتوة فان اختلفت اولم تحكم بشي اعتر الا شبهه من الحيوانات  
 فان استوى الشبهان اولم يوجد ما يشبهه فلال له هذه الآية وما جهل اسمه على تشبيهه  
 العرب له مما هو حلال او حرام • ولما حرم الله تعالى هذه الاشياء اباح اكلها عند الاضطرار  
 بقوله تعالى (من اضطر) اي حصل له جوع خشي منه التلف (غير باغ) اي على مضطر مثله

يرسل الرياح) قاله هنا في  
 الروم بلقظ المضارع وقال  
 في الضركان وناظر أرسل  
 بلقظ الماضي لان ماها

(ولاعاد) اي ولا متجاوز قدر الضرورة وقرأ نافع وابن كثير وابن عاصم والكسائي بضم النون  
 في الوصل والباقيون بالكسر (فان ريد غفور) لا يؤخذ بالاكل (رحيم) به حيث أباح له ذلك  
 (وعلى الذين هادوا) اي اليهود واليهود علم على قوم موسى عليه الصلاة والسلام وهجوا به  
 اشتقاقا من هادوا أي مالوا اما من عبادة الجبل واما من دين موسى عليه السلام أو من هاد  
 اذا رجع من خير الى شر أو من شر الى خير لكثرة انتقالهم عن مذاهبهم وقيل لانهم يهودون  
 اي يهتدون عند قراة التوراة وقيل معرب من يهودا بن يعقوب بالذال المجتمة ثم نسب اليه  
 فقيل يهودي ثم حذف الياء في الجمع فقيل يهود (حرمنا) أي بسبب ظلمهم عليهم (كل ذي ظفر)  
 اي ما هو كالأصبع لا آدمي من دابة أو طير وكان بعض ذوات الظفر كالإلهام قلبا ظفورا حرم  
 عليهم فم التحريم كل ذي ظفر بديل قوله تعالى فيظلم من الدين هادوا حرمنا عليهم طيبات  
 أحلت لهم (ومن البقر والغنم) اي التي هي ذوات الاظلاف (حرمنا عليهم) خصوصهما اي  
 المنقذين والمراد نهم الجوف وهو الترويب قال الجوهري هو نهم قد غشي العظم  
 والامعاء رقيق ثم استثنى من الشحوم ما ذكره بقوله (الامحلت ظهورهما) اي الامعاء  
 بالطهر والجنب من داخل بطونهما (او الحوايا) اي ما حلت له الحوايا وهي الامعاء التي هي  
 متماطفة ملاية جمع حوية فوزنها مائل كسفينة وسفائن وقيل جمع حاوية أو حاويا كفاصعا  
 وهو فواعل (أو ما خلط) اي من الشحوم (بمعظم) مثل نهم الالية فان ذلك لا يحرم عليهم  
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة  
 والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله أرايت تحوم الميتة فانها تظلي بها السفن ويدهن بها  
 الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام اي يبيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند  
 ذلك قاتل الله اليهود ان الله تعالى لما حرم عليهم شحومهما أجازوه أي أذابوه ثم باعوه وأكلوا  
 نتمه (ذلك) اي التحريم العظيم وهو تحريم الطيبات (جزيتاهم) به (ببغيم) اي بسبب  
 مجازاتهم الحدود (وانا الصادقون) اي في الاخبار حرمنا عليهم وعن بغيم (فان كذبوا)  
 اي اليهود يا محمد فيما أخبرتك به عنهم (مقل) لهم (ربكم دورحمة واهمه) اي بناخير العذاب  
 عنكم فليؤا جليلكم بالعقوبة في ذلك تلطفا بعبادتهم الى الايمان (ولا يرد بأسه) اي عقابه  
 (عن القوم الجورمين) اذا جاب وقتهم وقيل دورحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للجورمين  
 وقوله تعالى (سيقول الذين اشركوا) اخبار عن مستقبل وقوع محجره يدل على اجهازه ولب  
 لزمهم البطية رتبة قتلوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يصرمه الله قالوا (لوشاء  
 الله ما اشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا مني) أرادوا ان يجعلوا قولهم لوشاء الله ما اشركنا هجة لهم  
 على انهم هم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن فيه حتى لا نفعله  
 فلولا انه رضى ما نحن فيه وارادنا من اننا به طال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تسكذبوا بها  
 انهم كذبت (كذبت لدين من قبلهم) اي من كفارا لامم الماضية (حتى ذاقوا باسنا) اي عذابنا  
 ريد من اهل القدر هذه الآية يقولون انهم لما طالوا الوشا الله ما اشركنا كذبهم الله ورد  
 عليهم فقال كذبت الذين من قبلهم وأجاب اهل السنة بان التكذيب ليس في قولهم  
 لوشاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بما اورضنا ما نحن عليه

تقدمه في قوله ولا دعوه خوفا  
 وطمعا وهما للمستقبل  
 وما في الروم تقدمه التعمير

كما أخبر تعالى عنهم في سورة الاعراف واذا نزلوا فاحشة قالوا وجدنا عليهم آياتنا والله امرنا بما افلرد عليهم في هذا كما قال تعالى قل ان الله لا يامر بالفسق والبدل على ان التكذيب ورد فيما قلنا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله تعالى كذب الذين من قبلهم بالثبديد ولو كان كذلك خبرا من الله عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قال كذب الذين من قبلهم سم بالتخفيف وكان ينسبهم الى الكذب لاني التكذيب وقال الحسين بن النضر لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم لمسا عجب - بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكن المشركين قالوا تكذبا ويحترضا ويدا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا بخرصون وقد علم من ذلك ان امر الله تعالى بهمزل عن مشيئته وارادته فانه صريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيئته فان مشيئته لا تكون عذرا لاحد (قل) يا محمد اهؤلاء المشركين القائلين ماذا كرم (هل عندكم) ايها الجاهل (من علم) اي من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم من تحريم ما حرمت وان الله راض بشرككم (فتحروا) اي فتظهروا ما وتبينوا وتبينوا ما كنتم تكتمون (ان) اي ما تدعون في ذلك (الا الطن) اي فيما انتم عليه ولا علم عندكم (وار انتم الاخرصون) اي وما انتم في ذلك كما الاتكذبون وتقولون على الله تعالى الباطل (قل) اهم حين يجزوا عن اظهار الحجية (الله الحجية البانغة) اي التامة على خلقه بانزال الكتب وارسال الرسل قال الربيع بن انس لاجبة لاحد عصى الله واشرك به على الله ولكن لله الحجية البانغة على عباده (ولو شاء) الله هدايتكم (اهداكم اجمين) ولكنه لم يشأ ذلك بل شاء هدايتكم بعض وضلال بعض آخر فوقع ذلك على الوجه الذي شاء لا يثبت على ما يفعل (قل) اهم (هل) اي احضروا شهداءكم لذين يشهدون لكم (ان الله حرم هذا) اي ما تقدم من تحريمهم الاشياء على الله بهم ودعواهم ان الله امرهم به وهم امم فعل لا يتصرف يستوي فيه الواحد والاثان والجمع والمذكر والمؤنث عند التجايزير وعند بفتح فعل مؤنث ويثني ويجمع (فان شهدوا) اي فارتجروا على الشهادة ككذبا (ولا تشهد معهم) اي فارتجروا ولا تشهدوا لهم فانهم على ضلال وليست شهادتهم مستندة لالي الهوى (ولا تتبع اهل الدين كذبوا باياتنا) نعم اوضح المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى وغيره وان متبع الحجية لا يكون الامم دقاها (و) لا تتبع هو (الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي هي دار الجزاء فانهم لو تزووا ما اجتروا على ذلك (وهم يربهم يعدلون) اي يشركون فيجعلون له عدلا (من) اهم (تعالوا) اي اقبلوا على (اتن) اي اقروا (ما حرم ربكم عليه) ان تشركوا به شيئا وذلك انهم - الوا وقالوا اي الذي حرم الله فامر الله تعالى نبيه ان يبين اهم ذلك (فار قيل) ما معنى قوله تعالى حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك (اجيب) بان وضع ان رفع اي هو ان لا تشركوا وقبل نصب واختلقوا في وجهه فقبل. عناه حرم عليكم ان تشركوا واصله كقوله تعالى ما من عندك ان لا تسجدوا اي ما من عندك ان تسجدوا قبلتم الكلام عند قوله حرم ربكم

بالمضارع مرآت في قوله  
ومن آياته أن يرسل  
الرياح مبشرات الآية  
فناسب ذكر المضارع  
فيها وما في الفسق

ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا على وجه الاعتراف وقال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا  
على المعنى اى اتل عليكم تحريم الشرك وجاز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا  
(وبالوالدين احسانا) اى فاحسنوا بهم احسانا ووضعه موضع النهى عن الاسائة اليهم للمبالغة  
وللاشارة على ان ترك الاسائة فى شأنه ما غير كاف بخلاف غيرها (ولا تقنلوا اولادكم من  
الاولاد) اى من اجل فقر يخافونه والمراد باقتل واد البنات وهن اسبياه وكانت العرب تفعل  
ذلك فى الجاهلية فثم اهل الله تعالى عن ذلك وحرمه عليهم وقوله تعالى (نحن نرزقكم وياهم)  
منع لموجبه ما كانوا يفعلونه لاجله واحتجاج عليهم لان الله تعالى اذا تكفل برزق الوالد والولد  
وجب على الوالد القيام بحق الولد وترتيبه والاتساع فى امر الرزق على الله (ولا تقربوا  
الزنا) اى سائر المعاصى (ما ظهر منها وما بطن) اى علانيته وسرها وقيل المراد الزنا  
علانيته وسرها وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأسا فى السر فحرم  
الله عز وجل الزنا فى السر والعلانية واحاب الاول بان السبب اذا كان خاصا لا يمنع من حمل  
اللائظ على العموم ثم صرح بالقتل لشدة امره بالتحصيص بعد التعميم فقال (ولا تقتلوا  
النفوس التى حرم الله) عليكم قتلها (الاباحق) وهى التى ابيح قتلها بردة او قصاص او زنا بعد  
احسان وهو الذى يوجب الرجم او نحو ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يحمل دم امرئ مسلم يشهد  
ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه  
المقارن للجماعة وقوله تعالى (ذلكم) اشارة الى ما ذكره فصلا (وصاكم به) اى امركم به  
وأوجبه عليكم (اهلكم تعنون) اى تتدبرون ما فى هـ هذه التكليف من القوائد والمنافع  
فان كمال العقل والتدبر (ولا تقربوا ما بين اليدين) اى بنوع من انواع عمل فيه أو غيره  
(الاباتى) اى بالصلة التى (هى احسن) بماله كمنظفه وتهيته وتغيره ويستقر ذلك (حتى يبلغ  
اشده) وهو سن يبلغ به اوان حمله وعقله عادة وهو المبلوغ بالسن أو الاحتلام أو عقل  
يحصل به رشده وقيل الاشد من الفانى عشر الى ثلاثين سنة وقيل لى اربعين وقيل الى ستين  
(واوهوا) اى أتموا (الكيل والميزان بالقسط) اى العدل من غير تفریط ولا افراط (لا تكلف  
نفسا الا وسعها) اى طاقتها فى ايقاف الكيل والميزان لم يكلف المعطى أكثر مما وجب عليه ولا  
يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عليه بل امر كل واحد منهم بما بما  
يسعه مما لا حرج عليه فيه وذكره عقب الامر معناه ان ايقاف الحق عشرت عليكم بما فى وسعكم  
وما وراء الوسع معفو عنه (وادانتم) اى فى حكم او شهادة او غير ذلك (فاعدوا) فيه بالصدق  
(ولو كان) المقول له أو عليه (ذاقربى) اى من ذوى قرابتكم (وبعهد الله اوهوا) اى ما عهد  
اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع (ذلكم) اى الذى ذكر فى هـ هذه الايات  
(وصاكم) بالعمل (به اهلكم تذكرن) اى تتعظون فتأخذون بما امرتكم به وقرأ حفص  
وحجزة والكسائى بضميف المذال والباقون بالتشديد (وأنه) الذى وصيتمكم به (صرطى  
مستقيما) والاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة فانه سابع ما فى اثبات التوحيد والنبوة وبيان  
الشرية وقرأ ابن عامر بضميف المون والباقون بالتشديد وكسر الهـ من حجة الكسائى  
على الاستئناف وفتحها الباقون على تقدير اللام وفتح الباء من صراطى ابن عامر وسكنها

تقدمه التعبير بالماضى  
مرات فى قوله كيف مد  
الظن الاية وتأخر عنه  
ذلك فى قوله وهو الذى صرح  
الآية وما فى فاطر تقدمه



الباقون وقد قدم مذهب قبيل في الصراط بالسنة وذهب خلاف في اشماع الساد (فاتبعوه)  
 اي بغاية جهدهم لانه الجامع للعبادة على الحق الذي فيه كل خير (ولاتتبعوا السبل) اي  
 الطرق الخالفة لدين الاسلام (متفرق) فيه حذف احدى التامين اي قبيل (بكم) اي هذه  
 الطرق المضلة (عن سبيله) اي طريقته التي ارتضاها للعبادة وبها اوصى (ذلكم) اي الامر  
 العظيم من اتباعه (وصاكم به الله لعلكم تتقون) الضلال والتفرق من الحق روى انه صلى الله  
 عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل  
 على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه (ثم آتينا موسى  
 الكتاب) اي التوراة (فان قيل) ثم للتقريب وايضا موسى الكتاب كان قبل مجي القرآن (اجب)  
 بان ثم لتقريب الاخبار اي ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتقريب النسب لانا خير  
 النزول وقوله تعالى (تماما) حال اي لم ينقص الكتاب عما يصلحهم شيئا (على) الوجه الذي  
 احسن اي اقل بالاحسان فثبت الحسن وجعه بما يميز من الشرع وما يحى طوائف اهل  
 الارض به من الاهلاك العام روى ان الله تعالى لم يهلك قوما مالا كاملا بعد نزول التوراة  
 وقيل تماما على المحسنين من قوم موسى فيكون الذي يعنى من اي على من احسن من قومه  
 وكلن فهم محسن ومسى وقيل الذي احسن هو موسى عليه السلام اي اتماما للنعمة عليه  
 لاحسانه بالعبادة او الذي يعنى ما اى ما احسن وقوله تعالى (وتصليلا) عطف على تماما اي  
 وبياننا (لكل تنى) اي يحتاج اليه في الدين (وهدى) اي فيه هدى من الضلالة (ورحمه) اي  
 انزله عليهم رحمة لهم (لعلهم) اي بقى اسرائيل (بما ارادهم) اي بالبعث والجزاء (بؤمنون)  
 اي ليكون حالهم بعد انزال الكتاب لما يرون من حسن شرائعه ونظامه كلامه وجلالة امره  
 حال من يرجون ان يجدد الايمان في كل وقت بلقائه وليد كروا ما انعم به عليهم من انراجه  
 من مصر من العبودية والرق (وهدا) اي القرآن (كتاب) اي عظيم (انزلناه) اليكم اي  
 بلسانكم حجة عليكم (مبارك) اي كثير الخير والنعم والبركة (فاتبعوه) اي اتبعوا  
 ما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام (واذعوا) الكفر (اعلمكم تحبون) اي بواسطة اتباعه  
 وهو العمل بما فيه ثم بين تعالى المراد من انزاله فقال (ان) اي كراهة ان (تقولوا انما انزل  
 السكاب) اي التوراة والانجيل (على طائفتين من مبائنا) اي اليهود والنصارى (وان كانا)  
 اي وقد كانا وان هي الخففة من الثقلية ولذلك دخلت اللام الفارقة بينهما وبين النافية في خبر  
 كان اي وانه كانا (من دراستهم) قرايتهم لكتابهم قراءة مردودة (لغالبين) اي لانعرف حقيقة ما  
 ولا ثبت عندنا حقيقة ولا هي بلساننا (اوتقولوا) اي ايها العرب لم نكن عن دراستهم  
 غافلين بل كنا عالمين بها واكنه لا يجب اتباع الكتاب الاعلى المكتوب اليه فلم تتبعه و (لو انهم)  
 اهلنا لما اهلوا حتى (انزل علينا الكتاب) اي جنسه (لكا اهدى منهم) اي اهلنا امر  
 الاستعداد بوقور العقل وحدة الازهان واستقامة الافكار واعتدال الامرجة والاذعان  
 للحق (وقصد جاءكم بينة من ربهم) اي القرآن فيه بيان وجهة واضحة تعرفونها على  
 لسان رجل منكم تعرفون انه اولاكم بذلك (وهدى) من الضلالة لمن تدبره (ورحمه)  
 اي وهو رحمة ونعمة انتم بها عليكم فاملوا فيه واعملوا به (فن) اي لا احد (انظروا)

في اوله فانظر وجاعل وهما  
 يعنى الماضى فتناسب ذكر  
 الماضى في السورتين قوله  
 لتدراسلنا نوحا قاله هنا

كذب بآيات الله وصدق) اي عرض (عنها) فضل وأصل (سخرى الدين بصددهون عن آياتنا) ولا يتوبون (سوء العذاب) اي شدته (عما كانوا يصددهون) اي بسبب اعراضهم (هل يظنون) اي ما ينظرون هؤلاء المكذبون (الآن تاتيهم الملائكة) اي انقبض ارواحهم أو بالعذاب وقرأ حزن والكسافي بالياء على التذكير الباقون بالتاء على التأنيث (أوياتي ربك) اي أمره بالعذاب (أوياتي بعص آيات) اي علامات (ربك) الدالة على الساعة كطلوع الشمس من مغربها وعن حذيفة والبراء بن عازب كآتذا ك الساعة اذ طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذا كرون فلما كآتذا ك الساعة فقل لانها لا تقوم حتى تزوا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال ولوع الشمس من مغربها ويا جوج ويا جوج ونزول عيسى وبارا يخرج من عدن (يويا ياي بهض نيا - ربك) وهو طلوع الشمس من مغربها كما في حديث العيصين (لا يقع نفسا ايمانهم تكن امن من قبل) صفة نفسا (او) نفسا لم تكن (كست في ايمانهم اخيرا) اي طاعة لا يتقها وتبها قال صلى الله عليه وسلم يد الله مبد وطعان اسي لليل ايتوب بالهار ولسي النمار ليقوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضة سبعون عاملا للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن فلا يقع نفسا ايمانهم ~~تكن~~ آمن من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها (هل انظروا) بعض هذه الاشياء (ان امنتم تطرون) ذلك وحيث نزلنا القوز عليكم ولكم الويل (ان الذين فرقوا دينهم) اي بددوه فآمنوا ييهض وكفروا ييهض وانترقوا فيه قال صلى الله عليه وسلم انترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة واقترقت النصراني على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفرقت امة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة رواه ابو داود وترمذي والحاكم ومصححاه وفي بعض الروايات قالوا من هم يا رسول الله قال ما انا عليه وأصحابي وقرأ حزنه بفتحيف الراء وألف قبلها او الباقون بتشديدها ولا ألف (وكاوا نسيماء) اي نرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة كاهل الكتاب فانهم ابتدعوا في دينهم بدعا وأوصلتهم الى تكفير بعضهم بعضا فآمنوا ييهض الانبياء وكفروا ييهض وكالجوس الذين فرقوا دينهم باعقاد ان الاله اشان التوروا نطقة وعبدوا الاصنام والتجور ووجهوا الكل نجم قسما يوسل به في زعمهم اليه وقيل هم أهل البدع وأصحاب الاهوا من هذه الامة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة عاتشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل البدع وأصحاب الاهوا من هذه الامة وعن العرياض بن سارية قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبسا فان من يعيشر منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنن وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليهم بالنواجذ واياكم رحمات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وروى ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها (لست منهم في شئ) اي من السوال عنهم فلا تعرض لهم (انما أمرهم

بلاوا ووقاله في هود والمؤمنين  
 بواولان ما هناء ستاق  
 لم يتقدمه ذكربني وما في هود  
 تقدمه ذكرا لانياس مرة  
 بعد اخرى وما في المؤمنين

الى الله) يتولى جزاءهم (ثم يفتبهم بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف  
(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) اي عشر حسنات أمثاله افضل من الله تعالى (ومن جاء  
بالسيئة فلا يجزي الامثاله) اي جزاءها قضيته لا عدل (وهم لا يظنون) اي بنقص الثواب وزيادة  
العقاب وما ذكر في اضعاف الحسنات هو أقل ما عدت من الاضعاف فقد قال صلى الله عليه وسلم  
اذا أحسن أحدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة أمثاله الى سبع مائة ضعف  
وكل سيئة يعملها تكتب بعنلها حتى يلقى الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل  
من جاء بالحسنة فله عشر أمثاله أو يزيد ومن جاء بالسيئة فله سيئة مثله أو أكثر ومن تنوب مني  
شبرا تقربت منه ذراعا ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشركني شيئا لقيته بعنلها  
مفقرة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اذا أراد عبيدي أن يعمل سيئة فلا  
تكتبوها عليه حتى يعاها فان عاها فاكاتبوها بعنلها وان تركها من أجل فاكاتبوها له حسنة  
وان عملها فاكاتبوها بعشر أمثاله الى سبع مائة ضعف وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما  
الآية في غير الصدقات من الحسنات فأما الصدقات فانه اضعاف سبع مائة ضعف (قول) يا محمد  
لهؤلاء المشركين من قومك (انني هادي ربي الى صراط مستقيم) بالسوي والارشاد الى ما نصب  
من الحج وقرا نافع وأبو عمرو بفتح الباء والباقون بالسكون وقوله تعالى (دينا) بدل من محل الى  
صراط مستقيم والمعنى وهداني صراطا كقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما (قيما) أي  
مستقيما وقرا نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح القاف وكسر الباء مشددة والباقون بكسر القاف  
وفتح الباء محذوفة على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما ماعل لاعلال فله كالتبليغ وقوله تعالى  
(مله ابراهيم) عطف بيان لدينا اذ الملة بالكسر الدين وان فرق بينهما بان الملة لا تصاف الا الى  
النبي الذي تستمد اليه والدين لا يختص اضافته بذلك وقوله تعالى (حنيفا) حال من ابراهيم أي  
مائلا من الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمى كل من حج أو اختن حنيفا تنسبها على انه دين  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان) ابراهيم صلى الله عليه وسلم من المشركين  
رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم على دين ابراهيم فأخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن من  
المشركين (قول) يا محمد ان صلاتي ونسكي اى عبادتي من حج وغيره (وحجاي ومعجبي) اي وطأنا  
عليه في حياتي وأموت علي به من الايمان والطاعة أو طاعات الحيا والخيبرات المضافة الى  
المات كالوصية والتدبير أو الحسنة والمات أنفسهم ما قرأ نافع ومعجبي بسكون الباء بخلاف  
عن ورس اجراء للوصول تجرى الوقت والباقون بالفتح وفتح الباء من معجبي نافع وسكن الباقون  
(لله رب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي وبهذا التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) أي  
من هذه الامة لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام أمته وقرأ نافع بعد أن اقبل الهمزة المفتوحة  
وقالون بالمد والقصر لانها عندهم من منفصل والباقون بلامد أصلا (قول) يا محمد لهؤلاء الكفار  
من قومك (أغير الله ابني) أي أطلب (ربا) أي الها فاشركه في عبادتي وهذا جواب عن دعائهم  
له الى عبادة آلهتهم والهمزة لانكاراى منكر أن ابني ربا غيره (وهو رب كل شيء) فكل من  
دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال تعالى قل أغير الله تاملوني أعبدا أيها  
الجاهلون (ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها) اي اثم الجاني عليه لا على غيره وقوله تعالى (ولا

تقدمه ولقد خلقنا فوقكم  
وعلى ارضي الفلك تعلمون  
وكلمها بالواو فتسبذوها  
فيهما (قوله قال الملاء) قاله  
هنا في قصة نوح وهو يذبل

ترجم اي ولا تحمل نفس (وزارة) اي آفة (وزر) نفس (أخرى) اجواب عن قواهم اتبعوا سبيلنا  
 ونحمل خطاياكم (نم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة (فنبشكم بما كنتم فيه تكلمون) في  
 الدنيا فيتميز الرشد من الغي والمحق من المبطل (وهو الذي به ليدم خلاف الارض) جمع خليفة  
 لان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين خلقت أمته سايرا لام أو يختلف بعضهم بوضا فيها الوهم  
 خلفاء الله تعالى في أرضه على كونها يتصرفون فيها (ورفع بعضهم فوق بعض درجات) اي  
 في الشرف والرزق (ليبلوكم) اي ليختبركم (في ما آتاناكم) أي اعطاكم اي يظهر المطيع منكم  
 والعاصي (فائدة) في تكذيب مقطوعة عن ما (اريد من ريع العذاب) ان عصاه لان ما هو  
 ات قريب أولاته يسرع اذا أراد (وايه اغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم وصف الله تعالى  
 العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف تعالى ذاته بالمغفرة وضم الله الوصف بالرحمة وأقرب بيناه  
 المبالغة واللام المؤكدة تنبيهها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ  
 فيها قليل العقوبة مسامح فيها فنسأل الله العظيم أن يسامحنا وأن يعفر لنا ولا يؤاخذنا  
 بسوء أعمالنا وان يفعل ذلك بالديننا وأقاربنا وأحبائنا وجميع المسلمين ولا حول  
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المؤلف وقد تم تفسير بعض معاني الربع الاول من كلام  
 ربنا العظيم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الاثنين المبارك عاشر شهر شعبان من شهر سنة  
 أربع وستين وتسعمائة على يد مؤلفه فقير رحمة ربه القريب محمد الشريفي الخطيب نفع الله  
 تعالى به مؤلفه ومن قرأه أو نقل منه أو طالع فيه أو كان سببا في تاليفه بالموت على الاسلام وان  
 يجعله خالصا لوجه الكريم وان يتق به وان يعيننا على اتقائه كما اعتنا على ابتدائه انه قريب  
 مجيب الدعوات لا يخييب من سأله واعتمد عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه  
 وذريته واتباعه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

فانه لانه خرج مخرج الابتداء  
 وان تضمن الجواب كما في قوله  
 قالوا نحن اهل من فيها بعد  
 قوله قال ان فيها لوطا وقاله  
 في هود والمؤمنين بالقائه لانه

### سورة الاعراف مكية

الايمان آيات من قوله تعالى واستأثمهم عن القرية الى قوله تعالى واذتقنا الجبل وهي محكمة  
 كاه او قيل الاقولة تعالى وأعرض عن الجاهلين وعدد آياتها ثمان وخمس آيات وكتابتها ثلاثة  
 آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها أربعة عشر الفا وثلاثمائة وعشرة احرف

قوله وثلاثمائة في نسخة  
 وثلاثمائة فليحذر من تصحيحه

(بسم الله) الواحد الذي لا يقدر احد قدره (الرحمن) الذي عم بعمه البيان من اوجب عليهم  
 شكره (الرحيم) الذي خص أهل وده فاجتنبوا نبيه وامثلوا أمره (المص) سبق الكلام على  
 معاني الحروف المقطعة في أول سورة البقرة وقوله تعالى (كتاب) خبر مبتدأ محذوف تقديره هو  
 أو هذا أو خبر المص والمراد بالكتاب السورة أو القرآن وقوله تعالى (أنزل اليك) صفة والخطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يكن في صدره نوح) اي ضيق (منه) اي لا يضيق صدره بالابلاغ  
 وتأدية ما أرسات به مخافة أن تكذب لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم  
 وكان يضيق صدره من الاذى ولا ينسبط له فأمسه الله ونهاه عن المبالاة بهم وقيل الخرج الشك  
 والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته وسمى الشك حرجا لان الشك يضيق الصدر كما ان  
 المتيقن منشرح الصدر وقوله تعالى (لننذر) متعلق بانزل أي للانذار (به وذكري) أي  
 وتذكرة (للمؤمنين) به وحذف المفعول يدل على عموم الرسالة لكل من أمكن انذاره وحث كبره

من العباد قال بعض المفسرين وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم تقديره كآب أنزلناه اليك  
 لتنذر به وذكري للمؤمنين فلا يكن في صدوركم حرج منه ويبدل لهذا تعلق لتنذير بانزل وقوله  
 تعالى (انبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن والسنة اقوله تعالى وما ينطق عن الهوى  
 ان هو الا وحى يوحى ولقوله تعالى وما آتاناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أي قل لهم  
 يا محمد اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم وذروا ما أتتم عليه من الشرك (ولا تتبعوا من دونه) أي ولا  
 تخذروا من دون الله أي غيره (أولياته) تطيه ونتم من شياطين الانس والجن فيأمرهم بعبادة  
 الاصنام واتباع البدع ولا هوا الفاسدة بل لا تأخذ كرون) أي تتعظون وقرأ ابن عباس ياب  
 قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتخفيف الدال ولا ياب قبل التاء  
 والباقون بتشديد الذال ولا ياب قبل التاء (وكم من قرية أهلكناها) أي أهلكنا أهلها وقيل  
 لا يحتاج الى تقدير مضاف لان القرية تم لك كآب لك أهلها وانما يدرك في جأها لاجل قوله تعالى  
 أو هم قائلون وكم خبير بمفعول أهلكنا وهي لتكثير والاهلاك على حقيقة أو يقدر اردنا  
 اهلكنا قولها تعالى (بخاها) أي أهلها (بأسا) أي عذابا فان حجي الباس قبل الاهلاك  
 فتقدر الارادة وقيل الاهلاك الخذلان وعلى هذا فلا حاجة الى تقدير (بئنا) أي وقت  
 الاستئذان في البيوت لئلا يجاء قوم لوط عليه السلام (أو هم قائلون) أي نابعون وقت القاتلة  
 وهي نصف النهار أو مستريحون من غير نوم كما أهلكنا قوم شعيب عليه السلام أي مرة تجاها  
 لئلا ومرة تنهارا وانما خص هذين الوقتين لانهم ما وقت دعوة واستراحة فيكون حجي العذاب  
 فيهم ما أقطع وفي هذا وعيد وتخويف لا كفار كما قيل لان تغتروا باباس باب الامن والراحة فان  
 عذاب الله اذا نزل دفعة واحدة (فما كان دعواهم) أي قولهم (اذ جاءهم بأسنا) أي عذابنا  
 (الآن قالوا) أي الاقوالهم (انا كنا طامس) أي فيما كنا عليه حيث لم تسمع ما أنزل اليك من ربنا  
 وذلك حين لا يتنعمهم الاعتراف (فلمستس الذين أرسل اليهم) أي المرسل اليهم وهم الامم يسألهم  
 الله تعالى عن قبول الرسالة واجابته الرسل (ولمستس المرسلين) أي عما اجيبوا به كما قال تعالى  
 يوم يجيء مع الله الرسل فيقول ما اجبتهم وقيل نسال المرسلين عن الابلاغ والمراد من هذا  
 السؤال توبيخ الكفرة وتقرير بهم والمتنى في قوله تعالى ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون وقال  
 الاستعلام الاول في وقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة (فلمستن عليهم) أي  
 الرسل والمرسل اليهم (بعم) انخبرتم عن علمهم فعلموا باطننا وظاهرنا بما قالوه سرا وعلانية (وما  
 كنا عابدين) عنهم فيخبر في علمنا في من أحوالهم وأقوالهم (والوزن) أي صفات الاعمال بعزانه  
 لسان وكفتان ينظر اليها الخلاق اظهار العدل وقطع المعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف  
 بها السنتم وتنسبها جوارحهم ويؤيد ما روى ان رجلا يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة  
 وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلتا الشهادتين فتوضع السجلات في كفة  
 والبطاقة في كفة فطارت السجلات ونقلت البطاقة والبطاقة رقيقة صغيرة تجعل في طي الثوب  
 يكتب فيها ثمة وقيل توزن الاعمال روى عن ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة  
 وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان وقيل توزن الاتخاص لما روى عنه صلى  
 الله عليه وسلم انه قال لما أتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة  
 وقوله تعالى (يومئذ) أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة خبر المبتدأ الذي هو الوزن

وقم جوابا لما قبله فتناسبه  
 القاء (فان قلت) كيف  
 وصف الملا بالذين كفروا  
 في قصة هود دون قصة نوح  
 عليهما الصلاة والسلام

وقوله تعالى (الحق) اي العدل السوي صفته (فن نقت موازينه) اي رجحت على ما يعهد في الدنيا بصانف الاعمال او حسناته او به على الاقوال الماضية وعن الحسن وحق الميزان توضع فيه الحسنات ان يرجح ويثقل وحق الميزان توضع فيه السيئات ان يخف (فان قيل) الميزان واحد فاجبه الجمع (اجيب) بان العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه نصب لكل عبد ميزان وقيل انما جعل لان الميزان يشتمل على الكفتين واللسان والساوون ولا يتم الوزن الا بذلك كما وقيل جمع لاختلاف الموزونات وتعدد الجمع فهو جمع موزون او ميزان (فأرأيتهم المظلمون) الفائزون بالنجاة والثوار (ومن حفت) اي طاشت (موازينه) اي السيئات اي

بسيها (فاولئك الذين خسروا انفسهم) اي تصيبها الى النار (بما كانوا باياتنا يظلمون) اي يحقدون (واقدم مكاتم) يابى آدم (في الارض) اي في مسكنها وزرعها وانصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة اي اسبابا يعيشون فيها أيام حياتكم من أنواع التجارات والصنائع والمساكن والمشارب وذلك بفضل الله تعالى وانعامه على عبده وكثرة الانعام توجب الطاعة لا منم بها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا الافضال على عبده وانعامه عليهم لا يقومون بشكرها كما ينبغي فقال تعالى (قل لا ما نشكرون) اي على ما صنعت اليكم وأنعمت به عليكم وفيه دليل على انهم قد يشكرون لان الانسان فديذ كرنةمة الله فيشكره عليهم لا يخافو في بعض الاوقات من الشكر على النعم وحقبة الشكر تورد النعمة اظهارها وبيضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها (ولم دخلناكم) اي اباكم آدم (مصورناكم) اي اباكم آدم والمراد يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه فنزل خلقه وتصويره منزلة حاق الكل وتصويره وقيل خلقناكم في اصلااب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء (ثم قلنا للملائكة امجدوا لآدم) فان قيل ثم للتقريب والتراخي وهي ظاهرة على انقول الاول فاجوبه على الثاني (اجيب) بانها تذكر بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة امجدوا لآدم موجودتحة بالانحناء (مجدوا) اي الملائكة كلهم لآدم (الابليس) ابا الجن كان بين الملائكة (لم يكر

(قلت) لانه كان قد امن  
 يهود بهضهم فلم يكونوا كاهم  
 فائله انالترالف في سفاهة  
 بخلاف قوم نوح فانه لم يكن  
 فيهم من امن به اذذاك

من الساجدين) اي من سجده (قال) الله تعالى لابليس (ما منعك ان تسجد) اي ان تسجد (اذ امرتك) فلما زائدة للتاكيد كافي قوله تعالى لا أقسم اي أقسم وقوله تعالى وحرام على قربة أهلكتها انهم لا يرجعون اي يرجعون نعم ان حل ما منعك على ما حملت لم تكن زائدة (قال) ابليس مجيبا له تعالى (أنا خير منه) (فان قيل) كيف يكون قوله أنا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب ان يقول منفي كذا (اجيب) بأنه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لأن يكون مثله تامورا بالسجود مثله كأنه قال المانع أي خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد لله ففضل فكيف يحسن أن يؤمر به فهو لذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقلمين أولا وعلل الخيرية بقوله تعالى (خلقني من نار) فهي أغلب اجزائي وهي مشرقة مضبئة عالية عالية (وحسنه من طين) اي هو أغلب اجزائه وهو كدر مظلم ساقل مغلوب فكل منهما مركب من العناصر الاربعة فالاضافة الى ما ذكر باعتبار الجزء الغالب قال ابن عباس رضي الله عنهما اول من قاس ابليس فاطخطا فن قاس الذين بشئ من رأيه قرنه الله تعالى مع ابليس قال ابن سيرين معايدت الشمس الا بالقياس وانما خطا ابليس لانه رأى الفضل كله

باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما  
 خلقت بيدي أي بغفيرة عظمة و باعتبار الصورة كما شبه عليه تعالى بقوله ونفخت فيه من روحي  
 فنفخ الله ما جسد من و باعتبار الغاية وهي ملائكة ولذا كره أمر الملائكة بالسجود لما تبين لهم أنه  
 أعلم منهم وأن له خواص أيدت غيره وقال محمد بن جرير بن طين ان النبي ان النار خير من الطين ولم  
 يعلم ان المفضل ما جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار بوجوده منها ان من جوهر  
 الطين الرزاقه وادقار والحلم والصبر وهو الداعي لا دم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة  
 والتواضع والتضرع فأورثته الاجتناب والمنزلة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش  
 والحدة والارتعاع وهو الداعي لا بليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار  
 فأورثته العنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب  
 الحياة لان حياة الاشجار والنبات لا تكون الا مع الطين والنار سبب الهلاك (فان قيل) لم ساه  
 الله تعالى عن المانع من السجود وهو عالم بما منه (أجيب) بانه لا توجب ولا يظهر عانته  
 وكفره وكبره واقضاره باصله وازدراؤه أصل آدم عليه الصلاة والسلام (قال) الله تعالى لا بليس  
 (فاهبط منها) أي من الجنة وقيل من السماء الى الأرض والهبوط الانزال والانهاد من فوق  
 على سبيل القهقري والهوان والاستخفاف (فما يكون) أي فما يصح (لأن تكبيرها) عن  
 أمرى لان الجنة أو السماء مكان الخاشع المطيع لا امر الله تعالى وفيه تنبيه على ان التكبير  
 لا يليق باهل الجنة والسماء وانه تعالى اعظم ردا بليس لتكبيره لا مجرد المعصية قال صلى الله  
 عليه وسلم كما رواه البيهقي من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وعن عمر رضي الله عنه  
 من تواضع رفع الله حكمته ومن تكبر وضعه الله الى الأرض (فأخرج منها) انك  
 من اصغر من اي الكفرة الاذلاء المهانين والصغار الذلل والمهانة قال الزجاج استكبر عدو  
 الله ابليس فابتلاه الله تعالى بالمعاري والذلة وقيل كان له ملك الأرض فأخرج الله منها الى  
 جزائر الاخضر وعروش عليه فلا يدخل الأرض الا خائفا كهيئة السارق مثل شيخ عليه  
 اطمار رثة يروغ فيها حتى يخرج منها (قال) ابليس عند ذلك (أتظنني) أي أخرى ولا تتقني  
 ولا تنجل عقوبي (الي يوم يبعثون) اي الناس وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة وهذا من  
 جهالة ابليس الخبيث لانه سال ربه الامهال وقد علم انه لا سبيل لاحد من الخلق الى البقاء  
 في الدنيا ولكنه كره ان يذوق الموت فطلب البقاء والخلود فلم يجب الى ما سأل بل أجابه الله تعالى  
 بقوله (قال المنمن المنظرين) لاني ذلك الوقت بل الى الوقت المعلوم كما بينه تعالى في سورة  
 الحجر بقوله تعالى فانك من المنظرين الى يوم المعلوم وذلك هو النفخة الاولى التي يموت فيها  
 الخلق (فان قيل) لم أجيب الى الانظار وانما استنظر لفسد عبادته ويفويهم (أجيب) بانه  
 أجابه لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفتهم من عظيم الثواب وحكمة ما خلق الله تعالى من  
 صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وماركب في الانفس من الشهوات ليتمتع بها عباد  
 (قال) اي ابليس (فما أغوي بقى) اي فباغوا نكلى والبياء للقسم اي أقسم باغوائك وجوابه  
 (لا فعدن لهم) اي لبقن آدم (صراط المستقيم) اي على الطريق الموصل اليك وانما أقسم  
 بالاعوا لانه كان تكليفا والتكليف من أحسن افعال الله تعالى لكونه تعريضا للسعادة الابد

وتقضى بانه تعالى وصف أيضا  
 الملائكة من قوم نوح بالكفر في  
 سورة هود وأجيب بجواز  
 كون هذا القول وقع مرتين

فكان جديرا ان يقسم به ويجوز ان تتعاقب الباء بمثل القسم المحذوف تقديره فجماعا غوي يقنى  
 أقسم بالله لا قعدن أى فبسبب اغواءك أقسم (ثم لا يتبين من بين أيديهم ومن خلفهم - وعن  
 أيانهم - وعن شتماتهم -) أى من جميع الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت  
 أرجلهم قال ابن عباس رضى الله عنهما ما ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم لا يحول بين العبد  
 وبين ربه وقيل لم يقل من تختمهم لان الاتيان منه يوحش وعنه انه قال من بين أيديهم من  
 قبل الآخرة فيخبرهم أن لا بعث ولاجنة ولا نار ومن خلفهم من قبل الدنيا فيزيئها لهم وعن  
 أيانهم أى من قبل حسناتهم أى فيبطوهم عنها وعن شتماتهم من قبل سيئاتهم أى فيزيئ لهم  
 المعاصي ويدعوهم اليها واتعاذى الفعل الى الاوّلين بحرف الابتداء لانه من مامتوجه اليهم  
 والى الآخريين بحرف الجواز فان الآتى منهما كما تحرف عنهم المار على عروضهم وتظيره قوله  
 جلست عن يمينه وعن شقيق مام صباح الاقعدلى الشيطان على أربع مراد من بين يدي  
 ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أمان بين يدي فيقول لا تختر ان الله غفور رحيم فاقرا وانى  
 لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وأمان خلفي فيخوفنى الصبيحة على من خلفي فاقرا  
 وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وأمان قبل يميني فيأتيني من قبل النساء فاقرا والعاقبة  
 للمتقين وأمان قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون (ولا  
 تجدأ كثرة شاكرين) أى مطيعين (فان قيل) كيف علم الخبيث ذلك (أجيب) بانه انما قال  
 ذلك ظنا لقوله تعالى واقصد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدء الشره تعددا وهو  
 الشيطان والنفس والهوى ومبدء الخير واحدا وهو الملك الملهم وقيل سمع ذلك من الملائكة  
 (قال) الله تعالى لا يلبس حين طرده عن بابه وأبعده عن جنابه بسبب عصيانه ومخالفته  
 (اخرج منها) أى الجنة أو السماء كما مر فانه لا يفنى ان تسكن فيها (مدووما) أى محقورا معقوتا  
 (مدحورا) أى مبعدا مطرودا عن الرحمة وقوله تعالى (لمن تبعن منهم) أى من الناس اللام  
 فيه موطنة للقسم وجوابه (لا ملان جهنم منكم أجيبين) وهو سادس سد جواب الشرط وهو  
 من تبعك أى لا ملان جهنم منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب (ويا آدم)  
 أى وقتلنا يا آدم (اسكن) فهذه القصة معطوفة على قوله تعالى قلنا لاهل الملائكة وقوله تعالى  
 (أنت) تأكيد للفعل اسكن ليعطف عليه (وزوجن) أى حواء بالمد وذلك بعد ان أهبط منها  
 ابليس واخرجه وطرده من الجنة (الجنة) ككلام من حيث شتمنا من ثمار الجنة أى من أى  
 مكان شتمنا (فان قيل) قال تعالى فى سورة البقرة وكلا بالواو وهذا البناء فى الفرق (أجاب)  
 الفخر الرازى بان الواو تقييد الجمع المطلق والفاء تقييد الجمع على سبيل التهقيب فالقهوم  
 من البناء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس فى سورة البقرة ذكر  
 الجنس وهذا كرا النوع (ولانقر باهذه الشجرة) أى بالاكل منها مشيرا الى شجرة بعينها أو  
 نوعها وهى الخنطة وقيل شجرة الكرم وقيل غيرها (فتكونا من لظالمين) أى بالاكل منها أى  
 فتصير ابدانك من الذين ظلموا أنفسهم وتكونا يتحمل الجزم عطفا على تقر باو والنصب على جواب  
 النهى (هو - وس لهما الشيطان) أى ابليس بما مكنه الله تعالى منه من أنه يجرى من الانسان  
 مجرى الدم و يلقى له فى سره ما يميل به قلبه الى ما يريد وهو أحقر وأذل من أن يكون له فعل وانما

المرّة الثانية بعد ايمان بعضهم  
 بخلاف المرّة الاولى (قوله  
 فى قصة نوح ابلغكم رسالات  
 ربى وانصع لکم) قال ذلك



الكل يد الله سبحانه وتعالى وهو الذي جعله المراد منه ومنهم من قال من يهد الله فهو  
المهدي ومن يضل فاولئك هم الضالون ثم بين على الوسوسة بقوله تعالى (ليبدى) اي  
ليظهر (لهم ما ووري) اي تروغطي (عنهما من سواتهما) اي عورتاهما وكما لا يرى بانهم  
انفسهم ولا احد منهم الاخر وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوجة من  
غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع قالت عائشة رضي الله عنهما رأيت منه صلى الله عليه وسلم  
ولا رأى مني اي الفرج (وقال) اي اباؤس لا تم وحواء (ماتها كما ربحك عن هذه الشجرة) اي  
عن الاكل منها (الآن) اي كراهة أن (تكونا مدر) اي في عدم الشهوة وفي القدرة على  
الطيران والتشكل وغير ذلك من خواصهم (وتكونا من الساجدين) اي الذين لا يعوتون ولا  
يجزجون من الجنة أصلا كما في آية اخرى على ذلك على شجرة الخلد ملك لا يبلى (وهما هما) اي  
انفسهم لهما بالله على ذات واخرجه على زنة المناعلة للمعاملة وقيل اقسامه بالقبول وقيل اقسامه  
عليه بالله انه لهما من الناصحين فاقسم لهما (اي لهما من الناصحين) فجعل ذلك مقامه وقال قتادة  
حاف لهما بالله حين خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله تعالى فقال اني خافت قبل كما وأنا أعلم  
فاتعماني ارشدا كما وفيه تشبيه على الاحتراز من الخائف وان الاغلب أن كل حلاف كاذب وأنه  
لا يخاف الا عند ظنه ان ساءه لا يصدقه ولا يظن ذلك الا وهو معقدا للكذب وقال بعض  
العلماء من خدعنا بالله خدعنا له وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا رأى من عبده  
طاعة وحسن صلا فاعتقه وكان عبده يقولون ذلك طاب الله ثوقه قيل له انهم يخدعونك فقال  
من خدعنا بالله اتخذنا له وابدليس اعنه الله تعالى اول من حلف بالله تعالى كاذبا فلما حلف ظن  
آدم ان احد الايخاف بالله تعالى كاذبا فاعتبر به (ودلاهما بهرور) اي خدعهما يقال ما زال يبدى  
انفلاز بالفرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف القول الباطل وقيل حطه ما من منزلة  
الطاعة الى حالة المصيبة والفرور اظهار التصحيع ابطان النفس (فبذاتها الشجرة) اي اكل  
من ثمرها وفي ذلك دليل على انهما تشاؤلا ليس من ذلك قصد الى معرفة طعمه اذ الذوق يدل  
على الاكل اليسير وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قبل ازدرادهما أخذت من  
العقوبة والعقوبة هي قوله تعالى (بدت) أي ظهرت (لهم ما سواتهما) اي عورتاهما وتجيافي  
عنهما الباسم ما حتى أبصر كل واحد منهما ما ووري عنه من سوا صاحبه بأن رأى قبل نفسه  
وقبل صاحبه ودبره وكما لا يرى ان ذلك ومعنى كل منهما سواة لان انكشافه يسو صاحبه قال  
وهب كذا بالبسم من النور يحول بينهما وبين النظر وقال قتادة كان ظفرا ألبسهما الله  
من الظفر لباسا فلما وقع في الذنب بدت لهما سواتهما فاستجيا (وطمعا) اي أقبلوا وجعلا  
(بهمان) اي يلزقان (عليهما من وري الجنة) اي من ورق التين قال البقوى حتى صار  
كهية اثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة لبس ترا سواتهما وروي عن أبي بن كعب  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان آدم ربا لاطوا الا كأنه نخلة معوق كثير شعر الرأس  
فلما وقع في الخطيئة بدت لسواته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فمرضت له شجرة من ثمر  
الجنة فحبست به شعره فقال لها أرسيني فقالت لست بمرسلك فناداه الله عز وجل يا آدم اني  
تقر فقال لا يارب ولكني استهيبتك (وفاداهما) اي خاطبهما (رجما) بقوله (الم انهم كما عن

فيها يلفظ المضارع في الجملة  
الثانية مناسبة للمضارع  
في الاولى كما عطف الماضي  
على الماضي في قوله لقد

تلك الشجرة) اي عن الاكل من ثمرها (واقل لكان الشيطان لكان عدو مبين) اي بين  
العداوة لكاره قديان لكان عدوته بترك السجود تعنتا وحسدا وفي ذلك عتاب على مخالفة النهي  
وتوبيخ على الاعتراض بقول العدو ودليل على أن مطلق النهي للتحريم قال محمد بن قيس لما أكل  
آدم من الشجرة ناداه ربه يا آدم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء أمرتني وقال  
طواهم أطعمت آدم قالت أمرتني الحية وقال للحية لم أمرتني أطاعت أمرني ابليس قال الله  
تعالى أما أنت يا حواء فكما أدمنت الشجرة فتقدمين في كل شهر وأما أنت يا حية فاقطع قوائمك  
فقتلين على وجهك ويديك رأسك من أقيك وأما أنت يا ابليس فاعون مدحور وفي رواية  
لابن عباس انه قال طواهماني أعطيتكم أن لا تحمل الاكراه ولا تضع الاكراه (قال ابن ابي عمير  
أنفسنا) أي ضررنا بما عجزنا عنه أمرت وطاعة عدونا وعدوك أي فان لم تقب علينا نسمة رعاصين  
(وان لم تقبلنا) أي تمنع ما علمناه عينا وأثرا (وترحنا) أي قهلي درجاتنا (للكونين من  
الخالسين) في الارض فاعربت الآية أنهم ما فزعوا الى الانصاب وبالاعتراض بذنبيهما وان كان  
انما هو خلاف الاولى لانه بطريق التسيان كما في سورة طه قال قتادة قال آدم أرايت ان تبت  
اليك واستغفرتك قال أدخلت الجنة وأما ابليس فلم يسأل التوبة وسأل النظر فاعطى كل  
واحد منهما ما سأل وقال الضحاك في قوله تعالى قالوا ربنا اننا كنا لك شاكرون قال هي الكلمات التي  
تلقاها آدم من ربه تعالى وقد استدل من يرى صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
بهذه الآية ورد بان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى في أعلى الدرجات وليكن  
بها خذون بما لم يؤخذ به غيرهم وانهم رجعوا توبوا بآمر صدرت منهم على سبيل التأويل فهم  
بسبب ذلك خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علمهم منهم ومما صاب بالنسبة الى كمال  
طاعتهم لانهم ذنوب كذنوب غيرهم ومما صاب غيرهم فكان ما صدرت منهم مع طهارتهم  
ونزاهتهم وعمارة بواطنهم بالوحى السماوى والذكر القدسى وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح  
والخشية لله تعالى ذنوب بالنسبة الى أحوالهم فمما لذلك على عادة المقرير في استعظام الصغير  
من السمات وتحقير العظيم من الحسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة ومن  
جمله ذلك أن آدم انما أكل من الشجرة قبل النبوة (قال) الله تعالى (اهبطوا) أي آدم وحواء  
بما شتمت ما عليه من ذريته كما ويدل لذلك قوله تعالى في سورة طه اهبطوا بصغير التفتية  
(بعضكم) أي بعض الذرية (لبعض عدو) أي من ظلم بعضهم بعضا وقيل يعود الضمير لآدم  
وحواء وابليس وقيل لآدم وحواء وابليس والحية وعلى هذا ما اعداوه ثابتة بين آدم وابليس  
والحية وذرية كل واحد من آدم وابليس (وايكم في الارض) أي جنسها (مستقر) أي موضع  
استقرار (و) ايكم فيها (متاع) أي تمتع (الى حين) أي انقضاء آجالكم وقيل الى انقطاع الدنيا  
وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى لما هبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فجعلت  
حواء تدور حواهم فقال لها خلى ملائكة ربى فانما أصابني الذي أصابني منك فلما توفى غسقه  
الملائكة بسرديب بما وسد دور تراوح خطته وكفته في وتر من الثياب وحقروا له ولحدوه  
بسرديب بأرض الهند وقالوا لبيده هذه مستكم من بعده (قال) الله تعالى (معا) أي الارض  
(تحيون) أي تديسون أيام حياتكم (وفج أقوتون) أي وفيها وفاتكم وموضع قبوركم (ومتها)

ابلقتمكم رسالات ربي  
ونصت لكم وقاله في  
قصة هود بلقظ اسم الفاعل  
مناسبة لاسم الفاعل قبله  
في قوله وانما ننظنك من

مخرجون) أي يوم القيامة يخرجون للعنبر والجزاء وقرأ ابن ذكوان وحزقوا الكسافي بفتح  
 التاء ونسب الراء والباقون بضم التاء وفتح الراء (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه  
 لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة من مطر ونحوه ونظيره قوله تعالى وأنزل لكم من  
 الأنعام وقوله تعالى وأنزلنا الحديد وقيل كل بركات الأرض منسوبة إلى السماء (يواري)  
 أي يستر (سوا تكتم) أي عورتكم روى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون  
 لا تطوف في ثياب صصينا الله تعالى فيها وكان الرجال يطوفون بالتمار والنساء يطوفون بالليل  
 عراة قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول  
 اليوم يبدو بعضه أو كله • وما دامنه فلا أحله

فتزات قال البيضاوي وأهل سببانه ذكروا آدم تقديما لذلك حتى نعلم ان انكشاف العورة  
 أول سوء أصاب الانسان من الشيطان وأنه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم (وريشا) أي  
 ولياسا تتجه لونه به وريش الطائر معروف وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان فاستعير  
 للانسان لانه لباسه وزينته والمعنى وأنزلنا عليكم لباسا يواري سوا تكتم ولباسا لا يفتكم لان  
 الزينة غرض صحيح كما قال تعالى اتركوهما وزينة وقال تعالى وليكنم فيها جمال وقال صلى الله  
 عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وقال ابن عباس وريشا أي ما لا يقال تريش الرجل  
 قول • وما ذكر سبحانه وتعالى اللباس الحسي وقسمه إلى ساتر وحزين أتبعه اللباس المعنوي  
 فقال (ولباس التقوى) قال ابن عباس هو العمل الصالح ثم زاد الله تعالى في تعظيم المعنوي  
 بقوله (ذلك خير) أي ولباس التقوى هو خير من لباس الثياب لكونه أهم للباسين لان نزعه  
 يكشف العورة الحسية والمعنوية فلو تجمل الانسان باللباس وهو غير متق كان كاه  
 سوا ت ولو كان متقيا وليس عليه الاخرية فب توارى عورته كان في غاية الجمال والكمال  
 وأنشدوا في المعنى

إذا أنت لم تلبس ثيابا من التقى • عريت وان وارى القميص قميص

وقال قتادة لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال  
 عثمان بن عفان رضى الله عنه هو اسم الحسن وقال ابن الزبير هو خشية الله تعالى والعمل  
 الصالح يشمل هذه الامور كلها وقرأ نافع وابن عامر والكسافي نصب السين عطفا على لباسا  
 والباقون بالرفع عطفا على الابتداء والخبر ذلك خير (ذلك) أي انزال اللباس (من آيات الله)  
 الدالة على فضله ورجته (اللهم يذكرون) فيعرفون نعمة الله فيتمتعون ويتورعون عن  
 القبائح وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوات وخصف الورق  
 على اظهار الامنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة  
 اظهارا وشعارا بان السقرياب عظيم من أبواب التقوى (يا بني آدم) أي الذي خلقته يدي  
 ونفقت فيه من رومي ثم أسكنته جنتي وأنزلته منها إلى دار محنتي (لا يفتنكم) أي يضلنكم  
 (الشيطان) أي البعد المهترق بالذنوب أي لا تتبعه رمة فتفتنوا فبتمتكم بذلك من دخول الجنة  
 ويدخلكم النار (كما أخرج أبو بكر من الجنة) بفتنته بعد ان كان ساكنا ومكثا فيها وتوطنها  
 وقد علمت أن الدفع أسهل من الرفع وقوله تعالى (ينزع عنهم اللباس) حال من أبو بكر

الكاذبين وبه معنى قوله  
 أمين وعبر في قصة نوح  
 وهو بالمضارع في الجملة  
 الاولى وفي قصة صالح  
 وشعب بالماضى فيما لان

أومن فاعل أخرج وإنما أضف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يباشر ذلك لان نزع لباسهما  
بسبب وسوسة الشيطان وغروره فاسند اليه واختلقوا في اللباس الذي نزع عنهم - ما فقال ابن  
عباس وقتادة كان لباسهما الظفر فلما أصابا المعصية نزع عنهم - ما وبقيت الاظفار تذكرة  
وزينة ومنافع وقال وهب بن منبه كان نورا يحول بينهم ما بين النظر وتقدم بعض ذلك وقال  
مجاهد كان لباسهما التقوى وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة قال بعض المفسرين بهذا  
اقرب لان اطلاق اللباس يطلق عليه وان النزع لا يكون الا بعد اللبس اه وتقدم الكلام  
على قوله (ايهم ما سوا آتم مائه) أي الشيطان (يراكم هو قبيله) أي جنوده وقال ابن عباس  
قبيله ولده وقال ابن زيد نسله وإنما أعاد الكتابة في قوله هو ليحسن العطف والقبيل جمع قبيله  
وهي الجماعة المجتمعة التي يقابل بعضها بعضا (من حيث لا ترونهم) أي لطافة أجسامهم  
أو عدم ألوانهم وعن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى جعلهم يمجرون من ابن آدم مجرى الدم  
وجعل صدور بني آدم مساكن لهم الامن عهده الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في  
صدور الناس فهم يرون بني آدم ويبنوا آدم لا يرونهم وعن مجاهد قال ابايس جعل لنا أربع نرى  
ولانرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا فتى وعن ابن دياران عدوايرالك ولا تراها لشديد  
المؤنة الامن عهده الله تعالى ومنع الرؤية اذا كانوا على خلقهم الاصلية والافقديرون عند  
تشكلهم بصورة حيوان أو طير او غير ذلك فان للجن قوة التشكل وهذا امر شائع ذائع وقد روى  
ابايس على صورة شيخ وتمثل لكثير من العباد على صورة حية بل قال شيخنا القاضي زكريا  
والحق جواز رؤيتهم حتى من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الآية  
مخصوصة بهما فيكونون مرتين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض (انما جعلنا  
الشياطين اولياءه) أي اعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون) لما بينهم من التناسب في الطباع  
(واداءوا ما حشه) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة فنهوا عنه (قالوا) معللين لا تركابهم  
اياها بامر من أحدهما قولهم (وجدنا عليها) أي القاحشة (آياتنا) فاقتمديناهم والثاني قولهم  
(والله امرنا) افتراء عليه سبحانه وتعالى فاعرض الله تعالى عن الاول لظهور فساده ورد  
عن الثاني بقوله (قل) لهم يا محمد (ان الله لا يأمر بالفتنة) لان عاداته سبحانه وتعالى جرت  
على الامر بما حسن الافعال والحث على مكارم الخصال (أتقولون على الله ما لا تعاون) انه قاله  
فانكم لم تسمعوا كلام الله من غير واسطة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله  
وبين عبادته وهو واسطة فهم انكاري يتضمن النهي عن الافتراء على الله وقرأ نافع وابن كثير  
وابوعمر وابدال الله - حزة الثانية يا في الوصل والباقون بالتحقيق (قل) يا محمد لهؤلاء الذين  
يقولون ذلك (أمر ربي بالقسط) أي بالعدل وهو الوسط من كلام المتجاني عن طرفي الافراط  
والتقريط وقال ابن عباس بلا اله الا الله (وأقيموا) أي وقل لهم أقيموا (وجوهكم) لله (عند  
كل مسجد) أي اخلصوا له سجودكم (فان قيل) قل أمر ربي خبر وأقيموا وجوهكم أمر  
وعطف الامر على الخبر لا يجوز (أجيب) بأن فيه اضمارا وحذفان تدبره قل أمر ربي بالقسط  
وقل أقيموا كما تقدم تدبره مخذف قل لدلالة الكلام عليه وقيل معنى الآية وجهوا وجوهكم  
حيثما كنتم في الصلاة الى القبلة وقيل معناه صلوا في اي مسجد حضرتم الصلاة

ما في الاولين وقع في ابتداء  
الرسالة وما في الاخرين وقع  
في آخرها (قوله فاصبحوا في  
دارهم جاعلين) قاله هنا صريحا  
وفي العنكبوت صريحا لافراد

ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم (وادعوه) اي اعبدوه (مخلصين له الدين) اي  
الطاعة ولا تنشر كوابه شيئا فان اليه مصيركم و (كابدكم) اي كما انشأكم ابتداء (تعودون)  
اي يعيدكم احيا يوم القيامة حاله كونكم فريقين (مريقا هدى) اي خلق الهداية  
في قلوبهم فحق لهم ثواب الهداية (وفر يقا حق) اي ثبت ووجب (عليهم الضلالة) اي بمقتضى  
الفضل السابق وقيل ان الله تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذي  
خلقكم فسلكم كافروا منكم مؤمن ثم يعيدكم يوم القيامة كما خلقكم كافرا مؤمنا وقيل  
يعنون على ما كانوا عليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبيد على ما مات عليه  
المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقيل من ابتداء الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل  
عمل اهل السعادة كما ان ابيس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتداء الله  
خلقته على السعادة صار اليها وان عمل عمل اهل الشقاوة كما ان السحرة كانوا يعملون عمل اهل  
الشقاوة فصاروا الى السعادة روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لي عمل فيم يري  
الناس يعمل اهل الجنة وانهم من اهل النار وانهم لي عمل فيم يري الناس يعمل اهل النار وانهم  
من اهل الجنة وانما الاعمال بالخوانيم وانتصاب فريقا به عمل يقسمه ما بعده اي وخيذل  
فريقا وقوله تعالى (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) اي دونه تعليل لذلك  
وتحقيق لضعفهم (ويحسبون) اي يظنون (انهم) مع ضلالهم (مهتدون) اي على هداية  
وحق وفيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاهل والمعاد في الكفر  
سواء (ياي آدم خذوا زينتكم) اي ما يستر العورة والتجمل عند الاجتماع للعبادة (عند  
كل مسجد) اي كلما صليتم او طقتم وكان يطوف عريانا ويضع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي  
عليه ضرب وانقرت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذن بنا فيها وقيل نقا ولا ليعتروا من  
الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن  
هيئة للملاة وكان يوعا في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دما ولا يعظمون  
بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل ففعل لهم (وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا) بقهر  
الطلال او بالتعري في الطواف او بقراط الطعام او الشره عليه وعن ابن عباس رضي الله  
عنه ما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت ما اخطا لخصاتك من سرف ونخبه له وروى  
ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال اعلى بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم  
الطبي شي والعلم علم الابدان وعلم الاديان فقال له لقد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية  
من كتابه فقال وما هي قال قوله تعالى وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن  
نبيكم شي في الطب فقال جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في اناط يسيرة قال وما هي قال  
قوله الله مدتت الدماء والحية رأس كل دواء فاعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك  
كتابكم ولا نبيكم بل لئلا ينوس طبيا (اي لا يحب المسرفين) اي لا يرضى فعلهم في الآفة  
الوعيد الشديد على الاسراف (قل) يا محمد اهؤلاء الجاهلة من الذين يطوفون بالبيت عراة  
(من حرم زينته الله التي اخرج لعباده) من الثياب كل ما يجعل به فيدخل تحتها انواع الملابس

وقال في هود فاصبحوا في  
ديارهم مرتين بالجمع لان  
ما في المواضع الاول تقدمه  
ذكر الرقيقة أي الرزق وهي  
تختص بجزء من الارض

(قوله اهؤلاء الجاهلة في بعض  
النسخ بدل اهؤلاء الجاهلة  
من العرب الذين اه  
صحة)

والحلى ولولا النص ورد بتصريم استعمال الذهب والحري للرجال لدخل في هذا العجم ولم يكن  
ورد النص في تحريمه على الرجال دون النساء (و) قل أيضا هؤلاء الجهلة الذين كانوا لا يباكون  
دعما يعظمون بذلك جههم من حرم (الطيبات من الرزق) التي أخرج لعباده وخالقها لهم  
فمدخل تحت ذلك كل ما يستلذ ويشتهي من سائر الأطعمة والامور دون نص بتصريمه وقد دللت  
الآية على أن الاصل في الملابس وأنواع التجملات والمطاعم الاباحة الا ما ورد النص بخلافه  
لان الاستفهام في من الانكار (قل هي) أي الزينة والطيبات (للذين آمنوا في الحياة  
الدنيا) أي بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها تتبع ولذا لم يقل تعالى للذين آمنوا وغيرهم  
(خاصة يوم القيامة) لا يشاركونهم فيها غيرهم وقرأ نافع برفع التاء على أنها خبر بعد خبر  
والباقون بالفتح على الحال (كذلك) أي مثل هذا التفصيل البديع (فصل الآيات) أي نبين  
أحكامها وتغير بعض المشتبهات من بعض (لقوم يعاون) أي يدبرون فانهم المعتنعون بها  
(قل) يا محمد هؤلاء المشركين الذين يطوفون بالبيت عراة ويحرمون أكل الطيبات من الرزق  
وغير ذلك مما أحله الله تعالى (انما حرم ربى الفواحش) أي الكبائر والكبيرة ما توعد عليها  
بعضها من أو غضب بخصوصها في الكتاب أو السنة غالبًا كالزنا جاع فاحشة (ما طهر منها  
وما بطن) أي جهرها وسرها وقرأ حمزة بسكون الياء والباقون بقصها (و) حرم الامم أي  
الصغار وهي ماء الكبار كالنظر الى بدن الأجنبية (و) حرم (البيعي) على الناس أي السلم  
أو الكبر وأقرده بالذ كرمع أنه من الكبائر للمبالغة وقوله تعالى (بغير الحق) متعلق بالبيعي  
مؤكده معنى (و) حرم (أن تنشر كوا بالله ما ينزل به) أي بالاشراك (سلطانا) أي حجة وفي  
ذلك تمكيم بالمشركين وتنبية على تحريم ما يدل عليه برهان وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح  
والباقون بالتشديد (و) حرم (أن تقولوا على الله ما لا تعلمون) في تحريم ما لم يحرم وغيره (واكل  
أمة أجل) أي وقت معلوم وفي ذلك وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما  
نزل بالامم الماضية (فاذا جاء أجلهم) أي حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون)  
ساعة عليه وانما ذكرت الساعة وان كان دونها كذلك لانها أقل اسم للاوقات في العرف  
وذلك حين سألوا نزول العذاب فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ قالون والبيزي وأبو عمرو وباسقاط  
الهـ مزة الاولى مع المد والقصر وورس وقبيل سهلا الثانية وابدلاها حرف مد والباقون  
بالتحقيق فيها (يا بني آدم اما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يا ايها الذين آمنوا) (يا ايها الذين آمنوا)  
أي من نوعكم من عند ربكم (يقصون عليكم آياتي) أي يقرؤون عليكم كتابي وأدلة أحكامي  
وشرائعي التي شرعت لعبادي وجواب الشرط قوله تعالى (فمن اتقى) الشرك ومخالفة رسلي  
(واصلح) عمله الذي أمر به رسلي فعمل بطاعتي وقبيل معصيتي وما نهيت عنه (ويعرف  
عليهم) حين يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب (ولا هم يحزنون) أي يتجدد لهم في وقت  
تأخرن على شيء فاتهم لان الله يعطيهم ما تقر به أعينهم (والذين كذبوا بآياتنا) أي جحدوها  
وكذبوا رسلنا (واستكبروا) أي تكبروا (عنها) أي عن الايمان بها لان كل مكذب وكافر  
متكبر قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (أولئك) هؤلاء البعداء  
البعضاء (اصحاب النار هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها أبدا وادخال الفاء في خبر المبتدأ

فناسبها الافراد وما في  
الاخيرين تقدمه مذكرة  
الصيغة وكانت من السماء  
وهي زائدة على الرجفة  
فناسبها الجمع (قوله في

الاول ون خبر الثاني للمبالغة في الوعد والمساحة في الوعيد (فن) أي لا أحد (أظلم من افترى  
 على الله كذبا) أي بنسبة الشريك والولد اليه أو قال عليه ما لم يقله (أو كذب بآياته) أي القرآن  
 (وأولئك ينالهم) أي يصيبهم (نصيبتهم) أي حظهم (من الكتاب) أي مما كتب لهم في اللوح  
 المحفوظ من لوزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم) أي هؤلاء الذين يفترون على الله  
 الكذب (رسلا) أي ملائكة الموت وأعوانه (يتوفونهم) بقبض أرواحهم عند استكمال  
 أعمارهم وازفافهم (م) بقوله تعالى (قالوا) جواب اذا أي قال الرسل لهم تبكي تباروت بيضا  
 وتقر بهما (أين ما كنتم تدعون) أي تدعون (من دون الله) أي غيره ادعوهم ايدفعوا عنهكم  
 ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة أي اذا جاءتهم ملائكة العذاب يتوفونهم أي  
 يتوفون عددهم عند حشرهم الى النار (قالوا) أي الكفار مجيبين للرسل (ضلوا) أي غابوا  
 (عما) وتركونا عند حاجتنا اليهم فلم يفتنعونا (وشهدوا على أنفسهم) أي بالغوا في الاعتراف  
 عند الموت أو عند معاناة العذاب (أنهم كانوا كافرين) أي جاحين وحادية الله تعالى  
 (قال) الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة (ادخلوا في أمم) أي في جملة جماعات  
 وفرق أم بعضها بعضها (فدخلت) أي مضت وسلفت (من قبلكم من الجن والانس) أي كفار  
 الامم الماضية من القرى يقين وقوله تعالى (في النار) متعلق بادخلوا (فلم تدخلت أمم) أي  
 جماعة النار (اعتت أمتها) أي التي ضلت بالذمة داهيا (حتى اذا ادركوا) أي تلاحقوا  
 واستقروا (فيها) أي النار (جميعا طالب أحرارهم) أي منزلة أو دخولهم الاتباع (لا ولاهم)  
 أي لاجلهم وهم المتبعون اذا الخطاب مع الله تعالى لامههم (ربنا هؤلاء) أي الاولون  
 (أضلونا) أي لانهم أول من سن الضلال وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وبأبدال الهمزة الثانية  
 ياء في الوصل والباقون بالتحقيق (فأتتهم) أي اذقهم بسبب ذلك (عذابا مضعا) أي يكون بقدر  
 عذاب غيرهم مرتين لانهم ضلوا وأضلوا ومن سن سنة سيئة فعلبه وزرها ووزر من عمل بها الى  
 يوم القيامة ومنه لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كتمل من دمه الا انه أول من سن  
 لقتل ثم أكرهوا شدة العذاب بقوله (من البار قال) الله تعالى (لكل) أي منكم ومنهم  
 (صعب) أي عذاب مضاعف أما القادة فيكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فيكفرهم وتقليد هم  
 لهم (ولكن لا يعلمون) أي ما أعد الله تعالى لكل فريق من العذاب وقرأ شعبة يعلمون بالياء  
 على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (وقالت أولادهم) أي في الكثرة وهم القادة (لاخرهم)  
 أي الاتباع (عما) كان لكم عليه من فضل) أي لانكم لم تكفروا وبسبب ما فقد جاءتكم الرسل  
 والنذر فارجعتم عن ضلالتكم وكفركم فمن وأنتم سواء قال الله تعالى لهم (فذوقوا العذاب  
 بما) أي بسبب ما كنتم تكذبون) أي من الكثرة والاعمال الخبيثة (ان الذين كذبوا بآياتنا)  
 أي بدلائل التوحيد ذلهم ذقوا ولم يقبلوا رسلي (واستكبروا عنها) أي وتكبروا عن الايمان  
 بما أو الانقياد لها والعمل بمقتضاها (لا تفتح لهم ابواب السماء) لصعود اعمالهم ولا دعائهم ولا  
 لأرواحهم ولا لنزول البركات عليهم لانها طاهرة عن الارجاس الخسية والمعنوية فاذا صعدت  
 ارواحهم انسيئة بعد الموت مع ملائكة العذاب اغلقت الابواب فوئنا ثم القيت من هناك

قصة صالح لقد ابلقناكم  
 رسالة ربي قال فيها  
 ذلك بالتوحيد وقال في  
 قصة شعيب بالجمع لان ما أس  
 يشعيب قومهم من التوحيد

الى حين بخلاف المؤمن فيفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد في حديث وقرأ  
 أبو عمرو وحزوة والكسائي بالياء على التذكير وقرأ الباقيون بالتأنيث وفتح الفاء وتشديد التاء  
 بعدها (ولا يدخلون الجنة) أي التي هي أطهر المنازل وأشرفها (حتى) يكون ما لا يكون بان  
 (يلج) أي يدخل (الجل) على كبره (في سم الحياض) أي ثقب الأبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم  
 الجنة فهو تعليق على محال وعن ابن مسعود أنه سئل عن الرجل فنال زوج الناقة استجهلاد  
 السائل وإشارة الى أن طلب معنى آخر تكلف (وكذلك) أي ومثل ذلك الجزاء من هذا العذاب  
 وهو أن دخولهم الجنة محال عادة تجزي المجرمين أي الكافرين لأنه تقدم من صفاتهم أنهم  
 كذبو بآيات الله واستكبروا عنها وهذه صفة الكفار فوجب حمل لفظ المجرمين على أنهم  
 الكفار ولما بين الله تعالى أن الكفار لا يدخلون الجنة أبداً بين أنهم من أهل النار ووصف  
 ما أعد الله لهم فيها فقال تعالى (لهم من جهنم مهاد) أي فراش واصل المهاد والمهد الذي يتعد  
 عليه ويضطجع عليه كالبساط (ومن فوقهم غواش) أي أعطية من النار جرم غاشية والتموين  
 فيه عوض عن الماء التي هي حرف علة وقيل عن حركتها (وكذلك تجزي الظالمين) عبر عنهم  
 بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى إشعاراً بأنهم يتكذبونهم الآيات تصفوا بهذه الأوصاف الذميمة  
 وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيه على أنه أعظم الأجرام وقوله  
 تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله تعالى (لأنكاف نفساً الاوسعها) أي  
 طاقتم من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) وإنما  
 حسن وقوع ذلك بين المبتدأ والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأن الله تعالى لما ذكر عاقبتهم الصالح  
 دل ذلك على أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تشبيه للكفار على  
 أن الجنة مع عظم قدرها ومحالها يوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كرامة ولا مشقة صعبة  
 وأتبع الوعيد بالوعد على عادته فقال تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) أي غش وعداوة  
 كانت بينهم في الدنيا فن كان في قلبه على أخيه غل في الدنيا نزع فسلت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم  
 الا التوادد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجوا ان اكون انا وعمتان وظلمة والزبير  
 منهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيصبون على قنطرة بين الجنة  
 والنار ليقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وتقاؤا أذن لهم في  
 دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا أحد منهم أهدي بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال  
 السدي في هذه الآية ان أهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها  
 عينان فشربوها من احداهما فززع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من  
 الاخرى فخرت عليهم نضرة النعيم فلا يشعثوا ولا يشعثوا بعدها ابداً وقيل ان درجات الجنة  
 متفاوتة في العلو والكامل فبعض أهل الجنة اعلى من بعض فاخرج الله تعالى الغل والحسد  
 من صدورهم وأزاله عنهم ونزعه من قلوبهم فلا يصح صاحب الدرجة النازلة صاحب الدرجة  
 العالمة (تجزي من تحتهم الانهار) أي من تحت قلوبهم من زيادتهم ورواهم (وقالوا  
 الحمد لله الذي هدانا لهذا) أي ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا وارشدنا

وايقاه السكيب والنهي  
 عن الصد واقامة الوزن  
 بالقسط أكثر مما أمر به  
 صالح قومه أولان شعبيا



للعمل الذي هذأقوابه وتفضل علينا به رحمة منه واحسانا وصرف عنا ذاب جهنم بقضله  
 وكرمه فله الحمد على ذلك (وما كأنه تدي لولان هذا الله) اي لولا هداية الله وتوفيقه واللام  
 لتوكيد النقي وجواب لولا محذوف دل عليه قوله تعالى وما كأنه تدي وتقديره لولا هداية الله  
 لنا وجوده لشقينا أو ما كأنه تديين وقرأ ابن عامر بحدف الواو قبل ما والباقون بالواو  
 هـ واذا دخل أهل النعيم الجنة ورأوا ما أعد الله تعالى لهم من النعيم قالوا (لقد جاءت رسل  
 ربنا بالحق) فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما نالوا وتذذوا بالنعيم  
 ونجوا بان ما علوه يقيننا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة وقرأ نافع وابن كثير وابن  
 ذكوان وعاصم بإظهار الدال والباقون بالادغام (ونودوا) اذا رأوها من بعيد أو بعد  
 دخولها والمنادى هو الله تعالى أو الملائكة ينادون بأمر الله تعالى (ان تلكم الجنة) أي  
 التي كانت الرسل وعدتكم بها في الدنيا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا  
 دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحبوا فلا تتقوا أبدا وان لكم ان تهموا فلا  
 تسقوا أبدا وان لكم ان تشبوا فلا تهمروا أبدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك  
 قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة (أو وثقوها) أي أعطيتموها (بما كنتم تعملون) أي بسبب  
 أعمالكم الصالحة التي عملتموها لان الجنة جعلت جزاء وتوابا لكم على الاعمال الصالحة  
 ولا يعارض هذا ما رددته صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يدخل الجنة أحد بعملة انما يدخلونها  
 برحمة الله تعالى فان البهاق في الحديث للعوض وهي الداخلة على الاعنان نحو شريت القرس  
 بانف فلا تكون الجنة مشقاة له بعملة فيكون عمله ثمنها أو ان دخول الجنة برحمة الله واتقسام  
 الدرجات بالاعمال أو ان العمل الصالح ان ياله المؤمن وان يافه الابرحمة الله وتوفيقه  
 واذا كان العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله وجعلها  
 الله تعالى توابا وجزاء لهم على تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا وروى أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث  
 المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يرث الكافر منزله من النار وأن في المواضع الخمسة التي  
 فيها المناداة والتأذين هي الحقيقة أو المفسرة لان المناداة والتأذين من القول وقرأ نافع وابن  
 كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار التاء عند التاء والباقون بالادغام (ونادى أصحاب)  
 أي أهل (الجنة أصحاب) أي أهل (النار) أي تقول أهل الجنة يا أهل النار (ان قد وجدنا  
 ما وعدنا ربنا) أي في الدنيا على اسان الرسل من الثواب على الايمان به وبرسوله وطاعته (حقا)  
 فهل وجدتم ما وعد ربكم) أي من العذاب على الكفر (حقا قالوا) أي قال أهل النار  
 مجيبين لأهل الجنة (نعم) وجدنا ذلك حقا وهذا الذرء انما يكون بعد استتقرار أهل الجنة  
 في الجنة وأهل النار في النار (فان قيل) الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يصح أن  
 يقع هذالتداء (أجيب) بان الله قادر على أن يثوي الاصوات والاسماع فيصير البعيد  
 كالقريب (فان قيل) هذالتداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار ومن البعض لبعض  
 (أجيب) بان ظاهر الآية العموم ويحتمل أن كل واحد من أهل الجنة ينادى من كان يعرف  
 من الكفار في دار الدنيا والله أعلم بحقيقة ذلك وقرأ الكسائي بكسر السين والباقون بالفتح

أرسل الى أصحاب الآية  
 والى حدين لجمع باعتبار  
 تعدد المرسل اليهم وصالح  
 عليه السلام وحده باعتبار

وهما الفتان (فأذن مؤذن) أي وهو اسرافيل صاحب الصور كما قاله ابن عباس وقيل واحد من الملائكة وأصل الاذان في اللغة الاعلام والمعنى نادى مناد (بيسهم) أي القربيقين منهم (أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ البرزى وابن عامر وحزق والسكاكيني بثديد أن ونصب التاء والباقون: تخفيف أن ورفع التاء ثم فسر الظالمين منهم بقوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام (ويخونوا) أي يطلبون السبيل (عوجا) أي معوجة قال ابن عباس يصلون لغوا الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر وكل ما لم يكن قائما وما افتخ في كل ما كان قائما كالخناط والريح وهو بالاشارة كآرون) أي يكون الاخرة واقعة باحدون منكرون لهما (وبينهما) أي أهل الجنة وأهل النار (مجايب) لقوله تعالى يضرب بينهم بسور أو بين الجنة والنار امتنع وصول أثر احدهما الى الاخرى (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة جمع عرف وهو المكان المرتفع ومنه عرف الميت لارتفاعه على مساواة من جده وقال السدي سمى ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس أي أهل الجنة والنار (رجال) أي طائفة من الموحدين استوت حسناتهم وسيئاتهم كافي الحديث فنصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضى الله تعالى فيهم ما يشاء ثم يدخلون الجنة بفضل الله تعالى ورحمته وهم آخر من يدخل الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قوله تعالى فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان تخف بمنقال حبة او ترجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف وقيل هم قوم خرجوا الى اخرز وبقوا ذنوبهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وجبوا عن الجنة بمعصية آباؤهم فهم آخر من يدخل الجنة وتبيل هم الذين ماتوا في الفترة ولم يولدوا ذريةهم وقيل هم اطفال المشركين (يعرفون) أي اصحاب الاعراف (كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) أي بهلاماتهم وهي يياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم اهلهم اذ موضعهم عال (ونادوا) أي ونادى اصحاب الاعراف (اصحاب الجنة أن سلام عليكم) اذا نظروا اليهم سلوا عليهم (لم يدعوا لهما) أي اصحاب الاعراف الجنة (وهم يطعمون) في دخولها قال الحسن لم يطعمهم الا بكرامة يريد اهلهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاه علماء وعلى هذا انما يكون لبشهم على الاعراف على سبيل النزهة ويرى غيرهم شرفهم وفضلهم وحكى ابن الابباري انهم انبياء وعلى هذا انما جلسهم على ذلك العالي تمييز اهلهم عن أهل القيامة واطهار الفضلهم وعلوم ربهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة والنار ومطلعين على احوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال ابو مخنفهم ملائكة يرون في صورة لرجال والاقوال الاول تدل على ان اصحاب الاعراف دون أهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله والاقوال الاخرة تدل على انهم افضل من أهل الجنة لانهم اعلى

الجنس (فان قلت) كيف قال صالح لقومه بعد ما اخذتهم الريحة وماتوا باقوم لقد ابلغتكم رسالة ربي الآية ومخاطبة الحى

منهم منزلة وافضل (واذا صرفت ابصارهم) اي اصحاب الاعراف (تلقاه) أي جهة  
 (اصحاب النار) منظر والهم والى سواد وجوههم وما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا  
 مع القوم الظالمين) أي الكافرين في النار قال ابن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى  
 اصحاب النار وما هم فيه تضرعوا الى الله تعالى وسألوه أن لا يجعلهم منهم وقرأ قالون وأوعرو  
 واليزى باسقاط الهمزة الاولى وأبدلها ورس وقبيل حرف مد وسهلاها والباقون بالتصديق  
 (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) أي كانوا اعظماء في الدنيا من أهل النار (يعرفونهم بسيماهم)  
 أي بسيما أهل النار (قالوا) أي أصحاب الاعراف لهؤلاء الذين عرفوهم في النار (ما أغنى  
 عنكم جمعكم) أي ما كنتم تجمعون من الاموال في الدنيا أو كثرة تكلموا بجمعكم فيها  
 (وما كنتم تستكبرون) أي وما أغنى عنكم تكبركم عن الايمان شيئا قال الكلبي يتادونهم  
 على السور يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان ويا فلان ثم يتظرون الى الجنة فيرون  
 فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يهزؤون بهم مثل سلمان الناصبي وخبيب وصهيب وبلال  
 وانبياهم فبقول اصحاب الاعراف لهؤلاء الكفار (اهؤلاء) لفظ استفهام أي اهؤلاء  
 الضعفاء (الذين اقمتم) أي حادتم بالله (لا يتألم الله برحمة) أي لا يدخلون الجنة وقد قيل لهم  
 (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقيل اصحاب الاعراف اذا قالوا لأهل النار  
 ما قالوا قال لهم أهل النار ان دخل هؤلاء فانتم لم تدخلوها فيعبرونهم بذلك ويقسمون انهم  
 لا يدخلون الجنة ولا يتألم الله برحمة فنقول الملائكة الذين حبروا أهل الاعراف ادخلوا  
 الجنة برحمة الله لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وهذا ظاهر على الاقوال الاول وقرأ أبو عمرو  
 وعاصم وحزرة بكسر تنوين رحمة في الوصل وابن ذكوان وجهين الضم والكسر والباقون  
 بالضم (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان اقبضوا علينا من الماء) أي صبوه وهو دليل  
 على ان الجنة فوق النار (أو مما رزقكم الله) أي من سائر الاشربة لا يتم الافاضة لان الافاضة  
 ملائمة للماء وسائر المائعات فحمت الافاضة على افاضة جميع المائعات أو من سائر المشروب  
 والماء كقول بعضهم اقبضوا ألقوا كقوله

لله بيت لا فائدة فيه (قات)  
 بل فيه فائدة وهي نصيحة  
 غيره فان ذلك يستعمل  
 عرفا فيما ذكر لان من زعم  
 غيره فلم يبق بل منه حتى قتل

عاقبتهم اقبضوا ما باردا • حتى غدت همالة عيناها

أي فائضة عيناها (قالوا) أي أهل الجنة محبين لهم (ان الله حرمها) أي منعها (على  
 الكافرين) أي منعهم طعام الجنة وشربها كما يمنع المكاف ما يحرم عليه وهو يحظر كقوله  
 • حرام على عبيق أن تطعم الكرى • وقيل لما كانت شهوة تم في الدنيا لذة الاكل والشرب  
 وعذبهم الله في الآخرة بشدة الجوع والعطش فـألوا ما كانوا يعتادونه في الدنيا من طلب  
 الاكل والشرب فأجيبوا بان الله تعالى حرم طعام الجنة وشربها على الكافرين ثم وصف الله  
 تعالى الكافرين بقوله (الذين اتخذوا ديتهم لهوا ولعبا) وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم  
 الشهوة والتصديفة حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل  
 كانوا اذا دعوا الى الايمان تضرعوا الى دعاهم وهزؤا به والله هو مصرف الهم على الايمان أن  
 يصرفه واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (وغرهم الحياة الدنيا) أي وخذعهم  
 عاجل ما هم فيه من رغد العيش والدعة وشغلهم ما هم فيه من ذلك عن الايمان بالله ورسوله

ومن الاخذ بصيغهم في الآخرة حتى آتتهم المنية وهم على ذلك والقررة غفلة في اليقظة وهو طمع الانسان في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقيل الجاه ونيل الشهوات فاذا حصل له ذلك صار محجوبا عن الدين وطلب الخلاص لانه غير يقين في الدنيا بلذاته وما هو فيه من ذلك ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال (فاليوم) أي يوم القيامة (نفسهم) أي تركهم في النار ونعرض عنهم فلا نجيب دعاءهم ولا نرحم ضعفهم (كانسوا ايامهم هذا) أي كاتركوا العمل لائقا يومهم هذا كفضل الناس من فلم يخطر ببالهم ولم يهتفوا له وأعرضوا عن الايمان فقابل الله تعالى جزاء نسيانهم بالنسيان على الجاهلان لان الله تعالى لا ينسى شيئا فهو كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مماها (وما كانوا ياتنا به) دون أي وما كانوا منكربين أنهم من عند الله تعالى (واقدمت انهم) أي هؤلاء الكفار (بكتاب) أي قرآن أنزلناه عليك يا محمد (وصلاه) أي ينال ما يناله من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة (على علم) أي عالمين وجه تفصيله وقوله تعالى (هدى ورحمة اقوم يؤمنون) أي به حال من منسوب فصلناه كان على علم حال من مرفوعه (هل ينظرون) أي ما ينظرون (الاتاويله) أي الاعاقبة أمره وما يؤول اليه من تبيين صدقه وظهور رخصه ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تاديله) أي يوم القيامة لانه يوم الجزاء (يقول الدين ذمهم من قبل) أي تركوه ترك الناسي (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أي قد تبين لهم واعترفوا يوم القيامة بأن ما جاءت به الرسل من الايمان والحشر والنشر والبعث والثواب والعقاب حتى حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف ولمساروا أنفسهم في العذاب قالوا (هل اتانا من ربنا ما كنا نعبدنا) اليوم (أو نرد) أي أو هل نرد الى الدنيا قواهم (فنعمل غير الذي كنا نعمل) فيما نكتب بدل الكفر بالايمان والتوحيد والمعاصي بالطاعة والانابة جواب الاستفهام الثاني (قد خسروا انفسهم) أي اذ صاروا الى الهلاك لانهم كانوا في الدنيا اول مرة فلم يعملوا بطاعة الله ولوردوا الى الدنيا العادوا الى ما كانوا عليه من الكفر والعصيان اسابق علم الله فيهم (وضل) أي ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) أي من دعوى الشريك فلم ينفعهم (ان ربكم) أي سيدكم ومولاكم ومصالحكم وموصل الخير اليكم ودافع المكروه عنكم هو (الله الذي خالق السموات والارض) أي ابتدعها وانشا خلقها على غير مثال سبق (في ستة ايام) أي من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة كل يوم افسنة (فان قيل) اليوم من ايام الدنيا عبارة عن مقدار من الزمان وذلك المقدار من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن اذ ذلك الشمس ولا قمر ولا سما (أجيب) بان معنى ذلك في مقدار ستة ايام فهو كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أي على مقادير البكر والعشي في الدنيا لان الجنة لا ليل فيها ولا نهار قال سعيد بن جبيرة كان الله عز وجل قادر على خلق السموات والارض في لحظة ولحظة خلقهن في ستة ايام تعالى خلقه التثبت والتأني في الامور وقد جاء في الحديث التأني من الله والجهل من الشيطان واختلاف العلماء في اليوم الذي ابتداء الله خلق الاشياء فيه فقيل هو يوم السبت لخبر مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله القرية يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق الله آدم بعد العصر من

ويراه ناصبه فانه يقول له  
 كم زعمتكم فلم تقبل حتى  
 اصابتك هذا خذالاً امعين  
 له على قبولهم الذميمة  
 (قوله بل انتم قوم مسرفون)

يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار وفيما بين العصر الى الليل وقيل يوم الاحد  
 اقول بعضهم سمى يوم الاثنين لانه ثاني الايام والجميس لانه خامس الايام قال الاستنوي  
 والمواب الاول لقب المذكور (تم استوى على العرش) اي استوى امره وقال اهل السنة  
 الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان به ونكل فيه العلم الى الله تعالى والمعنى  
 ان له سبحانه وتعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزعه عن الاستقرار والتحرك  
 وسال رجل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاطرق رأسه مليا وعلاه  
 لرخصه ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال  
 عنه بدعة وما ظننت الاضالات امر به فانخرج وروى عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث  
 ابن سعد وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة امر بها كما  
 جاءت اقروها بلا كيف واجماع السلف منعده على ان لا يزيدوا على قراءة الآية والعرش في  
 اللغة السري قال كعب ان السموات في العرش كما قيله علقا بين السماء والارض وقال  
 الطائفة العرش يا قوتة جبراه وشذوقم فقالوا العرش بمعنى الملك وهذا عدول عن الحقيقة الى  
 التجوز مع مخالفة الأثر لم يسمعوا قوله تعالى وكان عرشه على الماء أترأه كان الملك على الماء  
 وكيف يكون الملك يا قوتة جبراه وبعضهم يقول استوى بمعنى استولى ويحجج بقول الشاعر  
 قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق  
 وقال آخر  
 هما استويا بقضاهما جميعا على عرش الملوك بغير زور  
 وهذا من ذكر عند أهل اللغة قال ابن الاعراب لا يعرف استولى فلان على كذا الا اذا كان  
 بعيدا منه غير متحرك منه ثم كمن منه والله تعالى لم ير له استويا على الاشياء واليتان قال ابن  
 فارس اللغوي لا يعرف قائله ما اولوه الا حجة فيهما ما ينما من استيلاء من لم يكن مستويا  
 نعوذ بالله من تعطيل المهددة وتشبيه الجسمة وقبل هو طاعلا فاطل ومنه عرش الكوم (ومعنى  
 الليل النهار) أي يغطيه وليد كركمه اما لعلم به واما لان اللفظ يحتمل ما بان يكون المعنى بانه  
 يطبق الليل بالنهار والنهار بالليل وقواشعبة وحزرة والكسائي يقع الغين وتشديد الشين  
 والباقون بسكون الغين وتخفيف الشين (يطليه) أي يطلب كل منهما الاخر طلبا (حشينا)  
 أي سر به انه وصفة ممدوح محذوف ويحتمل أن يكون حال من الفاعل بمعنى حائنا والمفعول  
 به في المهنوت (والشمس والقمر والنبوء مسخرات) أي مذلات لما يراى من من طلوع  
 وأقول وسير على حسب ارادة المبراهن (بأمره) أي بقضائه وتصريفه وقرأ ابن عامر برقع  
 الاربعة على الابتداء والظهور والباقون بالنصب عطف على السموات ومسخرات منصوب  
 بالكمرة (آله الخلق) جميعا (والامر) كلمة فانه الموجد والمتصرف في ذلك وفيه ذارد على  
 من يقول ان الشمس والقمر والكواكب يخلقه الامر المطلق وايس لاحد امر غيره فهو  
 الامر والناهي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه واستخرج  
 سفيان بن عيينة من هذا ان كلام الله تعالى ايس بخلق فقال ان الله تعالى فرق بين الخلق  
 والامر فن جمع بينهما فقد قرأى ان جعل الامر وهو كلامه من جهة ما خلقه فهو كقران  
 الخلق لا يقوم الا بمخلاق (تبارك الله رب العالمين) أي تعالى بالوحدة ائسية وتكتمل بالتفرد في

سبر هنا بلفظ السرف  
 والاسم وفي النمل بلفظ  
 الجهل والقول تكثيرا  
 للقائدة في التعبير عن المراد  
 بانتظين متساويين معنى

الربوبية قال البيضاوي وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فيبين الله تعالى لهم ان الحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فاجع الافلاك ثم يثبها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقتضاهن سبع سموات في يومين وجمد الى ايجاد الاجرام السماوية فخلق خلقا جساما قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور فوجبة متضادة الاثارة والافعال واثار اليه بقوله تعالى خلق الارض في يومين اي ماني جهة السفل في يومين ثم انشا انواع الموالي الثلاثة اي وهي النبات والحيوان والاعدن بتركيب موادها اولاً وتصويرها ثانياً كما قال تعالى به بقوله خلق الارض في يومين وجهل نهار واسبغ من فوقها وبارك فيها قدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين اللذين خلق فيهما السموات بقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم علم انهم له عالم الملك جمرد الى تدبيره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فقدر الامر من السماء الى الارض بتعريف الكواكب والافلاك وتدبير الكواكب وتكويرها الى والايام ثم صرح بما هو نتيجة ذلك فقال الاله الخالق والامر تبارك قد رب العالمين ثم امرهم ان يدعوه متذللين مخضبين بقوله تعالى (ادعوا ربكم) لان الدعاء هو السؤال والطالب وهو نوع من انواع العباد لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطالب وهو عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه سبحانه وتعالى يسبح الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على اصالها الى الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالهجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تعالى (تضرعاً) اي ادعوا ربكم تذللاً واستكانة وهو اطهر ما للذلي النفس والخشوع يقال نزع فلان اعلان اذ اذله وخشع (وخفية) اي سراً في انفسكم وهو ضد العلانية والادب في الدعاء ان يكون خفياً هذه الآية وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اسم ولا غائباً انكم تدعون جميعاً بصيرا وهو معكم قال ابو موسى وانا خلفه اقول لا حول ولا قوة الا بالله في نفسه فقال يا عبدا لله بن قيس الا ذلك على كثر من كنوز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله وقال الحسن يبر دعوة السر والجهر سبعمون ضعفاً وقد كان المسلمون يجهدون في الدعاء لا يسمع لهم صوت ان كان الاله سامعهم ويزدريهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعاً وخفية فان الله تعالى اثنى على ذكر يا عليه الصلاة والسلام فقال اذ نادى ربه نداً خفياً وعن الحسن ايضا ان الله يعلم التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما ينهه به جاره وان كان لرجل لقد دفعه الفقه الكثير وما يشهر الناس به وان كان الرجل يصلي الصلاة الطويلة وعند الزوار وما يشعرون به ولقد ادر كذا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يفعلوه في السر فيكون علانية ابداناً (انه) تعالى (لا يجب المعتدين) اي الجاهزين ما امروا به في الدعاء وغيره به على ان الداعي ينبغي له ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصعود الى السماوى ان عبدا لله بن مغفل مع ابنته يقول اللهم انى اسألك

اذ كل سرف جهل  
وبالعكس ورعاية لا توصل  
في التعبير بالاسم والفعل  
اذ توصل السابقة هنا  
اسماء وهي الماين المرادين

المقصر الايض عن عين الجنة اذ ادخاها فقال يا بني اسأل الله الجنة وتعدو ذبه من النار فاني  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور  
 والدعاء وقيل اراد به الاعتداء في الجهر قال ابن جرير من الاعتداء رفع الصوت والتداء  
 بالدعاء والصياح وعنه صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول  
 اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول  
 وعمل ثم قرأ انه لا يجب المعتدين (ولا تنفسدوا في الارض) أي بالشرك والمعاصي (بعد  
 اصلاحها) أي ببعث الرسل وشرع الاحكام وقيل لا تنفسدوا في الارض في ملك الله المطر  
 وبه لك الحزن بما صيكم وعلى هذا في قوله تعالى بعد اصلاحها أي بعد اصلاح الله تعالى  
 اياها بالمطر والصب (وادعوهم خوفا) منه ومن عذابه (وطمعا) أي فيما عنده من مغفرته  
 وثوابه وقال ابن جرير خوف العدل وطمع الفضل (ان رحمت الله قريب من المحسنين) أي  
 المطيعين وفي ذلك ترجيح الطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب الخبر به عن  
 رحمة لا ضافتها الى الله تعالى وقال سعيد بن جبيرة الرحمة ههنا الثواب فرجع البعث الى الماء في  
 دون اللفظ وقيل ان تانيت الرحمة ايسر بعميق وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند  
 أهل اللغة وقيل ذكراه لفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره حيث يجب التأنيث  
 في الاول فيقال فيه فلانة قريبة وفي ويجوز في الثاني فيقال فلانة قريبة وقريب منى في المكان  
 وكون الرحمة قريبا من المحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار من الدنيا  
 واقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وايسر بينهم وبين رحمة الله  
 التي هي الثواب في الآخرة الاموات وهو قريب من الانسان (فائدة) رحمة تكتب  
 بالتاء المحرورة فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاه والباقون بالتاء وأما لها  
 الكسائي في الوقف وقوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح) عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم  
 الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي  
 بالتوحيد والباقون بالجمع (بشر ابيدي رحمة) أي ممتدة بقدم المطر الذي هو من أجل  
 النعم وأما ثم اترأقر أعاصم بالياء الموحدة وسكون الشين أي مبشر او حزة والكسائي  
 بالنون مفتوحة وسكون الشين على انه مصدر في موضع الحال بمعنى نائمات أو مقبول مطلق  
 فان الارسال والنشر متقاربان وابن عامر بالنون مضمومة وسكون الشين تخفيفا والباقون  
 بضم النون والشين جمع نشور بمعنى نائم (حق اذا أقلت) أي حلت الرياح (صحابا نقالا) أي  
 بالمطر يقال أقل فلان الشيء اذا جعله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا  
 (سقاء) أي السحاب وافراد القمير باعتبار اللفظ وفيه التفتت عن الغيبة ولو جعل على المعنى  
 كالتقال لانت كالوجه على اللفظ على الوصف لقبيل ثقيل والسحاب جمع صابة وهو القيم فيه  
 ماء أولم يكن فيه ماء سمي صابا لان صابه في الهواء قال السدي بن الله سبحانه وتعالى يرسل  
 الرياح فتاتي بالسحاب من بين انفاة بين وهما طرفا السماء والارض حيث يلتقيان فتفرجه  
 ثم تنشره فتبسطه في السماء كما يشاهد ثم تفتح له أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يعطر  
 السحاب بعد ذلك (لبادمية) لانبات فيه أي لحياته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشبنة

التامنين الى آخرها وفي  
 النمل اعمال وهي يعلمون  
 يتقون يصرون فناسب  
 الاسم هنا الفعل ثم قوله  
 وما كان جواب قومه

بتخفيف الياء والباقون بالتشديد (فانزلناه) اي بالبلد أو الصحاب (الماء فأخرجناه) اي  
 بذلك الماء لان انزال الماء كان سبباً لاجراخ الثمرات (من كل الثمرات) أي من كل أنواعها قال  
 الازهرى قال الليث بن سعد رحمه الله تعالى البلد هو كل موضع من الارض عامر أو غير عامر  
 خال أو مسكون والطائفة منها بالمد والجمع بلاد (كذلك) أي مثل هذا الاجراخ (يخرج  
 المرقى) أحياء من قبورهم بعد دفناتهم ودرس آثارهم (لعلكم تذكرون) أي لكي نعتبروا  
 ونقدروا الخطأ لمنكري البعث يقول انكم شاهدتم الاشبجار وهي من هرة مورقة ممتدة  
 في أيام الربيع والصيف ثم انكم شاهدتموها يايسة عارية من تلك الاوراق والثمار ثم ان الله  
 أحيها مرة أخرى فالقادر على احيائها بعد موتها قادر على ان يحيي الاجساد بعد موتها قال  
 أبو هريرة رابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذا مات الناس كلهم في الغفظة الاولى أرسل الله تعالى  
 عليهم مطراً كفى الرجال من مات تحت العرش فينبئون في قبورهم نبات الزرع - في اذا  
 استكملت اجسادهم تنفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون  
 بالغفظة الثانية وهم يجدون طعم النور في رؤسهم وأعينهم فعمد ذلك يقولون يا ربنا من بعثنا  
 من مرقدنا وقرأ حفص وحزرة والسك في تخفيف الذال والباقون بالتشديد (والبلد  
 الطيب) أي والارض الكريمة القريبة السهلة السعة (يخرج نباته باذن ربه) أي بعينته  
 وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانها وقعت في مقابلة (والذي خبت)  
 أي والبلد الذي خبت أرضه فهي سبخة (لا يخرج) نباته (الاسكدا) أي عسرا خشقة وكانت  
 قال المفسرون وهو - اذا مثل ضرب به الله تعالى المؤمن والكافر فثبته المؤمن بالارض الطيبة  
 وشبه نزول القرآن على قلبه بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل المطر على اخرجت  
 أنواع الزهار والاعمار كذلك المؤمن اذا سمع القرآن آمن به واتق به وظهر منه الطاعات  
 والعبادات وأواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة الغاطية السبخة التي  
 لا ينتفع بها وان أصاب المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يصدقه ولا يزيد  
 الاعتقاد وكفر وان عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت عسقة وكافة ولا ينتفع بها في الآخرة  
 وقيل هو كما مثل ضرب به الله تعالى لادم وذريته كلهم منهم طيب ومنهم خبيث (كذلك) أي كما ينما  
 ماد ك (نصرف) أي نبين (الآيات) الدالة على التوحيد والايان آية بعد آية وجملة بعد جملة  
 (انهم يشكرون) نعمة الله تعالى فيتمكروا فيها ويستمرون بها وانما خص الشاكرين بالذكر  
 لانهم هم الذين ينتفعون بسماع القرآن ولما ذكر الله تعالى في الآيات المنقمة دلائل آثار  
 قدرته الدالة على توحيده وربوبيته وأقام الأدلة القاطعة على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك  
 بقصص الانبياء عليهم السلام لانوا السلام وما جرى لهم مع أممهم فقال (لقد) جواب قسم  
 محذوف تقديره والله لقد (أرسلنا نوحا) عليه السلام (اني قومه) ولانك اذا تطلق هذه اللام الا  
 مع دلالتها من التوقيع فان الخطاب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر به ونوح هو ابن ملك  
 ابن متوشلح بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو أول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس  
 وكان لهजार ابعثه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهم وهو  
 ابن اربعين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال ابن عباس

قاله هذا بالواو وفي القل وفي  
 الغنك موت في الموضعين  
 باله لان ما هنا تقدمه اسم  
 هو مسرفون والاسم  
 لا يناسبه التعقيب وما لي



هي نوحا الكفرة ما نوح على نفسه واخته وافي سبب نوح - فقال بعضهم لدعوته على قومه  
 بالهلاك وقيل لمرابحته ربه في شأن ابنه كنعان وقيل لانه من بكب مجذوم فقال له انسا  
 يا صبيح فأوحى الله تعالى اليه اعبتني او اعبت الكاب و في ذكر القصة تسلية للنبي صلى الله  
 عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه عن قبول الحق فقط بل قد اعرض عنه غالب الامم الخالية  
 والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل ~~سكانت~~ القنصار  
 والهلاك في الدنيا والاخرة والعذاب الاليم فن كذب محمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت  
 عاقبته مثل اولئك الذين خلو من قبلهم من الامم المكذبة وفيه دليل على صحة نبوة محمد صلى  
 الله عليه وسلم - لم لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق احدا من علماء زمانه وقد أتى بمثل هذه  
 القصص والاشبار عن هذه القرون الماضية والامم الخالية عالم ينكره عليه احد فلم يذلل ان  
 انما أتى من عند الله وانه أوحى اليه بذلك فكان ذلك دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته  
 صلى الله عليه وسلم (فقال) نوح حال ارساله اقومه (يا قوم اعبدوا الله) أي اعبدوه وحده لقوله  
 تعالى (ما لكم من الغيبر) فانه الذي يستحق العبادة لا غير وقرأ الكافي بكسر الراء والهاء  
 على انه صفة لاله والباقرن برفعه ما على البدل من محله (أي اخاف عبيدكم) ان لم تقبلوا ما أمركم  
 به من عبادة الله تعالى واتباع أمره وطاعته (عذاب يوم عظيم) هر يوم القيامة أو يوم نزول  
 الطوفان واهلاكهم فيه - وقال اخاف على الشك وان كان يقينان - لول العذاب بهم ان لم  
 يؤمنوا به لانه لم يزل وقت نزول العذاب بهم أي عاجلهم أم يتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة  
 وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبتفتح الياء والباقرن بالهمزة (قال الملا من قومه) أي  
 الاشراف منهم - قائم - ياتون العيون منظر (انما البراك في ضلال) أي خطأ وزوال عن الحق  
 (مبين) أي بين (قال) نوح مجيبا لهم (يا قوم ليس بي ضلالة) أي ليس بي شيء مما تظنون من  
 الضلال (فان قيل) لم يزل ليس بي ضلال كما قالوا (أجيب) بان الضلالة اخص من الضلال  
 فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كما لو قيل ألك ثمرة قلت مالي ثمرة فقد بالغ في النفي كما  
 بالغوا في الاثبات وقوله تعالى (ولكني رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما لمزه وهو  
 كونه كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول الله (أبلغ لهم رسالاتي وانصح اليكم)  
 والتصح ارادة الخبير لغيره كما يريد بنفسه ويقال نعمته ونعمته كما يقال شكرته وشكرت  
 له وفي زيادة الالام مبالغة ودلالة على المحاض النصيحة وانما وقعت خالصة للمصوح له  
 مقصودا به لاجانبه لا غير قرب نصيحة ينتفع بها الناصح فتتعدى لغيره جميعا ولا نصيحة أخص  
 من نصيحة الله ورسوله وقيل حقيقة النصيحة تعرف وجه المصلحة مع خلوص النية من  
 شوائب المكروه وقال بعض المفسرين والقرن بين ابلاغ نصيحة الرسالة وبين النصيحة هو  
 أن تدليخ الرسالة ان يعلمهم جميعا أو امر الله تعالى ونواهيهم وجميع أنواع التكليف التي  
 أوجبه الله تعالى عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي  
 والعبادات ويحذرهم عقابها ان مصوره وقرأ أبو عمرو وبسكون الياء وتحفيف الالام من  
 الابلاغ كقوله تعالى له - بدأ بلغتم رسالاتي وقرأ الباقون بفتح الياء ونشد يد الالام من  
 التبليغ كقوله تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي من صفات الله

بينك تقديسه كل هو  
 تجهلون وتقطعون وتأتون  
 في ناديك المنكر والقول  
 شاميه التعميق فناسب  
 ذكر انشاء لدالة عليه ثم  
 وكرالواوهنا (قره أو  
 لعمدون في ملتسا) فيه تعليل

وأحوال قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم الجرمين وقوله  
 تعالى (أو يحجبتم) الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف أي ا كذبتم وعبتم (أن جاءكم)  
 أي من أن جاءكم (ذكر) أي موعظة (من ربكم على رجل) أي على لسان رجل (منكم) أي  
 من جنسكم أو من بجلتكم تعرفون نسبه وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام  
 ويقولون ما معناه - مذاق آياتنا الاواين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لنزل الملائكة  
 لينذركم أي لاجل أن ينذركم عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) أي وللاجل أن تتقوا  
 الله (ولعلكم ترحمون) بالتقوى ان وجدت منكم لان المقصود من ارسال الرسل الانذار  
 والمقصود من الانذار التقوى عن كل ما لا ينبغي والمقصود بالتقوى الفوز بالرحمة في الدار  
 الآخرة وفائدة صرف التبرج التنبيه على أن التقوى غير موجبة والرحمة من الله تعالى محض  
 تقضيل وان المتني ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله (مكربوه) أي نوحا  
 (هأنجيناها والذين آمنوا به) من انخرقوا كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل  
 تسعة وثلاثون - ام وحام وياث وستة عن آمن به وقوله تعالى (في اللط) متعلق بعه كانه  
 قيل والذين استقروا معه في افلاك أو صحبوه في الفلك أو بأنجيناها أي أنجيناها في السفينة  
 من الطوفان (وأغرقتنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عيبن) أي عى الذلوب  
 عن الحق غير مستبصرين يقال رجل عم في البصيرة وأعمى في البصر وأنشدوا قول زهير  
 وأعلم علم اليوم والامر قبله • ولكنني عن علم ما في غد عى

الجمع على الواحد اذا منهم  
 شعيب اذ لم يكن في ماتهم  
 حتى يعود اليها وكذا قول  
 شعيب ان عدائي ملتكم  
 بعد انجيناها الله منها على

(وإلى عاد) أي وأرسلنا إلى عاد وهود وعادين عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى (أخاهم  
 هود) أي أخاهم في النسب لاني الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص  
 ابن ارم بن سام بن نوح وقيل هو ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واختلف في  
 نسب الاخوة من أين - صات على وجهين الاول قال الزجاج انه كان من بني آدم ومن جنسهم  
 لان الملائكة وبصفتي هذا القدر في تسمية الاخوة والمعنى اننا أرسلنا إلى عاد واهدا من  
 جنسهم من البشر ليكون اللههم والانس بكلامه أتم وأكمل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم  
 مثل الملائ والجن والوجه الثاني ان أخاهم عصى صاحبهم والعرب تسمى صاحب القوم أخاهم  
 وكانت منازل عاد بالاحقاف باليمن والاحقاف الرمل الذي عند عمان وحضر موت (قال  
 يا قوم اعبدوا الله) أي وحده ولا تجعلوا معه الهة آخر (ملككم من اله غيره) (فان قيل) لم  
 حذف العاطف من قوله قال ولم يقل فقل كما في قصة نوح (أجيب) بان هذا على تقدير سؤال  
 سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم وقيل ان نوحا كان مواظبا على دعوته وتومه غير  
 متوان في الان انما مثل على التعقيب وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في  
 الدعاء فأخبر الله تعالى عنه بقوله قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره (أفلا تتقون) الله  
 أي أفلا تتخافون عقابه فتؤمنون ولما كانت هذه القصة معطوفة على قصة نوح وقد علم ما حل  
 بهم من الفرق حسن قوله هنا أفلا تتقون أي أفلا تتخافون ما نزل بهم من العذاب ولما لم يكن  
 قبل الواقعة قوم نوح شي حسن تخويفهم من العذاب فقال هناك اني أخاف عليكم عذاب  
 يوم عظيم (قال الملا) الذين كفروا من قومه اننا نراك في سفاهة) أي في حق وجهاله وضلالة عن

الصواب (فان قيل) قال قوم نوح اننا نترك في ضلال مبين وقوم هود اننا نترك في سفاهة  
 (اجيب) بان نوح لما خوف لومه بالطرقان وطبق في عمل السفينة في ارض ليس فيها من  
 الخافتين قال له قومه اننا نترك في ضلال مبين حيث تتعب في اصلاح سفينة في هذه الارض  
 واما هود عليه السلام لما زيف عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قوله العقل  
 قابلوه بثله فقالوا اننا نترك في سفاهة (وانا نظنك من الكاذبين) أي في ادعائك انك رسول  
 من رب العالمين (قال) هوداهؤلاء الملائكة من نسوه الى السفه (يا قوم ليس بسفاهة) أي  
 ليس الامر كما تزعمون انني سفاهة (ولكني رسول من رب العالمين اياكم رسالات ربي) أي  
 اودي اليكم ما ارسلني به من اوامره ونواهيه وشرايعه وتكاليفه (وانا انا لكم ناصح) أي فيما  
 امركم به من عبادة الله تعالى (أمين) أي ما مون على تبليغ الرسالة واداء النصح والامين  
 النخعة على ما اتقن عليه (فان قيل) لم قال نوح وانصح لكم بصيغة الفعل وقال هود وانا انا لكم  
 ناصح بصيغة اسم الفاعل (اجيب) بان صيغة الفعل تدل على تجدد ساعة بعد ساعة وكان  
 نوح يدعو قومه ايلانهم ارا كما اخبر الله تعالى عنه بقوله رب اني دعوت قومي لابلونهم ارا فلا  
 كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل فقال وانصح لكم واما هود فلم يكن كذلك بل كان  
 يدعوهم وقتادون وقت فلما اقل وانا لكم ناصح أمين (فان قيل) مدح الذات باعظم صفات  
 المدح غير لائق بالعقلاء (اجيب) بانه فعل هود ذلك لانه كان يجب عليه اعلام قومه بذلك  
 ومقصوده الرد عليهم في قولهم وانا نظنك من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة وانه أمين في  
 تبليغ ما ارسل به من عند الله وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة  
 الى مدحها (او يحجبت ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) سبق تفسيره  
 (تنبية) في اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحقا بما اجابوا والاعراض عن مقالاتهم  
 كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح (واذكروا)  
 نعمة الله عليكم (اذ جعل لكم خلائف من بعدكم قوم نوح) أي خلقتموهم في الارض او جعلكم  
 ملوكا في الارض فان شداد بن عاد من ملوكهم واولادهم في الارض من رمل عاج وهو موضع  
 بالبادية به ارم الى شهر عمان وهو يفتح الشين المهيمة وكسر ها وبالخاء المهملة ساحل البحر  
 بين عمان وعدن (وزادكم في اندلج بسطة) أي طولوا وقوة قال الجلال المحلي في سورة الفجر  
 كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا وقال ابو حنيفة اليماني  
 سبعون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل  
 اثني عشر ذراعا اخرج ابن عساكر عن وهب بن ذرارة اعمى على الاقوال كلها وقلوبهم كان  
 رأس احداهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل أي بعد موته تفرخ فيه الضياع وكذا  
 مناخرهم وقرأ نافع والبيزي وشعبة والكشاف بالصاد و ابو عمرو وهشام وقبيل وحفص  
 وخلف بلالين واما ابنة كوان وخلافة قرآبا لسين والصاد (فاذكروا آلاء الله) أي انعمه  
 أي اعمالا بما يليق بذلك الانعام وهو ان قوموا به وتركوا ما آثم عليه من عبادة الاصنام  
 (لملهم قتلون) أي تفوزون بالنعيم المقيم في الآخرة (قالوا) أي قوم هو بحسب بيانه  
 (اجتقنا) يهود (انعمت الله وحمدونذر) أي تترك (ما كان يعبد آباؤنا) أي من الاصنام

ان عادتا في صارت  
 في قوله تعالى - في عاد  
 كالمرجون القديم والمه في  
 ان صرنا في ملتكم (قوله  
 فما كانوا ابغضوا بما

اجتبه دوا

استبدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما أشرك به آباؤهم ومعنى الجحى من  
أجبتنا ما لان هودا كان معتزلا من قومه كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم بهراء قبل  
البعثة فلما أوحى إليه جاء قومه يدعوهم اوبر يدون به الاستزاه لانهم كانوا يعتقدون ان الله  
تعالى لا يرسل الا الملائكة فكأنهم قالوا اجتئنا من السماء كما يحيى الملك اوان المتصود على  
الجهاز كما تقول ذهب يشقى ولا يراد حقيقة الذهاب (فاتساءلنا بعد ما) اى من العذاب (ان  
كنت من الصادقين) اى فى قولك ان رسول الله (قال) هود يحجبه الهـم (قد وقع عليكم) اى  
نزل عليكم (من ربكم رجس) عقاب (وغضب) اى غضط (انجادوننى فى اسماء سميت بها) (وا  
اى وضعتموها) (انتم وآباؤكم) اى من عند آتفكم والاسـتقهام لانكار عليهم لانهم سوا  
الاصنام بالا الهة يعبدونها من دون الله (ما نزل الله بها) اى بعبادتهم (من سلطان) اى جهة  
وبرهان لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجود لا كل وانها الواهقت كان استهتاقها يجعله  
تعالى اما بانزال آية او نصب دليل (فانتظروا) اى نزول العذاب بسبب تكذيبكم لى (اى  
معدكم من المنتظرين) ذلك فارسلت عليهم الريح العقيم (فانجيهاه) اى هودا (والذين معه)  
اى من المؤمنين (برحمة منا وقطع ما دبر الذين كذبوا باياتنا) اى استاصلناهم وقوله تعالى  
(وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا روى ان قوم هود كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله  
تعالى اليهم هودا فكذبوا وازدادوا اعتوا فأمسك الله تعالى القطر عنهم ثلاث سنين حتى  
جهدوا وكان الناس حينئذ مسلمهم وكانهم اذ انزلهم بم بلاه توجهوا الى البيت الحرام  
وطلبوا من الله تعالى الفرج فجوزوا الى الحرم قيل بن عمرو بن عبد بن سعد فى سبب من  
أعيانهم وكان بحكة اذ ذلك العملاقة اولاد عمليق بن لاو ذبن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما  
قدموا عليه وهو بظاهرمكة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصحابه قلبه واعندة ثم را  
يشربون الخمر وتغنيهم الجراد فان قيتان له وكان اسم احداهما وردة والاخرى جردة  
فسميت ماجرادتين فيه تغليب والقيمة الامة مغنية او غير مغنية فلما رأى ذهواهم باللهو  
عابعضوا الهأهمة ذلك واستهى أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر  
ذلك للقيتين فقاتا قل شمران فغضب به ولا يدرون من قاله فعمل القيتين معاوية  
• الايا قبل ويحك قم فهينم • والهيفة الصوت الخنى اى أخف الدعاء لعل الله يفضنا غمايا •  
والغمام هنا المطر

كذبوا من قبل قاله هنا  
بجذف المعمول وهم به  
وفى يونس باثباته تبعا لما  
قبلهما فى الموضعين اذ قبل  
ما هذا ولكن كذبوا وقبل

فيسـتى أرض عادان عادا • قد آمنوا الا يبينون الكلاما  
من العطش الشديد فلانس نرجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
فلما غتابة أزجهم ذلك وقالوا ان قومكم يتقون من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم  
فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرشد بن سعد والله لانسقون بدعائكم ولكن  
ان أطعتم نبيكم وتبتم الى الله تعالى سقاكم واظهر اسلامه فقالوا معاوية احبس عظامرثدا  
لا يقدم من معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا  
ما كنت تسقيهم فانشا الله تعالى هبابات ثلاثا يضاها وجر امسوداهم فاداهم مناد من السماء  
يا قيل اختراقتك ولقومك فقال اخترت السوداء فانما اكثر ما نخرت على عاد من واداهم

يقال له المغيث فاستبشروا به وقالوا هذا عارض عطرنا فاجابهم من ارجع عقيم فاهدكمتم ونجا  
 هود ومن معه من المؤمنين واواما مكة فعبدوا الله فيها - في ما تو ايرى ان النبي من الانبياء  
 صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اذ اهلنا قومه هاجر والصالحون معه الى مكة يعبدون الله  
 تعالى فيها حتى يموتوا وروى عن علي رضي الله تعالى عنه ان قبره هود بجبض موت في كتيب  
 احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزعم قبره ثمة وتبعه من نبياء وان قبره هود  
 وصالح وشعيب وامم ميل في فلان البقعة (والى غورد) اي وارسلنا الى غورد قبيلة اخرى من  
 العرب هو اباهم ابيهم الا كبره هود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هرا  
 به لغة ماتهم من الغدوه والماء القليل وكان مسكنهم الجبهر وهو يكسر الحاء موضع بين الجبذ  
 والشام الى وادي القرى واتفق القراء السبعة هنا على عدم صرف غورد مراد اياه القبيلة  
 وقرئ مصر وفا في غير هذه السورة بتاويل الحى او باعتبار الاصل وهو انه اسم لا يسم الا كبر  
 اول الماء القليل (اسم صالحا) اي اخاهم في النسب لافي الدين وهو صالح بن عبيد بن آسف بن  
 صالح بن عبيد بن حاذر بن غورد (قال) اهم صالح حين ارسله الله تعالى اليهم (يا قوم اعبدوا الله  
 مالكم من اله غيره) اي فلا يبتغي ان يعبد سواه (قد جاءتكم بيعة من ربكم) اي معجزة ظاهرة  
 الدلالة على صحة نبوتى وصدق ما أقول رادعوا اليه من عبادة الله تعالى ثم فسر تلك البيعة  
 بقوله (هذه ناقة الله لكم آية) اي علامة على صدقى وآية نصبت على الحال عاملها ما دل عليه  
 اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قال اشير اليها آية واكرم بيان ان هي له آية موجبة عليه  
 الايمان خاصة وهم غورد لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا وايس الخبر كالمعانيه كانه قال  
 لكم خصوصا وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما لها وتفضيلا لها كما يقال بيت الله ولانها  
 جاءت من عنده تعالى بلا وسائط واسما باب معهودة ولذات كانت آية (مدررها) اي  
 اتركوها (تا كل فى ارض الله) اي العشب فليبت الارض لكم ولا ما فيها من النبات  
 انباتكم (ولا تأكلوا مما يذوقه) اي بشئ من انواع الاذى لا يعقر ولا يغيره وقوله (فياخذكم  
 عذاب اليم) اي بسبب اذا اجاب النتمى (واذ كروا ان جعل لكم خلفاء) فى الارض (من  
 بعد عاد) اي ان الله تعالى اهلان عاد اوجعكم فخلدوهم فى الارض وتعمرونها (وبواكم)  
 اي اسكنكم وانزلكم (فى الارض) اي ارض الجبهر (تخذون من سواها قصورا) اي تبثون  
 القصور من سهولة الارض لان القصور انما تبني من اللبن والابجر المتخذ من الطين السمىل  
 اللين غايبا (وتتخذون الجبال بيوتا) اي وتنتقبون فى الجبال البيوت وكانوا فى الصيف يسكنون  
 بيوت الطين وفى الشتاء بيوت الجبال وقرأ ورش وابوعمر وحنف من بضم الباء والباقون  
 بضمهم (فاذكروا آلاء الله) اي فاذكروا نعمته عليكم واشكروه عليها فانكم ممنعمون  
 صرفهون بما كن فى الصيف وما كن فى الشتاء (ولا تعنوا فى الارض مفدين) والعنوا  
 اشد القساد وقال قتادة معناه لا تسبوا مفدين فى الارض وقيل اراد به النهى عن حفر  
 الناقرة (قال الملا الذين استكبروا من قومه) اي تكبروا عن الايمان به (الذين استضعفوا)  
 اي الذين استضعفوه واستبدلوههم وقوله تعالى (لن آمن بكنهم) يدل من الذين استضعفوا

قال يونس كذبوا باياتنا  
 ثابتة (قوله ونظبح على  
 قلوبهم) مع قوله بعد  
 كذلك يطبع الله قلوبنا  
 اول بالنون واضمار الفاعل

بدل الكل ان كان الضمير اقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملا بلواو  
 والباقون بلواو (أنعمون أن صالحا رسلا من ربه) أي أن الله أرسله اليها واليكم قالوا  
 ذلك على الاستمزاز (قالوا) أي الضعفاء (انما رسلا به) أي صالح من الدين والهدى  
 (مؤمنون) أي مصدقون وانما رسلا عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيه على أن رساله  
 أظهر من أن يشك فيه عاقل او يخفى على ذي لب (قال) الملا (الذين استكبروا) عن امر  
 الله تعالى والايمان به ورسوله صالح عليه السلام (انما الذي آمنتم به كانوا من  
 متكبرون) (فحقوا الناقة) أي عقرها مقدار بأمرهم فاستند العقر اليهم والعقر قطع عرقوب  
 البعير ثم جعل الضرع عرقا فانه قتلها بالسيوف فان نحر البعير بعقره ثم ينحرفه (وعتوا عن امر  
 ربهم) أي تكبروا عن امر ربهم وعصوه وكذبوا نبيهم صالحا عليه السلام (وقالوا يا صالح  
 اتقنا بما نعدنا) أي من العذاب (ان كنت من المرسلين) أي ان كنت تزعم أنك رسول الله  
 فان الله ينصرك رسلا على أعدائه وانما قالوا ذلك لانهم كانوا مكذبين في كل ما أخذوا به من  
 العذاب (فاخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة من الارض والسيحة من السماء (هصبوا  
 في دارهم) (جامعين) أي ياركين على الركب ميتين روى ان عاد الماء اهلكت عورت ثمود بلادهم  
 وخلقوهم في الارض وكثروا وعمروا أعمالا طوا الا حتى ان الرجل كان يبيى البيت المحكم  
 فيتم سد في حياته فيمتنون البيوت من الجبال وكنوا في سعة ورخاء من العيش فعتروا  
 وأنسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام من أشرفهم  
 غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى كبر لا يتبعه الا قليل من متضعفون فلما ألح عليهم صالح  
 بالدعاء والتبليغ واكثر عليهم التحذير والتخويف سألوه آية فقال لهم أي آية تريدون فقالوا  
 نخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم في السنة فمدعو الهك وتدعو آلهتنا فان استجبنا لك  
 اتبعناك وان استجبنا لنا اتبعنا قال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح  
 معهم ودعوا أوثانهم وسألوه الا تجابة فلم يجيبهم ثم قال سجدوا لهم جندع بن عمرو وأشار الى  
 صخرة منقردة في ناحية الجبل يقال لها الكلابية أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوقا  
 وبراء والخمرجة هي التي شاكلت البض والجوقا ذات الجوف والوبراء ذات الوبر فان فعلت  
 ذلك صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم التي فعلت اتروا من واتصدقن فقالوا نعم ففعلت  
 ربه فتمضت الصخرة أي تحركت للولادة فتمض النتوج بولدها فانصدعت أي انشقت عن  
 ناقة عشر ادهى التي مر عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر جوقا وبراء كما وصفوا  
 لا يعلم ما بين جنبيه الا الله تعالى عظماء وعظماؤهم يتظرون ثم تبعت ولدا مثلها في العظم فآمن  
 به جندع ورهط من قومه وأراد أشرف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذواب بن عمرو  
 ابن أسد والخباب صاحب الأوثانهم ورباب بن صمير كاهنهم وكنوا من أشرف ثمود فلما  
 خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكنت الناقة مع  
 ولدها ترضى الشجر وتشرب الماء وكانت تردغيا فاذا كان يومها وضعت رأها في البئر فترفعه  
 حتى تشرب كل ما فيها ثم تنقع وهو بتقديم الماء لله - فله مثل التسمع وهو أن تفرج بين

وقابا باليا واطهارا القاع  
 وقاله في يونس بالنون  
 والاضهار لان الايتين  
 هنا قلعهما الامران  
 اليامع الاطهار مرتين

رجليها في جبلون ماشاوا حتى تملى أو اتيم في شهر يوزو ويدخرون وكانت تصيف أي تقيم زمن  
 الصيف يظهر الوادي فتمرب منها أنعامهم إلى بطنه وتشته وأي تقيم زمن الشتاء يطنه فتمرب  
 مواشيهم إلى ظهرة فشق ذلك عليهم فزين عقرها لهم امرأان عنيزة بنت فتم وصدقة بنت  
 المختار لما ضرت به من مواشيها وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتهما والها فرقي سقها  
 وهو بفتح السين والقاف ولدها الذكرب لاسمه قارة فرغانة لانا وكان صالح عليه السلام قال  
 لهم أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدر راع عليه وانفجت وهو ثقت شديد  
 الجليم أي انقضت الضفرة بعد رغانته فدخلها انقال لهم صالح تصبغون غدا وجوهكم مصفرة  
 وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا  
 العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجما الله تعالى إلى أرض فلسطين فلما كان اليوم الرابع واشتد  
 الضحى تمخطوا بالصبر وتمكفوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم وهلكوا  
 وسيأتي لهذه القصة زيادة ان شاء الله تعالى في سورة النمل ويروي ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حين مر بالجرفي غزوة تبوك قال لا مصابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا قنبر وامن  
 ما نهار ولا تدخلوا على هؤلاء المهديين الا ان تسكروا يا كين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم  
 وقال صلى الله عليه وسلم اهلى اندرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقرا ناقة صالح  
 عابه السلام اندرى من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال فانك (فتولى) أي اعرض  
 صالح عنهم وفي هذا التولى قولان احدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا ولو هلكوا ويدل عليه  
 قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والقائه لانه يقبل على انه حصل هذا  
 التولى بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم احياء قبل هلاكهم ويدل

في قوله انما نوا مكر الله  
 فلا يامن مكر الله والتون  
 مع الاضمار في قوله ان  
 لو نشاء اميناهم فناسب  
 الجمع بين الامرين  
 هنا والاية ثم تدمها

عليه انه خاطبهم (وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)  
 وهذا الخطاب لا يليق الا بالاميان وعلى هذا القول يحتمل ان في الاية تقدما لعلوا خيرا تقديره  
 فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم وان كان لا تحبون الناصحين  
 فاخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (واجيب) من جهة الاول بانه خاطبهم بعد هلاكهم  
 فمقر يعاونو ايضا كما خاطب نبينا صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القلب  
 بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى بهم بأسمائهم الحديث في المصحين وفيه فقال عمر  
 يا رسول الله تكلم أمواتا قد جيعوا فقال ما أنتم بامع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل  
 انما خاطبهم صالح عليه السلام بذلك ليكون عبرة لمن ياتي من بعدهم فينزعوا عن مثل تلك  
 الطريقة وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي  
 انه خرج في مائة وعشرين من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فاهل انهم قد  
 هلكوا وكانوا اثنا وخمسة مائة دار وروي انه رجع بمن معه من المسلمين فسكنوا ديارهم  
 وقال قوم من أهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة  
 (ولو طأ) أي وأرسلنا لوط بن هاران بن تارخ ابن اخى ابراهيم (اذ قال لقومه) أي وقت قوله لهم  
 وقيل معناه واذا كر لوطا ويبدل منه اذ قال لقومه وهم أهل سدوم قال التفتازاني هو بفتح  
 السين قرية قوم لوط والذال المحجمة في رواية الازهرى دون غيره اه وصوبه صاحب

قبوة وقال قوم الخ  
 الذي في حاشية الجبل وعاش  
 صالح مائة سنة وثمانين  
 سنة اه فلجوز

القاموس وغلط الجوهرى في قوله انها مهمله وذلك ان لوطا عليه السلام لما هجر مع عمه  
 ابراهيم عليه السلام الى الشام فنزل ابراهيم عليه السلام ارض فلسطين وأنزل لوطا الاردن  
 وهو بضم الهمزة والهمزة والهمزة وتشديد النون نهر وكورة باعلى الشام فاوله الله تعالى الى ارض  
 مذوم يدعوههم الى الله تعالى ويماهم عن فعلهم القبيح وهو قوله تعالى (أتأتون الفاحشة)  
 اى آفة معلون الفاحشة الخبيثة التي هي غاية القبح وكانت فاحشة تم اتيان الذكرا في  
 ادبارهم كما سياتى (ما سبقتكم من احد من العالمين) اى ما فعله احد قبلكم والباء  
 للتعديتة ومن الاولى رائدة التوكيد التي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض والجملة  
 استئناف مقر للانكار ويخبرهم اولاً باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه أسوأ قال عمرو بن  
 دينار ما تزايد كره على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط ثم بين الفاحشة بقوله (أتأتون لتأتون  
 الرجال) اى في ادبارهم (شهوة من دون النساء) اى ان ادبار الرجال انتهى عندكم من فروج  
 النساء وقرآن ذم وحقق يكسر الهمزة ولا ياء ينهاو بين التون على الخبر وشهوة امام فعلوله  
 وامام صدر في موضع الحال وفي التقييد ياء صفة بهم بالجملة الصرفة وتنبية على أن العاقل  
 ينبغي أن يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر وقرأ ابن كثير  
 بهمزة في الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهله ولا مدية منهم ما و ابو عمرو وكذلك الا أنه يمد  
 بين الهمزتين وهشام يصدق الهمزتين بينهما مد والباقون بصفتهم ما من غير مدية منهم ما  
 وقوله (بل انتم) ايم القوم (قوم مسرفون) اى مجاوزون الحلال الى الحرام اضرب عن  
 الانكار الى الاخبار عنهم بالحالة التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات  
 وانما ذمهم الله تعالى وعيبرهم ووجعهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تعالى خلق الانسان  
 وركب فيه شهوة الشكاح لبقاء النسل وعمار الدنيا وجعل النساء محلات تلك الشهوة وموضع  
 النسل فاذا تركهن ووضع الشيء في غير محله الذي خلق له فقد اسرف وجاوز واعتدى لان  
 وضع الشيء في غير محله الذي وضع له اسراف لان ادبار الرجال ايسر محلا ولادة التي هي  
 مقصودة بتلك الشهوة المركبة في الانسان وروى ان اول من عمل قوم لوط ابليس لعنه الله  
 تعالى لان بلادهم اخصبت بالزرع والثمار واتبعها أهل البلدان فقتل لهم ابليس لعنه الله  
 تعالى في صورة شاب ثم دعاه الى نفسه فكان اول من نكح في دبره وقال محمد بن اسحق كانت لهم  
 غار رقرى لم يكن في الارض مثاها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس لعنه الله تعالى  
 في صورة شيخ وقال لهم ان فعلتكم بهم كذا وكذا انجوتم منهم فمالح عليهم قصدهم فاصابوا  
 غلظنا حسانا فاستغضبوا واستخدم ذلك فيهم (وما كان جواب قومهم) له حين وجعهم على فعلهم  
 القبيح وارتكابهم م ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث (الا ان قالوا) اى قال بعضهم  
 لبعض (أخرجوهم من قريتهم) اى ما جازوا بما يكون جوايا عما كلهم به لوط عليه السلام  
 من انكار الفاحشة وتعظيم امرها ولو كنتم جازا بشئ آخر لا يتعلق بنصيحته وكلامه من  
 الامر بانخراجه ومنه من المؤمنين من قريتهم خير ايمهم وبما يسهوونهم وعظوم ونصهم  
 وقولهم (انهم اناس يتطهرون) اى يتزهدون عن فسادكم وعن ادبار الرجال مضر بكم

التون مع الاضمار فقط  
 قوله قضيناهم وجملة  
 ثم بهننا فتناسب الاقتصار  
 على النون مع الاضمار ثم  
 قوله فأتت بها ان قلت  
 لم قال فرعون هذا بعد



وبتطهيرهم من الفواحش واقتضار ايما كانوا فيه من القاذورات كما تقول الفسقة لبعض  
 الصلحاء اذا وعظهم ابعثوا عن هذا المتكشفا واد بصوتان من هذا المتكشفا (فانجيناها) اي لوطا  
 (واهلها) اي من آمن به وقوله تعالى (الاصمات) استغنا من اهلها فانها كانت تسرا الكفر  
 موالية لاهل سدوم (كانت من الغابرين) اي من الذين غيروا اي بقوا في ديارهم فهلكوا  
 وروى انها التفتت فاصلم اجرفات وانما قال تعالى من الغابرين ولم يقل من الغابرات  
 لانهم اهلكت مع الرجال فغلب الذكور على الاناث (وامطرنا عليهم مطرا) اي نوعا من المطر  
 جهيبا وهو مبین بوله تعالى وامطرنا عليهم سجارة من جهيل اي قد هضت بالكبريت والتار  
 يقال مطرت السماء وامطرت وقال ابو عبيدة يقال في العذاب امطروني الرحمة مطر وقيل  
 خفف بالمقيمين منهم وامطرت الجارة على مسافر بهم (فانظر) اي أيها الانسان (كيف كان  
 عاقبة المجرمين) روى ان تاجر منهم كان في الحرم فوقف الجرار بعين يوما حتى قضى تجارته  
 وخرج من الحرم فوقع عليه وقال مجاهد نزل جبريل عليه السلام وادخل جناحه تحت  
 مداثر قوم لوط فاقبلها ورفعها الى السماء ثم قام الجمل اعلاها فقلها ثم اتبعها بالجارة كما  
 قال تعالى فجعلنا عالما سافها او امطرنا عليهم سجارة من جهيل (والى مدين) اي وارسلنا الى ولد  
 مدين بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام (اخاهم) في النسب لاني الدين (شعبيا) ابن ميكيل  
 ابن شهاب بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء الحسن مر اجتمعت قومه عليه السلام وكان  
 قومه اهل كثر وبخس للمكيا والميزان (قال) اي شعيب عليه السلام (يا قوم اعبدوا الله  
 ما ليكم من الله غيره قد جاءكم بينة) اي مهيضة تدل على صدق ما جئت به (من ربكم) اوجبت  
 عليكم الايمان بي والخذ بما امركم به (فان قيل) ما كانت مهيضة اذ لم تذكر له مهيضة (اجيب)  
 بانه قد وقع العلم بانه كان له مهيضة اقوله قد جاءكم بينة من ربكم ولانه لا بد لدعي النبوة من  
 مهيضة تنمونه وتصدقه والالم تصح دعواه وكان متنبئا لانيباغ يران مهيضة لم تذكر في القرآن  
 كالم تذكر اكثر مهيضات نبينا صلى الله عليه وسلم فيه ومن مهيضات شعيب عليه السلام الواردة  
 في غير القرآن ماروى من محاربة عصاموسى التين حين دفع اليه القم وولادة القم الدرع  
 حين وعده ان يكون له الدرع من اولادها والدرع بوزن الصرد وهى القم التي اوتئها  
 سوادا واخرها بياض ووقع عصا آدم عليه السلام على يده في المرات السبع وغير ذلك  
 من الايات لان هذه كلها كانت قبل ان يبعثت بموسى عليه السلام فكانت مهيضة لشعيب  
 وهذا اولى من جعله كرامة موسى او ارماسا وهو علامة تظهر قبيل النبوة وقيل اراد بالبينة  
 الموعظة وهى قوله تعالى (فاوزوا الكيل والميزان) اي اتموهما (ولا تبغوا) اي تنقصوا  
 (الاساس) انهم) تنطقوا الكيل والوزن يقال يخس فلان الكيل والوزن اذا نقصه  
 وطنفه (فان قيل) هلا قال المكيا والميزان كما في سورة هود (اجيب) بانه اراد بالكيل الة  
 الكيل وهو المكيا او مسمى ما يكال به بالكيل او اريدوا وزوا الكيل والميزان ووزن الميزان  
 وانما قال اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شئ في مبادياتهم او كانوا يكاسين لا يدعون  
 شيئا الا مكوه كما يفعل امراء الجور (ولا تفسدوا في الارض) اي بالكثرة والمعاصي (بعد

قوله ان كنت جئت  
 بآية (قلت) معناه ان  
 كنت جئت بآية من  
 عند الله فأتني بها (فان  
 قلت) كيف قال  
 تعالى هنا كتابة عن

(بها) أي بعد ما صلح أمرها وأهلها الايبياه واتباعهم بالشرائع (ذلكم) أي الذي  
 جعل لكم وأمرتكم به من الايمان ووفاء الكيل والميزان وترك المظالم والبخس (خير لكم)  
 عما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين بما أقول لكم ومعه في  
 خير لكم أي في الانسانية وحسن ما يتحدث به وجمع المال لان الناس ترغب في متاجر تكتم  
 اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية (ولا تقعدوا بكل صراط) أي طريق من طرق الدين  
 (تعدون) أي تخشعون الناس من الدخول فيه وتم تدونهم على ذلك وذلك انهم كانوا يجلسون  
 على الطرقات فيضربون من أتى عليهم اسم ان شعيبا الذي تريدونه كذاب فلا يفتنكم عن دينكم  
 وقيل كانوا يقطعون الطريق على الناس أو يقدعون لاختلاف المكس منهم وقوله تعالى  
 (وتعدون) أي تصرفون الناس (عن سبيل الله) أي دينه (من آمن به) دليل على أن المراد  
 بالطريق سبيل الحق (فان قيل) صراط الحق واحد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما  
 فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط (أجيب) بأن صراط  
 الحق وان كان واحدا الكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة وكافوا اذا  
 رأوا واحدا ينسرع في شئ منها أو عدوه وصدوه (وتبغونها) أي تطالبون الطريق (عوجا) أي  
 تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة عن الحق غير مستقيمة لتمدهم عن سلكها والدخول  
 فيها أو يهككون ذلك تكلموا به وانهم يطلبونها ما هو محال فان طريق الحق لا يعوج  
 (واذكروا) نعمة الله عليكم وآمنوا به (اذ كنتم قليلا فكثرتكم) أي كثرت عددكم بعد اقله أو  
 كثرتكم بالفقر بعد الفقر وكثرتكم بالقدرة بعد الضعف قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط  
 عليه السلام فولدت قريش الله تعالى في نسلهما بالبركة والنساء فكثروا وغوا (وانظروا كيف  
 كان عاقبة المنافقين) قيلكم بتكذيبهم رسالهم أي آخر أمرهم من الهلاك وأقرب الام  
 اليكم قوم لوط فانظروا كيف أرسل الله تعالى عليهم جبارة من السماء لما عصوه وكذبوا  
 رسوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلنا به وطائفة لم يؤمنوا) به أي وان اختلفتم  
 في رسالتني فصرتم فرقتين فرقة آمنتم بي وصدقتم برسالتني وفرقة كذبت وصدقتم برسالتني  
 (فاصبروا) أي قتر بوا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفرقتين فيمن المؤمنين أي المصدقين  
 وينصرهم ويهلك المكذبين الجاحدين ويعذبهم وفي هذا وعد للمؤمنين ووعد للكافرين  
 (وهو خير الحاكمين) أي لا حيف في حكمه ولا معقب له لانه تعالى منزه عن الجور والبدل في  
 حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الأشخاص كما على سبيل المجاز والله تعالى  
 هو الحاكم في الحقيقة (قال الملا) أي الجماعة (الذين استكبروا) أي تكبروا (من قومه)  
 عن الايمان بالله ورسوله وتعلموا عن اتباع شعيب عليه الصلاة والسلام (لنضربنك يا شعيب  
 والذين آمنوا معك من قريقتنا أو نعدون) أي ترجعهم (في ملتنا) أي لا بد من أحد الامرين  
 اما اخراجك ومن اتبعك على دينك من بلدنا أو نعدكم في الكفر (فان قيل) شعيب لم يكن قط  
 على ملتهم حتى يرجع الى ما كان عليه (أجيب) بأن اتباع شعيب كانوا على ملتهم اولئك الكفار  
 فخطبوا شعيبا واتباعه جميعا فدخل هو في الخطاب وان لم يكن على ملتهم قط لان الايبياه  
 لا يجوز عليهم الكفر مطلقا فاستعمل العود في حقهم على سبيل المجاز وجرى بعضهم على ان

السورة الذين آمنوا ومن  
 فرعون قالوا آتنا رب  
 العالمين الى قوله وتوفنا  
 مسلمين ثم حكى عنهم هذا في  
 طه والشعر ابراهيم توفنا

العود يستعمل به - في صار كما يستعمل به - في رجع فلا يستلزم الرجوع الى حالة سابقة بل هو انتقال من حالة سابقة الى حالة متتالية كما قال القائل

فان تكن الايام تحسن مرة \* الى فقد عادت لهن ذنوب

اراد فقد صارت لهن ذنوب ولم يرد ان ذنوباً كانت لهن قبل الاحسان (قال) له - م - ش - عيب على سبيل الاستهزاء الانكارى (أولو كما كارهين) أى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها وقيل لا نعود فيها وان اكرهتمونا ب - برعونا على الدخول فيها لا تقبل ولا تدخل (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد ذنبا لنا لله منها) والجواب عن هذا - مل ما جيب به عن الاول وهو ان نقول ان الله نحى قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة الا ان شعيبا انطم نفسه في جانتهم وان كان برياعا كانوا عليه من الكفر فاجرى الكلام على حكم التغليب (وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) أى الا ان يشاء خذلاتنا وارادنا حينئذ يعضى قضاء الله فينا ويثقل حكمه علينا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى وقيل اراد به حكم طمعهم في العود بالتمليق على ما لا يكون (وسع ربنا كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ فلا يخفى عليه شئ مما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) فى ان يشتمنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ولما ايس شعيب من ايمان قومه دعا بهم هذا الدعاء فقال (ربنا افتح) أى اقتض وافصل واحكم (بيننا وبين قوما باطلق) أى بالعدل الذى لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف (وانت خير الفاتحين) أى الحاكمين (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أى طال جماعة من اشراف قوم شعيب عن كفر به لا يخرج من منهم (ان اتبعتم شعيبا) أى على دينه وتركتم دينكم وما انتم عليه (انكم اذا ظالمون) أى مغبونون لغوات ما يحصل لكم بالجنس والتطريف اول استبدال ضلالتهم بما هم وجواب القسم الذى وطأه اللام فى لئ ان اتبعتم شعيبا وجواب الشرط قوله انكم اذا ظالمون فهو سادس الجوابين (فاخذتم - م - الرجعة) أى الرزلة الشديدة (فاصبوا فى دارهم) أى مدينةم - جنتين) أى باركين على الركب ميتين قال ابن عباس رضى الله عنه - ما فتح الله عليه - م - بابان - جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذنا فاسمهم ولم ينقهه - م - ظل ولا ماء فدخلوا فى الاسراب ليترددوا فيها فوجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا الى البرية فبعث الله تعالى عليه - م - مهاية فم اريح طيب - تبار - فطاطم - وهى الظلة فوجدوا الهارد اونسى ما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت الاسهاب رجالهم ونساؤهم وصبيانهم - أهيه الله عليه - م - نار او رجعت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتا رجل فاذا قمته انها روعيون فاتا هم واخبرهم فاجتمعوا وقمته كاهم فوقع ذلك الجبل عليهم - م - فذلك قوله تعالى عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله تعالى شعيبا الى اصحاب الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا وبالظلة واما اصحاب مدين فاخذتهم المصيبة صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله الجبل كان ابوجاد وهو زوحطى وكن وسهفص وقرشت ملوك مدين وسكان ملكهم فى زمن شعيب يوم الظلة كلن فلما هلكت فانت ابنته شعرا ترثه وتبكيه

واختلاف الفاظ في الاقساط المنسوبة اليه - والقصة واحدة فكيف خلت عبارتهم فيها (قلت) احكى الله ذلك عنهم ما اريا

كلن قد هدر كفى • هللكه وسط الهلله

سيد القوم اتاه الشدق فارتحت ظله

جعلت نار اعلمهم • دارهم كالمضجعه

وقوله تعالى (الذين كذبوا شيعيا) مبتدأ خبيره (كأن) محققة واهه المحذوف أى كأنهم  
(لم يفتنوا) أى لم يفتوا و ينزلوا (فيها) أى في ديارهم يوم امن الدهر يقال غنيت بالمكان أى اتمت  
به والمغاني المنازل التي بها أهلها واحدها مغنى قال الشاعر

واقعد غنوا فيها بانم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد

اراد اقاموا فيها وقيل كأن لم يعيشوا فيها متعصبين يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من  
الغنى الذي هو ضد الفقر قال الشاعر

غننا زمانا بالتصهات والغنى • وكل سقا نابكاسهما الدهر

فما زادنا بقيا على ذى قرابة • غنى ولا أزرى باحساننا الفقير

قال الزجاج معنى غنينا غشنا والتصهات الفقر يقال للفقير صلولك (الذين كذبوا شيعيا  
كانوا هم الخاسرين) أى ديننا ودينادون الذين اتبعوه فانهم الراجحون في الدارين وا كذلك  
بإعادة الموصول وغيره لرد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أى عرض شعيب عنهم) أى عن

قومه (وقال يا قوم لقد اذيقنكم رسالات ربي ونصحت لكم) أى قال ذلك لما تبس من نزول  
العذاب بهم فاسفا وحرنا عليهم لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة والايان ثم أنكروا  
على نفسه فقال (فكيف آسى) أى احزن (على قوم كافرين) لانهم اتسوا أهل حزن

لاستحقاقهم ما نزل عليهم بسبب كفرهم وقيل قال ذلك اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم  
والمعنى لقد بانئت في الابلاغ والاندادو بذات موسى في التصح فلم يصدقوا قولى فكيف احزن  
عليهم وقوله تعالى (وما ارسلنا في قرية من نبى) فيه اضممار وحذف تقديره فكذبوه (الاخذنا

اهلها بالباس والضراء) قال ابن مسعود بالباس الفقر والضراء المرض وقيل الباساء  
الشددة وضيق العيش والضراء سوء الحال (اعلمهم بضرعون) أى فعلنا بهم ذلك لكي  
يتضرعوا ويتوبوا والتضرع التذلل والخضوع والانقياد لامر الله (ثم بدلنا مكان السيئة

الحسنة) أى اعطيناهم بدلا ما كانوا فيه من البلاء والشددة السلامة والسعة كقوله تعالى  
و بلوناهم بالحسنات والسيئات فاخبر الله تعالى بهذه الآية انه يأخذ اهل المعاصى والكفر  
تارة بالشددة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج وهو قوله تعالى (حقى عفوا) أى كثروا عفوا

في انفسهم واموالهم يقال عفوا الشعر اذا كثر وطال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واعفوا  
اللى اى وفروها واوصكثروا شعرها (وقالوا) كفر اللهمة (قدمس اباها بالضراء والسراء)  
وهذه عادة الدهر قد يصادفنا ولا يتناولنا ولكن ما مننا من الشدة والضراء عقوبة لنا

من الله تعالى على ما نحن عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم من قبل فانهم لم يتعكروا  
دينهم لما اصابهم من الضراء والسراء قال الله تعالى (ما حدناهم بغفلة) أى بخانة اينما كانوا  
ليكون ذلك اعظم لحسرتهم (وهم لا يترون) اى ينزل العذاب بهم والمراد بذكر هذه القصة

وغيرها من القصص اعتبار من سمعها لينزجر عما هو عليه من الذنوب ويرجع الى الله تعالى

بالفاظ متساوية مع في  
جريا على عادة العرب في  
التقنن في الكلام والحذف  
في محل الحذف على ذكره في  
محل آخر وانما خولف في

ويزداد الذين آمنوا ايماناً (ولو ان اهل القرى) اى المكذبين (آمنوا) باقوه ورسوله (واتقوا)  
 اى الشرك والمعاصى (لغضنا عليهم بركات من السماء والارض) اى لا يتناهم بالخير من كل  
 جهة وقيل بركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار والانعام وجميع ما فيها من  
 الطيرات وكل ذلك من فضل الله تعالى واحسانه واتمامه على عباده وقرأ ابن عباس بقوله  
 التاء والباقون بالتخفيف (ولكن كذبوا) اى فقلنا بهم ذلك ليؤمنوا فما آمنوا ولكن  
 كذبوا الرسل (فاخذناهم) اى عاقبناهم بانواع العذاب (بما) اى بسبب ما (كانوا يكسبون)  
 من الكفر والمعاصى وقوله تعالى (افامن اهل القرى) عطف على قوله تعالى فاخذناهم بقية  
 وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى (ان ياتهم باسنا) اى  
 عذابنا (ببائنا) اى ليل او قوله تعالى (وهم يأمرون) حال من ضمهم -م الباور أو المستقرى ببائنا  
 (أو امن اهل القرى) هو استهتام بمعنى الانكار وفيه وعيد وزجر وتهديد والمراد بالقرى مكة  
 وما حولها وقيل هو عام في كل اهل القرى الذين كذبوا وكذبوا وقرأ نافع وابن كثير وابن  
 عامر يسكون الواو والباقون بفتح الواو (ان ياتهم باسنا) أى نهار الان الضحى صدر  
 النهار (وهم يلعبون) اى وهم ساهون لاهون خافلون عمار اديهم وقوله تعالى (اقاموا صكر  
 الله) تقرير لقوله تعالى افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد بالنعم في الدنيا  
 واخذ من حيث لا يحتسب (فلا يامن كرا الله الا القوم الخاسرون) اى انه لا يامن  
 استدراج اياهم بالنعم واخذهم ببقية الامن خسروا في اخره وهلك مع الهالكين فعلى العاقل  
 ان يكون في خوفه من الله تعالى كالحارب الذي يخاف من عدوه المتمكن البيات والغيلة وعن  
 الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى ان ابنته قالت له ما لى ارى الناس يأمون ولا اراك تتام فقال  
 يا ابنتاه ان ابالك يخاف البيات اراد قوله تعالى ان ياتهم باسنا ياتنا (اولم يهد) اى يقين  
 (لذنب يرتون الارض) ان يسكنونها (من بعد) هلاك (اهلها) الذين كانوا من قبلهم فورتوها  
 عنهم وخلفوهم فيها (ان لونها اصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما اصبنا من قبلهم والهزيمة  
 للتوبيخ وان لونها مرفوع بأنه فاعل يهد اى اولم يهد للذين يخلفون من خلاقهم في ديارهم  
 و يرتون ارضهم هذا الشأن وهو ان لونها اصبناهم بذنوبهم اى بسببها كما اصبنا من قبلهم  
 واهلك الوارثين منهم كما اهلك المورثين وانما هدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين  
 كما تزق نافع وابن كثير وابوعمر وبابال الهمة الثانية واوا فى الوصل والباقون بتحقيقهما  
 وقوله تعالى (ونطبع) اى نغتم (على قلوبهم) معطوف على ما دل عليه اولم يهد كأنه قيل  
 يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرتون الارض او يكون منقطعاً بمعنى ونحن  
 نطبع على قلوبهم (فهم لا يسمعون) وعظة اى لا يقبلون او منه مع الله من حده قال الشاعر  
 دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

ذلك اشلا يمل اذا تمض  
 تكراره والحكمة في تكرار  
 قصة موسى وغيره من  
 القصص تاكيد القصدى  
 واظهار الاجاز ولهذا

رسلمهم وفي ذلك نسلمة النبي صلى الله عليه وسلم وتحذير الكفار فريش أن يصيهم مثل ما أصابهم  
 (ولقد جاءتهم) أي أهل تلك القرى (رسلمهم بالبينات) أي بالمهيزات الباهرات والبراهين  
 الدالة على صدقهم وقرآنا فاعوا بن كثير وابن ذكوان وعاصم بالانظار والباقون بالادغام وأمال  
 حزة وابن ذكوان الاثنا وسكن السين أبو عمرو ورفعها الباقون (فما كانوا يؤمنوا) أي  
 عند مجيئهم بها (بما كذبوا) أي كفروا به (من قبل) أي قبل مجيئ الرسل بل استقروا على  
 الكفر واللام لتأكيد التفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للايمان لما فاته الخالق في التصحيح  
 على الكفر والطبع على قلوبهم (كدلت) أي كطبع الله على قلوبهم ككفار الامم الخالية  
 وأهلكهم (بطبع الله على قلوب الكافرين) الذين كتب عليهم أنهم لا يؤمنون من قومك (وما  
 وجدنا لكهم) أي لاكثر الناس على الاطلاق ولا اكثر الامم الخالية والقرون الماضية الذين  
 قصصنا خبرهم عليك وكذا الاستغراق فقال (من عهد) أي من وفاء بالهدى الذي عهدناه  
 اليهم وأرسلناهم به يوم أخذ الميثاق والاية على الاول اعتراض وعلى الثاني من تمام الكلام  
 السابق (وان) مخففة أي وانا (وجدنا) أي في علمنا في عالم الشهادة (ما كرهتم لفاسقين) أي  
 خارجين عن دائرة العهد طبق ما كانوا منهم في عالم الغيب وما برزناه في عالم الشهادة الانقيح  
 عليهم به الحجة على ما تعارفونه بينهم في مجاري عاداتهم ومدارك عقولهم (ثم بعضنا من بعدهم)  
 أي الرسل المذكورين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام والامم او الامم  
 المهلكين (موسى) عليه السلام (بآياتنا) أي مجتهدنا الدالة على صدقه كآية العصا (الى  
 فرعون) هو علم جنس الملوك مصر ككسرى ملوك فارس وقبصر الملوك الروم والنجاشي ملوك  
 الحبشة وكان اسم فرعون موسى قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط  
 (وملته) أي عظماء قومهم وخمسمائة بالذكر لانهم اذا اذعنوا اذعن من دونهم فكأنهم  
 المقصودون والارسال اليهم ارسال الى الكل (فظلوا) أي كفروا بها أي بسبب رويتها خوفا  
 على رياستهم ومملكتهم القانية ان يخرج من ايديهم (فانظر) أي الخطاب بعين البصيرة (كيف  
 كان عاقبة الفاسدين) أي آخر امرهم أي كيف فعلنا بهم وكيف اهلكناهم (وقال موسى) لما  
 دخل على فرعون (يا فرعون) خاطبه بما يهيبه امتثالاً لامر الله تعالى له أن يلين في خطابه  
 وذلك لان فرعون كان اقرب مدح لمن ملأ مصر (الرسول) أي مرسل اليك والى قومك ثم  
 بين مرسله بقوله تعالى (من رب العالمين) أي الاله الذي خلق الخلق وهو سيدهم ومالكهم  
 وقوله تعالى (حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق) جواب لتكذيب فرعون اياه في دعوى  
 الرسالة واعماله يتكرد لادلة قوله تعالى فظلموا بها والحق هو الثابت الدائم والحقيق مبالغة فيه  
 وكان المعنى أفتانبت مستمر على ان لا أقول على الله الا الحق قرآنا فاعوا على بالتشديد فحقيق مبتدأ  
 خبره ان وما بعده هو الباقون بالسكون وعلى هذا تكون على بمعنى الباء او يضمن حقيق معسقى  
 حريص وان لا مقطوعة في الرسم أي النون من لام الالف (قد جئتكم ببينة) أي مهجزة (من  
 ربكم) على صدق فيما أدهى من الرسالة وهي العصا واليد البيضاء ثم ان موسى عليه السلام  
 لما فرغ من تبليغ رسالته رتب على ذلك الحكم قوله (فأرسل معي بني اسرائيل) أي خلفهم  
 حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آباؤهم وكان قد استعبدتهم واستخدمهم

في الله القرآن مثالي لانه  
 تنفي فيه الاخبار والقصاص  
 أو اقادة الغائب من المرة  
 السابقة فقد كان أصحاب  
 النبي صلى الله عليه وسلم

في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن وتقل التراب ونحوهما (قال) فرعون لعنه الله سبحانه موسى عليه السلام (ان كنت جئت يا آية) اي علامة على صحة رسالتك (واتم ان كنت من الصادقين) اي في عداد اهل الصدق العر يقين فيه لتصح دعواي عندى وثبت (قال) عساه فاذا هي) اي العصا (ثعبان مبين) اي ظاهرا مره لاشك فيه انه ثعبان والثعبان الذكر العظيم من الحيات (فان قيل) اليس قال الله تعالى في موضع كانهما جان والجان الحية الصغيرة (اجيب) بانها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جتمع احية عظيمة روى انه لما القاها صارت حية عظيمة صقر اشقر فاغرة فاها بين لحيم اعماون ذراعا وارتفعت عن الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحي الاسفل في الارض والاعل على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذ فوثب فرعون عن سريره هاربا وحدث قيل اخذته البطن في ذلك اليوم اربعة مائة مرة وقد قيل انه كان ياكل الرزح حتى لا يتقوط وحلت على الناس فانهزموا ومأحو او مات منهم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك الله الذي ارسلنا ان تأخذها وانا آمن بك وارسل معك خيرا قيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال هل معك آية اخرى قال نعم (ونزع يده) اي اخرجها من جيبه وقيل من تحت ابطه به - ان ارادها اياها محترقة ادماء كما كانت وهي عنده (فاذا هي يضاء) نورية (للتاظرين) لها شعاع غاب شعاع الشمس قال ابن عباس كان لها نور ساطع يضي ما بين السماء والارض له لمان مثل لمان البرق فخر واعي وجوههم ثم ردها الى جيبه فاذا هي كما كانت ولما كان البياض المقرط عيبا في الجسم وهو البرص قال الله تعالى في آية اخرى من غير سوء اي من غير برص (فان قيل) لم يتعلق قوله تعالى للتاظرين (اجيب) انه يتعلق بقوله تعالى يضاء والمعنى فاذا هي يضاء للظنارة ولا تكون يضاء للظنارة الا اذا كان يضاء يياضها خازجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للهباب (فان قيل) احدهما ذين الامرين اما العصا واما اليد كان كافيا فائدة الجمع بينهما (اجيب) بان كثرة الدلائل توجب القوة في اليقين وزوال الشك وقول بعض المحدثين المراد بالثعبان وباليد البيضاء شي واحد وهو ان جهة موسى عليه السلام كانت قوية ظاهرة ظاهرة من حيث انها ابطلت اقوال المخالفين واظهرت فسادها كانت كالثعبان العظيم الذي يتلقف هج المبطلين ومن أنها كانت ظاهرة في نفسها وصفت باليد البيضاء كما يقال في العرف لفلان يد يضاء في العلم الفلاني اي قوة كاملة ومرتبطة ظاهرة مردود اذا جملها بين المجزئين على هذا الوجه يجري مجرى دفع التواتر وتكذيب الله ورسوله ولما اتى بالبيان واقام واضح البرهان (قال الملا) اي الاكابر (من قوم فرعون ان هذا) اي موسى (لساحر عليم) اي عالم بالسحر ما هر فيه قد اخذ باعين الناس ويريمهم الشيء بخلاف ما هو عليه حتى يخيل اليهم ان العصا صارت حية وان الادم يضي كما ارادهم يضاء وهو آدم اللون وانما قالوا ذلك لان السحر كان هو الغالب في ذلك الزمان (فان قيل) قد اخبر الله تعالى في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملا فرعون وقال في سورة الشعراء وقال اي فرعون للملاحون ان هذا الساحر عليم فكيف الجمع بينهما (اجيب) عن ذلك بجوابين الاول لا يمنع ان يكون طاهر فرعون ولا ثم انهم قالوه به - قد اخبر الله عنهم هنا واخبر عن فرعون في

يخبر بعضهم ويضرب  
بعضهم في المنزوات فاذا  
خبر القاتلون اكرمهم  
الله تعالى باعادة الوحي  
نشرنا لهم (قوله قال الملا

سورة الشعراء الثاني أن فرعون قال هذا القول ثم إن الملا من قومه وهم خاصته سمعوه منه ثم  
 انه - م يلفوه الى العامة فاخبر الله تعالى هناك عن الملا واخبر هناك عن فرعون (يريد) اي موسى  
 (ان يخرجكم) اي القبط (من ارضكم) اي ارض مصر (فماذا اتامرون) اي اي تني تشيرون  
 أن تفعل به نقوله فاذ اتامرون من قول فرعون وان لم يذكروه وقيل من قول الملا وتم كلام  
 فرعون عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم فقال الملا مجيبين له فاذ اتامرون وانما خاطبوه  
 بلفظ الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فاذ اتامرون ان تفعل به  
 والقول الاول اصح - سياق الآية التي بعدها وهي قوله تعالى (قالوا ارجته) اي موسى  
 (وأخاه) هرون عليهما السلام اي اخر امرهما ولا تجبل فيه حتى تنظر في امرهما والارجاء في  
 اللغة التأخير وقيل الجبس اي احبسه واخاه ورد بان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى  
 بعدما رأى من امر العصا ما رأى وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر مزة ساكنة والباقون بغير  
 همز (وأرسل في المدائن) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان اي اقام به اي مدائن صعيد  
 مصر (حاشرين) اي ارس - ل رجالا من اعدائهم الشرط بضم الشين وفتح الراء طائفة من  
 اعدوان الولاة يمشرون اليك الصحرة من جميع مدائن الصعيد وكان رؤساء الصحرة يأتون  
 مدائن الصعيد فان عليهم موسى صدقناه واتبعناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى  
 (يا بولك) اي الشرط (بكل ساحر علم) اي ما هر بصناعته والباء يهمل ان تكون بمعنى مع ويحتمل  
 ان تكون بانه التسمية وقرأ حمزة والكسائي بتشديد الهاء مفتوحة والفاء بعدها ولا الف  
 قبلها والباقون بضمف الهاء مكسورة والفاء قبلها ولا الف بعدها ولم يحتمل انقروا في سورة  
 الشعراء انه صارع قاتل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعلم والساحر من يديم السحر روى ان  
 فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته في العصا ما رأى قال انا لاناقاتل موسى الاين هو اقوى  
 منه فانتخذ غلبا من بني اسرائيل وبعثهم الى مدينة يقال لها القرماء يعلمونهم السحر  
 فملوهم صحرا كثيرة ورواها عن فرعون موسى موعدا ثم بعث الى الصحرة الذين ارسلهم فجاءوا  
 ومعهم معهم فقال فرعون لهم ما صنعت فقال علمهم صحرا لا تطيقه اهل الارض الا ان ياتي  
 امر من السماء فانهم لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في عماله كتمه فلم يترك في سلطانه ساحرا الا ان  
 به وهو ذابيل على ان الصحرة كانوا كثيرين في ذلك الزمان وهو يدل على صحة ما يقوله  
 المتكلمون وهو انه تعالى يجعل معجزة كل نبي من جنس ما كان غالب على اهل ذلك الزمان فلما  
 كان السحر غالب على اهل زمان موسى كانت معجزته شبيهة بالسحر وان كانت مخالفة للسحر  
 في الحقيقة ولما كان الطب غالب على اهل زمان عيسى عليه السلام كانت معجزته من جنس  
 الطب ولما كانت الفصاحة غالبية على اهل زمان محمد صلى الله عليه وسلم كانت معجزته من  
 جنس الفصاحة واختلفوا في عدد الصحرة الذين جمعهم فرعون فنقل ومن مكثروا يس في  
 الآية ما يدل على المقدار والكيفية والعدد ولذلك اختلف في عددهم فقال مقاتل كانوا  
 اثنين وسبعين اثنا من القبط وهم رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان  
 الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل ينوى بلدة يونس عليه السلام وكانوا سبعين غير  
 وقيل سبعون وقال كعب الاخبار كانوا اثني عشر الفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا

من قوم فرعون ان هذا  
 لساحر علم • ان قلت  
 كيف نسب القول هنا  
 له لا ونسبه في الشعراء  
 لفرعون في قوله تعالى قال



وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال ابن المنذر كانوا ثمانين ألفا وقال مقاتل كان رئيس  
 السحرة شعرون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا (وجاء السحرة فرعون) أي بعدما أرسل  
 الشرط في طلبهم (قالوا أثنان لاجرا) أي جعلوا عطاءه بكرمنايه (ان كاشن الغالين) لموسى  
 (فان قيل) هلا قيل فقالوا بالاقاء (اجيب) بانه على تقدير سائل ما قالوا اذ جاؤا فاجيب بقوله  
 اثنان لاجرا ان كاشن الغالين وقرأ ابن كثير وحفص بن محمد مكسورة وفون مشددة بعدها  
 على الخبر والباقون بهم زتين وسمي الثانية أبو عمرو وادخل القاينهما والباقون تصقيهما  
 وادخل بينهما الفاهشام والباقون بغير الف بينهما (قال) لهم فرعون (نعم) أي لكم الاجر  
 والهطام وقرأ الكسائي بكسر العين والباقون بالفتح وقوله تعالى (وانكم لمن المقربين)  
 عطف على محذوف سدس الجواب كانه قيل جوابا لقولهم اثنان لاجرا ان لكم اجرا  
 وانكم من المقربين اراد ان لا يقتصر لكم على الثواب بل ازيدكم عليه وتلك الزيادة اني  
 اجمع لكم من المقربين عندي قال الكافي تكوون اول من يدخل وآخر من يخرج من عندي  
 والآية تدل على ان كل المخلوق كانوا عالمين بان فرعون كان عبدا ذليلا لهمينا عاجزا والاما  
 احتاج الى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى وتدل ايضا على ان كل السحرة ما كانوا قادرين  
 على قلب الاعيان والاما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب  
 الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولتقلوا ملك فرعون الى انفسهم ولجعلوا انفسهم ملوك العالم  
 ورؤساء الدنيا المقصود من هذه الآيات تشبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يفتخر بكلمات  
 أهل الاباطيل والاكاذيب (قالوا) أي السحرة (يا موسى اما ان تأتي) أي عصاك  
 (واما ان تكون نحن الملقين) أي عصينا وحبالنار اعوامع موسى عليه السلام حسن  
 الادب حيث قدموه على انفسهم في الالقاء فعوضهم الله تعالى حيث نادوا مع نبيه عليه  
 السلام ان من عليهم بالاعيان والهداية ولما راعوا الادب أولا وأظهروا ما يدل على رغبتهم  
 (قال) لهم موسى (ألقوا) انتم فقدمهم على نفسه في الالقاء (فان قيل) كيف جاز انبي الله  
 تعالى موسى عليه السلام ان يامر بالالقاء وقد علم انه سحر وفعل السحر حرام أو كفر (اجيب)  
 عن ذلك باجوبة أحدها ان معناه ان كنتم محققين في فعلكم فألقوا والا فلا تلقوا الثاني  
 ان القوم انما جاؤا بالالقاء تلك الحبال والعصى وعلم موسى عليه السلام انه لا بد وأن يفعلوا  
 ذلك ووقع الضمير في التقديم والتأخير فعند ذلك اذن لهم في التقديم اذ رواه اشانهم وقوله  
 مبالاةهم وثقة بما وعد الله تعالى من التأييد والتقوية وان المهجزة لا يغلب انصر ابد الثبات  
 انه عليه السلام كان يريد ابطال ما أتوا به من السحر وابطاله ما كان يمكن الا بتقديمهم  
 فاذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليكنه الاقدام على ابطاله فلهدا المعنى امرهم بالالقاء أولا  
 (فأما ألقوا) حب الهم وعصيتهم (سحروا) أي صرفوا (اعين الناس) عن ادراك حقيقة ما فعلوا  
 من التخريب والتخيل وهذا هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين مهجزة الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام الذي هو فعل الله تعالى وذلك لان السحر ليس فيه قلب  
 الاعيان وانما فيه صرف عين الناس عن ادراك ذلك الشيء بسبب التمويهات والمهجزة قلب

للملاء حوله ان هذا الساحر  
 عليهم (قلت) قاله هو وهم  
 فكيف قوله ثم وقوله هم  
 وحدهم أو معه هنا

ذلك النبي حقيقة قلب عصاموسى عليه السلام فاذا هي حية تسمى (وا- ترهبوهم) أى  
 ارهبوهم والسين زائدة قاله المبرد وقال الزجاج استدعوا رهبة الناس حتى رهبهم الناس وذلك  
 بأن يمشوا جماعة ينادون عند القاء ذلك أيم الناس احذروا فهذا هو الاستهراب (وجاؤا)  
 أى الصحرة (بصحرة عظيم) روى ان الصحرة قالوا قد علمنا صحرا لا تطيقه صحرة أهل الارض  
 الآن يكون أمر من السماء فانه لا طاقة لنا به وذلك انهم أقوا واحبالا غلظا وخشبا طولا  
 فاذا هي حيات تسمى كما مثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضها ويقال انهم طلوا  
 تلك الجبال بالزئبق وجدوا داخل تلك العصى زئبقا يضى وألقوا على الارض فلما أترحو  
 الشمس فبما تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس انها حيات تصرك وتلتوى  
 باختبارها ويقال ان الارض كانت ممتامة لا فى ميل فصارت كاه حيات واقعى ففرغ الناس  
 من ذلك وأوجس في نفسه خيفة موسى وهذه الخيفة لم تحصل اوسى عليه السلام لاجل  
 صحرة لانه كان على ثقة ويقين من الله تعالى أنهم ان يقبلوه وهو غاليهم وكان غلظا بان ما أتوا به  
 على وجه المعارضة لهجزته فهو من باب الصحرة والتضليل وذلك باطل ومع هذا الجزم يتبع  
 حصول الخوف اوسى عليه السلام وانما كان خوفا لاجل فزع الناس واضطرابهم مما راوه  
 من أمر تلك الحيات فخاف موسى عليه السلام ان يتفرقوا قبل ظهوره مجزته وجمته فلذلك  
 أوجس في نفسه خيفة موسى (واوحينا الى موسى ان اقمصالك) فاقامها فصارت حية  
 عظيمة قد سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وقال باغ ذنب الحية من  
 وراء البحر ثم قصت فاهما ثمانين ذراعا (فاذا هي تاهم) يهذف احدى التمانين من الاصل أى  
 يتبلع (ما ياء كون) أى ما ينزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه روى انها  
 ابتلعت كل ما أتوا به من الصحرة فكانت تتبلع جبالهم وعصبيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت  
 الكل ثم أقبلت على الذين حضروا ذلك الجموع ففرغوا ووقع الزحام عليهم فمات منهم بسبب  
 ذلك الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم اخذها موسى عليه السلام فصارت في يده عصا كما كانت  
 أول مرة فلما رأى الصحرة ذلك عرفوا أنه أمر من السماء وايمر بصحرة وعرفوا ان ذلك ليس  
 في قدرة البشر وقوتهم فعند ذلك خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين وذلك قوله تعالى (فوقع  
 الحق) أى ظهر الحق الذى جاء به موسى (و بطل ما كانوا يدعون) أى من الصحرة وذلك أن  
 الصحرة قالوا لو كان ما صنع موسى صحرا بعبية بالناو وصينا فلما فقدت وتلاشت فى عصا  
 موسى علموا ان ذلك من أمر الله تعالى وتدبرونه وقرا حصر تلفظ بسكون الهمزة وتخفيف  
 الحاقف والباقون يفتح اللام وتشديد الحاقف وتشديد التاء البرى (فغلبوا) أى فرعون وجوعه  
 (هالك) أى عند ذلك الامر العظيم العالى الرتبة (واقبلوا صاغرين) أى رجعوا الى  
 المدينة اذ لاهم قهورين (والقى الصحرة ساجدين) أى ان الله تعالى الههم ذلك وحلهم عليه  
 حتى يتكسر فرعون بالذين أرادهم كسر موسى وينقلب الامر عليه قال الاخفش من سرعة  
 ما سجدا كأنهم لم ألقوا (قالوا آمنا برب العالمين) قال فرعون اياى تعنون قالوا لا بل  
 (رب موسى) فقال اياى تعنون لاني انا الذى ربيت موسى فلما قالوا (وهرون) زالت الشهية  
 وعرف الكل انهم كفروا بفرعون وآمنوا بالله السماء قال مقاتل قال موسى لكبير الصحرة

(قوله يريد ان أن يجر جازم  
 من أرضكم) قاله هنا يهذف  
 بسهمه وقائه فى الشعر  
 باثباته لان الآية هنا  
 بنيت على الاختصار ولان

اتؤمر بي ان غلبتلك فقال لا تبين بصر لا يغلبه ههرون غلبتني لاؤم نبيك وفرعون ينظر اليه ما يسمع كلامه ما هذا قوله ان هذا المكرم كرموه في المدينة ويقال ان الحبال والعصى التي كانت مع السحرة كانت حل ثلثمائة بعير فلما ابتداء موسى عليه السلام كلها قال بعضهم لبعض هذا امر خارج عن هذا السحر وما هو الا من امر السماء فانه واوصد قوا (فان قيل) كان يجب ان ياتوا بالايمان قبل اليهود فافادته تقديم اليهود على الايمان (اجيب) بان الله تعالى لما اذف في قلوبهم الايمان والمعرفة ثم اوصد قوه تعالى شكر اهل ما هداهم اليه والهمهم من الايمان باقته تعالى وقد سبق رسوله ثم اظهروا بعد ذلك ايمانهم قال قتادة كانوا اول الماركفارا سحرة وفي آخره شهادة ببره ومن الحسن نرى من ولد في الاسلام ونشابن المسان يبيع دينه بكذا وكذا وهو لا اله الا الله انشراني الكفر بذلوا فسهم قه تعالى (قال فرعون) للسحرة شكرا عليهم مو بخالهم بقوله (امنتم) اي صدقتم (به) اي موسى او بالله تعالى والاسم منها قيه للانسكار والتوبيخ (فائدة) هنا ثلاث هـ مزان جميع القراء بابدال الثالثة انا وحق الثانية شعبة وحزرة والساقي وهاهنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر واما حفص فانه اسقط الاولى وأبداهما قبل في الوصل واوارة ان آذن لكم) اي قبل ان آمركم بذلك وآذن لكم فيه (ان هذا المكرم كرموه) اي ان هذا الصنيع لحيله احتلتها أنتم وموسى (في المدينة) اي مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع وذلك ان فرعون رأى موسى يحدث كبير السحرة فظن فرعون ان موسى وكبير السحرة قد تواطؤا عليه وعلى أهل مصر اي تولاوا على مصر كما قال (تصريح) واسم أهلها اي القبط وتخاصر اسم وابني اسرائيل وقوله تعالى (وسوف تعاون) فيه وعيد وتمديد اي سوف تعاون ما فعل بكم ثم فسرد ذلك الوعيد بقوله (لا قطع ايديكم وأرجلكم من خلاف) اي بخلاف الطرف الذي تقطع منه اليد الطرف الذي تقطع منه الرجل قال السكبي لا قطع ايديكم اي يقطع ايديكم اليسرى (ثم لا صلبكم) اي اعاقبكم عذبة ايديكم تصير على هيئة الصليب او حتى يتقاطر صلبكم وهو الدهن الذي فيكم (اجيب) اي لا تزال منكم احد اتفضيضا لكم وتلك لا امثالكم قال ابن عباس اول من صلب وقطع ايدي والارجل فرعون اي انه اول من سس ذلك فمنعه الله تعالى لقطع تعظيم الجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورؤيه ولكن على التماقيل لفرط رحمة (قالوا) اي اسحرة محبين لفرعون حين وعدهم بما ذكر (انا الى رجا) بعد موته على أي وجه كان (مقبولون) اي راجعون اليه في الآخرة (ومتنقم) اي تنكر (منا) اي في ذلك لتبارة توجب علينا (الا ان آمننا) اي الاما هو اصل المقامر كما هو الايمان (بآيات ربنا ما جاءتنا) لم تتأخر عن معرفة الصدق وهذا موجب الاكرام لا الاتتقام ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا (ربنا انزع علينا صبرا) عندما توعدهم فرعون به أي اصيب علينا صبرا كالماتاما وهذا في بلنظا تنكيرا أي صبرا وأي صبر عظيم (وتوفنا مسلمين) اي واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خيالك عليه السلام قال ابن عباس كانوا في اول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء قال الطبري ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وهم اجمعهم وقال غيره انه لم يتدر عليهم قوله تعالى ما ياتنا من السماء كما قالون (تبييه)

ما قبل الآية هنا وهو اسحر عليهم بديل على السحر بخلاف الآية ثم (قوله وأرسل في الارضين) قاله هنا بلقط وأرسل

في الآية فواتد اولى قواهم فرغ عابنا صبرا اكل من قواهم انزل عابنا صبرا لان افراخ  
الاناء هو صب ما فيه بالكتابة فكانهم طلبوا من الله تعالى كل الصبر لانه الصبر لانه الصبر  
صبرا مذكور بصيغة التذكير وذلك يدل على تمام الكلام أى صبرا تماما كالملا الثالثة ان ذكر  
الصبر من قبلهم ومن أعمالهم ثم انهم طلبوه من الله تعالى بذلك يدل على أن فعل العبد لا يحصل  
الابضيق لله تعالى وقضائه الرابعة احتجاج القاضي بهذه الآية على أن الايمان والاسلام  
واحدة فقال انهم قالوا اولاً آمنوا بايات ربنا ثم قالوا ثانياً ووفناها ما بين فوجب أن يكون ذلك  
الايمان هو ذلك الاسلام وذلك يدل على ان احدهما هو الآخر واعلم أن فرعون به وقوع  
هذه الواقعة لم يتعرض لموسى لانه كان كلما رأى موسى عليه السلام خافه أشد الخوف فلماذا  
السبب لم يتعرض له الا أن القوم لم يعرفوا ذلك فقالوا له أنذر موسى وقومه كما يحكى الله تعالى  
ذلك عنهم بقوله تعالى (وقال الملائكة أى الاشراف من قوم فرعون) له (أنذر) أى تنكر  
(موسى وقومه) من بني اسرائيل (ليذهبوا في الارض) أى أرض مصر وأرادوا بالنسب  
فيهم أنهم يأمرونهم بمخالفة فرعون وهو قواهم (ويذكر وآهتك) أى معبوداتك أى فلا  
يعبدك ولا يعبدوها قال ابن عباس كان فرعون بقرة حسنة يعبدها وكان اذ رأى بقرة  
حسنة أمرهم بعبادتها لذلك أخرجهم السامرى بجلا وقال السدى كان فرعون اتخذ  
لنومه أصناما وكان يأمركم بعبادتها وقال لهم أنار بكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله أما  
ربكم لا على (فان قبل) ان فرعون ان لم يكن كامل العقل لم يجزى حكمته الله تعالى ارسال  
الرب اليه وان كان عاقلاً لم يجز ان يمتد في نفسه كونه خالق السموات والارض لان فناءه  
معلوم بالضرورة (أجيب) بان الاقرب أن يكون دهر يامنكر الوجود الصانع وكان يقول  
مدبر هذا العالم السلى هو الكواكب واتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدوها  
ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه المطاع الخردوم في الارض وله هذا قال أنار بكم  
الاعلى (قال) فرعون مجيباً لمنه حين قالوا له أنذر موسى وقومه (سنقتل ابناءهم) أى  
المولدين (وننهي نساءهم) أى نكحهم أحبوا كما كنا فعل من قبل اعلم أن اعلى ما كآله  
من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذى حكم المهجور والكهنة بذهاب ملكك على  
يديه وقراناف ابن كثير بفتح النون وسكون القاف وضم القاف مخففة والباقون بضم النون  
وفتح القاف وكسر التاء شدة (وانافوهم فاهروب) أى غالبون وهم مقهورون تحت  
أيدينا ولا أثر لقلبة موسى لنا في هذه المناظرة فاعادوا على م القتل فشكيت بنو اسرائيل  
لموسى فأمرهم بالسج كما قال تعالى (قال موسى لقومه) أى بني اسرائيل (استعينوا بالله  
واصبروا) أى استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله تعالى هو  
المكافى لكم واصبروا على ما نالكم من المكارة في أنفسكم وأبناكم (ارادوا) أى  
ارض مصر وان كانت الارض كلها (له) تعالى لان الكلام فيها (يورثه) من يشاء من عباده  
وفي هذا تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله عز وجل والتثبت في الامر وقوله تعالى  
(والماقبة) أى المحمودة (للمتقين) لان الله تعالى وعدهم بالنصر ونذ كبر لما وعدهم به من  
اهلاك القبط وتوريتهم ديارهم ونهتة قوله ولما سمع بنو اسرائيل ما قال فرعون من توعد

وفي الشهادة بلقظ وابتعت  
وهما بمعنى تكثير القائدة  
في التعبير عن المراد بالفظين  
متساويين بمعنى (قوله)  
بكل ما علم قاله هنا

لهم بالقتل مرة ثانية (قالوا) لموسى (أوذيتان من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة وذلك ان بنى  
اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يأخذ منهم الجزية وكان يستعملهم في  
الاعمال الشاقة الى نصف النهار ومنعهم من الترفه والتنعم ويقتل ابناهم ويستهوي  
نساءهم فلما جاء موسى بالرسالة وجرى له ما جرى شد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم  
جميع النهار بلا أجر وأراد ان يعيد القتل عليهم فقالوا اوذيتان من قبل ان تأتينا (ومن بعد  
ما جئتنا) أى بالرسالة (فان قيل) ظاهر هذا الكلام يوهم ان بنى اسرائيل كرهوا بنى موسى  
بالرسالة وذلك كفر (أجيب) عن هذا الايهام بان موسى عليه السلام كان قد ردهم بزوال  
ما كانوا فيه من الشدة والمشقة فظنوا ان ذلك يكون على الفور فلما رأوا ان المشقة قد زادت  
عليهم قالوا ذلك اى متى يكون ما وعدتنا به من زوال ما نحن فيه (قال) موسى عليه السلام  
يجيب الهم (عسى ريءكم ان يملان عدوكم) اى فرعون وقومه (ويستخلفكم في الارض) اى  
يجعلكم تخلفونهم في ارضهم بعد هلاكهم قال البيضاوى وله اى يفعل الطمع اى بهوى  
لعدم جرمه ياتهم المستخفون باعيانهم أو اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمن  
داود عليه السلام ثم سبب عن الاستخلاف قوله تعالى مذكرا لهم محذرا من سطوانه تعالى  
(فإنظروا) أى وانتم خلفا مع قكنون (كيف تعملون) أى بما ملأكم معاملة المتبر وهو في الازل  
أعلم به تعملون منكم بعد ايقاعكم للاعمال ولكنه يفعل ذلك لتقوم الخلة عليكم على  
بجاري عاداته روى عن عمرو بن عبيد أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى ما تدته  
رغيف أو رغيفان فطلب زيادة له مرو فلم يجد فقرا عمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استضاف  
فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون) اى فرعون وقومه  
(بالسنين) اى بالقسط والجوع سنة بعد سنة فان السنة تطلق بالغلبة على ذلك كما تطلق على  
العام ومثله قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنين ~~كسنة~~ يوسف (ونقص من  
الثمرات) أى بالعامات قال قتاد أماالسنين فلاهل البوادى وأما نقص الثمرات فلاهل  
الامصار وعن كعب ياتى على الناس زمان لا تحمل الفضلة الاغرة (الهمم يذكرون) اى  
يتعظون فيؤمنون ويرجعون عما هم عليه من الكفر والمعاصى لان الشدة ترقق القلوب  
وترغب فيماعند الله تعالى من الخيرات والدليل على ذلك قوله تعالى واذا همكم الضرفى  
البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله تعالى واذا همم الشرف ذودعاهم عريض وقال سعيد بن  
جبير عاش فرعون اربعمائة سنة لم يركروها في نفسه ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في  
تلك المدة وجع أو جوع أو حى لما ادى الربوبية ثم بين سبحانه وتعالى انهم عند نزول تلك  
الهن عليهم يتقدمون على ما يزيد في كفرهم ومعصيتهم فقال (فاذا جاءتهم الحسنة) قال ابن  
عباس العشب والخصب والثمار والمواشى والسعة في الرزق والعافية والسلامة (قالوا لنا  
هذه) اى نحن مستحقوه على العادة التي جرت من كثرة نعمتنا وسعة ارازقتنا ولم يعلموا انه من  
الله تعالى فيشكروه على انعامه (وان نصيبهم سيئة) اى خط وجدب ومرض وبلا ورأوا  
ما يكرهونه في أنفسهم (بظيورا) اى يتشاموا واصله يتطيروا (بموسى ومن معه) من  
المؤمنين ويقولون ما اصابنا الا بشئهم وهذا اغراق في وصفهم في العياوة والقساوة فان

وقى يونس بلقظ ساحر  
مواقفة لما قبله وهو  
لساحر عليهم هنا والساحرون  
في يونس وقرى بكل ساحر  
مواقفة لما في الشعراء

الشدائد تترقى القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك - مما يعمد مشاهدنا الآيات وهي لم  
تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانتماسكافي البقي وانما عرف الحسنة وذكرها مع أذا  
التحقيق لكثرة وقوعها وتوافق الارادة بنا - دائها بالذات ونكر السبئة وأقربها مع حرف  
الثبوت لدورها وعدم قصد لها الا بالتبع (الاعطاط افرهم عند الله) أي - بسبب خيرهم ونبرهم  
عنده تعالى وهو حكمه رميتته أو بسبب شؤمهم عند الله تعالى وهو أعمالهم المكتوبة  
عنده فانها التي ساققت اليهم ما بسوءهم (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي انما يصيبهم من الله  
تعالى وذلك لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعون بها عن  
قضاء الله تعالى وتقدره والحق أن الكل من الله تعالى لان كل موجود اما واجب لذاته  
أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد ومساواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد  
الواجب لذاته وبهذا الطريق يكون الكل من الله تعالى فاسناده الى غير الله تعالى يكون  
جهلا بكل الله تعالى (وقالوا) أي فرعون وقومه القبط لموسى عليه السلام (وهو ما  
تأتابه) وقوله تعالى (من آية) أي من عند ربك - يان لهم ما وانما هو آية على زعم موسى  
لالاعتقادهم ولذلك قالوا (تسهر ناهيا) أي لتصرفنا عما نحن عليه من الدين (فما نحن لك  
بمؤمنين) أي بمصدقين (تتبيه) - اختلف في أصله - ما قيل أصلها ما اما الاولى  
ما الشرطية والثانية ما الزائدة ضمت اليها للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء استنقا لا لتكرير  
المجانين فصارت هـ - ما هذا قول الخليل والبصيرين وقيل أصلها هاء التي بمعنى اكفف وما  
الجزائية كأنهم قالوا اكفف ما تأتابه من آية تسهر ناهيا فهو كذا وكذا هذا قول الكشاف  
فهى مركبة على هـ - ذين القوانين والمعقد الذي جرى عليه ابن هشام وغيره أنها بسيطة لان  
دعوى التركيب لم يقيم عليها دليل ووزنها فعلى وألفها للاطلاق أو للتأنيث والضمير ان في به  
وبها راجع ان لهما الآن أحدهما ذكر باعتبار اللفظ والثاني أنت باعتبار المعنى لانه في معنى  
الآية ولحقه قول زهير

ومهما يكن عند امرئ من خلقة • وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال في الكشاف وهذه الكلمة في عدد الكلمات التي يحرفها من لا يبدل في علم العربية  
فيضها في غير موضعها وبحسب انها بمعنى متى ما يقول هو ما جئتني أعطيتك قال ابن  
عباس ان القوم لما قالوا هـ ما تأتابه من آية من ربك فهي عندنا من باب السهر ونحن  
لا نؤمن بها البتة وكان موسى عليه السلام رجلا حديدا فعند ذلك دعا عليهم - فاستجاب الله  
تعالى له فقال تعالى (فارسنا عليهم الطوفان) وقال - عبيد بن جبير لما آمنت الصحرة ورجع  
فرعون مقلوبا أي هو وقومه الاقامة على الكفر والتمادي على الشرف تابع الله تعالى  
عليهم الآيات فاخذهم أولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المهبزات  
اليدوا العصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم - موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبني  
وعنا ولا تقومه قد نقصوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نعمة ولقوى عظة وان بعدهم  
آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء فاسل الله تعالى عليهم المطر من السماء  
ويوت بني اسرائيل ويوت القبط مشبكة مختلفة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في

(قوله آمنتم به) قال هنا  
بلفظ به وقاله في طه والشراء  
بلفظ له لان الضمير هنا عائد  
الى رب العالمين وفي تينك  
الى موسى لقوله فيمسااته



وبطنى نير منهم وكان احدهم يضلح فركبه الضفدع فيكون عليه ركابا حتى لا يستطيع ان  
 ينصرف الى شقه الاخر ويفتح فاه الى اكانة فيمنع الضفدع ان يفتح فاه الى شقه ولا يجن بجنا  
 ولا يفتح قدرا الامتلاآت صفادع وعن ابن عباس ان الضفدع كانت برية فلما ارسل الله  
 تعالى الى آل فرعون سمعت فاطمات بلمات تلتق نة هاتي القدر وهي تفتلى وفي التنانير  
 وهي تفر فانايم الله تعالى بحسن طاعتها برد الله نة وامتها اذى شديدا فشكروا الى موسى  
 عليه السلام وقالوا ارحنا هذه المرة فاني الا ان تتوب التوبة النصوح ولا تعود فاخذ  
 عهدهم ومواثيقهم ثم دعاهم فكشف عنهم الضفادع بان ماتها وارسل الله المطر والريح  
 فاحلها الى البحر بعدما قام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد (و) لا  
 يؤمنوا وعادوا الكفرهم واعمالهم الطبيعية فدعا عليهم موسى بعدما قاموا شهرا في عافية  
 فارسل الله تعالى عليهم (الدم) فصارت مياههم كلها دما فاستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه  
 دما عبيطا حرا فشكروا الى فرعون وقالوا اليس لنا نهر اب فقال انه صخر كرم فقالوا من ابن صخرنا  
 ونحن لا نجد في ارضنا شيا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون اعنه الله تعالى يجمع بين  
 القبطى والاسرائيلى على الاناء الواحد فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما  
 ويقومان الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلى ماء وللقبطى دم حتى كانت المرأة من آل  
 فرعون تاتي لامرأة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب  
 لها من قريتها فيعود في ادناه دما حتى كانت تقول اجعل عليه في فيك ثم يجبه في في فتأخذ في فيه  
 ماء واذا مجته في مياه صار دما واعتري فرعون العطش حتى انه كان ليضطر الى مضغ الاشجار  
 الرطبة فاذا مضغها صار ماء واما فكتروا عن ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم فانوا موسى  
 وشكروا اليه ما ياقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فتؤمن بك وترسل معك بنى  
 اسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم وقيل الدم الذي ساطع عليهم هو الرعاف  
 وقوله تعالى (آيات) نصب على الحال (مفصلات) اى هيينات لا تشكل على عاقل نهما آيات  
 الله تعالى وتقرنته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها نهر وكان  
 امتداد كل واحدة سبعين سنة واما كسرت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام اثبت عليهم بعد  
 ما غاب السحرة وامتواه عشرين سنة يرجع هذه الآيات على مهل (فاستكروا) عن  
 الايمان فليؤمنوا (وكانوا) اى فرعون وقومه (هو ما يجرمين) اى كافرين (ولما دفع عليهم  
 الرجز) اى نزل بهم العذاب وهو ما ذكره الله تعالى من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبير  
 الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فنزل بهم الطاعون  
 فمات من القبط في يوم واحد سبعون الفا وتركوهم مدفونين قال الامام الرازى  
 واقول الاول اقوى لان لفظ الرجز مفرد محلى بالالف واللام فينصرف الى اليهود السابق  
 وهمة اليهود السابق هو الانواع الخمسة التي تقدم ذكرها واما ما يرميها فتكولك فيه لحم  
 اللفظ على المعلوم اولى من حله على اشكولك فيه وعن اسامة بن زيد الطاعون رجز ارسل  
 على طائفة من بنى اسرائيل وعلى من كان قبلكم قد سمتم به بارض فلانة موا عليه واذا  
 وقع بارض وانتم فجا فلا تخربوا وافراراضه (قالوا يا موسى دع لنا ربك) ولم يقولوا ربنا كبيرا

بها (قلت) انما هو آية  
 استجواب موسى للاعتقادهم  
 انه آية (قولهم) فما كان  
 يصنع فرعون) الآية



وَعَتُوا (بما عهد عندك) أي بعهد عندك وهو النبوة وصحبت عهدا لان الله تعالى عهدا أن  
يكرم النبي وهو عهدا أن يستقل بأعبائهم أو بالذي عهد اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك  
به في آياتك والباية اما ان تتعاقب قوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما أسعفنا الى ما نطلب  
منك من الدعاء لك بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنسوة أو ادع الله لنا توسلا اليه به عهد  
عندك واما ان يكون قسما بما جابا بقوله تعالى (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك) أي اقسمنا  
بعهد الله تعالى عندك انك كشفت عنا الرجز انؤمنن لك (وانزلني معك بي اسرائيل) أي  
انصدقك بما جئت به وفضلين بي اسرائيل ليذهبوا حيث شاؤوا (فما كشفتنا عنهم الرجز) أي  
بدعاء موسى عليه السلام (الى اجل هم ياغروه) أي الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة  
فهم مذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله وهو وقت اهلاكهم  
بالفرق في اليم وقوله تعالى (اذا هم يشككون) جواب لما أي فلما كشفتنا عنهم فاجروا الذكك  
من غير توقف وتأمل فيه (فان قيل) ان الله تعالى علم من حال هؤلاء انهم لا يؤمنون بتلك  
المعجزات فما الفائدة في تواليها عليهم واظهار الكثرة منها (أجيب) بان الله تعالى يفعل ما يشاء  
ويحكم ما يريد لا يستل عما يفعل قال تعالى (فانتقم ما منهم) أي كافانا هم على سوء صنيعهم  
وأصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب لانه تعالى لما كشف عنهم العذاب مرات  
فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم وبلغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم بان اهلكهم كما  
قال تعالى (فاغرقناهم في اليم) أي في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو بطن البحر ومعظم ما فيه  
واشتقاقه من التيم لان المنتقمين به يقصدونه قال الازهرى ويقع اليم على البحر الملح والبحر  
العذب ويدل على ذلك قوله تعالى فاخذني في اليم والمراد نيل مصر وهو عذب واغرقهم  
(بانهم) أي بسبب انهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا وصدق رسولنا (وكانوا عنها)  
أي الآيات (خافلين) أي لا يتدبرون وقيل الضمير في عنها يرجع للنعمة التي دل عليها قوله تعالى  
انتقمنا أي وكانوا عن النعمة قبل حلولها خافلين (فان قيل) الغفلة ليست من فعل الانسان  
ولا تحصل باختياره فكيف جاء الوعيد على الغفلة (أجيب) بان المراد بالغفلة هنا الاعراض  
عن الآيات وعدم الالتفات اليها فهم أعرضوا عنها حتى صاروا كالفانلين عنها (فان قيل)  
أليس قد ضحوا الى التكذيب والغفلة معاصي كثيرة فكيف يكون الانتقام منهم بهذين دون  
غيرهما (أجيب) بانه ليس في بيان انه تعالى انتقم منهم بهذين دلالة على نفي ما عداهما قال  
الرازي والآية تدل على ان الواجب في الآيات النظر فيها فلذلك ذمهم بانهم غفلوا عنها وذلك  
يدل على أن التقليد طريق مذموم وما بين تعالى اهلاك القوم بالغرق على وجه العقوبة  
بين تعالى ما فعله بالؤمنين من الظلمات وهو انه تعالى أودى بهم أرضهم وديارهم فقال تعالى  
(وأودى القوم الذين كانوا يستضعفون) أي بالاستعباد وذبح الابناء وأخذ الجزية  
والاعمال الشاقة وهم بنو اسرائيل (مشارك الارض ومغاديرها) أي أرض الشام وهي  
من القران الى بحر سرق الموضع الذي خرجوا منه من البحر وغرق فيسه فرعون وآله كما نقله  
البقاعي في المائدة من التوراة وقيل المراد بجله الارض لانه خرج من جلته بنو اسرائيل

(ان قلت) فالجمع فيه  
وبين قوله في الشعراء  
فاترجناهم من جنات  
وصبرن الآية (قلت) معني

داود وسامان عليهما السلام وقدموا كالارض ويدل للاول قوله تعالى (التي باركنا فيها) اي بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا ياتي الا بارض الشام (وتنت كلب ربك الحرف في علي بن ابي اسرائيل) اي مضت عليهم واستقرت من قولهم تم عليه الامر اذا قضى وهي قوله تعالى وزيد ان عن علي الذين استضعفوا في الارض الخ والحرف في تأنيب الاحسن من صفة الكرامة ومعنى عت عليهم المجاز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم واستضعف لاقه في الارض وانما كان الانجاز تمام للكلام لان الوعد بالشيء في كاشي المعاق فاذا حصل الموعد به فقد تم ذلك الوعد وكان (فائدة) رسمت كلمة باناء الجرورة ووقف عليه الالهة ابن كثير وابو عمرو والكسافي ووقف الباقون بالتاء وانما حصل لهم ما ذكر (بما صبروا) اي بسبب صبرهم وحبسك به سائما على الصبر والاعلى ان من قابل البلاء بالجزع وكلمة الله تعالى اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله تعالى له الفرج (ودمرنا) اي اهلكنا قال الليث الدمار الهلاك التام (ما كان يصنع فرعون وقومه) في ارض مصر من القصور والعمارات (وما كانوا يعرشون) اي من الجنان وما كانوا يرفعون من البنين كصرح هامان وقرأ ابن عامر وشعبة ضم الراء الباقون بالجر وهذا آخر ما اقتض الله تعالى من نيا فرعون والقيط وتكذيبهم بايات الله وظاهم ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نيا بنى اسرائيل وما أحدثوه بعد انقاذهم من مملكة فرعون واستعبادهم ومعايقتهم الايات العظام بقوله تعالى (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) اي قطعناه بهم روى ان جوازهم كان يوم عاشوراء وان موسى عليه السلام صامه شكرا لله تعالى على انجائهم وهلاك عدوهم ومع الزم التي اتم الله تعالى بها عليهم لم يراعوها حق وعايتها كما حكي الله تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى (قاتوا على قوم) اي مروا عليهم (بمكثرون على اصنامهم) اي يقيمون على عبادتهم قال ابن جرير كان قاتل يقر وذلك اول شأن الجبل قيل كانوا قوما من نظم وكانوا نزولا بالرقعة وقيل كانوا من الكهانيين الذين امر موسى بقتلهم وقرأ حزنه والكسافي بكسر الكاف والياقون بالضم (قالوا) اي قال بعضهم لم يرض لانهم كانوا مع موسى السبعون المختارون وكان فيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال الباطل وهو قوله (يا موسى) عود كما ترى يا عه جفا وعظيمة (اجعل لنا الهة) اي صفاته فكف عليه وهذا يدل على غاية جهلهم وذلك أنهم توهّموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى بعدما رأوا لايات الدالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وهي الايات التي تواترت على قوم فرعون حتى اغرقهم الله تعالى في البحر يكفرهم وهو عبادتهم غير الله سبحانه وتعالى فملاهم جهلهم الى ان قالوا انهم موسى عليه السلام اجعل لنا الهة (كآلهة آلهة) وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما رأى من بنى اسرائيل بالمدينة تذكرة لخال الانسان وانه نسلوم جهول كنود الامن عصمه الله وقليل من عبادى الشكور (قال) موسى رد اعابهم (انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق واكد له لبعده ما صدر عنهم بعدما رأوا من الايات العظيمة والمجزئة الكبرى لانه جهل أعظم مما رأى منهم واشنع (ان هود) اي القوم (متبر) اي هالك مدمر (ما هم فيه) اي ان الله تعالى يهدم دينهم الذي هم عليه ويهطم اصنامهم ويجعلها راضا (وباطل) اي مضجع (ما صنعوا) يعملون) من عبادتهم وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى لان الاشتغال بعبادة غيره اقرب

دمرنا ابطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المنكر والكعبة بموسى عليه السلام وما كانوا يعرشون يبنون من الصرح الذي

يزيل معرفة الله تعالى من القاب والمقصود من العبادة رسوخ معرفة الله تعالى في القلب  
فكان هذا ضد الافتراض ونقيض المطلوب (قال) موسى عليه السلام بحسب ما هم على سبيل  
الانكار عليهم والتعجب (أعير الله أبعهكم الهما وأعله أبقى لكم أي أطلب لكم معبوداً  
وهو) أي والحال أنه هو وحده (فضلكم على العالمين) إذ الله ليس شياً بطلب وياتس  
ويتخذ بل الله هو الذي يكون قادراً على الانعام بالايحاديث طاه الحياة وجميع النعم فهذا  
الموجود هو الله الذي يجب على الخلق عبادة فكيف يجوز الدورول عن عبادته الى عبادة غيره  
وفي تنزيهه -م على العالمين قولان الاول أنه تعالى فضاهم على عالمي زمانهم الا ما يخصه العقل  
من الانبياء والملائكة والثاني أنه تعالى خصهم بذلك الآيات القاهرة ولم يحصل مثلها لاحد  
من العالمين وان كان غيرهم فضاهم بما اثار الخصال مثل الرجل يعلم علماً واحداً وآخر يعلم علوماً  
كثيرة سوى ذلك العلم فصاحب العلم الواحد مفضل على صاحب العلوم الكثيرة بذلك العلم  
في الحقيقة (واذا يحيناكم من آل فرعون) أي واذا كروا صنمه عكم في هذا الوقت وقرأ  
ابن عاصم بحذف الياء والنون والباقيات باثبات ما وقوله تعالى (يسومونكم) أي يكافونكم  
ويذيقونكم (سوء العذاب) أي أشده استنفاف البيان ما ألتجهم أوحال من المخاطبين أو من  
آل فرعون أو منهما وقوله تعالى (يقتلون أبناءكم ويستحيون) أي يستبقون (نساءكم) بدل  
من يسومونكم سوء العذاب (وفي ذلكم) أي الانجاء أو العذاب (بلاء) أي نقمة أو محنة  
(من ربكم عظيم) أي أفلات تهطلون وتنتون عما قامت (رواها موسى ثلاثين ليلة) نكلمه  
عند انتهائهم إبان يسوم أيامها روى أن موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل بمصر أن يأتيهم  
بعصدهم ثلاث فرعون بكتاب من الله تعالى فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فأمر  
بصوم ثلاثين وهو من ردى القهدة فصامه فماتت أنكر خلوفاً فماتت الملائكة  
كأنهم منك رائحة المسك فافسده بالسواك وقيل أوحى الله تعالى اليه أما علمت أن خلوفاً  
فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمره الله تعالى بهنرة أخرى ليكلمه الله بخلوفاً  
فه ~~كما~~ قال تعالى (وأتممناه عشر) أي من ذى الحجة (فتم ميعات ربه) أي وقت وعده  
بتكليمه إياه (اربعين ليلة) وقيل أمره أن يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة  
في العشر وكلمه فيها ولقد أجل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها هنا وقرأ أبو هريرة وروى لنا  
بغير ألف قبل العين والباقيات بالف (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى فتم ميعات ربه اربعين ليلة  
مع أن كل احد يعلم أن الثلاثين مع العشر تكون اربعين (اجيب) بأنه تعالى إنما قال اربعين  
ليلة ازالة لتوهم أن ذلك العشر من الثلاثين لأنه يحتمل أتممناه بعشر من الثلاثين كأنه كان  
عشرين ثم أتمم بعشر فصارت ثلاثين فأزال هذا الايام (تنبيه) الفرق بين الميعات والوقت  
ان الميعات ما قدره فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره من سدرام لا وقوله تعالى  
أربعين نصب على الحال أي تم يا غا هذا العدد وليلة نصب على التمييز (وطا موسى لاجيه)  
وقوله (هرون) عطف بيان لاجيه أي قاله عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (احسنى) أي كن  
خطيقي (في قومي وأصلح) أي ما يجب ان يصلح من امورهم أو كن معطفاً (ولا تتبع سبيل  
الماضين) أي ومن دعاك منهم الى الانساق فلا تتبعه ولا تطعه (فان قيل) ان هرون كان

امر فرعون هامان بيناته  
ليصعد بواسطته الى السماء  
وقيل هو على ظاهره من  
ان من في دمه ناهل كالان  
الله تعالى اورث ذلك بنى

شريك موسى عليه السلام في النبوة فكيف جده له خليفة لنفسه فان شريك الانسان  
أعلى حال من خلقته ورد الانسان من منصبه الاعلى الى الادون يكون اهانة له (اجيب)  
بان الامروان كان كما ذكر الان موسى عليه السلام كان هو الاصل في تلك النبوة (فان قيل)  
لما كان هرون نبيا والنبي لا يفعل الا الاصلاح فكيف وصى اليه بالاصلاح (اجيب) بان  
المقصود من هذا الامر التاكيد كقول الخليل ولكن ابطم من قلوبى (ولما جاء موسى لميقاتنا)  
اي للوقت الذى وعدناه للكلام فيه (وكلمه ربه) دلت الآية الكريمة على أنه تعالى كالم موسى  
عليه السلام والاسم مختلفون في كلام الله تعالى قال الزمخشري في كشافه وكلمه ربه من غير  
واسطة كما يكلم الملك وتكليمه أن يخلق الكلام من طوقاه في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا  
في اللوح اه وهذامذهب المعتزلة ولا شك في بطلانه وفساد له لان ذلك الجرم كاشجرة لا يقول  
انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكركرى فثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب بعض  
الحنابلة والحشوية الى أن كلام الله تعالى حروف واصوات متقطعة وانه قديم قال الامام  
الرازي وهذا القول احسن من ان يلتفت اليه العاقل والذى عليه أئمة اهل السنة والجماعة  
ان كلام الله تعالى صفة مغايرة لهذ الحروف والاصوات وان موسى سمع تلك الصفة الحقيقية  
اللازمة قالوا كما أنه لا يبعد رؤية ذاته مع أن ذاته ليست جسماء ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع  
كلامه مع أن كلامه لا يكون حرفا ولا صوتا وفيما روى أنه موسى عليه السلام كان يسمع ذلك  
الكلام من كل جهة فسمعه على أن سماع كلامه تعالى القديم ليس من جنس كلام المحدثين  
وهل كان سبحانه وتعالى كالم موسى وحده ارفع اقوام آخرين ظاهر الآية يدل للاول لان  
قوله تعالى وكلمه ربه يدل على تخصيص موسى عليه السلام بهذا التثنية والتخصيص بالذكر  
يدل على نفي الحكم عن غيره وقال القاسمي بل السببون المختارون سمعوا أيضا كلام الله  
تعالى قال لان الغرض باحضارهم أن يصفروا قوم موسى عليه السلام عما يجرى هناك وهذا  
المقصود لا يتم الا عند سماع الكل وايضا فان تكليم الله تعالى موسى على هذا الوجه مجز  
وقد تقدمت نبوة موسى عليه السلام فلا بد من ظهوره هذا المعنى له معه ولما سمع عليه  
السلام كلام ربه اشتاق الى رؤيته سبحانه وتعالى (قال رب أرني انظر اليك) قال في الكشف  
فانى مقولتى أرني محذوف أى أرني نفسك انظر اليك (فان قيل) الرؤية عين النظر فكيف  
قيل أرني انظر اليك (اجيب) بان معنى أرني نفسك اجعلنى ممتكنا من رؤيتك يا رب تجلى لى  
فانظر اليك وأراك وفى هذا دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من  
الانبياء محال خصوصا ما يقتضى الجهل بالله تعالى ولذلك رد بيان (قال له) (ان ترانى) دون  
ان ارى وان اربك وان تنظر الى تنبها على أنه قاصر عن رؤيته لتوقه تعالى مع تدنى لرائى  
لم يوجده بعد وجعل السوال لتبكيته قومه الذين قالوا ارفنا الله جبهة كما قاله الزمخشري  
اشد خطا اذ لو كانت الرؤية ممنوعة لوجب أن يجهاههم ويمنع بل منهم كما فعلهم حين قالوا  
اجعل لنا الهوا الاستدلال بالجواب وهو قوله تعالى ان ترانى على انصالتها اشد خطا اذ لا يدل  
الاخبار عن عدم رؤيته اياه على أنه لا يراه أبدا وأن لا يراه غير اصله فضلا عن أن يدل على  
استصالته فان اهل البدع والخوارج والمعتزلة وبهض المارجهه قالوا ان تكون انبياء الذين

اسرائيل مدة ثم دس (قوله  
وفى ذلكم بلاه من ربكم  
عظيم) أى نعمة عظيمة ان  
جعلت الاشارة راجعة الى  
الانبياء فى قوله واذا نحيبناكم

وهو خطأ لانهم لو كانت للتأييد لزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى فلن أكلم اليوم  
 انساوا لزم التكرار بذكر ابد في قوله تعالى ولن تنموا ابد او ان تجتمع مع ما هو لانها الغاية  
 نحو قوله تعالى فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي واما تأكيد النبي في قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا  
 فلا امر خارجي لاسم. فتعديت ان ولا تقتضي تأكيد النبي ايضا خلافا لما لم يخشى في كشافه  
 بل قولك ان أقوم يحفل لان ترديه انك لا تقوم ابدأ وانك لا تقوم في بعض الأزمنة المستقبلة  
 وهو موافق لقولك لا أقوم في عدم افادته التأكيد وقوله تعالى (واكن انظر الى الجبل فان  
 استقر مكانه - سوف تراه) استدراكه يريد ان يبين به أنه لا يطبق الرؤية في تعليق الرؤية  
 بالاستقرار ايضا دليل على جوازها لان استقرار الجبل عند التجلي ممكن بان يجعل الله تعالى له  
 قوة على ذلك والمعلق على الممكن ممكن وتراني في المرئين الياء ثابتة وقتها ووصلا وقرأ ابو عمرو  
 وعاصم وحزرة بكسر النون والياقون بالضم قال وهب بن نبيه ومحمد بن اسحق لماسال موسى  
 ربه الرؤية أرسل الله الضباب والصواعق والرعد والبرق حتى احاطت بالجبل الذي عليه  
 موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى  
 عليه السلام فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع أفواههم بالتسبيح والتكديس  
 باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم مرت به ملائكة السماء الثانية كما مثال الاسود لهم  
 جلب بالتسبيح والتكديس ففرغ موسى مما رأى وسمع واقشرت كل شهرة في جسده ورأه  
 ثم قال الله صدقت على - ثلثي فهل ينبغي من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له رئيس الملائكة  
 يا موسى اصبر لما ات فقليل من كثير ما رأيت ثم مرت به ملائكة السماء الثالثة كما مثال  
 الثور لهم - ثم صف درجف وجلب شهديدوا أفواههم تتبع بالتسبيح والتكديس كجلب الجيوش  
 العظيم الوانهم كاهب النار ففرغ موسى عليه السلام واشتد فزعهم وأيس من الحياة فقال له  
 رأس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما اصبر لك عليه ثم مرت به ملائكة السماء الرابعة  
 لا يشعهم شيء من الذين مروا به الوانهم كاهب النار واثرت خلفهم كالثلج الايض اصواتهم  
 عالية بالتسبيح والتكديس لا يتأرجحهم شيء من الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبناه وارعب  
 قلبه واشتد بكأوه فقال له رأس الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سات فقليل من كثير ما رأيت  
 ثم مرت به ملائكة السماء الخامسة لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم  
 ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكأوه فقال له رأس الملائكة  
 يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم مرت به ملائكة السماء السادسة وفي يد  
 كل واحد منهم مثل الظلة الطويلة نورا أشد ضوءا من الشمس ولباسهم كاهب النار اذا  
 سبحوا وقد سواجاوهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كاهية يقولون بشدة اصواتهم  
 سبحوا قدوس رب العزة ابد الاموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رأهم موسى رفع  
 صوته يسبح معهم وهو يبكي ويقول يا رب اذ كرني ولا تنس عبدك لا ادري انقلت مما انا فيه  
 ام لا ان خرجت احترق وان مكثت احترق فقال له رأس الملائكة قد أوثق يا ابن عمران ان  
 يشتد خوفك وينضم قلبك فاصبر للذي - آلت ثم امر الله تعالى ان يجعل عرشه ملائكة  
 السماء السابعة فلما بدا نورا عرش انصدع نور اجبل من عظمة الله تعالى ورفعت الملائكة

من آل فرعون او عذبة  
 عظيمة ان جعلت الاشارة  
 واجهة الى قتل الابناء  
 واستصباح النساء في قوله  
 يقتلون ابناهم ويحبسون

أصواتهم جيهما يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبدأ لا يموت بشدة أصواتهم فاربح  
 لجبل ونذك وذلك قوله تعالى (فما سبحن نبي) أي أظهر من نوره قدر نصف الغلة الخنصر كافي  
 حديث صحه الحاكم (للجبل) أي جبل زبير بفتح الزاي والاضافة فيه سانية لقول الجوهرى  
 الزبير اسم الجبل الذى كالم الله تعالى موسى عليه السلام عليه (جعله دكا) أي مدكو كما مفتتا  
 وحكى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجرب نور قدر الدرهم  
 لجبل الجبل دكاستوي بالارض والدك والدق اخوان وقال ابن عباس جعله ترابا وقال  
 سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال الكلبي كسر جببالا  
 صغار قال البغوي ووقع في بعض التماير صار لعظمتها ستة أجبيل وقعت ثلاثة بالمدينة  
 احد دورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة نور وبيروجرى وقرأ حمزة والكسائي بالف بعد  
 الكاف وهما زمة مفتوحة من غير تنوين وصلوا وقرأوا في متو باومنه نافذة كاهلتي لاسنام  
 لها والباقون بالتنوين بعد الكاف والوقف على ألف التنوين (وح) أي وقع (موسى صهقا)  
 أي مغشيا عليه من هول ما رأى غشية كالموت وروى أن الملائكة صرخت عليه وهو مغشى  
 عليه فجعلوا بالكزونه بأرجلهم ويتولون لها بن الساء الحبيض أطعمت في رؤيته رب العزة  
 (فلما أفاق) من غشيته (قال) تعظيما للمارأي (سبحانك) أي تنزيها لك من المقائص كلها (تبت  
 اليك) أي من الجراءة والاقدام على السؤال بغير إذن وقيل لما كانت الرؤية مختصة بعمد  
 صلى الله عليه وسلم فنهها قال سبحانك تبت اليك من سؤال ما ليس لي وقيل لما سأل الرؤية  
 ومنهها قال تبت اليك من هذا السؤال وحسنات الابرار سيماات المقربين (والمأول  
 المؤمن) أي في زمانى وقيل ان اول من آمن انك لاترى في الدنيا أى اكل الانبياء والافارؤية  
 ثابتة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الامر اعلى الصحيح وللزخمشرى هنا في كشافه على  
 مذهبه القاسد في عدم الرؤية مطلقا تاويلات فلتحذر (قال ياموسى اى اصطفتيتك) أي  
 اخترتك (على الناس) أى الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا امرسلا كان تامورا  
 باتباعه ولم يكن كذا ولا صاحب شرع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وفتح ياه انى والباقون  
 بالسكون وقوله تعالى (برسالتي) أي بامصار المتوراة تراها نافع وابن كثير بغير الف بعد اللام  
 على التوحيد والباقون بالالف بعد اللام على الجمع (وبكلامي) أي وبتكلامي اياك (نخس  
 ما اتيتك) أي ما أعطيتك من الرسالة (وكن من انسا كربين) لان موسى عليه السلام  
 لما منع الرؤية عدد الله تعالى عليه وجوه نعمه العظيمة التي له عليه وامره ان يشغل  
 بشكرها كانه قاله ان كنت منعك رؤية فتسد اعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلا  
 يضيعن صمدك بسبب منع الرؤية وانظر الى سائر انواع النعم التي خصصتها بها واشتغل  
 بشكرها والاشتغال بشكرها انما يكون بالتسام بلوازمها علما وعملا والمقصود تسليمة موسى  
 عليه السلام عن منع الرؤية قال الامام الرضى وهو ذاب ايضا احد ما يدل على ان الرؤية جائز  
 على الله تعالى اذ لو كانت ممنوعة في نفسها لما كان الذي ذكره هذا القدر ساجدة وروى ان موسى  
 عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر ابيه لما غشى وجهه من النور ولم  
 ينزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته ان لم ارك منذ كلت ربي فكشف لها عن وجهه

نساءكم اذ البلاء مشترك  
 بين النعم جعفر والمنحة فاقه  
 يحيى شكر عباده بالنعمة  
 وصبرهم بالمنحة قال تعالى  
 وبلوناهم بالحسنات

فاخذها مثل شعاع التمر فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان  
يحملني زوجه في الجنة قال ذلك ان لم تزوجي بعدى لان المرأة لا تخر ازوجها (وكتبناه)  
أى لموسى (في الألواح) أى الواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت من سدور الجنة  
طول اللوح اثنتا عشرة ذراعاً وارتفاعها في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس  
شجرة طوبى بيده والمراد بيده قدرته وقيل كانت من زبرجدة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء  
وقيل من صخرة صماء لأنها الله تعالى لموسى فقطعهما بيده وأما كيفية الكتابة فقال ابن جرير  
كتبها جبريل بالقلم الذى كتب به المذكروا قدم من ثم الزور وقال وهب جمع موسى صرير القلم  
بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذى القعدة وقيل ان موسى خرصه قايوم عرفه  
واعطى التوراة يوم النحر وكانت الألواح عشرة على طول موسى وقيل كانت تسعة وقيل  
سبعة وقال مقاتل وكتبنا في الألواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهى  
سبعون وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً من غير حروف مقطعة ولم يقرأها الا اربعاً بركة موسى ويوشع وعزير وعيسى  
عليهم السلام اى لم يحفظها اذ يقرأها عن ظهر قلب الا هؤلاء الاربعة قال الامام الرازى وليس  
في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الألواح وعلى كيفية تلك الكتابة فان ثبت ذلك التفصيل  
بدليل معتدل قوى وجب القول به والواجب السكوت عنه واما قوله تعالى (من كل نبي) فلا  
شبهة انه ليس على العموم بل مما يحتاج اليه موسى عليه السلام وقومه من أمر الدين  
وقوله تعالى (موعظة وتفصيلاً) أى تبيناً (لكل نبي) يدل من الجار والمجرور قبله أى  
كتبنا كل نبي من المواضع وتفصيل الاحكام وقوله تعالى (نخذاها) على اضممار القول  
عطفها على كتبنا أو بدلا من قوله نخذاها تبيناً والله اعلم بالألواح أو لكل شئ فانه يعنى الاشياء  
أو الرسالة وعن كتب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال انى أجد امة هى  
خير الامم اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالسكاب الاول  
والسكاب الاخر ويقاوتون أهل الضلالة حتى يقاوتوا الاعور الديال رب اجعلهم امة  
قال هى امة محمد يا موسى قال يا رب انى أجد امة هم الخاملون رعاة الشمس المحكمون  
اذا أرادوا امر اقلوا تفعل ان شاء الله فاجعلهم امة حتى قال هم امة محمد قال يا رب انى أجد  
امة يا كون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الادلون يهرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجابون  
والمستجاب لهم السانعون والمستفعلون لهم فاجعلهم امة حتى قال هم امة محمد قال يا رب انى  
اى امة اذا اشرف امة على شرف كبير الله واذا هبط واذا جحد الله المهداهم طهور  
والارض لهم سجود حينما كانوا يتلهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم  
بالماء حيث لا يبيدون الماء غير محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امة حتى قال هم امة محمد صلى الله  
عليه وسلم قال يا رب انى أجد امة اذا هم امة بمسنة وليداهما كتبت له حسنة  
منها وان عملها كتبت عشر امثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم امة حتى قال هم امة محمد قال  
يا رب انى أجد امة مرحومة ضعفاء يرتون الكتاب اصطفتهم فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد  
ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد امة الا مرحوماً فاجعلهم امة حتى قال هم امة محمد قال  
يا رب انى أجد امة مصاحفة في صدورهم يلبسون الوان ثياب أهل الجنة بصطفون في  
صلاتهم كصوف الملاة كما صوتهم في مساجدهم كدوى الخيل لا يدخل الاربعة منهم

والسبب وقال وتبلوكم  
بالشر والخير فتنة (قوله  
وواعدها موسى ثلاثين  
ليلة) الآية (فان قلت)  
المواعيد كانت امر بالعموم

الامن يرى من الحسنات مثل ما يرى الخبز من ورق الشجر فاجابهم امني قال هم امة محمد فلما  
عجب موسى من الخير الذي اعطاه الله محمد و ائمة قال يا ليتني من اصحاب محمد فاحي الله تعالى  
اليه اني اصطفتك الخ فرضى موسى كل الرضا ومعنى (بقوة) اى يجود وعزيمة (وامر فورى  
ياخذوا بالحسنا) اى باحسن ما فيها (فان قيل) ظاهر هذا يقتضى ان فيها ما ليس باحسن وانه  
لا يجوز لهم الاخذ به وذلك متناقض (واجيب) عن ذلك باجوبة الاول ان تلك التكاليف  
منها ما هو حسن ومنها ما هو احسن كالاقتصاد والعفو والانتصار والصبير فرهم ان يحملوا  
انفسهم بما هو داخل في الحسن واكثر الثواب كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من  
ربكم وقوله تعالى الذين يستمعون القول فيمتبعون احسنه هذا ما اجاب به في الكشف وتبعه  
البيضاوى والامام الرازى لكن قال التفتازانى هذا ينافى ما تقر من ان المكتوب على بقى  
اسرائيل هو القصاص قطعها والجواب بانه مثال الحسن والاحسن لالكونه في التوراة بعد  
جزا (فان قيل) يلزم عليه ايضا منع الاخذ بالحسن وذلك يقدر في كونه حسنا (اجيب) عن  
هذا بان الاخذ بالحسن الثانى على سبيل الذبح فلا يقدر في منع الاخذ بالحسن الثانى ان  
الحسن يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح واحسن هؤلاء الثلاثة الواجب الثالث  
ان المراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا بالاضافة وهو المأمور به كقوله سم الصيغ اح  
من انشاء اى هو في حرمه بالغ من الشئ في برده نكذ هذا المأمور به بالغ في الحسن من المنهى  
عنه في القبح (ار يكدم دار الفاقين) اى دار فرعون وقومه وهى مصر كيف اقرت منهم  
ودمروا الله فمهم تعتبروا لانفسه واملثل فسقهم فينكل يكدم مثل ما نكل بهم وقيل منازل  
عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله فمهم في عمر كدم عليهم اى اسنار كدم وقيل المراد دارهم  
في الآخرة وهى جهنم (سأصرف عن اباى) المنصوبات في الآفاق والانفس كذلق السموات  
والارض وما بينهما (الذين يتكبرون في الارض) اى اسرفها عنهم بالطبع على قلوبهم فلا  
يتفكرون في اولاديتهم يرون بها او قال سفيان بن عيينة سامعهم فهم القرآن وقوله تعالى (هم  
الحق) اصله يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل فان اظهرا التكبر على القبر قد يكون  
بالحق فان للمعنى ان يتكبر على الباطل وفي الكلام المشهور والتكبر على المتكبر صدق رواه  
كل آية اى منزلة او مجزئة (لا يؤمنوا بها) اى اعتادهم وتكبرهم (وان يروا سبيلا) اى طريق  
(التردد) اى الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) اى طريقا يسلكونه بقصد منهم  
وتظنرتهم يدل ان سلكوه فمن غير قصد وقرحة والسكياتى بفتح الراء والتين والباقون  
بضم الراء وسكون الشين (وان يروا سبيلا) اى الضلال (يتخذوه سبيلا) اى بغاية  
الشهوة والتعمد والاعتماد لسلوكه (دلك) اى هذا الصرف العظيم الذى زاد عن مطلق  
الصرف بالهوى عن الايمان واتخاذ الرسالة (بهم) اى بسبب انهم كذبوا باياتنا اى الدالة  
على وحدانيتنا (وكافوا عنها عافين) اى كان دابهم ودينهم معاملة لهم ايانا بالاعراض عنها  
حتى كأنهم مغشول عنها فلا يفكرون فيها ولا يتبرون بها غفلة وانهم ما كانوا يشغلهم عنها من  
شهواتهم وعن الفضيل بن عباس ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتى  
الدين انزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت عليهم بركة

في هذا العدد فكيف ذكر  
للإبالي مع انهم ليست محلا  
للسوء (قلت) العرب  
في اغلب قواربها انما  
تذكر الإبالي وان ارادت



الوحى (والذين كذبوا بآياتنا ولقاءه الآخرة) اى وكذبوا بالماقاتهم الدار الآخرة اى هي موعد  
 الثواب فهو من اضافة المصدر الى المفعول به ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى الظرف  
 بمعنى ولقاء ما وعد الله في الدار الآخرة (حببت) اى بطلت (اسماهم) اى ما علموه في الدنيا  
 من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم اعدم شرطه (هل) اى ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا  
 يعلمون) اى من التكذيب والمعاصى (واخذ قوم موسى من بعده) اى بعد ذهابه الى  
 المناجاة (من حليم) اى الذى استعاروه من القبط بسبب عرس فبقي عندهم (فان قيل) كيف  
 قال من حليم - م وكان معهم معارا (أجيب) بانه لما أهلك الله تعالى قوم فرعون بقيت تلك  
 الاموال فى أيديهم وصارت ملكا لهم كسائر املاكهم يديهم بل قوله تعالى كم تر كوا من جنات  
 ويعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين وقرأ  
 حزة والكسائي بكسر الحاء والباقون بضمها (بجلا) اى صاغه لهم منه السامرى وقوله تعالى  
 (جسدا) بدل منه اى صار جسدا اذا لحم ودم (له خوار) اى صوت البقر روى ان السامرى  
 لما صاغ الجهل اى فى فمه قبضة من تراب اتر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع الجوف صار حيا  
 له خوار وقيل صاغه بنوع من الخيل فيدخل الريح جوفه ويصوت وانما سب اتخاذ  
 الهم وهو فعله املانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم اياه الهنا وقيل انه ما خارا لامر واحدة  
 وقيل انه كان يخور كثيرا فاذا خار سجدوا له واذا سكت رنعا ورؤسهم وقال وهب كان يسمعون  
 منه الخوار وهو لا يتحرك قال السدى كان يخور ويشى وقوله تعالى (الم يروا انه لا يكلمهم  
 ولا يديهم سبيلا) نقر يع على فوط ضلالهم واقراطهم بالنظر لان هذا الجهل لا يمكنه ان يتكلم  
 بصواب ولا يهدى الى رشد ولا يقد على ذلك ومن كان كذلك كان جسدا اوحيا وانما نقصا  
 عاجزا وعلى كذا التقديرين لا يصلح ان يعبد ثم وصفهم الله تعالى بانظم بقوله (اتخذوه) اى  
 الجهل الها (وكاواظمين) اى واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ الجهل يدعاهم  
 ولا اول منا كبيرهم واختلقوا هل كل قوم موسى عبدوا الجهل اى بعضهم قال الحسن كاهم  
 عبدوا الجهل غيرهم واحج عليه بوجهين الاول عموم هذه الآية والثانى قول موسى  
 عليه السلام فى هذه القصة رب اغفر لى ولا تخى قال خص نفسه واخاه بالدعاء وذلك يدل على ان  
 من كان مغيرا الهاما كان أهلا للدعاء ولو بتوا على الايمان ما كان الامر كذلك وقال غيره  
 بل كان قد بقي فى بقى امر ايسل من ثبت على ايمانه وذلك الكفر انما وقع فى قوم مخصوصين  
 والدليل عليه قوله ومن قوم موسى امة يصدون بالحق وبه يعدلون (ولما سقط فى أيديهم) اى  
 ولما ندسوا على عبادة الجهل تقول العرب لكل فادم على امر قد سقط فى يده وذلك لان من شان  
 من اشتد منه على امر ان يعض يده ثم يضرب بغيره ثم يبريده ساقة لان السقوط عبارة عن  
 النزول من اعلى الى اسفل (ورأوا) اى علموا (انهم قد صلوا) عن الطريق الواضح باتخاذ الجهل  
 (قالوا) نوبت ورجوعا الى الله تعالى كما قال أبوهم آدم عليه السلام (ان لم يرجعنا ربنا) الذى لم  
 يقطع قط احسانه عنا فكيف غضبه ويديم احسانه (ويغفر لنا) اى يمح ذنوبنا عنا واثر التلا  
 ينتقم منا فى المستقبل (انكون من الخاسرين) اى فنتقم منا ذنوبنا وهذا كلام من

الايام لان الليل هو الاصل  
 فى الزمان والتمارض  
 لان الظلمة سابقة فى الوجود  
 على النور مع ان الليل  
 ظرف لبعض الصوم وهى  
 البنية التى هى ركن فيه

اعترف بهظيم ما قدم عليه من الذنوب وندم على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في ازالة عثرته  
وانما قالوا ذلك لرجوع موسى عليه السلام اليهم كما قال تعالى (ولما رجع موسى) أي من  
مناجاته الى قومه غضبان أي من جهتهم (أسفا) أي لان الله تعالى كان قد أخبره أنه قد فتن  
قومه وأن السامري قد أضاهم فكان موسى في حال رجوعه غضبان أسفا قال أبو الدرداء  
الأسف أشد الغضب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه الأسف الحزن والأسف الحزن والأسف الحزن  
قال الواحدى والقولان متقاربان لان الغضب بهما الحزن والأسف الحزن من الغضب وقرا حزة  
والكسائي بالخطاب في برحنا ويغفر لنا ونصب وبنوا الباقيون باقية ورفع الباء (قال)  
موسى (هم) أي ما شاء موسى من موسى) أي بس الفعل فعدكم بعد فرقي يا كم وهذا الخطاب  
يحمل ان يكون لعبد العجل من السامري واتبعه أي بدله أخافتموني حيث عبدتم العجل  
وتركتم عبادة الله تعالى وان يكون اهرون والمؤمنين أي بدله أخافتموني حيث عبدتمهم من  
عبادة غيره لله تعالى والخصوص بالذم محذوف تقديره بس ثلاثة خافتمونيها من بعدى  
خلافتمكم (فائدة) اتفقوا على وصل بدله ما هنالك الرسم (أعجبتم مراد بكم) أي أتر كتمه  
غير تام كأنه ضمن عمل معنى سبق فعلى نعتيه أو أجهلتم أمر ربكم الذى وعدنيته من  
الاربعين وقد ندم موسى وغيره بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم روى ان السامري قال لهم حين  
أخرج لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى ان يرجع وأنه قد مات وروى انهم عدوا  
عشرين يوما بلياليهم فجعلوا أربعين تمأدا وتوأمأ حدنوا (والتي اللوح) أي اللوح التوراة  
أي طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر أى عند استماعه حديث العجل حية للدين وكان  
في نفسه حديد أشد الغضب روى ان التوراة كانت سبعة أسابيع في سبعة الألواح فلما  
تكسرت تفرقت ستة أسابيع أي ستة أسابيع ما فيها الاستعانة أسابيعها فسمها قوله بعد واخذ  
اللواح وكان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع فرغ ما كان من أخبارها بقي ما فيه المواظ  
والاحكام والحلال والحرام قال الرازي واقائل أن يقول ليس في القرآن الا انه أتى اللواح  
فما انه ألقاها بحيث تكسرت فهذه ليس في القرآن وأنه جبراة عظيمة على كمال الله ومثله  
لا يلبق بالانبياء (واحد براس احيه) أى بشعر رأسه بينه وشعر لحية بشهاله (يجره) أى اناء  
(اليه) غضبا وكان هرون عليه السلام أكبر من موسى بثلاث سنوات واحب الى بني اسرائيل  
من موسى عليه السلام لانه كان أئمة جانيه (قال) هرون عند ذلك (ابن ام) قراة ابن عامر  
وشعبة واكسائي بكسر الميم وأصله يا ابن أمي فذف الياء كقوله باليسرة تخنينا كالمندى  
المضاف الى الياء والباقيون بالنصب زيادة في التثنية اطولة أو تشبيها بجمعة عشرة (فان  
قبل) هرون وموسى من أب وأم فلماذا نادا بالأم فقط (اجيب) بأنه انما ذكرها لانها كانت  
مؤلفة فاعتد بنسبها ولا هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكرها بجمعة ابرقة عليه  
والطاعنون في عصمة الانبياء يقولون أخذ برأس اخيه يجره على سبيل الالهة والاستغفاف  
والمتبتون لعصمة الانبياء قالوا جرد رأس اخيه يساره ويستكشف منه كيفية تلك الواقعة  
(فان قيل) فلماذا قال يا ابن أم (ان الامم) الذين عبدوا العجل (اصح موسى) أى الى قديرات  
وسعى في كنههم فاستذلوني وتمهروني (وكا) أى فاربوا (بفتلوى) فلا تسمعت بي الا (أى

(قوله فتم سبقات ربه أربعين  
ليلة) ان قلت ما مائدته  
مع علم مما قبله (قات)  
فأئذته التوكيد والعلم بان  
العشر اياما لاساعات ورفع

فلا تفعل بي ما يشتمون بي لاجله وأصل الشتمة الفرح يلبس من تعاديه ويعدا بك يقال شتمت فلان بضم اللام لان اذا سر بكروه نزل به اي لا تسر الاعداء مما تنال مني من مكروه فكيف فعل يا خيب ذلك (اجيب) بان هرون انما قال ذلك خوفا من أن يتوهم جهال بني اسرائيل ان موسى غضبان عليه كما هو غضبان على عبادة الجبل أي فلا تفعل بي ما شتمت به اعدائي فهم اعداؤك فان القوم يحملون هذا الفعل الذي فعله بي على الاهانة لاعلى الاكرام (ولا تجعلني مع العموم الطامنين) أي الذين همدوا الجبل مع رافعي منهم بالموأخذة وبسبب التقصير ولما اعتذر له اخوه وذكر شتماتة الاعداء (قال رب اغفر لي) أي ما جعلني عليه مما صنعت يا نبي (ولا تخي) أي اغفر له ما فرط في كنههم عن عبادة الجبل ان كان وقع منه تقصير يطوؤه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعاً للشتماتة عنه (وآدخلنا في رحمتك) يزيد الانعام علينا (وانت ارحم الراحمين) فانت ارحم بنا من اعلى انفسنا قال الله تعالى (ان الذين اتخذوا الجبل اي الهاء يعبدونه من دون الله تعالى فهذا هو المفعول الثاني من مفعولي اتخذوا سينالهم غضب) اي عقوبة (من رجمهم وذلة في الحياة الدنيا) وهي خروجهم من دارهم والامسرين في هذه الآية طريقان الاول ان المراد بالذين اتخذوا الجبل الذين باشر وعبادة الجبل (فان قيل) اولئك تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا انفسهم في معرض التوبة على ذلك الذنب واذا تاب الله عليهم فكيف ينالهم الغضب والذلة (اجيب) بان ذلك الغضب انما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد بالذلة هو استسلامهم انفسهم للقتل واعتزازهم على انفسهم بالاضلال والخطا وقيل خروجهم من ديارهم لان ذل القرية مثل مضروب (فان قيل) السين في قوله سيدا لهم للاستقبال فكيف تكون للماضي (اجيب) بان هذا انما هو خير مما اخبر الله تعالى به موسى عليه السلام حين اخبره باقتتال قومه واتخاذهم الجبل ثم اخبره الله تعالى في ذلك الوقت انه سينالهم غضب من رجمهم وذلة في الدنيا هذا الكلام سابقا لوقته وهو القتل الذي امرهم الله تعالى به بعد ذلك وان طريق الثاني ان المراد بالذين اتخذوا الجبل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوصف اليه والذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالتخذ الجبل وان كان ما فعل ذلك الاباؤهم لانهم رضوا به على لان العرب تعبوا الابناء بقبائح افعال لاتباء كما يفعل ذلك في المناقب يقولون لادم اذ علمت كذا وكذا واعماله من ماضي من آباءهم ثم حكم عليهم بأنهم سينالهم غضب من رجمهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا كما قال تعالى في صفة من ضربت على عنقه الذلة والمسكنة (وكذلك) اي كما جزى الله من (نجزي المفسدين) أي كل من قرئ في دين الله بجزاؤه غضب الله في الآخرة والذلة في الدنيا قال مالك بن انس ما من مبتدع الا ويجهد فوق راسه ذلة ثم قرأ هذه الآية لان المبتدع مفسد في دين الله (والذين عملوا السيئات) اي عملوا الاعمال السيئة ويدخل في ذلك كل ذنب حتى الكفر (ثم تابوا) اي رجعوا عنها الى الله تعالى (من بعدها) أي من بعد اعمالهم السيئة (وآمنوا) اي صدقوا باقواله تعالى بأنه لا اله غيره وانه يقبل توبة التائب ويغفر الذنوب وان عظمت (ان ربك) اي يا محمد ويا ايها الانسان التائب (من بعدها) أي لتوبة (اهور) اي ستور عليهم محالما كان منهم (رحيم) بهم اي ضم عليهم بالجنة وفي الآية دليل على ان السيئات

فهم ان العشر داخل في  
الثلاثين بمعنى انها كانت  
عشرين واثنت بعشر  
(قوله واما اول المؤمنين)  
اي ابا اول من آمن من بني  
اسرائيل في زمن اوبانك

بأسرها صغرها وكبيرها مشتركة في التوبة وأن الله تعالى يفرحها جميعا بنضله ورجته فان  
 عفوه وكرمه أعظم وأجل وهذا من أعظم ما يقيد البشارة والفرح للمذنبين التائبين وتقدير  
 الآية ان من اتى بجميع السيئات ثم تاب الى الله تعالى واخلص التوبة فان الله يفرحها له  
 ويقبل توبته (ولما سكت) أي سكن (عن موسى الغضب) أي باعذاره ررون او بتوبتهم فعند  
 ذلك سكن غضبه وهو الوقت الذي قال رب اغفر لي ولا تخني في هذا الكلام استمارتان  
 استمارتا بالكناية في الغضب عن الشخص الناطق واستمارتا تصریحية أو تحصيلية في  
 السكون عن طرف غضب موسى وسكون هيئته وغلبته وقال حكيم رمة ان المعنى  
 سكت موسى عن الغضب فقلبا كما قالوا أدخلت القلنسوة في رأسي والمعنى أدخلت رأسي  
 في القلنسوة (احد الالواح) أي وكما دعا لآخيه منهم بذلك على زوال غضبه عليه فكذلك أخذ  
 الالواح التي ألقاها منهم على زوال غضبه قال الامام الرازي وظاهر هذا يدل على ان شيئا منها لم  
 يتكسر ولم يطل وان الذي قيل من ان ستة أسباع التوراة رفعت الى السما ليس الامر كذلك  
 اه ومررت الاشارة الى ما يدل على الجمع بين ما هنا وبين مائة (وفي نسختها) أي ما نسخ فيها من  
 كتب والنسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت  
 ذلك الكتاب وهو نقل ما في الاصل الى الفرع لان الالواح نسخت من الواح المحفوظة والنسخة  
 فعله بمعنى مفعولة كالخطبة وقيل ان موسى عليه السلام لما ألقى الالواح فتكسرت مصام  
 اربهم من يوم قدرت عليه في لوحين وعلى قول من قال ان الالواح لم تكسر وأخذها موسى  
 بعينها بعدما ألقاها يكون المعنى وفي نسختها أي المكتوب فيها (هدى) أي بيان للعق (ورجته)  
 أي ارشاد الى الصلاح والخير وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورجته من العذاب (للذين هم  
 لربهم يرهبون) أي يخافون (فان قيل) التقدير الذين يرهبون ربهم فما الفائدة في الالواح في قوله  
 لربهم (أجيب) بأوجه الاول ان تأخير الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا فدخلت الالواح لتقوية  
 ونظيره قوله تعالى ان كنتم للربوياء تعبرون الثاني انه الام الاجل والمعنى للذين هم لاجل ربهم  
 يرهبون لاريا ولا مهمة الثالث انه قد يراد حرف الجر في المفعول وان كان الفعل متعمدا  
 كقولك قرأت السورة وقرأت بالسورة (واختار موسى قومه) أي من قومه فحذف الجار  
 وأوصل الفعل اليه فنصب يقال اخترت من الرجال زيدا واخترت الرجال زيدا وأنشدوا قول  
 الفرزدق

لا ترى في الدنيا بالطمأنينة  
 القانية (قوله وأمر قومه  
 ياخذوا باحسنتها) أي  
 التوراة (ان قلت) كيف  
 قال يا حسنتها مع انهم  
 صامرون بجميع ما فيها

ومنا الذي اختير الرجال معاحة • وجود اذ اذهب الرياح الزنازع

قال أبو علي والاصل في هذا الباب ان في الافعال ما يتعدى الى المفعول الثاني بحرف الجر ثم  
 يتسع فيحذف حرف الجر فيتعدى الى المفعول الثاني من ذلك قولك اخترت من الرجال زيدا  
 ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا واستغفر الله من ذنبي واستغفر الله ذنبي قال الشاعر  
 استغفر الله ذنبا لست محصيه • ويقال أمرت زيد ابانخير وأمرت زيد الخير قال الشاعر  
 • أمرتك الخير فانهل ما أمرت به • قال الرازي وعندي فيه وجه آخر وهو ان يكون التقدير  
 واختاره موسى قومه لانه ان اراد بقومه المعبرين منهم اطلاقا لاسم الخير على ما هو المقصود  
 منه وقوله (سبعين رجلا لم يقاتنا) عطف بيان وعلى هذا الوجه فلا حاجة الى ما ذكره من

التكاليف (فما أحدثهم لرجعه) روى ان الله تعالى امره ان ياتيهم في سبعين رجلا من بني  
 اسرائيل فامرهم من كل سبط ستة فزاد اثنا عشر فقال ليخاف منكم رجلان فقتلوا فقال ان  
 قد اجبر من خرج معه كتاب ويوشع وذهب معه الباقون روى انه لم يصب الا شيخا  
 فاحس الله تعالى اليه ان يجتار من الشبان عشرة فاخترهم واصبوا شيئا وقيل كانوا ابناء  
 ما عد العشر بنو لم يجزوا قروا الاربعين قد ذهب عنهم البهل والعجاف امرهم موسى عليه  
 السلام ان يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج الى طور سيناء فاقام ثلثة ايام  
 ان ياتيهم في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى  
 غشي الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى عليه السلام اذا كلمه  
 ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الجباب  
 ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا فسهوه يكلم موسى يا مسرورا وبتناه واقعه  
 لا تنهل فلما فرغ من امره ونبيه وانكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا له ان نؤمر  
 لان حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي الرجفة فواجبها فقام موسى يناديهم  
 ويدهوه (فارب لوشنت اهدبهم من هجر) اي من قبل خروجهم الى الميقات (وايان)  
 معهم فكان يناديهم بايمان ذلك ولا يتهمون في ادراجعت اليهم رماهم في وعق ذلك  
 الملك قدرت على اهلاكم قبل ذلك بجمل فرعون على اهلاكم وباعراقهم في البحر وغيرهما  
 فترجت عليهم بالانقاذ منها فان ترجت عليهم مرة اخرى لم يمد من عيم احسانك وقال وهب  
 لم تكن تلك الرجفة وتاركن القوم المساروات تلك الهيبة اخذتهم الرجفة حتى كادت ان  
 تبيد منهم مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك رجحهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقد هم وكاواه  
 وزررا على الظلمة بين مطيعين فعمد ذلك دعاوى وناشده به فكشف الله تعالى عنهم تلك  
 الرجفة واطمأنوا ربهما كلام ربهم وذلك قوله تعالى قال اي موسى رب لو شئت اهلكتهم  
 من قبل اي من قبل عبادة الجبل واياي بقتل القبط (ثم لكاتب عمل السهام) اي عبادة  
 الجبل وظن موسى انهم عوقبوا بخاذل اسرائيل الجبل وقال هذا على طريق السؤال  
 وقال المبرد هو اسم من اسم طاف اى لاتهم لكاتبه وسمى عليه السلام ان الله تعالى  
 اعظم من ان ياخذ ذبح يريه الجاني غيره وقيل يافعل الالهة من العناد والتجاسر على طلب  
 لرؤية ركان ذلك فله بعضهم (اسم) اي ما هي (الافتنتك) قال او احدى الكتابة في هي  
 تمون الى الفتنة كما تقول ان هو الا يزيد والمعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السهام لم تكرر  
 الافتنتك اي اختيارك وايتلاؤك وهذا كما يدق قوله تعالى اهلك كتابه من السهام منا لان  
 معناه لاتهم لكاتبه لهم فان تلك الفتنة كانت اختيارك وايتلاؤك اضلتهم اقواما فافتنتوا  
 بان اوجدت في الجبل خوارق افواههم واسمهم كلامك حتى طمعهوا في الرؤية هديت قوما  
 فعمهتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله (نصل من نسا ونم من نسا) ولم  
 اثبت ان الكل يده تعالى اسم تانف سؤله في ان يفعل لهم الاصلح فقال (انت) اي و... ذلك  
 (واينما) اي نعمتد ان لا يقدر على عمل مصالحه اغيرك وانت لا تغير لان في شي من الامر من ولا ضر  
 بل الكل بانسبة اليك على حد سواء ونحن على بصيرة نعلم ان افعالنا لا تنهل بالاعراض

(قلت) معنى باحسنها  
 ركبها حسن او امرها فيها  
 بالخير ونحوه من الشر وفعل  
 الخير احسن من تركه  
 او ان نفع احسننا واحسن  
 كان قودا والمصروف الاتصاف

وعقولك عنايهنا وانتقامك منا يضرنا ونفس في حضرتك قد انقطعنا اليك وسططننا رجال  
 افتقارنا اليك (فاغفر لنا) اي ارحمنا (وارحمنا) اي اشمكنا برحمتك التي وسعت كل شيء  
 رأت حير الغمرين) اي لان غيرك تجارز عن الذنب طلبا للثناء اول الثواب اود فلما اوصفة  
 لخصية وهي صفة الحقة ونحوه وانت تغز عن ذلك فنفقر السيئة وتهداها احسنه  
 (واكتب) اي اوجب او اثبت واقسم (لما) اي في مدة احب انك لنا (في هذه الدنيا) اي  
 الحاضرة والدينية (حسبه) اي حسن معيشة وتوفيق طاعة (في لاسره) اي واكتب لنا في  
 الحياة الآخرة حسنة وهي الجنة ثم عمل ذلك بقوله (انما دعا) اي تيننا (الدين) اي مما لا يلبق  
 بجنابك واصل اليهود الرجوع برفق والهود جمع هاندرو هو التائب ول بعضهم  
 ياراكب الذنب هدهد • واصجد كأنك هدهد

قال بعضهم وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نبيهم ثم صار اسم ذم بعد نسخها  
 (قال) الله تعالى اوسى (مدى اوسى به من شئ) من خلق اذنب اولم يذنب لاءتراض على  
 (در حتى رسد) عمت وتملت (كل شئ) من خلق في الدنيا ما من مسبل ولا كار ولا مطيع ولا  
 عاص الا هو متلب في نعمتي وهذا معنى حديث ابي هريرة في العيص ان حتى سبقت  
 غضبي وفي رواية علمت غضبي واماني الآخرة فقال تعالى (وما اكفرهم لدين يقول) الله  
 (ديوتون الزكوة) وخصصها بالذكر لانه المتعدى ولانها كانت اشق عليهم قال قتادة لما نزل  
 ورحمتي وسعت كل شئ قال ابليس اناس ذلك الشئ فقال تعالى فما كتب الذين يتقون ويؤتون  
 الزكوة (ولذين هم باياتنا يؤمنون) ولا يكفرون شئ منها فابليس ابليس منهم او نعمة اليهود  
 والنصارى وقالوا نحن نتقى ونؤمر بايات ربنا فاخرجه ما الله تعالى بقوله (الذين يتبعون  
 الرسول ابي الامي) وانما هم رسولوا باصافه الى الله عز وجل لانه الواطية بين الله تعالى  
 وبين خلقه لرسالته وواهمه ونواهيهم وشرا نعمه اليهم ونبيا لانه ربي مع الدرجة عند الله ثم  
 وصفه بالامى وهو لذي لا يكتب ولا يراوى هي صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله  
 عليه وسلم لم نحن امة امية لاننا نكتب ولا نكتب والعرب اكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يعرفون  
 أى الخط والنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك قال اهل التحقيق وكونه اميا هم ذا النفس مبركان  
 من جملته مجزاةه ويانه من وجوده الاول انه عليه الصلاة والسلام كان قرا عليهم كتاب الله  
 تعالى منقولا ما مر به اخرى من غير تبديل الفاظه ولا تغيير كلماته والخطيب من العرب اذا  
 ارتجل خطبة ثم اعادها فلابد وان يزيد فيها او ان ينقص عنها باقليل والكثير ثم انه عليه  
 الصلاة والسلام مع انه ما كان يكتب ولا يقرأ لولا كتاب الله تعالى من غير زيادة ولا نقصان ولا  
 تغيير فكان ذلك مجزاةه واليه الاشارة بقوله تعالى منقرتك فلا تنسى الثاني انه لو كان يصح  
 الخط والقراءة لمكان متمم الى انه ربما طامع كتب الاولين فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة  
 فلما أتى به ذا القرآن اعظم المشتغل على العلوم الكونية من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من  
 المجزات وهذا هو المراد من قوله تعالى وما كنت تعلمون من قبله من كتاب ولا تحمله بين يديك  
 اذا ارتاب الميطلون الثالث تعلم الخط شئ هل فان اقل الناس ذكاه ونظنه يتعلمون الخط  
 يادق سى فقدم تعلمه بدل على نقصان عظيم في الذم ثم انه تعالى آتاه علوم الارلين والاخرين

والسبح والمأورد به والباح  
 فاصروا بما هو الاكثر  
 نوابا (قوله واخذ ذقوم  
 وهي من بعد من حلبيهم  
 هلا جسد الخوار ليس

وأعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل اليه أحد من الخلق ومع تلك القوة العظيمة في العقل  
والقهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذي يسهل تعلمه على أقل الخلق عند لا فوهه ما فكان الجمع بين  
هاتين الحالتين المتضادتين جاريا مجرى الجمع بين الضدين وذلك من الامور الخارقة للعادة  
وجاريا مجرى المعجزات وهذا الاتباع تارة يكون بالقوة فقط لمن تقدم موته على زمانه صلى الله  
عليه وسلم وتارة يخرج من القوة الى الفعل كمن خلق زمان دعوته فن علم الله تعالى منه انه لا يتبعه  
اذا أدركه لا يغيره ولو عمل جميع الطاعات وغير ذلك وعرفه لهم جميع خواصه حتى لا يتطرق  
اليه عند مجيئه رب ولا يتعلم في أمره بهلة ولذالك اتبعه (الذي يجي ونه) أي علمه بامر ائيل  
(مدو باعدهم في سورة والاخييل) باسمه ونعته ولكنهم كتموا ذلك وبدلوه وغيره - هذا  
منهم له وخوفا على قول رايستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رايستهم ووقعوا  
في الذل والهوان وعن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه - ما  
فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجعل انه لم يوصف في  
التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للائيين  
أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ايس بفظ ولا غليظ ولا غضاب في الاسواق ولا يدفع  
اليه بالبيته ولكن يعفو ويغفر وان يقضه الله تعالى حتى يقم به الله العوجا بان يقولوا  
لا اله الا الله ويفتح به أعيننا عما وآذنا فاهموا وقلوا باغلقنا انتهى (شرح غريب الفاظه) الفظ  
البي انطلق والقليل الجاني القاسي والسضب بالسين والصاد الكثير الصباح والاعوجاج  
ضد الاستقامة والله العوجا الكفر والقلب الاغلف الذي لا يصل اليه نبي يتبعه كانه في  
غلاف وقوله تعالى (يا امرهم بالمعروف) قال الزجاج يجوز ان يكون استثناء ويجوز ان يكون  
المعنى يجدونه مكتوبا عندهم انه يا امرهم بالمعروف قال الرازي رجماع المعروف في قوله عليه  
الصلوة والسلام التعظيم لامر الله والثقة على خلق الله وذلك لان الموجود اما واجب  
الوجود لذاته واما ممكن لذاته اما الواجب لذاته فهو الله تعالى ولا معروف أشرف من تعظيمه  
واظهار عبوديته واظهار الخشوع والخضوع على باب عزته والاعتراف بكونه موصوفا  
بصفات الكمال مبرا عن النقائص والاقات منزها عن الاضداد والانداد واما الممكن لذاته فان  
لم يكن حيوانا فلا يبيل الى اتصال الحسير اليه لان الاتضاع مشروط بالحياة ومع ذلك فانه يجب  
النظر الى كلاهما بين التعظيم من حيث انهما مخلوقة لله ومن حيث ان كل ذرة من ذرات  
المخلوقات لما كانت دلالاتها وبرهانها باهرا على توحيد وتفزيه فانه يجب النظر اليه بين  
الاحترام ومن حيث ان الله سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات المخلوقات امر ارحميه وحكما  
خفية فيجب النظر اليه بين الاحترام واما ان كان ذلك المخلوق من جنس الحيوان فانه يجب  
الثقة عليه بأقصى ما يقدر الانسان عليه ويدخل فيه بر الوالدين وصلة الارحام وبت  
المعروف فنبت ان قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لامر الله والثقة على خاقه كانه جاءه  
بجميع جهات الامر بالمعروف (ويشاهم عن المنكر) وهو ضد الامور المذكورة وقال عطاء  
يا امرهم بالمعروف بجمع الانداد وبكلم الاخلاق وبصلة الارحام ويشاهم عن المنكر أى  
عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويجمل لهم الطيبات) أى ما حرم عليهم في شرعهم كما للهوم

قوله وجارية كذا بالفتح  
ولعل السامع حذوه من  
وجاريا أو عن الجارية اه  
معصيه

المراد من بعد زمن موسى  
لان اصفا ذكوره ذلك انما  
كان في زمنه بل المراد من  
بعد ذهابه الى الجبل او من  
معه هذه اليهم ان

(ويحرم عليهم الخبثات) كالدمل وحلم الخنزير والربا والشوة (ويضع عنهم اصرهم) أي ثقلهم  
الذي كان يحمل عليهم وقرأ ابن عامر يفتح الهمزة الممدودة والصاد وألف بعد الصاد على الجمع  
والباقون بكسر الهمزة وسكون الصاد ولا ألف بعدها على التوحيد (والاغزال التي كانت  
عليهم) أي ويضع الاثقال والشدائد التي كانت عليهم من الدين والشريعة وذلك مثل قتل  
النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعرض النجاسة من البدن والثوب بالمقراض وغير  
ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شيمت بالاغزال التي تجتمع اليها في العنق كما ان  
اليديلا تقدم وجود الغسل فكذلك لا اعتدال الحرام الذي نهيت عنه وكانت هذه الاثقال في  
شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله ويبدل عليه  
قوله صلى الله عليه وسلم بعنت بالحنيفة السملة السمعة (فالذين آمنوا به) أي بعهد صلى الله  
عليه وسلم (وعزروه) أي وترووه وعظموه وأوصل التعزير المنع والنصرة وتعزيز النبي صلى الله  
عليه وسلم تعظيمه واجلاله ورفعه الاعدا عنه (وبصروه) على أعدائه (واتبعوا النور الذي  
أنزل معه) أي القرآن سمى نورا لانه يستنير قلب المؤمن فيخرج من ظلمات الشرك والجهالة  
الى صباه اليقين والعلم وقيل الهدى والبيان والرسالة وقيل الحق الذي بيانه في القلوب كبيان  
النور (فان قيل) كيف يمكن حمل المور هنا على القرآن والقرآن ما أنزل مع محمد صلى الله عليه  
وسلم وإنما أنزل مع جبريل عليه السلام (أجيب) بان معناه انه أنزل مع نبوته لان نبوته ظهرت  
مع ظهور القرآن ثم انه تعالى لما ذكر هذه الصفات قال (أو انزلهم من المنطقون) أي الساكنون  
باطلوبي في الدنيا والآخره ولما تم ما نظم تعالى في آياته هذه القصص من جواهر أو صاف هذا  
النبي الكريم حنا على الايمان ويجابا له على وجهه لم منه انه رسول الله الى كل مكان تقدم  
زمانه أو تاخر قال تعالى (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين بل والى الملائكة قاله السبكي والبقاعي وغيرهما  
وهذا هو الاثنى بقا صلى الله عليه وسلم وان خالف في ذلك بعضهم وأما سائر لرسول قبهم ونون  
الى أقوامهم فقط أقوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خصال يعطون أحده قبلي أرسلت الى  
الاجر والاسود وجعلت لي الارض طيبة مسجد او طهورا ونصرت على عدوي بالرعب يربح  
منى مسيرة شهر وأطعمت الغنمية دون من قبلي وقيل لي سل تعطه واختبأت شفاعة لامتى (فان  
قيل) كان آدم عليه السلام مبعوثا الى جميع أولاده ونوح عليه السلام لما خرج من السفينة  
كان مبعوثا الى الذين كانوا معه مع ان جميع الناس في ذلك زمان ما كانوا الا ذلك القوم  
(أجيب) بان ذلك لم يكن لهموم رسالتهم ما بل للهمم المذكور فليس ذلك من باب عموم  
الرسالة وقوله (جميعا) حال من اليكم أي ان الكل يشترط عليهم الايمان والاتباع لي وقد طار  
الخطير بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى كل أفق وتغلغل في كل تقف ولم يبق الله أهل مدر ولا  
وبر ولا سهل ولا جبل ولا يجر ولا بر في مشارق الارض وغاربها الا وقت الفناء اليهم وملا به  
مسامهم والزمهم به الجنة وهو سائله عنهم يوم القيامة وفي الصحاح عن أبي هريرة رضي الله  
عنه حين رفع اية الذراع فتمش منها فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وعن جابر رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذ ابصنوا وأنا ثانيهم اذ اوفدوا

لا يعبدوا غير الله (قوله ولما  
سقط في ايديهم) أي ندموا  
على عبادتهم الجبل (ان  
قلت) كيف عبر عن التدم  
بالسقوط في اليد (قلت)



وأما خطيبهم إذا أقموا أذانهم فمتهم إذا حبروا وأما مبشرهم إذا أتوا الوالد الحدي يومئذ  
 يدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير تخرو عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وأنا حبيب الله ولا تخرو وأنا حامل لواء  
 الهدى يوم القيامة فتحته آدم فمن دونه ولا تخرو وأنا أول من فتح وأول من فتح يوم القيامة ولا تخرو وأنا  
 أكرم الأولين والأخريين ولا تخرو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو يدي لواء الهدى يوم القيامة ولا تخرو وما من نبي  
 يومئذ آدم فمن سواه إلا أتته لوائى والنفس إذا ما أظلمة والكبر والشرف أى لا أقول ذلك تبصبا  
 رأيتك شكرا أو تحدا فلما انعمت وما اجتمع بهم -م في مجمل الا كان امامهم قبل موته وبعدة اجتمع  
 بهم ليلة الاسراء في بيت المقدس فصلى بهم اماما ثم اجتمع بهم في السماء فصلى بجدهم مع أهل  
 السماء اماما وأما يوم الجمع الاكبر والكبر الاعظم فيجلب الكل عليه وما حال بعض  
 الاكابر على بعض الاعلاء منهم بان الختام يكون به ليكون اظهرا لاعتقاف امامته والاعتقاد  
 اطاعة لان الهبيل على الهبيل على الشئ يهيب على ذلك والحاصل انه صلى الله عليه وسلم لم يظهر  
 في ذلك الموقف رسالته بالفهل الى كافة الخلق فيظهر مره هذه الآية لذين يتبعون الرسول  
 قال البقاعى والمادل بالاضافة الى اسم الذات ما يدل على جميع الصفات على عموم دعوته  
 وشمول رسالته حتى للجن والملائكة أيضا ذلك بقوله (الذى له ملك لسوت والآرص)  
 فيكون محله جبراعلى الوصف وان حبل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا لانه متعلق  
 المضاف اليه فهو كالنصيب عليه قال الرمحشري والاحسن أن يكون محله نصب اباضمارا عنى  
 وهذا الذى يسمى النصب على المذبح قال البيضاوى أو مبتدأ خيرة (لا اله الا هو) أى  
 فالكل منقادون لامره خاضعون له ثم قال ذلك بقوله (يحيى ويميت) أى له هاتان الصفتان  
 محتصاهما ومن كان كذلك كان منقادا بما ذكر قال البقاعى واذا واجهت طابا فى ان شاء الله  
 تعالى فى أول القرنان مع ما مضى فى أوائل الانعام لم يبق عنده ذلك شك فى دخول الملائكة  
 عليهم السلام فى عموم الدعوة اه وقد صرت الإشارة الى ذلك مرارا أمر الله تعالى رسوله  
 محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول للناس انى رسول الله اليكم جميعا أمر الله تعالى جميع خلقه  
 بالإيمان به وبرسوله بقوله (فأعوذ بالله ورسوله) وذلك أن الإيمان بالله هو الاصل والايمان  
 برسوله فرع عليه فاهذا بدأ بالإيمان بالله ثم بالإيمان برسوله ثم وصفه تعالى بقوله (النبي  
 الامى) وتقدم منها ما روى الذى يؤمن بالله وكلماته) أى بما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من  
 كتبه وروحيه وقال قتادة المراد بكلامه القرآن وقال مجاهد عيسى بن مريم لانه خلق بقوله  
 كن فكان ولم يكن من نطقه حتى واهذا معنى كلمة الله وقيل هو الحكمة التى تكوّن عناء عيسى  
 وجميع خلقه وهى قوله كن (و بهوه) أى واقتمدوا به أي الناس فيما يأمركم به وينهاكم عنه  
 (لعلكم تهتدون) أى لئلا يتهتدوا وترشدوا ووجهل تماما الى رجاء الاهتداء أثر الايمان والاتباع  
 تنسها على ان من صدقه ولم يتابعه بما تزامن به يقته فهو بهد فى خطية الضلالة (ومن  
 قوم موسى) أى من نبي امرائيل (أمة) أى جماعة (يهدون بالحق) أى يهدون الناس

لان عادة من اشق نفسه  
 على فانت أن يهضبه  
 فما كره فى قوله ويوم  
 بعض الظالم على يديه

محققين أو بكلمة الحق (وجه) أي بالحق (يقولون) أي يحكمون والمراد بتلك الأمة الثابتون على الإيمان القائلون بالحق من أهل زمان موسى عليه السلام أتبع ذلك المراتبين الكافرين من بني اسرائيل بكراهة دادهم كما هو عادة القرآن تنبيه على أن تعارض الظير والشروط واحم أهل الحق والباطل مستر وقيل هم الذين أسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (واعترض) بأنهم كانوا قليلين في العدد ولفظ الأمة يقتضى الكثرة (وأجيب) بأنهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز اطلاق كلمة الأمة عليهم كما في قوله تعالى إن إبراهيم كان آتة وقيل إن بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله تعالى لهم فتقافى الارض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء مسالمون يستقبلون قبلتنا واذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الاسراء فمضوا فمكاهم فقال لهم جبريل عليه السلام هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هـ ذاك محمد النبي الامي فاتموا به وقالوا يا رسول الله ان موسى عليه السلام اوصانا ان من أدرك منكم أحد فليقرأ في عليه السلام فرد محمد على موسى صلى الله عليه وسلم السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن أنزات بمكة ولم تكن فريضة نزلت غير الصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبوتون فأمرهم أن يجتمعوا ويتكلموا السبت ولا يتظالموا ولا يتعاسدوا ولا يصل اليهم من أحد ولا ينالهم أحد قال بعض المحققين هذا القول ضعيف وان كان البغوى صححه لوجوه الاول كونه أقرأهم عشر سور وقد نزل عليه أكثر من ذلك وكان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يأمرهم بما قبل فرضها الثاني كون جبريل ذهب اليهم به ليلة الاسراء لم يرد بذلك نقل صحيح ولا رواه أحد من أئمة الحديث الثالث ان أحد امم لا يصل اليها ولا يصل اليهم من أحد في الذي أرسل خبرهم اليها فثبت بذلك بطلان هذا القول (فان قيل) ان ياجوج وما جوج قد وصل خبرهم اليها ولم يصل خبرنا اليهم (أجيب) بالمنع من ان يعرف انه لم يصل خبرنا اليهم ثم قال فالتخالف في تفسير هذه الآية انها اما ان تكون قد نزلت في قوم كانوا متمسكين بدين موسى قبل التبديل والتغيير ثم ماتوا وهم على ذلك واما ان تكون قد نزلت فيمن أسلم من اليه دعى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وقطعناهم) أي فرقنا بني اسرائيل وقوله تعالى (اثني عشرة) حال وتأييده جلال على الأمة (اسباطا) بدل منه ولذلك جمع قبائل والاسباط اولاد اولاد وكانوا اثني عشرة قبيلة من اثني عشر ولداً من ولاد يعقوب عليه السلام (أما) بدل به بدل أو نعت الاسباط أي وقطعناهم اجمالاً كل سبط كان أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تقوم خلاف ما تقومه الاخرى لا تكاد تألف (وأوحينا الى موسى اذا استسقاء قوم) أي حين استسقوه في التيه (ان اضرب بعصا الحجر فانبجست) أي انفجرت والمعنى واحد وهو الانفجرت بسعة وكثرة يقال بجمت الماء فانبجس أي فجرته فانفجرت قاله الجوهري وعلى هذا التقرير فلا قبائل بين الانبياس المذكور هنا وبين الانبياس المذكور في سورة البقرة وقال اخرون الانبياس خروج الماء بقلة والانبجاس خروجه بكثرة وطريق الجمع ان الماء بدأ

تفسيره مستقلاً فيها  
لان قامه قد وقع فيها (قوله  
غضبان اسفا) ان قلت  
يعنى غضبان من اسف  
(قلت) لان الاسف

بانطروح قليلا ثم صاوكثيرا وهذا الفرق مروى عن عمرو بن العلاء (فان قيل) هلا قيل فضر به  
 فانجبت (أجيب) بانه انما حذف ذلك للايجاه على أن موسى لم يتوقف في الاستئصال وان  
 ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته (منه) أى من الحجر (اثنا عشر عينا) أى  
 بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) أى كل سبط منهم (مشر بهم) أى لا يدخل سبط على سبط  
 في مشربهم (وظلنا عليهم الغمام) أى في التيه ليقبهم من حر الشمس (وأنزانا عليهم المن)  
 الترنجيبيل (والسوى) أى الطير السمانى بتخفيف الميم والقصر جعل الله تعالى ذلك طعاما  
 لهم في التيه وقيل المن الخبز والسوى الادم وقال ابن يحيى السوى طائر يشبه السمانى  
 وخاصيته ان كل لحمه يلين القلوب القاسية يموت اذا مع صوت الرعد كما ان الخفاف يقاتله  
 البرد فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائرا بهر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أو ان  
 المطر والرعد فيخرج من الجزائر ويتشرف في الارض (كلوا) أى وقائنا لهم كلوا (من طيبات  
 ما رزقناكم) مما تمع الجوه نوع معالجة وقوله تعالى (وما ظلموا ولكن كانوا انفسهم يظلمون)  
 فيه حذف ترك ذكره للاستغناء عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كلوا من طيبات ما رزقناكم  
 فامتنعوا من ذلك وسموه وقالوا ان نصبر على طعام واحد وسألوه غير ذلك لان المكلف اذا أمر  
 بشئ فتركه وعدل عنه الى غيره يكون عاصيا بفعل ذلك فلهذا قال تعالى وما ظلمونا أى بفعل شئ  
 مما ظلموا به الاحسان بالكثران ولكن كانوا انفسهم يظلمون بخالفتم ما أمروا به وقد سبق  
 تفسيره هذه الآية في سورة البقرة (وادعيل لهم) أى واذا كرا محمد لقومك اذ قيل لى  
 اسرائيل (اسكنوا هذه القرية) أى بيت المقدس (وكلوا منها) أى من القرية (حيث شئتم  
 وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أى باب القرية (مجددا) أى جودا ونحوها وقوله تعالى  
 (نغفر لكم) قرأه نافع وابن عامر بضم التاء وفتح القاء على التانيث والباقون بنون مفتوحة  
 وكسر القاء وقوله تعالى (خطاياكم) قرأه نافع بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة مدودة  
 وبعد الهـ همزة تاء مضمومة على الجمع وابن عامر كذلك الا أنه يقصر الهـ همزة على التوحيد  
 وأبو عمرو وبفتح الخاء والطاء وبعد الطاء ألف بهـ دهايا وبعد الياء ألف على وزن قضاياكم  
 والباقون بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة مدودة بهـ دهاياتا مكسورة (سنزيد المهنيين) أى  
 بالطاعة ثوابا (فبذل الذين ظلموا منهم قول لا غير الذي قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة وودخلوا  
 ينحرفون على أستاذهم أى أدبارهم (فأرسلنا عليهم رجلا) أى عذابا (من السماء بما كانوا  
 يظلمون) وهذه النصة أيضا تقدمت في سورة البقرة لكن ألقاها هذه الآية بخالف الآية  
 المذكورة في سورة البقرة من وجوه الاول انه قال هناك واذقلنا ادخلوا هذه القرية وهما  
 قال واذقل لهم اسكنوا هذه القرية والثاني انه قال هناك فكلوا بالقاء وقال هنار كارا بالواد  
 والثالث انه قال هناك رعدا واسقطه هنا والرابع انه قال هناك وادخلوا الباب مجددا وقولوا  
 حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس انه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا  
 نغفر لكم خطاياكم والسادس انه قال هناك وسنزيد المهنيين وهما حذف الواو والسابع  
 انه قال هناك فانزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن انه قال هناك بما كانوا

الحزبن وقيل الشديد  
 الغضب (قوله اخذ الالواح  
 وفي نسخها هدى ورحمة)  
 الجـلة الثانية فيها حال  
 من الالواح والمعنى اخذ

يقسّمون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الالفاظ المختلفة أما الاول وهو أنه قال  
 هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا سكنوا فلا منافاة بين ما لان كل ساكن في موضع فلا بد من  
 الدخول فيه وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا ابا الفاء وقال هنا وكوا ابا الواو فالفرق بين ما  
 أن للدخول حالة مقتضية للاكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب ولما  
 كانت السكنى حالة التمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الاكل حاصل متى شاؤوا  
 فظهر الفرق وأما الثالث وهو انه ذكر هناك وغدا واسقطه هنا فلان الاكل عقب الدخول  
 الذوا ككل والاكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول الفاء وغدا هناك دون هنا  
 وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب مجدداً وقولوا احطوا وقال هنا على التقديم والتأخير  
 فلا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى واطهار الخشوع والخشوع له فلم  
 يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو انه قال هناك خطاياكم وقال هنا  
 خطاياكم فهو اشارة الى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أم كثيرة فهي مغفورة عند  
 الايمان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسيزيد بالواو وقال هنا  
 بجذوها فالقائدة في حذف الواو انه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمعتمدين من الثواب  
 واسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد  
 الغفران فقيل انه سيزيد للمحسنين وأما السابع وهو الفرق بين انزلنا وبين ارسلنا فلان الانزال  
 لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر به اقل كأنه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله كثيراً  
 وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انجبت وانجبرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى  
 يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلانهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك  
 وجوا عن طاعة الله فوسعوا بكونهم ظالمين لاجل انهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين  
 لانهم خرجوا عن طاعة الله فالقائدة في ذكر هذين الوصفين التنبية على حصول هذين الامرين  
 هذا المنص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتتمام العلم بذلك عند الله تعالى (واستلهم) أي  
 اسأل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريب (عن القرية) أي عن خبرها  
 وما وقع بأهلها الا سؤال استنهام لانه صلى الله عليه وسلم كان قد علم حال هذه القرية بنوحى من  
 الله تعالى اليه واخباره اياه بحالهم وانما المقصد من هذا السؤال تقرير اعداء اليهود  
 واقدامهم على الكفر والمعاصي قديما وان اصرارهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 وانكارهم نبوته ومجزاته ليس بشئ قد حدث الا ان في زمانه بل اصرارهم على الكفر كان  
 حاصل في قديم الزمان وفي الاخبار بهذه القصة مجهزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان أمياً  
 لم يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف أخبار الاولين ثم أخبرهم بما جرى لاسلافهم في قديم الزمان  
 وانهم بسبب مخالفتهم لامر الله تعالى مسخوا قرده واختلقوا في هذه القرية فقال ابن عباس  
 رضى الله عنهما هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي  
 طبرية الشام وقيل مدين والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين  
 أفصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من أهل المدين (التي كانت حاضرة البحر) أي مجاورة  
 بحر القلزم على شاطئه والحضور تقيض الغيبة فكقوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري

الاولاح والحلال ان قبيلا  
 نسخ فيها الى كتب هدى  
 ورحمة (قوله واتبعوا  
 النور) اي القرآن الذي  
 انزل معه اي مع النبي

المسجد الحرام (اذ) أي حين (يعدون) أي يعدون (في السبت) أي يقبضون حدود الله تعالى بالصيد فيه وقد نهوا عنه وقوله تعالى (اذناتهم حيثانهم) ظرف يعدون (يوم سبتهم شرعا) أي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها البكاش البيض والحيتان السمك وأكثرت عمل العرب الحوت في معنى السمكة والسبت مصدر سبقت اليه واذناتهم سبتا بترك الصيد والاشتغال بالتعبير فعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم أمر السبت يدل عليه قوله تعالى (ويوم لا يسئرون) أي لا يهضمون السبت أي سائر الأيام (لا تأتيمهم) أي الحيتان ابتلاء من الله تعالى (كذلك) أي مثل ذلك البلاء الثالث (تبلوهم بما) أي بسبب ما كانوا يفسقون) وقوله تعالى (واذ) معطوف على اذ قبله (فالت أمة) أي جماعة (منهم) أي من أهل القرية لم تصدولتم لمن نهي (لم تعظون قوما لله مهلكهم) في الدنيا بهذاب من عندهم لا يتم لا يفتنون عن الزنا ولا يعظون بالمواعظ (أو معذبهم عذابا شديدا) في الآخرة لتماذيرهم في العصيان (قالوا) أي الواعظون موعظتنا (معذرة) نعمتذبها (إلى ربكم) أي لثلاثة نسب إلى تقصير في ترك النهي فإن النهي عن المنكر يجب وان علم الناهي ان من تركه لا يقطع عن معصيته وقبل اذ علم الناهي حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العيب ألا ترى انك لو ذهبت إلى المصائب القاعدتين على المأصر أو الجلادين المرتين للتعذيب لعظهم وتسكفهم عما هم فيه كان ذلك عيبا منك ولم يكن الاسباب لتلهي بك (واعلمهم يتقون) أي وجاز عندنا أن يتقوا بالمواعظ قيمة الله ويتركو ما هم فيه من الصيد إذا البأس لا يحصل إلا بالهلاك (فلما نسوا) أي تركوا واترك الناهي (ماد كروا) أي وعظوا (به) ولم يرجعوا (أنجيئنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا) أي بالاعتداء ومخالفة أمر الله تعالى (بعضذاب بئس) أي شديد (بما) أي بسبب ما كانوا يفسقون) روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أسمع الله تعالى يقول أنجيئنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعضذاب بئس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكنة وجعل يبي قال عكرمة فقلت جعلني الله تعالى فدالك الأتراهم قد أنسكروا وكرهوا ما هم عليه قالوا لم تعظون قوما لله مهلكهم وان لم يقل الله أنجيئتم لم يقل أهلكتهم قال فاجبه قولي ورضي به وأمرني بغيرين قال بسنيهما وقال نجت الساكنة وقال عار بن زيان نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما لله مهلكهم والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهوذا قول الحسن (فان قيل) ان ترك الوعظ معصية والنهي أيضا معصية فوجب دخول هؤلاء التاركين للوعظ الناهين عنه تحت قوله تعالى وأخذنا الذين ظلموا بعضذاب بئس ولهذا قال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان (أجيب) بان هذا غير لازم لان النهي عن المنكر انما يجب على الكفاية فاذا قام به البعض سقط عن الباقي (فلماعتوا عما هو عنه) قال ابن عباس أبوا أن يرجعوا عن المعصية والعصية عبارة عن الإباء والعصيان أي قلة التكبر واعن ترك ما نهوا عنه وتعدوا في العصيان من اعتدائهم في السبت واستفلالهم

(فان قلت) القرآن لم ينزل معه بل عليه وانما نزل مع جبريل (قلت) مع بعض مقارنا لزمه اوجه في عليه او هو متعلق باتبعوا

ما حرم الله تعالى عليهم من صيد السمك في يوم السبت وأكله (قلنا لهم كونه قردة خاسئين) أي  
صاغر بين فكاكها ~~كقوله~~ تعالى انما قولنا لشي اذا اردنا ان نقول له كن فيكون وهذا  
يقضى ان الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فعدوا بذلك فعضهم ويجوز ان تكون الآية  
الثانية تقرير او تفصيل للاولى وروى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرنا به وهو يوم الجمعة  
فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم الله عليهم فيه الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت  
الحيثان تأنيبهم يوم السبت شرعا أيضا أما ما كانها الخنازير لا يرى الماس من كثرتها او يوم  
لا يبيتون لآثارهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فقال لهم انما تأنيبتم عن  
أخذها يوم السبت فاتخذوا حياضات وقون الحيثان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج  
منها وتأخذونها يوم الاحد وأخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في الساحل  
ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره زجج السمك فتطاع في تنوره فقال اني أرى الله سي عذبك فلما لم يره  
عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يراجلهم صادوا وأكلوا وطمخوا  
وباعوا وكانوا نحو امن سبعين ألفا فصار أهل القرية أثلاثا ثلثهم نجا وثلثهم نحو امن اثني عشر  
ألفا وثلثهم تعلقوا بالمعظون قوما وثلثهم أصحاب الخيطية فتواتل المسلمون ان الانسا كنكم  
فقسموا القرية بين المسلمين باب وللمعتدين باب وامنهم داود عليه السلام فأصبح الناهون  
ذات يوم في مجاسمهم ولم يخرج من المعتدين أحدا فقالوا ان للناس شأنا فاعلوا الحدار فنظروا  
فأذا هم قردة ففتقوا الباب ودخلوا عليهم ثم تعرفت القرود انهم جاءها من الانس والانسا  
لا يعرفون انهم جاءهم من القرود فجعل القردي ياتي نسيبه فيشم نباهه ويبكي فيقول أم تهك  
فيقول برأسه بلي وقيل صار الش باب قردة والشيوخ خنازير واختلقوا في ان الذين مسحوا  
هل بقوا قردة وهل هذه القردة من نسلهم أو هل كانوا واقطع نسلهم لادلالة في الآية على شيء  
من ذلك وعن الحسن أكلوا الله أو خمأ كلة أكلها أهلها أنتما خزيا في الدنيا وأطولها عذابا  
في الآخرة وعن جابر بن العبدو بين رزقه حجاب فان صبر خرج اليه والاهتك الحجاب ولم يزل  
الاما قدره قال الرخصري هاهنا وائم الله ما حوت أخذ قوم فاكلوه أعظم عند الله من قتل  
رجل مسلم وليكن الله تعالى جعل موعد الساعة والساعة أدهى وأمر وقوله تعالى (واد)  
عطف على وا- اللهم أي واذا كرلهم - بين (تاذن) أي اعلم (ربك) وأجرى مجرى القسم كعلم الله  
وشهد الله ولذلك أجيب بجوابه وهو (اليعتق عليهم) أي اليهود (اليوم القيامة من يسومهم  
سوء العذاب) أي بالاهانة والذل وأخذ الجزية منهم فبعث الله تعالى عليهم سلمان وبعده  
بمقتنصر قتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية وكانوا يؤذونها الى الجوس الى أن بعث الله  
تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فضر بهم عليهم ولا تزال مضر وبه عليهم الى آخر الدهر حتى  
ينزل عيسى بن مريم فانه لا يتقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام (فان قيل) انه يحكم بشر بعة نبينا  
محمدا صلى الله عليه وسلم لم وشريعتة أخذ الجزية أو الاسلام (أجيب) بان شريعته بذلك مغفلة  
بنزول عيسى عليه السلام وقوله تعالى (ان ربك اسرى مع العقاب) أي ان أقام على الكفر  
كهيئة الدليل على انه يجمع لهم مع ذل الدنيا عذاب الآخرة فيكون العذاب مستمرا عليهم في  
الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله (وانه لفقور) أي ان آمن منهم ورجع عن الكفر

اي اتبعوا القرآن كما اتبعه  
هو صاحبين له في اتباعه  
(قوله والذين يمكن  
بالكتاب وأقاموا الصلاة)  
خص الصلاة بالذكر

واليهودية ودخل في دين الاسلام (رحيم) بهم (وقطعناهم) أي فرقناهم (في الارض أجمع) أي  
 فرقا بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لا ديارهم حتى لا تكون لهم شوكة قط وأعمالهم عول ثان  
 أحوال وقوله تعالى (منهم الصالحون) صفة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظروا لهم  
 (ومنهم) أي اناس (دون ذلك) أي منقطعون عن الصلاح فهم كفرتهم وفسقتهم (وبلوناهم)  
 أي اختبرناهم جميعا الصالح وغيره (بالحسنات) أي بالانصاف والعافية (والسيئات) أي بالجور  
 والشدّة (لعلهم يرجعون) أي كبر جمعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا اليه قال أهل المعاني وكل  
 واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما النعم فلاجل الترغيب وأما النقم فلاجل  
 الترهيب (خلف من بعدهم) أي هؤلاء الذين وصفناهم (خلف) والخلف القرن الذي يليه  
 من بعده وهو بسكوون اللام شائع في النور وبقيتها في الخبر يقال خلف صدق بفتح اللام  
 وخلف سوبسكونها وقد تحرك في الهم وتسكر في المدح قال حسان بن ثابت  
 لنا القدم الأولى اليك وخلفنا \* لاولنا في طاعة الله تابع

وقال بيدي في الهم

ذهب الذين يماشى في كانواهم \* وبقيت في خلف بكلامه الاجرب

فحرك اللام والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع والمراد به الذين كانوا في عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) أي التوراة من اسلافهم يقرئونها ويقفون  
 على ما فيها (ياخذون عرض هذا الادنى) أي هذا الشيء الثاني الادنى أي الدنيا وما يتبع به  
 فيها وفي قوله هذا الادنى تحسيس وتحقير والادنى اما من الدنيا بمعنى القرب لانه عاجل قريب  
 واما من دون الحال وسقوطها رقلتها والعرض بالفتح جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض  
 حاضر يأكل منها البر والفاجر والعرض بسكون الراء جميع المال سوى الدراهم والدنانير  
 وجمعه عروض والمعنى انهم ياخذون حطام الدنيا وهو الشيء الثاني التحسيس الحقير لان الدنيا  
 باسرها فانية حقيرة والراغب فيها أحقر منها قال يهود ورثوا التوراة وعلموا ما فيها واضيعوا العمل  
 بما فيها وتركوه وأخذوا الرشا في الاحكام ويعلمون أنه حرام (و) مع اقدمهم على هذا الذنب  
 العظيم وانصرارهم عليه (يقولون سبعة رما) أي لا يؤخذهم الله تعالى بذلك فيمتنون على  
 الله الاماني الباطلة وعن شداد بن اوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان  
 نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتقى على الله الاماني لان اليهود كانوا  
 يقومون على الذنوب ويقولون سبعة قرانا وهذا هو التي بعينه وقوله تعالى (وان ياتهم عرض  
 مثله ياخذوه) الواو فيه للعامل أي يرجون المعقرة وهم مصررون عائدون الى مثل فعلهم غير  
 تائبين وليس في التوراة وعد المعقرة مع الاصرار وقوله تعالى (الم يؤخذ) استفهام تقرير  
 (عليهم ميثاق الكتاب) أي التوراة والاضافة بمعنى في (ان لا يقولوا على الله الا الحق) أي  
 المعلوم شأنه وليس من المعلوم اثبات المعقرة على القطع بغير توبة بل ذلك خروج عن ميثاق  
 الكتاب وقوله تعالى (ودرسوا ما فيه) أي ما في ذلك الميثاق الذي في الكتاب أو الكتاب  
 بتقرير القراءة لا فقط عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير أو على ورثوا أو الم يؤخذ

مع دخولها في ما قبلها  
 اظهار المرتبة الكونها  
 عماد الدين وناهية عن  
 الفحشاء والمنكر (قوله  
 مثله كمثل الكلب) فان

اعراض (والدار الآخرة خير) أي زما في الدار الآخرة عما آتاه الله خيرا (للذين يتقون) الله  
ويخافون عقابه (أذلا يعقلون) أي حين أخذوا ما يشقهم ويشقى بدل ما يسدهم ويبقى أن  
انذار الآخرة خيرا وقرآن نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب ويكون المراد الاعلام  
بتناهي الغضب والباقون بالياء على الغيبة (والذين يسكنون بالكتاب) يقال مسكت بالشيء  
وقسكت به وأمسكت به والتمسك بالكتاب العمل بما فيه واحلال حلاله وتحريم حرامه واقامة  
حدوده والتمسك باحكامه وقرأ أشعبة بسكون الميم وتخفيف السين والباقون بفتح الميم  
وتشديد السين (وأقاموا الصلوة) أي وداوموا على اقامتها في مواعيدها وانما أفردتها بالذكر  
وان كانت الصلاة داخله في التمسك بالكتاب تنبيه على عظم قدرها وانها من أعظم العبادات  
بعد الايمان بالله تعالى وهذه الآية نزلت في الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام  
واصحابه وقوله تعالى (انا لنضيق اجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع  
المضمر أي اجرهم (واذ) أي اذ كريا محمد اذ (تقنا) أي رغبنا (الجبل فوقهم) أي من اصله  
(كانه ظلة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم كما أنه سقيفة والظلة كل ما اظلك من سقفة  
بيت او مصابة او جناح حائط والجمع ظلال وظلال (وظنوا) أي ايقنوا (انه واقع بهم) أي ساقط  
عليهم بوعده الله بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة روى انهم لم يقبلوا احكام التوراة لعظمها  
وثقلها فرفع الله تعالى الطور على رؤسهم مقدار عشرين فرسخا في فرسخ وقيل  
اهتم ان قبلوها بما فيها ولا يقعون عليكم فلما نظروا الى الجبل خز كل واحد منهم ساجدا  
على حاجبه وهو ينظر بينه وبينه المعنى خوفهم من سقوطه فلذلك لا ترى به وديا يسجد الاعلى حاجبه  
الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنابها العتوبة وقوله تعالى (خذوا) هو على  
اشمار القول أي قلنا لهم خذوا أو قائلين خذوا (ما آتيناكم) أي من الكتاب وقوله تعالى  
(بقوة) أي يجهد وعزم على تحمل مشاقه حال من واخذوا (واذ كروا ما فيه) أي بالعمل  
به ولا تتركوه كالنسي (اعلمكم تتقون) أي فضاخ الاعمال ورتائل الاخلاق (واذ)  
أي واذا كريا محمد حين (أخذ ربك من بني آدم) وقوله تعالى (من ظهرهم) بدل اشتمال  
ما قبله باعادة الجمار كما قاله السيبوطي أو بدل بعض كما قاله البيضاوي (ذرياتهم) أي بان  
أخرج بعضهم من صلب بعض نسله نسل كحوايتو الدون كالذرو نسلهم دلالة  
على ربوبيته وركب فيهم عقلا عرفوا به كما جعل للحيال عقولا حين خوطبوا بقوله تعالى  
يا جبال أو بي معه والطير كما جعل تعالى للبعير عقلا حتى يسجد للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا  
للشجرة حين سمعت لامرهم وانقادت وكذا اللقطة حين قاتت يائها الخلد ادخلوا ما حكمكم  
وقرآن نافع وأبو عمرو وابن عامر بالتاء بعد الياء وكسر التاء على الجمع والباقون بغير التاء وفتح  
التاء على التوحيد (واشهدهم على انفسهم) قال (الست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا وعن  
مسلم بن يسار الجهني انه قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم  
ثم مسح على ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون

قلت هذا تمثيل لحال  
بلعام فكيف قال  
بعده فساء مثلا القوم ولم  
يضرب الا لواحد (قلت)  
النسل في الصورة وان



ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء الى النار ويعمل اهل النار يعملون فقال  
 رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد  
 الجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا  
 خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله  
 به النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق  
 الله تعالى ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة  
 ووجهه ل بين عيني كل انسان ويصان نور وعرضهم على ادم فقال اى رب من هؤلاء قال  
 ذريتك فرأى رجلا منهم فاعجبوه ويص ما بين عينيه فقال يارب من هذا قال داود قال يارب  
 كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يارب زد من عمرى اربعين سنة قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلما انقضى عمر ادم الاربعين سنة جاءه ملك الموت فقال ادم اولم يبق من عمرى  
 اربعون سنة قال اولم تعطها لابنك داود فجحد ادم فجحدت ذريته ونسى ادم فاكل  
 من الشجرة فنسيت ذريته وخطى نخطت ذريته اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح  
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ابصر ادم في ذريته قوم الهم نور فقال يارب من هم فقال  
 الانبياء ورأى واحدا هو اشد لهم نورا فقال يارب من هو قال داود قال انكم عمره قال ستون  
 سنة قال ادم هو قليل وكان عمر ادم الف سنة فقال يارب زد من عمرى اربعين سنة فلما تم  
 عمر ادم تسعمائة وستين سنة اتاه ملك الموت ليقبض روحه فقال بقى من اجلى اربعون سنة  
 فقال ائت قدر هبتهما من ابنك داود فقال ما كنت لاجعل لاحد من اجلى شيئا فعند ذلك  
 كتب لكل نفس اجلها وعن مقاتل ان الله تعالى مسح صفحة ظهر ادم اليقى فخرج منه  
 ذرية بيض كهيئة الذر يتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة  
 الدر فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم ائت بربكم قالوا بلى فقال لا بيض هؤلاء في  
 الجنة برحتى وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالى وهم اصحاب الشمال  
 واصحاب المشامة ثم اعادهم جميعا في صلب ادم فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل  
 الميتات كلهم من اصلاب الرجال وارضام النساء وقال تعالى فيمن نقض العهد الا قول وما وجدنا  
 لاصكثهم من عهد وقال بعض المتسمرين ان اهل السعادة اقرءوا طوعا وقالا بلى واهل  
 الشقاوة قالوا بقتة وكرها ذلك معنى قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا  
 وكرها واختلفوا في موضع الميتات فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما يطن نعمان وهو وادالى  
 جنب عرفة وعنه ايضا انه يدنها من ارض الهند وهو الموضع الذي اهبط فيه ادم عليه  
 السلام وقال الكلبي بين مكة والطائف (فان قيل) ما معنى قوله تعالى واذا خذ ربك من بني  
 ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم (اجيب) بان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم  
 من ظهور بعض على ما يتوالدون فالاباء من الالباء في الترتيب فاستقى عن ذلك ظهور ادم  
 لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره فخرج من ظهورهم مخرج من ظهره وقوله  
 (شهدا) اى على انة متبادلات وانما اشهدهم على انة هم كراهة ان يقولوا يوم القيامة  
 انا كنا من هذا التوحيد (غانين) اى لعدم الادلة فلذلك اشر كذا قوله تعالى راو يقولوا اى

ضربوا واحدا قال اربه كفار  
 مكة كلهم لانهم صنعوا  
 مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم بسبب سيالهم الى الدنيا  
 من الكيد والكر ما يشبه

لولا ترسل اليهم الرسل عطف على ان يقولوا وقرأ أبو عمرو وبالياء على الفجبة والياقون باناءه على الخطاب (انما انزلنا آياتنا من قبل) اي قبل ان نوجد (وكادرية من بعدهم) اي فلم نعرف لنا صريعا غيرهم فكذلك تعافتنا اتساعهم عن النظر ولم ياتنا رسول منه فيقتسب عن ذلك انكارهم في قولهم (أفتكذبنا فعل المبتلون) اي من آياتنا قال يوحيان والمعنى ان الكفرة لولم يؤخذ عليهم عهد ولا جاءهم رسول مذكر بما تضمن العهد من توحيد الله وعبادته لسكانت لهم حجتان احدهما كتابنا فبين والاخرى كتابنا لا لا فانا كيف والذنب انما هو لمن طرقتنا واصلنا انتهى (فان قيل) كيف يكون ذلك الميثاق عليهم حجة فانهم لما اخرجوا من ظهر آدم ركب قهيم العقل واخذ عليهم الميثاق فلما اعدوا الى صلبه بطل ما ركب قهيم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق (اجيب) بان التذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس وبذلك قامت الحجة عليهم يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فان انكره كان معاندا فاقض الله هدهد ولزمتهم الحجة ولا تسقط الحجة بنسيانهم وعدم حفظهم بهد اخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات والمقصود من ايراد هذا الكلام هنا الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعدما ألزمهم بالميثاق الخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالتحج السعوية والعقلية ومنعهم من التقليد رجحانهم على النظر والاستدلال كما قال تعالى (وكذلك) اي ومثل ذلك التفصيل البديع الجليل الرفيع (تفصيل الآيات) اي كما هو التلاوي واقفوا ما لا يليق بجناياهم لاعداء الدليل (واعلمهم يرجعون) اي عن التقليد واتباع الباطل (واتل) اي يا محمد (عليهم) اي اليهود (تبا) اي خبر (الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها) اي خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو يلم بن باعوراه من علماء بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين مثل ان يدعوا على موسى وأهدى اليه شئ فدعا فانقلب عليه وانذرع لانه على صدره (فأتبعه الشيطان) اي طقه وأدركه وصيره انفسه تابعا في معصية الله تعالى يخالف أمر ربه وأطاع الشيطان وهواه (فكان من العاوين) اي من الضالين الهالكين وقصته على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم يلم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بني اسرائيل وأنت رجل محجوب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى أن يردهم عنا فقالوا يا ربكم ان الله وهب الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وأنا أعلم من الله ما لاتعاون واني ان دعيت هذاه ذهبت دنياي وأخرى فراجعوه وألجوا عليه فقال حتى أوامر ربي وكان لا يدعوا حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقبيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامت ربي واني تميت ان ادعوا عليهم فاهدوا اليه هدية فقباهوا وراجعوه فقال حتى أوامر ربي فوامر فلم يؤمر به حتى فقال قد وامت ربي فلم يامرني بشئ فقالوا لو كرهت ان تدعوا عليهم لئلا تكلمنا في المرة الأولى فلم ير الوايتضرعون اليه حتى قتموه فاقتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطاعه على حكر بني اسرائيل يقال له حسان فلما ارعلى اتانا غير به يدربضت فنزل عنها وضر به افضت فركبها فلم تسره كثيرا حتى ربضت فضر بها فاذا ن الله تعالى اها في الكلام وانطقها له فكلمته

فعل بلام مع موسى أو ان  
 ساء مثلا القوم راجع الى  
 قوله تعالى ذلك مثل القوم  
 لا الى اول الآية (قوله

عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة أما هي تردني عن وجهي ويحك  
 أنت ذهاب إلى نبي الله والمؤمنين فتسدهم عليهم فلم ينزجر نفي الله تعالى سبيل الاتان فانطلقت به  
 حتى أشرف على جبل حسيبان فجعل يدهم عليهم فلا يدهم بشر الا صرف الله تعالى به لسانه الى  
 قومه ولا يدهم ولا يدهم بغير الا صرف الله تعالى به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم  
 أنت ترى ما تصنع انما تدعوهم وتدعو علينا فقال هذا اما لا أمل لك هذا نبي قد غاب الله عليه  
 فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهب الآن مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المنكر  
 والحيلة فسامكم لركم واحتمال اهلوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى  
 عسكر بني اسرائيل يبعثن افيهم ومروهن ان لا تمنع امرأة انفسهم من رجل أرادها فانه ان زنى  
 رجل بواحدة كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مررت امرأة من الكنعانيين على  
 رجل من عظمة بني اسرائيل وكان رأسه سبط شمعون بن يعقوب فقام الى المرأة وأخذ يدها  
 حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال اني لا نلتك أن تقول هذه حرام عليك  
 قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطبعك ثم دخل بها حتى فوجع عليه فإمرس الله  
 تعالى عليهم الطاعون في الوقت فهلك منهم سبعون أه في ساعة من النهار وقيل الآية نزلت  
 في أمية بن أبي الصلت كان قد قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا  
 أن يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكثر به وقيل نزلت في مناقي أهل  
 الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقيل انه انزلت  
 في اليسوس وهو رجل من بني اسرائيل وكان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة  
 وكان له منها أولاد فقالت له اجعل لي منهاد عوة فقال اهات ثم ارا واحدة فترديدن قالت ادع  
 الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا الله تعالى فصارت أجمل النساء في بني  
 اسرائيل فلما علمت أنه ليس في بني اسرائيل أجمل منها رفيت عنه فغضب ودعا عليه فصارت  
 كلبة تباحة فذهبت فيهاد عوتان نجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة  
 تباحة وقد عيرنا الناس ادع الله أن يردها الى المال التي كانت عليها فدعا الله تعالى فعادت كما  
 كانت فذهب في الدعوات كلها وقيل غير ذلك ويدل للقول الاول قوله تعالى (ولو نزلنا  
 لرفعناه) أي منازل الابرار (بها) أي بسبب تلك الآيات (واكنهه أخذ الى الارض) أي مال  
 الى الدنيا قال البيضاوي أو السفة قال الجوهرى السفة بالضم تقيض الملو بالفتح التذالة  
 (واتبع هواه) أي في آثار الدنيا واسترضى قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفته  
 بشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيهها على ان المشيئة سبب لعله الموجب لرفعه  
 وان عدمه دليل عدمها دلالة اتقاء المسبب على اتناء سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة  
 وان ما نشاهد من هذه الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت  
 به كذلك وكان مقتضى ظاهر الكلام أن يقول وان كنهه أعرض عنها فأوقع موقفه أخذ الى  
 الارض واتبع هواه مبالغة وتنبه على ما حمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهذه الآية  
 من أشد الآيات على أصحاب العلم وذلك لانه بعد ان خص هذا الرجل بآياته وحمله الاسم الاعظم  
 وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسخ من الدين فصارت درجة الكلب وذلك يدل

أولئك كالانعام بل أضل  
 ان قلت كيف جمع  
 بين الامرين (نلت) المراد  
 بالاول تشبيههم بالانعام

على ان كل من كانت ثم الله تعالى في حقه أكثر فاذا أعرض عن متابعة الهدى وأقبل على  
متابعة الهوى كما بعده عن الله أعظم واليه الاشارة بقوله من ازداد علما ولم يزد هدى فلم يزد  
من الله الا بعدا (قوله) اي قصته التي هي مثل في الخسة (كمثل الكلب) اي كمثل في أخس  
اوصافه وهو (ان تحمل عليه) اي بالطرد والجر (يا هت) اي يدلع لسانه (أو) ان (تركه  
يلهت) فهو يلهت دائما واهمل عليه بالجر والطرد أو تركه وليس غيره من الحيوان كذلك  
فيل كل شيء يلهت انما يلهت من اعياء أو عطش الا الكلب فانه يلهت في حال الكلال والراحة  
لان الله طبيعة أصلية فيه فكذلك حال من كذب بآيات الله ان وعظته فهو ضال وان تركته  
فهو ضال وكذلك حال الحر يص على الدنيا ان وعظته فهو حر يص لا يقبل الوعظ ولا ينفع نفسه  
وان تركته ولم تعظه فهو حر يص أيضا لان الحر يص على طاب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان  
الله طبيعة لازمة للكلب وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكلب منقطع القواد يلهت ان  
حمل عليه أو لم يحمل عليه ومحل الجملة الشرطية التصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب  
ذليلا دائم الذلة لا هتافي الحالتين وقيل لماد عاب لهم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوق  
على صدره وجه يلهت كاليهت الكلب (ذلك) اي المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) فعم  
بهذا المثل جميع من كذب بآيات الله وجاهدوا وجه التمثيل بينهم وبين الكلب اللاهت انهم  
اذا جابتهم الرسل لهدوهم لم يهتدوا بل هم في ضلال على كل حال (فاقص القمص) اي فاخبر  
يا محمد قومك بهذه الاخبار التي سبقت بها مواقع الوقائع وآثار الاعيان حتى لم تدع في شيء  
منها ابسا على كل من يسمع لك من اليهود وغيرهم (اعلمهم يتفكرون) اي يتدبرون فيما فيه ومنون  
(سواء) اي بئس (مثلا القوم) اي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا) اي بعد قيام الحجية عليها  
وعلمهم بها (وانفسهم كانوا يظلمون) اي كان ذلك في طبيعتهم جبلة لهم لا يقدر غير الله تعالى على  
تغييره وقد سديم القول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا انفسهم بالظلم ليعتدها الى غيرها  
وقوله تعالى (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضال فلان الله انهم الخاسرون) تصرح بان الهدى  
والضلال من الله تعالى وأن هداية الله تعالى تخص بعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء  
والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار الانظ والمعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لا هتاد  
طريقتهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عن هدى الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء  
وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لولم يحصل له غيره لكفاؤه وانه المستلزم لقول بانهم  
الاجلة والعنوان له (ولقد ذرانا) اي خالقنا (بلهمن كثير من الجن والانس) أخبر الله تعالى انه  
خالق كثير من الجن والانس للنار وهم الذين هتت عليهم الكلمة لازمة بالشقاوة ومن خلقه  
الله تعالى للتارة فلا حيلة له في الخلاص منها وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دعى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طري لهذا عصفور ومن  
عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك باعانة ان الله خلق الجنة وخلق اهلها  
وهم في اصلا بآياتهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في اصلا بآياتهم أخرجه مسلم قال  
الثوري في شرح مسلم أجمع من يعتقد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو  
في الجنة لانه ليس مكفرا وتوقف فيه من لا يعتقد به لهذا الحديث وأجاب العلماء عنه بان رسول

في أصل الضلال لافي مقاداره  
وبالثاني في بيان مقاداره  
وقيل المراد بالاول التشبيه  
في المقادار أيضا لکن المراد

الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم انهم انما عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عن هاديل قاطع كما  
 انكر على سعد بن ابي وقاص قوله اعطه فاني لا رام مؤمننا فقال او مسلما قال بعضهم ويحتمل انه  
 صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة فلما علم ذلك اخبر به قال واما  
 اطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب قال الا كثرون هم في النار بما عملوا بها لا بما هم وتوقف طائفة  
 منهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المهققون انهم من اهل الجنة واستدلوا باشياء منها  
 حديث ابراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحواله اولاد  
 الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها  
 قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قبول  
 قول المرسل حتى يبلغ وهذا متفق عليه وفي الآية دليل وجحة وانصاف مذهب اهل السنة في ان  
 الله تعالى خالق افعال العباد جميعها خيرا وشرها لانه تعالى بين باللفظ الصريح انه خلق كثيرا  
 من الجن والانس للنار ولا مز يدعى بيان الله تعالى ولان العاقل لا يختار لنفسه دخول النار فلما  
 عمل بما يوجب عليه دخول النار به علم ان له من يضطره الى ذلك العمل الموجب لدخول النار  
 وهو الله تعالى وقالت المعتزلة ان الالم في قوله بل هم لام العاقبة واستدلوا بالآيات واشعار  
 فن الآيات قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم ما التقطوه لهذا  
 الغرض ومنها قول موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائم زينة واموال في الحياة الدنيا ربنا  
 ليضلوا عن سبيلك ومن الاشعار قول بعضهم

وللموت تغذ والوالدات ضاهاها كالخراب الدهر تبني المساكن  
 وقال آخر      أم والنالذوي الميراث نجمة معها • ودورنا لخراب الدهر تبنيها  
 وقال آخر      له ملك ينادي بكل يوم • لا واللموت وابنوا للخراب  
 وقال آخر      وأم شمال فلا فقه زهي • فلاموت ما تلد والوالدات

به طائفة وبالشأن أخرى  
 وجبه كونهم أضل من  
 الانعام انهم اتقاد لاربابها  
 وتعرف من يحسن اليها

وهذا مردود لان المصير الى التأويل انما يحسن اذا ثبت الدليل العقلي على امتناع حمل اللفظ  
 على ظاهره فاذا لم يثبت كان المصير الى التأويل في هذا المقام عينا فالحق مذهب اهل الحق  
 جعلنا الله تعالى واهل مودتنا منهم بمصدا صلى الله عليه وسلم وآله ثم وصف الله تعالى هؤلاء  
 الذين أضلهم بقوله تعالى (اهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) أي لا يصرون  
 به الطريق الحق والهدى (ولهم آذان لا يسمعون بها) أي الآيات والمواعظ سمع تأمل وتذكر  
 وقال اهل المعاني ان الكفاية اذ لم يفتقروا قلوبهم بفتقون بها مصالحهم المتعلقة بالدنيا ولهم آذان  
 يصرون بها المرئيات وآذان يسمعون بها الكلمات وهذا لا شك فيه ولما وصفهم الله تعالى  
 بأنهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الدراكية علم ان المراد من  
 ذلك يرجع الى مصالح الدين وما فيه تفهيم في الآخرة والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك الاستعمال  
 بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر

وعوراء الكلام صممت عنها • واني ان أشاء بها صميت

فانه أثبت له صمما مع وجود السمع ولما سب عنهم هذه المعاني كانت النتيجة (أولئك) أي  
 البعداء من المعاني الانسانية (كالانعام) في أنها لا تفهم ولا تعقل ذلك لان الانسان وسائر

الحيوانات مشتركة في هذه الحواس الثلاث التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل  
الانسان على سائر الحيوانات بالعقل والادراك والفهم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل  
والخير من الشر فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه كان لافرق بينه وبين البهائم التي  
لا تدرك شيئا ولما كانوا قد زادوا على ذلك بقدر نفع هذه الحواس قال تعالى (بل هم اعمى)  
سبيل من الانعام لان الانعام تعرف ما يضرها وما ينفعها فاذا رأت ناراً من اللات تقع فيها واذا  
رأت كلاً من بلاد خات فيه والكافر لا يعرف ذلك ولان الحيوان لا قدرته على تحصيل هذه  
الفضائل والانسان اعطى القدرة على تحصيلها ومن اعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة  
مع القدرة على تحصيلها كان اخص حالاً من لم يكتسبها مع الجهزتها ولان الانعام مطبوعة لله  
تعالى والكافر غير مطيع ولان الانعام تعرف ربها وتذكره وهم لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه  
ولانها تنزل اذ لم يكن معها مرشد فاما اذا كان معها مرشد فنقل ان نزل وهو لا الكفار قد  
جاءهم الانبياء وانزل عليهم الكتب وهم يرتادون في الضلالة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله  
(اولئك هم الغافلون) قال عطاء عدا الله تعالى لا وليا له من الثواب ولا عدا له من العقاب  
(ولله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في اربع سور اولها هذه السورة وثانيها في آخر سورة بني  
اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعون فله الاسماء الحسنى وثالثها  
في اول طه وهو قوله تعالى لا اله الا اله الاوهه الاسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله  
تعالى هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى والخمسة مؤنث الاحسن كالكبرى  
والصغرى (فادعوه بها) أي فسموه بتلك الصفات وللدعاء شرط من ان يعرف المدعى معاني  
الاسماء التي يدعو بها ومن ارى تضرع في قلبه عظيمة المدح سبحانه وتعالى ومنها ان يخلص  
اليه في دعائه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تسعة  
وتسعين اسماً مائة الا واحد من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وكان صلى الله عليه  
وسلم يقول يا لله يا الله يا رحمن فقال المشركون ان محمداً واصحابه يزعمون انهم يعبدون رباً واحداً  
فما بال هذا يدعون اثنين فأنزل الله تعالى هذه الآية والاسماء الحسنى كما في الحديث الله الذي لا اله  
الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار  
المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم  
القابض الباسط الخافض الرافع المذل المذل السميع البصير الحكيم العدل  
اللطيف الخبير الخليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت  
الحسيب الجليل الكريم الرقيب الهيب الواسع الحكيم الودود الحميد الباعث  
الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد الهي  
الميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القابض المقتدر المقدم  
المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوال المتعال البر التواب المنتقم العز  
الرفوف مالك الملك ذو الجلال والاسكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع  
الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواء  
الترمذي قال النوروي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لا لاجابه تعالى وليس

وتجنب ما يضرها وهو لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اسما الشيطان الذي هو

قوله الواحد الخ كذا في بعض النسخ وهو الموافق لما في الترمذي وما وقع في الطبعة الاولى من زيادة الاحد الفرد قلعه زيادة من النسخ اه معصمه

معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة التبعين وقوله من أحصاها دخل الجنة المراد  
 الاختبار عن دخول الجنة بأحصائها الا الاخبار بخصر الاسماء ولهذا جاء في حديث آخر  
 أسألت بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن  
 العربي المالكي عن بعضهم ان الله تعالى أنفأ اسم قال ابن العربي وهذا قليل وقوله صلى الله  
 عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين ونعنه  
 الرواية الأخرى من حفظها دخل الجنة وقيل من أحضر سياله عند ذكرها معناه وتذكر  
 في مدلولها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى  
 الواحد الذي لا شريك له ولا نظير واختلقتوا هل الاسم الأعظم الله أو الحى القيوم وهل الاسم  
 عين المسمى أو غيره وفي ذلك خلاف وقد حقت ذلك في مقدمة على البسطة والمجدة (ودروا)  
 أى اتركوا (الدين بلدون) أى يميلون عن الحق (في اسمائه) أى حيث اشتقوا منها أسماء  
 لا لهم كالات من الله والعزى من العزيز ومنه من الثمان وقال أهل المعاني الالحاد  
 في أسمائه تعالى هو أن تسميه بجماله يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان أسماء  
 تعالى كلها توقيفية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا حنى ويجوز أن يقال يا عالم ولا  
 يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طبيب (سيجوزون) أى في الدنيا  
 والآخرة (ما كانوا يعملون) وفي هذا وعيد شديد لمن الحذف في أسمائه تعالى وهذا قبل الامر  
 بالقتال وقرأ حزة بلدون بفتح الياء والهاء من لحد والباقون بضم الياء وكسر الحاء من الحد  
 ولما ذكر سبحانه وتعالى انه خلق النار طائفة ضالين مضلين لم يدين عن الحق ذكر أنه خلق للجنة  
 أمة هادين في الحق عادلين في الامرية وقوله تعالى (ومن خلقنا أمة) أى جماعة (يهدون بالحق وبه)  
 أى بالحق خاصة (يعدلون) أى يجعلون الامور متعادلة لا لزيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص  
 لاناوفا منهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمتها أولئك واستدل بذلك على صحة  
 الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المقصرين انهم أمة محمد صلى  
 الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من أمتي طائفة على الحق الى أن يأتي أمر الله رواء  
 الشيطان وعن معاوية رضى الله تعالى عنه قال وهو يخطب بعهد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي  
 أمر الله وهم على ذلك اذ لو اختلفت بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن  
 الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين (والذين كذبوا  
 بآياتنا) أى القرآن أو غيره من أهل مكة أو غيرهم (منسفة درجهم) أى منسفة درجتهم الى الهلاك  
 قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستبعاد والاستنزال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون)  
 أى ستأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم  
 ما يغبطون به ويركنون اليه ثم يأخذهم على فرقة أقل ما ييسر كوفون وقيل سنقرجهم الى  
 ما يهلكهم ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يرادهم لانهم كانوا اذا أتوا بذهب فتح الله  
 تعالى عليهم من أبواب الخير والنعمة في الدنيا فيزدادوا بذلك عماديا في الضلالة ويتدرجوا  
 في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم ينظرون نواتر النعم بقرب من الله تعالى وانما هي

عدوهم (قوله ان أنا لا نذير  
 وبشر اقوم يؤمنون) هان  
 قلت كيف نفس المؤمنين  
 بالله كرمع انه نذير وبشر

خذلان منه وتبعيد فهو استدرج الله تعالى فياخذهم الله تعالى أخذة واحدة أفضل  
ما يكونون عليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حل إليه كنوز كسرى قال اللهم اني  
أعوذ بك أن أكون مستدرجا فاني سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (وأمر  
لهم) أي أمهلهم وأطبل مدة أعمارهم ايتسادوا في الكفر والمعاصي ولا أعاجلهم بالعقوبة ولا  
أفخ لهم باب التوبة (ان كسرى) أي أخذى (متين) أي شديد واقامه الله كيد الان ظاهره  
احسان وباطنه خذلان (أولم يتسكروا) فاعلموا (ما باصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من  
جنة) أي جنون روى أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذنا فخذنا يا بني فلان يا بني  
فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قاتلهم ان صاحبكم لجنون بات يموت الى الصباح فنزات  
ومعنى يموت بصوت يقال هيت به وهوت به أي صاح قاله الجوهرى وانما نسبه الى الجنون  
وهو بري منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا  
ولذاتهما مقبل على الآخرة ونعيمها مشتهة لا بالدعاء الى الله تعالى وانذارهم بأسه وتقمته اذ لا  
ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبرأه الله تعالى من الجنون بقوله  
تعالى (ان) أي ما (هو الا نذير مبين) أي بين الانذار بحيث لا يخفى على ناظر (أولم ينظروا) أي  
نظرا اعتبارا وتدالا (في ملكوت السموات والارض) أي ملكهما البالغ (وما) أي وفيما  
(خلق الله من نون) أي غيرهما مما يقع عليه الشق من الاجناس التي لا يمكن حصرها بالبداهة  
على كمال قدرة صانها ووردت بعد مبدعها وعظم شأن ما كرها وتولى أمرها يظهر لهم صحة  
ما يدعوهم اليه وقوة تعالى (وارعى ان يكونوا اقرب) أي دنا (اجلهم) عطف على  
ملكوت وان مخففة من الثقيلة واهمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون ولا يصح أن تكون أن  
مصدورية خلافا لليضاري فان التفتازاني لان المصدرية لا تدخل الافعال غير المتصرفه التي  
لا مصادر لها والمعنى أولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق  
والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فلعن أجلهم قد اقرب فيموتوا على  
الكفر قبل أن يؤمنوا فيصيروا الى النار فيصيب على العاقل المبادرة الى التمسك والاعتبار  
والنظر المؤدى الى الفوز والنعيم الدائم (فيما ي حديث) أي كتاب (بهده) أي الكتاب الذي جاء  
به محمد صلى الله عليه وسلم (يؤمنون) أي يصدقون وليس بهد محمد صلى الله عليه وسلم نبي ولا  
بهد كتابه كانه خاتم الانبياء وكتابه خاتم الكتب لانقطاع الوحي بهد صلى الله عليه وسلم  
(فان قيل) قوله تعالى فيما ي حديث بعده يؤمنون يدل على أن القرآن حادث كما تكلم به بعض  
المعقله (أجيب) من جهة أهل السنة بأن ذلك محمول على الانفاظ من الكلمات ولا نزاع  
في حديثها ثم ذكر تعالى على اعراضهم عن الايمان بقوله تعالى (من يضل الله فلا هادي له)  
ويجبه من الوجوه أي ان اعراض هؤلاء عن الايمان لا ضلال الله اياهم ولو هداهم لآمنوا  
(ويذرهم) أي يتركهم (في طغيانهم) أي ضلالهم وتماديهم في الكفر (يعمهمون) أي يترددون  
منصيرين لا يمتدون سبيلا وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ونذرهم بالنون والباقون بالياء وجرم  
سزوا الكسائي الراء قال سيبويه انه عطف على محل القاء وما بهداهم من قوله تعالى فلا هادي له

لاناس كافة كما قال تعالى  
وما أرسلنا الا كافة لناس  
بشيرا ونذيرا (قلت) خصمهم  
بالذکر لانهم المنتصرون



لان موضع انقائه وما بعدها جزم بطراب الشرط وقد فهمها السابقون استنشاقا وهو مقطوع عما  
قبله ولما بين تعالى التوحيد والنبوة والقضاء والقدر آتية المعاد لتكمل المطالب الاربعة  
التي هي أمهات مطالب القرآن مبينا ما اشقل عليه عامة الكلام من تبادلهم في العسمه  
وتلدهم في أشر الشبه بقوله تعالى (بستلونك) يا محمد سؤال استهزاء (عن الساعة) أي عن  
وقتها واختلقت في ذلك السائل فقال ابن عباس ان قوم من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى  
تقوم الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم متى هي فنزلت هذه الآية وقال الحسن وقتادة ان  
قربشا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاذا كررنا متى الساعة والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم  
للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بفتنة أولان حساب الخلق يقضى فيها في ساعة واحدة  
فسميت بالساعة لهذا السبب أو لانها على طولها عند الله تعالى كساعة واحدة وقوله تعالى  
(أيان) سؤال استفهام عن الوقت الذي تقوم فيه الساعة ومعناها متى (مرساها) قال ابن عباس  
منتهاها والمرعى هتاه صدره في الارساء كقولته تعالى بسم الله مجراها ومرساها أي اجراؤها  
وارساؤها والارساء الاثبات يقال رسا رسوا اذا نبت قال الله تعالى والجبال أرساها (قل) لهم  
يا محمد (انما علمها) أي متى تكون (عند ربّي) أي لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الساعة الا الله  
تعالى استأثر الله تعالى بعلمها فلم يطاع عليه أحد من خلقه ولهذا السال جبريل عليه السلام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال متى الساعة فقال عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها  
بأعلم من السائل قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة عن عباده أنهم اذا لم يعلموا متى  
تكون كانوا على حذر منها فيكون ذلك أدى الى الطاعة وأزجر عن المعصية ثم انه تعالى  
أكد هذا المعنى فقال (لا يجليها) أي يظهرها (لوقتها) أي في وقتها المميز فاللام بمعنى في وهو  
أولى من قول البيضاوي انما التائيت (الاهو) أي لا يقدر على اظهار وقتها المميز بالاعلام  
والاخبار الا هو (ثقلت) أي عظمت (في السموات والارض) أي ثقل أمرها وخطي علمها  
على أهل السموات والارض وكل شئ خفي فهو ثقيل شديد وقال الحسن اذا جاءت ثقلت  
وعظمت على أهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان فاع افناههم وموتهم وذلك ثقيل  
على القلوب وقوله تعالى (لاتأتينكم الا بفتنه) تا كيدا أيضا لما تقدم وتقرير لكونها بحيث  
لا تجيء الا بفتنة على حين غفلة من الخلق وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان فوجهما فلا يتبايعانه ولا  
يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلين لفتنه فلا يطعمه ولتقوم الساعة  
والرجل قد رفع الاكلة الى فيه فلا يطعمها ولتقوم الساعة وهو يلط حوضه فلا  
يسقي فيه اللقمة بفتح اللام وكسرهما التائفة القرية العهد بالنتاج وقوله يلط حوضه ويروي  
يلوط حوضه أي يطينه ويصلحه يقال لاط حوضه يلطه ويلوطه اذا طينه والاصككة  
بضم الهمزة للقمة وفي رواية أن الساعة تخرج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي  
ماشيته والرجل يقوم بلسنته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه رواه بعضنا الشيخان  
(بستلونك) أي يسألك فرددك عن الساعة (كانت حتى عنها) أي عالم بها من قولهم أحضبت

بالانذار والبيارة (قوله)  
بجلا لشر كما في آناهما  
(ان قلت) كيف قال حكاية  
عن آدم وجواه ذلك مع ان

في المسئلة اذا بالفت في الـ سوال عنها حتى علمتها وقيل الحق البار اللطيف ومنه قوله سبحانه  
 وتعالى انه ~~كان~~ بي حقا أي بار الطيف بما يجب دعاني اذا دعوته أي يسألونك كأنك ارجم  
 لطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن ويؤيده ما روى في نفسه يره أن قریشا قالت لعهد  
 صلى الله عليه وسلم ان يتناو بينك قرابة فاذا كرنا معي الساعة والمعنى يستلونك عنها كأنك  
 حتى نقصي بهم أي نقصهم لاجل قرابتك بتعليم وقتها وتزوي علمها عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها  
 لمصلحة علمها الله تعالى في اخبارك ليه لكانت مبلغة القريب والغريب من غير تخصيص  
 كما ترمأ وحس اليك وقيل كأنك حتى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره أي انك تذكره السؤال عنها  
 لانه من علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ولم يؤته أحدا من خلقه كقوله تعالى (قل)  
 يا محمد (انما علمها عند الله) أي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلم متى الساعة الا هو (فان قيل)  
 قوله تعالى يستلونك عن الساعة أي ان يسألوك عن الساعة وانما يسألونك كأنك حتى عنها  
 فيه تكرار (أجيب) بانه لا تكرار لان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والثاني عن كنه  
 ثقل الساعة وشدها ومهابتها فلا يلزم التكرار وقيل لذكر الثاني للتاكيد ولما جابه من  
 زيادة قوله كأنك حتى عنها وعلى هذا تكرار العلماء الخذاق في كتبهم ليجعلون المكرر من فائدة  
 ومنهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى (فان قيل) لم أجاب عن الاول  
 بقوله انما علمها عند ربي وعن الثاني بقوله انما علمها عند الله (أجيب) بان السؤال الاول لما  
 كان واقعا عن وقت قيام الساعة والثاني كان واقعا عن مقدار شدتها ومهابتها عبر عن  
 الجواب فيه بقوله علم ذلك عند الله لانه أعظم اسمائه مهابة وعظمة ثم انه تعالى ختم هذه  
 الآية بقوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي لا يعلمون السبب الذي من أجله أخفيت معرفة  
 علم وقت قيامها المغيب عن الخلق وقيل لا يعلمون أركانها عند الله وانما استأثر به ذلك حتى  
 لا يسألوا عنه وروى أن أهل مكة قالوا يا محمد ألا تخبرنا بالسر الخفية ما قبل أن يغفلوا فتخبره  
 وتريح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد أن تجذب فترحل عنها الى ما قد أخصبت فانزل الله  
 تعالى (قل) لهم (لا أملاك لنفسي نفعا) اجتناب تقع بان أربح فيما أشتريه (ولا ضرا) أي  
 ولا أقدرا أذفع عن نفسي ضرا تنزل بها بان أرتحل الى الارض المخصصة أو من الارض المخصصة  
 (الاماشاء الله) من ذلك فيلهم في اياه ويوقني له وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة  
 بني المصطلق عصفرت رجع في الطريق فقوت الدواب منها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموت  
 ربيعة بالمدينة وكان فيها غنم للمنافقين وقال صلى الله عليه وسلم انظروا ابن ناقتي فقال عبد الله  
 ابن أبي المنافق مع قومه ألا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولم يعرفه ابن  
 ناقتي فقال صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب  
 فدتملق زمانها بشجرة فوجدوها على ما قال صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية  
 (ولو كنت) أي من ذاتي (أعلم الغيب) أي بنفسه (لا استكثرت) أي أوجدت لنفسي كثيرا  
 (من الظنير وما سبق السوء) أي ولو كنت أعلمه لتناقت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع  
 ويدخل فيه ما يتصل بالحب واجتناب المضار حتى لا يمتنى سوء (ان) أي ما (أنا لا نظير) بالنار

الانبياء معصومون عن  
 مطاق الكبار فرفضه لامن  
 الشرك الذي هو أكبر  
 الكبار (قات) فيه حذف

م قوله بالسعر الرخيصة  
 الخ ~~كذا~~ بالاصول  
 التي بايدينا ليبر وهذا  
 الحديث اه معصيه

للكافرين (و بشير) بالجنة (لقوم يؤمنون) أي يصدقون وقيل اقوم يؤمنون متعلق بنذير  
 وبشير لانهم المنتفعون بهما (هو الذي خلقكم) أي ولدتكم فواشياً (من نفس واحدة) أي  
 خلقها ابتداء من تراب وهي آدم عليه السلام (وجه لـ منها) أي من جسدها من ضلع من  
 اضلاعها وقيل من جنسها لقوله تعالى وجعل لكم من أنفسكم أزواجاً (زوجها) أي حواء  
 قالوا والحكمة في كونها خلقته من أن الجنس إلى الجنس أصيل والجنسية علة الضم (ليسكن  
 اليها) أي ليأمنس بهم أو يطمئن اليها طمئنان الشيء إلى جزئه أو جنسه وانما ذكر الضمير في يسكن  
 بعد ان أنت في قوله تعالى من نفس واحدة ذهاباً إلى معنى النفس ليناسب تذكرة الضمير في  
 قوله تعالى (فلما تمشاهما) أي جامعهما ولذا يوهب لمؤانته نسبة السكون إلى الاتي والامر  
 بخلافه ازالة لاستيحاشه فكانت نسبة المؤانته اليه أولى (سكنت حلاهما) أي خف  
 عليهما ولم تبق منه ما يلقى الحوامل غالباً من الاذى أو محمولاً خفيفاً وهو النطفة (فمرت به) أي  
 فعاملت به أعمالها وقامت وقعدت ولم يبق منها شيء من ذلك خلفته (فلما أنقذت) أي صارت  
 ذات قل بكر الولد في بطنها (دعوا لله) أي آدم وحواء عليهما السلام (وسمما) مقسمين (بين  
 آتيتنا صالحاً) أي ولد اسوي بالاعيب فيه (لتكونن من الشاكرين) أي نحن وأولادنا على  
 نعمتك علينا وذلك أنهم اجوزاً أن يكون غير سوى لقدرة الله تعالى على كل ما يريد لانه القابل  
 المختار (فائدة) اتفق القراء على ادغام تاء التانيث الساكنة في الال (فلما آتاها صالحاً)  
 أي جنس الولد الصالح في تمام الخلق بدنا وقوة وعقل فكثر في الارض وانتشر واتي نواحيها  
 ذكوراً واناثاً (جعلاً) أي النوعان من أولادها الذكور والاناث لان الصالحة للولد وهو  
 الجنس فيشمل الذكور والانثى والقليل والكثير فكأنه قيل فلما آتاها أولاداً صالحين الخلق  
 من الذكور والاناث جعل النوعان (له شركاء) أي بعضهم أصناماً وبعضهم ناراً وبعضهم شعراً  
 وبعضهم غير ذلك وقيل جعل أولادها له شركاء (فيما آتاها) أي فيما آتى أولادها فسموه  
 عبد العزيز وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وبدل عليه قوله تعالى  
 (فتم إلى الله مما يشركون أي يشركون ما لا يخلق شيئاً بهم يخلقون) أي الاصنام (فان قيل)  
 كيف وحده يخلق ثم جمع فقال بهم يخلقون (اجيب) بان لفظ ما يقع على الواحد والاثني  
 والجمع فوحده بحسب ظاهر اللفظ وجمع باعتبار المعنى (فان قيل) كيف جمع بالواو والنون لمن  
 لا يعقل وهو جمع من يعقل من الناس (اجيب) بأنه لما اعتقد عابدوا الاصنام أنهم اتعقل وتميز  
 ورددهم ذلك الجمع على ما يعتقدونه وقيل لما سكت حواء آتاها ابليس في صورة رجل فقال لها  
 ما يدريك ما في بطنك ولعله بيهية او كاب وما يدريك من اين يخرج نخافك من ذلك وذكرت  
 لا آدم فهم آمنه وهو اضم الهاء وتشديد الميم من الهم وهو هنا الحزن ثم عاد اليها وقال اني من  
 اقه بمنزلة فان دعوت الله على ان يجعله خلقاً منك فعمت ولما ولدته سمته عبد الحارث (فان قيل) قد قال  
 البيضاضى وأمثال ذلك لا تليق بالانبياء ويحتمل أن يكون الخطاب في خلقكم لآل قصي من  
 من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها عريية قرشية فطلب من الله

مناف أي جعل أولادها  
 شركاء فيما آتاها أي  
 آتى أولادها ما بقريية  
 قوله يشركون بالجمع



في كل حال (ان الذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله عباد) أي مخلوق (أمثالكم) فهي  
لا تغلظ ضرر ولا نفعاً (فان قيل) كيف وصفها بانها عباد مع أنها اجساد (أجيب) بان المشركين  
لما ادعوا أن الاصنام ضرر وتنتفع ووجب أن يعتقدوا فيها كونها عاقله فاهمة فوردت هذه  
الالفاظ على وفق معتقدتهم تبكيتم الله -م رتو بضاو لذلك قال (فادعوهم فليستجيبوا لكم ان  
كنتم صاقيين) في كونها آلهة ولم يقل فادعوهن فليستجيبن وقال ان الذين لم يقل التي وبيان  
هذا اللفظ انما ورد في معرض الاستمزاها بالمشركين لانهم لما هتفوها بصورة الاناسي قال لهم  
ان قصارى أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء أمثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما انه لا يستحق  
بعضكم عبادة بعض فلم جعلتم أنفسكم عبيدا وجعلتموها آلهة وأربابا ثم ابطال أن يكونوا  
عبادا أمثالكم بقوله تعالى (ألهم ارجل عيشون بها أم) أي بل (ألهم أيدي بطشون بها أم)  
أي بل (ألهم أعين يبصرون بها أم) أي بل (ألهم آذان يسمعون بها) وهذا الاستفهام  
انكارى أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم أتم حالانهم اذ لا يليق  
بالانسان المساقل ان يشغل بعبادة الاخص الادون الارذل ونظيره هذا قول ابراهيم الخليل  
عليه السلام لا يلهم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يخفى عنك شيئا وقد تعاقب بعض الجهال بهذه  
الآية في اثبات هذه الاعضائه تعالى فقال ان الله تعالى جعل عدم هذه الاعضاء لهذه الاصنام  
دائلا على عدم الهيئتها فلولا لم تكن هذه الاعضاء موجودة لله لكان عدمها دليل على عدم  
الالهية وذلك باطل فوجب القول باثبات هذه الاعضاء لله تعالى (أجيب) بان المقصود من هذه  
الآية بيان أن الانسان افضل وأحسن حال من الصنم لان الانسان له رجل ماشية ويد باطشة  
وعين باصرة وأذن سامعة والصنم رجله غير ماشية ويده غير باطشة وعينه غير باصرة واذنه غير  
سامعة فكان الانسان افضل واكمل حال من الصنم فاشتغال افضل الاكمل بحال الاخص  
الادون جهل فهذا هو المقصود من ذكر هذا الكلام لا ما ذهب اليه وهم هؤلاء الجهال (قل  
ادعوا) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا (شركاهم) أي الى هلاكهم (ثم كيدون) قال  
الحسن كانوا يحرفونه صلى الله عليه وسلم بالهتهم فقال الله تعالى له قل لهم ادعوا شركاءكم  
ثم كيدون أي ليظهر لكم أنهم الاقدرة اله اعلى ايصال المضار الى بوجهه وقرأ أبو عمرو وبإثبات  
الياموسلا ووقفوا هشام له فيما وجهان الاثبات والحذف وصلوا ووقنا والباقون يحذفونها  
وصلوا ووقنا ثم تم عليهم صلى الله عليه وسلم بقوله (هلا تنظرون) أي فاعملوا في كيدى أنتم  
وشركاؤكم فانكم لا تقدرين على ذلك وعمل عدم قدرتهم على ذلك بقوله (ان ولي الله) الذي  
يتولى حفتي ونصري هو الله (الذي نزل الكتاب) المشتمل على هذه العلوم العظيمة النافعة  
في الدين وهو القرآن (وهو) أي الله سبحانه (يتولى الصالحين) أي ينصرهم وحفظه فلا يضرهم  
عداوة من عاداهم قال ابن عباس يريد بالصالحين الذين لا يدعون بالله شيئا ولا يصونه فمن عادته  
تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلا عن أنبيائه وفي هذا مدح للصالحين وأن من تولى الله  
تعالى بحفظه لا يضره شيء وعن عمر بن عبد العزيز أنه ما كان يدخر لاولاده شيئا فقبل له فيه فقال  
ولدي اما أن يكون من الصالحين أو من الجرمين فان كان من الصالحين فوايها هو الله تعالى ومن

ولم هو مكان عبادة الله  
وعبد الرحمن وعبد الرحيم  
(قوله قل لا املاك لنفسي  
تفعلوا لضررا) قدم النفع

كان الله تعالى له وليا بلا حاجة له الى ما لي وان كان من المجرمين فقد ظالم الله تعالى فلان أكون  
 ظهيرا للمجرمين ومن رده الله تعالى لم أكن مشتتة لاجتماعه (والذين تدعون من دونه) أي الله  
 (لا يستطيعون نصركم ولا أنفوسهم ينصرون) أي فكيف أبيهم (فان قيل) هذه الاشياء  
 قد صارت مذكورة في الآيات المتقدمة فما الفائدة في تكريرها (أجيب) بأن الاصل مذكور  
 على جهة التقرير وهذا مذكور على جهة الفرق بين من تجوز له العبادة وبين من لا تجوز  
 كأنه قيل الا له المعبود يجب أن يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك  
 فلا تكون سالحة للالهية (وان تدعوهن) أي الاصنام (الى الهدى لا يسعنوا) دعاهن كم  
 (وتراهن) يا محمد (ينظرون اليك) أي يقابلونك كالناظر (وهن لا يبصرون) لانهم صوروا  
 بصورة من ينظر الى من يواجهه وقال الحسن المراد بهذا المشركون ومعناه ان تدعوا  
 أي المؤمنون المشركين الى الهدى لا يسعنوا دعاهن كم لان آذانهم قد صمت عن سماع الحق  
 وتراهن ينظرون اليك يا محمد وهم لا يبصرون أي يمازقوا بهم \* ولما بين تعالى أن الله تعالى هو  
 الذي يتولاه وان الاصنام وعابديها لا يقدرن على الايذاء والضرار بين طاهو المنهج القويم  
 والصراط المستقيم في معاملة الناس بقوله تعالى (خذ العفو) أي اقبل المسورين اخلاق  
 الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار ويدخل في ذلك ترك التشديد في كل  
 ما يتعلق بالحقوق المالية ويدخل فيه أيضا التخلق مع الناس بالخلق الطيب وترك الغلظة  
 والغلظة قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لافضوا من حولك وقال صلى الله عليه وسلم  
 يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال الشاعر

خذى العفو مني تسديعي مودتي \* ولا تنطقي في سورتى حين أغضب

وقال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام يا جبريل ما هذا قال لا أدري حتى  
 أسأل ثم رجع فقال ان الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن  
 ظلمك (وأمر بالعرف) أي بالمعروف قال عطاء بلاه الا الله (وأعرض عن الجاهلين) أي  
 فلا تقابلهم بالسفه وذلك مثل قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة  
 وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ايس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه  
 الآية وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا  
 ولا متفحشا ولا مضابيا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعن جابر  
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بمكارم الاخلاق ونظام  
 بحسن الافعال قال أبو زيد لما نزل قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم كيف يارب والغضب قنزل (واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزئدة (ينزعغن من  
 الشيطان نزع) أي وسوسة وقوله تعالى (فاسعد) أي فاستجب (بالله) جواب الشرط  
 وجواب الامر محذوف أي يدفعه عنك \* (تنبيه) \* احتج الطاعنون في عصمة الانبياء بهذه  
 الآية وقالوا لولا أنه يجوز من النبي الاقدام على المعصية والذنب لم يحتج الى الاستعادة  
 (وأجيب) من ذلك باجوبة الأول ان معنى هذا الكلام ان حصل في قلبك نزع فاستعذ بالله كأنه  
 تعالى قال لئن أشركت ليحبطن عملك ولم يدل ذلك على أنه أشرك الثاني على تقدير أنه لو حصل

هنا على الضروريات  
 في بونس لان اكثر ما جاء  
 في القرآن من لغتى الضر  
 والنفع معا جاء بقرينة

وسوسة من الشيطان لكن الله تعالى قد عصم قلب نبيه صلى الله عليه وسلم من قبولها ونباتها  
 في قلبه وانما القادح لوقبل صلى الله عليه وسلم وسوسة والاية لا تدل على ذلك وروى أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال ما من انسان الا وسوسه شيطان وفي رواية ما منكم من احد الا وقد وكل به  
 قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وايك يا رسول الله قال واي اى الا ان الله تعالى اعانني  
 عليه قال لم فلا يامرني الا بخير وفي رواية لعله اسلم بعون الله فلقد اتاني فاخذت بصلقه ولولا  
 دعوة سليمان لاصبح في المسجد طر بجا قال النووي يروي بفتح الميم وضمها فن ضمها معناه فاسلم  
 اتان من شره وقتنته ومن فتحها قال معناه ان القرين اسلم اي صار مسلما فلا يامرني الا بخير  
 الثالث ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره اي واما ينزفك أم الانسان من  
 الشيطان تزغ فاستهذبه الله كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (نه مبيع) لقول  
 (علم) بالفعل وفي الاية دليل على ان الاستعاذة باللسان لا تفيد الا اذا حضر في القلب العلم  
 بمعنى الاستعاذة فكأنه تعالى قال اذ كرافظ الاستعاذة بلسانك فاني سميع واستحضر معنى  
 الاستعاذة به قلبك وقلبك فاني علم بما في ضميرك وفي الحقيقة القول اللساني بدون المعارف  
 القلبية عديم الفائدة والاثر (ان الذين آمنوا اذ آمنهم) اي اصابعهم (طيف) اي نبي آلهم  
 (من الشيطان تذكروا) عقاب الله ونوايه (فاذا هم مبصرون) الحق من غيره فمبعون وقرأ  
 ابن كثير وأبو عمرو والكسائي باسماء كنهية مد الطاء والباقون بالف مد الطاء بعد هاهمة  
 مكسورة (واخوانهم) اي واخوان الشياطين من الكفار (يتوسم) اي يتدبهم الشياطين  
 (فاحي) اي يزبدونهم في الضلالة بالتزيين والجل عليها (م لا يقصرون) اي لا يكفون عن  
 الضلالة ولا يتركونها وهذا بخلاف حال المؤمنين المتقين لان المؤمن اذا أصابه طيف من  
 الشيطان تذكروا عرف ذلك فنزع عنه وتاب واستغفروا الكافر مستمر في ضلاله لا يتذكر  
 ولا يرجع (واذ لم تأتهم) اي أهل مكة (بآية) اي مما اقترحوها كقوله ان تؤمن لان حق  
 تغير لنا من الارض ينبوعا (قاوالوا بآياتنا) اي هلاقة قوتها من عند نفسك كآثر  
 ما تقرؤ فانهم كانوا يقولون ان هذا الافك مقترى بقول العرب اجتبيت الكلام اختلقته  
 وافته المنية وأنشأته من عندك وهلا طميتها من ريد منزلة عليك مقترحة قال الله تعالى (قل)  
 يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوا الايات (انما أتبع ما يوحى الي من ربي) اي ليس لي  
 ان اقترح على ربي في امر من الامور انما أتتظر الوحي فكل شئ اكرم في قلبه والافالواجب  
 السكوت وترك الاقتراح ثم بين ان عدم الايات بتلك المعجزات التي افتره وهلا يقترح في  
 الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة باهرة فاذا ظهرت هذه المعجزة الواحدة  
 كانت كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من باب التعتف فذكر في وصف القرآن  
 الفاظا ثلاثة اولها قوله (هذابصائر من ربكم) اي هذا القرآن فيه هجة وبرهان وأصل  
 البصائر الابصار وهو ظهور الشئ حقيقته صوره الانسان ولما كان القرآن سببا لبصائر العقول  
 في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اطلق عليه لفظ البصيرة فهو من باب تسمية السبب باسم  
 المسبب وثانيها (وهدي) اي وهو هدى وثالثها (ورحمه) اي وهو رحمة (لقوم يؤمنون) فان  
 قيل ما الفرق بين هذه المراتب الثلاث (اجيب) بانهم متفاوتون في درجات العلم فممن من

الضير على التمع ولو يفسر  
 انتظهما كالطوبوع والكبره  
 في الوعد لان العابد يعبده  
 معبوده خوفا من عقابه

بلغ الغاية في علم التوحيد - حق ما رآه كاشاهدوه - أصحاب عين اليقين ومنهم من بلغ درجة  
 الاستدلال والنظر وهم أصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستلم وهم عامة المؤمنين وهم أصحاب  
 حق اليقين فالقران في حق القسم الاول وهم السابقون بماتر وفي حق القسم الثاني وهم  
 المتدلون هدى وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين رحمة (واذا قرئ القرآن فاستمعوا  
 له وأنصتوا) أي عن الكلام (لعلمكم ترجمون) أي لكي يحكم ربكم باتباعكم ما أمرتم به  
 من أوامره واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب قوم الى أنها نزلت في الصلاة كانوا  
 يتكلمون فيها قاصروا باستماع قراءة الامام والانصات وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة بجوامعهم قاصروا بالسكرت والاستماع الى قراءة القران  
 وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة  
 قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال  
 الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود  
 أنه سمع فاسا يقرؤن مع الامام فلما انصرفوا قال أمان لكم أن تفقهوا واذا قرئ القران  
 فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وهذا قول الحسن والزهرى ان الآية نزلت في القران  
 في الصلاة وقال سعيد بن جبيرة وعطاء ومجاهد ان الآية نزلت في الخطبة أمره بالانصات  
 لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ وقيل معناه واذا تلا  
 عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وأنصتوا وقيل معني فاستمعوا له فاعملوا بما فيه  
 ولا تجاوزوه قال البغوي والاول اولها وهو أنهم في القراءة في الصلاة لان الآية ممكنة بالجمعة  
 وجبت بالمدينة قال البيضاوي وظاهر اللفظ يقتضي وجوب ما حيت يقرأ القرآن مطلقا  
 وعامة العلماء على استحباب ما خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على المأموم  
 وهو ضعيف اه اى مردود بخبر العيصين لاصلا لان لم يقرأ فيها بقية الكتاب وقوله  
 تعالى (واد كر ربك في نفسك) عام في الاذكار من لقراءة والدعاء وغيره ما المراد بالاذكار  
 في النفس ان يستحضر في قلبه عظمة الله تعالى جل جلاله لان الذكر باللسان اذا كان عاريا  
 عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لان فائدة الذكر حضور القلب واشعاره عظمة المذكور  
 تعالى قال الرازي سمعت بعض الاكابر من اصحاب القلوب كان اذا اراد ان يأمروا واحدا من  
 المريدين بالخلوة والاذكار امره اربعين يوما بالخلوة والتصفية ثم عند استكمال هذه المدة وحصول  
 التصفية الكاملة يقرأ عليه الاسماء التسعة التسعين ويقول للمريدين اعتبار حال قلبك عند  
 سماع هذه الاسماء فكل اسم وجدت قلبك عند سماعه قوى تاثره وعظم نشوته فاعلم ان الله  
 تعالى انما يفتح ابواب المكائفات عليك بواسطة المواظبة على ذلك الاسم بعينه وهذا  
 طريق حسن لطيف في هذا الباب اه وقيل ذلك أمر لاموم بالقراءة سرا بعد فراغ لامام  
 من قراءة القائحة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى (نضرا) اي تنللا (وحية) اي  
 خوفانه (فائدة) انما قال تعالى واذ كر ربك ولم يقر واذ كر الهك ولا غيره من الاسماء  
 وانما سماه في هذا المقام باسم كونه ربا واضاف نفسه اليه وكل ذلك يدل على نهاية الرحمة  
 والتقريب والفضل والاحسان والمقصود منه ان يبصر العبد فراق صرور اجتهاد عند سماع

اولهم طمعا في قوابله  
 ثانيا كما قال تعالى يدعون  
 ربهم خوفا وطمعا وحيت  
 تقلم النفع على الضر



هذا الاسم لان لفظ الرب مشعر بالتقريب والفضل وعند سماع هذا الاسم يتذكر العبد  
اقسام انعام الله تعالى عليه وبالحققة لا يصل عقله الى اقل اقسامه كما قال تعالى وان تعدوا  
نعمه الله لا تحصوها فعند انكشاف هذا المقام في القلب يقوى الرجاء فاذا سمع بعد ذلك قوله  
تضرعوا وخيفة عظم الخوف وحينئذ يصل في القلب موجبات الرجاء وموجبات الخوف  
وعنده يكمل الايمان كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا  
وهذا جرى عليه بعضهم في حالة العصاة فيكون الخوف والرجاء مستويين والذي جرى عليه  
الغزالي وهو التحقيق انه ان قوى رجاءه يقوى جانب الخوف والعكس بالعكس وأما حال  
المرض فيكون جانب الرجاء أرجح وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجوا الله يا رسول الله واني أخاف ذنوبي  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله  
ما يرجو وامنه مما يخاف (ردون الجهر من القول) أي ومنكلما كلاما فوق السرودون  
الجهر أي قضايتهم ما فانه أدخل في المشوع والاخلاص (بالقدوة) جمع قدوة وقيل انه مصدر  
(والاحمال) جمع أسيل وهو ما بين صلاة العصر الى الغروب وانما خص هذين الوقتين بالذكر  
لان الانسان يقوم بالقدامة من النوم الذي هو آخر الموت الى اليقظة التي هي كالحياة فاستحب له  
ان يستقبل حالة الاتقياء من النوم وهو وقت الحياة من موت النوم بالذكر ليكون أول أعماله  
ذكرا لله تعالى وأما وقت الاحمال وهو آخر النهار فان الانسان يريد ان يستقبل النوم الذي هو  
أخو الموت فيستحب له ان يحالته تشبها بالموت واهله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته  
على ذكرا لله تعالى وهو المراد من قوله تعالى (ولاتكن من العاقلين) عن ذكرا لله وقيل انما  
خص بالاذكر لان الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكرهة واستحب للعباد ان يذكروا  
الله تعالى في حال يكون في جميع أوقاته مستغفلا بما يقربه الى الله تعالى من صلاة وذكور  
وقيل ان أعمال العبادت بعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد  
عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له الذكور في حال يكون ابتداء عمله بالذكور وختمه  
بالذكور (ان الذين عند ربك) أي الملائكة المقربين بالنضل والكرامة (لا يستكبرون)  
أي لا يتكبرون (عن عبادته) لانهم عبيده خاضعون اعظمتهم وكبريائه (وبسجودهم) أي  
وينزهونه عن جميع النقائص ويقولون سبحان الله ربنا (وله يسجدون) أي ويخضعون له  
بالعبادة والتدليل لا يشركون به غيره وفي هذا اشارة الى أن الاعمال تنقسم الى قسمين أعمال  
القلوب واعمال الجوارح فأعمال القلوب هي تنزيه الله تعالى عن كل ما سواه وهو الاعتقاد  
القلبي عبر عنه بقوله ويسجدون وعبر عن أعمال الجوارح بقوله وله يسجدون ليوافق الملائكة  
المقربين في عبادتهم وعن معادن قال سألت نوبان ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قلت  
حدثني حديثا يخفى الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله  
سجدة الارض لله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط  
عنك بها خطيئة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه

تقدمه لفظ تضمن نذرا  
وذلك في غمائية مواضع هنا  
وفي الرعد وسيا الانعام  
وأحزاب ونس وفي الانبياء

وسلم يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد وسجد معه حتى ما يسجد بعضها موضعه المكان  
جهته في غير وقت صلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتى أمر ابن آدم بالسجود  
فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأيت في النار والحديث الذي ذكره البيضاوي تهما  
للزخشرى وهو من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم  
شقيبا اليوم القيامة حديث موضوع

سورة الانفال مكية

وقيل الاواذ يكربك الذين كفروا الايات السبع فمكية وهي خمس اوست اوسبع  
وسبعون آية وألف وخمسة وسبعون كلمة وخمسة آلاف وثمانون حرفا

(بسم الله) الذي له العظمة الظاهرة والحكمة الباهرة (الرحمن) الذي عم جميع خلقه بنعمه  
المتواترة (الرحيم) الذي خص من اراد من عبادته بما يرضيه فكان حامدا وشاكره (يستلوثك)  
يا أشرف الخلق يا محمد (عن الانفال) أي الغنائم لمن هي وكيف مصرفها وانما سميت الغنمية  
تقلا لانها عطية من الله تعالى وفضل منه كما يسمى به ما بشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له  
وزيادة على سهمه (قل) يا محمد لهم (الانفال لله والرسول) يجملانها حيث شاؤا أو كثر المفسرين  
ان سبب نزولها اختلاف المسالين في غنائم بدر كيف تقسم فقال النبي ان هي لنا لا ياشرنا  
القتال وقال الشيوخ كآردا لكم ولوانكشتم لقتلتم البناقتات وقيل شرط رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لمن كان له غناؤه هو يفتح الغني المجهمة والمد النقع أن ينقله فسار شباهم حتى  
قتلوا سبعين وامرنا سبعين ثم طلبوا انقلهم وكان المال قلة لا فقال الشيوخ والوجوه الذين  
كانوا عند الرايات كآردا أي عونا لكم وفئة تهازون البناقتات فقصها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بينهم على السوا مرواه الحسا كم في المستدرک وعن عباد بن الصامت نزلت فينا  
مهاترا أصحاب بدر حين اختلافنا في النفل وسامت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله  
لرسوله صلى الله عليه وسلم فقصه بين المسالين على السوا وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه قال  
لما كان يوم بدر وقتل أخي عمير وقتلت به سعد بن العاص وأخذت سيفه وأتيت به رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واستوجهت منه فقال هذا ليس لي ولالك اطرحه في القبض وهو  
يقصين ما قبض من الغنائم فطرحته وبني ما لا يعلم الا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سبلي فما  
جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني  
السيف وليس لي وانه قد صار لي اذهب فخذ وقيل انه انزلت فيما يصل من المشركين الى  
المسالين بغير قتال من عبدا وأمة أو متاع فهو للذي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء  
واختلفوا هل هذه الآية منسوخة أو لا فقال مجاهد وعكرمة هي منسوخة بقوله تعالى  
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للذي صلى الله  
عليه وسلم فتسبها الله تعالى بالخمس وقال بعضهم هي نائمة من وجهه ومنسوخة من وجهه وذلك

والفرقان والشعراء فقدم  
هنا النقع لرافقة قوله قبله  
من حمد الله فهو المهتمدى  
الآية وقوله بعده لاستكثرت  
من النادر وما سقى السوا

ان الغنائم كانت حراما على الامم الذين من قبلنا في شرائع انبيائهم وياحها الله تعالى بهذه الآية لهذه الامة وجعلها انا - هبة اشروع من قبلنا ثم نضحت بآية الخمس وقال عبد الله بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الآية قل الا فقال الله والرسول يضعها حيث امر الله تعالى وقد بين الله تعالى مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة الاية (فان قيل) ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول (اجيب) بان معناه ان حكم الغنمية يختص بالله ورسوله بامر الله يقسمها على مائة متضمنة حكمته ويمثل الرسول صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى فيها وليس الامر في قسمها مفرضا الى رأى أحد (فاتقوا الله) بطاعته واتركوا المنازعة والمنازعة في الغنائم (واصلحو ذات بينكم) أى واصلحوا الحال فيما بينكم بالموادة وتركوا النزاع وتسلموا امر الغنائم الى الله ورسوله (واطيعوا الله ورسوله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (ان كنتم مؤمنين) حقا فان الايمان يقتضى ذلك (انما المؤمنون) اى الكاملون في الايمان (الذين اذا ذكر الله) اى وعبدوه (وجلّت) اى خافت وخضعت ورقّت (قلوبهم) اى ان المؤمن انما يكون مؤمنا كاملا اذا كان خائفا من الله تعالى ونظيره قوله تعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون (فان قيل) انه تعالى قال هنا وجلّت قلوبهم وفى آية أخرى وتقطعن قلوبهم - ثم يذكر الله فكيف الجمع بينهما (اجيب) بانه لا منافاة بينهما لان الوجع هو خوف العقاب والاطمئنان انما يكون من اليقين وشرح الصدر بعرفة التوحيد وهذا مقام الخوف والرجاء وقد اجتمعتا في آية واحدة وهى قوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلتين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله عند رجاؤا الله وقال أهل التحقيق الخوف على قسمين خوف العقاب وهو خوف العصاة وخوف الجلال والعظمة وهو خوف الخواص لانه تعالى غنى بذاته عن كل الموجودات وما سواها من الخلق فاحتاجون اليه والاحتاج اذا حضر عند الملك الغنى هابه وخافه وليست تلك الهيبة من العقاب بل مجرد هله بكونه غنيا عنه وكونه محتاجا اليه يوجب تلك المهابة وذلك الخوف وأما العصاة فيخافون عقابه والمؤمن اذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر مرتبته (واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا) اى تصديقا ويقينا لان زيادة الايمان بريادة التصديق وذلك على وجهين الوجه الاول وهو الذى عليه عامة أهل العلم على ما حكاه الواحدى ان كل من كانت عنده الدلائل اكثر وأقوى كان أزيد ايمانا لان هذا حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين فتكون معرفته بالله اقوى فيزداد ايمانه واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لو وزن ايمان أبى بكر بايمان اهل الارض لرجح الوجه الثانى وهو انهم يصدقون بكل ما يتلى عليهم من عند الله ولما كانت التكليف متوالية في زمنه صلى الله عليه وسلم فكلمة اتجدد تكليف كانوا يزدادون تصديقا واثارا ومن المعلوم أن من صدق انسانا في شيتين كان أكثر ممن يصدق في شئ واحدة وقوله تعالى واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه انهم كلما سمعوا آية جديدة أو باقرار جديد فكان ذلك زيادة في الايمان والتصديق (فان قيل) ان تلك الآيات لا توجب الزيادة وانما الموجب هو سماعها أو معرفتها (اجيب) بان ذلك هو المراد من الآية

اذا الهداية والتخير من جنس النفع وقدم الضرفى آخر يونس على الاصل ولو ائقته قوله قبله لا يضرهم ولا يتعمهم

واختلفوا هل الايمان يقبل الزيادة والنقصان أو لا فالذين قالوا ان الايمان عبارة عن التصديق  
القلبي قالوا لا يقبل الزيادة ولا النقصان والذين قالوا انه مجموع الاعتقاد والقرار والعمل  
قالوا يقبل الزيادة والنقصان واحتجوا به هذه الآية من وجهين الاول ان قوله تعالى زادتهم  
ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق فقط لما قبل الزيادة وإذا  
قبل الزيادة فقد قبل النقص الوجه الثاني انه تعالى ذكر في هذه الآية أوصافا متعددة من  
أحوال المؤمنين ثم قال بعد ذلك أو لا تكملهم المؤمنون حقا وذلك يدل على أن تلك الأوصاف  
داخله في معنى الايمان وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها إطاعة الأذى من  
الطريق والحيا شعبة من الايمان في الحديث دليل على أن للايمان أدنى وأعلى فيكون قابلا  
للزيادة والنقص وقال غير بن حبيب ان للايمان زيادة ونقصا ناقصا له فإزادته وما نقصانه  
فقال اذا ذكرنا الله وجدناه فذلك زيادته واذا سمعنا أو غفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد  
العزير الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرايط وحدودا وسننا فمن استكملها فقد  
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان ثم وصف الله تعالى المؤمنين  
الكاملين بصفة أخرى ثالثية وهي الاتسكال عليه بقوله تعالى (وعلى ربهم يتوكلون) أي  
يقترضون جميع أمورهم اليه لا يرجون غيره ولا يخافون سواه لان المؤمن اذا كان واتقيا  
بوعده تعالى ووعده كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهذا الحال مرتبة عالية ودرجة  
شريفة وهي ان الانسان بحيث يصير لا يتق له اعتقاد في أمر من الأمور الا على الله تعالى وهذه  
الصفات الثلاث مرتبة على أحسن صفات القريب فان المرتبة الاولى هي الوجع عند ذكر الله  
والمرتبة الثانية هي الانتقاد لمقامات تكاليفه والمرتبة الاخيرة الانقطاع بالكلمة عما سوى  
الله والاعتماد بالكلمة على فضل الله قبل الغنى بالكلمة عما سوى الله ثم ان هذه المراتب الثلاث  
أحوال معتبرة في القلوب والبواطن ثم انتقل من رعاية أحوال الظاهر فقال (الذين  
يقومون الصلاة) أي الذين يؤدون الجهد وقتها (وعمارزقناهم) أي أعطيناهم (يتقون) في طاعة  
الله لان رأس الطاعات العترة في الظاهر ورئيسها بذل النفس في الصلاة وبذل المال في مرضاة  
الله ويدخل في ذلك صلاة الفرض والنفل والزكاة والصدقات والاتفاق في الجهاد والاتفاق  
على المساجد والقناطر ثم قال تعالى (أو لا تكملهم المؤمنون حقا) أي الموصوفون بهذه الصفات الخمسة (هم  
المؤمنون حقا) لا هم حقا قوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية  
والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي المعيار عليهم وهي الصلاة والصدقة وحقا  
مصداق قوله كد الجمل التي هي أو لا تكملهم المؤمنون كقوله هو عبد الله حقا أي أحق ذلك حقا  
(تنبيه) • اختلف العلماء في أنه هل للشخص أن يقول أنا مؤمن حقا أو لا فقال أصحاب  
الشافعي رضي الله تعالى عنه الاول ان يقول الرجل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى ولا يقول  
أنا مؤمن حقا وقال أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه الاول ان يقول أنا مؤمن حقا  
ولا يجوز ان يقول ان شاء الله تعالى واستدل للاول بوجوه الاول أن قوله أنا مؤمن ان شاء الله  
تعالى ليس على سبيل التوكيد ولكن الشخص اذا قال أنا مؤمن فقد مدح نفسه بأعظم المدائح

• (سورة الانفال) •  
قوله انما المؤمنون الذين  
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم  
أي خافت والمراد بالمؤمنين

فربما حصل له بذلك عجب فاذا قال ان شاء الله تعالى زال ذلك العجب وحصل الانكساره الثاني  
ان الله تعالى ذكر في اول الآيه ما يدل على الحصر وهو قوله تعالى انما المؤمنون هم كذا وكذا  
وكلمة انما تفيد الحصر وذكر في آخر الآيه قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا وهذا ايضا يفيد  
الحصر فلما دلت هذه الآيه على هذا المعنى ثم ان الانسان لا يمكنه القطع على نفسه بحصول  
هذه الصفات الخمس فكان الاولى له ان يقول ان شاء الله تعالى وعن الحسن ان رجلا سأل  
أمو من أنت فقال الايمان ايمان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله  
واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن بها وان كنت تسألني عن قوله  
تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآيه فلا أدري أنا منهم أم لا وقال  
سفيان الثوري من زعم أنه مؤمن حقا فقد صدق الله ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنفسه  
الآيه وهذا الزام منه أي كالاتقطع أنه من أهل الجنة قطعا فلا ينقطع أنه مؤمن حقا الثالث ان  
قوله أنا مؤمن ان شاء الله تعالى للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان شاء الله بكم  
لا تقون مع العلم القطعي بأنه لاحق بأهل القبور الرابع ان المؤمن لا يكون مؤمنا حقا الا اذا  
ختم له بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب حسن ان يقول أنا  
مؤمن ان شاء الله تعالى فالمراد صرف هذا الاستثناء الى الخاتمة الخامس ان ذكر هذه الكلمة  
لا ينافي حصول الجزم والقطع الا ترى أنه تعالى قال لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن  
المسجد الحرام ان شاء الله آمين وهو تعالى منزوع عن الشك والريب فثبت أنه تعالى انما ذكر ذلك  
تعليل منه لعماده فالاولى ذكر هذه الكلمة الدالة على تفويض الامور الى الله تعالى حتى يحصل  
ببركة هذه الكلمة دوام الايمان واستدلال الثاني بوجهين الاول ان التصرك يجوز ان يقول  
أنا متصرك ولا يجوز ان يقول أنا متصرك ان شاء الله تعالى وكذا القول في القنم والقاعد فكذا  
هنا الثاني أنه تعالى قال اولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقا فكان  
قوله ان شاء الله يوجب الشك فيما قطع الله تعالى لهم به وذلك لا يجوز وأجاب الاول عن قوله  
المتصرك لا يجوز ان يقول أنا متصرك ان شاء الله تعالى بالفرق بين وصف الانسان بكونه مؤمنا  
وبين وصفه بكونه متصركا اذا الايمان يتوقف حاله على الخاتمة والحركة فعمل للانسان تسمى  
فحصل الفرق بينهما وعن قولهم انه تعالى قال اولئك هم المؤمنون حقا لحكم لهم بكونهم  
مؤمنين حقا اذا أتوا بتلك الاوصاف الخمسة على الحقيقة ونحن لانعلم ذلك فثبت حينئذ ان  
الصواب مع أصحاب القول الاول (لهم) أي للموصوفين بتلك الصفات (درجات) أي  
منازل في الجنة (مترد بهم) بعضها أعلى من بعض لان المؤمنين تتفاوت أحوالهم في الاخذ  
بتلك الاوصاف المذكورة فلهذا تتفاوت منازلهم في الجنة على قدر اعمالهم قال عطاء  
درجات الجنة يرتفعون فيها باعمالهم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام وعن ابي سعيد  
الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة لو أن  
العالمين اجتمعوا في احدى اوسعهم (ومغفرة) أي لما فرط منهم (ورزق كريم) أعد  
لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده (فان قيل) أليس للقضول اذا علم حصول

هنا وفي قوله بعد اولئك هم  
المؤمنون حقا المؤمنون  
الكاملون (قوله واذا  
تليت عليهم آياته زادتهم

الدرجات العالية لافاضل وحرمانه منها فانه يتألم فبها ويتغص عينه وذلك يحيل كون الثواب  
 زواجا حسنا (أجيب) بأن استغراق كل أحد في سعادته الحاضرة تمنعه من حصول النظر الى  
 غيره وبالجملة فاحوال الآخرة لا تناسب أحوال الدنيا الا بالاسم وقوله تعالى ( كما أخرجك  
 ربك من بيتك بالحق ) يقتضى تشبيهه بشئ بهذا الانحراج واختلقوا في تقدير ذلك فقال المبرد  
 تقديره الاتقال فهو الرسول وان كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى القتال وان كانوا  
 كارهين له قال الرازي وهذا الوجه أحسن الوجوه المذكورة في هذا الموضع وقال عكرمة  
 تقديره فاتقوا الله واصلوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما أن انحراج محمد من بيته خير لكم  
 وان كرهه فرب يقض منكم وقال الكافي الكافي متعلق بما بعده وهو قوله ويجادلوك في الحق  
 والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كرهه فرب يقض من المؤمنين كذلك هم بكرهون  
 القتال ويجادلوك فيه وقيل الكافي بمعنى على تقديره امض على الذي أخرجك ربك وقيل  
 الكافي بمعنى اذ تقديره واذا كراذ أخرجك ربك من بيتك بالحق ( وان فريقتان من المؤمنين  
 لكارهون ) الخروج والجملة حال من كراذ أخرجك وقيل كما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحالة  
 في كراهم لها مثل انحراجك في حال كراهم وقد كان خير لهم فكذلك هذه أيضا وذلك أن  
 أباسفيان قدم به من الشام في أربعين راكبا منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري  
 وفيه التجارة كذبة فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المؤمنين  
 فاجمهم ابي العير لكثرة المال وقلة العدد وقلما سمع أبو سفيان بسير النبي صلى الله عليه وسلم  
 اليه استأجر ضمهم بن عمرو والغضاري وبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم  
 ويخبرهم ثم أن محمد وأصحابه قد خرجوا العيرهم ثم خرج ضمهم سرى الى مكة وكانت عاتكة  
 أخت العباس بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمهم مكة بثلاث ليال رأت رؤيا فالت لاختها  
 العباس انى رأيت جبارا يت راكبا قبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم سرح بأعلى صوته الا  
 انفروا يا آل محمد لم صار عكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا عليه ورأيت كأن ملكا نزل من  
 السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حاق بها ارمى اى رعى الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة  
 الا أصابه حجر من تلك الصخرة فقال العباس اكتبها فلان ذكرى بالاحد ثم خرج العباس فلقى  
 الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان صديقا له فذكرها له واستكفه فذكرها الوليد لابي  
 عتبة ففشا الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فقدوت أطوف بالبيت وأبوجهل بن  
 هشام في رهط من قريش فعودت بعد ثوب رؤيا عاتكة فلما رأى أبوجهل قال يا أبا الفضل اذا  
 فرغت من طوافك فاقبل علينا قال فلما فرغت من طوافي أقبلت حتى جالست معهم فقال أبو  
 جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبئة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأت عاتكة  
 قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان تتنابروا بالكم حتى تنبأنا أو كم قد زعمت  
 عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فتمترس بكم الثلاث فان يك ما قالت حة افسى يكون  
 وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كما يا أنكم ا كذب أهل بيت في العرب قال  
 العباس فواقه ما كان منى اليه كبير أمر الا انى جحدت ذلك وانكرته أن لا تكون عاتكة رأت  
 شيا ثم تفرقتا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتن لهذا الفاسق

ايما ناه (ان قلت) كيف  
 قال ذلك مع أن حقيقة  
 الايمان عند الا كبر لا تزيد  
 ولا تنقص ~~ك~~ الا الهبة

الحيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك خيرة أشي مما سمعت  
قال قلت واقه ما كان حق اليه من شيء وإيم الله تعالى لا تعرضن له فان عادلاً كقمتكته قال  
فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا ما تكذوا فأنا - ديد مغضب أرى ان قد طاق مني امر احب  
ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت به قال فوالله اني لامشى نحو - لا تعرضه ليعود لبعض  
ما قال فاقع به وكان أبو جهل رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو  
باب المسجد يشتد قال قلت ما له لعنه الله كان هذا فرقامي أن اذاعه قال فاذا هو مع عالم  
أسمع صوت فمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بهيمة وقد حول رحله وشق  
قيصه وهو يقول يا معشر قريش هـ ذموا الكرم مع أبي سفيان وقد عرض له الحمد وأصحابه  
فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة الصباؤ الصباؤ وهو بالمدا الاسراع منه صوب على الاغراء  
أى الزموا الاسراع على كل صعب وذلول أى اسرعوا بحجة هـ ين ولا تقفن لان تحتاروا الار كوب  
ذلولاً دون صعب غيركم اموا الكرم ان اصاب محمدان تغلوا وبعدها أبدأ انخرج أبو جهل بجميع  
اهل مكة وهم التفيرنى المثل لاني المير ولا في التنيرة فقبل له ان العير اخذت طريق الساحل  
ونجت فارجع بالناس فقال والله لا يصحكون ذلك ابدأ حتى نغصم الجزور ونشرب الخمر ورتقم  
القبائل والمعازف - در فية - امع جميع العرب بخرجنا وان محمد الم يصب العير فاذا قد  
اعضضناه قضى بـم الى بدر و بدر ما كان العير يجتمع فيه - وقهم يوم اقي السنة ونزل  
جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير وما قرىشا  
فاستأرا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على  
كل صعب وذلول قال العير احب اليكم ام التفير قالوا بل العير احب اليك ام العير قد تغير  
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا  
أبو جهل قد اقبل فماتوا يا رسول الله عليه السلام يا عير ودع العدو فقام عند غضب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضى الله عنهم - ما فاحسنا الكلام واما اله الى المضى الى العدو  
ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرنا فاقض فواقه لو سرت الى عدن ايين وهي مدينة معروفة  
باليمن واين بوزن ايض اسم رجل من حيرة عدن بى اى اقام ما تخلف عنك رجل من الانصار  
ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فامعك حجة احببت لانقول لك كما  
قال بنو اسرائيل موسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا فاهمنا فاعدون ولكن  
اذ هب انت وربك فقاتلا فاهمنا فاعدون فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا  
على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين يبعوه على العقبة انا بر آمن ذمامك حتى  
نصل الى ديارنا فاذا وصلت الى ديارنا فانت في ذمامنا نعدك مما نفع من ابناءنا وانا ذمامنا  
النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف ان تكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على حدودهم  
بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال اكلمك تريد يا رسول الله قال اجل قال قد آصناك وصدقناك  
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة  
فامض يا رسول الله لما اردت فوالله الذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته  
لخضناه معك ما تخاب منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانما نصر عند الحرب صدق

والوحدانية (قلت) المراد  
بزيادته آثاره من الطمأنينة  
واليقين والخشبة ونحوها  
وعليه يحصل ما نقل عن

عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك من ماتتقر به عينك فسر يساعلي بركة الله فقرح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعدرضي الله عنه قال سيرواعلي بركة الله تعالى وابشروا فان  
الله وعدني احدي الطائفتين والله اسكاني الا انظر الى مصارع القوم وعن انس بن  
مالك رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث عن اهل بدر قال ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يري مصارع اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان  
شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عمر فوالذي بعثه بالحق نبيا  
ما اخطا الحدود التي حداه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بتر بعضهم على بعض  
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان هل وجدتم  
ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر كيف تكلم اجساد الا  
ارواح فيها فقال ما انتم اسمع لما اقول اهلهم منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئا  
وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ايس دونها ثني  
فناداه العباس وهو في وثاقه اى قيده وكان العباس حينئذ اسورا مقيدا الا يصلح فقال له  
النبى صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك احدي الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك  
فكانت الكرامة من بعضهم ا قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون (يجادلونك  
في الحق) اى القتال (بعد ما تبين) انك لا تصنع شيئا الا بامر ربك (كاتبيا اقون الى  
الموت وهم يتظرون) اليه اى يكرهون القتال كراهة من يسان الى الموت وهو يشاهد  
اسبابه وذلك ان المؤمنين لما يقنوا بان قتال كرهوا ذلك وقالوا ليعلنا اتانلق المدقوق فتعد  
لقتالهم وانما خرجنا لطلب العير اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايامه  
الى ان مجادلتم كانت اقراط فزعهم ورعبهم (واذ) اى واذا كراذ (بهذهكم الله احدي  
الطائفتين) اى العير والنفير واحدي ثاني مفعولى بعدكم وقد ابدل منها (انهم اليكم) بدل  
اشتمال (وتودون) اى تريدون (ان غير ذات الشوكة) اى القوة والشدة والسلاح وهى  
العير (تكون اليكم) اقله عددها وعددها اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا بخلاف النفير  
لكثرة عددهم وعددهم وقرأ ابو عمرو وبادغام التاء في التاء بخلاف عنه (ويريد الله ان يحق الحق)  
اى يظهره (بكلماته) اى بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم  
للمصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قلب بدر (ويقطع دابر الكافرين) اى  
يستأصلهم والمعنى في انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها واقهر بداء الله الذين  
واظها الحق وما يحصل لكم من فوز الدارين (ايحق الحق) اى ثبت الاسلام (ويبطل الباطل)  
اى يمحى الكفر (ولو كره الجحومون) اى المشركون ذلك (فان قيل) قوله تعالى ايحق الحق  
بعد قوله ان يحق الحق يشبه التكرار (اجيب) بان المعنيين متباينان وذلك ان الاول  
ايمان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الهدى الى حل الرسول على  
اختيار ذات الشوكة على غيرها وانصره عليها (اذ) اى واذا كراذ (تستغيثون ربكم)  
واستغاثتم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا بقرابنا نصرنا على عدوك اغثنا

الشافعي من انه يقبل الزيادة  
والنقص (قوله كما اخرجك  
ربك من بيتك بالحق)  
الكاف للتشبيه اى امض



ياغيث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام نظر الى المشركين وهم  
 اتوا الى اصحابه وهم ثمانمائة اى وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي  
 ما وعدتني اللهم ان تم لك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه  
 واخذته ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاتاه على منكبته والتزمه من ورائه وقال يا بني الله كفاك  
 مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بانظها واذال  
 اذ عند التام والباقون بالادغام (فاستجاب لكم اني) أي باني فحذف الجار وساط عليه استجاب  
 فنصب محله (عدكم بالاف من الملائكة مردفين) أي متتابعين يردف بعضهم بعضا وقرأ نافع  
 بفتح الدال وقيل بالفتح والكسر والباقون بالكسر وعدهم بالالف أو لانه صارت ثلاثة آلاف  
 ثم خمسة آلاف كما في آل عمران فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الجنة وفيها  
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه وميكائيل عليه السلام على المنسرة وفيها على رضي الله تعالى  
 عنه في صور الرجال عليهم عمامة بيض وثياب بيض قد أرخوا أذنانهم ابين أكانهم فقايلوا يوم  
 بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وروى أن أبا جهل قال لابن مسعود من أين كان ذلك  
 الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شيئا قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبوا فالا أنتم وروى  
 أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتم في طلب رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط  
 فوقه فنظر الى المشرك وقد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقاتلوا يوم بدر سبعين وأسر واسبعين وعن  
 أبي داود المبارزني تبعت رجلا من المشركين لا ضربة يوم بدر فوق رأسه بين يدي قبل أن يصل  
 اليه سبي وروى أبو امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال قال الله ان يقاتلوا يوم بدر وان أحدا  
 لا يشير بسيفه الى المشرك فتقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف وقيل انهم لم يقاتلوا  
 وانما كانوا يكفرون السواد ويثبتون المؤمنين والافلاك واحد كافي في اهلاك أهل الدنيا كلهم  
 فان جبريل عليه السلام أهلك بريشة من جناحه مدد ان قوم لوط وأهلك بلاد عمود قوم  
 صالح عليه السلام بصيحة واحدة وقيل يدل على هذا قوله تعالى (وما جعله الله الا بشري)  
 لكم أي وما جعل الارادف بالملائكة الا بشري لكم (ولتطمئن به قلوبكم) فيزول ما يب من  
 الوجع اقلتكم وذاتكم والصحيح أنهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواها من الملائكة (وما  
 النصر الا من عند الله) أي لا من عند غيره وأما مداد الملائكة وكثرة المدد والاهب ونحوها  
 فهي وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا ان النصر منها ولا تياسوا منه به فقدها وفي ذلك تفيبه على  
 أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل الا على الله تعالى في جميع أحواله ولا يشق بغيره فان الله  
 تعالى ييده النصر والاعانة (ان الله عزيز) أي انه تعالى قوي منيع لا يقهره شيء ولا يقبله  
 غاب بل هو يقهر كل شيء ويقبله (حكيم) في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء  
 من عباده (اذ) أي واذا كراذ (يفتاكم انفسا) وهو النوم الخفيف (أمنة) أي أمناعا  
 حصل لكم من الخوف من عدوكم (منه) أي من الله تعالى لانهم لما خافوا على انفسهم  
 الكثرة عددهم وعدادهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا أتى الله عليهم  
 النوم حتى حلت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم كان

على ما أرى نفسه صوابا من  
 تفصيل الفزاة في قضية  
 الغنائم وان كرهوا كما مضت  
 في خروجك من بيتك بالحق

ذات النور نعمة في حقهم لانه كان خفيما بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقد روا  
 على دفعه عنهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما النعاس في القتال أمانة من الله تعالى وفي  
 الصلاة وسوسة من الشيطان وقرأ نافع بضم الياء وكسر الشين مخففة وابن كثير وأبو عمرو  
 بفتح الياء والشين مع التخفيف فيما والباقون بضم الياء وكسر الشين مشددة ورفع السين  
 من النعاس ابن كثير وأبو عمرو ونصها الباقر على أن الله تعالى هو القائل (وينزل عليكم  
 من السماء ماء) أي مطرا (ليطهركم به) أي من الاحداث والجنابات وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي وذلك أن المسلمين نزلوا  
 يوم بدر على كتيب رمل أعقرت - وخنيه الاقدام وسائر الدواب فناموا فاحتمل أكثرهم  
 وكان المشركون قدس - به وهم على ما بدرت نزلوا عليه وأصبح المسلمون على غير ما به بعضهم  
 محدث وبعضهم جنب وأصابهم العطش فوسوس اليهم الشيطان أن قال لهم المنافقون  
 تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله - لي الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غابكم  
 المنركون على الماء وأنتم تص - لون مح - دئين فكيف ترجون ان تظهروا على - صدقكم وما  
 يتطرون بكم الآن بجه - دكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من  
 أحبوا وساقوا بقتلهم الى مكة فخرنا حزننا شديدوا أشدة فوافنا نزل الله تعالى مطرا أسال  
 منه الوادي شرب منه المؤمنون راغقت لواء وتوضوا وسقوا الدواب وملوا لاسقية وطئ  
 الغبار وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دابلا على حصول النصر والظفر وزات  
 عنهم وسوسة الشيطان كما قال تعالى (ويذهب عنكم رجز الشيطان) أي وسوسة الشيطان  
 التي ألقاها في قلوبكم وقيل الجنابة لانهم من تخييله (فان قيل) يلزم على هذا التكرار فان هذا  
 تقدم في قوله تعالى ليطهركم به (وأجيب) عنه بان المراد من قوله تعالى ليطهركم به حصول  
 الطهارة الشرعية ومن قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان ان الرجز هو عين التي فانه  
 شيء - تحبب وطابت أنفسهم كما قال تعالى (وايربط) أي بحبس (على قلوبهم) باليقين والصبر  
 وأبدت الارض حتى ثبتت عليها الاقدام كما قال تعالى (ويثبت به الاقدام) أي أن تسوخ في  
 الرمل والضمير في به لانه يجوز كما قال الزمخشري أن يكون لاربط لان الثابت اذا تمكن فيه  
 الصبر والجرأة ثبتت الاقدام في مواطن القتال وقوله تعالى (اذيوسر بكن) - متعلق بثبتت  
 او بدل من اذيه دكم (الى الملائكة) أي الذين أمتهبهم - المسلمين وقوله تعالى (أي) أي باني  
 (معكم) أي بالهون والنصرة مفعول يوسر فثبتوا الذين آمنوا) أي قوا قلوبهم بان تقابلوا  
 المشركين معهم وقيل بالتبشير والاعانة فكان الملائكة في صورة رجل امام الصف ويقول  
 أيشروا فان الله تعالى ناصركم عليهم فانكم تهابونوه وهؤلاء لا يهابونوه وقيل بالقاء الالهام في  
 قلوبهم كأن الشيطان قوته في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر ويسمى ما يلقيه الشيطان  
 وسوسة وما يلقيه الملائكة الهامات ثم بين تعالى المعية بقوله تعالى (ما أتى في قلوب الذين كذبوا  
 الرعب) أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث أتى  
 الخوف في قلوب المشركين وقرأ ابن عباس والكسائي برفع العين والباقون بالسكون  
 وقوله تعالى (فاضربوا) خطاب للمؤمنين وللملائكة (فوق الاعناق) أي أعاليه التي هي

وهم كارهون (قوله اصدق  
 الحق ويبيط - ل الباطل)  
 ان قلت فيه تحصيل  
 الحاصل (قلت) لان المراد

المذبح والمفاصل والرؤس فانهم افوق الاعتناق وقيل المراد الاعتناق وفوق صلته او بمعنى على  
اي اضربوا على الاعتناق (واضربوا منهم كل بيان) قال ابن عطية يعني كل مفصل وقال ابن  
عباس يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقال  
ابن الاثير كانت الملائكة لاتعلم كيف تقابل بين آدم فعلمهم الله تعالى قيل انما خصت الرأس  
والبنان بالذكر لان الرأس أعلى الجسد وأشرف الاعضاء والبنان أضف الاعضاء فيدخل في  
ذلك كل عضو في الجسد وقيل أمرهم بضرب الرأس وبه هلاك الانسان وبضرب البنان وبه  
تبطل حركته عن القتال لان البنان يتمكن من مسك السيف والسلاح ووجهه والضرب به  
فاذا قطع فإنه تعطل ذلك كله (ذلك) اي التسلط العظيم الذي وقع من القتل والاسر يوم بدر  
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اول كل أحد (بانهم) اي الذين تلبسوا بالكفر (شاقوا الله)  
الذي لا يطاق انتقامه (ورسوله) اي خالفوه ما في الاوامر والنواهي والمشاقة المخالفة  
وأصلها الجانبة كأنهم صاروا في شق وجانب غير الذي يرضيه الله (ومن يشاقق الله ورسله فان  
الله شديد العقاب) له فان الذي أصابهم في ذلك اليوم من الأسر والقتل شيء قليل في جنب ما  
أعد الله تعالى لهم من العقاب يوم القيامة وقوله تعالى (ذلكم) خطاب للكفرة على طريق  
الالتهامات من الغيبة في شاقوا أي ذلكم الذي جهل لكم بيدر من القتل والاسر (فدوقوه)  
عاجلا (وأن للكافرين) آجال في الآخرة (عذاب النار) ووضع الظاهر فيه موضع  
المضمر للدلالة على أن الكفر سبب للعاجل والآجل (يا أيها الذين آمنوا إذا قسستم  
الذين كفروا زحفا) اي مجتهدين كأنهم لم يكتفهم من زحفون اي يدبون يديان زحف  
الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا معنى به وجع على زحوف واتصاه على الحال  
وهو مصدر موصوف به كالعادل والرضا ولذلك لم يجتمع (فلاتولوهم الادبار) اي  
منهم من منهم وان كنتم اقل منهم (ومن يولهم يومئذ) اي يوم اقامتهم (دبره) اي يجعل ظهره  
اليهم منهم بما (الاصحرفا) اي منعطفا (القتال) بان يريهم أنه منهم زحفا عاظم يكر عليهم وهو باب  
من مكاييد الحرب (او مقصيرا) منضاموا صرا (الى فتنة) اي جماعة أخرى من المسلمين سوى  
الفتنة التي هو فيها على القرب يستجديها ومنهم من لا يفتن القرب لما روى ابن عمر رضي الله  
تعالى عنهما أنه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرروا الى المدينة فقاتل  
يارسول الله نحن القسارون فقال بل أنتم العكارون وفي رواية الكرارون اي المتعاطفون  
الى الحرب وانافقتكم وانهم زحوا من القادسية فاتي المدينة الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال  
يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر انافقتك (فقد بيا) اي رجع (بغضب من  
الله وما واهجهنم وبئس المصير) اي المرجع هي وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من  
أكبر الكبائر هذا اذا لم يزد الله دده على الضعف لقوله تعالى الا أن خفف الله عنكم وعلم أن  
فيكم ضعفا وقيل هذا في أهل بدر خاصة لانها كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لان النبي صلى  
الله عليه وسلم كان معهم فاه مجاهد ولما انصرف المسلمون من قتال بدر كان الرجل يقول أنا  
قتلت فلانا ويقول الا آخر انافقت فلانا فنزل قوله تعالى (فم تفتلوهوم) اي بقوتكم (ولكن  
الله قتلهم) أي ينصره اياكم بان هزمهم لكم قال البيضاوي فيما لا يخفى من جواب

بالحق الايمان وبالباطل  
النكر (فان قلت) ما  
فاضة تكرا ويحق الحق  
منام قوله قبل ويرد الله

شرط محذوف تقديره ان افضرتهم بقتلهم فلم تقتلوهم وانكن الله قتلهم اه ورده ابن هشام بان  
 الجواب المنفي بل لا تدخل عليه الفاء واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ومارسيت) يا محمد  
 (اذرمت ولكن الله رمى) على ثلاثة أقوال الاول وهو قول أكثر المفسرين نزلت في يوم بدر  
 وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نذب الى قتال بدر نزلوا بدر او ورددت عليهم رواد  
 قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبق الطحاج وأبو يسار غلام لبق العاصي بن سعد قاتواهم ما الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أين قريش فقالا هم وراء هذا الكنيب الذي بالعدوة  
 القصوى الكنيب العنقل وهو الكنيب العظيم المتداخل الرمل قاله الجوهري فقال لهما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدت سم قال لا ندري قال كم ينحرون  
 كل يوم قالا يوم عشرة ويومان سعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة  
 الى الالف ثم قال لهما من فيهم من أشرف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو  
 الصخري بن هشام وأبو جهل بن هشام وعدا جماعة أخرى فقال صلى الله عليه وسلم هذه مكة  
 قد ألفت اليكم أفلا ذكبتها قاطعت قريش من العنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه  
 قريش جاءت بخيلاء ثم انفرها يكذبون رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فاناه جبريل  
 عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم به فلما اتى الجمعان قال لعلى رضى الله عنه  
 أعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه أي قبعت فلم يبق  
 شرك الا دخل في عينيه وفمه ومخزفه قائم زمو اورده فهم المساون يقتلونهم ويأسرونهم والمعنى  
 ان الرمية التي رميت ابلغ أثرها الى ما لا يبلغه أثر البشر لكونها كانت برمي الله حيث أثرت  
 ذلك الأثر العظيم لان كفا من الحصباء لا يملأ عميون الجيش الكثير برمية البشر فاثبت الرمية  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه وثقاها عنه لان أثرها الذي لا تطيقه  
 البشر فعل الله تعالى فكان الله تعالى هو فاعل الرمية على الحقيقة وسكانهم لم توجد من  
 الرسول صلى الله عليه وسلم أصلا القول الثاني انها نزلت يوم خيبر روى انه عليه الصلاة  
 والسلام أخذ قوسا وهو على باب خيبر فرمى سهمها فاقبل السهم حتى قتل لبابة بن أبي الحقيق  
 وهو على فرسه فنزلت القول الثالث انها نزلت في يوم أحد في قتل أبي بن خلف وذلك انه أتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم بهظم رميم وقتته وقال يا محمد من يصعب هذه وهي رميم فقال صلى الله  
 عليه وسلم يصعبه الله ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك النار فاسر يوم بدر فلما افتدى قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان عندي فرسا أعلقها كل يوم فقام من ذرة أقتلك عليه فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد أقبل أبي بكر رضي الله عنه على ذلك  
 الفرس حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقاتر له رجل من المسلمين الا قتلاه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم استأخروا ورموا بحربة كسر ضاع من أضلاعه فمات يعض  
 الطير حتى فترت والاصح الاقول والادخل في أثناء القصة كلاما جنيبا عنها وذلك لا يليق  
 وقال الرازي لا يبعد ان يدخل تحتها الرماح لان العبارة بهوم اللفظ لا بخصوص السبب  
 وقرأ ابن عاصم وحزرة والكسائي ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بكسر النون مخففة ورفع  
 الهاء من اسم الله تعالى والباقون بفتح النون مشددة ونصب الهاء وقوله تعالى (وليس بل

ان يحق الحق بكلماته  
 ويقطع دابر الكافرين (قلت)  
 فائدة أنه اريد بالاول  
 تثبيت ما وعد الله به في

المؤمنين منه بلاه (نا) معطوف على قوله تعالى ولكن انهم اى ولينم عاج - م نعمة عظيمة  
 بالنصر والغنية ثم ختم الله تعالى هذه الآية بقوله تعالى (ان الله جميع) لاقوالهم (عليهم)  
 باحوال قلوبكم وهذا جرى مجرى التهذيب والترهيب لئلا يفتخر العبد بطواجر الامور ويعلم ان  
 الخالق تعالى يطالع على ما في الضمائر والقلوب وقوله تعالى (داكم) اشارة الى البلاء الحسن ومجمله  
 الرفع اى الغرض ذللكم وقوله تعالى (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف على  
 ذللكم اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهم كيد الكافرين وابطال حيلهم - م وقرأ نافع وابن  
 كثير وأبو عمرو بفتح الواو وتشديد الهاء تنوين النون ونصب الدال وقرأ أحد من يكون  
 الواو وتخفيف الهاء وعدم تنوين النون وتخفيف الدال والباقون بكون الواو وتخفيف  
 الهاء مع تنوين النون ونصب الدال وقوله تعالى (ان تستقصوا فجدوا كم الفتح) أكثر  
 المفسرين على انه خطاب للكفار روى ان ابا جهل لعنه الله قال يوم بدر اللهم اينا كان أقطع  
 للرحم وأجفر فأهلكه الخداة وقال السدى ان المشركين لما أرادوا الخروج الى بدر أخذوا  
 باسئار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعدى الجنهدين وأهدى النفتين وأكرم الحزبين بأفضل  
 الدين فانزل الله تعالى هذه الآية اى ان تستنصر والا تهدى الفتنتين وتستهضوا فقد  
 جاءكم النصر والقضاء لئلا من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين وقيل خطاب للمؤمنين وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين  
 وكثرة عددهم وعددهم استغاث بالله تعالى وطالب ما وعدده الله تعالى به من احدى الطائفتين  
 وتضرع الى الله تعالى وكذلك الصحابة رضوا الله تعالى عنهم فقال تعالى ان تستقصوا اى  
 ان تطلبوا النصر الذى تقدم به الوعد فقد جاءكم الفتح اى صل ما وعدتم فاشكروا الله تعالى  
 والزموا الطاعة قال القاضى عياض وهذا القول اولى لان قوله تعالى فقد جاءكم الفتح  
 لا يلىق الا بالمؤمنين اه وقال ايضا وى انه خطاب لاهل مكة على سبيل التكم اه ويدل  
 له قوله تعالى (وان تنبوا) اى عن الكفر ومعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير  
 لكم) اى تضمنه سلامة الدارين وخير المنزلة (وان تهودوا) اى لقتال النبي صلى الله عليه  
 وسلم (نعد) اى انصرته عليكم (وان نغى) اى تدفع (عنكم فمنكم) اى جاعتكم (تيا) لان  
 الله تعالى على الكافرين فيخذلهم (ولو كثرتم) فتنتكم (واب الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة  
 وقرأ نافع وابن عامر ونقص بفتح الهاء - م زعلى ولان الله تعالى والباقون بالسكر على  
 الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) اى تعرضوا (عنه) اى الرسول  
 صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض  
 عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه وعلى ان طاعة الله فى طاعة الرسول اقوله تعالى من يطع  
 الرسول فقد أطاع الله وقيل الضهير للجهاد (وأبتم تسمعون) اى القرآن والمواعظ سمعاهم فهم  
 وتصديق (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) اى بالسنتهم (وهم لا يسمعون) سمعاعيتهم سمعون به  
 وهذه صفة المنافقين (ان شر الدواب اعداء الله) اى ان شر من دب على وجه الارض من خلق  
 الله عنده (السم) من سمع الخو (البيكم) عن النطق بالحق فلا يقولونه (الذين لا يبصقون)

هذه الواقعة من النصر  
 واظنر بالاعداء بقرينة  
 قوله عقبه ويقطع دابر  
 الكافرين وبالشافى

أمر الله وسماعهم دواب لقله اتقاءهم بعه قولهم كما قال تعالى أو لك كالانعام بل هم أضل  
 قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن منكم بكم مما جاء به محمد  
 فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب الأوامر ولم يلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن  
 حرملة (ولو علم الله فيهم خيرا) أي - مادة كُتبت لهم أو اتقنا عابا لايات (لا سمعهم) سماع  
 تفهم (ولو أسمعهم) على سبيل الفرض وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه ولم ينتفعوا به  
 وارتدوا عن التصديق والقبول (وهم معرضون) امتناعهم ووجودهم الحق بعد ظهوره وقيل  
 انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لنا - ما فانه كان شيئا مباركا يشهد ذلك  
 بالنسوة فنؤمن بك فقال الله تعالى ولولا أسمعهم - كلام قصي لتولوا - هم معرضون (يا أيها  
 الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) أي أجبوا - ما بالطاعة - روح - هذا الضمير في قوله تعالى  
 (إذا دعاكم) لان دعوة الله تعالى تسع من الرسول صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي انه صلى  
 الله عليه وسلم - لم ير على أبي بن كعب وهو يصلي فدعاه فجعل في صلته ثم جاء فقال له صلى الله عليه  
 وسلم ما منك عن اجابتي قال كنت أصلي قال لم تجب - دعيما وحسني الى استجبوا لله وللرسول  
 ويؤخذ من ذلك ان اجابته صلى الله عليه وسلم بالقول لا تقطع الصلاة وهو كذلك بل ولا  
 بانفعل الكثير كما قاله بعض أصحابنا وهو ظاهر الحديث أيضا - ولما كان اجتناء ثمرة اطاعة  
 في غاية القرب منه تبه على ذلك باللام دون الى فقال (لم استجبوا) من العلوم الدينية فانها  
 حياة القلوب والجهل موتها قال أبو الطيب

لانهم من الجهول حليته - فذلك الميت وتوفيه كفن

أوعا بورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد وقال السدي هو الايمان لان الكافر  
 ميت فيجب بالايمان وقال ابن معلق هو الجهاد أعزكم الله تعالى به بعد الذل وقال العتبي هو  
 الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقبضه) أي  
 انه يميتته فتقوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادراجه  
 وعلاجه وورده سائما كما يردده الله تعالى فاعتفوا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله  
 ورسوله وقال الضحالك يحول بين المرء المؤمن والمهتية وبين الكافر والطاعة وقال السدي  
 يحول بين المرء وقبضه فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر الا باذنه وقال مجاهد يحول بين المرء  
 وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يكتر أن يقول يا مقاب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله آمنا بك وبما  
 جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبغين من أصابع الله بقلها كيف يشاء (وأه) أي  
 واعلموا أنه تعالى (اليه تختصرون) لا الى غيره فلا تتركوهم ملين معطين فيجاز بكم بأعمالكم  
 وفي هذا تشديد في العمل وتحذير عن الكسل والقله (واتقوا منته) أي ذنبا قبل هو اقرار  
 المنكر بين أظهرهم وقيل انتراق الكلمة وقيل فتنة هذا وقوله تعالى (لا تصيب بين الذين  
 ظلموا منكم خاصة) جواب الامر والمعنى ان أصابتمكم لانصب الظالمين منكم خاصة ولكنها  
 نعمكم كما يهكي ان علماء بني اسرائيل لم ينهوا عن المنكر فعمهم الله تعالى بالهذاب (فان قيل)

تسوية الدين ونصرة  
 الشريعة بقريشة قوله  
 عقبه ويبطل الباطل  
 (قوله فلم تقتلوهم ولكن

كيف جازان تدخل التون المؤكدة في جواب الامر (أجيب) بان فيه معنى التهيى كقولك  
انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك وكقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم  
لا يحطمنكم سليمان واعلموا ان الله شديد العقاب) ان خالفه (واذكروا) يا معشر  
المهاجرين (اذ أنتم) في أوائل الاسلام (قليل) أي عددكم (مستضعفون) أي لامنعة لكم  
(في الارض) أي أرض مكة واطلاقها لانهم اعظمها كأنها هي الارض كلها اولان حالهم كان  
في بقية البلاد كحالهم فيها اوقر ويامن ذلك ولهذا عبر بالثام في قوله تعالى (تخافون أن  
يقضتكم الناس) أي تأخذكم الكفار بسرعة كما تقضت الجوارح السيد (فاؤاكم) الى  
المدينة او جعل لكم ما يرى تصصون فيه الى اعدائكم او ايديكم (أي قواكم) (بصره) أي بامداد  
الملائكة يوم بدر ووظاهرة الانصار (ورزقكم من الطيبات) أي الغنائم أحلها لكم ولم يصهاها  
لاحد قبلكم (اعلمكم تشكرون) هذه النعم العظيمة (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول)  
أي بان تضهروا خلاف ما تناهون روى انه صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة  
احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العليح كما صالح اخوانهم بنى  
النضير على أن يديروا الى اخوانهم باذرعان وأريحا من الشام فابى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يعطيهم ذلك الا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا أرل لنا بالباية وانه  
رفاعة او مروان بن عبد المنذر وكان مناصحهم لان ماله وعياله عندهم فبعثه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اليهم فقالوا يا ابا بابة ما ترى أن نزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابوابا بيه الى  
ساقه انه الذبح أي حكم سعد هو القتل فلا تذهلوا فقال ابوابا بة والله ما زالت قدماى من  
مكانها حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعما ما ولا شرابا حتى  
أموت أو يتوب الله على فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حال أمالو جاني لاسه تغمرت له  
وأما ذقيل ما فعل قاني لا أملكه حتى يتوب الله تعالى عليه فمكث سبعة أيام لا يذوق طعما ما  
ولا شرابا حتى خرمفت يا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فخل نفسك فقال لا والله  
لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يخلق ليغاه فخله يد فقال ان من  
تمام نوبتى ان أهدر دارقوى التى أصبحت فيها الذنب وأن أفتخاع من مالى فقال له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يميزك الثلث ان تصدق به ففزلت هذه الآية وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان  
ابن عفان رضى الله تعالى عنه وعن جابر بن عبد الله ان ابا قبيان خرج من مكة فعمل النبي صلى  
الله عليه وسلم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمد اير يدكم  
فخذوا حذركم فنزلت وقيل معنى لا تخونوا الله بان لا تعطوا افرائضه ورسوله بان لا تستنوا  
به وأصل الخون النقص كما ان أصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة اتضمنه اياه وقوله  
تعالى (وتخونوا أماناتكم) أي ما اتتمت عليه من الدين وغيره مجزوم بالعطف على الاول أى  
ولا تخونوا أو منصوب بان مضمرة بعد الواو على جواب التهيى أى لا تصبهوا بين الخيانتين  
كقوله ولاتنه عن خلق وتأتى مثله (وانتم تعلمون) أنكم تخونون أى وانتم علمه همزون

اقم قتلهم الآية ان قلت  
كيف نرى عن المؤمنين قتل  
الكفار مع انهم قتلوهم  
يوم بدر ونرى من النبي صلى

الحسن من القبيح (واعلموا أنكم وأولادكم فتنة) أي محنة من الله تعالى ليعلموا كم  
فيهم فلا يملكنكم بهم على الخيافة كما يبابه لأنه يشغل القلب بالدنيا ويصيره ضبابا عن  
خدمة المولى ثم انه تعالى به بقوله تعالى (وأن الله عنده أجر عظيم) على ان سعادات الآخرة  
خير من سعادات الدنيا لأنها أعظم في الشرف وأعظم في القوة وأعظم في المدة لأنها تبقى بقاء  
لانها آية له فهذا هو المراد من وصف الله الاجر الذي عنده بالعظيم قال الرازي ويمكن أن يتمك  
به هذه الآية في بيان ان الاشتغال بالنوافل أفضل من الاشتغال بالنكاح لان الاشتغال  
بالنوافل يقيد الاجر العظيم عند الله والاشتغال بالنكاح يقيد الولد ويوجب الحاجة الى  
المال وذلك فتنة وعلوم ان ما يقضى الى الاجر العظيم عند الله هو خير مما يقضى الى الفتنة  
اه اكن محله في غير المحتاج الى النكاح الواجد أهيمته والافانكاح حبه فتد أفضل وأولى من  
التخلي للعبادة وما حذر الله تعالى من الفتنة بالاموال والاولاد رغبت في التقوى التي  
توجب ترك الميل والهوى في محبة الاموال والاولاد بقوله (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله)  
أي بالامانة وغيرها (يجعل لكم مرقانا) أي هداية في قلوبكم تقرقون بها بين الحق والباطل  
(ويكثر عنكم سيئاتكم) أي يستترها ما ستم على التقوى (ويغفر لكم) أي يمح ما كان منكم غير  
صالح عينا وأثرا وقيل السيئات اصناف الذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها  
في أهل بدر وقد غفر الله تعالى لهم وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على ان ما وعد  
لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما توجه تقواهم عليه كالسيد اذا وعد  
عبده انعاما على عمله ولما كرسه الله تعالى المؤمنين بنعمه عليهم بقوله تعالى واذكروا اذ  
أنتم قائلين الى آخره عطف عليه قوله تعالى (وادعوا الذين كفروا) فذكر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نعمه عليه وهو دفع كيد المشركين ومكر الماكرين عنه وهذه السورة مدنية وهذا  
المكر كان بمكة والى الله تعالى ذكره بالمدينة مكر فربش به حين كان بمكة ليتكبره نعمة الله  
تعالى عليه في نجاته من مكرهم واسنائه عليهم وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره  
من المفسرين ان قريش المأاسات لانصاره وابعوه ففرقوا ان يتفارق امر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاجتهد رؤسائهم كآبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأبي سفيان وهشام  
ابن عمرو وطهية بن عدي والنضر بن الحرث وأبي الجحدي بن هشام في دار الندوة متشاورين  
في امره صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس لعنه الله تعالى في صورة شيخ فلما رأوه قالوا من  
أنت قال شيخ من بني سعد سمعت باجتماعكم فاردت أن احضركم ولئن تعدوا مني رأيا ونصحا  
قالوا ادخل فدخل فقال أبو الجحدي رأيت ان تحبسوه في بيت وتسدوا باب البيت غير كوة  
تلقون اليه طعامه وشرا به منها وتر بصوابه ريب المنون حتى يهلك مثل ما هلك من قبله من  
الشعراء فصرخ عدو الله الجحدي وقال بئس الرأي رأيتم والله ان حبستوه في بيت لياتينكم  
من يقا تاكم من قومه ويخلصه من أيديكم قالوا صدق الشيخ الجحدي فقال هشام بن عمرو  
رأيت ان تصمواه على جبل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال  
الجحدي بئس الرأي تعدون الى رجل قد أفسد سفهاءكم فضرحوه الى غيركم فيفسد هم ألم  
تروا الى حلاوة منطقة وطلاوة لسانه وأخذ القلوب ما به مع من سديته والله اني فعلتم ذلك

الله عليه وسلم معهم مع انه  
رماهم يوم بدر بالحسبيات في  
وجوههم (قلت) نفي  
الفعل عنهم وعنه باعتبار



فيذهب ويستقبل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدقوا هه الشيخ  
 التبردي فقال ابو جهل لعنه الله تعالى والله لا شين عليكم برأي لا رأي غيره اني اري ان تاخذوا  
 من كل بطن من قريش شاة وتعطوه سبعة اصابر ما فيه ضربوه ضربته رجل واحد فيترقدسه في  
 القبائل فلا تقوى بنوها ثم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلنا وادترحنا فقال  
 ابليس الملعون صدق هذا القتي هو اجدكم ربا القبول ما قال لا رأي غيره فترقوا على قول  
 ابي جهل فجهن على قتله فاتي جبريل عليه الصلاة والسلام النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره  
 بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج  
 الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له  
 انشع ببردني فانه ان يخاف من ذلك امر تذكره ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة  
 من تراب واخذ الله تعالى ابصارهم عنه وجعل يثر ترابا على رؤوسهم وهو يقرأ انا جعلنا في  
 اعناقهم اغلالا الى قوله تعالى فهم لا يبصرون ومضى الى الغار هو وابوبكر وخاف عليا بمكة  
 حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت بمكة عنده وكانت الودائع تودع عنده لصدقه وامانته وبات  
 المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله  
 عليه وسلم فلما اصبحوا ابادروا اليه فزأوا عليا فقالوا له والواين صاحبك فقال لا ادري فاقتصوا  
 اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الفار راوا عليا يهتج العنكبوت فتناولوا الودخله لم تكن  
 تنسج العنكبوت على يابه فكشفها فلما تقدم المدينة وابل الله مكرهم وهذا معنى قوله  
 تعالى واذ يكرهك الذين كفروا (لينبتوك) اي يوثقوك ويحبسوك (او يقتلونك) كلهم قتلوا  
 رجلا واحدا (او يهزجوك) من مكة (ويكفرون) بك (ويكفر الله) اي يرد مكرهم عليهم بتدبير  
 امرك بان اوحى اليك ما يدبروه وامرك بالخروج الى المدينة واخرجهم الى بدر وقاتل المسلمين  
 في اعينهم حتى جاور عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين) اي اعلمهم به فلا يؤبه بمكرهم دون  
 مكره قال البيضاوي راسناد امثال هذا انما يصح للمزوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما  
 فيه من ايهام الذم اه واعترض عليه بانه لا يتعين في مثل ذلك المشاكاة بل يجوز ان يكون ذلك  
 استعارة لان اطلاق المكر على اخفاء الله تعالى ما وعد لمن استوجبه ان جعل باعتبار ان  
 صورته تشبه صورة المكر فاستعارة او باعتبار الوقوع في مهمة مكر المبدفشاكاة وعلى هذا  
 لا يحتاج كما قال الطيبي الى وقوعه في مهمة مكر العبد فكان ومنه قول علي رضي الله عنه من  
 وسع الله تعالى عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله (واذا تتلى عليه من آياتنا)  
 اي القرآن (طالوا) اي هؤلاء الذين اتقروا في امره صلى الله عليه وسلم (قد سمعنا لو نشاء لقلنا  
 مثل هذا) وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فعلوه والافسانه هه لو  
 كانوا استطعين وقرعهم بالهجز عشرين ثم فارغهم بالهيف فلم يمارضوا بسور ومنع انقتهم  
 وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان وقيل قاله النضر بن اسرار المقتول  
 صبرا لانه كان ياتي الحيرة يتصرف في ثمرى كتب اخبار الهجيم ويحدثهم اهل مكة واستاده الى  
 الجميع استناد ما فعله رئيس القوم اليهم فكانه كان فاضلهم وقد امره الله داد يوم بدر فامر  
 النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال انه كان يقول في كتاب الله

الايمان اذا اوجدته حقيقة  
 هو الله تعالى واثباته لهم  
 وله باعتبار الكسب والصورة  
 وقوله يا ايها الذين آمنوا  
 اطيعوا الله ورسوله ولا

تعالى ما يقول فماذا المقادير قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أفضن المقادير من فضلك  
فقال ذلك الذي أردت يا رسول الله فقتله النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدت أخته  
ما كان ضرك لو مننت وربما • من القتي وهو المغيظ الحق  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه (ان) اي ما (هذا) اي  
القرآن (الأساطير الاولين) اي أنباء الامم الماضية وأسماءهم وما سطر الاولون في كتبهم  
والاساطير جمع أسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطر اي كتبت وقيل أساطير جمع  
أسطور وأسطار جمع سطر (وذا قالوا اللهم ان كان هذا) اي الذي يقرؤه محمد (هو الحق)  
المتزل (من عندك فامطر علينا بحجارة من السماء أو اتقنا بعذاب اليم) اي مؤلم على انكاره غير  
الحجارة قاله النضر وغيره استهزاء وايها ما انه على بصيرة وجزم بطلانه وعن معاوية رضى الله  
عنه انه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليك ام امرأة قال أجهل من قومي  
قومك قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما قالوا ان كان هذا هو الحق  
فاهدنا اليه (فان قيل) قد سبى الله تعالى هذه المقالة عن الكفاة وهي من حسن نظم القرآن  
فقد حصلت المعارضة في هذا القدر وأيضاً حكى عنهم أنهم قالوا في سورة بني اسرائيل وقالوا  
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً الآية وذلك أيضاً كلام الكفار فقد حصل من  
كلامهم ما يشبهه نظم القرآن وذلك يدل على حصول المعارضة (أجيب) بان الايمان بهذا  
القدر لا يكفي في حصول المعارضة لانه كلام قليل لا تظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة لان  
أقل ما وقع به التعدي سورة أو قدرها قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم) اي عباس الوه  
(وأنت فهم) اي لان الله عذب اذ انزلهم ولم يعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها  
(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) اي وفيهم من يستغفرونهم المسلمون بين أظهرهم  
عن تخاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وعن أبي موسى الأشعري رضى  
الله عنه كان في هذه الامة امانان اما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى وأما الاستغفار  
فهو كائن فيكم الى يوم القيامة فاللفظ وان كان عاماً الا ان المراد بعضهم كما يقال قدم أهل  
البلدة القلانية على القتال والمراد بعضهم (وما هم الا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك  
والمستضعفين فنحن تعالى في الآية انه لا يعذبهم مادام الرسول والمؤمنون فيهم وذلك في هذه  
الآية انه يعذبهم اذا خرجوا من بينهم وقال الحسن الآية الاولى منسوخة من هذه ورد بان  
الاخبار لا يدخلها النسخ واختلفوا في هذا العذاب فقال بعضهم لمعهم هذا العذاب المتوعد  
به يوم يدرؤ قيل يوم فتح مكة وقال ابن عباس هذا العذاب هو عذاب الآخرة والعذاب الذي  
نفي عنهم هو عذاب الدنيا ثم بين تعالى ما لاجله يعذبهم فقال (وهم يصدون) اي يمنعون النبي  
صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به وذلك عام الخديبية ونبيه تعالى  
على انهم يصدونهم لادعائهم أنهم أولياؤه فكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصدمن  
نشأ وندخل من نشأ ثم بين تعالى بطلان هذه الدعوى بقوله تعالى (وما كانوا أولياءهم) كما  
زعموا (ان) اي ما (أولياؤه الا المتقون) أي الذين يهتزون عن المنكرات الذين لا يعبدون  
فيه غيره وقيل الضمير ان قد (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) أن لا ولا يعلمهم عليه وكأنه

تولى واضعه  
وأورد في النهي تحميراً  
بالاقراد عن الاخلال  
بالادب من النبي صلى الله

به بالا كثر على ان منهم من يعلم ويعتاد أو أراحه الكل كما يراد بالقلة العدم (وما كان صلاتهم  
 عند البيت) أي دعاؤهم أو ما يسهونه صلاة أو ما يسهون موضعها (الامهصكاه) أي  
 صغيرا (وقصدية) أي تصفيقا قال ابن عباس كانت قریش يطوفون بالبيت عراة يصفرون  
 ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يمارضون النبي صلى الله عليه وسلم في  
 الطواف ويستزنون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون ويخططون عليه طوافه  
 وصلاته فالكاتب جعل الأصابع في الشدق والتصديفة الصغير وقال مقاتل كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم إذا دخل المسجد الحرام قام رجلا عن يمينه ورجلا عن يساره يصفون  
 ويصفقان ليضاطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته (فذوقوا العذاب) أي عذاب القتل  
 والامر يدر في الدنيا وعذاب النار في الآخرة (بما) أي بسبب ما (كنتم تكفرون) اعتقادا  
 وعملًا ولما ذكر تعالى عبادة الكفار البدينية وهي المكاه والتصديفة ذكر عقبه عبادتهم  
 المالية التي لا جدوى لها في الآخرة بقوله تعالى (ان الذين كفروا يفتقون أموالهم) في  
 حرب النبي صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله) أي ليصرفوا عن دين الله تعالى نزلت في  
 المطمئنين يوم بدر و كانوا اثني عشر رجلا منهم أبو جهل بن هشام وعتبية وشيبة ابنا ربيعة  
 وكاهم من قریش وكان يطعم كل واحد منهم أيام بدر عشر جزائر أو في أبي سفيان استاجر يوم  
 أحد اثنين من العرب سوى من استجاش أي اتخذ جيشا وأتفق عليهم أربعين أوقية  
 والأوقية اثنتان وأربعون مثقالا وفي أصحاب العير فانه لما أصيب قریش يدر قبل لهم  
 أهنيوا به ذالمال على حرب محمد لما نذر لك نارًا فنهلوا (سيففقونها ثم تكون) أي عاقبة  
 الأمر (عليهم حسرة) أي ندامة لغواتهم وأفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) أي آخر الأمر ان  
 كان الحرب بينهم صجلا قبل ذلك كما اتفق لهم في بدر فانهم أنفقوا مع الكثرة والقوة ولم يقن  
 منهم شئ من ذلك بل كانوا بالأعلى فانه كان سببا لجرأتهم حتى قدموا لما كان في الحقيقة  
 الاقوة للمؤمنين (والذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر (الى جهنم يحشرون) أي يساقون  
 اليها يوم القيامة فهم في خزي في الدنيا والآخرة (فان قيل) لم يقل تعالى والى جهنم يحشرون  
 (أجيب) بانه سلم منهم جماعة كابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وحكيم بن حزام بل  
 ذكر ان الذين ثبتوا على الكفر يكونون كذلك (لميزان الله الخبيث) أي الفريق الكافر (من  
 الطيب) أي من الفريق المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فبئس جميعا) أي يجمعه  
 مترا كما بعضه على بعض كقوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا أي لقرط ازدحامهم وقيل لميز  
 المال الخبيث الذي أنفقه الكافر على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي  
 أنفقه المؤمن في جهاد الكفار كأنفاق أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما في نصرته النبي صلى  
 الله عليه وسلم فبئس جميعا (فيجعله في جهنم) في جلة ما يعذبون به كقوله تعالى فتكوى بها  
 جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية واللام على هذا متعلقة بتكون من قوله تعالى ثم تكون  
 عليهم حسرة وعلى الاول متعلقة يحشرون أو يغلبون وقرا الميز حرة والكسافي بضم الياء  
 الاولى رفخ الميم وقسديد الياء الثانية مع الكسر والباقون بفتح الياء الاولى وكسر الميم

عليه وسلم عن نبيه الكفار  
 في قرانه بين اسمه واسم  
 الله تعالى في ذكرهما باللفظ  
 واحد كما روي ان خطيبا

وسكون الياء الثانية وقوله تعالى (أولئك) اشارة الى الذين كفروا (هم المشركون) أى الكاملون فى الخسران لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم ولما بين تعالى ضلالهم فى عباداتهم البدنية والمالية أرشدهم الى طريق الصواب فقال (قل) يا محمد (للمؤمنين كفروا) كآبى سفيان وأصحابه (ان يفتوا بغيرهم ما قد ساف) أى قل لاجلهم هذا القول وهو ان يفتوا عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم لم يفتواهم ما قد ساف من ذلك ولو كان بمعنى خاطبهم به لقبل ان تنهوا بغيركم (وان يعودوا) أى الى الكفر ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم (فقد صحت سنة الاولين) أى باهلال أعدائهم ونصر أنبيائهم وأوليائهم واجمع العلماء على أن الاسلام يجب ما قبله واختلفوا هل الكافر الاصلى مخاطب بفروع الشريعة وهل يسقط عن المرتد ما مضى فى حال ردة كالكافر الاصلى كما هو ظاهر الآية وهل الردة تنحيط بما مضى من العبادات قبلها ذهب اصحاب الشافعى رضى الله تعالى عنه الى أنه مخاطب بدليل قوله تعالى ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المسلمين الآية وأن المرتد لا تسقط عنه العبادات القائمة فى الردة تفضل على ما مضى وان الردة لا تنحيط بما مضى وقد تقدم الكلام على ذلك فى المائة وعن يحيى بن معاذ أنه قال لو حيد لم يهزم عن هدم ما قبله من كثر ارجوا أن لا يهزم عن هدم ما بعده من ذنبه ولما بين تعالى أن هؤلاء الكفار انتموا عن كفرهم حصل لهم القرآن وان عادوا فهم متوعدون سنة الاولين أتبعه بالامر بقتالهم اذا أصرّوا فقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أى شرك كما قاله ابن عباس وقال الربيع حتى لا ينتن أحدكم عن دينه لان المؤمنين كانوا يفتنون عن دين الله فى ميادين الدعوة فانتن من المسلمين بعضهم وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الحبشة وقتنة ثانية وهو أنه لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة توأمت قريش أن يفتنوا المؤمنين بمكة عن دينهم فاصاب المؤمنين جهده شديد فأمر الله تعالى بقتالهم حتى تزول هذه الفتنة (ويكون الدين كله) خالصا لله تعالى وحده لا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) أى فيجاز بهم به (وان تولوا) عن الايمان (فاعلوا ان الله مولاكم) أى ناصركم وممتولى أموركم (انتم المولى) هو فانه لا يضيع من تولاه (ونتم النصير) أى الناصر فلا يغلب من نصروه فمن كان فى حياية هذا المولى وفى حفظه وكفايته كان آمنا من الآفات مصوناً عن المخالفات (واعلموا انما همتم) أى أخذتم من الكفار الحريين (من نبي) مما يقع عليه اسم نبي مما هوواهم ولو اختلفوا (فان الله سمعهم وللرسول) واعلم أن الغنية والنبي اسمان لما يصيبه المسلمون من الحريين والصحيح أنهم ماختلفان فالتى مما حصل لنا مما هوواهم بلا ايجاب بكزية وعشر تجارة وما جلاوا عنه ولو اغير خوف كضر اصابعهم وتر كتمرتدوا كافر معصوم بلا وارث وكذا الفضل عن وارث لا غير حائر وما تى ككعه ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى ما اتاه الله على رسوله وأما الغنية فهى ما حصل لنا منهم مما هوواهم بايجاب أو سرقة أو التقاط وكذا ما انتمزوا عنه عند التقاء الصفيين ولو قبل شهر السلاح أو أهداه الكافر لنا والحرب قائمة ولم تحمل الغنائم لاحد قبل الاسلام بل كانت الاثام اذا غنوا ما لا يجمعون فتنانى نار من السماء تاخذهم ثم احدث للنبي

خطب فقال من أطاع  
الله ورسوله فقد رشد ومن  
عصاه ما فقد غوى فقال  
له النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام لها صنفاً له كالمقاتلين كلهم نصرته وشهادته بل  
 أعظم ثم ندرج ذلك في ثلث أصناف - تقبل الامر على أنها تصل خمسة أقسام متساوية ويؤخذ خمس  
 رفاع ويكتب على واحدة فقه أو المصالح وعلى أربع للفاتين ثم تدرج في بنادق مستوية  
 ويخرج لكل خمس رقعة فخرج فقه أو المصالح جعل بين أهل الخمس على خمسة أصناف  
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وذكر الله تعالى في الآية للتبرك وأما ما كان له صلى  
 الله عليه وسلم فهو المصالح المسكين كسد الثغور وأرزاق علماء بعلوم تتعلق بمصالحنا كتفسير  
 وفقه وحديث والصنف الثالث ما ذكره الله تعالى بقوله (ولدى القربى) أي قرابة النبي  
 صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطالب دون من عداهم لاقتصاره صلى الله عليه  
 وسلم في القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس له ولقوله صلى الله عليه وسلم  
 انما بنو هاشم وبني المطالب بنى واحد وشبهك بين أصابعه فيعطون ولو أغنياهم ويفضل الذكور  
 على الإناث كالارث لانه عطية من الله تعالى تستحق بقرابة الاب كالارث فلا يعطى اولاد  
 البنات من بني هاشم والمطلب شياً لانه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وعثمان مع أن أم كل  
 واحد منهما كانت هاشمية والصنف الثالث ما ذكره الله تعالى بقوله (والإسباغ) التيمم  
 صغير ولو أتى ظمير لا يتم بعد احتلام لأب له وان كان له أم وجد من فقد أمه فقط يقال له  
 منقطع والتيمم في البهائم من فقد أمه وفي الطير من فقد أباه وأمهم والصنف الرابع ما ذكره  
 الله تعالى بقوله (والمساكين) الصادقين بالفقر والمساكين من له مال أو كسب لا تقي به يقع  
 موقعاً من كفايته ولا يكفيه العمر الغالب وقيل سنة كمن يملك أو يكسب سبعة أو ثمانية  
 ولا يكفيه الا عشرة والفقر من له مال له أوله ذلك ولا يقع موقعاً من كفايته كمن يحتاج الى  
 عشرة ولا يملك أوله لا يكسب الا درهمين أو ثلاثة والخامس ما ذكره الله تعالى بقوله (وابن  
 السبيل) وهو المسافر المحتاج ولا معصية يسفره والاحساس الاربعه الباقية للغانم وهم من  
 حضر القتال ولو في أثناءه بنية القتال وان لم يقاتل أو حضر بلائيه وقاتل كأجير لحفظ أمتعة  
 وتاجر وعترف وقوله تعالى (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمجيءه وف دل عليه واعلموا أي ان كنتم  
 آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس أهولاً فسلوه اليهم واقنعوا بالاحساس الاربعه الباقية  
 فان العلم العمل اذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو  
 العمل وقوله تعالى (وما) صطف على باقه (أتر لنا على عبداً) محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات  
 والملائكة والنصر (يوم الفرقان) أي يوم بدر فانه فرق بين الحق والباطل (يوم التقي  
 الجمعان) بأي جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لثمة عشر  
 أو اثني عشر من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً  
 والمشركون مائة ألف وثلثمائة فهزم الله تعالى المشركين وقتل منهم سبعون وأسر  
 منهم مثل ذلك (والله على كل شيء قدير) فبها تدبر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز  
 كما فعل ذلك بكم ذلك اليوم وقوله تعالى (اذ أنتم بالعدوة الدنيا) أي القربى من المدينة قبل  
 من يوم الفرقان أو من يوم التقي الجمعان أو منصوب بلذكروا مقدرات العدو الدنيا مما يلي

بمس خطيب القوم أنت  
 هل لاقت من صلى الله  
 ورسوله فقد دعوى أو  
 أفرد باعتبار عوده الى الله

المدينة (وهي بالصدوة القصوى) أي البعدى من المدينة وهي مما يلي مكة وكان المصعبا  
 وكان استظهار المشركين من هذا الوجه أشد والقصى تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب  
 الواو كالدينا والعليا ولكن لم تقلب تفرقة بين الاسم والصفة فانها تقلب في الاسم دون الصفة  
 على الاكثر وقيل بالعكس وعلى الاول القصوى وان كان صفة للعدوة في الآية كالدينا  
 لكن غلب عليها الامة لتترك الوصف به في أكثر الاستعمالات كما قاله ابن جنى فالقصوى  
 بالواو على القولين شاذ بالنظر الى اسمتها في الاول والى وصفيتها في الثاني ومثال الصفة  
 انما الصفة حاوية تأنيث الاحلى فهي بالواو متبينة على الاول شاذة على الثاني ومثال الاسم  
 انما الص حزوى اسم مكان فهو بالواو شاذ على الاول مقيس على الثاني وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 العدوة وهي شط الوادي بكسر العين فيها والباقون يضم العين فتح ما وأما الدينا والقصوى  
 فاما الهماجرة والكسائي محضة وأبو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين اللقطين (والركب) أي  
 العير التي خرجوا لها التي يقودها أبو قبيان (أسفل منكم) أي أسفل منكم على ساحل  
 البحر على ثلاثة أميال من بدر وأسفل نصب على الظرفية معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو  
 مرفوع المحل لانه خبر المبتدا (ولو تواعدتم) أنتم والتفكير للقتال (لاختلفتم في الميعاد) وذلك  
 أن المسلمين خرجوا ليأخذوا العير راغبين في الخروج وخروج الكفار مرعوبين مما بلغهم  
 من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم فيمنعوهما من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد  
 لقتلهم وكثرة عدوهم (ولكن) جمع الله تعالى بينهم على هذه الحالة من غير ميعاد (ليقضى الله  
 أمرا كان مفعولا) في علمه وهو نصر أوليائه واعزاز دينه واعلاء كلمته وقهر أعدائه وقوله  
 تعالى (لهم من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) بدل من لي قضى أو تعلق بقوله مفعولا  
 و... تعير الهلاك والحياة للكثرة والاسلام أي لصدركم من كفر عن وضوح بينة لاعتن  
 مخالطة شبهة حتى لا يبقى له على الله جهة ويصدر اسلام من أسلم أيضا عن يقين وعلم بأنه دين الحق  
 الذي يجب الدخول فيه والتسليم فيه فان وقع يدور من الآيات الواضحة التي من كفر بعددها  
 كان مكابرا لنفسه مغاظا لها وقرأ نافع والبرقي وشعبة ياء من الاولى مكسورة والثانية  
 مفتوحة والباقون ياء واحدة مشددة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله (وان الله لسميع عليم)  
 أي يسمع دعاءكم ويعلم حاجتكم وضعفكم ولا تخفى عليه خافية (اذ) أي واذا كرم يا محمد نعمة الله  
 عليك اذ يريدكم الله أي المشركين (في منامك) أي نومك (قليل) فأخبرت أصحابك فسروا  
 وقالوا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق وصار ذلك سببا لجرأتهم على عدوهم وقوة لقلوبهم  
 (فان قيل) رؤيا الكثير قليلة لا غلط فكيف يجوز على الله تعالى (أجيب) بأن الله تعالى يفعل  
 ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يستل عما يفعل أو أنه تعالى أراه بعضهم دون بعض فحكمكم صلى الله  
 عليه وسلم على أولئك الذين رأهم بانهم قليلون وقال الحسن ان هذه الآراء كانت في البقعة  
 قال والمراد من المنام العير التي هي موضع النوم (ولو اراكم كثيرا فاضلتم) أي ولو اراكم  
 كثيرا لكثر لقلوبكم ولو سمعوا ذلك انقلوا أي جنبوا (ولتأزعمن) أي اختلفتم (في الامر)  
 أي أمر القتال وتفرقت آراؤكم بين الفرار والقتال (ولكن الله سلم) أي سلمكم من الفشل  
 والتنازع فيما بينكم وقيل سلمكم من الهزيمة والقتل (انه) تعالى (عليه) أي بالغ العلم (بذات)

وحدده لانه الاصل مع ان  
 طاعة الله وطاعة رسوله  
 متلازمان أو ان الاسم  
 المفرد يأتي في لغة العرب

الصدور) أي بجاني القلوب من الجراة والجن والجزع وغير ذلك (واذيركم وهم) أيها  
المؤمنون (إذ التقيتم في أعينكم قليلا) أي إن الله تعالى قلل عدد المشركين في أعين المؤمنين يوم  
التقوا في القتال لئلا كد في البقرة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به أصحابه  
وآقوى بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جراتهم ولا يجبنوا عن قتالهم قال ابن مسعود قد قلوا  
في أعيننا حتى قلت لرجل من جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا جلا منهم فقلنا  
كم كنتم قال ألقوا الضميران منه ولا يرى وقليلا حال من الثاني (ويقلل لكم في أعينهم) أي  
ويقلل لكم بأمعش المؤمنين في أعينهم أي المشركين لئلا يهربوا وإذا استقلوا عدد المسلمين  
لم يبال القوا في الاستعداد والتأهب لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين قال السدي قال  
ناس من المشركين ان العيرة قد انصرفت فارجهوا فقال أبو جهل الآن اذبروا لكم محمد  
وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم انما محمد وأصحابه أكلة جزر يذوق جمع آكل أي قليل  
يشبعهم جزورا واحدا يضرب مثلا في القلة والامر الذي لا يعجابه ثم قال فلا تقتلوه - م  
واربطوه - م بالجبال أراد بقوله ذلك القدرة والقوة (فان قيل) كيف يمكن تقليل الكثير  
وتكثير القليل (أجيب) بان ذلك ممكن في قدرة الله تعالى وان الله تعالى على ما يشاء قدير  
ويكون ذلك مجهزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمجزة هي من خوارق العادات فلا يشكر ذلك  
أو ان الله تعالى يستر عنهم بعضه بسائر أو يحدث في أعينهم ما يتفكرون له الكثير كما حدث  
في عبود الحول ما يرون له الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين  
يديه دين قال فإلى لا أرى هذين الدينين أربعة وهذا قبل التحام القتال فلما اتهم أراهم  
أياهم مثليهم كما في آل عمران (يقضى الله امرا كان منهولا) أي في علمه وهو اعلاء كلمة الاسلام  
ونصر أهله (فان قيل) قد تقدم ذلك في الآية المتقدمة فكان ذكره هنا محض تكرار  
(أجيب) بان المقصود من ذكره في الآية المتقدمة هو انه تعالى فعل تلك الافعال ليصل  
استيلاء المؤمنين على الكافرين على وجه يكون مجهزة للعدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم  
والمقصود من ذكره هنا ليس هو ذلك المعنى بل المقصود انه تعالى ذكره هنا لئلا يظن عدد  
المؤمنين في أعين الكفار فيبين تعالى أنه انما فعل ذلك ليعيد ذلك سببا ليلالغ الكفار  
في تحصيل الاستعداد والخذوة في ذلك سببا لانكارهم (والى الله ترجع الامور) كما  
فلا يتعد الاماير يدان فاذة فلا تجرى الامور على ما يظنه العباد وفي هذا تنبيه على ان امور الدنيا  
غير مقصودة وانما المراد منها ما يصلح ان يكون زاد اليوم المعادة وما ذكره تعالى انواع  
نعمه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين يوم بدر عامهم اذا التفتوا بالفتنة وهي الجماعة  
من المهاجرين نوعين من الادب بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تقىتم) أي فاطمتم لان اللقاء  
سبب للقتال غالباً (مئة) أي جماعة كآفة (هاتينوا) لقتالهم كما تبين في بدر ولا تحذروا أنفسكم  
بقراره هذا هو النوع الاول (واذكروا الله كثيرا) بقولكم والسفتكم قال ابن عباس  
أمر الله تعالى أولياءه بذكره في أشد الأحوال - م تنبيه أعلى ان الانسان لا يجوز له ان يخلو قلبه  
ولسانه عن ذكر الله ولو ان رجلا أقبل من المشرق الى المغرب على ان يتفق الاموال معناه  
والآخر من المغرب الى المشرق بضرب بسيفه في سبيل الله لكان ان ذكره أعظم اجرا وقيل

ويراد به الانسان والجمع  
كقولهم انعام فلان  
ومعروف يقينى والانعام  
والعروف لا يتقع مع فلان

المراد من هذا الذي ذكره الله بالنصر والتظفر لان ذلك لا يحصل الا بمونة الله تعالى (لعلكم  
تظفون) أي تظفرون به رادكم من النصر والتظفر (فان قيل) هذه الآية توجب الثبات على  
كل حال وذلك يوهم أنهم انما مضوا لآية التعريف والتحيز (أجيب) بان المراد من الثبات الجذب  
في المحاربة بل كان الثبات في هذا المقصود لا يحصل الا بقلات التعريف والتحيز ثم قال تعالى  
مؤ كذا ذلك (واطيعوا الله واطيعوا رسوله) في سائر ما امران به لان الجهاد لا يتقع الا مع التمسك  
بسائر الطاعات (ولا تنازعوا) أي تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) أي تفشلوا (وتذهب  
ويحكم) أي قوتكم ودولتكم والريح مستعاره للدولة شبهة في نفوذ أثرها بالريح ثم ادخل  
المشبه في جنس المشبه به ادعاء وأطلق اسم المشبه به على المشبه وقيل المراد به الحقيقة لانه  
لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله تعالى وفي حديث الشيخين نصرت بالسبب او اهل البيت  
عاديا بدور وعن النعمان بن مشر بن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فكان اذا لم  
يقا تل من أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر أخرجه أبو داود  
(واصبروا) أي عند لقاء العدو ولا تنزعوا عنه (ان الله مع الصابرين) بالنصر والمعونة تروى  
أنه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس لا تتنوا لقاء العدو واسألوا الله العاقبة فاذا القيمة وهم  
قاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيف ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب  
ومجري الحساب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم (ولا تذكرنا كالذين خرجوا من  
ديارهم) أي لم يذموا عليهم ولم يرجعوا بعد فتحها (بطرا) أي نغرا وطمعنا في النعمة وذلك  
ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فان صرفها في المفارقة على الاقران وكاثر بها الأبناء  
الزمان وانفقها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وان صرفها في طاعة الله وابتغاه  
مرضاته فذلك شكرها (ورثاء الناس) أي ايتنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم  
لم يلبثوا ابطنة وانما هم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت غيركم فقال أبو جهل لا والله  
حتى تقدم بدر او كان بدر موعدا من مواسم العرب يجتمع لهم فيها سوق في كل عام ونشرب بها  
الجور وتعزف علينا القينات والعزف اللامع بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب  
به قاله ابن الاثير وغيره والقينات الجوارى ونظم به من حضرنا من العرب فذلك بطرهم  
ورياتهم الناس باطعامهم فوافوا فاسقوا المذايا مكان النحر وناحت عليهم التوائج مكان  
القينات فمنهى الله تعالى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرثيين وأمرهم ان يكونوا اهل  
تقوى واخلاص من حيث ان انتهى عن الشيء أمر بضته (ويصدقون عن سبيل الله) أي  
ويصدقون الناس الدخول في دين الله (واقه بما يعمون محيط) لا يخفى عليه شيء لانه محيط باعمال  
العباد كلها فيجازهم باعمالهم (واذ) أي واذا كرر أيها المؤمنون نعمة الله عليكم اذ  
(قرين لهم) أي المشركين (التيطان) أي ابليس (الحيثنة بان تصعبهم على لقاء  
المساكين لما خانوا الخروج من أعدائهم في بكرين الحارث جاء ابليس وجند من الشياطين معه  
راية فتمثل لهم في صورة سراقه بن مالك بن جعشم الشاعر الكلبي وكان من أشرفهم (وقال)  
غارت لهم في أنفسهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) أي مجير لكم من كثرة

وعلى ذلك قوله تعالى واقه  
ورسوله أحسن ان يرضوه  
(قوله ولو علم الله فيهم خيرا  
لا جمعهم ولو اسعهم لتولوا



(علائق الفتان) أي التي القريبة فإن رأى إبليس الملائكة قد نزلوا من السماء علم عدواقه  
 إبليس أنهم لا طاقة لهم بهم (نكص على عقبيه) قال الضحاك ولي مدبر أو قال النضر بن شميل  
 رجع القهقري على قفصه هاربا (وقال اني برى منكم) قال الكلبي لما التقى الجمعان كان  
 إبليس في صف المشركين على صورته من مالك وهو أخذ يد الحارث بن هشام فنكص  
 عدواقه إبليس على عقبيه فقال له الحارث الى أين أتخذ لنا في هذه الحالة فقال له عدواقه إبليس  
 (اي أرى ما لاترون) ودفع في صدور الحارث وانطلق فانهزموا قال الحسن رأى إبليس جبريل  
 بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام بقود الفرس ماركب قال قتادة قال إبليس اني  
 أرى ما لاترون وصدق وقال (اني أخاف الله) وكذبوا الله ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة له  
 ولا منعة فأوردتهم وأسلمهم وذلك من عادة عدواقه إبليس لعنه الله لمن أطاعه إذا التقى الحق  
 والباطل ألمهم وتبرأ منهم وقال عطاء خاف إبليس ان يهلكه الله تعالى فيمن يملك وقيل أخاف  
 الله عليكم وقيل انه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملائكة تنزل من السماء خاف أن  
 يكون الوقت الذي أنظر اليه قد حضر فقال ما قال ابشقا على نفسه ولما انهمزوا وبلغوا  
 مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال واقه ما شعرت به سير كم حتى بلغتني هزيمتكم  
 فلما أسلوا علموا أنه الشيطان وقوله تعالى (وايه شديد العقاب) وهو قرآن يكون من كلام إبليس  
 أي اني أخاف الله لانه شديد العقاب وأن يكون مستأنفا أي واقه شديد العقاب ان خالفه  
 وكفر به (فان قيل) كيف يقدر إبليس أن يتصور بصورة البشر واذا تشكل بصورة البشر  
 فكيف يسمى شيطانا (أجيب) بان الله تعالى أعطاه قوة وأقدره على فعل ذلك كما أعطى الملائكة  
 قوة وأقدرهم على أن يتشكلوا بصورة البشر لكن النفس الباطنية لم تتغير فلم يلزم من تغيير  
 الصورة تغيير الحقيقة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما روى إبليس يومافيه أصغر ولا أدر  
 ولا أحقر ولا أقيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب  
 العظام الا ما كان من يوم بدر (اذ) أي واذا كراذ (يقول المنافقون) أي من أهل المدينة  
 والمنافق هو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر كما أن المراق هو من يظهر الطاعة ويخفي المعصية  
 (والذين في قلوبهم مرض) أي شكوا وتياب وهم قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقع  
 الاسلام في قلوبهم ولم يتمكن فلما خرج قريش الى سر برسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا  
 معهم الى بدر فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (قرهؤلاء) المسلمين (دينهم) اذ  
 خرجوا مع قلتهم يقتلون الجمع الكثير توهم ما أنهم يتصرفون بسببه فقتلوا جميعا منهم قيس بن  
 الوليد بن المغيرة وعدي بن أسية بن خلف الجهمي والماص بن أمية بن الجراح قال تعالى في جوابهم  
 (ومن يتوكل على الله) أي يتق به يغلب (فان الله عزيز) أي غالب على أمره (حكيم) أي في  
 صنعته يفعل بحكمته البالغة ما يستبعد العقل ويجهز عن ادراكه ولما شرح تعالى أحوال  
 هؤلاء الكفار شرح أحوال موتهم والعذاب الذي يصل اليهم في ذلك الوقت بقوله تعالى (ولو  
 ترى) أي عاينت وشاهدت يا محمد (أذيتوني الذين كفروا والملائكة) أي يبيض أرواحهم عند  
 الموت (يضربون وجوههم وأدبارهم) أي ظهورهم وأستاهم قال البيضاوي وأهل المراد

وهم معرضون) معناه  
 ولو علم الله نعيمهم أيماناً في  
 المستقبل لا يصعب عليهم  
 فهم وقبول أو لا ينطقوا بهم

تعميم الضرب أي يضربون ما أقبل منهم وما أدبر عنقه من -ديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أي النار قال ابن عباس كان المشرك صككون إذا أتوا بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف وإذا ولو ضربوا أديبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثل في وقت نزول الروح وجواب لو صح ذوق والتقدير لا يأت منظرها إلا وأمر أظلمها وعقابا شديدا والملائكة مرفوعة بالفضل ويضربون حال منهم ويجوز أن يكون في قوله يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر (ذلات) أي الذي نزل بكم من القتل والضرب والحريق (بما) أي بسبب ما (قدمت) أي كسبت (أيديكم) من الكفر والمعاصي وانما عبر بالأيدي دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها والتحقق أن الإنسان جوهر واحد وهو الفاعل وهو الدرالك وهو المؤمن وهو الكافر وهو المطيع وهو العاصي وهذه الأفعال له وأدوات في الفعل فأضيف الفعل في الظاهر إلى الآلة وهو في الحقيقة مضاف إلى جوهر ذات الإنسان (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا بد من خلاقه بغير ذنب وظلام للكثير لاجل العبيد أي أنه بمعنى ذى ظلم (كذاب) أي دأب هؤلاء الكفار بكفرهم مثل دأب (آل فرعون) وهو عادتهم وعما هم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه فجوزى هؤلاء بالقتل والأسرى يوم بدر كما جوزى آل فرعون بالأغراق وأصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان دأب في كذا أي داوم عليه وسعت العادة دأبالان الإنسان مداوم على عادته ومواظب عليها (والذين من قبلهم) أي من قبل آل فرعون وقوله تعالى (كفروا بإيات الله) تفسير لدأب آل فرعون (فاخذهم الله بنو جهم) أي بسبب كفرهم كما أخذ هؤلاء (إن الله قوي) أي على ما يريد فينتقم من كفرهم وكذب رسله (شديد العقاب) ممن كفروا وكذب رسله وقوله تعالى (ذلات) إشارة إلى ما حل بهم من العقاب (بان) أي بسبب أن (الله لم يكن مغفرا لعمته أنعمها على قوم) أي بدلالها بالنعمة (حتى يغيروا ما بآتفسم) أي بان يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ منه (فان قيل) فما كان من تغيير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله تعالى نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فغيروها إلى حال مسخوطة (أجيب) بأنه تعالى كما يغير الحال المرضية إلى المسخوطة يغير الحال المسخوطة إلى أحسن منها وأما ذلك كذا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كقصة عبدة أو ثمان فلما بعث إليهم بالآيات البيّنات فكذبوه وعادوه وقضوا عليه ما عجز في إراقة دمهم غيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت عليه فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من الإمهال وعاجلهم بالعذاب (وان الله سميع) لما يقولون (عليهم) بما يفتعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بإيات ربهم فاهلكناهم بنو جهم) أي أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخشف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف (وأقرقنا آل فرعون) أي هو وقومه (فان قيل) ما فائدة تكرير هذه الآية مرة ثانية (أجيب) بان فيها فوائد منها أن الكلام الثاني يجري مجرى التفسير للكلام الأول لأن الكلام الأول فيه ذكر أخذهم وفي الثاني ذكر اغراقهم وذلك تفصيل ومنها أنه ذكر في الآية الأولى أنهم كفروا بإيات الله وفي الآية الثانية أنهم كذبوا بإيات ربهم ففي الآية الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بما سمعوا من الله من إلهامه وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصة لتأكيدها ولما يطلب به من الدلالة على كفران النعم بقوله بإيات ربهم ويان ما أخذ به آل فرعون ومنها أن الأولى لسبب الكفر والثانية لسبب

الموقف يشهدون بسدق نبوتك كما طلبوا ولو أجمعهم أو انطق بهم الموقف يشهدون بما ذكر به ان علم ان لا خير

التغيير والنقمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم (وكل) أي من الفرق المكذبة أو من فرق القبط  
وقتي قريش ( كانوا ظالمين ) أنفسهم بالكفر والمعاصي وغيرهم بالاضلال واضعين الايات  
في غير موضعها وهم يظنون بأنفسهم العدل ولما وصف تعالى كل الكفار بقوله تعالى وكل  
كانوا ظالمين أفرد بعضهم جزية في الشر والفساد فقال ( ان شر الدواب عند الله ) في حكمه  
وعله ( الذين كفروا ) أي أصروا على الكفر ( فهم لا يؤمنون ) أي لا يتوقع منهم ايمان وقوله  
تعالى ( الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ) يدل البعض من الذين كفروا وهم  
يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمازوا أي يساعدوا عليه فكثروا  
بأن أعاثوا مشركي مكة بالاحلاج وقالوا انينا وأخطانا ثم عاهدتهم فكثروا وما لؤا معهم يوم  
الخذل وانطلق كعب بن الاشرف الى أهل مكة فخالفهم وانما جعلهم الله تعالى شر الدواب  
لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون العهود ( وهم  
لا يتقون ) الله في عهدهم ( فاما ) فيه ادغام ان الشرطية في ما الزائدة ( تتفقهم ) أي تجدن هؤلاء  
الذين نقضوا العهد وظفرت بهم ( في الحرب فشرد ) قال ابن عباس فنكل بهم أي بهؤلاء  
الذين نقضوا العهد ( من خلفهم ) أي من وراءهم من أهل مكة واليمن وغيرهم فيخافون أن  
تفعل بهم كقول هؤلاء وقال عطاء أنحن فيهم القتل حتى يخافك غيرهم ( لعلمهم ) أي الذين خلفهم  
( يذكرون ) أي يتعظون بهم ( واما تخافن ) أي تعلن يا محمد ( من قوم ) عاهدتهم ( خيانة )  
في العهد بامارات تلوح لك كما ظهر من قريظة والنضير ( فأيذ ) أي اطرح عهدهم ( اليهم )  
وقوله تعالى ( على سواه ) حال أي مستويا أنت وهم في العهدين نقض العهد بان تعلمهم به لئلا  
يتمولك بالغدر اذا نصبت الحرب معهم ( ان الله لا يحب الخائنين ) أي في نقض العهد وغيره  
روي ان معاوية كان بينه وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد  
غزاهم فجاء رجل على فرس او برذون وهو يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا قدر فاذا هو عمرو  
ابن عبسة فأرسل اليه معاوية يسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان  
بينه وبين قوم عهد فلا يبدعقدة ولا يجلها حتى ينقضى أمدها أو يبدلها - على سواه فرجع  
معاوية قال الرازي حاصل الكلام في هذه الآية أنه تعالى أمره بقتل من ينقض العهد  
على أقبح الوجوه وأمره أن يتباعد على أقصى الوجوه من كل ما يوهم نكث العهد ونقضه قال  
أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض العهد من عاهدهم الامام من المشركين باحر ظاهر مستفيض  
اما أن يظهر ظهورا محتملا أو ظهورا مقطوعا به فان كان الاول وجب الاعلام عليه على ما هو  
مذكور في هذه الآية وذلك أن قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا  
أبا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرهم على النبي صلى الله عليه وسلم فحصل للنبي صلى  
الله عليه وسلم خوف الغدر به وباصحابه فهنا يجب على الامام أن يبدل اليهم على سواه يعلمهم  
بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فهنا لا حاجة الى بد العهد بل يفعل  
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة  
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش النبي صلى الله عليه وسلم عبر الظهران وذلك على  
أربعة فراسخ من مكة ولما بين تعالى ما يفعله صلى الله عليه وسلم في حق من يجده في الحرب

فهم لتولوا وهم معرضون  
امنادهم وجمودهم الحق  
بمد ظهورة وتقديم في  
البقرة الكلام على الجمع بين

ويمكن منه وذكر أيضا ما يجب أن يفعله فيمن ظهر منه نقض العهد بين أيضا حال من فاته في يوم بدر وغيره لكي لا تبقى حسرة في قلبه فقد كان فيهم من بلغ في أذية النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عظيما بقوله تعالى (ولا تحسبن الذين كفروا سبغوا) أي خلصوا من القتل والاسير يوم بدر (انهم لا يجهزون) الله أي لا يتوفونه بهذا السب في الانتقام منهم امان الدنيا بالقتل واطاق الآخرة بذهاب النار وفيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم يتقم منه فاعله الله تعالى انهم لا يجهزونه وترأ ابن عامر وحزوة وحفص يهين بالياء على الغيبة على أن الفعل للذين كفروا والبايتون بالياء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن ينشر من صدره منه نقض العهد الى من خاف منه النقض واتفق لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قصدوا الكفار بلا آلة ولا عدة أمرهم في هذه الآية بالاعداد اهؤلاء الكفار بقوله تعالى (وأعدوا لهم) أي اقتناهم (ما استطعتم من قوة) الاعداد اتخذوا الشيء لوقت الحاجة اليه وفي المراد بالقوة أقوال الاول الرمي وقد جاءت منسرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم في ما رواه عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم ألا ان القوة الرمي ثلاثا فأخرجهم سلم وعن أبي أسيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صفقنا القرين صفقوا لنا اذا كثيروكم فعليكم بالنبل وفي رواية ليس من الله وهو محمود الا ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبة أهله ورميه بقوسه أي نبهه فان من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها أو كثرها أخرج الترمذي والثاني ان الحصون والثالث ان جميع الاسلحة والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوكم وقوله تعالى (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حسبها في سبيل الله سواء كانت ذكورا أو اناثا قال عكرمة المراد الاناث وروى عن خالد بن الوليد انه قال لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صلتهن بلهاتهن ابن حجر يزانه قال كانت العصاة يتصبون ذكورا الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات وقيل ربط الفحول أولى لانها أقوى على الكسر والفر ويدل للاول ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايماننا بالله وتصديقنا بوعده فان شبعه ووربه وبوله وورثه في ميزانه يوم القيامة يعني حسناته وعن عروة البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة قال ما أنزل على فتح الآهذه الآية الجامعة النازة فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (ترهبون) أي يخوفون (به) أي بتلك القوة أو بذلك الرباط (عدوا لله وعدوكم) أي الكفار من أهل مكة وغيرهم وذلك ان الكفار اذا علموا ان المسلمين متأهبون للجهاد مستعدون له مستكملون لجميع الاسلحة وآلات الحرب واعداد الخيل مربوطة للجهاد خافوهم فلا يقصدون دخول دار الاسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام أو بذل الجزية للمسلمين (و) ترهبون (آخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون لقوله تعالى (لا تعلمونهم) لانهم معكم يقولون بالسننهم ما ليس في قلوبهم (الله يعلمهم) أي انهم منافقون (فان قيل) المنافقون لا يخافون

التولى والاعراض (قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت تقيم) وان قلت قد عذبهم يوم بدر والنبي قويم

القتال فكيف يوجب ما ذكره الازهاب (أجيب) بان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة  
الاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويقطع طمعهم من أن يصيروا غالياين فيفسد لهم ذلك على  
أن يتركوا الكفر من قلوبهم وبواطنهم ويصيروا محضين في الايمان وقيل هم اليهود وقيل  
الفرس (وماتنفة قوامن نبي) وان قل (في سبيل الله) أي طاعته جهادا كان أو غيره (يوف  
البيكم) قال ابن عباس أجرة أي لا يضيع في الاسترة أجرة ويهمل الله عرضه في الدنيا (وانتم  
لا تظلمون) أي لا تنقصون من الثواب ولما سئل ابن عباس عن هذا التفسير تلا قوله تعالى  
آنتأكلها ولم تظلم منه شيئا \* ولما يبرر تعالى ما يرببه العدم من القوة والاستظهار بين جواز  
الصلح بقوله تعالى (وان جنحوا) أي مالوا (للسلم) أي الصلح (فاجحج) أي قل (لها) وعاهدهم  
وتأيت الضمير في اهل الجمل السلم مع انه مذكر على ضده وهو الحرب قال الشاعر  
السلم تأخذ من امارضيت به \* والحرب يكفيك من انقاسها جرح  
فانت ضمير السلم في تأخذ جلا على ضده وهو الحرب وعن ابن عباس هذه الآية منسوخة  
بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله تعالى قاتلوا المشركين حيث  
وجدتموهم وقال غيرهما الصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الالام وأهله  
من حرب أو سلم ولم يمس بجهنم أن يقاتلوا أبداً ويجابوا الى الهدية أبادوا هذا ظاهر وقرأ أشعبي  
بكسر السين والباقون بالفتح (وتوكل على الله) أي فوض أمرك اليه فيما عقدته معهم  
ايكون عوناً لك في جميع أحوالك (انه هو السميع) لا قوا لهم فهو يسمع كل ما يرموه في ذلك  
وفي غيره كايه عهه علانية (العليم) بياتهم فهو يعلم كل ما أخفوه كما انه يعلم كل ما علموه (وان  
يريدوا) أي الكفار (ان يحدواك) أي باظهار الصلح يستعدوا لك (فان حسبك) أي كافيك  
(الله هو الذي أيدك بنصره) في سائر أيامك فان أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أول حياته  
الى وقت وفاته كان أمر المهيا وتدبير اعلاويا وما كان لكسب الخلق فيسه مدخل (و) أيدك  
(بالمؤمنين) أي الانصار (فان قيل) فانا كان الله تعالى مؤيده بنصره فما حاجته مع نصره تعالى  
الى المؤمنين (أجيب) بان التأييد ليس الا من الله تعالى دائماً لكنه على قسمين أحدهما  
ما يحصل من غير واسطة اسباب معلومة معنادة والثاني ما يحصل بذلك فالاول هو المراد من قوله  
تعالى أيدك بنصره والثاني هو المراد من قوله تعالى وبالمؤمنين والله تعالى هو مسبب الاسباب  
وهو الذي أقامهم بنصره ثم بين تعالى كيف أيد بالمؤمنين بقوله تعالى (وألف) أي جمع (بين  
قلوبهم) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت الى قوم أنفتهم شديدة وحيثهم عليه حتى  
لأن رجلا من قبيلة لطم لطمه واحدة قاتلت عنه قبياته حتى يدركوا ثاره ثم انهم انقلبوا عن  
تلك الحالة حتى قاتل الرجل أباه وأخاه وابنه وانفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا واعوانا فزال  
ذلك العداوة الشديدة وتبدلها بالهبة القوية مما لا يقدر عليها الا الله تعالى وصارت تلك  
معجزة ظاهرة على صدق نبوته محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى (لوانفقتم ما في الارض  
جميعا ما ألقت بين قلوبهم) أي غنات عدوتهم الى حد لو أنفقت في اصلاح ذات بينهم ما في  
الارض من الاموال لم تنفد على الامة والصلاح بينهم (ولكن الله ألف بينهم) بقدرته البالغة  
فانه تعالى المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء (انه) أي الله تعالى (عزيز) أي غالب على أمره

(قلت) المراد وانت فهم  
مقيم بركة وتعذيبهم يسدر  
انما كان بعد خروجه من  
مكة او المراد ما كان الله

لا يهوى عليه ما يريد (حكيم) لا يخرج شي عن حكمته وقيل الآية نزات في الاوس والخزرج  
 كان بينهم من الحروب والوفاتع ما أهلن ملاتهم ورؤساهم فانساهم الله تعالى ذلك وألف  
 بين قلوبهم بالاسلام حتى تصادقوا وصاروا أنصارا وما ذلك الا بطيب صنعه وبلغ قدرته  
 (يا أيها النبي حسبك) أي كافيك (الله) فان قيل هذا مكرر (أجيب) بأنه تعالى لما وعده  
 بالنصر عند مجئ الدعوة وعده بالنصر والظفر في هذه الآية مطلقا على جميع التقديرات  
 فلا يلزم حصول التكرار لان المعنى في الآية الاولى ان ارا واخذاءك كفالك الله تعالى  
 أمرهم والمعنى في هذه الآية عام في كل ما يحتاج اليه في الدين وقوله تعالى (ومن اتبعك من  
 المؤمنين) اما في محل نصب على المفعول معه كقول الشاعر \* لحبك والفضالك سيفه هذه  
 يروي الضمك بالنصب على انه مفعول معه والمعنى كفالك وكفى أتباعك المؤمنين الله ناصر  
 أو رفع عطفها على اسم الله تعالى أي كفالك الله وكفى المؤمنون وهذه الآية نزات بالبداية في  
 غزوة بدر قبل القتال وعن سعيد بن جبيرة لم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا  
 وست نسوة ثم أسلم عرفت ثم الله تعالى في الاربعة فترات هذه الآية (يا أيها النبي حرض  
 المؤمنين) أي حرضهم (على القتال) للكفار والتكفير في اللغة كالتضيض وهو الحث على  
 الشيء (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم مائة) صابرة  
 (يغلبوا القاسم الذين كفروا) وهذا خبر بمعنى الامر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين  
 والمائة الالف قتال عشرة أمثالكم (تنبيه) \* تصيد ذلك بالمعبر يدل على انه تعالى ما أوجب  
 هذا الحكم الا بشرط كونه صابرا قادرا على ذلك وانما يحصل هذا الشرط عند حصول أشياء  
 منها ان يكون شديد الاعضاء قويا جادا ومنها ان يكون قوى القلب شديد البأس شجاعا غير  
 جبان ومنها ان يكون غير متصرف لقتال أو متصيرا في فتنة فان الله تعالى استثنى هاتين الحالتين  
 في الآيات المتقدمة فعند حصول هذه الشروط كان يجب على الواحد ان يثبت للعشرة (فان  
 قيل) حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة في العدول الى هذه العبارة  
 المطولة (أجيب) بان هذا انما ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث  
 سرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان ينقص عدد هاجن العشرين وما كانت تزيد على  
 المائة فلهذا المعنى ذكر الله تعالى هذين العديدين وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بالتاء على  
 التانيث والباقون بالياء على التذكير (ياهم) أي بسبب انهم (قوم لا يفقهون) أي جهلة بالله  
 تعالى واليوم الاخر فلا يقاتلوا طلب ثواب وخوف عقاب انما يقاتلون حمية فاذا صدقوهم  
 في القتال لا يثبتون معكم وكان هذا يوم بدر فرض الله تعالى على الرجل الواحد من المسلمين  
 قتال عشرة من الكافرين فنقلت على المؤمنين قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف  
 بهذه الآية صاح المهاجرون وقالوا يا رب نحن جبايع وعدونا شبايع ونحن في غربة وعدونا  
 في أهليهم ونحن قد أخرجنا من ديارنا وأموالنا وعدونا ليس كذلك فنهضها الله تعالى بقوله  
 تعالى (الا ان خفف الله عنكم) أيها المؤمنون (وعلم ان فيكم ضعفا) أي في قتال الواحد للعشرة  
 (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين) منهم  
 (ياذن الله) أي بإرادته تعالى فردوا من العشرة الى اثنين فاذا كان المسلمون على قدر النصف

له منهم العذاب الذي  
 طلبوه وهو اطارا لطارة  
 وأنت فيهم (قوله وما لهم  
 أن لا يعذبهم الله الآية)

من دودهم لا يجوز ان يقرأ وقال بكرمة انما امر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لثلاثة حال  
 ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله تعالى عنهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايما  
 رجل فر من الثلاثة فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف  
 لا يفر لليون قال سفيان بن شعبة وأرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك هو نزل لما  
 أخذوا الفداء من أسرى بدر (ما كان) أي ماصح وما استقام (لنبي أن تكون له أسرى) قرأ أبو  
 عمر وبالجملة على التأييد والباقيون بالياء على التذكير (حتى يرضى في الارض) أي يكثر قتل  
 الكفار ويبلغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حربه ويبرز الاسلام ويستولى أهله لان الملك  
 والدولة انما تقوى وتشتد باقتل قال الشاعر

لا يلج الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم

روى انه صلى الله عليه وسلم أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضي الله عنه قومك وأهلك استبقهم أهل الله  
 تعالى أن يتوب عليهم وخدمتهم فدية تقويهم أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك  
 وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفرة وان الله أغناك عن الفداء يمكن  
 عليا من عقيل وحزقة من العباس ومكفي من فلان انسيب له فلنضرب أعناقهم وقال عبد الله  
 ابن رواحة يا رسول الله انظر وادياك كئيرا لخطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نار فقال له  
 العباس قطعت رحلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجيبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ  
 بنول أبي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين وان الله ليشدد قلوب  
 رجال حتى تكون أشد من الجوار وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال من تعني فانه مني ومن  
 عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى في قوله وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك  
 يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافر من ديار او مثل موسى حيث قال ربي  
 اطمس على أموالهم ومال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قول أبي بكر روى انه صلى الله عليه  
 وسلم قال له مريا يا باحقص وكان ذلك أول ما كناه أن امرني أن أقتل العباس فجعل عمر يقول ويل  
 لعمر نكته أمه ثم قال لا صحابه أنتم اليوم عالة ولا يقاتن أحد منهم الا بقداء أو ضرب عنق فقال  
 ابن مسعود الا مهيل بن يساه فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واشتد خوفي فخاراً يتقى في يوم أخوف من أن تقع على الجارية من السماء من ذلك اليوم حتى  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مهيل بن يساه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا قوم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم قاديتموهم واستشتمهم منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء  
 فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية والواقية أربعة درهما فيكون مجموع  
 ذلك ألفا وستة مائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل أسير أربعة آلاف قال عمر رضي  
 الله عنه فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه  
 سيكون قات يا رسول الله أخبرني من أي شيء أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم  
 أجد بكاء بكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد

• ان قلت هذا يساقى قوله  
 أولا وما كان الله ليعذبهم  
 وانت فيهم (قلت) لا منافاة  
 لان الاول مقيد بكونه

قوله عشرين أوقية صوابه  
 أربعين بدل يسيل القذ لكاة  
 وهو كذلك في المواهب اه  
 صحه

عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منهنه (تريدون) ايم المؤمنون (عرض الدنيا) باخذ القدا من المشركين وانما سمي منافع الدنيا عرضا لانها لا تثبت لها اولاد واما فكأنها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة (والله يريد) لكم (الآخرة) اي نوايم ابتهركم المشركين ونصركم الدين (والله عزيز) لا يهزم ولا يغلب (حكيم) اي لا يصدر منه فعل الا وهو في غاية الاتقان قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسرى فاما من ابعد واما قدا فجعل الله تعالى بينه والمؤمنين في امر الاسرى بالخيار ان شاءوا فلوهم وان شاءوا فادوهم وان شاءوا فاعقوهم اي فهذه الآية نضفت تلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا غنما اجعلوا بالقربان وكانت تنزل فار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذوا القدا فانزل الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق) اي لولا قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم (لكم) اي لنا لكم (فما اخذتم) اي من القدا (عذاب عظيم) وقال الحسن ومجاهد لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحدا ممن شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين أحد الا أحب الغنائم الا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم به تل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان الاتخان في القتل أحب الى من استبقاه الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ روى ما نزلت هذه الآية كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم أن ياخذوا من القدا فنزلت (فكلوا مما غنمتم) اي من القدا فانه من جله الغنائم (حلالا طيبا) فاحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة وقال صلى الله عليه وسلم أحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لم تحل الغنائم لاحد قبلي ثم أحلت لنا الغنائم ذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا (فان قيل) ما معنى الفاء في قوله تعالى فكلوا (أجيب) بأنها اسمية والسبب محذوف تقديره أجهت لكم الغنائم فكلوا او بنحوه تشبث من زعم أن الامر اورد بعد الحظر للاباحة وحلالا حال من المغنوم أو وصفة لامه - درأى أكله - حلالا وفائدة اراحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة ولذلك وصفه بقوله طيبا (واتقوا الله) في مخالفته (ان الله غفور) غفر ذنوبكم (رحيم) أباح لكم ما اخذتم فقوله تعالى واتقوا الله اشارة الى المستقبل وقوله تعالى ان الله غفور رحيم اشارة الى الحالة الماضية ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القدا من الاسارى وشق عليهم أخذ أموالهم منهم ذكر الله تعالى هذه الآية استمالا لهم فقال عز من قائل (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) قرأ أبو عمرو بضم الهمزة وفتح السين بعده ألف والباقيون بفتح الهمزة وسكون السين ولا ألف بعده واما الالف بعد الراء أبو عمرو وحزرة والكسائي محضة وورش بين بين (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) أي خلوص ايمان وصحة نية (بوتكم خيرا عما أخذ منكم) من القدا قال ابن عباس نزلت في العباس وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث كان العباس أسيرا يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أنزجها ليطعم الناس فكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم يتباغوه النوبة حتى أسرف فقال العباس كنت مسلما الا أنهم الزموني فقال صلى الله

صلى الله عليه وسلم فجمع  
والناسي بخروجه عنهم أو  
المراد بالاول عذاب الدنيا  
وبالناسي عذاب الآخرة



عليه وسلم ان يكن ما نذره حقا فانه يجزيك واما ظاهر امرك فقد كان علينا قال العباس  
وكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك ذلك الذهب لي فقال اما شئ نخرجت به تستعين  
به علينا فلا قال فكلمني فداه ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية وقد انوفل بن الحرث  
فقال العباس تركتني يا محمد أتتكف فريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإين ما دفعت  
إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها ما أدري ما يصيبني فان حدث بي حادث فهو لك  
واعبد الله وعبد الله والفضل وقت فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي  
فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأنهم قد أن لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله والله لم يطلع عليه  
أحد الا الله ولقد دفعتهم اليه في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فاما اذا أخبرتني بذلك  
فلا ريب قال العباس فإبداني الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا وان أدناهم لم يضرب  
في عشرين الفا وأعطاني زمزم وما أحب ان لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة  
من ربي وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال البصرين عثمان بن عفان فوضا  
لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس ان ياخذ منه فاخذ منه ما قدر على حمله وكان  
يقول هذا خير مما أخذتني وأنا أرجو المغفرة من ربكم يعني الموعودة بقوله تعالى (ويغفر لكم  
واقبله فقور رحيم) واختلاف المفسرون في أن الآية نزلت في العباس خاصة أو في جله الاسارى  
قال بعضهم ان نزلت في الكل قال الرازي وهذا أولى لان ظاهر الآية يقتضى العموم من  
سنة أوجه أحدها قوله تعالى قل لمن في أيديكم وثانيها قوله تعالى من الاسرى وثالثها قوله  
تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ورابعها قوله تعالى يؤتكم خيرا وخامسها قوله تعالى عما أخذ  
منكم وسادسها قوله تعالى ويغفر لكم فإت هذه الالفاظ الستة على العموم لما الموجب  
للتخصيص أقصى ما في الباب أن يقال سبب نزول هذه الآية هو العباس الآن العبرة بعموم  
اللفظ لا بخصوص السبب (وان يريدوا) اي الاسارى (حياتك) اي بما أظهره وامن القول  
(فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالهدى (من قبل) أي قبل بدر (فما سكن منهم)  
بيد قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بما في بواطنهم وضمائرهم من ايمان  
وتصديق وخيانة (حكيم) اي بالغ الحكمة فهو يتقن كل ما يريد فهو يوهن كيدهم ويتقن  
ما يعابلهم به فيلحقهم لا محالة وكذا فعل تعالى في أبي عزة الجحى فانه سأل النبي صلى الله عليه  
وسلم في المن عليه بغير شئ لفقروه وعياله وعاهده على أنه لا يظهر عليه أحدا ثم خان قطفة ربه في  
غزوة جراه الاسد عقب يوم أحد اسير افاهتذره وسأله العقوع عنه فقال لا ابلغ المؤمن من  
بهر واحد مرتين وأمر به فضربت عنقه (ان الذين آمنوا) اي بالله ورسوله (وهاجروا)  
اي وأوقعوا الهجرة من بلاد الشرك وهزم المهاجرون الاولون هجروا وأوطانهم وعشائرهم  
وأحبابهم حبا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (وجاهدوا) اي وأوقعوا الجهاد وهو بذل  
الجهد في توهين الكفر (بأموالهم) وكانوا في غاية العزقة في أول الامر (وانفسهم) بأقدامهم  
على القتال مع شدة الاعداء وكمثرتهم وقدم المال لانه سبب قيام النفس اي بانقاذهم لها  
في الجهاد وتضييع بعضهم بالهجرة من الديار والتخيل وغيرها وأخر قوله تعالى (في سبيل الله)  
لذلك وفي سبيل الله اي جاهدوا بسببه حتى لا يصد عنه صاد ويسهل المرور فيه من غير تطامع

(قوله وما كان صلاتهم عند  
البيت الامكلا وتصديقه)  
أي الاصفى وتصديقا

(والذين)

(و الذين آووا) أى من هاجرو اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإم كنوهم في ديارهم  
وقه والهم من أموالهم وعرضوا عليهم أن ينزلوا الله من عن بعض نسائهم ليتزوجوهن  
(ونصروا) أى الله ورسوله والمؤمنين وهم الأنصار رضى الله عنهم حازوا هذين الوصفين  
أشرفين فكانوا في الذروة من هذين الجنتين ولكن المهاجرون الأولون أعلى منهم لسميتهم  
في الايمان الذي هو رئيس الفضائل ولما هم الأذى من الكفار زمانا طويلا وصبرهم على  
فرقة الأهل والاولاد وأشارتعالى الى القسمين بإداة البعد لعمق مقامهم فقال (أرأيتن) أى  
العالو الرتبة (بعضهم اولى ببعض) أى دون أفارهم من الكفار قال ابن عباس في الميراث  
فكانوا يتوارفون بالهجرة فكان المهاجرون والأنصار يتوارفون دون ذوى الارحام وكان من  
امن ولم يهاجر لا يرث من قرية المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارفوا بالارحام  
حيث كانوا وما رذل منسوخا بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله  
(والذين آمنوا ولم يهاجروا) أى آمنوا وأقاموا بمكة (مالكم من ولايتهم من شيء) أى فلا يرث  
بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حق يهاجروا) أى الى المدينة (وان امنتم صروكم  
الدين) أى ولم يهاجروا (فعلدكم النصر) أى فيجب عليكم أن تنصروهم على المنكرين (الأعلى  
قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون  
بصير) في ذلك ترغيب في العمل بما حدث عليه من الايمان والهجرة وغير ذلك مما تقدم وترهيب  
من العمل بما ضادها وفي البصير إشارة الى العلم بما يكون من ذلك خالصا ومشوبا بذنبيه مزيد  
حت على الاخلاص (والذين كروا به بعضهم اولى اياهم بعض) أى في النصر لان كفار قريش  
كانوا معادين اليه ودفعا لبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعاروا عليه جميعا وفي الميراث  
فيرث بعضهم بمضاو لا يرث بينكم وبينهم (ادعاهم) أى ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولى  
بعضكم ابا بعض حتى في الميراث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار (تسكن) أى تحصل (فمنة)  
أى عظيمة (في الارض) بفتح الهمزة الايمان وقوة الكفر (ومصاد كبير) في الدين والمائة قدمت  
أنواع المؤمنين المهاجرو الناصرو والناعدو ذكر أحكام موالاتهم أخذيين تفاوتهم في الفضل  
بقوله تعالى (والذين آمنوا) أى بالله ورسوله وما أتى به (وهاجروا) في الله تعالى من يعادى  
نبيه صلى الله عليه وسلم سابقين (وجاهدوا في سبيل الله) بما تقدم من المال والنفس وغيرهما  
فبذلوا الجهد في اذلال الكفار ولم يذكر آله الجهاد لانها مع تقدم ذكرها لازمة (والذين آووا)  
أى من هاجرو اليهم (ونصروا) أى حزب الله (أولئك هم المؤمنون) أى الكاملون في الايمان  
(حقا) أى لانهم حققوا ايمانهم بتحقيق مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة  
الحق ثم وعدهم الموعد الكريم بقوله تعالى (اهم مقفرة) أى لزلاتهم وهنوا تمس لان سبق  
الادى على الجهد اللازم عند التقصير وان اجتهدوا وبشاد الدين أحد الاغلبه ولما ذكر  
نظمهم بالمقفرة ذكر ترتيبهم بالرحمة بقوله تعالى (ورزق) أى من الغنائم وغيرها في الدنيا  
والآخرة (كريم) أى لا تبعه ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامر من حيث استحقاقهم ويتسم  
بسمهم بقوله تعالى (والذين آمنوا من بعد) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا)  
أى لاحقين للسابقين وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما تم من هاجر بعد المدينة قال وهي

قوله واذيريكه وهم اذ  
التقبيتم في أعينكم قليلا  
(ان قلت) فائدة تقليب  
الكفار في أعين المؤمنين

الهجرة الثانية (وجاهدوا معكم) أي من قجاهدونه من حزب الشيطان (وأولئك منكم) أي من جلتكم أي المهاجرون والانصار فله - ممالكم وعليم - ممالكم من الموارث والمغانم وغيرها لان الوصف الجامع هو المدار للاحكام وان تأخرت رتبة - ممشكم بما أفهمته أداة البعد (وأولوا الارحام) أي ذوو القربات (بعض - م أولي - بعض) قال ابن عباس كانوا يتوارفون بالهجرة والاخاء حتى نزلت هذه الآية فبين الله تعالى بان سب القربة أقوى وأولى من سب الهجرة والاخاء ونسخهم اذلك التوارث وقوله تعالى (في كتاب الله) أي في حكمه في الروح المحفوظ أو القرآن وعسك أصحاب أبي - منفة وجهه الله تعالى به هذه على توريث ذوى الارحام واجاب عنه الشافعي رضي الله تعالى عنه بأنه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي ينفه في سورة النساء فصارت هذه السورة مقدمة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء في قصة اواريث واعطاء أهل القروض فروضهم وما بقي فله صيات فوجب أن يكون المراد من هذا هو ذلك فقط فلا يتهدى الى توريث ذوى الارحام ثم قال تعالى في ختم السورة (ان الله بكل شئ عليم) أي ان هذه الاحكام التي ذكرتها فصلنا كما ه - مكمه وصواب وصلاح وليس فيها شئ من العيب والباطل لان العالم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب ونظيره ان الملائكة لم قالوا أن جعل فيها من يه - مديها ويريدك الدماء قال الله تعالى مجيبا لهم اني اء - لم مالاتهون أي كما علمت بكوني عالما بكل المعلومات فاعوا ان حكمي يكون منزها عن الغلط فكذا هنا وقول البيضاوي في بعض نسخ تيسر المحشمى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراة فانا شفيح له يوم القيامة وشاهد أنه يرى من المنافق وأعطى من حسنات بهد كل منافق ومنافقة وكان العرش رحمة به تغفرون له أيام حياته في الدنيا حديث موضوع

ظاهره وهي قول الرب  
من قلوب المؤمنين بين فما  
قائمة تقبل المؤمنين في  
أسين الكفار في قوله

### سورة التوبة مدنية

الا الايتين من قوله تعالى اذ جاءكم رسول من أنفسكم وهي آحمانزلت وآيهامائة وثلاثون وقبل تسع وعشرون وعدد كلماتها الثمان وأربعمائة وسبع وتسعون كلمة وحروفها عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة وعشرون حرفا لها عدة أسماء التوبة براة المنشقة الجونة المبعثرة المنقصة المنيرة الطائفة الخزية القاضية المنكحة المشردة المدممة سورة العذاب وانما سميت بذلك لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقة من المنافق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين وانارتها والحقر عنها وما يجزيهم ويفضهم وينكهم ويشردهم ويهدم عليهم ولم تنكتب فيها البسلة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحسا كم وأخرج في معناه عن علي ان البسلة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسهونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انه آخر سورة نزلت وقيل كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه سورة أو آية بين موضعها فتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها شابه قصة الانفال وتسامت الان في الانفال ذكر اليهود وفي براة تبتذها نضمت اليها طال القاضى بيعدان يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يبين كون

هذه السورة نالمة لسورة الانفال لان القرآن مرتب من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل ولو جوزنا في بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله تعالى على سبيل الوحي لجوزنا مثله في سائر السور وفي آيات السورة الواحدة وذلك بخبره عن كونه حجة بل الصحيح انه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الانفال وحيا وانه عليه الصلاة والسلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا والقول بان قصتها تشابه قصته ثم اتينا بسم افضت اليه انما يتيم اذا قلنا انهم انما وضعوها هذه السورة من قبل انفسهم لهذه العلة وقيل ان العصاة رضى الله عنهم لم يختلفوا في ان سورة الانفال وسورة براءة سورة واحدة أم - سورتان فقال بعضهم هما سورة واحدة لان كاتبهما - ما نزل في القتال ويحورهما هو السورة السابعة من الطوال وهي سبع وما بعدها المثلثون لانها - مائة مائة ثمان وست آيات فهما بمنزلة سورة واحدة ومنهم من قال سورتان فلما ظهر الاختلاف من العصاة في هذا تزكوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول - ما سورة واحدة وقال بعض أصحاب الامام الشافعي رضى الله عنه لعل الله لم يعلم من بعض الناس انهم يازعون في كون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن أمرا لان كاتبها هو الذي كتبها على كونها آية من كل سورة فانها لما لم تكن آية من هذه السورة وجب كونها آية من كل سورة وقيل غير ذلك والصحيح من هذه الاقوال ما ذهب اليه القاضي من ان القرآن مرتب من قبل الله ومن قبل رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل وانه صلى الله عليه وسلم حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا وانما ذكر هذه الاقوال تنصيحا للاذهان وقوله تعالى (براءة) خبره بتدرا محذوف اي هذه براءة وقوله تعالى (من الله ورسوله) من ابتدائية متصلة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ مضميها بها بفتحها والتقدير (الى الذين عاهدتم) اي اوقعتهم المهدينكم وبينهم (من المنكرين) اي وان كانت عاهدتكم لهم انما كانت باذن من الله ورسوله فكما علمت المعاهدة بانهم ما فعلوا النقض تيمالهما ودل سباق الكلام وما حواه من بدع النظام ان العهد انما هو لاجل المؤمنين وأما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقنيمان عن ذلك أما الله فبما غنى المطلق وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فبما الذي اختاره للرسالة لانه ما فعل ذلك الا وهو قادر على نصره بسبب وبغيره سبب روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك ~~كان~~ المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون يتقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوا الآية ونقض العهد بما يذكر في قوله تعالى (فسيحوا) اي سيحوا آمنين أيها المشركون (في الارض اربعة اشهر) لا يتعرض لكم فيها ولا امان لكم بعد ما كان ابتداء هذه الاشهر بيوم الحج الاكبر وانقضائها الى عشر من ربيع الآخر وقال الزهري هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم لانها انزلت في شوال وقيل عشرون من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرون من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم آمنوا فحرم قتالهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والحرم منها قال البغوي والاول هو الاصبوب وعليه الاكثرون اه وقيل العشر من ذي

وينة لكم في آياتهم (قلت)  
فانته ان لا يبياتوا في  
الاستعداد لقتال المؤمنين  
لظنهم كال قدرتهم فيقدموا

القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للقسى الذى  
 كان فيهم ثم صار في السنة الثامنة من ذى الحجة وكان نزولها في سنة تسع من الهجرة وفتح مكة  
 سنة ثمان وكان الامير فتح اعصاب بن ابي سفيان قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله  
 عنه على موسم الحج سنة تسع ثم اتبعه عليا رضى الله عنه راكب العصابة نائة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعنت بي الى ابي بكر فقال لا يؤدى عنى الا  
 رجل منى فلما دعا على من ابي بكر جمع ابي بكر الرعاء فوقه وقال هذا رعاء نائة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم واصل العصابة المشقة الاذن ولم تكن نائة صلى الله عليه وسلم كذلك ولكن  
 كان ذلك علماء علم او الرعاء بالمصوت ذوات الخلف طاله الجوهرى فلما لحقه قال امير او امور  
 وروى ان ابا بكر رضى الله عنه لما كان ببعض الطريق هبط جبريل وقال يا محمد لا يبلغن  
 رسالتك الا رجل منك فأرسل عليا رضى الله عنه فرجع ابي بكر رضى الله عنه وقال يا رسول  
 الله اثنى نزل قال نعم فسر واذت على الموسم وعلى ينادى بالآتى فلما كان قبل التروية يوم  
 خطب ابي بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال ايتها الناس اني  
 رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا يا ابا ذر افرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية وعن  
 جماعة ثلاث عشرة ثم قال امرت يا رب على اى بان اخبر وانا دى به ان لا يقرب البيت بعده هذا  
 العام مشرك ولا يطرف به عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد  
 عهده فقالوا عند ذلك ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد ورانا ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد  
 الاطعن بالرماح وضرب بالسيف ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر هجرة الوداع  
 (فان قيل) قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة لا يؤدوا عنه كثيرا ولم يكونوا من  
 عقربته (اجيب) بان هذا ليس على العموم بل مخصوص بالعهود لان العرب عادتهم ان لا يتولى  
 العهد ونقضه على القبيلة الا رجل من الاقارب فلو تولاه ابي بكر رضى الله تعالى عنه لجاز ان  
 يقولوا هذا خلاف ما يعرف فيمنان نقض العهد ودر بما لم يقبلوا فلم يخف عليهم بتوليته عليا  
 ذلك ويبدل على ذلك ان في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهل وقيل  
 لما خص ابا بكر بتولية الموسم خص عليا به - هذا التبليغ تطيبا للقلوب ورعاية للجوانب  
 وقيل قرر ابا بكر على الموسم ويثبت عليا خليفة لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلى خلف ابي بكر  
 ويكون ذلك جارا مجرى تنبيهه على اى امامة ابي بكر (فان قيل) ما وجه اطباق اصغر  
 العلماء على جواز مقالة المشركين في الاشهر الحرم رق - مصانها الله تعالى عن ذلك (اجيب)  
 بانهم قالوا قد نصح وجوب الصيانة وبيع قتال المشركين فيها (واعلموا انكم غير محزى الله)  
 اى لا تندونوه وان امهلكم (وان الله محزى الكافرين) اى مذهبهم في الدنيا بالقتل والامر في  
 الآخرة بالعذاب (وادن) اى اعلام رافع (من الله ورسوله الى الناس) اذا الاذان في اللغة  
 الاعلام ومنه الاذان للصلاة لانه اعلام بوقت اوارتفاعه كارتفاع براعة على الوجهين (فان  
 قيل) لم عاقت البراعة بالذين عاهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس (اجيب) بان البراعة  
 مختصة بالمعاهدين والناس كمن منهم - واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهدوا ومن لم يعاهدوا  
 ومن مكث من المعاهدين ومن لم يشكك (يوم الحج الاكبر) اى يوم هذا النحر لان فيه معظم

عليهم ثم تغيبوا - كثره  
 المؤمنون فسادوا  
 ويصبروا ويقتلوا (قوله  
 ولا تنازروا فتقتلوا) اى

أفعله من طواف ونحر وحلق ورمى بقبع فيه ولان الاعلام كان فيه وروى أنه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في حجة الوداع فقال أي يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الأكبر وروى ان علياً رضي الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل فاخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الأكبر فقال يومك هذا نخل سبيلها وقيل يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقيل أيام منى كما بان اليوم قد يطلق ويرابيه الحين والزمان كقوله يوم صقين ويوم الجبل لان الحرب دامت في هذه الايام ويطلق على اي يوم واحد وقيل هو الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعبد الله وودعه عبد النصارى وعبد المشركين ولم يجتمع مع مثل ذلك قبله ولا بعده ووصف الحج بالأكبر لان الله مرة تسمى الحج الأصغر وانما قيل لها الأصغر انما كان اعمالها عن الحج وقيل وصف بذلك موافقته حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة وودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وقيل وصف بذلك لاجتماع أعياد المال في ذلك اليوم وقيل لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين وقوله تعالى (ان الله يرى من المشركين) اي من عهدهم فيه حذف تقديره وأذان من الله ورسوله بان الله يرى من المشركين وانما حذف الجار لالة الكلام عليه وقوله تعالى (ورسوله) مرفوع على انه مبتدأ حذف خبره اي ورسوله كذلك وحكى ان اعرابياً مع رجلاً يقرأ ورسوله بالجر فقال ان كان الله يرى من رسوله فأنا نمنه يرى من الله به الرجل الى عمر رضي الله عنه فحكي الاعمالي الواقعة في نداء امر عمر بتعليم العربية وحكى أيضاً ان اعرابياً قدم في زمن عمر فقال من يقرئني مما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فأقرأه رجل براءة فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالجر فقال الاعمالي او قد يرى الله من رسوله ان يكن الله يرى من رسوله فأنا يرى من الله فيبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الاعمالي فدعا فساله فأخبره الاعمالي بذلك فقال عمر ايسر هكذا يا اعرابي فقال ~~وهو~~ كيف هي يا امير المؤمنين فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالرفع فقال وأنا والله أبرأ مما يرى الله ورسوله منه فأمر عمر ان لا يقرأ القرآن الاعمال باللغة وأمر ابا اسود الدؤلي فوضع النور (فان نبتهم) اي من الكفر والغدر (وهو) اي ذلك الامر العظيم وهو المناب (حيروكم) اي من الائمة على الشرك وهذا ترغيب من الله في التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لدخول النار (وان توليتهم) اي عرضتم عن الايمان والتوبة من الشرك (فاعلموا أسكنكم غيرهم) اي من الله وذلك وعبد عظيم واعلام بان الله تعالى قادر على انزال أشد العذاب بهم كما قال تعالى (ويشر الذين كفروا بعد ابائهم) اي مؤلم وهو القتل والاسرف في الدنيا والنار في الآخرة ولنفظ البشارة هنا ورد على سبيل الاخبار أو على سبيل الاستمراء كما يقال تحميمهم الصرب واكرامهم الشتم وقوله تعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثنائاً من المشركين وهم بنو ضمرة حتى من كانت أمة الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم باعنامهم وهم الى مدتهم وكان قد سبق من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم ينفقوا كما قال تعالى (لم ينفقوا شيئاً) اي من عهدكم التي عاهدتم عليها (ولم يظاهروا) اي ولم يعاونوا (عليكم أحداً) من عدوكم (فاعلموا انهم عاهدكم الى مدتهم) اي الى انقضائهم ولا تنجزوهم محرمي التاكثين وقوله تعالى (ان الله

لا تتأزموا في أمر الحرب  
 فان لا تشهو انبيته والا  
 فالتأزعة في اظهار الحثي  
 مطلوبة كما حال وجادته - م

يجب اتقوا (تدليل وتنبية على ان اعمامهم من باب التقوى (فاذا اسلم) اى اتقوا  
 وخرج (الاشهر الحرم) اى حرم الله تعالى عليهم فيها قتالهم وضربت اجل اسباحهم  
 والتعريف له في فارسنا الى فرعون رسولا نضعي فرعون الرسول والمراد بكونه حراما ان  
 الله تعالى حرم القتل والقتال فيها وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم قال  
 البيضاوى وهذا يصل بالنظم اى نظم الآية اذ نظمها يقتضى توالى الاشهر المذكورة فاقولوا  
 المشركين) اى الناكثين الذين ضربت لهم هذا الاجل احسانا وكما (حيث وجدتموهم) اى  
 في حل او حرم او في شهر حرام او غيره (وخذوهم) اى بالاسر (واحصروهم) اى بالحبس عن  
 اتيان المسجد الحرام والتصرف في بلاد الاسلام في القلاع والحصون حتى يضطروا الى  
 الاسلام او القتل (واقعدوهم) اى لاجلهم خاصة فان ذلك من افضل العبادات (مكمل  
 مرصدا) اى طريقا به لا يكون له لا ينبت طواقي البلاد وانتصاب كل على الظرفية كقوله  
 لا تعدن لهم صراطك المستقيم وقيل بنزع الخافض قال الحسن بن الفضل نسخت هذه  
 الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذى الاعداء (هان نابوا) اى عن  
 الكفر بالايمان (واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) تصديقاتهم وايماهم فوصلوا ما بينهم  
 وبين الخلق وما بينهم وبين الخلاق (تخلوا سييلهم) اى فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من  
 ذلك وفي هذه الآية دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يجزئ سبيله لانه ان كان جاحدا  
 لوجوبها فهو مرتدوا لاقتل بترك الصلاة واخذت منه الزكاة قهرا وقوتل على ذلك كما نقل  
 عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال لما تولى النبي صلى الله عليه وسلم واستخاف ابو بكر وكفر  
 من كثر من العرب قال امر لابي بكر رضى الله تعالى عنهم ما كيف تقاتل الناس وقد قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فمن  
 قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بجهتها واحسابه على الله فقال ابو بكر والله  
 لا قاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله شرع صدرا لابي بكر الى  
 القتال فعرفت انه الحق (ان الله غفور) اى بليغ الخول للذنوب اى تاب صاحب اعنهما (رحيم)  
 به (وان احد من المشركين) اى الذين امرت بقتالهم (استجارك) اى طلب ان تعامله في  
 الاكرام معاملة الجار بعد انقضاء مدة السماح (فاجره) اى فامنه ودافع عنه من يقصده  
 بسوء (حتى يسمع كلام الله) اى القرآن بسمع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعى اليه من  
 الجاهل ويصدق انه اذ من كلام الملقى (تم) ان اراد الانصراف ولم يسلم (ابلغهم آمنه) اى  
 الموضع الذى يامن فيه وهو دار قومه امنظر في امرأة ثم بعد ذلك يجوز ذلك قتلهم وقتالهم من  
 غير عدو ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة (تنبيه) اى احدهم فوقع  
 بفعل مضمر يقصره الظاهر وقديره وان استجارك احدهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لان ان  
 من عوامل القتل فلا تدخل على غيره (ذلك) اى الامر بالاجارة لا لغرض المذكور (بهم) اى  
 بسبب انهم (قوم لا يعلمون) اى لا علم لهم لانهم لا عهد لهم بنبوة ولا رسالة ولا كتاب فاذا علموا

ما في احسن قوله الى  
 اثناف الله ان قلت  
 كيف قال الشيطان ذلك  
 مع انه لا يخافه والامنا

اوشك ان ينفعهم العلم وقوله سبحانه وتعالى ( كيف يكفر للمشركين عهد عند الله وعند  
رسوله ) استقها م معناه بطحاى لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يعقدون  
وينقضون العهد ( الا الذين عاهدتم ) اى من المشركين ( عند المصعب الحرام ) يوم الحديبية  
وهم المستقنون قبل ( فاستقاموا الحكم ) اى اقاموا على العهد ولم ينقضوه ( فاستقيموا لهم )  
اى على الوفاء وهو كقوله تعالى فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما  
تتمثل الشرطية والمصدرية ( ان الله يحب المتقين ) اى من اتقى بوفى به - مد من عاهد وقد  
استقام صلى الله عليه ولم على عهدهم حتى نقضوه باعانة بنى بكر على خراعة وقوله تعالى  
( كيف ) تكرر للاستبصار بآيات المشركين على العهد وحذف ان جعل لكونه علوماى كيف  
يكون لهم عهد ثابت ( وان ) اى والحال أنهم مضطرون لكم القدر والخيالة فهم ان ( يظروا  
عليكم ) اى يملوا امرهم على أمركم بان يظنوا بكم بعد العهد والميثاق ( لا يرقبوا ) اى  
لا يراعوا ( فيكم ) اى فى اذاكم بكل جليل وقبح ( ان ) اى قرابة محففة قال - ان  
لهم رك ان الثمن قريش • كالسب من رأل النمام  
السب ولد الناقة والرأل ولد النعامة وانظاب في امرك لاني سفيان اى لا قرابة بينك وبين  
قريش كما لا قرابة بين ولد الناقة وولد النعامة وقيل الا الهما وقيل جبريل ٣ ( ولا ذمة ) اى  
عهد بل يؤذوكم ما استماعوا وقوله تعالى ( يرصونكم باهواهم ) اى بكلامهم كلام  
مبتدأ فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن متكررا لا تقيمه اذ الثبات منهم على العهد  
( وتابى قلوبهم ) اى من الوفاة لخائفة ما فى الاضغان ( واكثرهم فاسقون ) اى راضو  
الاقدام فى النسق ( فان قيل ) الموصوفون به - هذه الصفة كفاروا ~~كفر~~ فراقب وأخيت  
من النسق فكيف يحسن رصتهم بالنسق فى معرض المبالغة فى الذم وايضا الكفار كلهم  
فاسقون فلا يبقى اقولوا أكثرهم فائدة ( اجيب ) بان الكافر قد يكون عدلا فى دينه فلا يقضى  
العهد وقد يكون فاسقا خيبت النفس فى دينه فقيمة فاسق فارقا اذ الفاسق هنا نقض العهد وكان  
فى المشركين من وفى به عهد فلهذا قالوا أكثرهم اى ان هؤلاء الكفار الذين من عاهدتهم نقض  
العهد أكثرهم فاسقون فى دينهم وعهد اقوامهم - وذلك يوجب المبالغة فى الذم وقال ابن  
عباس لا يبهت اى يكون بعض آيات الكفار قد أسلم وتاب فلهذا السب قالوا أكثرهم  
فاسقون حتى يخرج عن هذا الحكم أولئك الذين دخلوا فى الاسلام ( اشتروا ) اى استبدلوا  
( يايات الله ) اى القرآن ( عما ذللا ) اى عرضا يسير من الدنيا وهو اتباع لاهوا  
والشهووات مع مصاحبة الكفر وذلك ان ابا سفيان بن حرب أطعم حلقاه وترك حلقاه النبي  
صلى الله عليه وسلم فنقض العهد الذى بينهم بسبب تلك الاكلة ( فصدوا ) اى فسبب لهم ذلك  
وأداهم الى أن صدوا ( عن بيته ) اى عن الناس من الدخول فى دينه ( انهم ساء ) اى بئس  
( ما كانوا يعملون ) اى عملهم هذا وما دل عليه قوله تعالى ( لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ) فهو  
تفسير لا تكرر وقيل الاول عام فى المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب  
الذين جهدهم أبو سفيان وأطعمهم ( واولئك ) اى هؤلاء البعداء من كل خير ( هم المعتدون )  
الذين تعدوا ما حاد الله لهم فى دينه وما يوجبها العقد والعهد وما بين تعالى حال من لا يرقب فى  
الله الا ولا ذمة وينقض العهد وينطوى على النفاق ويتعدى ما حاد الله تعالى له بين ما

خالقه وأضل عبيدة  
( قالت ) قاله كذا كما قاله  
قادة أو صدقا كما قاله  
عطاء لكنه خالف عطاء أو  
٣ قوله وقيل جبريل هكذا  
بالنسخ التى بأيدينا وعبارة  
الكشاف وقيل الا الهما  
وقرى اى لا يعناه وقيل  
جبرئيل وجبرئيل من  
ذلك اه وعبارة البيضاوى  
وقيل انه عبرى بمعنى الاله  
لانه قرى اى لا كجبرئيل  
وجبرئيل اه وبذلك  
علم ما فى عبارته من  
تصريف النسخ اه  
معصية



يسبرون به من اهل دينه بقوله تعالى (فان تابوا) أي رجعوا عن التمرك الى الايمان وعن  
 نقض العهد الى الوفا به (وأقاموا الصلوة) أي المقروضة عليهم بجميع حدودها وأركانها  
 (وآوا الزكاة) المقروضة عليهم طيبة بها انفسهم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم (في الدين)  
 لهم مالكم وعليهم ما عليكم وقوله تعالى (وفصل الايات لقوم يعلمون) اعتراض للعت على  
 تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين وخصال التائبين (وان يكفوا) أي تقضوا (أيمانهم) أي  
 عهدهم (من بعد عهدهم) الذي عاهدوكم عليه أن لا يقتلواكم ولا يظاهروا عليكم أحد من  
 أعدائكم (وطهروا دينكم) أي وعابوا دينكم الذي أنتم عليه وقد حو افيه (فقاتلوا أئمة  
 الكفر) أي الكفار بأسرهم وانما خص الأئمة منهم بالذكرا لانهم هم الذين يجرسون الاتباع  
 منهم على هذه الاعمال الباطلة وقال ابن عباس نزلت في أبي سفيان بن حرب والحارث بن هشام  
 وأبي جهل وسائر رؤساء قريش وهم الذين نقضوا عهدهم وهموا باخراج الرسول وفيه  
 وضع الظاهر موضع المضمرة وقرأنا مع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة  
 وحقها الباقون وقول البيضاوي والتصریح بالياء لمن تبع فيه الكشاف التابع للقراء  
 وهو مردود ظاهرا ومن التصاق القراء على جواز قلب الهمزة الثانية حرف لين فبعضهم على  
 جعلها بين يين وبعضهم على قلبها ياء خاصة وقوله تعالى (انهم لا ايمان لهم) قرأ ابن عاصم  
 بكسر الهمزة أي لا تصديق لهم ولا دين واذا في ذلك دلالة على ان توبة المرتد لا تقبل  
 والباقون بالفتح جمع عين اي لا ايمان لهم على الحقيقة وأيمانهم ليست بايمان والاماطعوا  
 في دينكم ولم ينكثوا وفيه دليل على ان لذي الظاهر في الاسلام فقد نكث عهدا أي ان  
 ان شرط ذلك عليه كما هو مذهبنا ترك أبو حنيفة رحمه الله تعالى به ادعى ان عين الكافر  
 لا تكون عينا وعند الشافعي رحمه الله تعالى يمينهم منقذة ومعنى هذه الآية عنده أنهم لما لم  
 يؤمنوا بها صارت أيمانهم كأنهم اليست بايمان والدليل على ان يمينهم منقذة ان الله تعالى  
 وصفها بالنكث في قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم ولو لم تكن منقذة لما صح وصفها بالنكث  
 وقوله تعالى (انهم ينقضون) متعلق بقاتلوا أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجدتمهم ما  
 وجدتم من العظائم ان يذتوا اعمالهم عليهم من الكفر والظلم في دينكم والظاهرة عليكم وهذا  
 في غاية كرم الله تعالى وفضله على الانسان وايس الغرض ايصال الازية لهم كما هو طريقة  
 الموحدين ولما قال تعالى فقاتلوا أئمة الكفرة اتبعه بذكر ثلاثة أسباب تبعكم على مقاتلتهم  
 كل واحد منها يوجب مقاتلتهم لو انفرد فكيف بها حال الاجتماع أحد هاما ذكر تعالى بقوله  
 (الاتقانلون قوما نكثوا أيمانهم) أي نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح  
 بالحديبية وأعانوا بني بكر على خراعة وهذا يدل على أن قتال المنافقين أولى من قتال غيرهم  
 من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم وثانها قوله تعالى (وهو باخراج رسول) من مكاتبين  
 اجتمعوا في دار اذوة على ما ذكر في قوله تعالى واذا بكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود  
 نكثوا عهد الرسول وهو باخراجه من المدينة وهذا من أوكد ما يجب القتال لاجله وثالثها  
 قوله تعالى (وهم يذركم) أي بالقتال (أول مرة) أي هم الذين كانت منهم البداءة بالقتال لان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم بالسكاب المتبرق وقد اهداهم به فعدوا عن المعارضة لهم

الحرف بمعنى العلم كافي  
 قوله تعالى الان يخافوا  
 يقوم احد ودواقه اي اعلم  
 صدق وعدا لله نبيه النصر  
 قوله ومن يتوكل على الله

منها الى القتال فهم البادون بالقتال والبادى اظلم فاجتمعكم من ان تقاتلوهم عنه وان  
 تصلحوهم بالشر كما دموتكم وبعثهم الله تعالى بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما  
 يوجب الحض عليها وتتران من كان في مثل صفاتهم من نكث الهد وانراج الرسول  
 والبداهة القتال من غير موجب حقيق بان لا تترك مصادمته وان يوجع من فرط فيها  
 (انخصوهم) اى انخصوهم ايم المؤمنون فتتركون قتالهم (فانه احق ان يخصوه) فقاتلوا  
 اعداءهم (ان كنتم مؤمنين) اى مصدقين بوعده تعالى ووعده لان قضية الايمان الصحيح  
 ان لا يخشى المؤمن الارب ولا يبالي بمن سواه كقوله تعالى ولا يخشون احدا الا الله ولما  
 وبعثهم الله تعالى على ترك القتال بجدته الامرية بقوله تعالى (قاتلوهم ببعثهم الله بايديكم)  
 اى باقتل والاسروا غنائم الاموال (فان قيل) قد قال الله تعالى وما كان الله يبعثهم واذا  
 فيهم فكيف قال تعالى هذا ببعثهم الله بايديكم (اجيب) بان المراد بالعباد في الآية الاولى  
 عذاب الاستئصال وبهذه الآية القتل والاسروا والفرق ان عذاب الاستئصال قديم مدى الى  
 غير المذب وانه في حقه لمزيد الثواب وعذاب القتل مقصور على المذب وهذا كالتصريح بان  
 هذا القتل وما عطف عليه قوله تعالى وان كان جاريا على ايدى العباد كسب اليرد على ذلك انه  
 لا يقال ببعثهم الله المؤمنين بايدي الكافرين لان ذلك اغماضت لسناعة العبارة كما لا يقال  
 يا خالق القاذورات والايوال والعدوات وان كان هو الخالق لها (ويجزم) اى بالذل  
 والفضيحة في الدنيا والعذاب في الآخرة (ويصرح عليهم) اى بكنة كمن من قتلهم واذلالهم  
 (ويصف صدورهم مؤمنين) اى طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وقال ابن عباس رضى الله  
 عنهم هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلوا فلقوا من اهلها اذى شديدا فماتوا الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب (ويذهب غيظ  
 قلوبهم) اى كرهها ووجدوا قود في الله تعالى بما وعدوا والاية من المعجزات وقوله تعالى  
 (ويتوب الله على من يشاء) استئناف اى ان الله تعالى يمدى من يشاء الى الاسلام كما فعل بابي  
 سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل ومهبل بن عمرو وهؤلاء كانوا من ائمة الكفر ورواها  
 المشركين ثم من الله تعالى عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فاسلوا وحسن اسلواهم (والله اعلم)  
 اى يعلم ما سبكون كما يعلم ما قد كان فهو عليهم بكل شئ يعلم من يصلح للتوبة ومن لا يصلح لها ويعلم  
 ما في قلوبكم من الاقدام والاجام (حكيم) اى احكم جيبع امورهم (ام حسبتم) اى اظننتم  
 (ان تتركوا) فلا تومروا بالجهاد ولا تعصوا البيظهر والصادق من الكاذب والخطاب للمؤمنين  
 حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وامعنى همزة الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا  
 منكم) اى علمنا ظاهر تقويمه الجدية عليكم في مجارى عاداتكم على مقتضى عقولكم بان  
 يقع الجهاد في الواقع بالفعل وعبر تعالى بالبادون لم دلالاتهم مع استغراق الزمان على ان تبين ما  
 بعد هاستوقع كائن وقوله تعالى (ولم يخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وايهة) عطف  
 على جاهدوا داخل في حيز الصلة كما انه قيل ولما يعلم الله الجاهدين منكم والخلصين غير  
 المتخذين وايهة من دون الله والوايهة نقيضه من ولى كادخيه له من دخل وهى البطانة من  
 المشركين يتخذونهم يفتشون اليهم اسرارهم وقال قتادة هى الخيابة وقال عطية بن الاولياء

جوابه محذوف اى  
 يقاب دل عليه قوله  
 فان الله عز وجل اى غالب  
 (قوله) كتاب آل  
 فرعون والذين من

(واقعه خبر برسانه ملون) من موالاته اشركين وغيره ما فيهما زيكم عليه قال ابن عباس رضي  
 الله عنهما ولما أسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطبة الرجم وأغلظ على رضى  
 الله عنه عليه القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسنا فقال له  
 على وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم ان نعمر المسجد الحرام ونحج الكعبة  
 ونسقى الطيغ ونفك الالف يعني الاسير نازل الله تعالى ردا على العباس (ما كان لا مشركين أن  
 بهمروا مساجد الله) أى ما ينبغي للمشركين أن يهضمروا مسجدا لله بدخوله والقعود فيه  
 وخدمته فاذا دخل بغير اذن مسلم عزروا وادخل باذنه لم يهزروا لكن لا بد من حاجة فيشترط  
 للجواز الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم شد غمامة بن اثال الى سارية من سواري المسجد وهو كافر وذهب جماعة الى أن المراد  
 منه العمارة المعروفة من بناء المسجد وترميمه عند خرابه فيمنع منه الكافر وقرا ابن كثير  
 وأبو عمرو بسكون السين ولا أنف بهدها على التوحيد وفي هذا دلالة على أن المراد المسجد  
 الحرام والباقيات بفتح السين وأنف بهدها على الجمع ويبيده دلالة على أن المراد جميع المساجد  
 وقبيل المراد على القراءتين لمسجد الحرام وانما جامع لانه قبلة المساجد وامامها فحاشه  
 كما امر الجميع وقوله تعالى (شاهدني على انفسهم بالكفر) حال من الواو في يهضمروا أى ما  
 استقام لهم أن يهضمروا بين امرين متنافيين عمارة من عبادات لله مع الكفر بالله وعبادته  
 ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهروا كثرهم قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن  
 كلامهم يا كثر شاهد عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما شهادتهم على انفسهم بالكفر  
 يهودهم للاصنام وذلك أن كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون  
 بالبيت عراة ويقولون لا تطوف بذياب قد علمنا فيها المعاصي وكلما طافوا أسبجوا سجودا  
 للاصنام فلم يزدادوا من الله الا بهدا وقيل هو قوله سم ايبيك لان شريك الاشرىك هو لك  
 فلكه ما ملأ وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو أن النصراني يسئل من أنت  
 فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي والمشرک يقول مشرك (أؤذنت حيطت) أى بطلت  
 (أعمالهم) أى الاعمال التي عملوها من أعمال البر واقضروا بها مثل العمارة والطبابة  
 والسقاية وذلك العناية لانهم مع الكفر لا تأثموا (وفي النارهم خالدون) لجهلهم الكفر مكان  
 الايمان واحتج اصحابنا بهذه الآية على أنهم تركب الكبيرة من أهل الايمان لا يبق محمدا  
 في النار من وجهين الاول قوله تعالى وفي النارهم خالدون يفسد الحصر أى هم فيها خالدون  
 لا غيرهم ولما كان هذا واردا في حق الكفار ثبت أن الخلو لا يحتمل الا للكافر الثاني أنه  
 تعالى جعل الخلود في النار جزاء لا كفار عن كفرهم فلو كان هذا الحكم جزاء في الكافر لما  
 صح تديد الكافر به وفي الكشاف أن الكبيرة تدم الاعمال وهو جار على مدعيه التمام  
 ولما بر تعالى أن الكافر ليس له أن يهضمروا مسجدا لله بين الحق اعمارتها بقوله تعالى  
 (انما يهضمروا مسجدا لله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش)  
 أحدا (الا لله) أى انما تهم عارتها هؤلاء الجماعة بين الكمالات العملية والعلمية (فان قيل)  
 لم يذكر الايمان برسوله صلى الله عليه وسلم مع أن الايمان به شرط في صحة الايمان (أجيب)  
 بأنه تعالى لما ذكر الصلاة والصلاة لا تتم الا بالتشهاد وهو مشتمل على ذكره كان ذلك كافيا عما

قبلهم) كونه لان الاول  
 اخبار عن عذاب  
 لم يمكن الله أحدا  
 من فعله وهو ضرب  
 الاثمة وجوههم

علم أن الايمان بالله تعالى قرينه وقمامه الايمان به فكان الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم  
 مذكورا بطريقين ابلغ وهو ما روي الكفاية لما مر من مقارنتهما وعدم انفكاك أحدهما عن  
 الآخر وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا انما ادعى رسالة الله طلب الرياسة والملأ  
 فلذلك ترك ذكر النبوة فكانت بقوله لطلبوا من تبليغ الرسالة ليس الا الايمان بالله  
 والمعاد فذكر المتصور الاصل وحذف ذكر النبوة تنبيها للكفار على أنه لا مطلوب له من  
 الرياسة (فان قيل) كيف قال تعالى ولم يخش الا الله والمؤمن يخاف الظلة والمفسدين  
 (أجيب) بان المراد من هذه الخشية الخوف والتقوى في أبواب الدين وان لا يختار على رضا الله  
 تعالى عنه رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه أمران أحدهما حق الله تعالى والاخر حق  
 نفسه أن يخاف الله تعالى فيؤثر حق الله تعالى على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام  
 ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم ومن عمارة المساجد ترميمها وتزويرها بالسر  
 التي لا صرف فيها وادامة العبادة فيها والذكر ومن الذي كدرس العلم فيها بل هو أجله وأعظمه  
 وصيانتهم مما لم تبن المساجد لاجله كبيت الدينار يرى أنه صلى الله عليه وسلم قال يأتي في آخر  
 زمان ناس من أمتي يأوتون المساجد فيفقهون حقاذا كرههم الدنيا وحب الدنيا لا يجالوهم  
 فليس قهجم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد ياكل الحشرات كما تأكل البهيمة الحشيش  
 وفي الكشف انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ان يوتي في أرضي المساجد وان  
 زوارى فيها اعمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زواره  
 قال شيخ شيخنا ابن هجر لم أجده مكذوبا في الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم من توفى بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن  
 يكرم زواره وروي عنه صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد ألقى الله تعالى وقال صلى الله  
 عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن أنس رضي الله عنه من  
 أمر ج في مسجدسرا لم تزل الملائكة وحلة العرش تستغفر له مادام في ذلك المسجد ضوه  
 وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح أعد الله تعالى له نزلا من الجنة  
 كلما غدا وراح وفي قوله تعالى (فمسي اولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات (أن يكونوا  
 من المهتدين) تبعا للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسن اطماعهم والانتفاع باعمالهم  
 التي قد استقامت وهاوا فخرها واهوا وأملوا عاقبتها فانه تعالى بين أن الذين آمنوا وضموا الى  
 ايمانهم العمل بالشرائع وضموا اليه الخشية من الله تعالى فهو لا صار حصول الاهتداء لهم  
 دائرا بين العمل وعسى فيأبى هؤلاء المشركين بقطعون بأنهم مهتدون ويجهزون بقوزهم بغير  
 من عند الله ومقع للمؤمنين من أن يعترفوا بأحوالهم ويتكلموا عليها وذكر المفسرون في  
 نزول قوله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم  
 الآخر وجاهد في سبيل الله) أفرو الا نحن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال رجل لا أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل  
 عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلت فزجرهم  
 رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة

وأخبارهم عند تزغ  
 أرواحهم والثاني اخبار  
 عن هذاب مكن الله  
 الناس من قول منله  
 وهو الاهلاك والاغراق

ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستنبتته فيما اختلقت فيه فترت وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهما قال العباس حين اسرى يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام وبالهجرة والجهاد لقد كنا نتممر  
 المسجد الحرام ونسقي الحاج نزلت وقيل ان المشركين قالوا اللهم ود نحن علينا - سقاية الحاج  
 وجماعة المسجد الحرام افضل من ام محمد واصحابه فقالت له - م اليهود انتم افضل فنزلت  
 وقيل ان عليا قال لابي العباس رضي الله عنهما يا عم الاتم اجرون الا لله فقول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال است في افضل من الهجرة اتى في حاج بيت الله واجر المسجد الحرام فلما رأت  
 قال العباس ما اراني الا تارك - سقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايةكم  
 فان لكم فيها خيرا وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم - لم يده - سقاية الحاج وكان يلبس في  
 الجاهلية فلما جاء الاسلام و - لم العباس امره صلى الله عليه وسلم على ذلك وروى انه صلى الله  
 عليه وسلم جاء السقاية فاست - في فقال العباس رضي الله عنه لانه افضل يا فضل اذهب الى  
 اهل نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اب من عندها فقال له صلى الله عليه وسلم استفي قال  
 يا رسول الله يجعلون ايديهم فيه قال استفي فيهم بمنه ثم افي زعمهم وهم يقون ويهملون  
 فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح وعن ابي بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال كنت جالسا  
 مع ابن عباس عند الكعبة فأتاه اعرابي فقال مالي اري في عمكم بسقون الماء واللبن وانتم  
 تسقون النبيذ ان من حاجة بكم ام من جعل فقال ابن عباس رضي الله عنهما الحمد لله ما بان حاجة  
 ولا بخل انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحته وخلفه اسامة فاستسقى فأتياه  
 باناء من نبيذ شربه و - في فضله اسامة وقال احسنتم واجلتم كذا فاصنعوه فلا نريد تغيير ما امر  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيذ شراب يتقح في الماء غدوة وهو حلال فان غلا وتحر حرم  
 (تنبه) - السقاية والعمارة مدران من سقي وهو كالسياسة والسقاية فلا بد من مضاف  
 محذوف تقديره اجعلتم سقاية الحاج وجماعة المسجد الحرام كايامان من آمن بالله (لا يستورون  
 عند الله) اي لا يستوي حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج  
 وجماعة المسجد الحرام وهو مقيم على كفره لان الله تعالى لا يقبل عملا الا مع ايمان به وبنوع - م  
 نساويهم بقوله تعالى (واقبله لاجل - دي القوم الظالمين) اي الكفرة ظلمة بانتم لم تعدادة النبي  
 صلى الله عليه وسلم - لم منهم كون في الضلال فكيف يساؤون الذين عاهدوا الله تعالى ووفقوا - م  
 لعن والاصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسقون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا  
 وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله) اي اعلى مرتبة  
 واكثر كرامة عن لم يستجمع هذه الصفات والمراد من كون العبد عند الله بالاعتقاد قبل  
 عبوديته وطاعته وادب المراد منه قطع العنصرية بسبب الجهة والمكان لان الارواح البشرية  
 اذا تطهرت من دنس الاوصاف البدنية اشرقت بانوار الجلال وتجلت فيها اوصاف الكمال  
 وسرت من العبودية الى العندية وتقبل اعظم درجة عند الله من انقصر بالسقاية وجماعة  
 المسجد الحرام (فان قيل) على هذا كيف قال في وصفهم اعظم درجة مع انه ليس للكافر درجة  
 (اجيب) بان هذا ورد على حسب ما كانوا يقدرون لانهم من الوجوه والفضيلة عند الله  
 ونظيره قوله تعالى ٣ قل آفة خير ام ما ينشرون وقوله تعالى اذ لا خير من الا م شجرة الاقوام

او منه - في الاقول كدأب  
 آل فرعون فيما فعلوا  
 والثاني كدأب  
 آل فرعون فيما فعل  
 ج - م او المراد بالاول  
 ٣ قوله قل آفة خير كذا  
 بالنسخ والتلاوة وسلام  
 على عباده الذين اصطفى  
 آفة خير بدون قل اه  
 م

(واولئك من هذه صفة لهم) هم الفائزون) اى بسعادة الدنيا وادخرة بينهم) اى بخيرهم  
 (رجم) والبشارة الخبر السار الذى يفرح الانسان عند سماعه وتبشر بشرة وجهه عند  
 سماع ذلك الخبر السار ثم ذكر سبحانه وتعالى لذي يبشرهم به بقوله تعالى (برحمة منه رضوان)  
 فهذا اعظم البشارات لان الرحمة والرضوان من الله سبحانه وتعالى على العبد نهاية مقصوده  
 (وجنات) اى سائين كثيرة الاشجار والثمار (لهم فيها) اى الجنات (نعيم) اى جزاء صالح  
 عن كدر ما (مقيم) اى غير منقطع وقوله تعالى (حادين فيها) حال مقدرة وحقق الخلود بقوله  
 تعالى (ابدا) ولما ذكر تعالى هذه الاحوال قال (ان الله عنده اجر عظيم) وانه ينما يصفه  
 الله بالعظيم وخص هؤلاء المؤمنين بذا الثواب المعبر عن دوامه به هذه العبارات الثلاث  
 المقرونة بالعظيم والاسم الاعظم فكان اعظم الثواب لان ايمانهم اعظم الايمان • وذكر  
 المشركون في سبب نزول قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تضدوا اباؤكم واخوانكم اوليائكم)  
 اقوال الفقهاء مجاهدة هذه الآية متمسكة بما قبلها نزات في العباس وطلحة وامتناعه • امن  
 الهجرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة  
 فتم من تهاق به أهله وولده يقولون نشدك الله ان لا تضدنا فبما نرى لهم فبقيم عندهم • ويدع  
 الهجرة فنزلت فهاجر واجعل الرجل ياتيه ابيه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقربائه فلا يلتفت  
 اليه ولا ينزله ولا يتفق عليه حتى رخص لهم بعد ذلك قال مقاتل نزات في التبعة الذين ارتدوا  
 ولحقوا بمكة اى لا تضدوهم اوليائهم عن الايمان ويصدوكم عن الطاعة لقوله تعالى (ان  
 استصبروا) اى اختاروا (الكفر على الايمان) اى أقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله  
 (ومن يتوهم منكم) اى ومن يحقر المقام معهم على الهجرة والجهاد (فاولئك هم الظالمون)  
 اى قد ظلمتهم • هذه الآية امر الله تعالى واختيار الكفار على المؤمنين • ولما نزلت هذه  
 الآية قال الذين أسلموا لم يهاجروا انفسهم هاجر ناضعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت  
 دورنا وقطعنا أرحامنا فنزل قوله تعالى (قل) يا محمد هداي هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ان كان  
 اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) اى أقرباؤكم ما خوز من العشرة  
 وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة (واموال اقربتموها) اى  
 اكتسبتموها (وتجارتكم خسوتكم) اى عدم اتفاقها بقرابكم لها (ومساكن ترضونها)  
 اى تستوطنونها ارضين بسكنها (احب اليكم من الله ورسوله) اى الهجرة الى الله ورسوله  
 (وجهادي بيته) فقههتم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد اى ان كانت رعاية هذه المصالح  
 الدنيوية عندكم اولى من طاعة الله وطاعته وولوه من الجهاد في سبيل الله (فتربصوا) اى  
 انظروا من ربصين وهو تمديد بليغ (حتى ياتي الله بامرهم) كمال جهاد بقضائه اى عقوبة  
 عاجله او آجله وقال مقاتل يفتح مكة (والله لا يهدي القوم) اى لا ينجق الهداية في قلوب  
 (الفاشين) اى الخارجين عن طاعته وفي هذا دليل على انه اذا وقع تعارض بين مصالح الدين  
 ومصالح الدنيا يجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا (امدبرتم الله  
 النصر الممونة على الاعداء باظهار المسلمين على من (في مواطن) اى اما كن للعرب (كثيرة)  
 كيد وتريظة والاضرب المراد بذلك عزوانه صلى الله عليه وسلم ورسوله اياه وبهوته وكانت

كفرهم بالله وبالنبي  
 فكذبهم بالانبياء  
 (قوله ان نشر الدواب  
 عند الله الذين كفروا  
 فهم لا يؤمنون) • (ان

عزرائه صلى الله عليه وسلم لم يمد يده في العيصين من حديد زيد بن ارقم تسع عشرة حمزة  
 زاذر يده في مدينه قاتل في عمان منهم اوما جميع غزواته وسراياه وبه ووثه فقبل سبهون وقيل  
 ثمانون (و يوم) أي واذا كرم (حنين) وهو وادي بمكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هو اذن  
 وقوله تعالى (أعجبتمكم كثيرنكم) بدل من يوم حنينه وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وقد بقي من شهر رمضان أيام ٣ وخرج متوجها الى  
 حنين اقتال هو اذن وثقيف واختلفوا في عددهم كرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 عطاء بن ابي عمار رضي الله عنه ما كانوا ثمانمائة ألفا قال الكلبي كانوا عشرة آلاف  
 وقال قتادة كانوا اثني عشر ألفا عشرة آلاف الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا اليهم  
 من الطلقاء وهم الاسراء الذين أخذوا يوم فتح مكة وأطفالوا وبالجملة كانوا عددا كثيرا وكان  
 هو اذن وثقيف أربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين ان نقاب اليوم من قلة الجاهل  
 بكثرة قسا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه واكلوا الى كلمة الرجل وقيل قاتلها أبو بكر  
 رضي الله عنه وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد جدا لانه صلى الله عليه  
 وسلم كان في أحواله كاهما متوكلا على الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها ثم اقتتلوا  
 قتالا شديدا فانهزم المنركون وتفرغوا عن الفرار ثم تبادروا بإحاطة السوادة اذ كروا الفضائل  
 ٤ فتراجعوا واذا كشف الملون حتى يبلغ منهم مائة ويقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 مركزه ليس معه الا عمه العباس أخذ بالجام بغلته وابن عمه أبو سفيان بن الحرث وناهيك  
 بهم ذائبه اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تنهات شجاعته قال البراء بن عازب كانت هو اذن  
 رماة فلما حلنا عليهم انكشوا وارا كين على الغنائم واستقبلونا بالسهم فانكشف الملون  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس وأبو سفيان قال البراء والذي لا اله  
 الا هو ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدره قط قد رأيت به وأبو سفيان أخذ بالركاب  
 والعباس أخذ بالجام الدابة وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فطفق  
 يركض بغلته نحو الوادي فلما راى النبي ثم قال للعباس وكان صيحا صيحيا صيحيا فنادى يا عباد الله  
 يا أصحاب الشجرة وهم أصحاب بيعة الرضوان المذكورون في قوله تعالى لقد رضي الله عن  
 المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يا أصحاب سورة البقرة قال الطيبي وهم المذكورون في  
 قوله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون وقيل الذين أنزلت عليهم سورة البقرة  
 فرجعوا بجماعة واحدة يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المنركين فقال عليه  
 السلام والسلام هذا حين حى الوطيس أي اشتد الحرب ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما من تراب فرماهم ثم قال انهم زمواد رب الكعبة فانهم زمواد وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
 نزل عن البخله ثم أخذ قبضة من تراب الارض ثم استقبلهم بوجوههم ثم قال شاهدت الوجوه  
 قال سلة بن الاكوع فما خلق الله تعالى منهم انا انا الاملاء عنيه ترابا بل القصة فلو  
 مدبرين نهزمهم الله تعالى (فلم تكن) أي الكثرة عنكم شيا يارصاف عليكم الارض بما  
 رحبت أي برحبها أي بسماها لا تجردون فيها مقرات مطمئن اليه فتوسمكم من شدة الرعب و

قلت ما فائدة فهم  
 لا يؤمنون بعد ذلك  
 ما قبله (قلت) مراده  
 ان يبين ان شر الوداب

٣ قوله وخرج هكذا بالفتح  
 بالواو واظهار اسقاطها  
 اه معصمه  
 ٤ قوله اذ كروا الفضائل  
 هكذا في بعض النسخ وفي  
 بعضها اذ كروا الفضائل  
 فليورد اه معصمه

تفتنون فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وليتم مدبرين) أي الكفار ظهر كم مدبرين أي من زمين  
والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (ثم أنزل الله - كيننه) أي رحمة التي سكنوا اليها  
وأمنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) أي على الذين آمنوا فرددوا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
لما ناداهم العباس بأذنه صلى الله عليه وسلم وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين وقع الحرب (وأنزل جنودا) أي ملائكة (لم تروها) بأعينكم قال سعيد بن جبيرة  
الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمخيمه ستة آلاف من الملائكة مسويين وقيل ثمانية آلاف وقيل  
سنة عشر ألفا وروى ابن جرير عن أبي النضر قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل الباق  
والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كانوا كم فيهم الا كهيئة الشامة وما قلنا الا بأيديهم  
فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة (وعذب الدين كفروا) بالقتل والاسر  
وسبي العيال وسلب المال (وذلك جزاء الكافرين) أي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا روى  
أنه صلى الله عليه وسلم لما قسم ما آفاه الله عليه يوم حنين في الناس وفي المارقة قالوا لهم لم يهنا  
الانصار شيئا فكأنهم وجدوا اذ لم يصيبهم ما أصاب الناس فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضالافه - إذا كم بالله في وقت متفرقين فأنا - لكم الله في وعالفة  
فأغياكم الله في كلبا قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال ما يمنةكم أن تجيبوا رسول الله لو شتم  
قلتم جنتنا كذا وكذا أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى  
رجالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار لوس - لك الناس وادبا وشهبا اسلكت وادي  
الانصار وشههم الانصار شعار والماس دثارا انكم ستلقون عدى آثرة فاصبروا - حتى تلقوني  
على الحوض وعن رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسقيان بن حرب  
وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى  
عباس بن مرداس دون ذلك فقال العباس بن مرداس

أبجعل نبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع  
فما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في جمع  
وما كنت دون امرئ منهما • ومن يفتقض اليوم لا يرفع

قال فاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم له مائة (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم  
بالتوفيق للاسلام (والله غفور رحيم) فيجوزونهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا  
فيابيه وارسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر  
الناس وقد سبى أهوانا وأولادنا وأخذت أمواتنا قبيل سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من  
الابل ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خيرا اقول أصله اختاروا اما ذوار يحكمكم  
وفشاءكم وأما أموالكم قالوا اما كنا ندل بالاحساب شيئا والحسب ما بهرده الانسان من مفاخر  
آبائه كئنا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسر  
يفضي الى الطعن في احسابهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء اجاروا مسابن  
واتاخيرناهم بين الذراري والاموال فلم يردوا بالاحساب شيئا من كان يده شيئا وطابت نفسه

هم الذين كفروا  
واستمروا على كفرهم  
الى وقت موتهم (قوله  
فان تسكن منكم



أن يرد فشاها أي غلبت شانه وأمره ومن لا تطب نفسه ليعطنا وليكن قرضنا علينا أي بمنزلة  
القرض - حتى نصيب شيئا فنقطع به مكانة فقوالوا أرضينا وسلمنا فقال إلى لأدرى أفل تمكم من  
لا يرضى قروا عرفاهم فإبراهيم واذك البناقر فعت إليه العرفاه أن قد رضوا (يا أيها الذين  
آمَنوا إنما شركون نجس) أي ذوو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة نجس أو أنهم  
لا يتطهرون ولا يقتسلون ولا يتصبون التماسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا مكانهم  
التماسات بعينها بالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أعيانهم نجسة  
كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صامح مشركا توذوا أهل المذاهب على  
خلاف هذين القواين والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والتقنية والجمع (فلا  
يقربوا المسجد الحرام) أي لنجاستهم وانما هي عن الاقتراب للعبادة والتمتع من دخول  
الحرم قال العلماء وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز  
للكافر أن يدخل المسجد بها لذيما كان أو مسلمة أما انما اظهر هذه الآية واذابا برسول من  
دار الكفر إلى الامام والامام في الحرم لا يؤذنه في دخول الحرم بل يخرج إليه الامام أو  
يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاقد دخول  
الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالأذن ولا يقيم فيه أكثر من  
ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لا يخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب - حتى لا ادع الاسلام فاجلاهم عرفى  
خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجر اثلاثا وجزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف  
العراق في الطول وأما في العرض فنجدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام  
والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بضعة أو أمان لكن لا يدخل  
المسجد الا بأذن مسلم لحاجة وقوله تعالى (بعد عامهم هذا) إشارة إلى العام الذي حج فيه أبو  
بكر رضي الله تعالى عنه ونادى على رضي الله عنه ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة وقيل سنة  
حجة لوداع ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة  
ويبذلهم عهدهم وان الله يرى من المشركين ورسوله قال أبا ناس بأهل مكة ستعلمون ما  
تلقون من الشدة لانه قطع السبيل وقد الحولت وذلك ان أهل مكة كانت معايشهم من  
التبارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خافوا  
القتل وضيع العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله تعالى (وان خضتم  
هيلة) أي فقر او حاجة باقطاع تجارتهم عنكم (فوفد يفتنكم الله من فضله) أي من عطائه  
وتفضله من وجه آخر وقد أنجز الله تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مددارا فكثرت خيبرهم  
وأسلم أهل جدته وصنعاهم وتبالة وجرش وحبابوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى  
ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين مهملة قريتان من  
تري اليمن وقيل بذلك بقوله تعالى (ان شاه) لتقطع الاطال إليه تعالى وليبذل على أنه  
متفضل في ذلك وان الفنى الموهوب يكون لبعض دون بعض وفي علم دون عام (ان الله) أي

مائة صابرة يغلبوا  
ماتين) الايتين حاصله  
ان البعض منا يقاوم  
عشرة أعشاره منهم

الذي له الاطاعة الكاملة (علم) أي بوجوه المصالح (حكيم) أي فيما يعطى ويعتق وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون فأمرهم الله تعالى بقتال أهل الكتاب كما قال تعالى (فانكفروا يأتواكم من بين أيديكم ومن أوتيتهم أموالهم فليأكلوا أموالهم التي اتواكم بها ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (فان قيل) اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله تعالى عنهم بذلك (أجيب) بأن من اعتقد ان العزير ابن الله وان المسيح ابن الله فليس بمؤمن بل هو مشرك وبأن من كذب رسولاً من الرسل فليس مؤمناً والميود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء (ولا يصحرون ما حرم الله ورسوله) من الشرك وأكل أموال الناس بالباطل وتبديل التوراة والانجيل وغير ذلك (ولا يدعون دين الحق) أي الثابت الذي هو ناسخ لسائر الاديان وهو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام (من الذين أتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى لان الذين لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) وهي المراج المضروب على رقابهم في نظير سكاكهم في بلاد الاسلام أمثراً ما خوذ من الجبازة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بحق القضاء قال الله تعالى وانقروا يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً أي لا تقضى وقوله تعالى (عن يد) حال من الضمير أي منقادين مقهورين يقول لكل من أعطى شيئاً كرهاً من غير طيب نفس أعطى عن يده وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما يطول ما يلبدهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وهل يجوز أن يوكوا ما في دفعها أو لا ينبغي على تفسير اصغار المذكور في قوله تعالى (وهم صاغرون) أي أدلاء منقادون لحكم الاسلام ويكفي في الصغار ان يجري عليهم الحكم بما لا يعتقدون - له وعلى هذا يجوز التوكيل وتفسيره ان يجلس الاخذو يقوم الكافر ويطأ على رأسه ويحرق ظهره ويضع الجزية في الميزان ويقبض الاخذ الحظية ويضرب له زمتيه وهما مجمع اللحم بين الماضخ والاذن من الجانبين مردود بان هذه الهيمة باطلة ودعوى ذمتها أو وجودها أشد بطلاناً لم يقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الامم الراشدين فعل شيئاً من ذلك وعلى تفسيرها بما ذكره يمنع التوكيل اذا قيل بوجوبه لا باعتبارها (تنبيه) مفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية بأهل الكتاب ولكن ألحق بهم الجوس لانه صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر وقال - نوابهم سنة أهل الكتاب وكذا من زعم التمسك بعصم ابراهيم وزبور داود صلى الله عليه وسلم ومن أحد أبويه كافي والآخرون وثني وأولاد من تهود أو تنصر قبل النسخ أو شكك في وقت النهي والتنصر أو كان قبل النسخ أم بعده فلا تعة قديلاً ولا ولد من تهود أو تنصر بعد النسخ في ذلك الدين ولا عبدة الاوثان والشمس والملائكة والسامرة والصابئون ان خالفوا اليهود والنصارى في أصول دينهم فأيديهم والافتم - وعن مالك تؤخذ الجزية من كل كافر الا المرتد وعن أبي حنيفة الا مشركي العرب وأقل الجزية دينار لكل سنة عن كل واحد لقوله صلى الله عليه وسلم لعاذ بن جبيل لما بهته الى اليمن خذ من كل سالم أي محتمل ديناً راحمه ابن حبان والحاكم وتؤخذ ممن زمن وشيخ هرم وأمهى وراهب وأجبرون غيرهم عن كسب فاذا تمت سنة وهو مسرف في ذمته حتى يوسر وقال أبو حنيفة على الفتي غنابية وأربون درهم او على المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوبر بهه اولاشي على فقير غير كسوب ولا بد أن يكون المأخوذ منه حراً ذكراً غير صبي

قبل التخصيف ويقاوم ضعفه بعده وقد كرر كلام من المفسرين في الآيتين وفائدة التكرار الدلالة على ان الحال مع الكثرة والقلة لا يختلف فكما

ومجنون وتلقى افاقة مجنون كبرت فان قل زمن الجنون كساعة من شهر فلا اثرها ولو بلغ  
 ابن ذى ولده طجربة اطلق بامنه وان اعطاها عقده وقيل عليه كجزيه آية ولا يحتاج الى  
 عقدها كقناه بهتد آية ومن مات عن عقده الجزية او اسلم او جن او هجر عليه بغلس  
 اوسقه بعد سنة بجزيته كدين آدمى اوفى اثنتا عشرة قسط وتسقط بالاسلام والموت عند أبي  
 حنيفة (وقالت اليهود عزير ابن الله) اختلقوا في قائل هذه المقالة على اقوال اجداه طال  
 عبيد بن عمير ما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه قصاص بن عازور او هو الذى  
 قال ان الله نعيم ونحن اغنياء وثانيها قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة أنى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود - لام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن  
 قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبع دينك وقد تركت قبلتنا وانت لاتزعم ان عزير ابن  
 الله فانزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذه القوانين القائل انما هو بعض اليهود الا ان الله  
 تعالى نسب ذلك الى اليهود بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على اسم الواحد - يدى قال  
 فلان ركب الخيل ولعله لم يركب الا واحدا منهم او فلان يجالس السلاطين ولعله لم يجالس الا  
 واحدا وثالثها ان هذا المذهب لعله كان ثابتا فيهم ثم انقطع فخكى الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة  
 بانكار اليهود لذلك فان الآية نليت عليهم - مما انكروا ولا كذبوا معتم الكهم على التكذيب  
 واختلاف في السبب الذى قالوا ذلك لاجله فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما ان اليهود  
 اضعوا التوراة وعملوا بغير الحق فانساهم الله تعالى التوراة ونهضها من صدورهم فتضرع  
 عزير الى الله تعالى وابتهل اليه ان يرد اليه الذى نسخ من صدورهم فبينما هو يصلى مبتلا الى  
 الله تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة فاخذ في قومه وقال يا قوم  
 قد اتانى الله تعالى التوراة وردها الى فعلقوا به يعلمون ثم مكثوا ما شاء الله تعالى ثم ان التابوت  
 انزل بعد ذهابه عنهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان يعالهم عزير فوجدوه  
 من له فقالوا ما اوفى عزير هذا الا انه ابن الله وقيل لما رفع الله تعالى عنهم التوراة خرج عزير  
 وهو غلام يسبح في الارض فاتاه جبريل عليه السلام فقال له الى أين تذهب قال اطيب العلم  
 فخطبه التوراة واولاها عليهم عن ظهر قلبه لا يختم لم يظهر على بنى اسرائيل وقتل من قرأ  
 في قلبه وهو غلام الا انه ابنه وقال الكلبى ان يجتصر لم يظهر على بنى اسرائيل وقتل من قرأ  
 التوراة وكان عزير اذ ذاك صبغرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس  
 وليس قع - م من يقرأ التوراة فبعث الله تعالى عزير اليهم ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد  
 ما آمنه الله تعالى مائة سنة وارسل اليه ملكا باناء فيه ما فسقاه فخطت التوراة في صدره فلما  
 اتاهم وقال لهم - ما عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم قاتل علينا التوراة فكذبها لهم - من  
 صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبى حدثني ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا  
 معه حتى اخرجوها فعارضوا بها ما كتبه عزير فلم يجدوه غادرسا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف  
 التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فنهت ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقرأ عاصم والكسائى  
 عزير بالتنوين والباقون بغير تنوين قال الزجاج الوجه اثبات التنوين فقوله عزير مبتدأ  
 وقوله ابن خبزة واذا كان كذلك فلا بد من التنوين في حال السعة لان عزير ابن مرفسوا

تقلب العشرون المائتين  
 تقلب المائة الالف وكما  
 تقلب المائة المائتين  
 يعذب الالف الالفين (قوله)  
 والله يريد الالف (قوله)  
 فوام والالف هو كما يريد

كان عربيا أم بجميا وسبب كونه منصرفا أمران احدهما انه اسم خفيف فينصرف وان كان اجميا كهو دولوط والثاني انه على صيغة التصغير وان الامة الاجممية لاتصغروا أما الذين تركوا التنوين فلهم فيه أوجه احدها انه اجمي معرفة فوجب ان لا ينصرف وثانيها فان النراء نون التنوين ساكنة من عزيز والباء من ابن الله ساكنة فحصل ههنا التقاء الساكنين فحذف التنوين للتخفيف ورد هذا الوجه بأنه مخالف لما نزل من ان الوجه عند ملاقاته التنوين للساكنين التجريد لا الحذف وثالثها ان الابن وصف وانظر محذوف والتقدير عزيز ابن الله معبودنا ورد هذا أيضا بأنه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر لان من أسجر عن ذات موصوفة بصفة بأمر من الامور وانكره منه كتر توجيه الانكار الى الخبر فكان المقصود بالانكار قولهم عزيز ابن الله معبودنا وحصل تسليم كونه ابن الله ومعالم ان ذلك كفر (وقالت النصرى المسيح) عيسى (ابن الله) واختلاف في السبب الذي قالوا ذلك لاجله فقيل انما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب وقيل ان النصرى كانوا على دين الاسلام احدى وعشرين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له يواس قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال يواس لليهود ان الحق مع عيسى وقد كفرنا ومصيرنا الى النار ونحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني ساحتل وأضاهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقاتل عليه يقال له العقاب فمركبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع القرباب على رأسه وقال للنصرى نوديت من السماء ليس للتوبة الا أن تقتصر وقد نبهتوا نيتكم فادخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتنا فمكث فيه سنة لا يخرج منه ليل ولا نهارا حتى نزل الانجيل ثم خرج منه وقال انه نودى ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلاشانه فيهم ثم هد الى ثلاثة رجال اسم واحد منهم نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكا فم نسطورا ان عيسى ومريم والاله ثلاث وعلم يعقوب أن عيسى ليس بإنسان ولا جسم ولكنه ابن الله وعلم ملكا ان عيسى هو الاله لم يزل ولا يزال فلما اشتم ذلك فيهم دعوا كل واحد منهم وقال له أنت خالصي فادع الناس لمعاملة ذلك وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم سأذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أوائلك الثلاثة فذهب واحد الى الررم وواحد الى بيت المقدس وواحد الى ناحية أخرى وأحكم كل واحد منهم مقاتله ودعا الناس اليها فقبه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلقوا ووقع القتال فهذا هو السبب في وقوع الكفر في طوائف النصرى هـ اذا ما حكاه الواحدى رحمه الله تعالى قال الرازى عقب هذه الحكاية والاقرب عندي أن يقال ورد لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف ثم ان القوم لاجل عداوة القوم بالغوا وفسرر اللفظ الابن بالبنوة الحقيقية والجهال قبلوا ذلك ونشأ هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام والله سبحانه وتعالى أعلم بالحقيقة (ذلك قولهم يا فواهم) أى لامستند لهم عليه (فان قيل) كل قول يقال بالقم فمعنى يا فواهم (أجيب) بأنه قول لا يعضده برهان فها هو الا انظ تنو هو يا فارغ من معنى فحتمه كالاتفاظ

الاخرة يريد الدنيا والافنا  
وجدت (قوله الذين آمنوا  
وهاجروا واجاهدوا باموالهم  
وانفسهم في سبيل الله)  
فهم هنا باموالهم وانفسهم  
على قوله في سبيل الله

الاهلة التي لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى اقله مقول بالقوم ومعناه مؤثر في القاب وما لا معنى له مقول بالقوم لا غير او بان يراد بالقول المذهب كقولهم قول الشافعي رحمه الله تعالى يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بانواعهم لا يتلوهم لانه لا يجهه معه ولا شبهة حتى تؤثر في القلوب وذلك انه لم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له ولا ولد لم تكن له شبهة في انتقاء الولد قال اهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولهم وانا بالافواء والاسن الا كان ذلك زورا (بجاهون) قال ابن عباس يشابهون وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون (قول الدين كقروا من قبل) أي من قبلهم ولا بد من حذف مضاف تقديره يضاهي قوالهم قول الدين كقروا ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فاقول مرذوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قوالهم قول قدمائهم فالكفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى أي يضاهي قولهم المسحج ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم أقدم حنهم وقرأ عاصم بكسر الهمزة وبعدها هاء زنة مضمومة والباءون بضم الهاء ولا همز بعدها وقوله تعالى (فانهم الله) دعاء عليهم بما هلك فان من قاتله الله تعالى هلك أو تعجب من شناعة قوالهم كما يقال لمن فعل فعلا يتعجب منه قاتله الله ما أعجب فقله وقيل لعنهم القهري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أنه قال كل شيء في القرآن مثله فهو لعن (أي يؤفكون) أي كيف يصرفون عن الحق الى الباطل مع قيام الدليل بان الله تعالى واحد أحد فجماله ولما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا التعجب راجع الى الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شيء وركن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطبتهم فاقول تعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل (اتخذوا احبارهم وورهبانهم) أي اتخذ اليهود احبارهم أي علمائهم والخبر في الاصل العالم من أي طائفة كان واختص في العرف بعلماء اليهود من ولاهرون وكان أبو الهيثم يقول واحد الاحبار حبر بالفتح ويشكر الكسرو واتخذ النصارى رهبانهم أي عبادهم أصحاب الصوامع والراهب في الاصل من كنت الرهبنة من قلبه فظهر آثارها على وجهه واباسه واختص في العرف بعلماء النصارى اصحاب الصوامع (اربابا من دون الله) لانهم اطاعوهم في تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم الله تعالى كما تطاع الارباب في أوامرهم وقهوه نسيمة اتباع الشيطان فيما يوسوس به عباده كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن وقال ابراهيم الخليل عليه السلام يا أبت لا تعبد الشيطان وعن عدى بن حاتم انه قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وفي حذقي صليب من ذهب فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتميت اليه وهو يقرأ سورة براءة فوصل الى هذه الآية فقالت انالسنانهبدهم فقال اليس يحرمون ما أدخل الله قصر مونه ويظنون ما حرمه فكلوه قلت بل قال تلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك

وهكس في براهة لان ما هنا تقدم ذكر المال والانس في قوله تريدون عرض الدنيا وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم أي من الغدا وقوله فكلوا

وهل يدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها

(فان قيل) انه تعالى كفرهم بسبب ارطاعوا والاحبار ورهبان فانما ساق يطبع الشيطان فيوجب الحكم بكفره على ما هو قول الخوارج (اجيب) بأن الفاسق وان كان يقبل دعوى

الشیطان الا انه لا ینظمه بل یلهنه ویستخفه واما هؤلاء فیکانوا یقبلون قول الاحبار  
والرهبان ویعظمونهم وقد یبالغ بعض الجهال فی تعظیم شیخه بحیث یمیل طبعه الی التول  
بالحلول والاتحاد قال الرازی وذلک الشیخ اذا کان طالباً للدنیا یمیداً عن الآخرة بعیداً عن  
الذین قد یلحق الیهم ان الامر كما یقولون لا یعتقدون وعن الفضیل رضی الله تعالی عنه ما اُلی  
أطعت مخلوقاً فی معصية الخالق أو صلیت لغیر القبلة (والمسیح ابن مریم) ای اتخذوه كذلك  
لکونهم جعلوه ابناً فأهلوه بالعبادة لئلا یتسمع کونه ابن مریم فهو لا یصلح للالهية بوجه لشارکنه  
للا تمیزین فی الحلی والولادة والاکل والشرب وغیر ذلک من أحوال البشر الموجبة للمحاجة  
المافیة للالهية (وما أمروا) ای فی التوراة والانجیل (الا یعبدوا) ای ایطیعوا علی وجه  
التعبید (الذی واحد) ای لا یقبل القسمة بوجه لا بالذات ولا بالمائلة وهو الله تعالی وأما طاعة  
الرسول صلی الله علیه وسلم وطاعة من أمر الله بطاعته فهی فی الحقیقة طاعة الله تعالی وقوله  
تعالی (لا اله الا هو) صفة ثانیة أو استئناف مقررة للتوحید (سبحانه عما یشرکون) ای تعالی  
وتفرغ عن أن یتکون له شریک فی العبادة والاختکام وأن یتکون له شریک فی الالهية یتسحق  
التعظیم والاجلال (یریدون) ای رؤساء اليهود والنصارى (أن یطعنوا بوردته) ای شرعه  
وبراهینه الدالة علی وحدانیته وتقديسه عن الولد أو النیران أو نبوة محمد صلی الله علیه وسلم  
(بأفواههم) ای بأقوالهم الکاذبة وشکرهم وقی تسمیة ینه أو القرآن أو نبوة محمد صلی  
الله علیه وسلم نوراً ومعاندتهم اطناً بأفواههم تمیل لحالهم فی طلبهم أن یتطاولوا نور الله  
بالتکذیب بالشرک بحال من یرید أن ینفخ فی نور عظیم منبث فی الافاق یرید الله أن یرزقه  
ویبلغه الغایة القصوی فی الاشراف والاضافة لطمئنه بنفقه ویطمسه (ویأیی الله) ای  
لا یرضی (الآن یتنوره) بأعلاء التوحید واعزاز الاسلام (فان قیل) کیف جازأیی الله  
الا کذا ولا یقال کرهت أو أبغضت الا زیداً (أجیب) بأنه أجرى ای مجرى لم یرد الا ترى  
کیف لو بل یریدون أن یطعنوا بحوله ویأیی الله کیف أوقع موقع ولا یرید الله الا أن یتنور  
وحوله تعالی (ولو کره الکافرون) محذوف الجواب لدلالة ما قبله ای ولو کره هو اخلبته (هو الذی  
أرسل رسوله) محمداً صلی الله علیه وسلم (بالمهدی) ای القرآن الذی أنزل علیه وجعله هادياً له  
(ودین الحق) ای دین الاسلام (لیظهره) ای لیدلله (علی الدین کافراً) ای جمیع الادیان المخالفة  
له وهذا کالیمان اشوه تعالی ویأیی الله الا أن یتنوره ولدلک کرد (ولو کره المشرکون) غیراً له  
وضع المشرکون موضع الکافرون لدلالة علی أنهم ضمو الکفر بالرسول الی الشرک باق  
تعالی (کان قیل) الاسلام لم یضم غالباً الادیان فی أرض الدین والهند والروم وسائر بلاد  
الکفر (أجیب) من ذلک باوجه الاول بأنه لادین بخلاف الاسلام الا وقد قهرهم المسلمون  
ونظروا علیهم فی بعض المواضع وان لم یتکن ذلک فی جمیع مواضعهم فقهروا اليهود  
وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى علی بلاد الشام وما والاها الی ناحية الروم  
والعرب وغلبوا الجوس علی ملکهم وغلبوا عباد الاصنام علی کثیر من بلادهم علی  
الهند والتترک وکذا سائر الادیان فثبت ان الذی أشبه برأقه تعالی عنه فی هذه الآتیه قد وقع  
وحصل فکان ذلک اخباراً عن الغیب فکان مهزلاً الوجه الثاني ماروی عن أبی هريرة

عما غنتهم وما فی برائة تقدمه  
ذکر فی سبیل الله مناسب  
تقديم باسم الله واتقوا  
هنا وتقدم فی سبیل الله تم  
(سورة براءة)  
(قوله براءة من الله ورسوله)

رضي الله تعالى عنه أنه قال هذا وعلم من الله تعالى بجعل الاسلام غالباً على جميع الاديان  
 وتمام هذا انما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام فانه لا يبقى أهل دين الا دخلوا  
 في الاسلام وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام أو أدى  
 الخراج الوجه الثالث أن المراد اظهاره في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فانه تعالى ما بقي فيها  
 أحداً من الكفار وقال ابن عباس الهاء في ليظهره الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى  
 ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليهم حتى لا يبقى عليه مني منها (بأيها الذين آمنوا ان كثيراً  
 من الاحبار) أي علماء اليهود (والرهبان) أي عباد النصارى (لما كلون) أي يتناولون  
 (أموال الناس بالباطل) كالرشا والتماعير بالاكل لانه معظم المراد من المال وإشارة الى تصغير  
 الاحبار والرهبان بان يقدروا ما ينال في مقامهم الذي أقاموا انفسهم فيه باظهار الزهد  
 والمبالغة في التدين قال الرازي واعمري من تأمل أحوال الناس في زماننا وجد هذه الآية  
 كأنهم اما انزلت الا في شابههم ونشرح احوالهم فتمري الواحد منهم يدعي انه لا يفتت الى الدنيا  
 ولا يتعاق خاطره بجميع المخلوقات وانه في الطهارة والعظمة مثل الملائكة المتر بين حتى  
 اذا آل الامر الى الرغيف الواحد تراه يتالك عليه ويحمل نهاية المذل والدناءة في تحصيله  
 (ويصدون) الماس (عن سبيل الله) أي دينه ولما كان مطلوب الخلق في الدنيا المال والجاه  
 بين تعالى في صفة الاحبار والرهبان كونهم مشغوفين بهذين الامرين اما المال فهو المراد  
 بقوله تعالى ليا كلون أموال الناس بالباطل واما الجاه فهو المراد بقوله ويصدون عن سبيل  
 الله فانهم لو اتروا بان محمد صلى الله عليه وسلم عن الحق لزمهم متابعتهم وحينئذ كان يبطل  
 حكمهم وتزول حرمتهم ولاجل الخوف من هذا المذخور كانوا يباليقون في المتع من متابعتهم  
 صلى الله عليه وسلم ويبالقون في التناهي الشبهات وفي استخراج وجوه المسكر والخميرة وفي منع  
 الخلق من قبول دينه الحق (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله) يحتمل  
 أن يراد بقوله الذين اولئك الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص الشديد  
 على اخذ أموال الناس بقوله تعالى ليا كلون أموال الناس بالباطل ووصفهم ايضا بالفضل  
 الشديد والامتناع من اخراج الواجبات عن أموال انفسهم بقوله تعالى والذين يكتزون  
 الذهب والفضة وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ولا يؤدون حقه و يكون اقتراهم  
 بالمرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت ومن لا يعطى  
 منكم بطيب ذكاه ما له سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وأن يراد كل من كثر المال ولم  
 يخرج منه الحقوق الواجبة سواء كان من الاحبار والرهبان أو كان من المسلمين لما روى عن  
 زيد بن وهب قال صررت على أبي ذؤيب بنده فقلت ما نزلك بهذه الارض فقال كتابا الشام فقرأت  
 والذين يكتزون الذهب الآية فقال معاوية ما هذا قينا ما هذا الا في أهل الكتاب فقلت انها  
 فيهم وفيما فصار ذلك سبباً لو حشة بيني وبينه فسكنت الى عثمان ان أقبل اذ فلما قدمت  
 المدينة انصرف الناس مني كأنهم لم يروني من قبل فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تعقر بيا  
 فقلت اني والله ان ادع ما كنت اقول واصل الكفر في كلام العرب الجمع وكل شيء جمع بعضه الى  
 بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء واختلف علمه

(ان قلت) لم ترك البسمة  
 فيها دون غيرها (قلت)  
 لاختلاف العصاية في ان  
 برائة والاقبال سورتان  
 او سورة واحدة تطر الى

العصاة في المراد به ذاك الكنز المذموم على قوايز الاول وهو ما عليه الاكثر انه المال الذي لم تؤز  
 ز كانه لما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من آتاه الله مالا فلم يؤدز كانه مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له قرينان بطرقة يوم القيامة  
 ثم يأخذ به من ذمته يعني شذقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنتك ثم تلا ولا تصبن الذين يتخلون بما  
 آتاهم الله من فضله الآية والشجاع الحية والاقرع صفته لطول عمره لان من طال عمره  
 تمزق شعره وذهب رعي صفته أخت الحيات والزبيبتان الزائدتان في الشديقين وروى لما نزلت  
 هذه الآية كبر على المسكين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله  
 لم يفرض الزكاة الا لطيب بما بقي من أموالكم وقال ابن عباس في قوله تعالى ولا تنفقونها  
 في سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال القاضي عياض تخصص هذا المعنى بجمع  
 الزكاة لا سبيل اليه بل الواجب أن يقال الكنز هو الذي ما أخرج عنه ما واجب إخراجه ولا  
 فرق بين الزكاة وبين ما يجب من الكفارات وبين ما يلزم من فقة الحج وبين ما يجب إخراجه  
 في الدين والحقوق والاتفاق على الأهل والعيال وضمان المتلفات وأروش الخنايات فيجب  
 في كل هذا الاتمام وأن يكون داخل في الوعيد والقول الثاني ان المال الكثير اذا جمع فهو  
 الكنز المذموم واحتج الذاهبون الى هذا القول بمعوم الآية و بما روى أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال لما نزلت هذه الآية تبالذهب تبالفضة قالها ثلاثا فقالوا له أي مال تتخذ قال لا أنا  
 ذا كرا وقلبا خانما و فرجة تعين أحدكم على دينه وقال عليه الصلاة والسلام من ترك صغرا  
 أو بيضا كوى بها وتوفى شخص فوجد في مئزره دينار فقال صلى الله عليه وسلم كية وتوفى آخر  
 فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان وأجاب القائلون بالاول بان هذا كان قبل فرض الزكاة  
 فاما بعد فرض الزكاة فانه أعدل وأكرم أن يجمع عبده مالا من حيث أذن نفسه و يؤدى  
 ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه وقد روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن هذه  
 الآية فقال كانت قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا لأموال وقال ما أبالي  
 لو ان لي مثل أحد ذهباً أعلم عدده أز كيه وأعمل فيه بطاعة الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاته فلينس كنز  
 وكان في زمانه صلى الله عليه وسلم جماعة معهم الاموال كعثمان وعبد الرحمن بن عوف وكان  
 عليه الصلاة والسلام يعدهم من أكابر العصاة وما عابهم أحد ممن أعرض عن الفنية لان  
 الأعراض اختيار للفضل والادخل في الورع والزهدي الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم  
 صاحبه وكرنه أدخل في الورع لا مومنها ان كسب المال شاق شديد وحفظه بهد حصوله  
 أشد واشق وأصعب فيبقى الانسان طول عمره تارة في طلب التصيل وأخرى في طلب الحفظ  
 ثم انه لا ينتفع منها الا بالقليل ومنها ان كثرة المال والجماد تورث الطغيان كما قال تعالى ان  
 الانسان ليطغى أن رآد استغنى فالطغيان يمنع من وصول العبد الى مقام رضوان الرحمن  
 و يوقع في الخذلان والتسمران ومنها أنه تعالى أوجب الزكاة وذلك سعى في تنقيص المال ولو كان  
 تكثيره فضيلة لماسى الشرع في تنقيصه (فان قيل) قال عليه الصلاة والسلام البدا العلياء خير  
 من اليد السفلى (أجيب) بأن اليد العليا إنما افادته صفة الظهيرة لانه لما اعطى ذلك القليل

ان كلامهم ما نزل في القتال  
 فترك بينهم ما فرجة عملا  
 بالاول وترك البسمة عملا  
 بالثاني اولان البسمة أمان



سبب أنه حصل في ما له ذلك النقصان القليل فحصل له الخير به وبسبب أنه حصل للفقير بذلك  
 الزيادة القليلة حصلت له الرجحية (فان قيل) انه تعالى ذكر شيئين وهما الذهب والفضة  
 ثم قال ولا ينفقونها فلم أفرد الضمير (أجيب) بأن الضمير راجع الى المعنى دون اللفظ لان كل  
 واحد منهما - ما جله واقية ومدة كثيرة ودنانير ودرهم فهو كقوله تعالى واز طائفتان من  
 المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى المكثور وقيل الى الاموال وقيل التقدير ولا ينفقون  
 الفضة وحذف الذهب لانه داخل في الفضة من حيث انها ما ينشر كان في غنمة الاشياء وان  
 ذكر أحدهما يفي عن الآخر كقوله تعالى واذارأ والتجارة أو لاهو النقصوا اليها جعل الضمير  
 للتجارة وقيل التقدير والذهب كذلك كما أن قول القائل هاتي وقماريه الغريب أي وقمار  
 كذلك (فان قيل) ما السبب في كونه ضمهما بالذكر من سائر الاموال (أجيب) بأن ما خصا  
 من دون سائر الاموال لانها أنرف الاموال وهما اللذان يقصدان بالكنز ومن كنز عنده  
 لم يعد سائر اجناس المال فكان ذكر كنزهما دليل على ما سواهما ثم انه تعالى لما ذكر من يكثر  
 الذهب والفضة قال تعالى (فبشرهم) أي أخبرهم (بمذاب اليم) أي مؤلوم وعبر بالشارة على  
 سبيل التهكم (يوم يحى عليهم) أي الكنوز بان تدخل (في نار جهنم) فيؤدعها (فتكوى)  
 أي تحرق (بها) أي بهذه الاموال (جباهم وجنوبهم وظهورهم) قال ابن مسعود رضى  
 الله عنه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جالده حتى يوضع كل دينار  
 ودرهم في موضع على حدة وستل أبو بكر الوراق لم خصت الجباه والجنوب والظهور بالي  
 قال لان الفنى صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جيبه واذا جلس الفقير يجنبه تباعد عنه  
 وولى عليه ظهره وقيل المعنى انهم يكونون على الجهات الاربع أمامه فعمل الجهة  
 وامام خلفه فعمل الظهر وامام يمينه ويساره فعمل الجنبين وقيل لان جبههم وامساكهم  
 المال كان لطلب الوجاهة بالفنى والتمتع بالمطاعم الشهية والملابس البهية وعن أبي هريرة  
 رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ذهب  
 ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحى عليها  
 في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره كلما بردت عليه أعيدت له في يوم كان مقداره  
 خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقوله تعالى  
 (هذا ما كنزتم) على ارادة القول أي يقال لهم هذا ما كنزتم (لأنفسكم) أي لمنفعتهم وكان  
 من مضرتهم وبسبب تعذيبها (فذوقوا ما كنتم تكثرون) أي تمنعون حقوق الله تعالى  
 في أموالكم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس  
 في ظل الكعبة فلما رأى قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقالت يا رسول الله قد انى وأهى  
 من هم قال هم الاكثرون أموال الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعز يمينه  
 وعن ثماله وقيل ما هم (ان عدتها شهر) أي عددها (عند الله اثنا عشر شهرا) وهى الحرم  
 وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الثانى وجمادى الاول وجمادى الثانى ورجب  
 وشعبان وشهر رمضان وشوال وذوالقعدة وذوالحجة هذه شهر والسنة القمرية التى هى  
 مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهر العرب التى يعدونها المساوىة فى حياهم وهى واقبت

وبرا نفع اقبل المشركين  
 ومجاد بهم فلا مناسبة  
 بينهما اولان الاتصال  
 لما تضمنت طالب موالاة  
 للمؤمنين بعضهم بعضا

حجهم واعبادهم وساير امورهم واحكامهم وايام هذه الشهور ثلثمائة وخمسون يوما  
 والسنة الشمسية عبارة عن حور الشمس في الفلك دورة واحدة تامة وهي ثلثمائة وخمسة  
 وستون يوما وربع يوما فتقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة ايام فيسبب هذا  
 التقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف قال  
 المفسرون وسبب نزول هذه الآية من اجل النسي الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية فكان  
 حجهم يقع تارة في وقته وتارة في الحرم وتارة في صفة وتارة في غيرهما من الشهور فاعلم الله تعالى ان  
 مدة الشهر سنة المسابن التي يعتدون بها اثنا عشر شهرا على منازل القمر وسبب نزول قوله  
 تعالى ان عدة الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في علمه وحكمه (في كتاب الله) اي في اللوح  
 المحفوظ الذي كتب فيه احواز مخلوقاته باسرها على التفصيل وهو اصل الكتب التي انزلها  
 الله تعالى على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل فيما ائتمه وأوجب من حكمه ورآه  
 حكمه وصوابا (يوم خلق السموات والارض) اي ان هذا الحكم حكمه وقضا يومئذ اي  
 السنة اثنا عشر شهرا (منها) اي الاشهر (اربعة حرم) ثلاثة من ذوالقعدة بقع القاف  
 وذو الحجة بكسر الحاء على الشهر وفيها ما وسما بذلك لعمودهم عن القتال في الاول ولوقوع الحج  
 في الثاني والحرم بقصد الراء المتوحدة هي بذلك لتحریم القتال فيه وقيل لتحریم الجنة فيه على  
 ابلدس ودخاته الام دون غيره من الشهور لانه اولها فمرفوه كانه قيل هذا الشهر الذي ابتداء  
 اول السنة وواحد فمرفوه ورجب ويجمع على ارجاب ورجاب ورجب ورجبات ويقال له  
 الاسم والاصب وقيل لم يهذب الله امة في شهر رجب ورد عليه بان الله تعالى اغرق قوم نوح فيه  
 قاله الثعلبي وهذا الترتيب الذي ذكرناه في عد الاشهر الحرم وجعلها من اثنين هو الصواب كما  
 قاله النووي في شرح مسلم وبويده قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان  
 قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم  
 ثلاث من واليات ذوالقعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جدى وشعبان وعدها  
 الكوفيون من سنة واحدة فقالوا الحرم ورجب وذوالقعدة وذو الحجة قال ابن دحية وتظهر  
 فائدة الخلاف فيما اذا ندرصياهما مرتبة فعلى الاول يبتدى بذى القعدة وعلى الثاني بالحرم  
 ومعنى الحديث ان الشهر رجعت الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذى الحجة وبطل النسي الذي  
 كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذال الحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذى  
 القعدة ومعنى الحرم ان المعصية فيها اشد عقابا والطاعة فيها اكثر ثوابا والعرب كانوا  
 يعظمون جداد حتى لو اقي الرجل قاتل ابيه لم يترض له (فان قيل) اجزاء الزمان متشابهة في  
 الحقيقة فما السبب في هذا التمييز (اجيب) ان هذا المعنى غير مستبعد في الشرائع فان ائتمته  
 كثيرة لا ترى انه تعالى ميز البلد الحرام عن ساير الابلاد بمزيد الحرمة وميز يوم الجمعة عن ساير  
 ايام الاسبوع بمزيد الحرمة وميز يوم عرفة عن ساير الايام بثلث العبادات المخصوصة وميز شهر  
 رمضان عن ساير الشهور بمزيد حرمة وهو وجوب الصوم وميز بعض ساعات اليوم بوجوب  
 الصلاة فيها وميز بعض الليالي عن سايرها وهي ليلة القدر وميز بعض الاشخاص عن ساير  
 الناس باعطائهم خلق الرسالة واذا كانت هذه الامثلة ظاهرة مشهورة فإى امتبعاد في تخصيص

قوله وايام هذه الشهور الخ  
 المذكور في كتب القسمة  
 ان السنة الهلالية ثلثمائة  
 واربعة وخمسون يوما  
 وخمس يوم وسبعة وان  
 السنة الشمسية ثلثمائة  
 وخمسة وستون يوما وربع  
 يوم الاجزاء من ثلثمائة  
 من اليوم اه

وأن يقطعه عن الكفار  
 بالكلية وكان قوله براءة  
 من الله ورسوله الى الذين  
 عاهدتم من المشركين  
 تقريرا وتأكيدا لذلك  
 تركت البسملة بينهما

بعض الاشهر يميز بالحرمه (ذالك) اى تحريم الاشهر الاربعه (الدين القيم) اى المستقيم وهو  
 دين ابراهيم واسماعيل عليهم السلام العرب ورفوه منهم ما رقبى من المراد بالدين الحساب يقال  
 الكيس من دان نفسه اى حاسبه القيم معناه المتقيم فتفسير الآية على هذا التقدير ذالك  
 الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوي وقال الحسن ذلك الدين القيم الذى لا يدل ولا يغير  
 فالقيم هنا معنى القائم الدائم الذى لا يزول وهو الدين الذى فطر الناس عليه (ملا تظاوا فيه من)  
 اى الاشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصى فانها افعيا اعظم وزر الان الله تعالى خص هذه الشهور  
 بمزيد احترام فى آية اخرى وهو قوله تعالى الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا  
 فسوق ولا جدال فى الحج فهذه الاشياء غير جائزة فى غير الحج ايضا لانه تعالى أكد فى المنع منها  
 فى هذه الايام تنبيه على زيادتها فى الشرف وقال ابن عباس ان المراد فلا تظاوا فى اشهور  
 الاثني عشر أنفسكم والمنصود منع الانسان من الاقدام على الفساد مطلقا فى جميع العمر قال  
 القرأه والاول اولى لان العرب تقول فيما بين الثلاثة الى العشرة فيمن فاذا جاز هذا العدد  
 قالوا افعيا والاصل فيه ان جمع القلة يكنى عنه كما يكنى عن جماعة مؤنثة بكنى عن جمع الكثرة  
 كما يكنى عن واحدة مؤنثة كما قال حسان

(قوله واعلوا انفسكم غير  
 مبهى اى الله) كرهه لان الاول  
 للمكان والثانى للـ زمان  
 المذكور بن قبل فى قوله  
 فسبحوا فى الارض اربعة  
 اشهر (قوله) فان تابوا

لنا الجفنان الفريمان فى الضمى • واسيا فانيا بطون من شجدة دما

قال بلعن و يقطرن لان الاسياف والجفنان جمع قلة ولو جمع جمع الكثرة اتى فى الجمع وتقطر  
 هذا فى الاختيار ثم يجوز اجراء أحدهما مجرى الآخر كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بين فلول من قراع الكتائب

فقال بين والسيوف جمع كثره وقبل المراد بالظلم المقاتلة فى هذه الاشهر وقبل النفسى الذى  
 كانوا يعملونه فينقلون الحج من الذى أمر الله تعالى باقامته فيه الى شئ آخر ويقفرونه كما يف  
 الله تعالى واجله وورع على ان حرمة المقاتلة فى الاشهر الحرم منسوخة وعن عطاء لا يجهل للناس ان  
 يغزوا فى الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيدوا الا دل ما روى انه صلى الله عليه وسلم لم حاصر  
 الطائف وغزاه وازن بجهنم فى شوال وذى القعدة وقوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة) اى  
 جميعا فى كل الشهور (كما ياتونكم كافة واعلوا ان الله مع المتقين) بالهون والنصرة ومن كان  
 معه نصر لا محالة (انما النفسى) اى التأخير لحرمه شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعل كانوا  
 اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهر آخر ورفضوا خصوص الاشهر  
 واعتبروا مجرد العدد فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيصرون صفر ويستحلون الهزم  
 فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع وهكذا اشهر اربعة اشهر حتى استنداد  
 التحريم على السنة كما اذا كانوا يجهنون فى كل شهر عامين فجهوا فى ذى القعدة عامين ثم جهوا فى  
 الحرم عامين ثم جهوا فى صفر عامين وكذا باقى شهور السنة فوافقت هجة أب بكر ورضى الله عنه فى  
 السنة التاسعة فى ذى القعدة قبل هجة الوداع بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم فى العام المقبل  
 هجة الوداع فوافق هجة فى شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة فى اليوم التاسع  
 وخطب الناس فى اليوم العاشر وأعلمهم ان الزمان قد اسستدار كهيئة يوم خلق الله السموات  
 والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لا يتبدل فى مستأنف الايام وقد رجع

الحرم الى موضعه الذي وضعه الله تعالى وذلك بعد دهر طوي وروي عن أبي بكر رضي الله عنه  
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في خطبته لنا أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم  
فسكت حتى ظننا انه سيخبرنا به - بغير اسمه قال النبي ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله  
ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيخبرنا به بغير اسمه قال النبي البلد الحرام قلنا بلى قال فأي يوم  
هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيخبرنا به بغير اسمه قال النبي يوم النحر قلنا بلى  
قال فإذ ذمكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم  
هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضللا لا يضرب بعضكم  
رقاب بعض إلا يبلغ الشاهد لفائب فلم يل بعض من يبلغه أن يكون أو هي لمن بهض من  
سعه الأهل بلغت الأهل بلغت قلنا نعم قال اللهم أشهدوا اختلافوا في أول من  
نسا النبي فقال ابن عباس بن مالك بن كنانة وكان يليه أبو عتبة وبنو عوف بن أمية  
الكثافي كان يقوم على جبل بالموسم فينادي ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم ينادي  
في قابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وقال الكلابي أول من فعل ذلك رجل من  
بنو كنانة قال له نعيم بن قلبية وقيل أول من فعل ذلك عمرو بن لحي وهو أول من سب السواب  
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار قوله تعالى (زيادة في  
الدمر) معناه انه تعالى سب عنهم أنواعا كثيرة من الكفر فالضمر والحرم ما حل الله تعالى  
وتحليل ما حرم الله تعالى وهو كافر كان ضم هذا العمل الى تلك الأنواع المتقدمة من الكفر  
زيادة في الكفر لان الكافر كلما حدث معصية ازداد كفره فزادتهم رجسا الى رجسهم وكان  
المؤمن كلما حدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا فزادتهم رجسا الى رجسهم كان  
يقلب الهمزة بواو ادغام الياء فيها بقيت باه مضمومة مشددة والباقون هم مضمومة هذاني  
الوصل وأما الوقف فورش يقف باه مشددة ساكنة وهمزة كذلك وفيه الروم والاشمام  
والباقون هم همزة ساكنة (يضل به) أي هم هذا التأخير الذي هو النبي (الذين كذبوا) قرأ  
حفص وحزرة والكافي بضم الياء وفتح الصاد لقوله تعالى زين لهم سوء أعمالهم والباقون  
يقع الياء وكسر الصاد على معنى انهم هم الضالون لقوله تعالى (يحلونه) أي يحلون النبي من  
الاشهر الحرم (عاما) ويجرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه عاما) أي يتركونه على حرمة وانما  
فعلوا ذلك (ليواطئوا) أي ليوافقوا (عدة) أي عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على  
تحرير أربعة أشهر ولا يتقصون عنها ولا ينظرون الى أعيانها (يحلوا ما حرم الله) هو اطاعة العدة  
من غير مراعاة الوقت الذي يحلون اليه الاشهر الحرم (زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس  
زين لهم الشيطان هذا العمل حتى حرموا هذا القبيح (سنا) والله لا يهدي العموم (لكافرين)  
أي هداية موصلة الى الايمان السابق لهم في ائذل انهم من أهل النار ولما رجع  
النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف الى المدينة وحدث على غزوة تبوك وكان ذلك الوقت زمان  
عسرة وشدة حر وطابت قمار المدينة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى  
بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا  
بهذا ومقاووز جلائق أسمرهم ليما هجروا أهبة غزوه فشق عليهم الخروج وتناقلوا فنزل

وأما صلواته وآثاره الزكوة  
كره لاختلاف جزاء الشرط  
اذ جزاء الشرط في الاول  
تخلفه سهيا لهم في الدنيا وفي  
الثاني أخوتهم لنا في الدين  
وهي ليست عين تخليتهم بل

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أنفقتم) بادغام التاء في الالف في  
 المثانة واجتلاب همزة الوصل إذا صلة تشاقلتم ومعناه تباطأتم وملكتم من الجهاد (الى الارض)  
 والقعود فيها والاسـتفهام للتوبيخ قال المحققون وانما تشاقل الناس من وجوه الاول شدة  
 الزمان في الضيق والقصـ و الثاني بعد المسافة والحاجة الى الاسـتعداد الكثير الزائد على  
 ما جرت به عادتهم في سائر الغزوات والثالث ادراك الثمار بالمدينة في ذلك الوقت والرابع  
 شدة الحر في ذلك الوقت ثم قال لهم الله تعالى (أرضيتم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة)  
 بدل الآخرة ونعيمها (فما متاع الحياة الدنيا) جنب متاع (الآخرة الا قليل) أي حقه - يرلان  
 متاع الدنيا بقدره عن قريب ونعيم الآخرة باق على الدوام فلهذا السبب كان متاع الدنيا  
 بالنسبة الى نعيم الآخرة قليلا وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان  
 الله تعالى نص على ان تشاقلهم عن الجهاد أمر منكم فلو لم يكن الجهاد واجبا لما عاتبهم الله على  
 التشاقل ويؤكده هذا الوعيد المذكور قوله تعالى (الا) أي بادغام نون ان الشراعية في لاق  
 الموضوعين (فنفروا) أي تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (بعد بكم عذابا أليما) أي  
 مؤلما في الآخرة لان العذاب الاليم لا يكون الا فيها أو بالاهلاك بسبب فظييع كقطع وظهور  
 عدو وقيل باحتباس المطر عنهم قال ابن عباس استمقر رسول الله صلى الله عليه وسلم - حيا من  
 أحباء العرب فتشاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم (ويستبدل قومًا غيركم) أي  
 مات بهم بدلهم قال ابن عباس هم التابعون وقال سعيد بن جبيرة بن فارس وقال أبو روق هم  
 أهل اليمن قال الرازي وهذه الوجوه ليست تفسيرا لآية لان الآية ليس فيها شعار جهابيل  
 - ل لذلك المطلق على صورة معينة - شاهدوها وقال في الكشاف بعد ذكر ذلك والظاهر  
 مستغن عن التخصيص (ولا تنصروهم شيا) أي لا يقدم تشاقلكم في نصر دينه شيا فانه الفقى عن  
 كل شئ رقى كل أمر وقيل الضمير راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم أي ولا تنصروه لان الله  
 تعالى وعده أن ينصروه وعده كائن لا محالة (والله على كل شئ قدير) أي فيقدر على التبدل  
 وتغيير الاسباب والنصرة بلا عدد كما قال تعالى (الانصروه) أي محمد صلى الله عليه وسلم أيها  
 المؤمنون (فقد انصروه الله) فانه المتكفل بنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم في اعزاز دينه  
 واعلاء كلمته اعتموه أو لم تعينوه فانه قد انصروه عند قلة الايام وكثرة الاعداء فكيف به اليوم  
 وهو في كثرة من العدد والعدد وقد انصروه (اذ) أي حين (أخرجهم الذين كفروا) من مكة حين  
 مكروا به حيث تشاوروا في قتله أو اخرجوه أو اتيانه في دار الندوة فبكتك ذلك لاذن الله في  
 الخروج من بينهم حاله كونه (فاني اننـين) أي أحدهما أبو بكر رضي الله عنه لانه لم يمان  
 ينصرهما الا الله تعالى وقوله تعالى (اذ) بدل من اذ قبله (هما في الغار) أي غار ثور الذي في اعلى  
 الجبل المواجـه للركن اليماني بأسفل مكة على مسـيرة ساعة منها المسكنانية ثلاث ايام ليقتل  
 عنهم الطلب وذلك قبل أن يصل اليكم ويعول في النصر عليكم وقوله تعالى (اذ) بدل ثان  
 (يقول) صلى الله عليه وسلم (الصاحبه) أي بكر الصديق رضي الله عنه وثوقا به في يوم تنزع من  
 شئ وقد قال له أبو بكر لما رأى أقدام المشركين لو نظروا أحدهم تحت قدميه لا يصرنا (لا تهزنا)  
 والحزن هم غليظ بتوجه يرقه القاب وانما كان خوفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سببها (قوله لا يرقبوا فيكم  
 الا) أي قرابة ولازمة أي  
 عهدا كذا ذلك بابدال الضمير  
 بمؤمن في قوله لا يرقبون في  
 مؤمن الا ولازمة لان الاول  
 وقع جوابا لقوله وان يظهر

فانهم لما وصلوا الغار نزل أبو بكر الغار أو لا ياتس مافي الغار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 مالك فقال بآبي أنت وأمي اغار ماوى السباع والهوام فان كان فيه شئ كان بي لايت وكان في  
 الغار حجر فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما طلب  
 المشركون الاثر وقر بوابكى أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله  
 عليه وسلم لا تحزن (ان الله معنا) فقال له أبو بكر وان الله اعنا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم  
 ثم جعل يمسح الدموع عن خديه وروى لما طلع المشركون فوق الغار واشفق أبو بكر رضى الله  
 عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة  
 والسلام ما ظنك يا نبي الله نالهم ا وروى لما دخل الغار بعث الله تعالى سامة بن باصة في  
 أسفله والعنكبوت نسجت عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون  
 حول الغار ولا يرون أحدا ويقولون لودخلنا هذا الغار تكسرى يعض الجمام وتضخيت  
 العنكبوت (تبييه) بدأت هذه الآية على تفضيل أبي بكر رضى الله عنه من وجوه منها ان  
 الهجرة كانت بأذن الله تعالى وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المخلصين  
 وكانوا في النسبة الى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب من أبي بكر رضى الله عنه فلولا  
 ان الله تعالى أمره بأن يستصعبه في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والالسكان الظاهر أن  
 لا يخصصه بهذه الصعبة وتخصيص الله تعالى له بهذا التشرية يدل على منصب عال له في الدين  
 ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ولا شك ان المراد من هذه المعية المعية بالحفظ  
 والنصرة والحراسة والمعونة وقد شارك صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية  
 وكفى بها اشرفا ومنها أن قوله لا تحزن تنهى عن الحزن مطلقا والنهي يوجب الدوام والتكرار  
 وذلك يقتضى أنه لا يحزن أبو بكر رضى الله عنه بعد ذلك البتة قبل الموت وعند الموت وبعد  
 الموت ومنها الطباق الكل على ان أبا بكر هو الذى اشترى الرحلة لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وعلى ان عبد الرحمن بن أبي بكر واسمها بنت أبي بكر هم اللذان كانا ياتيانهم بالطعام  
 وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبي بكر  
 أنت صاحبى في الغار وصاحبى على الحوض قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر رضى الله  
 عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكار نص القرآن وفي سائر الصحابة  
 اذا أنكر يكون مبتلا لا كائرا واختلف في الضمير في قوله تعالى (فانزل الله سكينته) أى  
 طمأنينته (عليه) هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو لابي بكر رضى الله عنه رجح الثاني لوجوه  
 الاول ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات واقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية  
 هو أبو بكر لانه تعالى قال اذ يقول لصاحبه والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر لا تحزن وعلى  
 هذا التقدير فاقرب المذكورات السابقة هو أبو بكر فوجب عود الضمير اليه والثاني ان  
 الحزن والخوف كانا حاصلين لابي بكر لالرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان آمنا ساكن القلب  
 فيما وعد الله تعالى أن ينصره على قرينش فلما طال لابي بكر لا تحزن صار آمنا فصرف  
 السكينة لابي بكر ليس بذلك سبب الزوال خوفا اولى من صرفها الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
 مع انه كان قبل ذلك ساكن النفس قوى القلب الثالث انه لو كان المزاد انزال السكينة على

أى الكفار عليكم والثاني  
 وقع اخبار عن تضييع حالهم  
 قوله وان كثروا ايمانهم  
 من بعد عهدهم) الآية  
 خص فيه آفة الكفر بالذكر  
 وهم رؤساء الكفار وقادتهم

الرسول صلى الله عليه وسلم لوجب ان يقال ان الرسول كان قبل ذلك خاتفا ولو كان خاتفا لما  
 أمكنه أن يقول لابي بكر لا تحزن ان الله معنا في كان خاتفا لم يمكنه أن يزيل الخوف عن قلب  
 غيره ولو كان راجعا الى الرسول لوجب أن يقال فانزل الله سبحانه عليه فقال اصاحبه لا تحزن  
 فيكون ذلك مما يدل على فضيلة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنها حديث الهجرة على صاحبها  
 أفضل الصلاة والسلام عن عائشة رضي الله عنها عن ابيها قالت لم اعتقل ابوي لاهما يدينان  
 الدين ولم يمر عليهما يوم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ياتنا طرقي النهار بكرة وعشية فلما  
 ابتلى المساون قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اني رأيت دار هجرة تكلم حصة ذات فضل بين  
 لايتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجرا براض الحبشة الى  
 المدينة وتجهز أبو بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 رسالتك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك يا رسول الله قال نعم فجلس أبو بكر  
 نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعانق راحلته كاتساع عنقه من ورق اشجر وهو الخبيط  
 أربعة أشهر فالت عاتية فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في حرا الظهيرة قال قائل لابي بكر  
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقن ما في ساعة لم يكن ياتنا فبع اذ قال أبو بكر والله ما جاء به في  
 هذه الساعة الا أمر فالت بطار - ول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهله يا رسول الله  
 فقال قد اذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصبية يا رسول الله قال نعم قال أبو بكر فخذ احدى  
 راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا لحن فالت عاتية بطهرانها أحب اليه  
 ورضعنا له - ما سقره في جراب فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على قدم  
 الجراب فسميت بذلك ذات النطاقين قالت ثم طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار  
 في جبل ثور فكننا فيه ثلاث ايام بيوت عندهما عبد الرحمن بن أبي بكر وهو غلام شاب فيدبج  
 من عندهما بصرفه صبح مع قرينش عكة كبات فلا يصح أمر ايكاد ان به الاوعاء حتى ياتي - ما  
 يخب ذلك حين يخلط الظلام وكان يرعى عليه ما حارب بن فهيرة وولى أبي بكر من فتم  
 فير يجرها عليه ما حارب تذهب ساعة من العشاء يفعل ذلك كل ليلة من الايامي الثلاث واس - تا جر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل هاديا عارفا بالهداية وهو على دين  
 كفار قرينش فامناه ودفعنا اليه راحلتيهما **●** هدا عار ثور بعد ثلاث ايام فاتاها ما به - د صبح  
 ثلاث فارتحلوا وانطلق معهما امر بن فهيرة والدليل الدليل فاخذ بهم طريق الساحل فله لم يجم  
 سراقه بن مالك المدلجي وكان كفار قرينش جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر كل  
 واحد منهم المني قتله أو اسره - ية فاس سراقه فقبضهم حتى دنوت منهم فغرت برسي فخررت  
 عنها فتمت واهويت يدي الى كنانتي فخررت منها الا لزام فاستقمت بها اضرم ام لا  
 فخرج لذي اكره فركبت فرسي وعصبت الا لزام فخررت بي حتى سمعت قراة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو لا يذقت واوب بكر بكر بكر الا لزام فخررت بي حتى سمعت قراة رسول الله صلى  
 ال ركبتين فخررت عنها ثم جرت ما فخرت فلم تكذب فخرج يديها فلما استوت فاقعة اذ لا تريد بها  
 غبار - اطع في السماء مثل الدخان فاستقمت بالالزام فخرج الذي اكره فناديتم الامان

لانهم الاصل في التثبث  
 والطمع في الدين (قوله وقالت  
 اليهود هزير ابن الله وقالت  
 النصرى المسيح ابن الله)  
 قائل ذلك في كل من ما يعضم

فوقتها فركت فرسي حتى جثمت - م ووقع في نفسي - حين اقيمت ما اقيمت من الحبس عنهم ان  
 يظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نقات له ان قومك جعلوا فيك الدينة واخبرتم بما يريد  
 الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع لم يرزآد ولولم يبال اني اذ ان قالا اخف عن انفساته ان  
 يكتب ل كتاب امان فامر عامر بن فه - مرة فكتب لي رقة - من ادم ومضى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم - لم فاق الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قبلوا من الشام في ك - الزبير رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثانيا ايضا فاقربا من المدينة وصل الخبر الى الانصار فخرجوا مسرعين  
 فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور الحرة فاخذ بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن  
 عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام في بني عمرو بضع عشرة ليلة وأسس المسجد  
 الذي اسس على النخوة صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته وصار يمشي  
 معه الناس حتى بركت عند مكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان امر بدعوى  
 اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتخذ مسجد انتقالا بل نجسه لك يا رسول الله  
 نبياه مسجد ارض صلى الله عليه وسلم لم ينقل معهم اللبن في بيته ويقول وهو ينقل اللبن  
 هذا الجمال لاجمال نبيهم وهذا البروتنا واطهر

ويقول ايضا ان الاجرا بالآخرة • فارحم الانصار واما هاجرة

قال ابن شهاب لم يلقنا في الاحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت بيت شعر تام - ير  
 هذا فاطمه اخرج وجهه صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه عما يدل على فضيلته  
 وفضائله رضي الله عنه وعن بقية الصحابة اجمعين وفيما ذكرناه كفاية واما الضمير في قوله تعالى  
 (بأيديه) فانفقوا انه للنبي صلى الله عليه وسلم فهو معطوف على قوله تعالى فقد نصره الله  
 (بغيره ولم يروها) أي من الملائكة الكرام في الغار ويوم بدر والاحزاب وحسين وجميع  
 مواطن قتاله (وجعل كلمة) أي دعوة (لذين كفروا) الى الكفر (السنلى) أي المغلوبة تخيب  
 معهم ورد كيدهم (وكلمة الله) أي الى الاسلام (هي العليا) أي الغالبة الظاهرة وقيل كلمة الذين  
 كفروا ما كانوا قدروها بينهم من الكيد بالنبي صلى الله عليه وسلم لم ركلة الله هي ما وعد به النصر  
 والظفر ج - م فكان ما وعد الله تعالى حقا وصدقا (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في أمره  
 وتدبيره لا يمكن أن ينتقض شيء من مراده فلا يحصى عن نفوذ ما أراد • ولما بلغت هذه المواضع  
 من القلوب الواعية مبلغاها أهله للقبول اقبل عليها سبحانه وتعالى فقال (انقروا خناقا  
 وثقالا) أي على الصفة التي يحتملهاكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي ينقل عليكم وهذا ان  
 الوصفان يدخل تحتملها أقسام كثيرة واهذا الاختلاف عبارات المتكلمين فيها فقال ابن عباس  
 نشا ما رغبت نشاط وقال الحسن شبانا وشيوخا وقال عطية العوفى ركبانا ومشاة وقال أبو صالح  
 قترأ وأغنياء وقال الحكم بن عيينة مشاة غميل وغير مشاة غميل وقال مرة الهمداني أسماء  
 وأصحاب مرض وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حصن فاقبت شيئا كيرا قد سخط حاجباه  
 من أهل دمشق على راحلته يريد الغزوة قلت يا عم لقد أعذرت الله اليك فرفع حاجبيه وقال  
 استنقرنا الله خناقا وثقالا لأنه من يحبه الله يتلبه وعن الزهري خرج سهيل بن المسيب الى

لا كلام قال في حاله هولا  
 للاستفراق كما في قوله واذ  
 قالت الملائكة يا صبرم ان  
 الله اصطفى لك الآية اذ  
 القائل لها ذلك اغماهو



الغزوة وقد ذهبت إحدى عينيه فقبل انك عليل صاحب مرض فقال استنقرنا الله الخفيف  
 والتقبل فان لم يكن الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انقر قال ما انت الا خيفة او تقبل فرجع الى أهله وابس سلاحه  
 ووقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج أى فهمى منسوخة بذلك  
 وقال ابن عباس نهضت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقال السدي  
 لما نزلت اشهدنا ان اعلى المسكين فسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى  
 وقال عطاء الخراساني منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقوله تعالى  
 (وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله) امر ايجاب للجهاد أى ما أمكن لكم بهما كليهما  
 أو أحدهما على حسب الحال والحاجة (ذالكم) أى هذا الامر العظيم (خير لكم) أى خاص  
 بكم ويوزان يكون افضل تفضيل أى عبادة الجهاد بالجهاد خير من عبادة القاعد بغيره كما  
 قال صلى الله عليه وسلم لمن سأل هل يمكن بلوغ درجة الجهاد فقال هل تستطيع ان تقوم فلا  
 تقتر وتصوم فلا تقطر ثم ختم تعالى الآية بقوله تعالى (ان كنتم تعملون) أى ما حصل من  
 انظيرات فى الآخرة على الجهاد لا يدرك الا بالانتمال ولا يعرفه الا المؤمن الذى عرف بالدليل  
 ان القول بالقيامه حق وان القول بالثواب والعقاب صدق ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا  
 عن غزوة تبوك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا) أى ما كان من الدنيا وبالدين اعرض حاضر  
 يا كل منه البر والفاجر (قرىبا) أى سهل المأخذ وقوله تعالى (وسقرا قاصدا) أى وسطا مخذفا  
 اسم كان وهو ما قدرته قال الزجاج لدلالة ما تقدم عليه وانما سمى السقرا قاصدا لان المتوسط بين  
 الافراط والتفريط يقال له مقصد قال تعالى فتم ظالم لنفسه ومنهم مقصد لان المتوسط بين  
 الكثرة والقله يقصد كل احد وقوله تعالى قاصدا أى ذاقصد كقوله ابن ونامر (لا تبوك)  
 أى وافقوك طلبا للنعمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) أى المسافة التى تقطع بشقة  
 (وسيلقون) أى المتخاضون (بالله) اذا رجعت من تبوك معتذرين (لو استطعنا) أى لو كان  
 لنا استطاعة باليدن او العدة (لخرجنا) أى فى هذه الفزاة (معكم) أى بسبب  
 هذه الايمان الكاذبة كما قال تعالى (واقه يعلم انهم الكاذبون) فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين  
 الخروج (عفا الله عنك لم اذنت لهم) أى عفا الله تعالى عنك يا محمدا كان منك فى ذلك لهؤلاء  
 المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك الى تبوك واختلاف اهل فى ذلك معاتبته للنبي  
 صلى الله عليه وسلم أم لا فقال عمرو بن ميمون اثنان فعلمه ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر  
 بهما انه للمنافقين واخذوا القدام من أسارى بدر فعاتبه الله تعالى كما تسمعون وقال سفيان  
 ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ الله تعالى بالحق وقيل ان يهجره وقال القاضى عياض فى  
 الشفاء ان هذا أمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فبهم من الله تعالى نهي فبعد معصية ولا  
 هذه الله تعالى معصية عليه بل لم يعده أهل العلم معاتبته وغلطوا من ذهب الى ذلك وليس عفا  
 بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة الخليل والرقيق ولم تجب  
 عليهم قط أى لم يكن يلزمكم ذلك ونحوه لاقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من

جبرائيل (قوله ذلك قواهم  
 باقواهم) فائدة قوله  
 باقواهم مع ان القول لا  
 يكون الا بالعلم بالايمان

لا يعرف كلام العرب وقال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلك الله وأعزك وقال السمرقندي ان معناه عافاك الله وقال الرازي ان ذلك يدل على مباغاة الله في توقيره وتعظيمه كما يقول الرجل لغیره اذا كان معظما عنده عفا الله عنك ماجوابك عن كلامي ورضي الله عنك ما صنعت في أمرى فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا مزيد التعجب والتعظيم أي كما كانت عادة العرب في مخاطبتهم لاصحابهم بأن يقولوا صلح الله الامير والملائكة ونحو ذلك (حتى يقيمون لآل الذين صدقوا) أي في اعتذارهم (وتعلم الكاذبين) أي فيما أظهر وامن الايمان بالاسان لولم يؤذن لهم لقعدها بلاذن غير مرادين ميثاقهم الذي وانقوك عليه بالطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت برأيه (لا يستاذنك) أي لا يطالب اذ نك بغاية الرغبة فيه (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي الذي يكون فيه الجزاء بالثواب والعقاب (أن) أي في أن (يجاهدوا) وانما احسن هذا الخذف لظهوره (بأموالهم وانفسهم) بل يبادرون الى الجهاد عند اشارته اليه وبهتلك عروما عليه فضلا عن أن يستاذنوك في التضاف عنه فان الخاص من المهاجرين والانصار كانوا يقولون لا نستاذنه صلى الله عليه وسلم في الجهاد فان ريثنا دينا اليه مرة بعد مرة فأي فائدة في الاستئذان ولتجاهده مع باموالنا وانفسنا وكانوا يصحمت لو أمرهم صلى الله عليه وسلم بالتمرد لمشق عليهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يبق في المدينة شق عليه ولم يرض حتى قال له صلى الله عليه وسلم ألا ترضى أن تكون مني عنزة هرون من موسى (والله عليهم يانتقم) أي الذين يتقون مخالفته ويسارعون الى طاعته (انما يستاذنك) يا محمد في التضاف عن الجهاد منهم من غير عذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) وهم المنافقون لانهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا (وارتابت) أي شككت (قلوبهم) في الدين وانما أضاف الشك والارتباب الى القلب لانه محل المعرفة الايمان فاذا دخله الشك كان ذلك عناقا (فهم) أي فتجب عن ذلك انهم (في ريبهم يترددون) أي المنافقون يتحيرون لامع الكفر والامع المؤمنين (تنبيه) اختلاف علماء الناصخ والمنسوخ في هذه الآيات فقيل انها منسوخة بالآية التي في سورة الزور وهي قوله تعالى ان الذين يستاذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسله فاذا استاذنوك ليهض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله تعالى وجهاد عدوهم من غير استئذان فاذا عرض لاحدهم عذر استاذن في التضاف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا في الاذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم وأما المنافقون فكانوا يستاذنون في التضاف من غير عذر فغيرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لكونه بغير عذر (ولو أرادوا الخروج) الى الغزوة معك (لا تعدوا له) أي قبل حلوله (عدة) أي قوة وأهية من المتاع والسلاح والكرام بحيث يكونون كالحاضرين في صاب الحرب الواقفين في الصف قد استعدوا لها بجميع عدتها ولما كان قوله تعالى ولو أرادوا الخروج يعطى معقني خروجهم واستعدادهم للفزواتي تعالى بصرف الاستعداد فقال تعالى (ولكن كره الله انبعاثهم) أي لم يرض خروجهم معك الى الغزوة (فتبظهم) أي ببسهم بالجن والكسل (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدتين) أي مع

ذلك مجرد قول لا أصل له  
مباغاة في الرد عليهم (قوله  
هو الذي أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق) فائدة دردين  
الحق مع دخوله في الهدى

النساء والصبيان والمرضى وأهل الاعتذار ومعنى قبل لهم أى قدر الله تعالى عليهم ذلك بأن أتى  
 في قلوبهم القعود لما كره الله اتباعهم مع المؤمنين وقيل القائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لما استأذنه في القعود فقال لهم أقعدوا مع القاعدين (فان قيل) خروج المنافقين مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم إما ان يكون فيه مصلحة أو مضرة فان كان فيه مصلحة فلم قال تعالى ولكن  
 كره الله اتباعهم فشطهم وان كان فيه مضرة فلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عفا الله  
 عنك لم أذنت لهم في ترك الخروج (أجيب) بان خروجهم فيه مضرة عظيمة بدليل قوله تعالى  
 (لوخرجوا فيكم) أى حكمكم (ما زادوكم) بخروجهم (الاجبالا) أى فسادوا وشربوا تخذيل  
 المؤمنين وتقدم الكلام على قوله لم أذنت لهم (تنبيه) لا يصح أن يكون فيه الاستثناء  
 منقطعاً لان الاستثناء المنقطع يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقوله ما زادوكم خيراً  
 الاجبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذ لم يذكر وقوع الاستثناء من أهم الأهم  
 كما قيل ما زادوكم شياً الاجبالا (ولا وضهوا) أى أضرعوا (حلالكم) أى يفتكم فيما يخل  
 بكم بالمشى بالنميمة (يغفونكم الفتنة) أى يطلبون منكم ما تقتنون به وذلك انهم يقولون  
 للمؤمنين لا بدجوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم مستهزئون منهم وسينظرون  
 عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تيجنبهم (وفيكم) أى والحال ان فيكم (سماعون  
 لهم) أى عيونهم يؤدون لهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس أو مطيعون لهم  
 يسمعون كلام المناققين ويطيعونهم وذلك انهم يلقون العلم أنواعاً من الشبهات الموجبة  
 لضعف القلب فيقبلونها منهم (فان قيل) كيف يكون في المؤمنين الخالصين من بطبع  
 المناققين (أجيب) بأمرهم بما قالوا قولاً أثرت في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال وقوله  
 تعالى (والله عليم بالظالمين) وعيدتهم بيد المناققين الذين يلقون الفتنة والشبهات ببر المؤمنين  
 (انذروا الفتنة) أى الفتنة ونصب الغوائل والسعي في تشتيت شمك وتثريب أصحابك  
 عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد وحسين انصرف عن ابراهيم ووقوع الرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على النخبة ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً لفتنكوا به (من قبل) أى قبل  
 غزوة تبوك (وقلبوا لك الامور) أى ودبروا لك الحيل والمكائد ودوروا الآراء بينهم في  
 ابطال أمرك (حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك (وظهر أمر الله) أى غلب دينه وعلا  
 شرعه (وهم كارهون) له أى على رغم منهم فدخلوا فيه ظاهراً ولما تجهز رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى غزوة تبوك قال للبدن قيس وكان من المنافقين يأبوا وهب لك في جلابي  
 الأصفر يعنى الروم تخذ منهم سراراً ووصفاً فقال الجسد بن قيس يا رسول الله لقد علم قومي  
 انى مضرم بالنساء وانى أخشى ان رأيت بنات بنى الاصفر ان لا أصبر عنهن انذرنى بالقعود ولا  
 تفتنى واهينك بمالى قال ابن عباس اعتل الجسد بن قيس ولم تكن له حيلة الا التفاق فاعرض عنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فيه (ومنهم) أى المنافقين (من يقول انذرنى)  
 أى في القعود في المدينة (ولا تنفى) أى بينات بنى الاصفر وقيل لا توقعنى في الفتنة وهى الاثم  
 بان لا تاذننى فانك ان منعتنى من القعود وقعت بغير اذنك وقعت فى الاثم وقيل لا تنفى فى  
 الهلاك فان الزمان زمان شدة الحر ولا طاقة لى بها وقيل لا تنفى بسبب ضياع المال والعبال

قبيله بيان شرفه وتعظيمه  
 كقوله والصلاة الوسطى  
 أو ان المراد بالهدى القرآن  
 وبالدين الاسلام (قوله)  
 ولا ينفعوننى سبيل الله

اذلا كان لهم بعدى قال الله تعالى (الاي الفتنة سقطوا) اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها  
وهي فتنة الخلف وظهور النفاق لاما أخبروا عنه (وان جهنم لعمامة بالكافرين) اي جامعة  
لهم لا يخصص لهم عنها يوم القيامة اذ هي محيطتهم الا لان اسباب الاحاطة بهم فكانهم  
في وسطها (ان تصيبك) يا محمد في بعض الغزوات (حسنة) اي نصرة وغنيمة (تسؤهم) اي تحزنهم  
لما في قلوبهم من الضعف والمرض (وا تصيبك مصيبة) اي نكبة وان صقرت في بعض  
الغزوات كما وقع يوم احد (يقولوا) اي سرورا وتبججا بحسن رأيهم (قد أخذنا امرنا) اي بالجد  
والحزم في القعود عن الغزو (من قبل) اي قبل هذه المصيبة (ويقولوا وهم يرحون) اي  
مسرورون بما نالكم من المصيبة وسلامتهم منها قال الله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الذين يفرحون  
بما يبديكم من المصائب والمكروه (لن يصيبنا الا ما كتب الله) اي قدره (لنا) في الاصح  
المحفوظ لان التسليم جف بما هو كائن الى يوم النسيئة من خير وشرف فلا يقدرا احد ان يدفع عن  
نفسه مكروها نزل به او يجلب لنفسه نفعا ان اراده ما لم يقدره (هو) اي الله (مولانا) اي  
ناصرنا وحاظنا وهو اولي بنا من انفسنا في الموت والحياة ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان  
الكافرين لا مولى لهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) في جميع أمورهم لان حتمهم ان لا  
يتوكلوا على غيره فليقتضوا ما هو حقهم (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين (هل تربصون) فيه حذف  
احدى التامين من الاصل اي تنظرون ان يقع (بنا) اي المنافقون (الا احدى الحسينين)  
تفنية حسبي تايت احسن اي الاحدى العاقبتين اللتين ~~كل~~ واحدة منهما ما هي حسبي  
العواقب وهما النصر والشهادة وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الجهاد في سبيل الله اما ان يسلم  
ويغتم فيحصل له المال واما ان يقتل في سبيل الله فيحصل له الشهادة وهي العاقبة القصوى وعن  
ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله ان جاهد في سبيله لا يخرجه  
من يمينه الا الجهاد في سبيله وتصدق كفته ان يدخل الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه  
مع ما نال من اجر وغنيمة (ونحن نتر بصركم) اي احدى السوايين من العواقب اما (ان  
يصيبكم الله بهداب من عذبه) لاسبب اثابيه كأن ينزل عليكم قارعة من السماء كما نزلت على  
عاد وقود (او) بهداب (بايدنا) اي بسيفنا من قتل ونهب وأسر وغير ذلك (تر بصوا) اي اما ذكرنا  
من عواقبنا (اناهكم متر بصون) ما هو عاقبتكم ولا بد ان ياتي كما ما يتر بصه لا يتجاوز (هل)  
يا محمد لهؤلاء المنافقين (انفقوا طوعا أو كرها) اي من غير الزام من الله رسول له أو ملزمين ومعنى  
الالزام اكرها لانهم منافقون فكان الزامهم الاتفاق شاقا عليهم كالا كراه او طاعة من غير  
اكرام من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق كانوا يجاملون على الاتفاق ليايرون من الصلحة فيه  
او مكروهين من جهنم (لن يتقبل منكم) اي لا تقبل منكم نفقاتكم على اي حال كان (فان  
قيل) كيف امرهم بالاتفاق ثم قال ان يتقبل منكم (اجيب) بان هذا امر في معنى الخبر كقوله  
تعالى قل من كان في الضلالة فلبيد له الرحمن مدا وروى انه انزلت في الجدين قيس حين تخلف  
عن غزوة تبوك وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي اعينك به فارتكبي ثم حال تعالى  
سبب منع القبول بقوله تعالى (انكم) اي لانكم (كنتم قوما فاسقين) والمراد بالفسق هنا  
الافكرو ويدل عليه قوله تعالى (وما منهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كذروا بالله وبرسوله)

أفرد الضمير مع تقدم اثنين  
الذهب والقضة نظر الى  
عوده الى القضة اقربها  
ولانها ثمر من الذهب أو  
الى عوده الى المعنى لان

المكثرون ذراهم وذنابهم  
ونظيره قوله وان طائفتان  
من المؤمنين اقتتلوا (قوله  
فلا تظلموا من أنفسكم)  
(انقات) لم خص الاربعة

اي وما منهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقراءتهم بالسكاسي يقبل بالياء على التدكير لان  
تأنيث النفقات غير حقيقي والباقون بالتاء على التأنيث (ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) اي  
متناقضون لا يأتونها اقط بنشاط (ولا يتفقون) اي نفقة من واجب وغيره (الا وهم كارهون)  
اي في حال الكراهة وان ظهر خلاف ذلك وذلك كما عدم النية الصالحة وهذا لا يثنى ما وعالان  
ذلك بحسب الظاهر وهذا بحسب الواقع (ولا تعجبك) يا محمد (أمر اللهم) اي وان أنفقوها في  
سبيل الله وجهزوا بها الفزاة فان ذلك من غير اخلاص منهم ولا حسن نية ولا جليل طوية (ولا  
أولادهم) الذين يتجهلون بهم فان ذلك استدراج ووبال كما قال تعالى (انما يريد الله ليذهبهم  
بهم اى الحياة الدنيا) وان كان يقرأى أنهم الذبذة لان ذلك من شأن الحياة وتهديبهم فيها بسبب  
ما يكادون من جمعها وحفظها من المتاع وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (فان قيل)  
هذا لا يختص بالمنافق فما فائدة تخصيصه به (أجيب) بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق لا آخرة  
وانه يذاب بالمصائب الخاصة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه هذا وبالمنافق لا يفتقد ذلك  
فبقى ما يحصل له في الدنيا من التعب والمشقة والتم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا  
(وتزهد) اي يخرج (أنفسهم) بـبيها (وهم) اي والحال انهم (كافرون) اي يوتون على  
الكفر فتكون عاقبتهم بعد عذاب الدنيا عذاب الآخرة وهكذا كل من أراد الله تعالى  
استدراجه في الغالب كثر ما له وولده فكثر اجهابها به بما له وولده وبطره وكفره نعمة الله تعالى  
والاجاب السرور بالشئ مع نوع الافتقار به ومع اعتقاد أنه ليس لغيره ما يساويه وهذه الحالة  
تدل على استغراق النفس بذلك الشئ وانقطاعه عن الله تعالى فانه لا يعب في حكم الله تعالى  
أن يزيل ذلك الشئ عن ذلك الانسان ويجعله لغيره والانسان متى كان متذكرا لهذا المعنى زال  
اجها به بذلك الشئ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات تمنع مطاع وهوى متبوع  
واجها به المرء بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول هلك المكثرون وقال ايضا مالك من مالك  
الا ما أكلت فأفنت اوليت فأبليت أو صدقت فأبقيت وروى عن كثر ما له اشتد حسابه  
ومن أراء من السلطان قريبا ازاد من الله بعدا والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة والقصود  
منها الزجر عن الاطباب من الدنيا والمتع من التمالك في حيا والافتقار بها لان الانسان خاق  
للاخرة لا الدنيا فينبغي أن لا يشتهى به الدنيا وان لا يميل قلبه اليها فان المسكن الاصل له هو  
الآخرة لا الدنيا ولما بين تعالى كون المنافقين مستجيبين لكل مضار الدنيا والآخرة خالين عن  
جميع منافع الآخرة والدنيا عاد الى ذكر فضائلهم وقبائحهم فمن أقدمهم على الايمان الكاذبة  
كما قال تعالى (ويجلفون) اي المنافقون (باله) للمؤمنين اذا جاؤا معهم (انهم لمنكم) اي على  
دينكم وملتكم (وما هم منكم) اي لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) اي يخافون منكم  
أن تفعلوا بهم ما فعلوا بالمشركين فظهروا الاسلام تقية (لويجدون ملجأ) اي حصنا يلجئون  
اليه وقيل لو وجدوا هربوا الى الله وقيل لو وجدوا قوميا آمنون عندهم على أنفسهم  
منكم لصاروا اليهم وقار قوكم (أو مغارات) أي مراديب جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور  
فيه الانسان أي يستتر (أو مدخلا) أي موضعا يدخلونه (لولا اليه) والمعنى انهم لو وجدوا  
مكانا على أحد هذه الوجوه الثلاثة مع انها شر الامكنة لدخلوا اليه وهربوا فيه (وهم

يجمعون) أي يسرعون في دخول ذلك المكان اسرعا لا يرد وجوههم شي ومن هذا يقال  
 جمع القرم وهو فرس جوح وهو الذي اذا حل لا يرد به الجام ثم ذكر تعالى نوعا آخر من قبائح  
 المنافقين وهو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب أخذ الصدقات بقوله تعالى  
 (ومنهم من يلزك) أي يعيبك (في الصدقات) قال أبو علي القاسمي ههنا محذوف والتقدير  
 يعيبك في تقسيم الصدقات واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري بنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ما لا اذا ناهذوا لخير بصرة وهو رجل من بني قيس بن  
 الخوارج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم غنائم حنين واستعطف قلوب أهل مكة  
 بتوفير الغنائم عليهم فقال يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ان لم  
 اعدل فن يعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن  
 لي فيه ا ضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم لم دعاه فان له اصبابا يحقر أحدكم صلته مع  
 صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرؤن القرآن لا يجاوزوا زرا قديم يعرفون من الدين كما يعرف السهم  
 من الرمية وقال السكبي قال رجل من المنافقين يقال له الجواظ المنافق الأترون الى صاحبكم  
 يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يألك أما  
 كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال صلى الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه  
 فانهم منافقون وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يعطيها محمدا من أحب ولا يؤثرها الا  
 هو ا فترت وروى ابو بكر الاصم في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اصحابه ما علمت  
 بفلان فقال مالي به علم الا انك تدنيه في المجلس وتجزل له العطاء فقال صلى الله عليه وسلم انه  
 منافق ادريه عن نفاقه واخاف ان يفده على غيره فقال لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال  
 صلى الله عليه وسلم انه مؤمن اكل ايمانه واما هذا فغنائق ادريه خوف فساد (فان اعطوا  
 منها) اي من الصدقات (رضوا) اي رضوا عنك في قسمتها (وان لم يعطوا منها اذا هم  
 يخطون) اي وان لم تعطهم عابوا عليك وخطوا قال اهل المعاني ان هذه الآية تدل على  
 ركازة اخلاق المنافقين ودناءة طبائعهم وذلك لانه لشدة نيرهم الى اخذ الصدقات عابوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ونسبوا الى الجور في القسمة مع انه كان اعد خلق الله تعالى عن الميل الى  
 الدنيا وقال الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بينهم ما آناه الله تعالى من قليل  
 المال وكثيره وكان المؤمنون يرضون بما اعطوا ويحسدون الله تعالى واما المنافقون فان  
 اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا حطوا وذلك يدل على ان رضاهم وخطهم اطلب  
 النصب لا لاجل الدين وكلمة اذا الله ناجاة اي وان لم يعطوا منها فاجروا السخط (ولو أنهم) اي  
 المنافقين (رضوا ما آناه الله ورسوله) اي ما اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم  
 والصدقات أو غيرها واذكر الله تعالى له العظيم والتنبية على ان ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان بأمره (وقالوا) اي مع الرضا (حسبنا الله) اي كافينا الله من فضله (سيؤتينا الله من  
 فضله ورسوله) اي من غنمة او صدقة اخرى ما يكفيننا (اما الى الله) اي في ان الله تعالى يغنينا  
 عن الصدقة وغيرها من اموال الناس ويوسع علينا من فضله (راغبون) اي هم يقون في  
 الرغبة ولذلك نكتفي بما يأتي من قبله كائنا ما كان وجوابا لو محذوف والتقدير لكان خير الهم

المكرم بذلك مع ان ظلم النفس  
 منهي عنه في كل زمان (قلت)  
 لم يخصه الله اذ الضمير عائذ  
 الى اثنا عشر شهرا كما قاله  
 ابن عباس رضي الله عنهما

نقل عن عيسى عليه السلام انه من يقوم يد كرون الله تعالى فقال ما الذي حمدكم عليه فقلوا  
 الخوف من عقاب الله فقال اصبتم ومر على قوم يشتغلون بالذ كرفسألهم فقالوا لا تذ كره الخوف  
 من العقاب ولا للرغبة في الثواب بل لظها رذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب  
 بعرفته وتشريف اللسان بالانفاظ الدالة على صفات قدسه فقال انتم المحقون المحققون هم  
 بين سبحانه وتعالى مصارف الصدقات تحققة المافعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عزم  
 قائل (انما الصدقات) اى الزكوات مصروفة (للفقراء) والفقير هو الذى لا يجد ما يقع موقعا  
 من كفايته كأن يحتاج الى عشرة دراهم وهو لا يجد الا درهمين او ثلاثا ما خوذ من الفقار كأنه  
 أصيب فقاره (والمساكين) جمع مسكين وهو الذى يجد ما يقع موقعا من كفايته ولا يكتفه كأن  
 يحتاج الى عشرة وهو يجد سبعة أو ثمانية ما خوذ من السكون كأن العجز أسكنه والمسكين  
 أعلى من الفقير ويبدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
 تعود من الفقر وقيل الفقير أعلى لقوله تعالى أو مسكنا ذامت به والعبرة عند الجمهور في عدم  
 كفاية الفقير والمسكين بالعمر الغالب بناء على انه يعطى كفاية ذلك (والعالمين عليهم) أى  
 الزكاة فيعطى العامل وان كان غنيا ويدخل في اسم العامل الساعى وهو الذى يعنه الامام  
 لاخذ الزكاة والكاتب والحائز والعريف وهو الذى يعرف ارباب الاستحقاق والحاسب  
 والحافظ للاموال والكيل والوزان والعداد اعمال انميزوا انصباء الاصناف لا المميزون للزكاة  
 من المال وجامهوه فان أجرتهم على المالك (والمؤلفة قلوبهم) وهم اما ضعيف النية في  
 الاسلام فيعطى ليقوى اسلامه أو شريف في قومه يتوقع باعطائه اسلام غيره أو كاتب اناس  
 من يلبسه من الكفار أو مانى الزكاة فيعطى حيث اعطاهم اهلنا من بعث جيش وأما  
 مؤلفة الكفار لترغيبهم في الاسلام فلا يعطون من الزكاة ولا من غيرها الا لاجماع ولان الله  
 تعالى أعز الاسلام وأهله وأغنى عن التاليف (وفى الرقاب) وهم المساكين كفاية صحيحة  
 فيعطون ما يؤدون من الخدم ان يجزوا عن الوفاء ولو لم يحل التحيم لان قوله تعالى وفى الرقاب  
 كقوله تعالى وفى سبيل الله وهو الذى يعطى المال للعاجزين فيعطى الرقاب فلا يشتري به رقاب  
 للعتق كما قيل به (والغارمين) وهم من لزمهم الديون وهم ثلاثة أضرب دين لزمه لمصلحة نفسه  
 ودين لزمه بضممان لا لتسكين فتنه ودين لزمه لتسكينها وهو اصلاح ذات البين فن استدان  
 لمصلحة نفسه أعطى لان استدان في معصية الا ان تاب عنها فيعطى اذا احتاج وكان بحيث  
 لو قضى دينه مما ماله لم يكن فيقول له ما يكتفيه ويعطى ما يقضى به بقية دينه ويعطى ولو قدر  
 على قضاءه بالكسب وكذا المسكاتب ويشترط حلول الدين في اعطاء القريب وان ضمن لالتسكين  
 فتنه وهو معسر ملتزم بمال على معسر أعطى ما يقضى به دينه واذا قضى به دينه لا يرجع على  
 الاصيل وان ضمن باذنه وانما يرجع اذا غرم من عنده ويعطى معسر ملتزم بمال على موسر بلا  
 اذن من الاصيل لانه اذا غرم لا يرجع عليه بخلاف ما اذا ضمن باذنه ولا يعطى موسر ملتزم بمال  
 على موسر وان ضمن موسر ما على معسر أعطى الاصيل دون الضامن والغارم لاصلاح ذات  
 البين يعطى مع العتي ولو فى غير دم ويعطى المستدين اقرب ضيف وعمارة مسجد ونسبة قنطرة  
 وذلك أسير وهو ذلك من المصالح العامة عند العجز عن النقد (وفى سبيل الله) وهم الغزاة

لا الى الاربعة الحرم فقط  
 او خصم ايه لقرجه أو لمزيد  
 فضلها وحرمتها عندهم في  
 الجاهلية (قوله لا يستأذنك  
 الذين يؤمنون باقعه واليوم

المتطوعون أي الذين لا يوزق لهم في النبي ويعطون ولو أغنياء اعانة لهم على الغزو وتحمم الزكاة على الغازي المرتزق ولو كان عاملا فاذا سلم النبي واضطرونا الى المرتزق ليكفينا من الكفار اعانة الاغنياء لامن الزكاة (وابن السبيل) أي الطريق وهو من فتنى سفره ابا حنيفة محل الزكاة فيعطى ولو كان كسوبا وكان مسافرا التزعة ويعطى أيضا المسافر الغريب المحتار بمحل الزكاة وانما يهبط ان لم يجد معه ماشيا يكفيعه ما سفرهما وقوله تعالى (فريضة من الله) نصب بفعله المقدرا أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن في لانه قراءه (واقفه عليهم) أي بالغ العلم يصلح الدين والدينا ويؤانف بين قلوب المسلمين (حكيم) يضع الاشياء في مواضعها وانما أخيهت الصدقات الى الاصناف الاربعة الاولى بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بنى الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الاربعة الاولى وتقيده في الاخيرة حتى اذا لم يحصل الصنف في مصارفها استرجع بخلافه في الاولى ويجب تعميم الاصناف الثمانية في القسم ان أمكن بأن قسم الامام ولو بنسابة ووجود الظاهر الآية سواء في ذلك زكاة الفطر وزكاة المال وان لم يمكن بأن قسم المالك اذا عامل أو الامام ووجد بعضهم كان جعل عامل بأجرة من بيت المال فتعميم من وجودهم وعلى الامام تعميم آحاد كل صنف من الزكاة الحاصلة عنده اذا لا يهذر عليه ذلك وعلى المالك أيضا ان يقتصر الا حاد بالبدان سهل عادة ضبطهم ومعرفة عددهم وروفي بهم المال فان أخل أحدهما بصنف ضمن وان لم يقتصروا أو لم يفهم المال ٣ ويجب اعطاه ثلاثة فاكثر من كل صنف لانه في الآية بصيغة الجمع وهو المراد في سبيل الله وابن السبيل الذي هو للجنس ولا عامل في قسم المالك ويجوز حيث كان أن يكون واحدا ان حصلت به الكفاية كما يستغنى عنه فيما سرت وتجب التسوية بين الاصناف غير العامل لابن آحاد الاصناف الأربعة ان يقسم الامام وتنسوي المطالبات فتجب التسوية لانه عليه التعميم فعليه التسوية بخلاف المالك اذا لم يقتصروا أو لم يفهم المال ولا يجوز ولا يجوز به نقل الزكاة من بلد ووجود المستحقين فيه الى بلد آخر أو حال الحول والمال يباديه بركة الزكاة بقرب البلاد اليه أما الامام ولو بنسابة فله نقلها ولو امتنع المستحقون من أخذها فوكلوا بشرط أخذ الزكاة من هذه الثمانية حرية واسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ولا موليا لهما كما بينته السنة هذا مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال الرازي وغيره لادلالة الآية على قول الشافعي في أنه لا بد من صرفه الى جميع الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف وأما ان صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كما هو قولهم تعالى (واعلوا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسة الآية) يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق ومذهب اليه الشافعي رضي الله تعالى عنه قول عكرمة ومذهب اليه الائمة الثلاثة من جواز صرفها الى صنف واحد وقول عمرو بن دينار وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين وكل على هدى من ربه (فان قيل) كيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المتناقضين ومكايدهم (أجيب) بأنه تعالى ذكر ذلك ليبدل على أن هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرها على أنهم ليسوا منهم حمالا طعامهم واشعارا باستحقاقهم الحرمان وانهم بعد ائمتها وعن مصارفها فالهم ومالها وما سلطهم على التكلم فيها وبين قامها

الاخر) أي لا يستأذنونك في التخلف عن الجهاد (ان قات) كيف قال ذلك مع ان كثير من المؤمنين استأذنوه في ذلك انه ذرأ أخذنا ٣ قوله وان لم يقتصروا أو لم يفهم المال هذه الجملة ساقطة في بعض النسخ ولعل الواو في قوله ويجب فائدة من النسخ ويكون قوله يجب جوازا عن قوله وان لم يقتصروا الخ كما يدل عليه عباراتهم في الفقه اه



(وممنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) هذا نوع آخر من جهالات المنافقين وهو أنهم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويتكلمون حديثه (ويقولون) أذانبها عن ذلك اثلايلغه (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له ويصدقه سعي بالجراحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة للسمع كما يسمى الجاسوس حينئذ ذلك واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فإنا نخاف أن يسلطه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل تقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونخاف له فيصدقنا فيقول فان محمدا أذن أي أذن سامعة يسمع كل ما يقال له ويقبله وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبييل بن الحرث وكان رجلا ثار الشعر أحر العينين أسفع الخدين مشوة الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى الشيطان فليتنظر إلى نبييل بن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقبل له لا تفعل ذلك فقال انما محمدا أذن فن حده شيئا صدقه فتقول ما شئنا ثم نأتيه فصدقنا فتزات وقال الحسن كان المنافقون يقولون ما هـ ذا الرجل الأذن من شاء صدقه حيث شاء لا عزيمته ومقصود المنافقين بقولهم هو أذن ليس له ذكاء ولا بعد غرور بل هو سليم القلب سريع الاعتذار بكل ما يسمع فلهذا السبب هو باذن وقوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين (أذن خير لكم) تصديق لهم بأنه أذن لكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر تعالى ذلك بقوله تعالى (يؤمن بالله) أي يصدق به لما قام عنده من الأدلة (ويؤمن بالله وسين) أي ويصدقهم ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين (فان قيل) لم عدى فعل الايمان بالباء إلى الله تعالى وإلى المؤمنين باللام (أجيب) بان الايمان المعدي إلى الله تعالى المراد منه التصديق الذي هو نقيض الكفر فعدى بالباء والايمان المعدي للمؤمنين معناه الاستماع منهم والتسليم لقولهم فعدى باللام كما في قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقوله تعالى فما آمن موسى الاذرية من قوميه وقوله تعالى أنؤمن لك واتبعك الارذلون وقوله آمنتم له قبل أن آذن لكم وقرأنا فاع أذن في الموضعين يتسكين الذال والباقون بالرفع (ورحمة) أي وهو رحمة (للمؤمنين) أي لمن أظهر الايمان حيث يقبل له ولا يكشف سره وفيه تشبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بجهلكم بل رفا بكم وترجاء عليكم وقرحة ورحمة بالجر عطفا على خبره والباقون بالرفع ولما بين سبحانه وتعالى كونه سببا للخير بين أن كل من آذاه استوجب العذاب الايم بقوله تعالى (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم لانه اذا كان يسعى في إيصال الخير والرحمة إليهم مع كونهم في غاية الخبيث والخزي ثم انهم مع ذلك يقابلون احسانه بالاسائة وخبراته بالشرور فلا شك انهم يستحقون العذاب الشديد من الله تعالى ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال المنافقين بقوله تعالى (يصدون بالله لكم) أي المؤمنون (يرضونكم) أي اترضوا عنهم واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين يخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا به متذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذبوهم ويرضوا عنهم وقال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ودبيعة بن ثابت

من قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذوه

فوقه واتي النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن أشرك من الحجر وكان  
عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فمقره وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام  
وقال والله ما يقول محمد الا حق وانتم أشرك من الحجر ثم اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم  
فسألهم فلقوا ان عامرا كذب واذ عامر أنهم كذبة فصدمتهم النبي صلى الله عليه وسلم  
لجعل عامر يدعوا اللهم صدق الصديق وكذب الكاذب فتمت ( والله ورسوله أحق أن يرضوه )  
أي بالارضاء بالطاعة والوفاء وانما واحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضائه ورضاء رسوله صلى  
الله عليه وسلم لانه لا يلزمهما كقولك احسان زيد و اجاله نهشني وجبر مني أو ان العالم بالاسرار  
والضمائر هو الله تعالى واخلاص القلب لا يعلمه الا الله تعالى ولهذا السبب خص الله تعالى  
نفسه بالذكر أولان الكلام في ايداء الرسول وارضائه أو خبر الله أو رسوله محذوف وفي كلام  
البيضاوي اشارة الى ان المذكور خبر الاول لانه المتبوع وفي كلام سيبويه انه الثاني لكونه  
أقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر ( ان كانوا ) أي هؤلاء المنافقون ( مؤمنين )  
أي مصدقين بوعد الله ووعده في الاخرة ( الم يعلموا ) قال اهل المعاني هذا خطاب لمن علم شيئا  
ثم نسيه وتركه فيقال له ألم تعلم انه كان كذا وكذا وما اطال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين أظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من أحكام الدين ما يحتاجون اليه خاطب المنافقين  
بقوله تعالى ألم يعلموا أن من شر أئمة الدين التي علمهم رسولنا ( انه ) أي الشأن ( من يحادد الله )  
أي من يخالفه ( ورسوله ) وأصل المحاددة في اللغة المخالفة والمجانبة والمعاداة واشتقاقه من  
الحد يقال حاد فلان فلانا أي صار في حد غير حده ~~مكة~~ ولت شاقه أي صار في شق غير شقه  
ومعنى يحادد الله أي يصير في حد غير حد أولياء الله تعالى بالمخالفة وقوله تعالى ( فان له نار جهنم )  
أي على حذف الخبر أي الحق ان له نار جهنم لان القامو اقامة في جواب الشرط فتتضي جملة  
وقان له نار جهنم مقر في موضع رفع بالابتداء وقد خبره مقدم لان لا يبتدأ بها قال  
الرازي أو ان معناه له نار جهنم وأن تكررت للتوكيد واعتراض بان فيه الفصل بين المؤكد  
والمؤكد بأجنبي ثم قال او جواب من محذوف والتقدير ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله  
يهلك فان له نار جهنم ( خالفها ) أي دائما من غير انقضاء كما كانت نيتة الهادة أبدا ثم نية على  
عظيم هذا الجزاء بقوله تعالى ( ذلك ) أي الامر البعيد الوصف العظيم الشأن ( الخزي العظيم )  
أي الهلاك الدائم ( يحذر ) أي يخاف ( المنافقون أن تنزل عليهم ) أي المؤمنين ( سورة نبيهم )  
أي نصيرهم ( بما في قلوبهم ) أي بما في قلوب المنافقين من النفاق والحسد والعداوة للمؤمنين  
كانوا يقولون فيما بينهم ويستهزئون ويخافون القضاة بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة هذه  
السورة كانت تسمى القاضية والمبغرة والمثيرة فارت محاذيرهم ومناهيهم قال ابن عباس  
أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة  
على المؤمنين لا يعير بعضهم بهم الا ان أولادهم كانوا مؤمنين ( قل ) يا محمد هؤلاء المنافقين  
( استهزؤا ) أمرهم بدين ( ان الله مخرج ) أي مظهر ( ما تهذبون ) أخرجه من نفاقكم قال ابن  
كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقتوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليقتلوه ~~كوا~~ به اذا علاه واهمهم رجل مسلم يخفيهم شأنه

(قلت) لامنافة لان ذلك  
نفي بمعنى النهي كقوله فلا  
رفت ولا تفوق ولا جدال  
في الحج أو هو منسوخ كما  
قال ابن عباس بقوله لم  
يذهبوا حتى يستأذنوه أو  
المراد أنهم لا يستأذنونه في  
ذلك لغير عذر (قوله وقيل  
اقعدوا مع القاعد بن)

وتدبروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا  
 وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رؤسهم ويحرق بنوهم يقولون يا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رؤسهم واضربهم احذيفة حتى  
 شحاها من الطريق فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدا فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عددهم كلهم فقال حذيفة الاتبعه رسول الله  
 فقتلهم فقال اكره أن تقول العرب لما ظنوا باصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله (ولئن)  
 اللام لام القسم (سألتم) أي المنافقين عن أسهمائهم يكن القرآن وهم سائر من معك إلى  
 تبوك (ليقولن) معذرتهم (انما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لانه قطع به الطريق ولم يقصد  
 ذلك قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من  
 المنافقين اثنتان يسهمزان بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والثالث يضحك قبل سكونوا  
 يقولون ان محمدا يقرب الروم ويقع مدائنهم ما بعدهم من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا  
 يزعم انه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وانما هو قوله وكلامه قاطع الله تعالى نبيه صلى  
 الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا الركب على فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما  
 كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لانه قطع الطريق  
 بالحديث واللعبة قال الله تعالى (قل) يا محمد اذهبوا ولا المنافقين (ابانهم) اي بغر ارضه وحدوده  
 وأحكامه (وآياته) اي القرآن وسائر ما يدل على الدين الذي لا يمكن تبديله ولا يفتنى على بصيرة  
 ولا بصيرة (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذي عظمت من عظمتة وهو محتمل في اصلاحكم  
 وتشریفكم واعلاكم (كنتم تهزؤن) توبخون وتقرعواهم على استهزائهم بما لا يصلح  
 الاستهزاء به والزما للعبية عليهم ولا يعجبوا باعتقادهم الكاذب ولما كان الاستهزاء بذلك كفرا  
 قال الله تعالى (لا تمذروا) اي لا تبتعدوا باعتذاركم الباطلة (قد كفرتم) اي أظهرتم  
 الكفر بقولكم هذا (بعد ايمانكم) اي بعد اظهار الايمان (فان قيل) المنافقون لم يكونوا  
 مؤمنين فكيف قال تعالى قد كفرتم بعد ايمانكم (أجيب) بانهم كانوا يكتفون الكفر  
 ويظهرون الايمان فلما حصل ذلك الاستهزاء منهم وهو كفر فقد أظهر الكفر بعدما أظهروا  
 الايمان كما تقرروا (ان نعت عن طائفة منكم) اي باحدائهم التوبة واخلاسهم الايمان بعد  
 النفاق (نعت طائفة بانهم كانوا مجرمين) اي مصرين على النفاق والاستهزاء قال محمد بن  
 اسحق الذي عفا الله عنه رجل واحد وهو يحيى بن جبر الانصبي يقال هو الذي كان يضحك  
 ولا يخوض وكان يحيى مجابا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب توقع لفظ الجمع على  
 الواحد فتقول خرج فلان الى مكة على الجمال والله تعالى يقول الذين قال لهم الناس يا  
 نعيم بن مسعود فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا زال أسمع آية تقرأ  
 تقشر منها الجلود وتختق منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا  
 غسلت أنا كفتت أنا دفنت فاصيب يوم القيامة فلم يصرف أحد من المسلمين مصرعه وقرأ  
 عام نعت بالنون مفتوحة وضم القاء ونعت طائفة بنون مضمومة وكسر الذال وطائفة  
 بالنسب والباقون ان يعف ييه مضمومة ونعت بضم التاء فتقع الذال وطائفة بالرفع ثم بين

ان قلت كيف أمرهم  
 بالتمرد عن الجهاد مع انه  
 ذمهم عليه (قلت) انما  
 أمرهم بذلك أمر توبيخ  
 كتوجه تعالى اعلموا ما كنتم  
 بقرينة قوله مع القاعدتين  
 أي مع النساء والصبيان  
 والزمن في الذين شأنهم  
 القمود في البيوت أو  
 الامراء انما هو الشيطان

تعالى فوعا آخر من انواع فضائلهم وقبائلهم والمقصود منه بيان ان افاتهم كذ كورهم في تلك الاعمال المنكرة والافعال الخبيثة بقوله تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كما بعض الشيء الواحد كما يقول الانسان لغيره أنا منك وأنت منى أى أمرنا واحد لا يباينه فيه (يا مرون بالمشكر) أى يا مرون بعضهم بعضا بالشرك والمعصية وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (ويتهون عن المعروف ويمبغون ايديهم) أى عن الانفاق في كل خير من زكاة وصدقة وانفاق في سبيل الله والاصل في هذا ان المعطى يمد يده ويبسطها باعطاء فقيل ان منع ويحل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن الشح وقوله تعالى (نساء الله ففسهم) لا يمكن اجراؤه على ظاهره لاننا التسميان على الحقيقة لما استصفا واعلمه ذما لان التسميان ليس في وسع البشر ولن يرفع عن أمق الخطا والتسميان وايضا هو في حق الله تعالى محال فلا بد من التأويل وهو من وجهين الاول معناه انهم تركوا أمره حتى صار بمنزلة المنسى بخاراهم بان صبرهم بمنزلة المنسى من قوايه ورحمته وجاء هذا على من اوجه الكلام كقوله تعالى وجزاهم بمئة سنة مما مثلهما الثاني التسميان ضد الذي كرفلما تركوا ذكر الله بالعبادة والثناء على الله ترك الله تعالى ذكرهم بالرحمة والاحسان وانما حسن جعل التسميان كناية عن ترك الذكرك لان من نسي شئ ما لم يذكره فجعل اسم المزموم كناية عن اللازم (ان المنافقين هم الفاسقون) أى الكاملون في الفسق الذى هو القرد في الكفر والانحلال عن كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذى وصف الله تعالى به المنافقين حتى بالغ في ذمهم وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهلم أن يقول كرهت كسلت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله تعالى الا وهم كسالى فخالطك بالفسق ولما بين سبحانه وتعالى كثيرا من أحوال المنافقين والمنافقات وانهم نسيهم اى جازاهم على تركهم التمسك بطاعة الله تعالى كدهذا الوعيد يرضم المنافقين الى الكفار فيه بقوله تعالى (وعدا لله المنافقين والمنافقات والكفار) اى الجاهرين في عنادهم فقال وعدده بالخير وعداؤها وعلمها بالشر وعيدا (لذ جهنم خلدن فيها) أى مقتدرين بالخلود ولا شك ان النار المظلمة من أعظم العقوبات (هى - - - - -) أى كلفتم في العذاب (وامتهم الله) أى ابعدهم مع من أبعدهم من رحمة هو لما كان الخلود قد يتصرف به عن الزمن الطويل فيكون به عده ترج نبي ذلك بقوله تعالى (وله - - - - - عذاب عقيم) أى دائم لا ينقطع وقوله تعالى (كل الذين من قبلكم) يرجوع من الغيبة الى خطاب الحضور والكاف في كلذين للتشبيه والمعنى فعملتم كما فعل الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكافرين الذين كانوا من قبلهم في الاصر بالمنكسرة والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن فعل الخير والطاعة ثم انه تعالى وصف الكفار بانهم كانوا أشد من هؤلاء المنافقين قوتوا كثر أموا والاولاد بقوله تعالى (كلوا أشد منكم قوت) أى بطشا ومنعنا (وأ كثر أموا والاولاد افاستعوا وبخلواهم) أى عنعوا بنصيبهم من الدنيا بائناج المشهورات ورضوا بهما عرضا عن الاخرة وانما لاق النصيب وهو ما خلق للانسان وقدوله من خير أشر كما يقال قسم له (فا - - - - - فتمتم بخلواكم) أى فتمتم أجمع المنافقون والكافرون بخلواكم فهو خطاب للماضين (كما استمع الذين من قبلكم بآياتهم - - - - -)

بالوسوسة او بعضهم بعضا  
 بقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا  
 ولا وض - هو اخلالكم  
 مفارقت اذا علم الله ان  
 المنافقين لو خرجوا مع  
 المؤمنين للجهاد ما زادوهم  
 الا خبالا أى فسادا  
 لا وضوا اخلالا - م أى  
 لا يعرفوا فى الهى بينهم - م

ذم الاولين باستغناءهم بما اوتوا من حظوظ الدنيا العاجلة وحرمانهم من سعادة الآخرة  
 بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ العاجلة تهديدا لذم المخاطبين بحاشيتهم واقترافا لآثرهم  
 وما بين تعالى مشابحة هؤلاء المنافقين لا واثك المتقدمين في طلب الدنيا وفي الاعراض عن  
 طلب الآخرة بين حصول المشابحة بين القرية في تكذيب الانبياء وفي المكر والخديعة  
 بقوله تعالى (وخضتم) اي ودخلتم في الباطل والكذب على الله تعالى وتكذيب رسوله والاستهزاء  
 بالمؤمنين (كاذبي خاضوا) اي كالذين خاضوا او كانوا في الفوج الذي خاضوا - اذا جعلنا  
 الذي موصولا بما فان جعلناه موصولا حرفيا اول مع صلته بمصدر اي كخوضهم والفوج  
 الجماعة (فان قيل) اي فائدة في قوله تعالى فاستمعوا لاختلافهم وقوله تعالى كما استمع الذين  
 من قبلكم بخلافهم مغن عنه كما غنى قوله تعالى كالذي خاضوا عن ان يقال وخاضوا تخضتم  
 كالذي خاضوا (اجيب) بان فائدة ذلك ان يذم الاولين بما هم ثم يشبه به ذلك حال المخاطبين  
 بماله - فيكون ذلك نهاية في المبالغة كما يزيد ان تنبه به بعض الطلبة على قبح ظله بقولك انت  
 مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب من غير موجب واما وخضتم كالذي خاضوا فمطوف  
 على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن ثلاث التقدمة (او واثك) اي هؤلاء الاشقياء  
 (حبطت) اي بطلت (اعمالهم في الدنيا) اي بزوالها عنهم ونسيان لذاتها (والآخرة) اي وفي  
 الدار الآخرة لانهم لم يسهوا والها سعيها فلم تنفعهم اعمالهم في الدارين بل يعاقبون عليها وزاد  
 في التنبيه على بعدهم ما قصدوا لانفسهم من النفع بقوله تعالى (واوثلثكم الخاسرون)  
 اي الذين خسروا الدنيا والآخرة والمعنى انه كباطل أعمال الكفار الماضية وخسر واتبطل  
 أعمالكم اي المنافقون وتخسرون وفي الالتفات الى مقام الخطاب اشارة الى تذكير كل  
 سامع عن مثل هذه المقالة قال بعض كبار التابعين ادركت سبعين ممن ادرك النبي صلى الله  
 عليه وسلم كلهم بصفاء النفاق على نفسه وذكرا ان ما لكارحه الله تعالى دخل المجد بعد  
 العصر وهو عن لا يرى الر كوع بعد العصر فجلس ولم يركع فقال له صبي يا شيخ قم فاركع فقام  
 وركع ولم يصاحبه بما يراه مذهبا فيقبل له في ذلك فقال خشيت ان اكون من الذين اذا قيل لهم  
 اركعوا الا يركعون وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يفتنوا بين المنافقين شهود العفة والصبح  
 لا يستطيعون ما وقال تعالى لا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ينظر المنافق الى ما يسقط فضائل  
 اهل الفضل ويتعاضى عن محاسنهم كما روى ان الله تعالى يبغض التارك للصلوة المؤمن الاخذ  
 لسيفته والمؤمن الصادق يتعاضل عن مساوى اهل المساوى فكيف بما يبغض اهل الحسن  
 والمنافق ياخذ من الدين ما ينفع في الدنيا ولا ياخذ ما ينفع في العقبى ويهتنب في الدين ما يضر  
 في الدنيا ولا يهتنب ما يضر في العقبى مما لا يضر في الدنيا ويذكر ان رجلا من صلحاء المسابن  
 دخل كنيسة فقال لراهب فيها داني على موضع طاهر اصرى فيه فقال له الراهب طهر قلبك مما  
 سواه وطم حيث شئت قال المسلم فجلت منه وقوله عز من قائل (الم ياتهم) فيه رجوع من  
 الخطاب الى الغيبة اي الم يات هؤلاء المنافقين والكفار وهو استعظام بمعنى التقرير اي قد  
 اتاهم (تبا) اي خبر (الذين من قبلهم) من الامم الماضية الذين خلوا من قبلهم فكيف  
 اهل كتابهم حين خافوا امرنا وعصوا رسلنا ولم ينسبوا الله تعالى بالمنافقين بالكفار المتقدمين

بالقيمة فكيف امرهم  
 بالخروج مع المؤمنين  
 (قلت) امرهم بالخروج  
 لزامهم الحجة ولاظهار  
 نفاقهم (قوله قل اتفقوا  
 طوعا وكرها لن يتقبل  
 منكم انكم كنتم قوما  
 فاسقين) اي كافرين ولو  
 بالنفاق بقرة قوله وما

في الرخبة في الدنيا وفي تكذيب الانبياء والمبالغة في ايدائهم لرسولهم بين منهم ستة طوائف  
الاولى (قوم نوح) اهلكوا بالطوفان (و) الثانية (عاد) وهم قوم هود اهلكوا بالريح  
(و) الثالثة (قوم) وهم قوم صالح اهلكوا بالرجفة (و) الرابعة (قوم ابراهيم) اهلكوا بسلب  
النعمة واهلك نمرود بغير عوضة سلطها الله تعالى على دماغه فقتلته (و) الخامسة (اصحاب  
مدين) وهم قوم شعيب ويقال انهم من ولد مدني بن ابراهيم اهلكوا بعد ذاب يوم الظلة  
(و) السادسة (المؤمنات) وهم قوم لوط أي أهلها اهلكوا بان جعل الله تعالى أعلى أرضهم  
سافلها وامطر عليهم حجارة وانما ذكر الله تعالى هذه الطوائف الستة لان آثارهم باقية  
وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من بلاد العرب فكانوا يمرون عليهم  
ويعرفون أخبارهم وقوله تعالى (أتتهم رسالهم) راجع الى كل هؤلاء الطوائف (بالدينات)  
أي المجهزات الباهرات والجلج الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخالفوا أمرنا كما  
علمت أيها الكفار والمنافقون فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فتقبل لكم العقوبة كما  
يجت لهم وقرأ أبو عمرو وبسكون السين والباقيون بالرفع (فما كان الله ليظلمهم) يتجهيل  
العقوبة لهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عرضوا له عقاب بالكفر والتكذيب  
ولما بالغ سبحانه وتعالى في وصف المنافقين بالاعمال الفاسدة والافعال الخبيثة ثم ذكر عقبه  
انواع الوعيد في حقهم في الدنيا والاخرة ذكر بعده صفات المؤمنين بقوله تعالى  
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة  
وهذا في مقابلة قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (فان قيل) لم قال تعالى في  
وصف المنافقين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم اولياء بعض ما الحكمة في  
ذلك (أجيب) بأنه لما كان نفاق الاتباع حصل بسبب التقليد لا وتلك الاكابر لسبب  
مقتضى الهوى والطبيعة والعادة قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الخالصة  
بين المؤمنين بتوفيق الله تعالى وهذا يتبعه لا يقتضى الطبيعة وهوى النفس وصنعهم با  
بعضهم اولياء بعض فظهر الفرق بين القرينة وبين ظهور الحكمة وقوله تعالى (يا امرؤ  
يا معرور) أي بالايان باقعه ورسوله واتباع أمره والمعروف كل ما عرف من الشرع من خير  
وطاعة (ويتهون عن المنكر) أي الشرك والمعاصي والمنكر كل ما ينكره الشرع ويتفر  
منه الطبع في مقابلة قوله تعالى في المنافقين يا امرؤ بالنكرو ويتهون عن المعروف (ويقيمون  
الصلوة) أي المفروضة ويحرمون أركانها وشروطها (ويؤتوا الزكاة) أي الواجبة عليهم في  
مقابلة قوله تعالى في المنافقين ويقبضون أيديهم المعبر به عن البخل وقوله تعالى (ويطيعون  
الله ورسوله) أي فيما يأمروهم به في مقابلة قوله تعالى في المنافقين نسوا الله فسيهم ولما ذكر  
تعالى ما وعده المنافقين من العذاب في نار جهنم ذكر ما وعده المؤمنين من الرحمة المستقبلة  
وهي ثواب الاخرة بقوله تعالى (أهلكت) أي المؤمنون والمؤمنات الموصوفون بهذه  
الصفات (سبحهم الله) بوعده لا خلف فيه (ان الله عزيز) أي غالب على كل شيء لا يمتنع عليه  
ما يريد (حكيم) أي لا يقدر احد على نقض ما يحكمه وحل ما يبرمه ولما ذكر سبحانه وتعالى  
الوعد على سبيل الاجال ذكره على سبيل التفصيل بقوله تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات

منهم ان تقبل منهم  
تقاتلهم الا انهم كفروا  
باقه ورسوله (قوله كفروا  
باقه ورسوله) قاله هنا  
بالياء في المتعاطفين وقاله  
تانياً والثالثا من ذنبا من  
المطوف لان ما في الاول  
تقدمه غاية التوكيد

جنات تجري من تحت الأنهار) فذكر في هذه الآية أن الرحمة هي هذه الأنواع المذكورة في  
هذه الآية وأما قوله تعالى جنات تجري من تحتها الأنهار فهي لا تزال خضرة ذات بهيبة تضرة  
هو لما كان النعيم لا يكمل إلا بالدرام قال تعالى (خالدين فيها) والمراد بالجنات التي تجري من  
تحتها الأنهار البساتين التي يجري في حشمتها الناظر لأنه تعالى قال (ومسكنة) كن طيبة في جنات  
عدن) أي إقامة وخلود وهذا هو النوع الثاني فتكون جنات عدن هي المسكنة التي  
يستكنون بها الجنات الأخرى البساتين التي يتزهون فيها هذه فائدة المغيرة بين المعطوف  
والمعطوف عليه وقد ذكر كلام أصحاب الآثار في صفة جنات عدن فقال الحسن سألت عمران  
ابن الحصين عن قوله تعالى وما كن طيبة فقال علي الخبير سقطت سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال قصر في الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوته جرد في كل دار سبعون  
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون ممريرا على كل ممرير سبعون فراشا على كل فراش  
زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل  
بيت سبعون وصيفة ويهبطي المؤمن من القوة في غداق واحدة ما يأتي على ذلك أجمع وعن أبي  
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب  
بشر أي دار الله تعالى التي أعدها لأولياؤه وأهل طاعته والمقربين من عباده وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله حدثني عن الجنة ما بناؤها قال لبننة من ذهب ولبننة من  
فضة وبلاطها المسك الأذفر وتربتها الزعفران وحسبهاؤها الدرر والياقوت فهي النعيم بلا  
بؤس والخلود بلا موت لا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه قال ابن عباس هو جنات عدن بطنان الجنة  
قال الأزهري بطنانها أو سبطها قال عطاء بن ابن عباس هي قصر في الجنة وسقفها عرش  
الرجن وهي المدينة التي فيها الرسول والأنبياء والشهداء أو أئمة الهدى وسائر الجنان حولها  
وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدرر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش  
فتدخل عليهم كئيبان المسك الأذفر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم  
أن في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والبروج خمسة آلاف باب لا يدخله إلا النبي أو  
صديق أو شهيد أو حاكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة قبابه على حافتيه وقال  
الرازي حاصل الكلام أن في جنات عدن قولين أحدهما أنه اسم علم لوضع عين في الجنة  
وهذه الأخبار والأخبار تقوى هذا القول وقال في الكشف وعدن علم يدل على قوله تعالى  
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني أنه صفة الجنة تطلق الأزهري ما حو زمن  
قولك عدن بالمكان إذا قام به عدن عدونا فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها جنات عدن  
جعلنا الله تعالى ومن نحب من أهلها وأهل علينا رضوانه فإنه المقصود الأعظم كما قال تعالى  
(ورضوان من الله أكبر) لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى إلى الوصول والقوز  
باللقاء روى عن ابن عباس هو ورضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله  
تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون أيسبك وسعديك وانظيرني يدك فيقول  
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم  
أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك قال تعالى أحل عليكم رضوانى فما أغضبتكم

يقوله وما منهم ان تقبل  
منهم ذنبا لهم الا انهم  
كفروا اذا كرهوا طاعتين  
بالله ليكون الكلام على  
نسخ واحد بخلاف الثاني  
والثالث لم يتقدمها ذلك  
(قوله فلا تهبك أمواهم)  
قاله هنا بالفاء وقاله بعد

عليكم أبدأ وهذا هو النوع الثالث وقرأت عبدة ورضوان بضم الراء والياقون بالكسر (ذلت) أي الرضوان أرجيع ما تقدم (هو الفوز العظيم) لذي تستقر دونه الدنيا وما فيها وما وصف الله تعالى المنافقين بالصفات الخبيثة وتوعدهم بأنواع العذاب وكانت عادة الله تعالى في هذا الكتاب الكريم جارية بذكر الوعد مع الوعيد لا يرم ذكر عقبه وصف المؤمنين بالصفات الشريفة الطاهرة الطيبة ووعدهم بالثواب الرفيع والدرجة العالية ثم عاد إلى شرح أحوال الكفار والمنافقين بقوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) أي الجاهرين (والمنافقين) أي الساترين ~~مكفروهم~~ بظهور الإسلام (فان قيل) الآية تدل على وجوب مجاهدة المنافقين وهو غير جائز فان المناق كما مر من يستركفروه ويقربلساته ومن كان كذلك لم تجز محاربته ومجاهدته (أجيب) بان ليس في الآية ما يدل على ان ذلك الجهاد بالسيف أو بالأسلحة أو بطريق آخر وانما تدل على وجوب الجهاد مع الفريقين وكيفية تلك المجاهدة انما تعرف من دليل آخر وقد دل الدلائل المقتضية على ان المجاهدة مع الكفار يجب ان تكون بالسيف ومع المنافقين بالخطبة والبرهان وحمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا أسبابهم اقال القاضي وهذا ليس بشيء لان اقامة الحدود واجبة على من ليس بمنافق فلا يكون لها تعلق بالمنافق ولما كان صلى الله عليه وسلم مطبوعا على الرفق وحسن الخلق قال تعالى (واخلف عليهم) أي بالانتهاز والمقت في الجهادين لا تعاملهم بمثل ما عاملتهم به من الذين عند استئذانهم في القعود وهذا بخلاف ما مضى في وعيد المنافقين حيث قلتمهم فقال المنافقون والمنافقات فتقدم في كل سياق الا ليق به (وما أو أهم) أي مسكنهم في الآخرة (جهنم وبئس المصير) أي المرجع هي (يخافون) أي المنافقون (يا الله ما قالوا) أي ما بلغك عنهم من السب والمنصرون ذكروا في أسباب نزول هذه الآية وجودها الاول روى انه عليه الصلاة والسلام أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد في اخواتنا الذين خلقناهم بالمدينة حقا لئن شرم من الجحيم فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس أجل والله ان محمد اصادق وأنت شرم من الجحيم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تضرع مخافا بالله عز وجل ما قاله فرقع عامر يده وقال اللهم أنزل على عبدك ونيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزلت فقال الجلاس لقد ذكر الله تعالى التوبة في هذه الآية وادقت هذا الكلام وصدق عامر ثم تاب وحسنت توبته الثاني أنها تزات في عبد الله بن أبي لما قال لئن رجعتنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وأراد به الرسول صلى الله عليه وسلم فسمع زيد بن أرقم ذلك فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم فمهم عن رضى الله عنه بقتل عبد الله بن أبي جهاه عبد الله بن أبي وحلف أنه لم يقل الثالث روى قتادة أن رجلين اقتتلا أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفاء لانصاره فظهر رايه في علي الغناري فقال عبد الله بن أبي لا وصي انصروا انماكم فواقه ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل من كاذبا كان فسمى به رجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله مخافا بالله ما قاله فنزلت (ولقد قالوا كلمة الكفر) وهي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي كلمة الجلاس بن سويد وقيل هي كلمة عبد الله بن أبي

بالاول لان الغناه تتضمن  
 معنى في الجزاء والقول  
 قبلها في قوله ولا ياتون  
 الصلاة وقوله ولا يتفقون  
 لكونه مستقبلا يتضمن  
 معنى الشرط فتناسب فيه  
 الغناء وما بعد ذكر قبيله  
 كقولوا بالله ورسوله ينطقوا



٣ قوله توافق خمسة عشر  
الذي تقدم عن ابن كيسان  
في اسباب نزول قل اسهبزوا  
الخ انها زلت في اثني عشر  
من المنافقين فليراجع اه  
عنه

(وكفروا بعد اسلامهم) أي واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام (وهو ما علم بتأولوا) أي  
من قتل النبي صلى الله عليه وسلم لم عند من جمعهم من تبوك ٣ توافق خمسة عشر منهم اذا قسم  
العقبة أي علاها بالليل فاخذها بن ياسر بنظام ناقته يقودها وحذيفة خلة خلفها بسوقها  
فيبيناهم وكذلك اذ مع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقععة السلاح فالتفت فاذا قوم  
متلقون فقال اليكم اليكم يا اعداء اقمهزوا وقيل هم المنافقون هموا بقتل عامر حيزرد  
على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا بعد اقامة بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (وما تقموا) أي وما أنكره واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا (الأن اغناهم الله  
ورسوله من فضله) فإن أكثر أهل المدينة كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في  
ضلك من العيش لا يركبون الخيل ولا يعرضون الغنمة وبه قدومه أخذوا الغنم وغازوا  
بالاموال ووجدوا الدولة وذلك يوجب أن يكونوا محبين له محته دين في بذل النفس والمال  
لوجه وقتل للجلاس مولى عامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيته اثني عشر ألفا فاستغنى  
فالمنافةون هموا باضداد الواجب فوضع شكره صلى الله عليه وسلم أن تقموا منه وقال  
ابن قتيبة معناه ليس هناك شيء ينقده ومنه ولا يعيبون من الله الا الصنيع وهذا كقول  
الشاعر

ما تقموا من بني أمية الا انهم يملون ان غضبوا

وكقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بين ذلول من قراع الكتاب

أي ليس فيهم عيب (فان يتبوا) أي من كفرهم ونفاقهم (يك خير اللهم) في العاجل والاجل  
من اصرارهم على ذلك وهذا الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوبة (وان  
يتولوا) أي يعرضوا عن الايمان والتوبة وبه رواه على النفاق والكفر (به ذمهم الله عذابا  
أجساق الدنيا) بالقتل والاسر والاذلال (والاشرة) بالعذاب الا كبر المنى لا خلاص لهم منه  
وهو خلودهم في النار (ومالهم في الارض) أي التي لا يعرفون غيرها السقول همهم (من ولي)  
يحفظهم منه (ولا نصير) بينهم وأما السمة فهم أقل من ان يطعموا امنها في شيء ناصر أو غيره  
وأغلظ اكادا من أن يرتقى فكرهم الى ما بين الهاتب وما بين الجنود واعلم أن هذه  
السورة أكثرها في شرح أحوال المنافقين ولا شك انهم أقسام وأصناف فلهذا السبب  
يذكرهم الله تعالى على التفصيل فيقول تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم من يلزك في  
الصدقات ومنهم من يقول ائذني ولا تتقى (ومنهم من عاهد الله ان لا ياتن من فضله لصدقة  
فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد (ولن يكون من الصالحين) قال ابن عباس رضي الله عنهما  
ان فعلية بن حاطب أبطأ عنه ما له بالنام لطقه من خلف باقه وهو واقف ببعض مجالس  
الانصار اثن آتانا الله من فضله لصدقة ولا تؤدب من منة حق الله تعالى والمشهور في سبب نزول  
هذه الآية ان فعلية بن حاطب الانصاري قال ليل رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ناهية قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجع فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن

والقوله فيج مالكونه  
ماضيا لا يتغنى معنى  
الشرط فتاب فيه الواو  
(قوله لا اولادهم) ذكره  
هنا بلا وجه بعد بدونها  
لما في زيادتها هنا من  
التوكيد المناسب اضافة  
التوكيد بالمصر فيما قبلها  
وذلك ليقود فيما بعده

تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك وقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا  
والذي بعثك بالحق لننرزقني الله ما لا لا يعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اللهم ارزق نعلية ما لا تأخذ غنائمك كما تفتي المدوح حتى كثرت ونزل بها واديا من أودية  
المدينة واشتغل بها حتى صار يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه  
باقى الصلوات ثم كثرت وغت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد الجمعة ثم كثرت  
وغت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة  
خروج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال  
ما فعل نعلية فقالوا يا رسول الله اتخذ غنائمها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا ويح نعلية ثلاثا فنزلت آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لاخت  
الصدقة وكتب لهم ما صنفت الصدقة وكيف ياخذان وقال لهم امر ابنه نعلية وخذ صدقاته  
فأتاه وسأله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الجزية أو  
أخت الجزية انطلقا حتى تفرغتما عودا الى فانطلقا فاستقبلاهما الناس بصدقاتهم ثم رجعا  
الى نعلية فقال كذبا لله الاولى ولم يدفع اليهما شيئا فرجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وأخبراه بالذي صنع نعلية فانزل الله تعالى هذه الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رجل من أقارب نعلية فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا نعلية قد أنزل الله فيك كذا  
وكذا فخرج نعلية حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله تعالى  
منعني من ان أقبل صدقتك فجعل يحتمو على رأسه القرب فقال صلى الله عليه وسلم لقد قلت  
لأن قاطعتي فرجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخامه الى أبي بكر رضى  
الله عنه فلم يقبلها ثم جاءه الى عمر أيام خلائفة فلم يقبلها فلما ولي عثمان أيامها فلم يقبلها  
وهلاك نعلية في خلافة عثمان رضى الله عنه (فان قيل) العبد اذا تاب تاب الله عليه فلماذا منع  
الله تعالى من قبول صدقته (أجيب) بان الله تعالى لما قال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم  
وترزقهم بهم او كان هذا المقصود غير حاصل في نعلية مع نفاقه فهذا السبب امتنع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من أخذ تلك الصدقة ثم قال الله تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوا به) اي منعوا  
حق الله تعالى منه (وتولوا) عن طاعة الله تعالى (وهم معرضون) اي عن طاعة الله تعالى  
(فاعقبهم) اي صير عاقبتهم (نفاقا) كذا (في قلوبهم الى يوم يلقونه) اي الله يوم القيامة (بما  
أخلفوا الله ما وعده) اي بسبب اخلافهم ما وعدهم من التصديق والصلاح لان الجزاء من  
جنس العمل (وبما كانوا يكذبون) اي يبددون الكذب دائما مع الوعد ونفاقه فقد  
استكملوا النفاق عاهدوا فعدوا ووافقوا واخلفوا واحسدوا فكذبوا وقد قال صلى الله  
عليه وسلم آية المنافق اى علامته ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتقن خان  
(أل يعلموا) اى المنافقون (أن الله يعلم سرهم) اى ما أسرروا من انفسهم من النفاق والعزم على  
اخلاف ما وعدهم (وتخبرهم) اى ما تناجوا بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية  
وتدبير منه فكيف يجترئون على النفاق الذي الاصل فيه الاستقرار والتناجى فيما بينهم مع  
علمهم بان الله تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر والله يعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر

(قوله انما الصدقات  
للفقراء الآية) اضاف  
فيها الصدقات الى الاصناف  
الاربعة الاولى بلام الملك  
والى الاربعة الاخرى بنى  
الطريقة للاشعار باطلاق  
الملك في الاربعة الاولى  
وتقديمه في الاخرى حتى  
اذ لم يحصل المصروف في  
مصارفها استرجع بخلافه

(وان الله علام الغيوب) والعلام صبا للغة في العالم والغيب ما كان غائبا عن الخلق فكيف يمكن الاخفاء عنه وقوله تعالى (الذين) مبتدأ (بازون) اي يعيبون (الطوعين) المتقنين (من المؤمنين) اي الراضين في الايمان (في الصدقات) والذين لا يجسدون الاجهـ درهم) اي طاقم فيأتون به (فيدهضرون منهم) اي يستمزون بهم والخبر (مضر الله منهم) اي جازاهم على ضريرتهم (ولهـ عذاب اليم) اي كفرهم وهـ ذنوع آخرون أعمال المناقين القبيصة وهو لزمهم ان ياتي بالصدقات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخط ذات يوم وحدث على الصدقة فجاءه دالرج بن عوف باربعة آلاف درهم وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم جئتك باربعة آلاف درهم فاجعها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف اعمالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله تعالى في مال عبد الرحمن حتى انه خاف امرأتين يوم مات فبلغ عن ماله اهما مائة وتسعين ألف درهم وجاء عاصم بن عدى الانصاري بسبعين وسقاً من تمر وجاء عثمان بن عفان بسبعة اذنة عظيمة وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال اجرت اللبنة الماضية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخلة فاخذت صاعين من تمر فامسكت اربعة اعمالي وايتيتك بالآخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه في الصدقات فازهـ المنافقون وقالوا لعبد الرحمن وثمان ما يعطيان الارياء والله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكن أحب أن يذكر نفسه ليهطى من مال الصدقات فنزلت وقوله تعالى (استغفروا لهم) يا محمد (اولا تستغفروا لهم) تحييراً لابي صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لهم وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترته يعني الاستغفار واما البخاري (ان تستغفروا لهم سبعين مرة فلن يغفروا لهم) روى أن عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه أن يستغفروا له ففعل فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام سأزيد على السبعين وذلك لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل بلواز أن يكون ذلك حداً يخالفه حكم ما رواه فبين تعالى أن المراد التكثير دون التصديد وانما خص السبعين من العدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين واهذا كبير رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة ترضى الله عنه سبعين تكبيرة ولان آحاد السبعين سبع وهو عدد شريف فان السموات سبع والارضين سبع والايام سبع والاقايم سبع والبحار سبع والنجوم سبع وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثير لاشغال السبعة على جهة أقسام العدد اى عدة مراتبه الاصلية والقرعية مع ذكر أول فروع فروعه وهي سبعة آحاد عشرات اثنين آحاد ألوف عشرات ألوف اثنين ألوف آحاد ألوف الألوف وقوله تعالى (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لفضلنا ولا قصور ذنبك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي المتكبرين في كفرهم وهو كالتبسيه على صدر النبي صلى الله عليه وسلم في استغفاره وهو عدم يأسهم عن ايمانهم فلم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو

في الاولى كما هو مقدر في  
الله وكرر في الاخرة في  
في قوله في سبيل الله حثا  
على الاقامة في الجهاد  
لشرفه (قوله يؤمن بالله  
ويؤمن للمؤمنين) عدى  
الايمان الى الله بالباء  
لتضمنه معنى التصديق  
ولو افقتة ضده وهو الكفر  
في قوله من كفر بالله

كانوا أول قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (فرح المخلفون) عن غزوة تبوك  
 (بقدهم) أي بقعودهم فهو اسم للمصعد (خلاف رسول الله) هذا نوع آخر من قبائح  
 أعمال المنافقين وهو فرحهم بالعودة وكرههم للجهاد والخلف المتروك عن مضي (فان قيل)  
 أنهم احتالوا حتى يخلقوا فكانوا متخلفين لا يخلفين (أجيب) بان من تخلف عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بعد خروجه الى الجهاد مع المؤمنين ورضيانه مخلف حيث لم ينض وأقام  
 (تفسيه) قوله تعالى خلاف فيه قولان الأول وهو قول الزجاج بمعنى مخالفة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حين ساروا فأما قال وهو منصوب لانه مفعول له والمعنى بان قعدوا لخالفه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني قال الاخفش ان خلاف بمعنى خاف ومعناه بعد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله)  
 تعريض للمؤمنين بحملهم المشاق لوجه الله تعالى بما فعلوا من بذل أنفسهم وأموالهم  
 وإيثارهم ذلك على السكون والراحة وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهون وما يعيهم ما في  
 المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان (وقالوا) أي قال بعض المنافقين لبعض او قالوا  
 للمؤمنين (تقبطوا) لا تنفروا) أي لا تخرجوا الى الجهاد (في الحر) وكانت غزوة تبوك في شدة  
 الحر فاجاب الله تعالى عن هذا بقوله تعالى (قل يا ربهتم أشد حرًا لو كانوا يفقهون) أي يعاون  
 أن بعد هذه الدار دار أخرى وان بعد هذه الحياة حياة أخرى وان هذه مشقة منقضية وتلك  
 مشقة باقية ما تخافوا واول بعضهم

مسرة أحقاب تلتقي بعدها • مسرة يوم اربها شبه الصابي  
 فكيف بان تلتقي مسرة ساعة • وراء تقضيها مسرة أحقاب

وقوله تعالى (فليضحكوا قليلاً) أي في الدنيا (وايبكوا كثيراً) أي في الآخرة وورد بصيغة  
 الامر ومعناه الاخبار بانه ستحصل لهم هذه الحالة ودليل ذلك قوله تعالى (جزاها كما كانوا  
 يكسبون) أي ان ذلك البكاء في الآخرة جزاء لهم على ضحكهم وأعمالهم الخبيثة في الدنيا  
 روى ان أهل النفاق يبكون في الآخرة في النار عمر الدنيا لا يرثها لهم دمع ولا يكفون بنوم  
 فقرحهم وضحكهم طول أعمارهم في الدنيا قليل بالنسبة الى الآخرة لان الدنيا فانية  
 والآخرة باقية والمنقطع الثاني بالنسبة الى الدائم الباقي قليل روى عن أنس انه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تنبسطوا فبئس ما كنتم  
 النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل  
 الدماء فتفرغ العيون حتى لو ان سقنا الجريت فبما طرت ظل البيضاوى ويجوز أن يكون  
 الضحك والبكاء كآيتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم (فان رجعت) أي ردت  
 (الله) من غزوة تبوك (الى طائفة منهم) أي عن تخلف بالمدينة من المنافقين وانما طال الى  
 طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على الخلف أو اهدت ذريرة ذرهم وقيل لم يكن  
 المخلفون كلهم منافقين وأراد بالطائفة المنافقين منهم (فاسأذونك للخروج) معك الى غزوة  
 أخرى بعد تبوك (قل) يا محمد لهؤلاء الذين طلبوا الخروج معك وهم مقفون على نفاقهم  
 (ان يخرجوا معي أبدا) أي في سفر من الاسفار ان الله تعالى قد أذناني عنكم وأوحىكم الى

وعداه الى المؤمنين باللام  
 تضمنه معنى الانتقاد  
 وموافقة الكثير من الآيات  
 كقوله وما أنت بمؤمن لنا  
 وقوله أقتطعهمون أن  
 يؤمنوا لكم وقوله أؤمن  
 لك وأما قوله تعالى في  
 موضع قال آمنتم له قبل  
 أن آذن لكم وفي آخر آمنتهم

(وان تقالوا معي عدوا) اخبار بمعنى النهي للمبالغة وقوله تعالى (انكم رضيتم بالعهود اول مرة) تعديل له وسكان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك (فاقصدوا مع الخائفين) اي المتخلفين عن الغزوة من النساء والصبيان وغيرهم قال الرازي واعلم ان هذه الآية تدل على ان الرجل اذا ظهر له من بعض اخوانه مكر وخذاع ورآه مشددا فيه مما يخاف في تقريره وجباته فانه يجب عليه ان يقطع العاقبة بينه وبينه وان يصترض عن مصاحبته ولما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بمنع المنافقين من الخروج معه الى الغزوات اذلالا لهم أمره بمنع الصلاة على من مات منهم اذلالا لهم ايضا بقوله تعالى (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) روى ان ابن ابي راس المنافقين دعا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سأله ان يصلي عليه واذا مات يقوم على قبره ثم ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم يطاب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقاني فردده وطاب الذي يلي جلده ليكفن فيه فقال عمر رضي الله عنه لم تعطى قميصك للرجس النجس فقال صلى الله عليه وسلم ان قميصي لا يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله ان يدخلني في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى انه أسلم ألف من الخبز رج لما رآه طاب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات جاء ابنه يعزفه وكان ابنه صاهيا خالصا لحاقا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم فقام عليه الصلاة والسلام ليصل عليه فقام عمر رضي الله عنه بينه وبين القبلة فنزلت هذه الآية وأخذ يجيريل عليه السلام بثوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا قال عرفه ببيت من جرائق علي النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وهـ ذابيل علي منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه وذلك ان الوحي ينزل وفق قوله في آيات كثيرة منها آية أخذ القدية من أسارى بدر وقد سبق شرحه ومنها آية تحريم الخمر ومنها آية تصويل القبلة ومنها آية أمر النساء بالحجاب ومنها هذه الآية فصارت نزول الوحي على مطابقة قول عمر من صبا عالما ودرجة رفيعة له في الدارين ولهذا قال في حقه عليه الصلاة والسلام لولم ابعث لبعثت يا عمر نبيا واقبال منه صلى الله عليه وسلم عن التكفين في القميص ينحى عن الصلاة عليه لان الضئنة بالقميص كانت تحل بالكرم وكان الله تعالى أمره ان لا يرد سائل ابدا بقوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ولان ابنه كان بالوصف المتقدم فأكرمه النبي صلى الله عليه وسلم لمكان ابنه ولان الرحمة والرافة كانت غالبية عليه صلى الله عليه وسلم ولانها كانت مكافأة لالباسه العباس قميصه حين كان أسير يدرو المراد من الصلاة الدعاء لاممات والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر قال الواحدى مات في موضع جر لانه صفة للنسكرة كانه قيل على احد منهم ميت وقوله تعالى ابدأ متعلق بقوله ولا تصل والتقدير ولا تصل ابدا على احد منهم منما كلبا دائما وقال البيضاوي مات ابدأ بمعنى الموت على الكفر فان احياه الكافر لانه ذيب لا للتمتع فكانه لم يحيى واختلاف في تفسير قوله تعالى (ولا تقم على قبره) فقال الزجاج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فخرج ههنا منه قال الكلبي لا تقم لاصلاح مهمات قبره وهو من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاء أمره وقوله

به فترك الدلالة بين  
الايان موسى والايان  
ياقه لان من آمن بموسى  
حقيقة آمن بالله كعكسه  
(قوله ألم يعلموا انه من  
يعاد الله ورسوله الآية)  
خير من المنافقين الذين  
سبق ذكرهم والمنافقون  
مخلدون في النار فلا يشكل

وقيل

وقيل لا تقم عنه... دقيره لدفن اوزيارة والاول اولى لان النهى للتصريح ثم انه تعالى علل المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره بقوله تعالى (انهم كفروا بالله ورسوله وما كانوا هم فاسقون) اى كفرون بمعنى لم يتوبوا قبل موتهم عن كفرهم فحقت بذلك ما قيل ان الفسق ادنى من الكفر فما القائدة في وصفهم بعد ذلك بالفسق واجب ايضا بان الكافر قد يكون عدلا في دينه وقد يكون فاسقا فوصف الله تعالى المنافق بالفسق بعد ان وصفه بالكفر تنبيها على ان طريقته النفاق طريقته مذمومة عند كل اهل العلم (فان قيل) كيف هم صلى الله عليه وسلم ان يصلى على هذا المنافق مع قيام الكفر فيه وقيل انه صلى عليه (اجيب) بان التكليف مثبتة على قوله صلى الله عليه وسلم فمن فكهم بالظاهر والله يتولى السرائر فانه كان ظاهره الاسلام فلما علمه الله تعالى بذلك امتنع فلم يصل على منافق به... كذلك ولا قام على قبره... قى قبض (ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزحق انفسهم وهم كافرون) سبق ذكر هذه الآية في هذه السورة بعينها ولكن حصل بينهما تفاوت في ألفاظ اربعة اولها أن في الآية المنة... دمة فلا تعجبك بالنساء وهن بالاولان الآية الاولى ذكرت بعد قوله تعالى ولا يتفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للاتفاق وانما كرهوا ذلك الاتفاق لكونهم محجيين بـ كفرة تلك الاموال والاولاد فلهذا المعنى نراه الله تعالى عن ذلك الاسباب بفناء التعقيب واما ههنا فلان هذا الكلام يعاقب له جفاء بصرف الواو ثانيا انه قال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك اموالهم واولادهم وههنا كلمة لا محذوفة لان مثل هذا الترتيب يبدأ فيه بالادون ثم يترقى الى الاشراف فيقال لا يعجبني امر الامير ولا امر الوزير وهـ ذابدل على انه كان اجهاب واثلك الاقوام باولادهم فوق اجهابهم باموالهم وهذه الآية تدل على عدم التفاوت بين الامرين عندهم ثانيا انه تعالى قال هناك انما يريد الله ليهب ذمهم وههنا قال انما يريد الله ان يعذبهم فالقائدة فيه التفييه على ان التعليل في احكام الله تعالى محال وانه وان ورد حرف التعليل فمعناه أن كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما امروا الا بان يعبدوا الله رابعها انه ذكر في الآية الاولى في الحياة الدنيا وههنا أسقط لفظ الحياة تنبيها على ان الحياة الدنيا بلغت في الخسة مبلغا الى أن لا تستحق أن تسمى حياة بل يجب الاقتصاد عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال دنائها قال الرازي فهذه وجوه الفرق بين هذه الالفاظ والعالم بتحقيق القرآن هو الله تعالى (فان قيل) ما الحكمة في التكرير (اجيب) بان أشد الاشياء جذبا ومطلبا للنساء طرا الاشتغال بالدنيا وهي الاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التصدير عنه مرة بعد اخرى في المطلوبية والمرغوبية كما أعاد تعالى قوله في سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان يشاء من حين وقيل انما كرهه هذا المعنى لان الآية الاولى في قوم منافقين اهتم اموال واولاد في وقت نزولها وهذه الآية في قوم آخرين والكلام الواحد اذا احتيج الى ذكره مع اقوام كثيرين في وقت مختلفة لم يكن ذكره مع بعضهم مغنيا عن ذكره مع آخرين وقوله تعالى (واذا أنزلت سورة) يحتمل أن يراد بالسورة قسامها وأن يراد ببعضها اى طائفة من القرآن وتعمل المراد بالسورة سورة براءة لان فيها الامر بالايان والجهاد (أن آمنوا بالله) اى بان آمنوا ويجوز أن تكون أن المقسرة

بان المؤمن العاصى لا يضل في النار (قوله بحـ نذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة) ان قلت كيف قال ذلك مع ان انزال السور انما هو على النبي لاعليمهم (قلت) على عصى في كافي قوله على ملك سليمان او ان الانزال هنا مجـ في

(وجاهدوا مع رسوله) فان قيل كيف يامر المؤمنون بالايان فاذ ذلقت يقتضى الامر  
بقتضيل الحاصل وهو محال (اجيب) بان معناه الدوام على الايمان والجهاد في المسئلة تقبل  
وقيل هذا الامر وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الله ورسوله المنافقون اى  
أخاوصوا الايمان بالله وجاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم وانما قدم الامر بالايمان على  
الامر بالجهاد لان الجهاد بغير الايمان لا يفيد شيئا ثم حكي الله تعالى أن عند نزول هذه السورة  
ما ذاية ولون فقال تعالى (استأذنتك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس يعنى أهل الغنى وهم  
أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم (وقالوا) اى أولوا  
الطول (ذريتنا نكن مع القاعدتين) اى الذين قعدوا لعذر كارضى والزنى وقيل مع النساء  
والصبيان ثم ذمهم الله تعالى بقوله (رضوا بان يكونوا مع الخوائف) جمع خائفة اى النساء  
اللاقى تخلفن في البيوت وقيل الخوائف أدنياء الناس وسفليهم يقال فلان خائفة طومه اذا  
كان دونهم وانما خص أولوا الطول بالذكر لان الذم لهم لازم لكونهم قادرين على السقر  
والجهاد وأما من لا مال له ولا قدرة له على السفر فلا يحتاج الى الاستئذان قال المفسرون كان  
يصعب على المنافقين تشبيهم بالخوائف (وطبع) اى وختم (على قلوبهم) اى هؤلاء المنافقين  
(فهم لا يفقهون) اى لا يعاون ما فى الجهاد من الفوز والسعادة وما فى الخائف من الشقاوة  
والخذلان ولما شرح الله سبحانه وتعالى حال المنافقين من الفرار عن الجهاد بين حال الرسول  
والذين آمنوا معه بالضد منه بقوله تعالى (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بما أموالهم  
وانفسهم) اى بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله تعالى والتقرب اليه وفي قوله تعالى  
لكن فائدة وهى تقرير أنه وان تخلف هؤلاء المنافقون عن الغزوة فدوجه اليه من هو خير  
منهم وأخلص نية واعتقادا كقوله تعالى ان يكفر به هؤلاء فقد وكابها قوماء ولما وصفهم  
الله تعالى بالمسارعة الى الجهاد ذكر ما حصل لهم من الفوائد والمنافع وهو أنواع أولها ما ذكره  
تعالى بقوله سبحانه (وأولئك هم الخيبرات) اى منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا  
والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الخيبرات الحور العين لقوله تعالى فيهن خيرات حسنات  
ثانيها ما ذكره الله تعالى بقوله (وأولئك هم المقطون) اى الفائزون بالمطالب المتخلصون من  
العقاب والعتاب وثالثها ما ذكره بقوله تعالى (اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار  
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) هذا بيان ما لهم من الخيرات الاخرى (وجاء المفسرون)  
بادغام لتاء فى الاصل فى الذال اى المعتذرون بمعنى المعتذرين (من الاعراب) الى النبي صلى  
الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فأذن لهم واختلف فى هؤلاء المعتذرين فقيل هم  
أسد وظيفان قالوا ان لناعب الاوان بناجه - فاذا ذن لنا فى الخلف وقيل هم وهط عامرين  
الطويل قالوا ان غزونا معك أعارت اعراب طي على أهاليها ومواسينا فقال صلى الله عليه  
وسلم - غنيتى الله عنكم وقيل نفر من غنمنا اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا  
بالكذب والافتراء ذارنى كلام العرب على قسمن يقال اعتذرا اذا كذب فى عذره ومنه قوله  
تعالى يعتذرون اليكم اذ رجعت اليهم فزد الله تعالى عليهم بقوله قل لانه ذر وافذل ذلك على  
فساده عذرهم وكذبهم فيهمو يقال اعتذرا اذا أتى بعذر صحيح كفى قول لبيد

القراءة عليهم (فان قلت)  
الخذروا وقع منهم على انزال  
السورة فكيف قال ان  
الله يخرج ما تشاء فذرون  
قلت) معناه ان الله  
مظاهرنا فذرون  
ظهوره من نفاقكم بانزال  
هذه السورة وهو المناسب  
لقوله نذبتهم بما فى قلوبهم

• ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر • يريد قد جاء به بذر صحيح وقيل هو التعذير الذي هو التخصير يقال عذريه نذرا اذا قصر ولم يبالغ فعلى هذا المعنى يحتمل انهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما ذكره طال بعده (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) اى فى ادعاء الايمان من منافق الاعراب عن الهوى للاعتذار فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين ويروى عن عمرو بن العلاء انه لما قيل له هذا الكلام فقال ان اقواما تكلفوا عذرا يبطل فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعتذرون ويختلف الاخرى ولا يعذر ولا يشبهه عذرا جراءة على الله وهم المراد بقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله (سبب صيب الذين كفروا منهم) اى من الاعراب او من المعتذرين فان منهم من اعتذر لادله لا لكفره (عذاب اليم) فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار • ولما بين سبحانه وتعالى الوعيد فى حق من توهم العذر مع انه لا يعذر له ذكر اصحاب الاعذار الحقيقية وبيان ان تكليف الله تعالى بالفز والجهاد عنهم ساقط بقوله تعالى (ليس على الضعفاء) كالشيوخ ومن خلق فى اصل الفطرة ضعفا متخفيا (ولاعلى المرضى) كالزمنى والعرج والعمى (ولاعلى الذين لا يجدون ما يتفقون) فى الجهاد (حرج) اى اثم فى التخلّف عنه فبنى سبحانه وتعالى عن هذه الاقسام الثلاثة الحرج فيجوز له ان يتخلفوا عن الفز وليس فى الآية بيان انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين بقدر قدرته اما لفظ متاعهم او لتكثير سوادهم بشرط ان لا يجعل نفسه كلا وبالا عليهم كان ذلك طاعة مقبولة ثم انه سبحانه وتعالى شرط فى جواز هذا التأخر عن الفز بشرط بقوله (اذ انصروا لله ورسوله) فى حال قعودهم بالايمان والطاعة فى السر والعلانية وان يحترزوا عن القاء الارباعات وعن اثاره القتل ويسعوا فى اصال الخير الى المجاهدين الذين سافروا امانا يقوموا باصلاح مهمات بيوتهم واما ان يسعوا الى اصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم فان جملة هذه الامور جارية مجزى الاعانة على الجهاد وقوله تعالى (ماعلى المؤمنين) فى موضع ما عليهم لبيان احسانهم بنصحهم مع عذرهم (من سبيل) اى طريق الى ذمهم اولوهم والمعنى انه سبحانه احسانه طريق العتاب ومن اعظم الاحسان من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله محمدا من قلبه فان ما عليه من سبيل فى نفسه وماله لا باحة الشرع بدليل متصل اذا عبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمحسن هو الاتى بالاحسان ورأس ابواب الاحسان ورتبها هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله (والله غفور) اى محام للتوب (رحيم) اى يجمع عبادته فى ذلك اشارة الى ان الانسان محمل التخصير وان اجتمعت فلا يسهه الا العفو ولما ذكر الله سبحانه وتعالى الضعفاء والمرضى والفقراء وبيان انه يجوز تاهم التخلّف عن الجهاد بشرط ان يكونوا ناصحين لله ورسوله وهو كونهم محسنيين وانه ليس لاحد عليهم سبيل ذكره عاربا من المعتذرين بقوله تعالى (ولاعلى الذين اذا ما اتوك ليمطهم) الى الفز وهم اليه كما ان سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وعتبة بن عتبة وعبد الله بن مغفل

او مظهر ما يعتذرون من  
انزال هذه السورة (فان  
قلت) تنبئهم بما فى قلوبهم  
فحصيل الحاصل لانهم  
عالمون به (قلت) تنبئهم  
بسيرارهم وما كفروا  
شائعة ذائعة وتفضيهم  
بظهور ما اعتقدوا انه



وعلي بن زيد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بدرنا بالخروج أي أمرنا فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنمال المصوفة فنزوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أحلكم عليه فتولوا وهم يبكون ولذلك سموا البكائين وقيل هم بنو مقرن من خزيمته وكانوا ثلاثة أخوة معقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى وأصحابه وقيل نزلت في العربياض بن سارية ويحتمل أنها نزلت في كل من ذكر وقوله تعالى (قلت لا أجد ما أحلكم عليه) حال من الكفار في أولها يا ضار قد وقوله تعالى (تولوا) جواب إذا (واعينهم قبض) أي تسيل (من الدمع) أي دمعها فان ومن للبيان كقولك أذنين من رجل وهو أبلغ من قبض دمعها لأنه يدل على أن العين صارت دمعاً قياضاً وقوله تعالى (حزناً) منصوب على العلة (الأي يجيدوا) أي أتلا يجيدوا محل نصب على أنه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزناً (ما ينقون) في الجهاد وما قال تعالى ما على المحسنين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذروا عنه (إنما السبيل) أي إنما توجه الطريق بالعقوبة (على الدين يستأذنونك) يا محمد في الخلف هناك والجهاد (وهم اغنياء) أي قادرون على أهبة الخروج معك وقوله تعالى (رضوا بان يكونوا مع الخوالب) استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء فقيل رضوا بالدانة والضعفة والانتظام في جملة الخوالب وهم النساء والصبيان (وطبع الله على قلوبهم) فلاجل ذلك الطبع قال الله تعالى (فهم لا يعاون) أي ماني الجهاد من منافع الدارين أما في الدنيا فالغوز بالغميمة والظفر بالعدو وأما في الآخرة فالنواب والنعم الدائم الذي لا ينقطع (يعتذرون) أي هؤلاء المنافقون (اليهمكم) أي في الخلف (أذرجعتم) من الغزو (اليهم) بالأعذار الباطلة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما ذكره بلفظ الجمع تعظيماً له ويحتمل أن يكون لهؤلاء مؤمنين يروى أن الذين تخافوا عن غزوة فتبولوا من المنافقين كانوا بضعة وثلاثين رجلاً فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم لم جاؤا يعتذرون اليه بالباطل قال تعالى (قل لهم يا محمد لا تعتذروا) بالمعاذير الباطلة (ان تؤمن ليهمكم) أي إن نصدقكم فيما اعتذرتهم وقوله تعالى (قد نبأنا) أي أعلمنا (الله من أخباركم) أي بعض أحوالكم التي أنتم عليها من الشر والفساد لانتفاء تصديقتهم لأن الله تعالى إذا أوجى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم الإعلام بأحوالهم وماني ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقتهم في معاذيرهم (وسيرى الله عملكم ورسوله) أي أتنبون من نفاقكم أم تقيمون عليه (تم تردون) أي بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) أي الله المطلع على ماني ضمائرهم من الخيانة والكذب واخلاف الوعد وغير ذلك من الخطيئات التي أنتم عليه أفيجازيكم عليه (سيعلمون بالله لكم إذا انقلبتم) أي رجعت (اليهم) من تبولوا أنتم مهذورون في الخلف (لتعرضوا عنهم) أي لتصفحوا عنهم فلا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) أي فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق قال ابن عباس يريد ترك الكلام والسلام قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تصالسوهم ولا تكلموهم قال أهل المعالي هؤلاء طلبوا اعراض الصفيح فأعطوا اعراض المقت ثم ذكر تعالى علة الاعراض بقوله (أنهم رجس) أي قدر ثلث باطنهم فبكايجب الاحتراز عن الانجاس

لا يعرفه فيهم (قوله)  
المنافقون والمنافقات  
بعضهم من بعض) وان  
قلت كيف قال ذلك هنا  
عن وقال في قوله والمؤمنون  
والمؤمنات بعضهم أواباء  
بعض بلقظ أوليا مع ان  
من أدل على الجبانة

الجسمانية يجب الاحتراز عن الارباح الروحانية خوفا من سريانها الى الانسان وحذر من  
 ان يعيل طبع الانسان الى تلك الاعمال وقوله تعالى (وما اواهم جهنم) من تمام العلة (جزاء  
 بما كانوا يكسبون) من الاعمال الخبيثة في الدنيا واختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال  
 ابن عباس نزلت في الجدين قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا عثمانيين رجلا من المنافقين  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت  
 في عبد الله بن ابي حنف النبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو لا يضاف عنه بعدها  
 وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله تعالى هذه الآية ونزل (يحلفون  
 انكم ترضوا عنهم) أي يحلف انكم هؤلاء المنافقون لترضوا عنهم بجهنم فتستديعوا عليهم  
 ما كنتم تلعنونهم (فان ترضوا عنهم) أي فان رضيت عنهم أي المؤمنون بما حلفوا انكم  
 وقبلتم عذرهم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) لانه تعالى يعلم ما في قلوبهم من النفاق  
 والشك فلا يرضى عنهم والمقصود من الآية عدم رضاعتهم والاعتذار بعذرهم بعد الاصرار  
 بالاعراض عنهم وعدم الالتفات نحوهم ونزل في سكان البادية (الاعراب) أي اهل البدو  
 (أشد كفرا ونفاقا) أي من اهل الحضر بلقائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن اهل العلم وقلة  
 استماعهم الكتاب والسنة واستقبال الهوا والطار اليابس عليهم وذلك يوجب مزيد التيسر  
 والتكبر والخوة والغرور عليهم وايضا تحت سياسة سانس ولا تأديب مؤدب ولا ضبط  
 ضابط ففتشوا وكاشروا من كان كذلك خرج على أشد الجاهات نفاقا ولو قابلت القواكه  
 الجبلية بالقواكه البتانية اعرفت الفرق بين اهل الحضر وأهل البادية قال العلماء من أهل  
 اللغة يقال رجل عربي اذا كان له نسب في العرب وجمعه العرب كما يقال مجوسى ومجوسى ثم  
 تحذف ياء النسب في الجمع فيقال الجوس والمجوس واليهود ورجل اعرابي بالالف اذا كان بدويا يطلب  
 مساقط الغيت والكلاوسوا كان من العرب أم من مواليهم ويجمع الاعرابي على الاعراب  
 والاعراب والاعرابي اذا قيل له يا عربي فرح والعربي اذا قيل له يا اعرابي غضب له فن  
 استوطن القرى العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب والذي يدل على الفرق بينهما  
 أنه صلى الله عليه وسلم قال حب العرب من الايمان وأما الاعراب فقد ذمهم الله تعالى في هذه  
 الآية وقبله هو بالعرب لان ألسنتهم معربة عما في ضمائرهم ولا شك أن اللسان العربي  
 مختص بانواع من الفصاحة والجزالة لا توجد في سائر الالسنه قال الرازي ورأيت في بعض  
 الكتب عن بعض الحكماء انه قال حكمة الروم في آدمغتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات  
 الخبيثة وحكمة الهند في أوهامهم وحكمة اليونان في أفئدتهم وذلك لكثرة ما لهم من  
 المباحث العقلية وحكمة العرب في ألسنتهم وذلك لحلاوة ألسنتهم وعدوية عباراتهم ثم حكم  
 الله تعالى على الاعراب بحكم آخر بقوله تعالى (وأجدر) أي أحق وأولى (ان) أي بان (لا يعلموا  
 حدود ما أنزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع فرائضها وسننها (والله اعلم) بما في قلوب  
 عباده (حكيم) فبما فرض من فرائضها واحكامه (ومن الاعراب من يتفاد ما ينطق) في سبيل  
 الله تعالى (مفرطاً) أي غرماً وخسراً انا والعرامة ما ينطقه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينطق  
 الاقضية من المسلمين ورواها لوجه الله تعالى وابتغاء المنوبة عندهم وهم أسد ووظفان

لاقتضائهم البهضية فكانت  
 بالمؤمنين أولى لانهم أشد  
 نجاسة في الصفات (قلت)  
 المراد بقوله بعضهم من  
 بعض بعضهم على دين بعض  
 لان من يأتي بمعنى على كافي  
 قوله تعالى ونصرناه من  
 القوم وقوله للذين يؤلون  
 من نسائهم أي يحلفون  
 على وطنهم والمراد بقوله

(و يقربص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي دوائر الزمان أن ينقلب عليكم فيوت النبي صلى الله عليه وسلم و يظهر المنبر كونه قال الله تعالى (عليهم دائرة السوء) دعا عليهم - معترض قال التفتازاني بين كلامين لافي أثناء كلام ولا في آخره دعا عليهم بنحو ما دعوا به قال الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم أي يدور عليهم البلاء والحزن ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وأصحابه إلا ما يبسمهم ويكيدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم السين والباقون بالفتح مصدر أضيف إليه لاء بالغة كقولنا رجل سوء في تقيض قولك رجل صدق (واقه جمع) لا قوا لهم (علم) بما تخفى خباياهم ولما بين سبحانه وتعالى أنه حصل في الأعراب من يتخذ اتفاقه في سبيل الله مفر ما بين ان فيهم قوم مؤمنين صالحين مجاهدين يتخذون اتفاقه في سبيل الله متغابرة تعالى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كبعض جهينة ومن شنة فوصفهم الله تعالى بوصفين كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر والمقصود التبيهة على أنه لا بد في جميع الطاعات من تقديم الإيمان وفي الجهاد أيضا كذلك والثاني ما ذكره بقوله تعالى (و يتخذ ما ينطق قربات) جمع قوله أي يقربه (عند الله) الذي لا أنرف من القرب عنده (و) وسيلة إلى (صلوات) أي دعوات (الرسول) صلى الله عليه وسلم لأنه كان يدعو للمصدقين عنده بالخير والبركة ويستغفراهم كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى قال تعالى وصل على من أيدع إياهم ولما كان ما ينطق سبب لذلك قيل يتخذ ما ينطق قربات و صلوات الرسول (الأنبا) أي نفعاتهم (قربة لهم) عند الله وهـ ذانم ادة من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفعاته قربات عند الله و صلوات الرسول وقد اكدت على هذه الشهادة بحرف التبيهة وهو قوله تعالى أو بحرف التحقيق وهو قوله تعالى انها ثم زاد في التاكيد فقال تعالى (سيدخلهم الله في رحمته) فان دخول السين توجب مزيد التأكيد وهذه النعمة هي أقبهى مرادهم وقرأ ورش قرية برفع الراء والباقون بالسكون والاصل هو الضم والاسكان تخفيف (ان الله غفور) أي بليغ الستر لقباً من تاب (رحيم) بهم ولما ذكر تعالى فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينطق قربات عند الله وما عدلهم من الثواب بين تعالى ان فوق منزلتهم منازل اعلی واعظم منها بقوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) أما من المهاجرين فقال سعيد بن المسيب هم الذين صلوا إلى القبليتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان وقال محمد بن كعب هم جاهل الصابية وقيل هم الذين أسلموا قبل الهجرة واختلف في اول الناس اسلاماً و اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض العلماء أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وهذا قول جابر واختلفوا في سنه وقت اسلامه فقيل كان ابن عشر سنين وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر وقيل كان بالغاً والاكترون على انه لم يكن بالغاً وقت اسلامه وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول عروة بن الزبير وكان اصبغ بن ابراهيم الخنظلي يجمع بين هذه الروايات فيقول اول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالى زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لا أربعة سابق الخلق

بعضهم أو ابايه بعض انصارهم واعوانهم في الدين وعلى ذلك فنكل من اللفظين يصلح مكان الآخر لكن للولاية شرف فكانت اولى بالمؤمنين والمؤمنات (قوله أولئك) أي المناقون والمناقات سبقت اعمالهم في الدنيا والآخره أما سببها في

الى الاسلام واما من الانصار فهم الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبه وهى  
الاولى وكانوا ستمائة نفر ثم العقبه الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب  
العقبه الثالثة وكانوا سبعين رجلا ثم ولا سباق الانصار وقيل المراد بالسابقين الاولين من  
سبق الى الهجرة والنصرة ويدل على هذا انه تعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين انهم سابقون  
فيعاد فبقي اللفظ مجازا فوجب صرف ذلك اللفظ الى ما قد صاروا به مهاجرين وانصارا وهو  
الهجرة والنصرة فوجب ان يكون المراد منه السابقين الاولين في الهجرة والنصرة ازالة  
للإجمال عن اللفظ وايضا فان الهجرة طاعة عظيمة ومرة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصرروا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وآرؤه وواسوه وآرؤوا واصحابه وواسوهم فلذلك أثنى  
الله تعالى عليهم ومدحهم (والذين اتبعوه هم) أى القريقين الى يوم القيامة (باحسان) أى فى  
اتباعهم فلم يحولوا عن حق من طريقتهم وقال عطاءهم الذين يذكرون المهاجرين والانصار  
ويترجون عليهم ويذعنون لهم ويذكرون محاسنهم وقيل بقية المهاجرين والانصار سوى  
السابقين الاولين وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا  
أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه والمد ربع الصاع  
والنصيف نصفه والمعنى لو أن أحد عمل بما قدر عليه من أعمال البر والانفاق في سبيل الله  
ما بلغ هذا القدر الصغير من عمل الصحابة وانفاقهم لانهم أنفقوا وبذلوا الجهد وفى وقت الحاجة  
وعن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين  
يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعده قرنين أم ثلاثا والقرن الامنة من الناس يقارن بعضهم  
بعضا واختلفوا فى مدته من الزمان فقبل من عشرين سنة الى عشرين سنة وقيل من مائة الى  
مائة سنة وهذا هو المشهور وقيل من مائة الى مائة وعشرين سنة ثم جمعهم الله تعالى فى الثواب  
فقال (رضى الله عنهم) فالسابقون مرتفع بالابتداء وخبره رضى الله عنهم أى يقبل طاعتهم  
وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما أفاض عليهم من نعمه الجليلة فى الدنيا والآخرة (وأعد  
لهم جنات تجري تحتها الانهار) أى هى كثيرة المياه فى كل موضع أردته ينبع منه ماء يجرى منه  
نهر وقرأ ابن كثير يزلفتن تحتها و بجر التاء بعد الحاء والباقون بغير من وفتح التاء ثم نفي  
سبحانه الانقطاع بقوله تعالى (خالدين فيها) وأكك المراد من الخلود بقوله تعالى (أبدا) ثم  
استأنف مدح هذا الذى أعداهم بقوله تعالى (ذلك) أى الامر العالى الرتبة (القوز العظيم)  
ولما شرح تعالى أحوال منافق المدينة ثم ذكر بعده أحوال منافق فى الاعراب ثم بين ان  
فى الاعراب من هو مؤمن صالح مخاص ثم بين ان رؤساء المؤمنين من هم وهم السابقون  
والمهاجرون والانصار ذكر ان جماعة من حول المدينة موصوفون بانفاق بقوله تعالى (ومن  
حولكم) أى اهل بلد تنكم وهى المدينة (من الاعراب منافقون) وهم جهينة وأسلم وأشجع  
وغفار كانوا انا زابن حولها وقوله تعالى (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذى هو بمن  
حولكم ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم  
(مردوا على النفاق) على ان مردوا صفة موصوف محذوف كقول الشاعر  
هنا ابن جلا وطلاع الثنايه أى انا ابن رجل جلا بخذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وقال

الذين آمن من حيث كيدهم  
ومكرهم وخداعهم الذى  
كانوا يقصدون بها اطفاه  
نور الله وبأبى الله الا ان يتم  
نوره واما محيطها فى الآخرة  
فمن حيث ان عباداتهم  
وطاعاتهم اتواهم ما يراه  
وسمعة ونفاقا فخطبت  
أعمالهم من الخبيثات  
المذكورة حيث لم يحصل

الزجاج في الآية تقديم وتأخير والتقدير وعن - واكم من الاعراب ومن أهل المدينة منافقون  
 مردوا على النفاق أي ثبتوا واستمروا فيه ولم يتوبوا عنه واصل المرود الملاسة ومنه صرح حمزة  
 و غلام أمر د (لا تعلمهم) بأعيانهم أي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط  
 توهم ما يشكك في أمرهم ثم هددهم وبين خسارتهم بقوله تعالى (نحن نعلمهم) أي لا يعلمهم الا  
 الله تعالى ولا يطلع على سرهم غيره لانهم سطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطاما و يبرزون  
 لان ظاهرا كظاهرا المخلصين من المؤمنين لانتفاءه في ايمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق  
 ونسروا به فلهم فيه البد الطولى واختلفوا في تفسير قوله تعالى (سعدتهم مرتين) فقال  
 الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق  
 اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد جماعة من المنافقين وفضحهم فهذا هو العذاب  
 الاول والثاني عذاب القبر (فان قيل) كيف هذا مع قوله تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم (أجيب)  
 بانه تعالى أعلمهم بعد ذلك وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وقال ابن زيد  
 الاول المصائب في الاول والثاني عذاب الآخرة وقال ابن عباس الاول اقامة الحدود عليهم  
 والثاني عذاب القبر وقيل عذبوا بالجو صرقتين وقيل الاول ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم  
 عند قبض ارواحهم والثاني عذاب القبر وقيل الاول احراق مسجدهم مسجد الضرار  
 والثاني احراقهم بنار جهنم كما قال تعالى (ثم كما قال تعالى (ثم يردون) أي في الآخرة (الى عذاب عظيم) هو  
 النار وقوله تعالى (وآخرون) أي وقوم آخرون مبتدأ وقوله تعالى (اعترفوا بذنوبهم) ولم  
 يعترفوا من تخلفهم بالاعذار الكاذبة نعمته وانذر (خلطوا عملا صالحا) أي وهو جهادهم قبل  
 ذلك واعترفوا بذنوبهم او غير ذلك (وآخر سبأ) أي وهو تخلفهم (عسى الله ان يتوب عليهم  
 ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه نزلت في طائفة من المخلفين عن غزوة  
 تبوك واختلف في عددهم فمن ابن عباس انهم كانوا ثلاثة عشر وروى عنه انهم كانوا خمسة  
 وقال سعيد بن جبيرة كانوا ثمانية وقيل كانوا ثلاثة قدموا المابلعهم منازل بالمخلفين وتابوا وقالوا  
 نكون في الظلال ومع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد والاداء فلما  
 رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لو وثقنا انفسنا  
 بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقها ويعذرها  
 فربطوا انفسهم في سوارى المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد على  
 عادته في رجوعه من سفره فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسوا الاجلوا انفسهم  
 حتى قتلهم وترضى عنهم فقال وأنا اقسى أن لأحلمهم حتى أومر باطلاقهم وغبوا حتى وتخلقوا  
 عن الغزوة مع المسابن فانزل الله تعالى هذه الآية فإرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم  
 واطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا وانما تخلفنا عنك بسبب ما أخذنا  
 فتصدق بمانعنا وطهرنا واستغفر لنا فقال عليه الصلاة والسلام ما امرت ان آخذ من  
 أموالكم شيئا فانزل الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) من الذنوب وحب المال  
 المؤدى الى مثله وتجبري لهم مجرى الكفارة هذا قول الحسن كان يقول ليس المراد من هذه  
 الآية الصدقة الواجبة وانما هي كفارة الذنب الذي صدر ويبدل عليه انه صلى الله عليه وسلم

بما غرضهم في الدنيا ولا في  
 الآخرة وأما عباداتهم -  
 التي تجرى بها أحكام  
 المسابن عليهم كمن دعاتهم  
 وأموالهم فينتقمون بها  
 في الدنيا خالصا ولا عبرة به  
 (قوله ومالههم في الارض  
 من ولي ولا نصيب) ان قلت  
 لم خص من الارض بالذكر  
 مع انهم لا ولي لهم فيها ولا

أخذت أموالهم وتصدق بها وابق لهم الثلثين ولم يأخذ الجميع لان الله تعالى قال خذ من  
أموالهم والصدقة الواجبة لا يؤخذ من المال (وتزكيتهم بها) أي وتتمى بها حسناتهم  
وترفعهم الى منازل المخلصين (وصل عليهم) أي واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم والسنة  
أن يدعو أخذ الصدقة لصاحب الصدقة إذا أخذها وعن الشافعي رضي الله عنه انه كان  
يقول أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة اجرت الله فيما أعطيت وجهه لك طهورا  
وبارك لك فيما أقيمت (ان صلاتك سكن لهم) أي تسكن اليها قلوبهم وتطمئن بها قلوبهم لان  
روحه صلى الله عليه وسلم كانت روحا قوية مشرقة صافية باهرة فاذا دعا صلى الله عليه وسلم لهم  
وذكرهم بالطير قامت آثار من قوة روحه الروحانية على أرواحهم فاشترقت به ذال السبب  
أرواحهم وصفت أسرارهم واتقلوا من الظلمة الى النور ومن الجسمانية الى الروحانية فحصل  
لهم بذلك غاية الطمأنينة وقرأ أحقص وحزوة والكافي صلاتك بغيره وابد اللام ونصب  
التاء على التوحيد والباقون بالواو وكسر التاء على الجمع لتعدد المدعوهم وقيل ان هذه  
الآية كلام مبتدأ والمقصود منها الإيجاب أخذ الزكاة كوان من الاغنياء وعليه أكثر الفقهاء اذ  
استدلوا بهذه الآية في إيجاب الزكاة وقالوا في الزكاة انها طهرة (والله صميع) لا قوالهم واعترافهم  
ودعائهم (عليهم) بدمائهم ونياتهم والماضي سبحانه عن القوم الذين تقدم ذكرهم أنهم تابوا  
عن ذنوبهم وانهم تصدقوا وهناك لم يذكر الا قوله عسى الله أن يتوب عليهم وما كان ذلك لخصر بما  
في قبول التوبة ذكر بعد ذلك انه يقبل التوبة وانه سبحانه يأخذ الصدقات ترغيبا لمن لم يتب في  
التوبة وترغيبا لكل العصاة في الطاعة بقوله تعالى (الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن  
عباده ويأخذ) أي يقبل (الصدقات) والضمير اما التوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول  
توبتهم والاعتداد بصدقاتهم واما غيرهم والمراد به التضيض عليهم والآية وان وردت  
بصيغة الاستفهام الا ان المراد به التقرير في النفس ومن علم في العرب في افهام الخطاب  
وازالة الشك عنه ان يقولوا اما علمت ان من علمك يجب عليك خدمته اما علمت ان من احسن  
اليك يجب عليك شكره فيشر الله تعالى هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم ترغيبا في  
التوبة وبذل الصدقات وذلك لما نزلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من  
المؤمنين هؤلاء كانوا معنابا لاس لا يكلمون ولا يجاسون فالهم اليوم فانزل الله تعالى هذه  
الآية ترغيبا في التوبة ثم زادنا كيدا بقوله تعالى (وان الله هو التواب الرحيم) أي وان من  
شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وفي هذا تعظيم أمر الصدقات وتشريفها وان الله  
يقبلها من عبده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
طامن عبدا من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء  
الا الطيب الا يضعها في يد الرحمن عز وجل فير بها له كيار في احدكم فلو هو حتى ان الاقمة تأتي يوم  
القيامة وانما كبئنا الجبل العظيم ثم قرأ ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات  
(وقل اعلموا) أي وقل لهم أولئنا يا محمد اعلموا ما شئتم (فسرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه  
شي خيرا كان أو شره ترغيبا عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكانه قال اجتهدوا  
في العمل في المستقبل فان الله تعالى يرى أعمالكم ويميز بكم عليها (ويرى أيضا) رسوله

في السماء في الدنيا ولا في  
الآخرة (قلت) لما كانوا  
لا يعتقدون الوحدةانية  
ولا يصعدون بالآخرة  
كان اعتقادهم وجود الوالي  
والتصديق مقصورا على الدنيا  
فعبدها بالارض أو اراد  
بالارض أرض الدنيا

وَالْمُؤْمِنُونَ) أعمالكم أما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لم فباطلاع الله اياه على أعمالكم واما  
 رؤية المؤمنين فبذوق الله تعالى في قلوبهم من محبة الصالحين وبغض المنافقين (وستردون  
 الى عالم الغيب والشهادة) أي وسترجعون يوم القيامة الى من يعلم سركم وعلايتكم ولا يخفي  
 عليه شيء من أعمال بواطنكم وظواهركم (فمَنبَشِكُمْ) أي فيضركم (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من خير  
 وشر فيجازيكم على أعمالكم واعلم ان الله تعالى قسم المنافقين عن الجهاد ثلاثة أقسام أولهم  
 المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني الثابتون وهم المرادون بقوله تعالى وآخرون  
 اعترفوا بغيرهم وبين انه تعالى قبل توبتهم والقسم الثالث الذين بقوا موقوفين وهم  
 المذكورون في قوله تعالى (وآخرون) أي من المصلحة بين (مخرجون) أي مؤخرون عن التوبة  
 وقرأ نافع ونقص وحزرة والكسائي بغيرهم بين الجليم والواو والباقون بهم مزمنة مضمومة بين  
 الجليم والواو (لأمر الله) أي لحكم الله تعالى فيهم والفرق بين القسم الثاني وبين هذا ان أولئك  
 سارعوا الى التوبة وهو لا لم يسارعوا اليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية في كعب بن مالك  
 وحرارة بن الربيع وهلال بن أمية وستأتي قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا  
 تخلفوا كسلا وميلالا الى الراحة لانقاها ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فكثيرهم  
 فوقف أمرهم خمسين ليلة حتى نزلت توبتهم بعد (أما بعد ذنبهم) بان يمتهم من غير توبة (وأما  
 يتوب عليهم) ان تابوا (فان قيل) كلمة اما واما اللذان والله تعالى متزه عن ذلك (أجيب) بان  
 التردد بالنسبة للعبادة أي ليكن أمرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء فان الله تعالى لا يخفي  
 عليه خافية وفي هذا دليل على ان كلا الأمرين بارادة الله تعالى (والله اعلم) باحوال عباده  
 (حكيم) فيما يفعل بهم وما ذكر تعالى اصناف المنافقين وطرائقهم المختلفة قال تعالى  
 (والذين اتخذوا مسجدا) قال ابن عباس رضى الله عنه وهم اثنا عشر رجلا من المنافقين بنوا  
 مسجدا (ضراوا) أي مضاروا للاخوانهم أصحاب مسجد قباء (وكفرا) أي وتفقروا للنفاق  
 وقال ابن عباس يريدون به ضراوا المؤمنين وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جابه وقال  
 غيره اتخذوه ليكفروا فيه بالطعن على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام (وتفريقا بين  
 المؤمنين) لانهم كانوا جميعا يصلون بمسجد قباء فبنوا مسجدا لضراوا ليصلي فيه بعضهم  
 فيؤدى ذلك الى الاختلاف واقتراق الكلمة (وارصادا) أي ترقبا (لمن حارب الله ورسوله)  
 وهو أبو عامر والد أبي حنظلة الذي غسلته الملائكة وكان قد تهرب في الجاهلية وتنصر ولبس  
 المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة عاداه لانه زات رياسته وقال للنبي صلى الله  
 عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفة دين ابراهيم عليه السلام فقال له ابو عامر  
 انا عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك انت عليها فقال ابو عامر أمات الله الكاذب منا  
 طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه القاسق فلما كان يوم أحد قال  
 أبو عامر لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم ولم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهم زمت  
 هو اذن خرج الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من القوة والسلاح  
 وابنوا الى مسجد اقامي ذاهب الى قيصر ملك الروم فأتى يجند من الروم فأخرج محمد وأصحابه  
 فبنوا مسجد الضراوا الى جنب مسجد قباء وانتظروا محيى ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد

والاخرة (قوله ان تستغفر  
 لهم سبعين مرة قلن يغفر الله  
 لهم) ان قلت لم خص  
 السبعين مع انهم لا يغفر  
 لهم اصلا لقوله واعلمهم  
 استغفرت لهم أم لم تستغفر  
 لهم بل يغفر الله لهم ولا ينهم

وقوله تعالى (من قبل) متعلق بحارب اي حارب من قبل ان يبنى مسجد الضرار او ياخذوا اي  
 اتخذوا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف ولما وصف تعالى هذا المسجد بهذه الصفات الاربعة  
 قال تعالى (وليجلفن ان اردنا الا الحسنى) اي وليجلفن ما اردنا بيننا من الافعله الحسنى وهى  
 الرقى بالمسلمين فى التوسعة على اهل الضعف والعلو والمجز عن المصير الى مسجد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم اننا قد بيننا مسجد الذى اعله  
 والحاجة والليله المظلمة والليله الشامية (وايه يشهد انهم لكاذبون) فى قولهم (تنبيه) •  
 قوله تعالى والذين اتخذوا محله نصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلوة ورفع  
 على الابتداء والخبر محذوف اي وعن ذكرنا الذين ولما بنى المنافقون ذلك المسجد للاغراض  
 الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك وقالوا يا رسول الله بيننا مسجد  
 لذى العلة والليله المظلمة والليله المطيرة والشامية ونحن نحب ان تصلى لنا فيه وتدعو لنا فيه  
 بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر فى حال شغل واذا قدمنا ان شاء الله تعالى  
 صلينا فيه فلما قيل اى رجوع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزل قوله  
 تعالى (لا تقم فيه أبدا) قال ابن عباس رضى الله عنهما ما معناه لا تصل فيه أبدا وقال الحسن هم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذهب الى ذلك المسجد فننادى جبريل لا تقم فيه أبدا فدعا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم وعمر بن عبدى وعامر بن السكن ووحشيا  
 فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهل فاهدموه واحرقوه فخرجوا جميعا سر رعا  
 حتى اتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظرونى حتى اخرج لكم  
 ينار من اهل قدخل الى اهل واخذت عقمان النخل فاشعل فيه ناراً ثم خرجوا يشتدون حتى  
 دخلوا المسجد وفيه اهل فهدموه واحرقوه وتفرق عنه اهل وامر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان يقف بذلك الموضع ككاسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام  
 وحيداً فر يد اغربيا وقيل كل مسجد بنى مباهاة ورياء ههنا او اغرض سوى ابتغاه وجه الله  
 تعالى او بمال غير طيب فهو لمحق بمسجد الضرار وعن عطاء لما فتح الله تعالى الامصار على عمر  
 رضى الله تعالى عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا فى مدينة مسجدين يضار  
 احدهما صاحبه وقوله تعالى (المسجد) الام فيه للابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد  
 (اسس) اى وضع اساسه وقواعده (على التهوى) اى تقوى الله تعالى (من اول يوم) اى  
 من اول ايام وجوده لان من تم الزمان والمكان اى فاحاطت به التقوى لانها اذا احاطت باوله  
 احاطت باخيره (أحق) اى اولى (أن) اى بان (تقوم) اى تصلى (فيه) واختاف فى هذا المسجد  
 الذى اسس على التقوى فقيل هو مسجد المدينة فالهز يدى ثابت وابوسعيد الخدرى قال ابو  
 سعيد رضى الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت بعض نساءه فقامت  
 يا رسول الله اى المسجد الذى اسس على التقوى قال فاخذت كفا من حصباء فضربت به الارض  
 ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما بين ينى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى وعن أم سلمة  
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوام منبرى هذا روايت فى الجنة اى ثوابت وقيل

مشاركون واقه لا يفترو  
 أن يشركوه (قلت) لان  
 عادة العرب جرت بضرب  
 المثل فى الآحاد بالسبعة  
 وفى العشرات بالسبعين  
 استكثرارا ولا يريدون  
 الحصر (فان قلت) لو كان  
 المراد ذلك



هو مسجد قبا فانه سيد بن جبير وقتادة أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام  
 مقامه بقباء وهو يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة ويدل على هذا قوله  
 تعالى (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أي من المعاصي والاتصال المذمومة طلبا لمرضاة الله  
 تعالى عليه - (واقه يحب الطهر من) أي بشيئهم ويرضى عنهم - ويذنبهم من جنابه ادناه الهب  
 حقيقته روى انه لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على  
 باب مسجد قبا فاذا الانصار جالس فقال المؤمنون انتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر  
 يا رسول الله انهم لمؤمنون وانامعهم فقال عليه الصلاة والسلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال  
 أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال  
 يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أنفق عليكم فإذا الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط  
 فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الماقتلار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رجال يحبون أن يتطهروا وروى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن ساعدة انه صلى الله  
 عليه وسلم اناهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد أحسن اليكم التناهي في الطهور وفي قصة  
 مسجدكم فما الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جبران  
 من اليهود فكانوا يفسلون أدبارهم من الغائط فنفسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه الزائر فقالوا  
 تتبع اجار قبا الماقتلار هو ذلك فعليكموه وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون  
 الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالمحى  
 المكفرة لذنوبهم - ثم غموا عن آخرهم (أفن أسس بنيانه) أي بنيان دينه (على تقوى من الله  
 ورضوان) أي على قاعدة قوية بحكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (خبر أم من  
 أسس بنيانه على شفا) أي طرف (جرف) أي جانب (هار) أي على قاعدة هي أضعف القواعد  
 وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار أي مشرف على السقوط  
 (فانهار به) أي سقط مع بانيه (في نار جهنم) خبره هذا تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤل اليه  
 والاستفهام للتقرير أي الاول خبره وهو مثال مسجد قبا والثاني مثال مسجد الضرار قال  
 الرازي ولا ترى في العالم مثالا أحسن مطابقة لآمر المنافقين من هذا المثال وحاصل الكلام  
 ان أحد البنايين قصد بانيه بنيانه تقوى الله تعالى ورضوانه والبناء الثاني قصد بانيه بنيانه  
 المعصية والكفر فكان البناء الاول شريفا واجبا لابقائه وكان الثاني خسيفا واجبا  
 الهدم قيل حفرت بقعة في مسجد الضرار فرؤى المدخان يخرج منها وقرأ نافع وابن عامر أفن  
 أسس بضم الهمزة وكسر السين الاولى مع التشديد وضم النون قبل الهاء والباقون بفتح  
 الهمزة والسين مع التشديد أيضا وضم النون قبل الهاء وقرأ شعبة رضوان بضم الراء  
 والباقون بالكسر ورسمت أم هانم مقطوعة من من والكلام على أسس بنيانه كالكلام على  
 التي قبلها وقرأ ابن عامر وشعبة وحزرة جرف بسكون الراء والباقون بالرفع وأما شفا فلان  
 بخلاف هار فان أباعمر وشعبة والكسائي يقرؤنه بالامالة المحضة وابن ذكوان بالفتح والامالة  
 وورش بالامالة بين بين والباقون بالفتح (واقه لا يهدى القوم الظالمين) أي الى ما فيه صلاح

لما نفي على أفصح العزب  
 وأعلمه بأساليب الكلام  
 حتى قال لما أنزلت هاتفة  
 الآية لازمين على السبعين  
 اهل الله ان يفقر اهرام (قات)  
 لم يصف عليه ذلك واتما اراد  
 بما قال اظهار كمال دراسته

ونجاة (لا يزال بقياتهم الذي بنوا) أي بناؤهم الذي بنوه وهو مصدر كالفران والمراد هنا المبق  
 واطلاق لفظ المصدر على المفعول مجاز مشهور يقال ضرب الأمير ونسج زيد والمراد مضر وبه  
 ومنسوجه وليس يجمع خلافاً لواحدي في تجويزه ان يكون جمع فيأنة لانه وصف بالمفرد  
 وأخبر عنه بقوله (ريية) أي شكا (في قلوبهم) والمعنى ان بناه ذلك البنيان صار سبباً للحصول  
 الريية في قلوبهم فجعل نفس ذلك البنيان ريية وانما جعل سبباً للريية لان المناقذين فرحوا  
 ببناء مسجد الضرار فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضره عظم خوفهم في كل  
 الاوقات وصاروا امر ثابتين في أنهم هل يتركهم على ما هم فيه أو يأمر بقتلهم ونهب أموالهم  
 وقال السكبي صار حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بناهم ريية  
 أي حرارة وغيفظاني قلوبهم (الآن تقطع قلوبهم) قطعا ما بالسيوف وما بالموت بحيث لا يبقى  
 لهم قابلية الادراك وقيل التقطع بالتوبة تدموا أسفاً (والله عليم) بأحوالهم وأحوال عباده  
 (حكيم) في الأحوال التي يحكمهم بها عليهم وعلى غيرهم • ولما تقدم الانكار على المتناقضين عن  
 التفرق في سبيل الله في قوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الاية ثم الجزم بالجهاد  
 بالنفس والمال في قوله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً الاية ذكر فضيلة الجهاد وحقيقته بقوله  
 تعالى (ان الله اشترى) أي بهوداً كيدة ومواثيق غليظة شديدة (من المؤمنين) بالله ورسوله  
 وما جاء به من عند ربه (أنفسهم) التي تفرد بجهادها (وأموالهم) التي تفرد برزقها وهو  
 عا. كجهاد رنهم وقدم النفس اشارة الى أن المبايعة سابقة على اكتساب المال ولما ذكر البيع  
 أتبعه الثمن بقوله تعالى (بان لهم الجنة) مثل الله تعالى انابهم على بذلهم أنفسهم وأموالهم في  
 سبيله بالشراء وروى تاجرهم الله تعالى فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه جعل لهم  
 الصفتين جميعاً وعن الحسن أنه سناها وخلقها وأموالنا ورزقها وروى أن الانصار لما  
 بايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اية العقبة بمكة وهم سبعون نفساً قال عبد الله بن رواحة  
 اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربك ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ولنفسك ان  
 تمنعوني عما تمنعون به أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح  
 البيع لان قيل ولان نسبة قيل فنزلت ومر اعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرؤها  
 فقال الاعرابي كلام من قال عليه الصلاة والسلام كلام الله عز وجل فقال الاعرابي والله يبيع  
 مريح لانه يبيعها ولا نسبة قيل فخرج الى الغزوة فاستشهد وقال الحسن انه والله يبيعها رابحة  
 وكفة رابحة بايع الله تعالى بها كل مؤمن والله ما على الارض مؤمن الا وقد دخل في هذه البيعة  
 والمراد بالاموال انفاقها في سبيل الله وعلى أنفسهم وأهلهم وعيالهم وفي جميع وجوه البر  
 والطاعات وقوله تعالى (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف بيان حال الجاه  
 الشراء وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ جزء والكسافي بتقديم المقننين على القاتلين لان  
 الواو لا تقتضي للترتيب ولان فعل اليهض قد يستدل الى الكل أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي  
 والباقيون بتقديم القاتلين وقوله تعالى (وعدا عليه حقاً) مصدران منصوبان به طبع ما  
 المذوقين ثم أخبر الله تعالى بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت  
 (في التوراة) كتاب موسى عليه السلام (والانجيل) كتاب عيسى عليه السلام (والقرآن) أي

ورحمته من بهت العدم  
 وفيه اطفأ بامته وحث  
 لهم على المرام وشفقة  
 بعضهم على بعض وهذا  
 دأب الانبياء عليهم السلام  
 كما قال ابراهيم عليه السلام  
 ومن عساني فأنك غفور  
 رحيم (قوله وطبع على  
 قلوبهم) قاله بالبناء للمفعول  
 في قوله هنا وقال بعده

قد اثبتت فيهما كما اثبتت في القرآن أي الكتاب الجامع لكل ما قبله (ومن أوفى بهد من الله) أي  
لا أحد أوفى منه سبحانه لان الاخلاف لا يدم عليه الكرام من الناس فكيف بجناياتهم الذي  
له الفنى المطلق وقوله تعالى (فاستبشروا) فيه التفتت عن الغيبة أي فافزحوا غاية القرح  
(ببيعكم الذي بايتم به) فانه أوجب لكم مقام المطالب كما قال تعالى (وذلك هو الفوز العظيم)  
(تنبيه) هـ هذه الآية مشتملة على أنواع من التأكيدات أولها قوله تعالى ان الله اشترى من  
المؤمنين أنفسهم - بم يكون المشتري هو الله تعالى المقدس عن الكذب والخيانة وذلك من أدل  
الدلائل على تأكيد هذا العهد ثانيها انه تعالى عبر عن ايصاله هذا الثواب بالبيع والشراء  
وذلك حق مؤكدا ثالثها قوله تعالى وعدا ووعدا لله تعالى حق رابعها قوله تعالى عليه وكلمة  
على لا وجوب خامسها قوله تعالى حقا وهو لنا كيد التحقيق سادسها قوله تعالى في التوراة  
والانجيل والقرآن وذلك يجري مجرى اشماد جميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على  
هذه المبايعة سابعها قوله تعالى ومن أوفى بهد من الله وهو غاية في التأكيد ثامنها قوله  
تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايتم به وايضا هو مبالغة في التأكيد تاسعها قوله تعالى وذلك  
هو الفوز وعاشرها قوله تعالى العظيم فثبت اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة  
في التأكيد والتقرير والتحقيق ولما ذكرنا كراهة تعالى في هذه الآية انه اشترى من المؤمنين  
أنفسهم واموالهم بين ان أولئك المؤمنين هم الموصوفون بهذه الصفات التسعة الالهية  
اولها قوله تعالى (التائبون) وهو صفة المدح اي هم التائبون يعني المذكورين في قوله  
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين وقال الزجاج لا يبعد ان يكون قوله التائبون مبتدأ وخبره  
مخذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجها - بدوالقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى  
اوخبره ما بعده اي التائبون من الكفرة على الحقيقة هم الجامعون لهذه النصال والتائبون  
صفة عموم محلاة بالالف واللام فتناول التوبة من كل معصية والتوبة انما تحصل عند  
اربعة أمور اولها احتراق القلب عند صدور المعصية ثانيها الندم على ماضى ثالثها العزم  
على الترك في المستقبل رابعها أن يكون الحامل له على هذه الامور الثلاثة طلب رضوان الله  
تعالى وعبوديته فان كان غرضه منها رفع مذمة الناس وقصيل مدحهم او لغرض من  
الافراض الدنياوية فليس بتائب ولا يضمن رد المظالم الى اهلها ان كانت الصفة الثانية قوله  
تعالى (العايدون) اي الذين اخلصوا العبادة لله وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السر  
والضرا وقال قتادة قوم اخذوا من ابدانهم في ليلهم ونهارهم الصفة الثالثة قوله تعالى  
(الهادون) وهم الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه دينادنيا ويجعلون اظهار ذلك  
عادة لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة  
يوم القيامة الذين يحمدون الله في السر والعلانية الصفة الرابعة قوله تعالى (الصائمون)  
واختلف في المراد منهم فقال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال ابن عباس رضي الله  
عنهما كل ما ذكر في القرآن من السجادة والصوم وقال صلى الله عليه وسلم سباح أمى  
الصوم وعن الحسن أن هذا صوم القرض وقيل هم الذين يديعون الصيام قال الازهرى قيل  
لصائم سأل لان الذي يسبح في الارض متعبدا لاراد معه كان محسبا من الاكل والصائم محسب

وطبع الله بالبناء للفاعل  
لان الاول تقدمه مبيح  
للمفعول وهو قوله واذا  
انزات سورة والثاني تقدمه  
ذكاره مرات فناسب بناء  
الاول للمفعول والثاني  
للفاعل ليناسب الفاعل  
ما قبله ثم ختم كلامهما بما  
يناسبه فقال في الاول  
لا يشقون وفي الثاني  
لا يعلمون لان

عن الاكل فلهذه المشابهة يسمى الصائم صائحا وقال عطاء السائحون الغزاة في سبيل الله  
 تعالى وروى عن عثمان بن مفلحون انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة  
 امتي الجهاد في سبيل الله وقال عطاء السائحون هم طلاب العلم والسياحة امر عظيم في تكميل  
 النفس لانه يلقى افاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائده مخصوصة وقد يلقى الاكابر من  
 الناس فيستهمر نفسه في مقابلتهم وقد يصل الى المدارس الكثيرة فينتفع بها وقد يشاهد  
 اختلاف احوال اهل الدنيا بسبب ما خلق الله تعالى في كل طرف من الاحوال الخاصة بجم  
 فتقوى معرفته وبالجملة فالسياحة اثار تروى في الدين الصفة الخامسة والسادسة قوله تعالى  
 (الراكون الساجدون) اي المصلون وانما عير عن الصلاة بالركوع والسجود لانهم ما يميز  
 المصلي عن غيره بمخلاف حالة القيام والقعود لانهم ما حاطة المصلي وغيره ولان القيام اول  
 مراتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غاية انخسار الركوع والسجود بالذکر  
 لدلالة على غاية التواضع والعبودية تنبيها على ان المقصود من الصلاة نهاية الخضوع  
 والتعظيم الصفة السابعة والثامنة قوله تعالى (الامرؤن بالمعروف والناهون عن المنکر)  
 اي الامرؤن بالايمن والطاعة والناهون عن الشرک والمعصية ودخول الواو في والناهون  
 عن المنکر للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة فكأنه قال الجامعون بين  
 الوصفين ولان العرب تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله تعالى وتامنهم كلهم وقوله تعالى  
 في صفة الجنة وفيت ابوابها ابواب التعداد قدم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد  
 التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واوالثمانية وقيل الموصوفون  
 بهذه الصفات هم الامرؤن بالمعروف والناهون عن المنکر وعلى هذا يكون قوله تعالى  
 التائبون الى قوله الساجدون مبتدأ خبره هم الامرؤن بالمعروف والناهون عن المنکر  
 الصفة التاسعة قوله تعالى (والحافظون حدود الله) اي لاحكامه بالعمل بها والمقصود ان  
 تكاليف الله تعالى كثيرة وهي محصورة في نوعين احدهما ما يتعلق بالعبادات والثاني ما يتعلق  
 بالمعاملات (فان قيل) ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر تلك الصفات الثمانية على التفصيل ثم  
 ذكر عقبا سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجال في هذه الصفة التاسعة (اجيب) بان  
 التوبة والعبادة والاستغفار بتعميد الله والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف  
 والنهي عن المنکر امور لا ينفك المكلف عنها في اغياب اوقاته فلهذا ذكرها الله تعالى على  
 سبيل التفصيل واما البقية فقد يتك المكلف عنها الى اكد اوقاته مثل احكام البيع والشراء  
 واحكام الجنایات ودخل في هذه الصفة التاسعة رعاية احوال القلوب بل البحث عنها والمباغة  
 في الكشف عن حقايقها اولي لان اعمال الجوارح انحازت لاجل تصميل اعمال القلوب  
 ثم ذكر سبحانه وتعالى عقب هذه الصفات التسعة قوله تعالى (وبشر المؤمنين) تنبيها على ان  
 البشارة في قوله تعالى فاستبشر والم تناول الامرؤن المؤمنين الموضوعين بهذه الصفات التسعة  
 وحذف تعالى المبشر به لاتعظيم مكانه قيل وبشرهم بما جعل عن احاطة الافهام وتعمير  
 الكلام واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا  
 للمشركين ولو كانوا اولي قربى) فقال سعيد بن المسيب عن ابيه انه نزل في شأن ابي طالب وذلك

العلم فوق التقه أي القهم  
 (قوله وسيرى الله علمكم  
 ورسوله ثم تردون) قاله هنا  
 يتم ويحذف والمؤمنون  
 وقاله بعد ما لو او و قد كر  
 والمؤمنون لان الاول في  
 المتناقضين ولا يتطلع على  
 ضمائرهم الا الله ثم رسوله  
 باطلاع الله اياه عليها والثاني  
 في المؤمنين بن وطاعاتهم

أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءهمه أي طالب لما حضرته الوفاة فوجد عنده أبا جهل  
 وعبد الله بن أمية فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحيا لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله  
 ابن أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فأنزل صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان عليه إلى  
 تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما تكلمهم أنا على ملة عبد المطلب وأي أن يقول لا إله إلا الله  
 فقال صلى الله عليه وسلم والله لا تستغفرون لك ما لم أنه عن ذلك فنزل ذلك وعن أبي هريرة رضي  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمة قلة لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة  
 قال لولا أن يعبرني قرين يقولون انما حمله على ذلك الجزع لا تقررت بها عينك فانزل الله تعالى  
 انك لا تدري من أحببت الآية وقال بريرة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه  
 آمنة فوقف عليه حتى حبت الشمس وجاء أن يؤذن له يستغفرها فنزل ما كان للنبي الآية وقال  
 أبو هريرة زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه آمنة فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي أن  
 أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته أن أزورها فاذن لي فزوروا القبور فانما تذكروا الموت وقال  
 قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفروا لابي كما استغفروا لراهم لاييه فانزل الله تعالى هذه  
 الآية وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رجلا يستغفر لابيويه وهو مشرك كان فقلت له  
 تستغفرها ما وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم عليه السلام لاييه وهو مشرك فذكرت  
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وروى الطبراني بسنده عن قتادة قال ذكر لنا  
 أن رجلا قالوا يابني الله ان من آياتنا من كان يحسن الجوارى يصل الرحم ويترك العاني أفلا  
 نستغفرهم فقال صلى الله عليه وسلم والله لا تستغفرون لابي كما استغفروا لراهم لاييه فانزل الله  
 تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى (من بعد ما تبين  
 لهم أنهم سم أصحاب الجحيم) أي بان ما تواعى الكفر قال البيضاوي وفيه دليل على جواز  
 الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان به دفع النقض باستغفار ابراهيم عليه السلام  
 لاييه الكافر فقال (وما كان استغفار ابراهيم لاييه الا عن موعدة وعدها إياه) أي وعدها  
 ابراهيم إياه بقوله لا تستغفرون لك أي لا طاب من مغفرة لك بالتوفيق للإيمان فإنه يجب أي يقطع  
 ويمس ما قبله وقرأ هشام ابراهيم بالالف بعد الهاء في الموضعين والباقون بالياء فيها (فلما تبين  
 له أنه عدو لله) بان مات على الكفر أو أوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن (فبرأ منه) أي قطع  
 استغفاره (ان ابراهيم لاواه) أي كثير التضرع والدعاء (حليم) أي صبور على الأذى والجله  
 لبيان ما حمله على الاستغفار لاييه مع صعوبة خاق أيه عليه (وما كان الله ليضل قوما) أي  
 يفعل بهم ما يفعل بالضالين من العقوبة لاجل ارتكابهم المنهي عنه (بعد ادعاهم) للإسلام  
 (حق بين لهم) بيان ما شافوا الداء العمى (ما يتقون) أي ما يجب اتقاؤه للنهي أما قبل العلم والبيان  
 فلا سبيل عليهم كما لا يؤخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بأصابعين قبل التجريم وهذا بيان  
 لعذر من خلف المرائضة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النبي عنه وقيل أنه في قوم ضوا  
 على الأمر الأول في القبلة والخمر وغير ذلك وفي الجمله دليل على ان المغافل غير مكلف (ان الله  
 بكل شيء عليم) أي بالغ العلم فهو يبين لكم ما توتون وما تنذرون مما يتوقف عليه الهدى وما ترك  
 تعالى فاعبأ به كدرجة لكم لا يضل ربي ولا ينسى (ان الله له ملك السموات والأرض) فلا يخفى

وعباداتهم ظاهرة لله  
 ورسوله والمؤمنين وختم  
 الأول بقوله ثم تردون ليقيم  
 قطعه مما قبله لانه وعبد  
 وختم الثاني بقوله وستردون  
 ليقيم وصله مما قبله لانه  
 وعند فتناس في الأول ثم  
 وحذف والمؤمنون وفي

عليه شيء فهو خير بكل ما ينفعكم أو يضركم (يحيى ويميت) أي يحيى من شاء على الإيمان ويميت  
عليه ويحيى من شاء على الكفر ويميت عليه لا اعتراض لا حيلة في حكمه وعبيده (ومالككم)  
أي الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنع عنكم ضرره  
(لقد تاب الله) أي أدام توبته (على النبي والمهاجرين والأنصار) واقتض الله تعالى الكلام  
بذكر توبة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان سبب توبتهم فذكر معهم كقوله تعالى فان الله  
خسر وللرسول ونحوه وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد الا وهو محتاج الى التوبة  
حق النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار توبته تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من  
أحد الا وله مقام يقتضى دونه ما هو فيه والقرى اليه توبة من تلك النقيصة واظهار فضلها  
بانها مقام الانبياء والصالحين من عبادته (فائدة) اتفق القراء على ادغام دال قد في التاء  
(الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي في وقت العسرة لم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك  
تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت عليهم عسرة في  
الظهور والراد والماء قال الحسن بن كان العسرة منهم يخرجون على بهير واحد يديه مقبونه يركب  
الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المونس والشعير المتغير وكان  
التفري يخرجون ماء معهم الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من احداهم اخذ التمرة  
فلا كها حتى يجدها ثم يطعمها صاحبها فيشرب عليهم اجرة من ماء كذلك حتى  
تاتي على آخرهم ولا يبق من التمرة الا النواة فضوامع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم  
ويقينهم ورضى الله عنهم وارضاهم اجمعين ورضى عنهم آمين وقال عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبض شديد فترانا منزلا اصابنا فيه  
عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخرب به يده فيعصر فرثه ويشربه  
ويجهل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبة  
ستقطع فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله تعالى قد عد ذلك في الدعاء خيرا فادع الله تعالى قال  
أحب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجع حتى اظلت السماء ثم  
سكنت فلا تام معنا ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر (من بعد دعا كاد تزويج) أي  
قرب ان قبيل (قلوب فريق منهم) أي هم بعضهم عند تلك العسرة العظيمة أن يهارق النبي  
صلى الله عليه وسلم لكنه صبر واحتسب ولم يرد الميل عن الدين فلذلك قال الله تعالى (ثم تاب  
عليهم) لما صبروا وابتوا وندموا على ذلك الامر العسير (فان قبيل) فقد ذكر الله تعالى التوبة  
أولا ثم ذكرها تانيا فافادة التكرار (اجيب) بأن الله تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب  
تفضلا منه وتطيبا للقلوب ثم ذكر الذنب بعد ذلك ولرذلة ذكر التوبة مرة اخرى تعظيما  
لشأنهم وايضا انه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم وقرأ حصص وحجزت بزيغ بالياء على التذكير  
لان تانيت القلوب غير حقيقي والباقون باتاء على التانيت وادغم ابو عمرو والدال من كاد في  
التاء بخلاف عنده (انهم يؤفد حيم) هانان صفتان لله تعالى ومعناه ما متقارب فالرأفة  
عبارة عن السعي في ازالة الضر والرحمة عبارة عن السعي في اصال المنفعة وقيل احدهما  
للرحمة السابقة والاخرى للاستقبلة وقوله تعالى (وهي الثلاثة الذين خلفوا) أي عن غزوة

الناسي الواو وذكر  
والمؤمنون (فان قلت)  
السين في سيري الله  
للاستقبال والرؤية  
العلم والله تعالى عالم بهم  
حالا وما لا فكيف جمع  
بينهما (قلت) معناه في  
حق الله انه سيعلم واقعا  
ما لا يحيط به غير

قبولهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع معطوف على الآية الاولى  
 والتقدير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وعلى  
 الثلاثة الذين خلفوا وقائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهذه الثلاثة كلهم من الانصار  
 وهم المذكورون في قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله روى عن ابن شهاب الزهري قال  
 ٣ اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وكان فائد كعب من بني حنين عن علي بن ابي طالب وكان  
 اعلم قومه وأوعاهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك يحدث  
 حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب كان من خيبري  
 حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط أقوى ولا أيسر  
 حين تخلفت عنه في تلك الغزوة واقه ماجعت قبلها راحلة من قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم  
 يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فاخبرهم  
 بوجهه الذي يريد فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطقت اغدوا لكي  
 اتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا فلم ير ذلك يتيادي بي حتى أسرعوا فهمت أن أرتحل  
 وأدركهم وايتمى فقلت لم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يحزنني ان لا أرى لي اسوة الا رجلا مغموصا في النفاق أو رجلا ممن عذرا لله  
 تعالى من الضميمة ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس  
 في القوم بقبولك ما فعل كعب فقال رجل من بني سامة يا رسول الله جبهه برداه والتظرف في  
 عطفه فقال معاذ بن جبل لبيس ما قلت والله يا رسول الله ما علمت عليه الا خيرا فسكت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه فافلا  
 حضرني همى وطفت أذكري الكذب وأقول بما أخرج به من خطه فدار استعنت على ذلك  
 بكل ذي رأي من اهل قريظة فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظلم قادم مزاح عن الباطل  
 وعرفت اني لم اخرج بشي ابدانيه كذب وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم وكان اذا  
 قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس وجاء المخلفون يعترضون اليه  
 ويحلفون له وكانوا تسعة وعشراين رجلا فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانية ثم وبايعهم  
 واستغفرهم ووكل شرا ثم اثمهم الى الله تعالى فغنته فلما سلت عليه تبسم تبسم الغضبان ثم قال  
 تعال فغنت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك قلت بلى  
 يا رسول الله والله لو جلست منذ غيرك من اهل الدنيا رايت ان اخرج من خطك بهذرو لقد  
 اعطيت جدلا ولمكنني والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب ترضى به عن ليوشكن  
 الله ان يخطبك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه اني لا رجوفيه عفو الله والله  
 ما كان لي من عذرو الله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم معي يقضى الله فيك فقامت وثار رجال من بني سامة فاتبوني  
 وقالوا لي والله ما علمنا لك كذبت ذنبا قبل هذا وقد كان كافيك لذنبك استغفار رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقامت لهم هل اني هذا مني أحد قالوا نعم رجلان قال مثل ما قلت فقبل لهما  
 مثل ما قبلت فقلت من هما قالوا امرارة بن الربيع وهلال بن امية فذكروا لي رجلين صالحين

واقع حال الان الله تعالى يعلم  
 الاشياء على ما هي عليه  
 فيعلم الواقع واقعا وغير  
 الواقع غير واقع أما في حق  
 الرسول فهو على ظاهره  
 (قوله واجدر ان لا يعلموا  
 تحسود ما انزل الله على  
 رسوله) فان قلت وصف

قوله اخبرني عبد الرحمن  
 الخ كذا بالنسخ التي  
 فسننا وظاهره ان القائد  
 عبد الرحمن وليس كذلك  
 وصيغة الضمير في المخاض  
 من عبد الرحمن بن عبد الله  
 ابن كعب بن مالك ان  
 عبد الله بن كعب بن مالك  
 وكان الخ اه قائدا  
 عبد الله لعبد الرحمن  
 اه معصيه

قد شهدا بدر افضحه أسوة فضيت حين ذكروه الى ونه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وابتننا على ذلك حين لبسه فاما  
 صاحبنا فاستكاثا وقعدا في بيوتهم ما يبكيان وأما أنا فكنيت اثبت القوم وأجلدهم فكنت  
 أخرج فاشهد الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين وأطوف بالأسواق ولا  
 يكلمني أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول  
 في نفسي هل حركة شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلي قريلضنه وأسارقه النظر فاذا اقتبلت على  
 الصلاة لاني نظرت الى واذا التفت فهو اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من حقوة الناس مشيت  
 حتى تسورت حائط ابي قتادة وهو ابن عمي وواحب الناس الى فسلمت عليه فواقه ما رد على  
 السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعندت له فنشده فنه  
 فسكت فعندت له فنشده فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيني وتوليت فينما انا امشي في  
 سوق المدينة اذا يبطي من اتياط الشام عن قدم بالطعام بيده يقول من يداني على كعب بن  
 مالك فطفق الناس يتسرون له حتى جاني فدفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فقد  
 بلغني ان صاحبك جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضجعة فالحق بنا وواسيك فقلت حين  
 قرأته وهذا بضامن البلاء فبعت به التنوير فمجرته به حتى اذا مضت أربعون ليلة من  
 الحسين أمرنا ان نعزل نساءنا ولا نعرج من نقلت لامرأتى الحقيا هلك فكوني عندهم حتى  
 يقضي الله تعالى في هذا الامر قال كعب فحاصت امرأة هلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالت له ان هلالا شيخ ضعيف ليس له خادم هل تكره ان اخذمه فقال اخذميه وان كان  
 لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شق والله لا يزال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه  
 هذا فقال بعض اهل لواء استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرتك لاذنك كما اذن  
 لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقالت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما  
 يدري ما يقول اذا استاذنته فيها وأما رجل شاب فلبث به ذلك عشر ليال حتى كملت لنا  
 خمسون ليلة من حين نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة القبر  
 صبح حسين لبسه وأنا على ظهر بيت من يوتنا فينما أنا جالس على الحال الذي ذكره الله تعالى  
 في قوله (حتى اذا صاقت عليهم الارض بما رحبت) أي مع رحيم أي سمعها فلا يجدون مكانا  
 يطمنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) أي قلوبهم بالغم والوحشة أي بتأخير توبتهم فلا  
 يسعها سرور ولا أانس (وظنوا) أي ايقنوا (أن) مخنفة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم)  
 أي وقفهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) اذ سمعت صوت صارخ أو في على جبل  
 سلع شادي باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر نفرت ساجدا وعرفت أنه جافرج وأذن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله تعالى علينا حين صلى صلاة القبر فذهب الناس  
 يشرون وتذهب قبل صاحبى مبشرون ورجل رحل الى فرسا وسعى ساع من أسلم فاقول الى  
 الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يشرفني نزعت له توبي  
 وكسوته اياهما والله ما أمك غيرهما يومئذ استعرت توبين قلبسهما وانطلقت الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فتلقتني الناس فوجوا جوامع مؤثني بالتوبة ويقولون اينسك توبة الله

العرب بانهم جاهلون بذلك  
 يتاني حصة الاحتياج  
 بالفاظهم واشعارهم على  
 كتاب الله تعالى وسنة نبيه  
 قلت لا مفاظة اذ وصفهم  
 بالجهل انما هو في احكام  
 القرآن لاني القاطن ونحن  
 لا نمتج باقتهم في بيان  
 الاحكام بل في بيان معاني.



عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام  
الى طلحة بن عبيد الله يروى حتى صاحق وها أنا في رضى الله تعالى عنه والله ما طام الى رجل من  
المهاجرين غيره ولا أنا ما طلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو  
يعرف وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر  
الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق  
عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ولما حكم الله بقوله توبة هؤلاء الثلاثة ذكر  
ما يكون كالاجر عن مثل فعل ماضى وهو الخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد  
بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أى بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) أى مع  
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم أجمعين فى الغزوات ولا تكونوا مطلقين  
عنها وبالسين مع المنافقين فى البيوت وقيل كونوا مع الذين صدقوا فى الاعتراف بالذنب ولم  
يعتذروا بالاعتذار الباطلة الكاذبة وقيل مع بعض من أى وكونوا من الصادقين (تنبيه) \*  
فى الآية دلالة على فضيلة الصدق وكما لدرجته ويدل عليه أيضاً أشياء منها ما روى عن ابن  
مهزود أنه قال عليكم بالصدق فإنه يقرب الى البر والبر يقرب الى الجنة وان العبد اذا صدق  
فيكتب عند الله تعالى صديقاً واياكم والكذب فان الكذب يقرب الى الشجور والتجور يقرب  
الى النار وان الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً الا ترى أنه يقال صدقت وبررت وكذبت  
ونجرت ومنها ما روى أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انى يدخل أريد أن أومن يك  
الا أنى أحب الخمر والزنا والسرقه والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء ولا طاعة لى  
على تركها فان كنت منى بترك واحد منها فعلت فقال صلى الله عليه وسلم اترك الكذب  
فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت  
وسالنى النبي صلى الله عليه وسلم وكذبت فعدت نقضت العهد وان صدقت أقام على الحد فتركتها  
ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الطاهر فتركه وكذا فى السرقه فعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وقال ما أحسن ما فعلت لما نهيتنى عن الكذب انى سدت أبواب المعاصى على وفات الكل  
ومما قيل فى قوله تعالى حكاية عن ابلوس فيعز ذلك لاغوينهم أجمعين الا عبادة منهم المخلصين  
لان ابلوس انما ذكره هذا الاستثناء لانه لو لم يذكره لاصار كاذباً فى ادعاء اغواء الكل فكانت  
استنكاف عن الكذب فذكر هذا الاستثناء واذا كان الكذب شياً يستنكف منه ابلوس لعنه  
الله فالسؤال اولى أن يستنكف منه ومنها قول ابن مسعود الكذب لا يصلح فى جد ولا هزل ولا  
أن يعد أحدكم أخاه ثم لا ينجز له اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين (ما كان) أى ما صح وما  
ينبغى بوجه من الوجوه (لاهل المدينة) أى دار الهجرة ومعدن النصره (ومن حولهم) أى فى  
جميع نواحي المدينة الشريفة (من الاعراب) أى سكان البوادي وهم حريصة ووجهينة  
وأشجع وأسلم وغفار وقيل عام فى كل الاعراب لان اللفظ عام وحمله على العموم أولى وقوله  
تعالى (أن يفضاوا عن رسول الله) أى عن حكمه وقوله تعالى (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه)  
أى بان يصرفوا عما رضى لنته عليه الصلاة والسلام من الشدايد يجوز فيه التنبه والجزم  
على ان لانه روى عن ابي خزيمة أنه بلغ بسنة انه رامتوى ونفج وله امرأة حسناء فرشت له

الا لفظان القرآن  
والسنة جآ بفتحهم قوله  
لاتعلمهم نحن نعلمهم  
الخطاب ل محمد صلى الله عليه  
وسلم (فان قلت) كيف نرى  
منه علمه بحال المنافقين هنا  
وانتبه له فى قوله ولتعرّفهم  
فى لحن القول (قلت) آية  
التي نزلت قبل آية الايات



الجهاد في الاول يقال وما استقام لهم ان يتقروا جميعا لتصوغز وطلب علم كالا يستقيم اهم  
 ان يقتبطوا جميعا فانه يحل باصر الماش (فلولا) اي فهلا (نفر من كل فرقة) اي قبيلة (منهم)  
 طائفة) اي جماعة ومكث الباقون (ليتفقوا) اي ليتكفوا الفقاهة (في الدين) ويتجسروا  
 مشاق فحصلوا يعرفوا الحلال من الحرام ويعودوا الى اوطانهم (ولينذروا قومهم اذا  
 رجعوا اليهم) اي واجبه لواجبة عليهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم  
 ونخصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي  
 ان يكون فرض المتكامل فيه ان يستقيم وقيم لا التفرغ على الناس وصرف وجوههم اليه  
 والتبسط في البلاد ايدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وفي  
 قوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفي قوله صلى الله عليه وسلم  
 من سئل طريقا فليعلم في العالم الله تعالى له طريقا الى الجنة (اعلمهم يحذرون) عقاب الله  
 تعالى امتثال امره ونهييه وعلى الاحتمال الثاني يقال انه لما نزل في المتخافين ما نزل سبق  
 المؤمنون الى التفسير وانقطعوا عن التفقه فامر وابتان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد  
 ويمكث الباقون يتفقون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الا كبر لان الجدال بالجنة  
 هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقوا واينذروا لبواقي القرى بعد  
 الطوائف النازية للغزوة في رجعوا والطوائف واينذروا لباقي قومه ٣ النافرين اذ رجعوا  
 اليهم مما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والقبائل  
 بالنهي عن تخلف احد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين  
 يلوونكم من الكفار) امر وابتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر صلى الله عليه وسلم اولا بانذار  
 عشيرته الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الجحار ثم غزا  
 الشام وقبيلهم قرظنة والنضير وذلك وخير وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام  
 اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المقروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من ولهم  
 ما لم يضطروا الى اهل ناحية اخرى (وليجدوا فيكم غلظة) اي شدة وصبر على القتال والغلظة  
 ضد الرقة اي اغلظوا عليهم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالمعون والنصرة والحراسة (واذا  
 ما نزلت سورة) من القرآن (منهم) اي المتأقين (من يقول) اي لاصحابه انكارا واسما ثم زاء  
 بالمؤمنين (ايكم زادت هذه) السورة (ايانا) اي تصديقا قال الله تعالى (فاما الذين آمنوا  
 فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم الحاصل في تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم  
 (وهم يستبشرون) اي يفرحون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتضاع درجاتهم (واما الذين  
 في قلوبهم مرض) اي شك ونفاق سمى الشك في الدين مرضا لانه فساد في القلب يحتاج الى  
 علاج كالمرض في البدن اذا حصل يحتاج الى علاج (فزادتهم) اي السورة اي نزولها (رجسا  
 الى رجسهم) اي كفر اياها مضموما الى الكفر بغيرها (وماتوا) اي هؤلاء المنافقون (وهم  
 كافرون) اي وهم باحدون لما نزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في  
 هذه الاية دليل على ان الايمان يزيد وينقص وكان على رضى الله تعالى عنه ياخذ يد الرجل

كتب لهم بقون عمل صالح  
 لان ما مشتمل على  
 ناهيهم وهو قوله  
 ولا يبطون موطننا الى آخره  
 وعلى ما ليس من عملهم  
 وهو قوله ذلك بانهم  
 لا يصيبهم ثم ظمنا الى آخره  
 فتفضل الله بآجره مجرى  
 عملهم في الثواب فتاسب  
 ذلك زيادة قوله على  
 صالح واهذا هم عقبه في  
 قوله ان الله لا يضيع اجر  
 ٣ قوله واينذروا لبواقي  
 قومهم الخ غير ظاهر وراجع  
 عبارة الكشاف

بن من العصابة ويقول تعالى وايقن زيدا ايمانا وقوله تعالى (اولا يرون) قرأه حزة بالتاء  
 المؤمنون والباقيون بالياء على النسبة الى المنافة (انهم يفتنون) أي يتلون (في كل  
 اومرتين) بالامراض والقط والحرب (ثم لا يتوبون) من تقاتهم ونقض عهودهم  
 تعالى (ولا هم يذكرون) أي ولا يتعظون بما يرون من نصرته صلى الله عليه وسلم وتأيدته  
 (واذا ما أنزلت سورة) فيها عيب المنافة تزوتو بينهم وقرأها صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم الى  
 بعض) أي تهامزوا بالعيون انكارا لها وخشية أو غيظا لما قيم من عيوبهم ويريدون الهرب  
 يقولون (هل يراكم من أحد) أي من المؤمنين اذا قتم فان لم يره أحد قاموا وخرجوا من  
 المسجد وان علوا ان أحد ايراهم ثبتوا على تلك الحالة (ثم انصرفوا) على كثيرهم ونفاقهم وقيل  
 انصرفوا عن مواضعهم التي يسعون فيها ما يكرهون وقوله تعالى (صرف الله قلوبهم) أي  
 عن الهدى يعقل الاخبار والدعا (بانهم) أي بسبب انهم (قوم لا يفقهون) أي لسوء فهمهم  
 وعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) أي من جنسكم عربى منكم وهو محمد  
 صلى الله عليه وسلم تعرفون حسبه ونسبه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ليس قبيلة من  
 العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيها نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم  
 يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمن آدم عليه السلام وعن الطبراني قال صلى الله عليه وسلم  
 انى خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وعن وا لله بن  
 الاصح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل  
 واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم الحديث وقرأ  
 أبو عمرو وجزئوا الكسافي بادغام دال قد في الجيم والباقيون بالظهار (عزيز) أي شديد شاق  
 (عليه ما عنتم) أي عنتمكم ولقاؤكم المكروه وقيل يشق عليه ضلالتكم (حرص عليكم) أي  
 ان تهتدوا وعلى اهل الخير اليكم (بالمؤمنين) أي منكم ومن غيركم (رؤف) أي شديد الرحمة  
 بالمطيعين (رحيم) بالمذنبين وقدم الابلغ وهو الرؤف مما نظفة على القواصل وعن الحسن بن  
 الفضل لم يجمع الله تعالى لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا نبينا صلى الله عليه وسلم  
 فسماه رؤفا ورحيما وقال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر  
 وحقق عبد الهمة من رؤف والباقيون بالقصير (فان تولوا) أي فان أعرضوا هؤلاء الكفار  
 والمنافقون عن الايمان باقته ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وناصروك الحرب (فقل حسي  
 الله) أي بكفى الله وينصرني عليكم وانما كان كاذبا لانه (لا اله الا هو) فلا مكانة له ولا راد  
 لامره ولا معقب لحكمه (عليه توكلت) أي فلا ارجوا الاياه ولا أخاف الا منه لان امره نافذ  
 في كل شيء (وهو رب العرش) أي الكرسي (العظيم) وخصه بالذك تشريفا له ولانه من أعظم  
 مخلوقاته سبحانه وتعالى روى عن أبي بن كعب قال أخرج ما نزل من القرآن هاتان الآيتان فقد  
 جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وقالهما أهدت الآيات باقته عهدا ومارواه  
 البيضاء ووجه الله تعالى تعالى الكسافي من أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل على القرآن

الحسنين وما ذكروا الآية  
 الثانية مختص بها ومن  
 علمهم وهو قوله ولا يفتنون  
 نفقة صغيرة الى اخره  
 ليكتب لهم ذلك بهينه  
 واهذا خدعهم عقبه في قوله  
 ليعزبهم الله احسن  
 ما كانوا به حالون وقوله  
 احسن اي باحسن والمراد  
 بحسن علمهم اذ لا يجتمع  
 جزاؤهم باحسن علمهم  
 او المراد ليعزبهم احسن  
 من الذي كانوا به حالون

الا آية آية وسرقا سرقا ما خلا سورة براتة وقل هو الله احد فانهما انزلاه الى وبعهما  
 سبعون ألف صفت من الملائكة حديث منكر ومخالف  
 الامر عن أبي من ان آخر ما نزل  
 الا آياتنا والله سبحانه  
 وتعالى اعلم

• (تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله سورة يونس) •